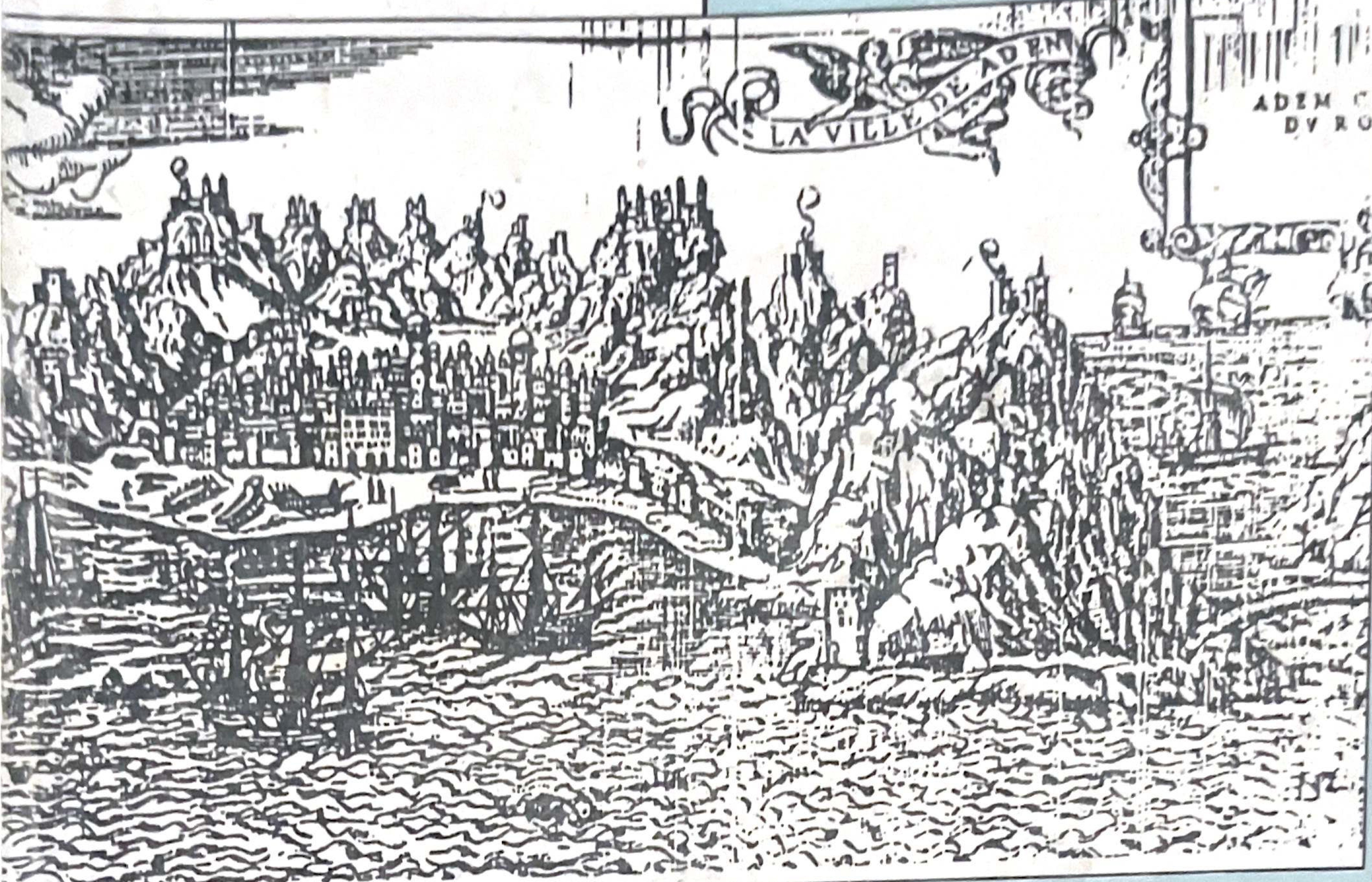
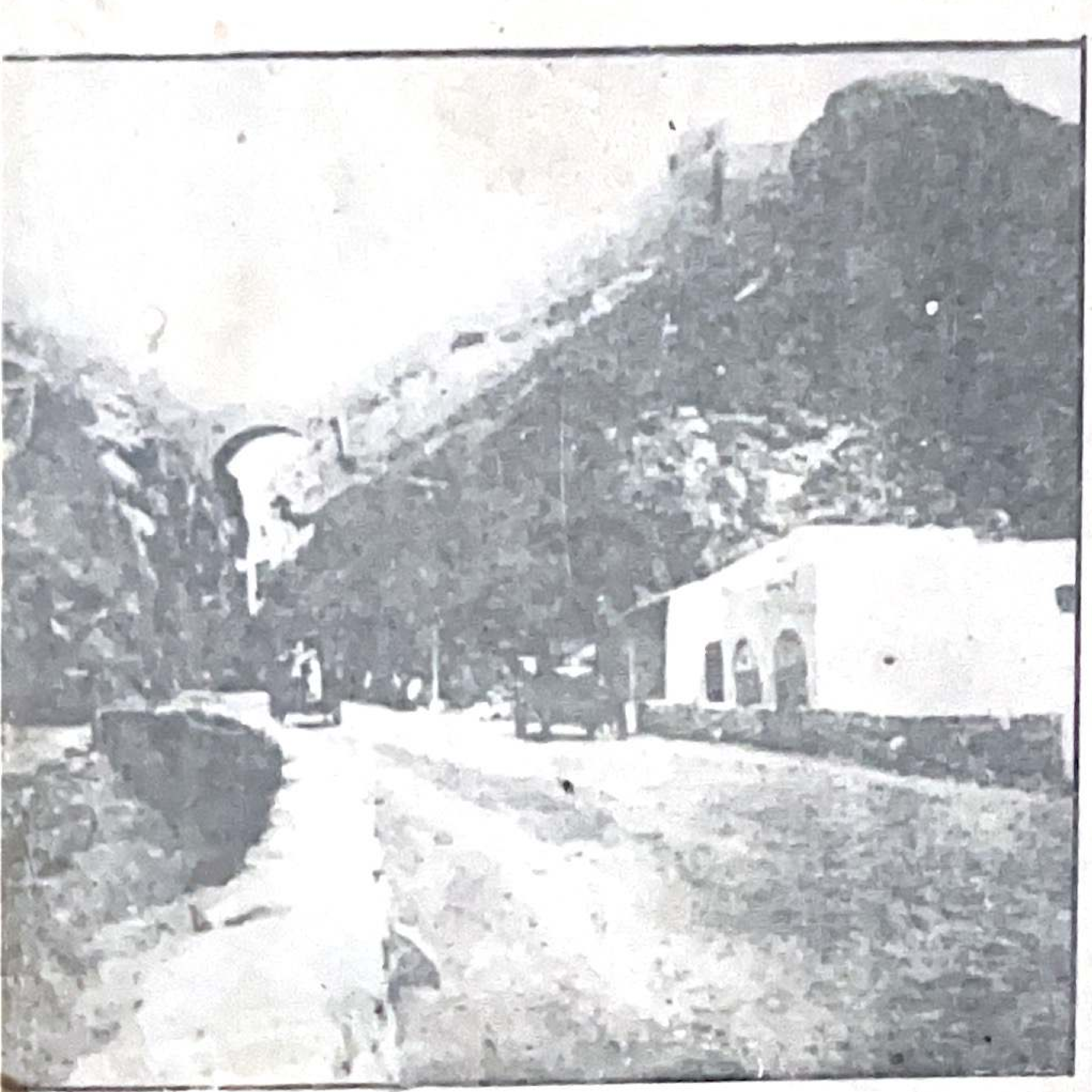
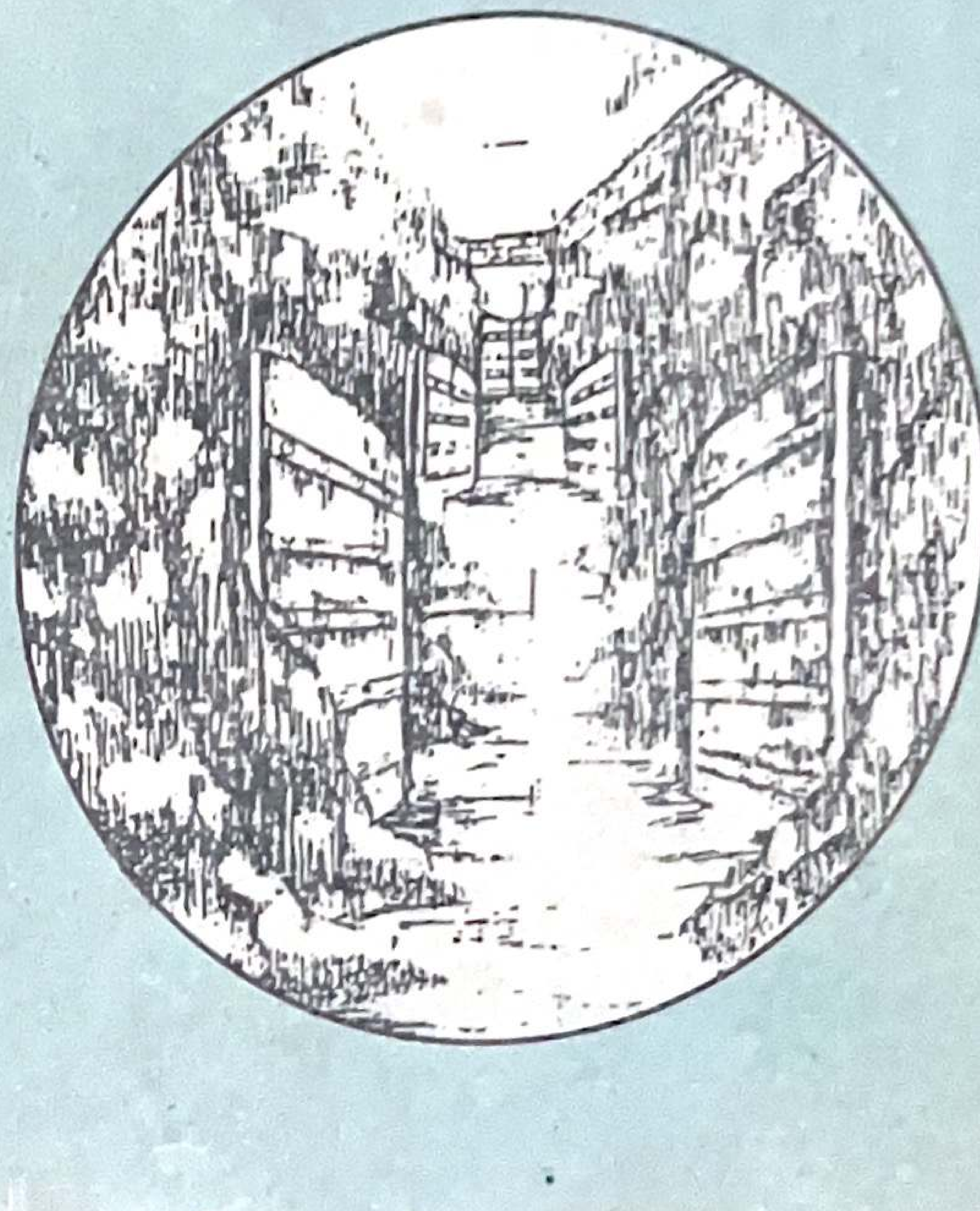
عدن الخالدة

« ميناء عالمي حر »

تأليف: رضية إحسان الله







عدن الخالدة

ميناء عالمي حر

تأليف :

رضية إحسان الله

الطبعة الأولى: ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م

الإخراج الفنى محمد عبد الحافظ

رقم الايداع بدار الكتب المصرية: ٣٣٩٨ / ١٩٩٥ م

I . S . B . N : 977-07 - 0382 -6

الطبعة الاولى: ١٤١٥ هـ ـ ١٩٩٥ م

الطباعة: مؤسسة دار الهلال ـ القاهرة

«الاهــــداء»

إليـــــه :

●● الى العملاق الذى نفض عنه الغبار وقام من قبره. الى المارد الذى دفنوه ٢٧ عاما، جاءوا فى الجبال وفى البحر، خدروه بالوهم، اغروه بالخيال لاستغلاله ونهبه وسرقه انتصاراته وتشويه بطولته فبدأوا جريمتهم بتكسير الأقفال ونهبوها ثالث عشر من يناير. وعندما زأر كالأسد واراد ان يخرج من حفرة الوهم، اغروه بالوحدة والقوا عليه التراب كى يقبر الى الابد ويختفى من الوجود ويستولوا على الارض وما تحتها وما فوقها الى الابد. ولكنه ثار على الاوهام القاتلة والمخدرات المميتة ونفض الغبار وقال (انا الشعب) قال على لسان زعيم الشعب وقائد حرب التحرير الثانية: (انا الاصل ولست الفرع، انا الكل ولست الجزء) انا شعب الجنوب العربى وعاصمتى عدن الخالدة التى عرفها التاريخ منذ ٣٣٠٠ سنة وحدودى هذه التى عجز الائمة بكثرتهم ووحشيتهم عن اقتحامها وهذا تاريخى وصك حريتى وانعتاقى انا شعب الجنوب شعب عربى، مثل غيرى من الشعوب العربية مثل مصر وسوريا ولبنان ودول الجزيرة والخليج ـ انتمائى اللسان العربى وعقيدتى الاسلام لى تاريخى العريق العظيم قبل الاسلام والعروبة مثل غيرى من مصر وسوريا والعراق ولى تاريخى الاسلامى كجزء من الامبراطورية الاسلامية مثل غيرى من الدول العربية الاسلامية والعريقة ولى تاريخى المستقل بعد سقوط الامبراطورية الاسلامية والذى حدده الله لى ورسمه وحماه وحرسه وابعد عنه الطامعين. انا شعب الجنوب العربى انا اصل ولست فرعا انا كل ولست جزءا. أنا شيوخ ينتفضون حماسا فى الجبهة من اجل الحرية، انا الوجوه السمر التى تنفض عرقا ولا تتعب ولا ترهق من النضال انا النساء اللاتى لم يكتفين بتقديم الدم والغذاء للجبهة بل اقتحمن ساحة النضال مشجعات فى رفع القوى المعنوية لهذا الشعب الذى لا تهينه قلة ولا ترهقه كثرة.

الى الذى من اجله حملت العلم ٣٩ عاما لاسجل هذا التاريخ الى الذى اضع اليوم خاتمه هذا الكتاب من اجله والصواريخ تهنى الارض تحتى وتحرق السماء فوقى وزغاريد النساء والاطفال تتحدى الطغيان وتباشير النصر تتلألأ امامى وتوقع على نهاية هذا السجل.

إلى شعب الجنوب العربى الخالد.

إلى شعب الجنوب العملاق الاصيل كالذهب كلما علاه الغبار صهرته العزة وزاد توهجا ولمعانا وصفاء ●●

مقدمة

التاريخ لا يعرف كبيرا أو صغيرا، لا يعرف مشهورا، أو مغمورا، لأنه علم دقيق موضوعى منطقى، وكلما كان الشخص مغمورا أو مجروف النفوذ السياسى او فى قيود الوظيفة والمهنة كان هذا ادعى لتجرده من الخوف والنفاق والمصالح الدنيوية . فعلم التاريخ لايؤخذ من استاذ متخصص أو عالم مشهور مهما عظم شانه ولكنه يؤخذ من مصادره التاريخية المعروفة، وأكثرها موضوعية الآثار والنقوش والكتب التاريخية القديمة، والكتب غير التاريخية كالأدبية التى تقدم صورا أكثر صدقا للتاريخ من كتب التاريخ المباشرة التى تخطها أيد رسمية أو أيد مرتزقة أو مدعية علم.

أما ما كتبه فلان وعلان من عمالقة الأدب والعلم والتاريخ، فهى كتب تاريخية وبحوث عليها بصمات صاحبها وليست مصادر تاريخية أو مسلمات يجب الأخذ بها دون نقاش أو بحث أو تمحيص، خاصة وأن هناك كتبا مات اصحابها قبل طبعها ووضعت فى أيد حكومية ذات أهواء وأغراض شوهتها أو بترتها أو أضافت عليها، وللأسف الشديد فإن كتب العالم العدنى الكبير التى ظهرت مشوهة ومتناقصة ومبتورة وقد خسست إلى وريقات مهدودة بائسة، لأن فكرة اظهار تاريخ عدن كانت كانت اصلا مرفوضة فى عهود الطغيان وكذلك كتاب لعالم هندى اسمه (حسين بن فيض الله) اصبح بقدرة قادر يمنيا وحمدانيا ويعبريا وحرازيا صدقا أوكذبا . مات قبل طباعة كتابه فوقع فى حبال العنكبوت. والله وحده يعلم كيف كان اصل هذا الكتاب العلمى العميق. ولا عجب فان عدن تسم كشميسم بطل الرياضة العالمى أصبح يمنيا ومن رداع ايضا رغم اسمه ورغم ملامحه العدنية.

ونحن نقلب القليل من المصادر التى فى أيدينا باللغة العربية وذلك لضعف لغتنا الاجنبية اللازمة لكل باحث ننحنى اجلالا للشعوب التى تحرص على توثيق التاريخ الانسانى من دول العرب بالحرف والصورة والرقم. رغم اتهام الجهلة بالتزييف والتشويه لأن الجهلة فى شعبنا الذين قال فيهم القرآن ان «اكثرهم لا يعقلون» وانهم «اشد نفاقا» و «لما يدخل الايمان فى قلوبهم» هؤلاء الجهلة من أغلبية أبناء أمتنا العربية لا يرضون بغير ما يتفق مع هواهم وأحلامهم ومصالحهم العجيبة العرقية، فهم لا يرضون بسوى الشعر الجاهلى بقصائد تشوات

الحميرى وأشعار الربابة وروايات المرتزقة من الاخباريين البدو الهادفين الى تسلية السمار وكسب الرزق فيخترعون الأخبار والأحداث التى تتفق مع رغبات المتنافسين من القبائل طمعا فى العطاء.

وننحنى اجلالا واعجابا بالمؤرخ العدنى الكبير ابى محمد عبدالله الطيب بن عبدالله بن احمد بن مخرمة «أو بامخرمة» المتوفى عام ٤٤ هـ كما عرف فيما بعد هو وأولاده وتلامذته من بعده، الذين أخرجوا الينا كتاب «ثغر عدن» الذى نال اهتمام واعجاب الغرب، لما فيه من صور حية دقيقة وبحث كامل شامل لمدينة عدن فى مختلف نواحى الحياة الاجتماعية. وكان يرفع الستار عن الماضى ليرينا مسرحية حية ناطقة نابضة بالحياة عن عدن العظيمة الخالدة وبكل دقة العالم وحرصه وأمانته. والمؤسف المبكى ان نجد شارعا يسمى باسم مصاصة دماء الشعب العدنى السيدة اروى بنت احمد التى دخلت مع عدن فى ٣ حروب متواصلة، ولا نرى شوارع ومؤسسات وقاعات باسم ابى العلم والادب والتاريخ العالم البامخرمة بل اننا احرى بنا ان نسمى جامعة من جامعات عدن باسمه ومن العار ألا يلغى فورا اسم اروى الطاغية ويستبدل باسم شارع العالم بامخرمة.

ونحب ان نلفت نظر القارىء الى اننا كررنا ذكر بعض الاحداث والامثلة وربما كان هذا بحب ادبى. ولكن سببه قلة الامثلة والمادة لدينا. ولكننا نجد فى كتاب الله مثل هذا التكرار للامثلة بغرض الوعظ والتذكير. فنغفر لانفسنا هذا، راجين من الله التوفيق والعون.

رضية احسان الله

الفهـــرس

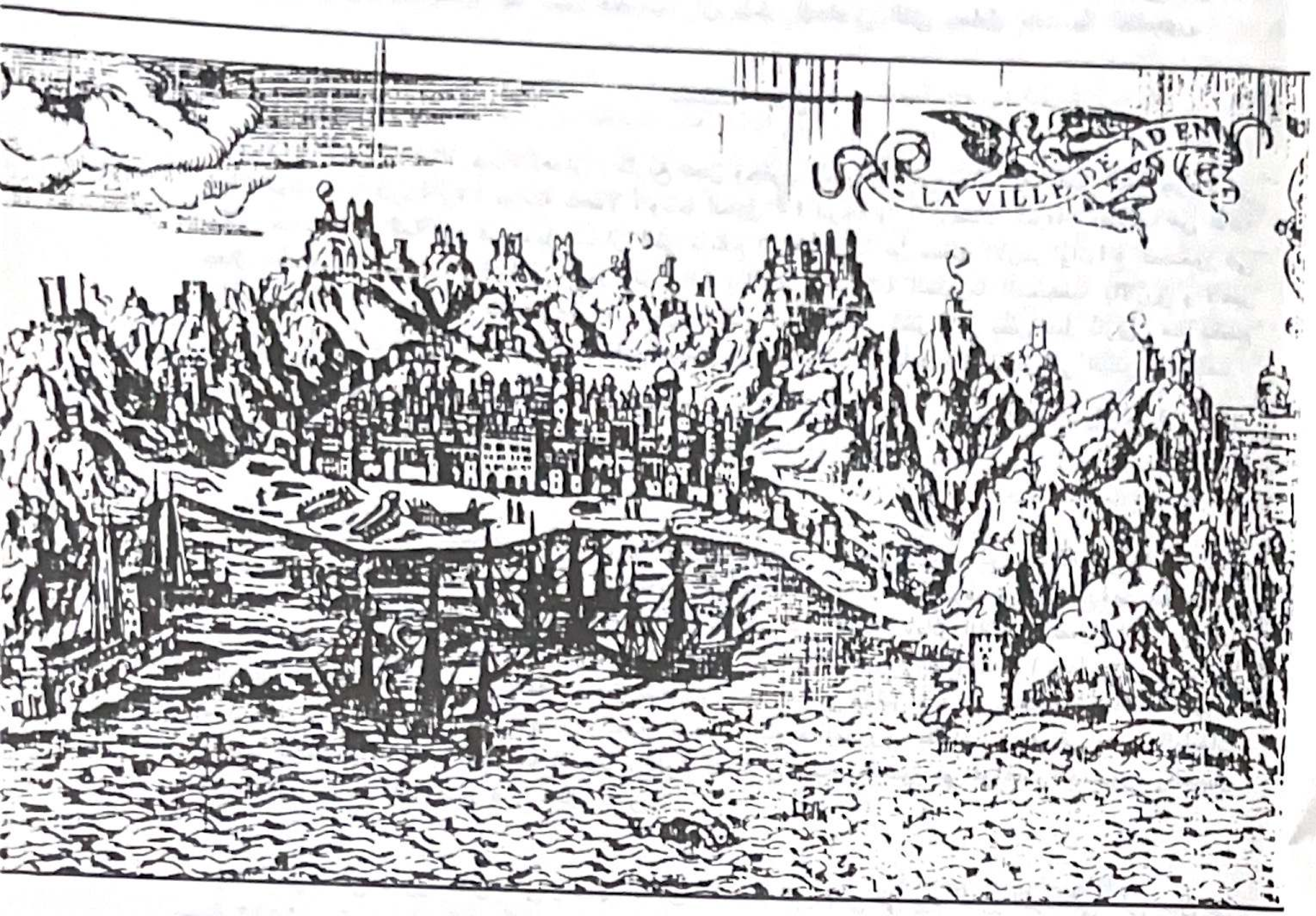
صفحة

الجزء الأول

عـــدن الخـــالدة

«ميناء عالمى حر»

جزيرة عدن



● رسم لمدينة عدن من صيرة وترى القلاع المتزاحمة على دخان يطلق لتحذير اهل المدينة بوصول مراكب قاصدة الميناء. اما جبل حديد فيظهر فى اقصى اليمين تفصل بينه وبين السلسلة المجاورة فجوة ركب عليها جسر للعبور ويلتقى فيه بحر ساحل صيرة وبحر التواهى الذى ترى فيه السفن راسية فى الخلف

صورة رسمها ضابط برتغالى يوم الغزو على عدن وذلك فى عام ١٥١٣ ميلادية وهى شاهد حى للتاريخ .

تعريف :

● من المؤلم الا يعرف العدنى جزيرته عدن ، لأن الأطماع التى احاطت بهذه الجزيرة الطيبة منعته فى التعرف على تاريخه ، كى تقدم له تاريخا مزيفا يبيح لها الاستيلاء على هذه الجزيرة المباركة وعلى شعبها الطيب . ولعل الانجليز رغم عدم تدريسهم تاريخ عدن فى المدارس كدولة استعمرت عدن ، ولاتريد ان يعرف الطفل منذ نعومة اظافره ان بلاده مستعمرة ، الا انهم لم يحاولوا قط ، جعل عدن بريطانية او الادعاء بأنها بريطانية ، ولم تزيف التاريخ لتقول ان هذه الجزيرة ملك للبريطانيين ، كما فعل غيرها من الطامعين فى عدن ، وستظل الاطماع والعواطف تحاول منع اظهار حقيقة عدن كما هى دون تزييف او تشويه حتى بعد الاستقلال الثانى ، وان على العلماء والمؤرخين كفاحا طويلا وشاقا لكى يمحوا ماعلق بتاريخ عدن من تشويه

وتزييف اضطر بعد كبار المؤرخين مثل عبدالله محيرز والاستاذ حمزة لقمان وغيرهما الى السكوت عن والرضوخ أمام الظروف القاهرة ، ان فقرات فى كتاب الاستاذ حمزة لقمان (تاريخ عدن وجنوب الجزيرة العربية) نزعت لانها لم ترض الطامعين . اما كتب عبدالله محيرز فقد شوهت تماما بالبتر والتغيير والاضافة ، حتى ظهر العالم الكبير فى بعض الكتب بصورة مشوهة تسىء الى شرفه العلمى والشخصى ، وظهرت بعض كتاباته سياسية اكثر منها علمية وسوف تتحدث الاجيال القادمة الملمة بالتاريخ عن هذه الجرائم العلمية التاريخية اما نحن فحسبنا أن نذكر الحقائق التى يحاول طمسها الطامعون .

طبيعة عدن

جاء فى كتاب الاستاذ حمزة نعمان (تاريخ عدن وجنوب الجزيرة العربية) : تقع عدن شبه جزيرة فى خط العرض ١٢ درجة و٤٧ بوصة شمالا ، وخط الطول ٤٥ درجة و١٠ بوصات شرقا ، وتتألف من فوهة بركان خامد أعلى قمة فيه هى جبل شمان التى ترتفع ١٧٧٥ قدما عن سطح الأرض وانواع الصخور فى جبال متعددة متنوعة ، فاننا نلاقى كثيرا من مادة (اللافا) الصلبة المتورمة المخصبة بالازرق والأغبر والاسود والأخضر . واللافا كما هو معروف ، هى المادة السيالة التى تخرج من بطن جبل نارى ، مما يقطع بأن عدن كانت من قديم الزمان بركانا يقذف الحمم . وبعض مادة اللافا هذه تحتوى على البللور المتجمد .

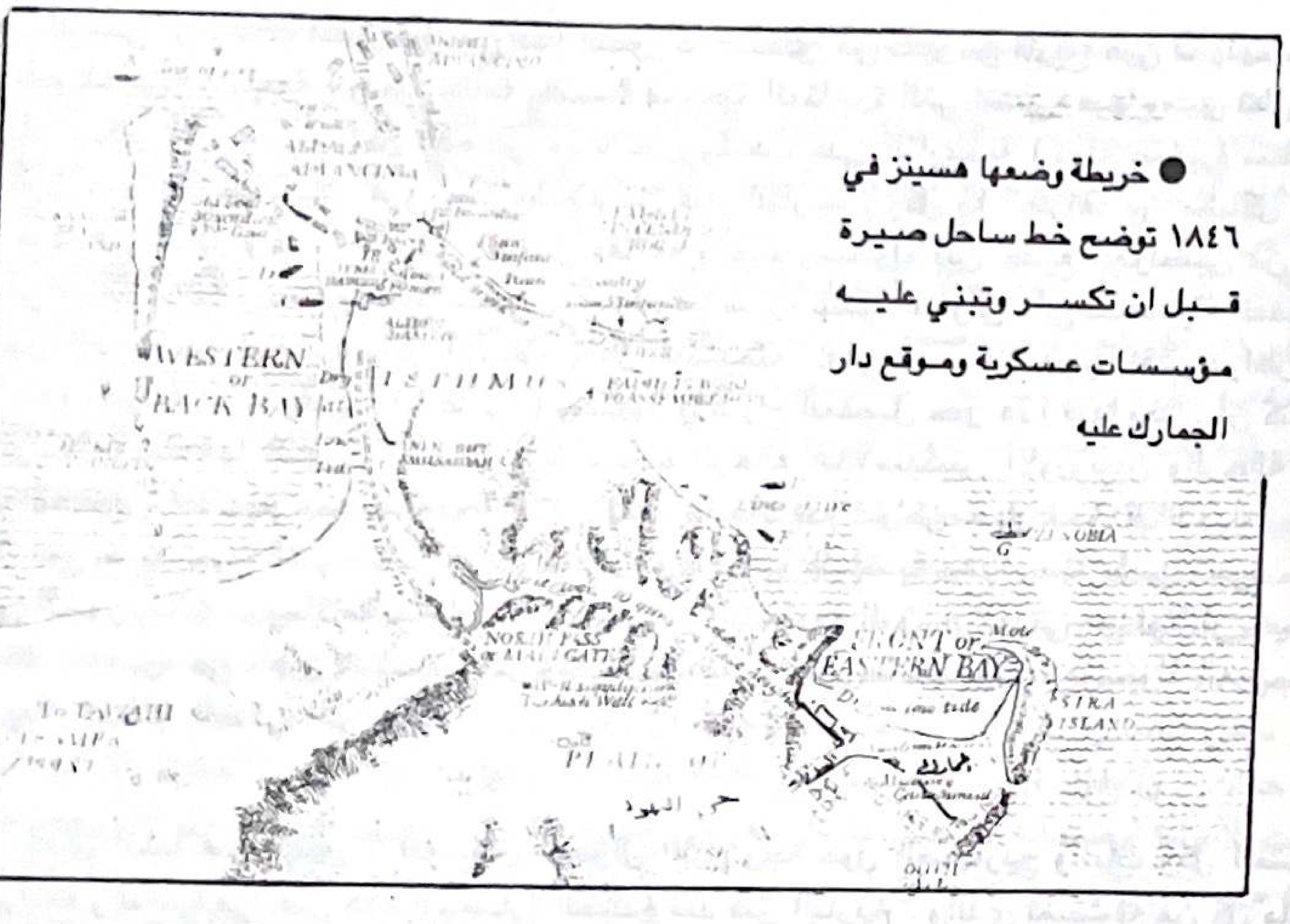
وفى جبال عدن صخور بها بثور متنوعة تشبه الاسفنج الخشن كأنهار رغوه المعادن والبثور فى بعض انواع الصخور مدورة الشكل وأخرى مسطحة وبعضها مذابة .

وفى بعض المواضع تصادف مادة اللافا بشكل صفائح مركبة شبيهة بالصخور الدالة على فاعلية النار فى احوال الطبقات الارضية المعدنية والصخور البركانية المعروفة باسم (بركياس) تصادفها بالقرب من باب عدن ، حيث نجد مايشبه الاوعية المحمرة التى تحتوى على كور فى سائل اللافا الخضراء الضاربة الى السواد ، كما نجد فى ذلك الموضع كميات محدودة من الحواره المعروفة علميا باسم (توفاس) وفى بعض جبال عدن ، خصوصا جبل الطويلة ، وجبل شمسان نجد كميات لابأس بها فى حجارة الخفاف المعروفة باسم (يومس) المحتوية على الجبس والملح المعدنى للنوره الممزوجة بالماء . ونرى فى بعض الطبقات الأرضية نوعا من الحجارة المعدنية السوداء اللون كما نرى حجارة العقيق فى فراغات الصخور . والجبس موجود فى بعض المواضع من جبال عدن .

واذا نظرت الى صورة عدن التى رسمها الفنان الضابط البرتغالى فى يوم الغزو البرتغالى على عدن فى سنة ١٥١٣ م وترى سفن الغزو امام ساحل صبره ، نجد عدن (كريتر) نصف دائرة وكأنها هلال سقط فى المحيط الهندى تحيطها سلسلة جبال من جميع النواحى كالقوس عدا ساحل صبره يقف امامها جبل صبره او جزيرة صيده كالحارس الأمين . ويلاحظ عدم وجود الجسر الذى يوصل جزيرة عدن بجزيرة صبره . ويلاحظ ثانيا ان جزيرة عدن كانت **مفصولة** ظاهريا عن سلسلة جبال المنصورى حيث ارتفع البحر وجعل **جزيرة جبال المنصورى** جزيرة لوحدها . أى ان عدن كانت الى القرن السادس عشر ثلاثة جزر منفصلة عن شبه الجزيرة العربية وغارقة فى المحيط الهندى لايربطها بشبه الجزيرة العربية أى ارتباط سوى السنانيق ، ١ ـ جزيرة عدن ٢ ـ جزيرة صبره ٣ ـ جزيرة جبال المنصورى .

هذه الجزر الثلاثة متجاورة حيث نرى فى الصورة جزيرة عدن وقد اوصلت بجزر جبال المنصورى بجسر من جذوع النخيل ، وهذا الجسر لايتيح لغير الانسان الواحد المرور عليه ، مما يجعل مرور التجارة والقوافل أمرا مستحيلا ، ونشاهد المراكب حول عدن وخاصة فى (بحيرة العجم) أى المنطقة التى اصبحت فيما بعد توصل جبال المنصورى بمنطقة خورمكسر ، وقد غرقت فى البحر . ولم تظهر فى الصورة جزيرة العبيد ، اما جزر النواهى الصغيرة فلاشك انها كانت غارقة فى البحر . وهذا مايؤكد صدق وعلمية التسمية (جزر عدن) وليس عدن فقط . عندما نتحدث عن التاريخ قبل الاستعمار البريطانى حيث اصبحت جزر عدن (عدن الكبرى) بعد ان اشترت حكومة الهند من سلطان لحج وسلطان العقارب مناطق الشيخ عثمان وبير أحمد والبريقة ودفن البحر ليوصل بين عدن وجزرها واوصلت جزيرة صيده بجزيرة عدن .

هذه الصورة التاريخية الحية تكذب كثيرا من الادعاءات والاساطير حول تاريخ عدن السياسى والاجتماعى وتاريخ باب عدن ، لانه حتى القرن السادس ميلادى لم يكن هناك بر يوصل عدن بالجزيرة العربية وهذا يؤكد بعض الحقائق : ١ ـ استحالة استعمال عدن كميناء يخدم الجزيرة العربية لعدم وجود مواصلات سوى السنبوق . لهذا لم تفكر الشعوب السامية الحبشية التى حكمت الجزيرة العربية قبل الاسلام فى جعل عدن ميناء لها على الاطلاق لوجود موانىء عديدة لديها على الشاطىء تسير منها واليها قوافل الجمال مثل المخا فى الغرب وقنا فى الجنوب وغيرها ولهذا ظلت لعدن الصيغة العالمية كميناء طوال عهود ماقبل الاسلام حتى اوصلها الفرس المسلمون بالجزيرة العربية وبدأ تاريخها الاسلامى كدولة عربية وكانت قبل ذلك دولة شرقية من عهد اليونان ، ظل لعدن طابعها العدنى الشرقى المميز وسنعود للحديث حول هذه الصفة فيما بعد . ثالثا هذا الرسم الحى يضع امامنا هذه الحقيقة دون شك او ريب . انظر الى مدينة عدن المسورة بالأبنية على الشاطىء والمزدحمة بالمساكن والمآذن وليس فيها ساحات ولاشجر ولامراع ولاطرق مرور للمواشى والقوافل وهذا هو العائق الذى حال بينها وبين سكنى القبائل العربية فيها حيث يستحيل ان يعيش العرب بلا مرعى ولا مواش فى مسكن ضيق وجو حار خانق بين الصخر والرمل والبحر المالح . لهذا ظلت عدن طوال التاريخ مدينة تجارية ، لايحتمل الحياة فيها سوى التجار والبحارة والصيادين ومن يقومون بالخدمات التابعة لهذه المهن . وهذا دليل علمى يكذب الادعاء بان قبائل اليمن كانت فى يوم من الأيام من سكان هذه الجزيرة بل وان قبائل الجنوب التى تجاورها وتتفق معها فى المناخ لم تفكر فى يوم من الايام فى السكنى فى هذه الجزيرة للأسباب نفسها . وان القبائل المجاورة مثل قبائل لحج ويافع عندما طمعت فى عدن طمعت فى دخلها من الجمارك ولم تطمع فى الحياة فيها فإن الحاكم وجنوده هم فقط الذين سكنوا عدن دون أى تدخل فى الحياة التجارية والاجتماعية لشعب عدن . وهذا السبب هو الذى جعل عدن طوال العهود الاسلامية تتمتع اما بالاستقلال التام او بالحكم الذاتى اذا ضعفت الدولة المسيطرة وإكتفت بالجزية او التبعية المذهبية او بالاثنين كما حدث فى العهد الفاطمى فإن مساحة عدن وطبيعتها ومناخها وخلوها من الزرع والفرع حموها من احتلال القبائل لها طوال مراحل التاريخ القديم ... لهذا فاننا فى عدن لانجد أسرا قديمة وعريقة من أصل يمنى او قبلى .



● خريطة وضعها هسينز فى ١٨٤٦ توضح خط ساحل صيرة قبل ان تكسر وتبني عليه مؤسسات عسكرية وموقع دار الجمارك عليه

جبال عدن :

١ ـ جبل الخضراء المعروف الآن باسم (جبل البنديره)

٢ ـ جبل صبره ، القائم فى البحر ويتصل بالساحل بواسطة ممر طويل فى وسطه جسر يمر منه ماء البحر .

٣ ـ جبل المنظر المواجه لجبل صبره .

٤ ـ جبل فراس (المعروف حاليا باسم جبل ابوالوادى)

٥ ـ جبل العز (المعروف حاليا باسم (جبل شمان) ويمتد من حقات حتى الخساف)

٦ ـ جبل تعكر (ثم سمى سلسلة جبال المنصورى ويعرف الآن باسم جبل حديد)

٧ ـ جبل حقات .

٨ ـ جبل احسان .

٩ ـ جبل الفراشين (طارشين)

١٠ ـ جبل قفم .

١١ ـ جبل النويه .

١٢ ـ جبل جزيرة العبيد .

١٣ ـ الجبل الأحمر .

١٤ ـ جبل السوائح .

١٥ ـ جبل العين .

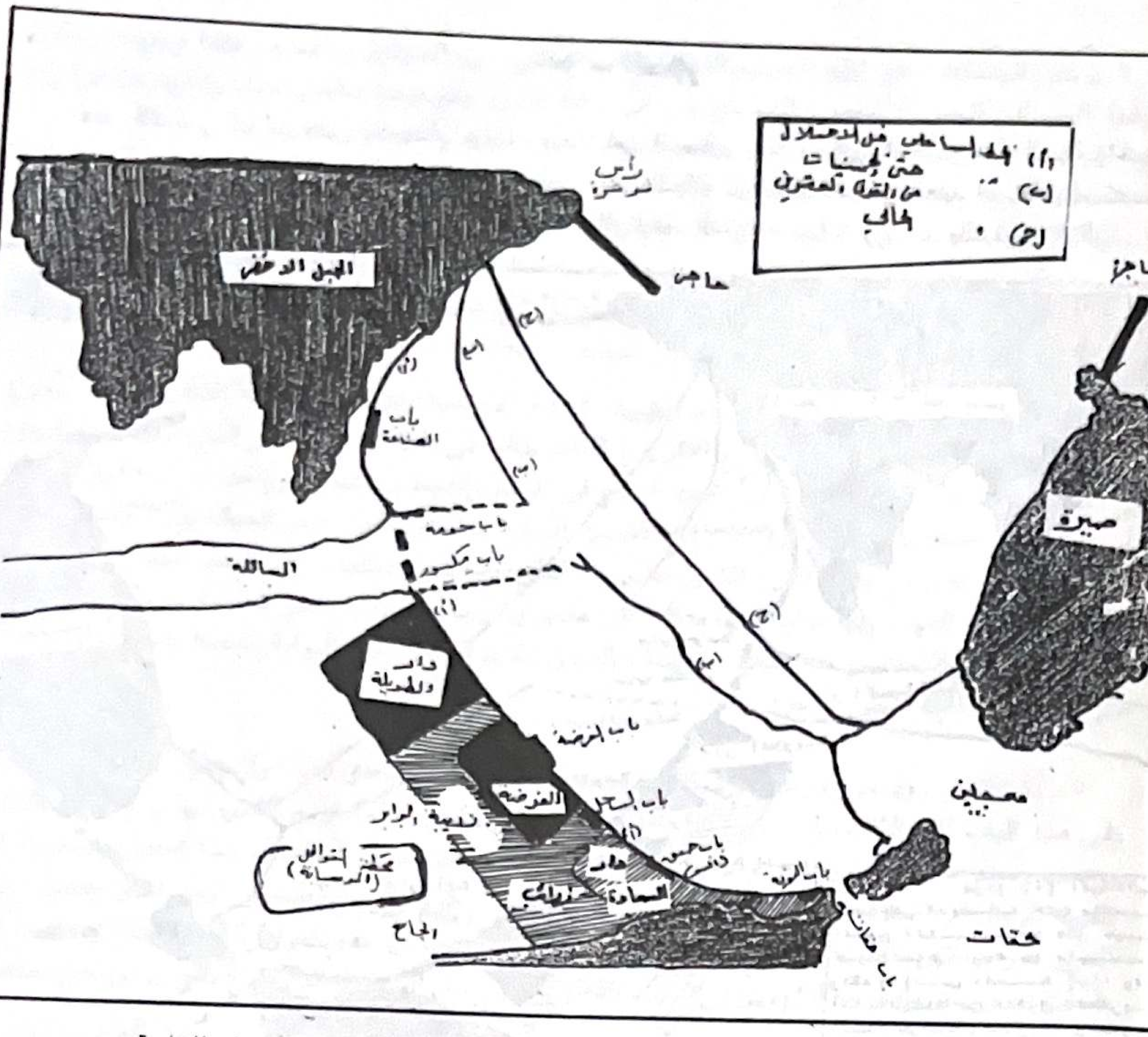
١٦ ـ جبل الطويلة . (ص ٢٥٦ ـ تاريخ عدن وجنوب الجزيرة العربية)

وجبال عدن هذه تتوجها قلاع منيعة وتمتد فيها أسوار حصينة (يعود تاريخها الى ما قبل التاريخ) وفى عهد بنى ايوب قام نائبهم (قبل ان يستقل بعدن) الأمير ابوعمر عثمان بن على الزنجبيلى ببناء أسوار حول عدن ، فبدأ سورا من جبل المنظر الى آخر جبل العز ، وركب عليه باب حقات ، وادار سورا على جبل الخضراء ، وابتدأ به من حصن الخضراء الى حصن تعكر على رؤوس الجبال . وادار سورا ثالثا على الساحل من سفح جبل الخضراء الى جبل حقات وركّب فيه ستة ابواب .

سور عدن :

كان من الممكن ان يشكك المؤرخون فى هذا السور كما شككوا فى كثير من تاريخ عدن لجهلهم به ولعدم وجود مصادر أخرى من ناحية ، ولدقة نظامه بالنسبة للمرحلة المتأخرة التى انشىء فيها ومدى تطور النظام بالنسبة لبلد صغير مثل عدن ، ولكن هذه هى ميزة عدن وشعب عدن التاريخية (دولة صغيرة منظمة على أعلى مستوى من التنظيم تعيش فى رخاء وسلام من قبل التاريخ ، وكل ما اعتراها من مشاكل هى من الطامعين فيها فى البحر والبر) اما فى الداخل فقناعة وأخوة ومساواه بين جميع المواطنين من ثقافات انصهرت فى بوتقة عدنية واحدة وانجبت شعبا عدنيا شرقيا مميزا تشهد النقوش على شخصيته المميزة قبل ظهور القبائل العربية فى الجزيرة وقبل الاسلام وقبل المسيحية : ففى مصر الفرعونية نقش مواطن عدنى بكل فخر اسمه وهويته وكأنه يقول (انا عدنى) وسنعود بالشرح المفصل حول هذا فيها بعد . ان كثيرا من الحقائق الرائعة لايصدقها المؤرخ الحديث لولا شهادة الرحالة الكلاسيكيين الأوروبيين والرحالة العرب والمؤرخين العدنيين انفسهم ممن شاهدوا الاثار ولمسوها بأيديهم . ولكن جهل المؤرخ الحديث للشىء اعتبر دليلا على عدم وجود الشىء حتى لو أثبته مؤرخو العصور الماضية وهذا خطأ علمى شنيع ، كادوا يشككون فى السور والابواب وماكتبه عنه ابن المجاور وكده البامخرمه المؤرخ العدنى معا لولا ان جيشا من الاوروبيين قد شاهدوه فى القرن التاسع عشر وكتب عنه العديد من الكتاب لشكك مؤرخونا العرب وحتى العدنيين بهذا النظام العدنى الرائع .

ولكن من الذى انشأ هذا السور ؟ انه نفس السؤال الذى وجه حول الصهاريج والباب وكل المنجزات التاريخية الرائعة والنادرة فى عدن هذه الحضارة الخالدة منذ قبل التاريخ . والذى نستشفه من كل ماقيل ، نستطيع ان نقول ان السور والصهاريج والباب لم تكن من عمل شخص واحد او جيل واحد ، ولكننا نستطيع ان نؤكد ان هناك بدايات بسيطة وساذجة لكل هذه المنجزات منذ بدأ الانسان يعيش على هذه الجزيرة ويستقبل ويمون السفن العابرة ، بمعنى آخر منذ ان وجدت سفن تبحر مسافات طويلة من الهند الى مصر



● خريطة لمدينة عدن وقد بدأت أحياؤها بعد الاحتلال البريطانى وبدت فيها التقسيمات الادارية

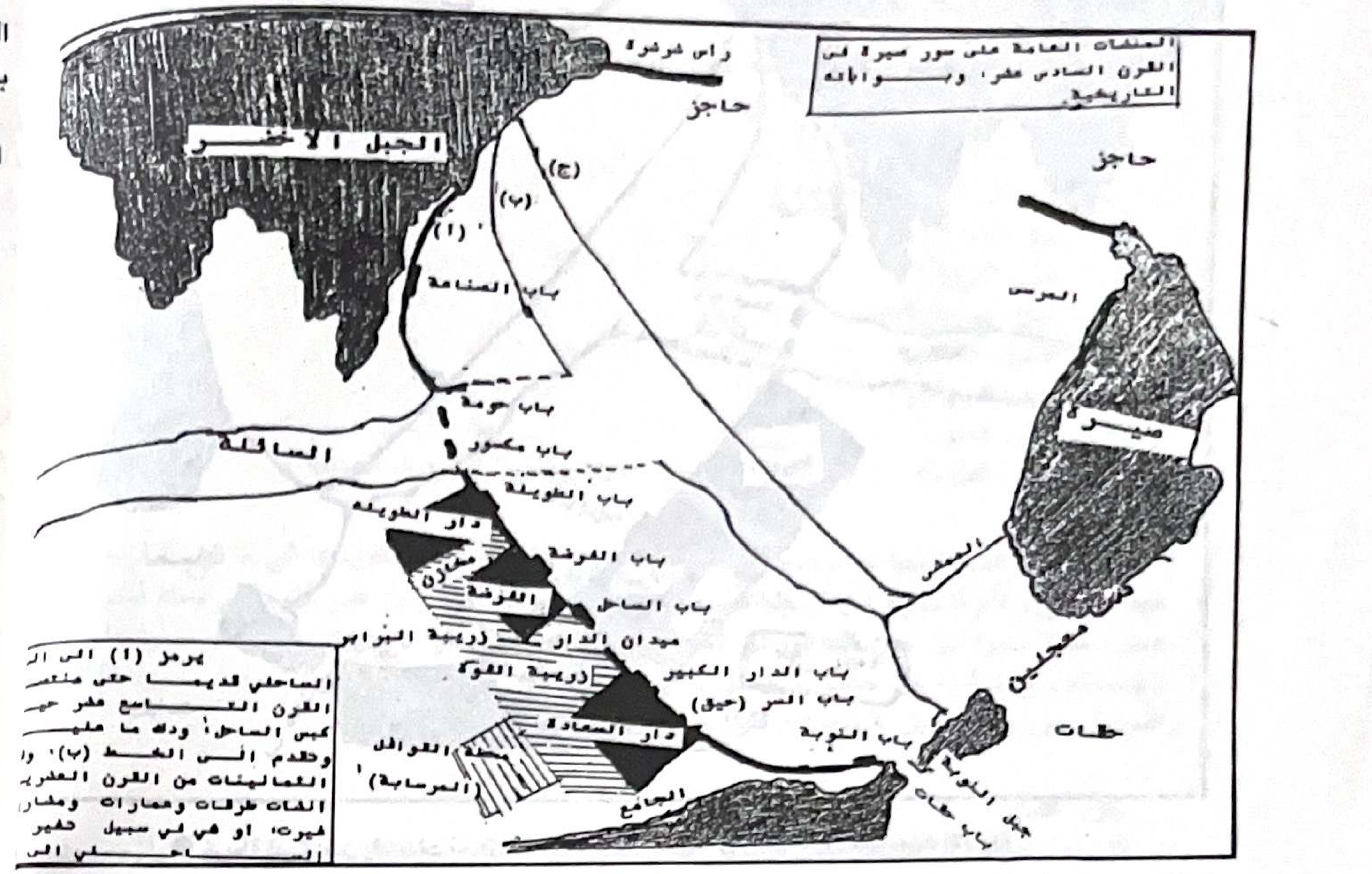
وبالعكس حيث سكن هذه الارض تجار البلدين المذكورين لتنظيم هذه التجارة كما تجمع كتب التاريخ ، وذلك قبل اهتمام الدول الكبرى بهذه الجزيرة كميناء عالمى من قبل البطالمة واليونان والرومان وغيرهم . والسور للحماية من جهة البحر حيث كانت القبائل المغيرة تجد منفذ للدخول الى المدينة الحصينة للاغارة عليها . والصهاريج للماء الذى هو عماد الحياة والباب ايضا لجلب الماء والتجارة والبريد . والقلاع للحماية من الطامعين وما اكثرهم . ومن المنطق ان نصدق من يقول ان كل هذه المنجزات والمرافق بدأت مع بداية تكون عدن كمدينة قبل تدوين التاريخ ، وظلت هذه تتطور وترمم حتى وصلت فى العصور الذهبية لعدن الى ماكانت عليه من قوة ومتانة بحيث كانت ترد أقوى الدول الغربية كالبرتغال واقوى الدول الشرقية كالترك والايوبيين .

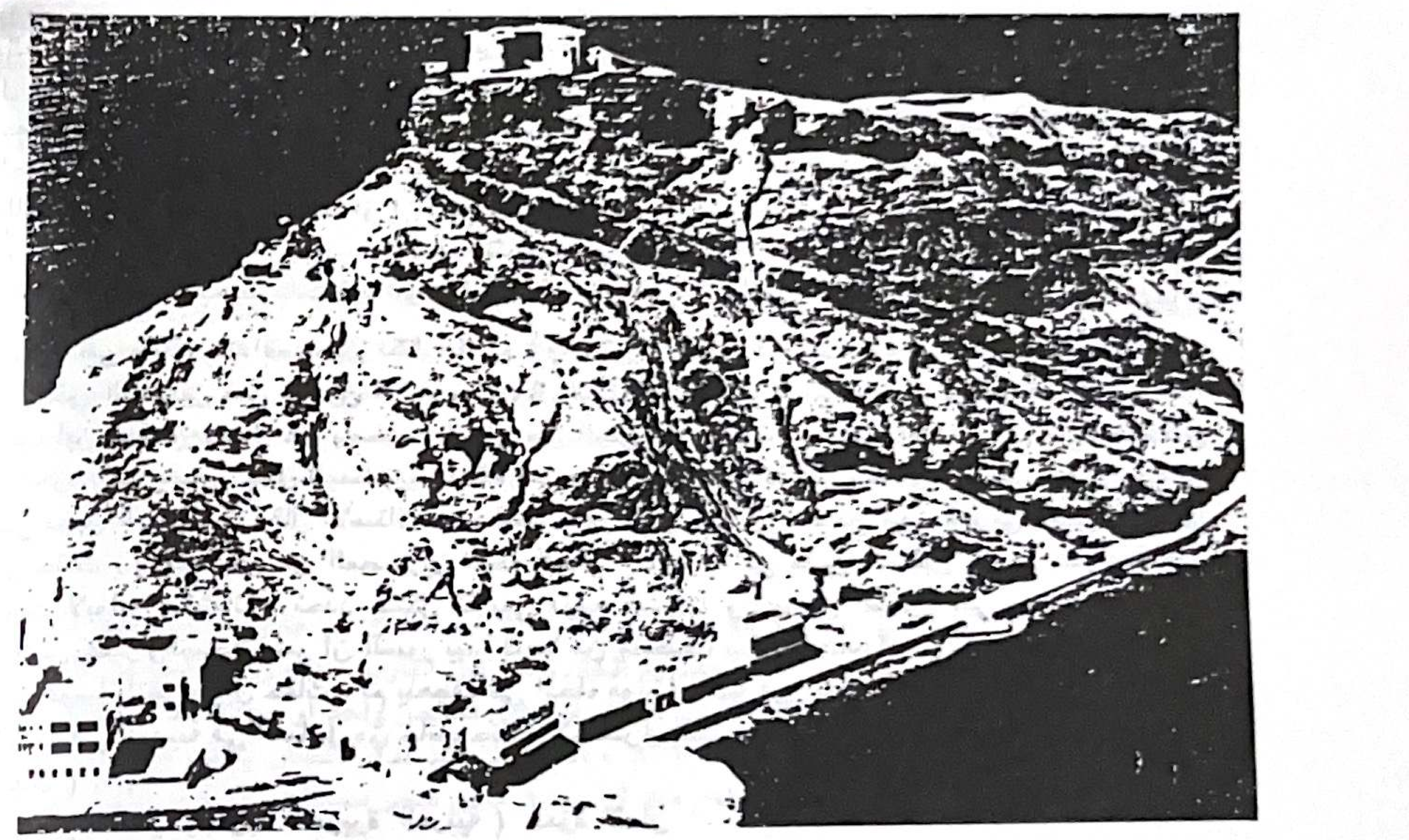
نعود الى مانقله عبدالله محيرز لكتابه القيم (والمبتور والملغى) بسبب نشره بعد وفاته واحتوائه على ذكر بعض الطامعين ممن ينتمون الى بعض رجال السلطة ، ماعلينا لناخذ ما نراه غير مزيف ولامشوه ... (يفيد ابن المجاور وينقل عنه بامخرمه العدنى بأن السور يبدأ من سفح الجبل الأخضر (والجبل الاخضر هو الجزء . مما يسمى جبال المنصورة المطلة على ميناء صبره من الداخل وساحل ابين من الخارج والذى سمى بجبل البنديرة كما قال الاستاذ حمزه لقمان وهو الذى تقع فى سفحه اليوم الطريق البحرى) حتى جبل حقات . ولايفيد أى من المصدرين نقطة البداية ، ونهايته فى هذين الجيلين الا ان الدراسة التى اجريت لابوابه ومنشآته ، تحدد بشكل تقريبى موقع السور . ويرى من الصور التى رسمت فى القرن السادس عشر والسابع عشر ان السور يبدأ قريبا من منتصف سفح الخضراء . ويتجه موازيا لسفحه ثم يشكل قوسا يلتقى بجبل حقات . ثم ينعطف فى اتجاه مواز لسفحه فى اتجاه القطيع . وبهذه الطريقة يمنع التسرب الى المدينة فى الساحل من جانب جبلى الاخضر وحقات . (وبهذه الطريقة تسور المدينة من جميع الجهات) .

(تاريخ عدن وجنوب الجزيرة العربية) حمزة لقمان

ابواب السور

عدد القدسى ابواب عدن بخمسة ابواب ، وعند ابن المجاور ستة ، وكرر بامخرمه هذه الستة واضاف اليها بابا او بابين اخرين لم يذكرهما ابن المجاور ، ومن الجائز ان الاختلاف فى العدد اضافات استحدثت عبر العصور . ويمكن تحديد هذه الابواب تبعا للوظيفة المتعلقة بها . ووردت بالترتيب التالي :





● صورة حديثة من الجو لقلعة صيرة

١ ـ باب الصناعة : هو اول الابواب المذكورة فى قائمتى ابن المجاور وبامخرمه ولذا يجب ان يكون موقعه اقرب الى الجبل الاخضر (المنصورى) فى بداية السور وهو موقع مناسب لبناء وترميم السفن يقع فى الجانب الآخر من المرسى وقبل صيره وبعيدا عن ازدحام السفن تحته .

٢ ـ باب حومه وباب السيله : يضعهما ابن المجاور منفصلين يخرج السيل منهما فهما ـ اذن ـ على هذه السائلة الكبيرة الممتدة من الطويلة الى البحر . ولاندرى ايهما اطلق عليه فيما بعد باب مكسور ، لكسره بسبب تدفق السيل منه . فكلا البابين يخرج منه السيل فأيهما هو المكسور .

٣ ـ باب الفرضه : وهو الذى تدخل منه البضائع من الساحل الى القرمنه ويخرج من باب اخر الى المدينة بعد ان تعشر وهو اصغر من باب الساحل .

٤ ـ باب الساحل : ويسمى ايضا (باب مشرف) وهو أضخمها وهو باب المدينة البحرى الذى يخرج الناس منه ويدخلون ، ويقوم مقام (بابها البرى) القائم حاليا فى العقبة . ولعله هو الذى ذكره ابن الربيع فى احداث ٩١٤ هـ (١٥٠٨ م) حين زادت الرياح فى البندر واضطرب البحر ، وبلغت امواجه فوق درجات باب المدينة ، وصفه كثير من زاروا عدن فى القرنين السابع عشر والثامن عشر الميلاديين ، وكان أحدهم لاروك الذى زار عدن في مطلع القرن الثامن عشر وقد اطلق عليه حين دخلها (باب البحر الكبير) لضخامته وهيمنته كواجهة للميناء ولها بوابة ذات سمك غير عادي وضربت عليها مسامير ضخمة ، ويدعمها قضيب حديدى له ضخامة تتناسب مع الباب ، ووصف المبنى الذى تفضى اليه البوابة معجبا باتساعه والقاعات التى دخلها لمقابلة امير البحر .

٥ ـ باب السر : وسمى قديما باب (حيق) ووصفه بامخرمه بانه مغلق دائما ولا يفتح الا لأمر مهم . وقد بقى هذا الباب الى الثلاثينيات حتى القرن التاسع عشر واختفى عندما ازيح السور نهائيا بعد الاحتلال . ووصف وستد ماتبقى من السور وابوابه عام ١٨٣٥ (انه امكن تمييز اساسات هذا السور بصعوبة فقد طمرته الرمال الى اعلاه ، ويمكن للزائر ان يختار للسير عبرة طريقين ، اما بتسلق الرمل الذى يغطيه ، واما المرور عبر بوابتين بائستين كانت احداهما باب السر) والطريف ان هذه البوابة كانت مغلقة كما كانت ايام بامخرمه . ويشير بامخرمه الى ان هذا الباب ينفذ الى حوش دار السعادة الذى بنى بالقرب من جبل حقات .

٦ ـ باب النوبة : حدده بامخرمه بأنه بالقرب من جبل النوبة قليلا ولعله باب مستحدث ، فلم يرد عند ابن المجاور ذكره . وجبل النوبة كما ذكر يشرف على باب حقات ناحية البحر (معجلين) ولعل هذا يحدد نهاية السور . ويظهر انه فى الواقع باب أمنى أى للاستعمال العسكرى فقط ، لان تعبير النوبة هو تعبير عسكرى وهى بالعامية العدنية (الزام) او (صاحب الزام) وقد سمى به الباب (باب حقات) الذى يقع الباب تحته .

٧ ـ باب الطويلة : وقد ذكره الخزرجي فقط . قال ان الملك المؤيد الرسولى عندما نزل عدن اقام مأدبته المشهورة فى حقات . وانه قضى وقتا يتفرج على موسم الخيل من باب الطويلة . والطويلة هى احدى هذه الدور التى كانت قائمة على او قريبا من السور والى جانب هذه الابواب بنيت ايضا ابراج ونوب لحماية السور . فلاشك فى انه كان مؤسسة دفاعية ضخمة قوية فى ايام الطاهريين الذين ـ لابد ـ زادوا فى ارتفاعه ليقوم بالمهمة التى نجح فيها بعد البرتغال عن دخول المدينة بالرغم من سلالمهم العالية . (ص ٢٢ ـ ٢٧ ـ صبره عبدالله محيرز) .

قصور عدن القديمة

بنى القدماء على السور ، وبجواره منشآت ضخمة هى عبارة عن دور وقرمنه (جمارك) وزرائب ودكاكين ، وفنادق وابراج لخدمة الميناء وللسفن وللتجار والمسافرين ، ولعل هذه المنشآت شغلت حيزا كبيرا فى واجهة الميناء ومن وراء السور فى اتجاه المدينة .

وتظهر فى الصور التى رسمها الفنانون لهذا الموقع ـ منذ مطلع القرن السادس عشر ميلادى الى اواخر القرن الثامن عشر ميلادى ـ ازدحام المبانى الضخمة . والمنائر المرتفعة بما يوحى بأن المدينة كانت اكثر

ازدحاما قريبا من الساحل . وعليه يمكن الى حد ما وضع تصور مبدئى تقريبى لاجزاء المدينة بالنسبة الى الميناء شريانها الاقتصادى فيما يلى :

يقصد بالثغر مدينة عدن بكاملها : ويشمل البندر (الميناء) والمدينة ووديانها وسائلاتها . والبندر هو المرسى نفسه ـ وبما شمل تجاوزا ـ من اليابسه ماله علاقة به . كالركل والقرض ، والاسواق التابعة له وقد حصرت المدينة بين جبل حقات جنوبا ومسجد ابان وهو طرفها الشمالى . وبالقرب من سفوح شمسان ضمت فى الغالب اودية وسائلات واحزمة وزوايا ومقابر . فكانت مقابر اليهود وحارتهم أقرب الى وادى العيدروس ، قبل نقلها الى المعلا ، ومازال موقعها يعرف الى اليوم بالمهلكه وزاوية العراقى ، وزاوية الشاذلية ، ومقابرهم فى حيهم المعروف فى حى الشاذلية ـ هامة حسين حاليا ـ واضرحة الاولياء وقبور مشاهير العلماء فى تاريخ عدن الوسيط . فى حى جوهر الواقع على شمال مسجد العيدروس (ص ٢٩ ـ صبره ـ عبدالله محيرز)

وواقع عدن هذا حيث انها كلها تعتبر ميناء ومايخدم الميناء ولاشىء سوى الحياة الانسانية المليئة بالعلم والفن والسلطة لادارة الميناء بصورة متطورة دوما مع تطور الزمن . هذه الحقيقة هى التى منحت عدن الحكم الذاتى على مر الزمن ، لأن ليس فيها متسع لحياة أخرى بجانب الميناء ، والميناء هو مطمع الدول المغيرة والطامعه فى عدن والحصول على دخله هو هدف الجميع . اما عدن فانها تسير تسييرا ذاتيا تحكمه انظمة واعراف وتقاليد الميناء لهذا فإن المحتل ـ أيا كان لونه او دينه ـ يسكن القصر هو وعسكره ليراقب ويقبض الدخل فلا يدخل المدينة سواه ، لهذا ظلت عدن مستقلة ، ولم تستعمر فعلا الا فى عهد الانجليز حيث نزلوا برجالهم ونسائهم واحتلوها ووسعوها وبنوا فيها الدور والطرقات وتحولت الى دولة ، بعد ان كانت مجتمع ميناء مدينة فى ميناء او مدينة خادمة للميناء واهلها تجار اساسا وصيادون وبحاره ولم يغير المحتلون من عرب او اجانب مسلمين وفير مسلمين من طبيعة تكوينها او تقاليدها وخصائصها انها دائما عدن مميزه بصفتها هذه وشرقيتها قبل الاسلام والعروبة قبل ان يعرف التاريخ الانسان العربى عرف (العدنى) الشرقى بصرف النظر عن أصله وعروقه وجذوره .

دار المنظر :

ذكر ابن المجاور فى تاريخ المستعبد ان بنى زريع اول من بنوا الدور بالحجر والجص وكان الحجر يجلب الى عدن من ابين لاجل العمارة ولم يبدأ استعمال القلاع الا حينما قدم الى عدن ابوالحسن على بن الضحاك الكوفى ، فلما سكن عدن أشترى عبيدا زنوجا ليقطعوا الحجارة من جبال عدن وكانت الجوارى يحملنها على اعناقهن الى محل البناء . ومنذ ذلك الحين بدأ أهل عدن يستعملون القلاع . وبالرغم من ذلك فإن دار المنظر ـ التى ورد اسمها فى شعر الشاعر العدنى العندى ، ان هذه الدار قد بنيت فى او قبل ايام حكم الزريعيين لعدن . ويؤكد ذلك الجندى بأن : بلال بن جرير المحمدى استقبل محمد بن سبأ الزريعى وانزله فى (المنظر) وكان ذلك على ايام بنى زريع قبل احتلال الايوبيين لعدن ، وهذا ينفى بناؤه الى المعز ابن طفتكين ثانى ملوك الايوبيين فى جنوب الجزيرة العربية . لعل المعز رسمه ووسعه فيما بعد . وهى تقع على جبل المنظر ، التل المقابل لقصيره ويفصل بينهما معجنين .

دار السعادة :

بناها سيف الاسلام طفتكين بن ايوب مقابل القرضه أى من جهه حقات كذا ذكره المستبصر فى تاريخه والمشهور عند الناس ان المجاهد الغانى (الرسولى) لما قيل له انك تموت على البحر (او مشرفا على البحر) أمر ببناء دار تشرف على البحر فبنيت له دار السعادة ، وكان موته بها . ويقال ان هذه الدار كانت لبنى الخطباء ، تجار من أهل مصر سكنوا عدن (تديروا) ثم صارت لسيف الاسلام طفتكين فبناها ثم لما قيل للمجاهد ماقيل ، بنى فيها بعد ان صارت له المفرش (ساحة) البحرى ومافوقه اى زاد فى البناء والساحة . وبناؤها عجيب مثلثة الشكل . يقال انه لما فرغ البانى من بنائها خاف السلطان ان يبنى لغيره

مثلها ، فامر بقطع يده ، فقال البانى : ان ذهبت يدى فانا اشير لهم بصفة البناء . فامر السلطان بسمل عينيه . وزيد فى دار السعادة فى اوائل الدولة الطاهرية . زاد الشيخ عامر بن طاهر فيه زيادة ممتدة الى جهة حقات فى الطول ومشرفه فى العرض الى جهة الساحل . ثم زيد فيه ايضا فى آخر ايام الملك المنصور عبدالوهاب بن داوود ، او اوائل دولة ولده الشيخ عامر بن عبدالوهاب زيادة تشرف على البحر ممتدة الى جهة الفرضه (ص ١١ ـ ثغر عدن ـ بامخرمه)

اما موقعها فيسهل تحديده من الاوصاف السابقة فهو اقرب الى جبل حقات ، ولعله يحاذى بابه عند زيادته الحقاتية ، وحوشه الذى ينتهى عند سور المدينة . وينفذ منه باب حيق (باب السر) الذى افاد بامخرمه انه يظل مغلقا . اذن ، فموقعه التقريبى هو موقع نادى التلال الحالى ومبانى الداخلية . ويفيد بامخرمه فى احداث (٩٢٢ هـ ـ ١٥١٦ م) ان له بابا سماه (باب الدار الكبيرة) من ناحية الميدان الذى بجواره . والذى عرف (بميدان دار السعادة) والذى حوى نربية القوة ايضا .

ولايعرف متى اختفى الدار . فاخر ماذكر عنه فى المصادر التراثية هو انه رمم فى سنة ١٥٧١ هجرية / ١٦٦٠ م الا انه كان قد اختفى حينما زار ولستد عدن يعد قرن ونصف تقريبا وان بقى جزء من السور والبوابة المغلقة (باب السر) ولم يعد حكام عدن يعيشون فيها . فقد عاش سلطان لحج فى الخساف بعيدا عن الموقع الذى بناه امراء عدن السابقون . وان بنى احفاده قصر (البراق) فى ١٩٣٧ م على ساحل صبره المستحدث فى موقع لايبعد كثيرا عن موقع دار السعادة القديم (ص ٣١ ـ صبره ـ عبدالله محيرز)

دار الطويلة :

مازالت المنطقة فى كريتى تعرف بهذا الاسم الى يومنا هذا ولكن اوصاف دار الطويلة لاتسير الى موقعها فى منطقة الطويلة فى كريتى ، بل ان موقعها يمكن تقديره من خلال الاوصاف والاضافات التى وثقتها كتابات ابن المجاور وبامخرمه . فهى العمارة الثالثة بعد دار السعادة والقرضه ، ولذا هى تلى الفرضه مسافة طويلة نحو الغرب ، وبينهما (فراغ) فضاء فى بداية الأمر بنى فيها الشيخ على بن طاهر مخازن كبيرة .. فموقعها إذن ليس على السور فى اول عهدها ، وربما امتدت اليه واشرفت على الميناء فى وقت لاحق ، حينما اضاف اليها الشيخ صلاح الدين عامر بن عبدالوهاب زيادة أخرى من ناحية شرقيها ، وبنى على بابها دكتان مسقوفتان يجلس عليهما القرضة . وتطورت هذه الدكة ، لتصبح منصة استعراض يستعرض منها الوالى الحراس وموظفى القرضة وخلافهم . وقد وصف كاتب (ملخص الفطين) هذا الاستعراض عند كلامه على نظام القرضة : (فاذا استهل الشهر قعد الوالى والناظر والكاتب على دكه الطويلة واستعرضوا الاجناد والمرتبين فى الديوان ، وارباب الصناعة . ومايجرى مجراهم وكتبوا بذلك عرائض ، فوضع الوالى والكتاب خطوطهم على الضمان وغيرهم . ويعطى هذا النظام بعدا اضافيا لهذه الدار لادارة شئون الميناء فهى الى جانب كونها متجرا ووكالة لملوك بنى رسول كانت (حسب التعبير الحديث) الادارة العامة للميناء والجمارك ـ وافتقرت القرضة ـ غالبا ـ لانزال البضائع وتفتيشها ووزنها توطئه لتعشيرها (ومن مصادر أخرى رأينا انه فى القرضه يتم تعشيرها ايضا)

ومن الطويلة استعرض الرسوليون موسم الخيل كما افاد الخزرجى عند زيارة الملك المؤيد لعدن سنة ٧٨٩ هـ/١٤٩٢ م) وتوحى الاحداث التاريخية فى اواخر ايام الطاهريين بأن هذه الدار قد اصبحت بحكم اهميتها ودورها التجارى ، ومكانتها فى الحكم والسيطرة على الاقتصاد (مؤسسة دفاعية) فاقيمت عليها الحراسة وركبت عليها المدافع لحمايتها من داخل البلد وخارجها (ص ٣٢ صبره ـ عبدالله محيرز)

قال المستبصر فى تاريخه دار بناها ابن الخائن على محاذاة القرضه وكانت متجرا للملوك فيما تقدم وصار الآن المتجر (المتجر فقط) دار صلاح الآتى ذكرها ـ (دار صلاح) هو صلاح بن على الطائى كان تاجرا بعدن فلما وصل الجور فى ايام الناصر القانى (الرسولى) هرب التجار من عدن الى جدة والى الهند والى فبيار ، فخرج صلاح بن على المذكور الى فبيار فاستصفت الدولة املاكه ولما تولى بنو طاهر وتعلقوا بالتجارة جعلوها متجرا وزيد فيها فى ايام الشيخ على بن طاهر زيادة طويلة مشتملة على مخازن كبار فى

جهة حقاى الدار المذكورة تم زيد فيها ايضا فى ايام الشيخ صلاح الدين عامر بن عبدالوهاب زيادة اخرى من جهة شرقى داره . (ص ١٢ - ثغر عدن - الجزء الأول)

دار البندر (دار التنزه) :

لم يكن بالبندر دار تعرف فى قديم الزمان وانما كان من فوق البندر مغناة يجلس الناس عليه عند سفر المراكب ومجيئها ، يتفرجون على دخولها البندر وخروجها منه . واتفق ان الشيخ عبدالوهاب بن داوود وكى طلع الى البندر فى آخر الموسم ينظر حرايه المراكب فراه تلك السرحه والفضاء ، فأمر ان يبنى بها دار للتنزه والتفرج فبنيت بها دار ذات طبقين (١٣ - ثغر عدن - بامخرمه) ومن هذا يتضح ان حكام عدن ماكانوا يهتمون بجباية الاموال كما كان يفعل الحكام الغاصبون والطامعون بل انهم كانوا يهتمون برفاهية الشعب وبناء المدينة وتطويرها .

ويختتم كلامنا عن الدور بذكر القرضة ، رغم انها ليست دارا للسكنى ولكنها بناء هو قلب عدن الاقتصادى .

القرضة :

لاتختلف المصادر بان الذى بناها هو عثمان الزنجبيلى ، امير عدن ايام الأيوبيين وتقع على سور المدينة ايضا وشمال دار السعادة . فهى أقرب منشأة اليه ، وينفذ اليها أحد ابوابه (باب القرضة)

ولعلها عمرت اكثر من غيرها ، مابين بناء الزنجبيلى لها فى النصف الاخير من القرن السادس (القرن الثانى عشر ميلادى) الى اواخر القرن الثامن عشر هجرى (الثامن عشر ميلادى) ولئن زال المبنى الأصلى لها - والذى لاشك كان ضخما ، فإن وريثه دار الجمارك بقى الى القرن العشرين وسجلت موقعه أقدم الخرائط البريطانية امام الساحل ليحل محله ويؤدى نفس الفرض فى ظل الحكم البريطانى حتى الساعات الأخيرة فى حياة هذا الميناء (٣١ - صبره - عبدالله محيرز)

ميناء عدن عراقة وحضارة وازدهار وتاريخ انسانى طويل . وشعب صغير هضم كل الحضارة الانسانية ببساطة وتواضع وظل يغنى لميناء صبره ويرضى بما تلقيه عليه الأمواج من الخير .

ميناء عدن التاريخى

كانت الحركة التجارية مركزه فى جبل صبره وساحل صبره ، حيث كانت السفن تلقى مراسيها .. كتب ابوالمحاسن محمد بن قصر الله بن عنين الشاعر الى طفتكين ، قصيدة يزهده فى الشام ويرغبه فى عدن ويحرضه على قتال الاشراف بنى عبدالله :

اعيت صفات يديك المصقع اللنا

ولا ما تريد بجسم لا حياة له .·. وحزن في الجود حد الحسن والحسنا

ولا تقل حاصل الافرنج أفتحها .·. من خلقي الزيد ما ابقي لك الله

فما يساوي إذا قايسته عدنا

ظهرت عدن الى وجه التاريخ كميناء عالمى مع ظهور الملاحه فى حياة الانسان والانسانية . فما من دولة حاولت السيطرة على الملاحة فى البحر الاحمر والمحيط الا وكانت عدن قبلتها . ورغم شحة المصادر الخاصة بتلك الازمان الغابرة الا ان اسم عدن ورد مع بداية عهد التدوين على الاحجار ومع بداية الطموح الانسانى للسيطرة على البحار رغم ان الأهواء والمطامع التى كانت ومازالت تحيط بعدن تحاول تشويه

التاريخ او طمسه او السيطرة على المؤرخين كى يكتبوا تاريخا يوافق ادعاءاتهم وأهواءهم ومطامعهم . فالاسلامى يكره ان يذكر لعدن تاريخ قبل الاسلامى ويكره الاشارة الى التسامح الدينى فى عدن ، والقومى العربى ينكر ان يكون لغير العرب ملك او مكان فيها رغم عالميتها التى كانت الاساس لاسلاميتها والاسلام دين عالمى يشجب التعصب والعصبية والقبلية . ثم جاء اليمن يتخذ من التوافق بين كلمة اليمن بمعنى الجنوب . او (يمت) بمعنى جنوب الجزيرة العربية عدن وماحولها . واليمن بمعنى المملكة اليمنية المتوكلة . ليربط ربطا غير حقيقى وغير علمى مدعيا ان عدن يمنية أى تابعة سياسيا للأئمة اليمن الذين فشلوا فى احتلالها رغم عدتهم وعددهم وكان احتلالهم لها بعد خروج الترك فى المرة الأولى غير مستقر وقوبل باتحاد سلاطين وامراء الجنوب المنظم القوى الذى أجلى آخر جندى امامى فى الجنوب بعد كفاح طويل بين كر وفر حوالى ٣٠ عاما كاملة . ولكن الاطماع اليمنية المدنية ، ادعت ان لها حقا تاريخيا فى عدن استنادا لهذا الاحتلال الفاشل المتقطع . فى الوقت الذى كانت فيه اليمن منذ فجر الاسلام تابعة للامبراطورية الاسلامية ولم يكن حكامها وملوكها الا نوابا للامبراطورية الاسلامية من عهد الرسول حتى عهد الفاطمى والأيوبيين والعثمانيين . ولم تر اليمن نور الاستقلال الا فترات متقطعة بين احتلال واحتلال وكانت تقع تحت احتلال حقيقى كامل . بينما عاشت عدن مستقلة حينا او متمتعة بالحكم الذاتى او السيطرة الاسمية فقط للدولة الاسلامية أيا كان اسمها .

لهذا فإن سيطرة الزيود فى صنعاء فى فترة الانتقال شوهت كتب التاريخ التى صدرت فى عهدها وسيطرة اليمنيين الشوافع على الجنوب فى المرحلة الماركسية جعل الكتب تزيف وتشوه والتاريخ يدفن ويخفى ، حتى يدعى الشوافع الماركسيين فى عدن حقا لهم فيها ، بعد ان سيطروا عليها بالمزايدات الماركسية ولم توقف هذه السيطرة الا بعد احداث ١٣ يناير حيث أحرق زعيم الشوافع الماركسى فى دبابه وهو يضرب ضربته الاخيرة ليجعل من عدن تحت مظلة الماركسية مركزا لدولة يمنية شافعية .

تقاليد وعادات استقبال السفن فى ميناء صبره :

اذا تأخرت المراكب فى المجىء عن موسم ثغر عدن . يحضروا (ايجاء) الى جبل صبره بسبع رؤوس بقر ، عند اصفرار الشمس وتبقى البقر فى مكانها الى نصف الليل وبعد زوال هذا الحد ، تعاد ستة رؤوس الى عدن ويبقى رأس واحد فى صبره فى مكانه فاذا جاء الصباح ضحى به من الغد فى مكانه وتسمى تلك الضحية (ضحية الجبل) وبعد الضحية تصل المراكب واحدة بعد الأخرى . وكانت هذه سنة من قديم الايام من دولة بنى زريع وغيرهم ولكن بطل هذا العمل فى زماننا هذا . والمقصود بهذا الزمان زمان الكاتب زمن المؤرخ بامخرمه (٣٣ - ثغر عدن - بامخرمه) ومن التقاليد ايضا انه اذا حاذى مركب المسافر مدينة سقطره او جبل كرمل (وتسمى تلك المحاذاه الفوله) يؤخذ قدر يعمل فيه شراع وسكان من جميع آلة المراكب ويعبأ فيه من الاطعمة من قليل .. ملح ورماد ، أى يعمل نموذج لمركب شراعى داخل القدر بما فيه الاطعمة بزيادة الملح والرماد ، ويلقى بهذا النموذج للمركب فى البحر فى الامواج الهائلة . وقال أهل التجارب والخبرة ان المركب بعد هذا الفداء يصل بالسلامة الى لحف الجبل .

ومن (التقاليد) الطريفة التى تذكر عن حياة عدن منذ حوالى ثمانمائة سنة ان حراسا كانوا يقفون فى جبل المنظر (المقابل لجبل صبره) وفى جبل الخضراء (المقابل لجبل صبره ناحية الشمال) وعيونهم الحادة البصر تنتقل فى افق البحر بحثا عن السفن المقبلة ، و هؤلاء لم يكونوا يستطيعون رؤية السفن الا وقت شروق الشمس وغروبها (حينما تكون أشعة الشمس موجهه نحو سطح البحر .. وفى اغلب الاحيان كان الحراس يجلسون على الصخور البارزة فى الجبلين فى مواجهة البحر وامام كل واحد عصا مركوزة ، فاذا رأى شيئا فى البحر دقق النظر على الطرف الاعلى للعصا فاذا تحرك الشىء يمينا ويسارا والى أعلى والى أسفل عرف انه ليس الا طائرا ، اما اذا تحرك الشىء ببطء ادرك الحارس انها سفينة مقبلة . وعندئذ يصرخ باعلى صوته « هيريا » (او فى رواية أخرى (ياهيريا) ويسمعه الحارس الذى يليه فيصرخ « هيريا » وهكذا يتداول الحراس الصراخ حتى يصل الصوت الى آخر حارس فى القرضة فيسرع هذا الى دار الوالى لينهى اليه خبر قدوم السفينة ثم يذهب الى موظفى الجمرك ليحيطهم علما حتى يكونوا على

استعداد لاستقبالها . وفى الوقت نفسه تكون اصوات الحراس مازالت تدوى ، حتى تصل الى المنازل ، فيصعد النساء والاطفال الى الاسطح ، ويسرع الرجال الى ميناء صبره لمشاهدة السفينة .

ويشعل الرجال النار على قمة جبل المنظر لاشعار الأهالى فى القرى المجاورة بقدوم السفينة ولكن شاهر عيان وهو الرسام البرتغالى الذى رسم صورة عدن فى القرن ١٦ رسم الدخان منبعثا فى جميع القلاع حصلنا قدوم السفن ويظهر ان التقاليد تغيرت فى زمن الى آخر .

واذا ثبت ان الشىء الذى رآه الحارس سفينة فانه يحصل على دينار ملوكى من الوالى ودينار آخر من الجمرك . اما اذا خانه النظر ولم يكن الشىء الذى رآه سفينة فانه يتلقى عشر جلدات على ظهره .

وعندما تبدأ السفينة بالاقتراب من صبره يستقبلها زورق يحمل المبشرين بالاخبار فيصعدون الى ظهرها ، ويحيون ربانها ، ثم يسألون عن البلد التى قدم منها وانواع البضاعة التى يحملها واسماء الركاب وبعد ان يرد الربان على تحيتهم واستفساراتهم . يسألهم عن اسم والى المدينة وحالة السوق التجارية . ثم يهبط المبشرون يطوفون على اهالى الركاب القادمين ، ثم يزورون التجار ويخبرونهم بأنواع البضاعة التى تحملها السفينة فينالون أجرهم من الأهالى ومن التجار . (وذلك بعد ان يقوموا بواجب التبشير للركاب القادمين سواء بالتهنئة او بالتعزية لما حصل لأهاليهم فى غيابهم) .

ويصعد كاتب الجمرك ويسجل فى ورقة حمولة السفينة واسماء الركاب ثم يختم عليها ويطلب من الربان ان يوقع عليها . وبعد ئذ يذهب الكاتب الى الوالى ليقدم له البيان . بعد ان تلقى السفينة مراسيها ، ويصعد اليها نائب الوالى ، والكشاف الذى يفحص المسافرين ويفتشهم تفتيشا دقيقا ويبحث بين طيات ملابسهم وعمائمهم وحتى اجسامهم ، وترافقه كشافة لتفعل مع النساء مايفعله مع الرجال . وفى اليوم التالى ينزل الركاب الى القرضة .

وبعد ثلاثة ايام ينزل التجار عفشهم وبضائعهم الى الجمرك ، حيث يجرى العد والوزن ويقدر رئيس الجمرك قيمة كل شىء ويفرض مايراه مناسبا من الضرائب . (ص ٢٩٤ ـ حمزه لقمان تاريخ عدن وجنوب الجزيرة العربية)

قال ابن المجاور : وخروج الانسان من البحر كخروجه من القبر . والقرضة كالمحشر فيه المناقشة والمحاسبة والوزن والعد . فإن كان رابحا طاب قلبه ، وان كان خاسرا اغتم . فإن سافر فى البر فهو من أهل ذات اليمين ، وان رجع فى البحر فهو من أهل ذات الشمال .

ذكر العشور :

استجدت ضرائب وقوانين من ايام دولة بنى زريع ، ويقال اول من استجده خلف اليهودى النهاوندى فبقيت الخلق تجرى على قواعدهم وضرائبهم .

وميناء عدن عمره بعمر الحضارة الانسانية وركوب الانسان البحر بين القارات الثلاث وقد سيطر عليه كما علمنا من قبل الفراعنة واليونان والرومان والفرس والترك والافارقة وغيرهم ممن نعلم بأمرهم ومن لانعلم لحتمية هذه السيطرة لمن يريد السيطرة على الملاحة والتجارة العالمية والقول بغير ذلك هو على سبيل التعصب والهروب من الواقع . هذا الميناء العالمى انصبت فيه كل القوانين والانظمة والثقافات الانسانية . وظهرت اكثر جلاء فى قوانين الميناء واعرافه وتقاليده وعاداته وكلما نزلت به دولة وحلت فيه حضارة جديدة اضافت وطورت نظامه الجمركى واعرافه وتقاليده الى الافضل . ولما كان اكثر المصادر شمولية ورقة هو ماجاء فى ثغر عدن مما دققه بامخرمه وابن المجاور حيث فصل بين الاسطورة والحقيقة والأمر الذى شاهده بعينه ولمسه بيده وهو ابن عدن واعرف الناس بها وبتاريخها فلم يهمل أى شىء فى هذا التاريخ ، حتى اصبح المصدر الوحيد للعصور الوسطى وحظى بتحقيق الأوروبيين وغيرهم من المؤرخين وكل ماكتبه المؤرخون والكتاب الكبار مثل حمزة لقمان وعبدالله محيرز هو عالة عليهما . نحب أن نوضح الفرق بين التاريخ والمصدر . فما كتبه اساتذة حمزة ومحيرز **هو تاريخ** أخذ من ثغر عدن وكتابات المؤرخين

الكلاسيكيين من العرب ، وليس مصدر وماكتبه بامخرمه وابن المجاور والكلاسيكيون الاجانب هو مصدر فلا يصح ان يقال (ان محيرز قال كذا وكذا) لان محيرز ليس مصدرا اما ماكتبه رجال السياسة والنفوذ او ماكتب على سبيل التفاخر او لخدمة اغراض قومية او اقليمية او وطنية ، فهذه كتب دعاية سياسية وليست تاريخا ولايجوز الاستشهاد بها فهى تشويه للحقائق وعبث بالتاريخ وجريمة علمية .

نعود الى انظمة ميناء صبره ونقول انه فى عهد سيف الاسلام طفتكين الأيوبى قد دخلته كثير من القوانين الجديدة فها ضريبة (الشوانى) او مايمكن ان نسميه شرطة الميناء : لم يكن ملوك بنى ذريع يعرفون الشوانى ، وبقى الوضع كذلك الى ان دخل شمس الدولة توران شاه بن ايوب الجزيرة العربية وادخل معه الشوانى . ولما خرج ولى عثمان بن على الزنجبيلى التكريتى عدن (قبل ان يستقل بها) وبقيت عنده الشوانى الى ان هرب الى الشام (بعد فشله فى الحفاظ على استقلال عدن) ودخل سيف الاسلام طفتكين بنى ايوب عدن فاشار عليه بعض ارباب العقل : ان ملوك بنى ايوب كانوا يأخذون الناس بالقوة ، فخذ انت (باسلوب) تشكر عليه عند الناس . قال (وماهو ؟) قالوا : (اخرج بهذه المراكب (الشوانى) الى البحر لحماية التجار من السراق والقراصنة ، هذه الحماية) فاخرج الشوانى الى الهند فكانت الشوانى تقف على راس المناوح يحفظون مراكب التجار من سطو السراق . وبقى هذا النظام الى عام ٦١٣ هـ وبعد هذا العلم اقترح عليه بعض اكابر عدن : انه يصرف كل عام من خمسين الى ستين الف دينار بلا مقابل ، فان اخذ هذا المبلغ من التجار لن يضرهم ذلك ، فاذا اخذ على الف دينار عشور ، يأخذ منه دينار شوانى (اى حراسة) فلا يضر هذا المبلغ التاجر ولكنه يوفر اموال البلاد . وبقيت ضريبة الشوانى سواء خرجت لعرض البحر ام لم تخرج حتى ابطلت عام ٦٢٥ هـ .

والجدير بالذكر ان عدن الدولة الصغيرة الكبيرة كانت فى القرون الوسطى اكثر حضارة من كثير من البلاد الكبيرة والقوية ، حيث ان الميناء فيها لم يكن صورة من صور **طرق القوافل** التى عرفتها الجزيرة العربية ، حيث تزدهر فيها التجارة ويغنى فيها التجار ويظل الفقير على فقره . بل ان لعدن سياسة اقتصادية ابعد نظراً من كونها ميناء او مجتمع تجار . بل اننا نلمس فى السياسة الاقتصادية المتبعة انها كانت تخدم الدولة الصغيرة والشعب باكمله وتجلب له الرخاء والسلام والمساواة . لهذا ظلت عدن دائماً وابداً دولة بلا جزيمة بلا تعصب دينى او عرقى وما يحدث فيها خارج هذه المبادىء هو من صنع الوافدين اليها لا من داخلها . لهذا فإن السياسة الجمركية كانت تقوم على نوعين من البضائع :

١ ـ بضائع تجارية لا تمس حياة المجتمع العدينى او هى من الكماليات التى لا يحتاجها الا ذوى الترف والبزخ والقادرين عليها .

٢ ـ كل ما يتعلق بمعيشة المجتمع والمواطن وما يوفر له حاجاته الضرورية وغير الضرورية . والنوع الاول تؤخذ عليه ضرائب والنوع الثانى **لا تؤخذ عليه** ضرائب ولكى نوضح الصورة نذكر بعض هذه البضائع التى لا تؤخذ عليها عشور وهى :

أ ـ الواصل من ديار مصر فى الحنطة والدقيق والسكر والأرز والصابون الرقى والفطاره وزيت الزيتون وزيت الحار والزيتون المملح وكل ما يتعلق بالنقل اذا كان قليلاً والعسل والنحل اذا كان قليلاً .

ب ـ والذى يجلب من الهند كل ما يراسل فى البحر (اى اعادة التصدير) والهليلج المربى والاكرار والمخاد والمساور والانطاع ، والارز والكحلى وهو الأرز والماش مخلوط والسمسم والصابون ، ومن البضائع المصر والكلاحى والششم ، وحطب القرنفل ، **وثياب العراسة** تعمل فى يد قلى . ومن معاملة الشجر التمر المغلف (المنزوع النواه) والسمك المملح ان كان بلا راس . ونعال الهندية ان كان بلا شراك . والخرز الذى يجلب فى الدبيول وغلمان هودر . ومن هذه الاعفاءات التى تشمل حتى اثاث المنازل والكماليات نعرف كيف كان المواطن فى عدن يعيش فى رخاء وسلام رغم تغير الوجوه والحكام لأن تقاليد الميناء لا تتغير الا لافضل وحسب الطامع فى الاستيلاء على الدخل كما ذكرنا .

وفى نوعية البضائع نعرف ازياء عدن فى ذلك الزمان ومن البضائع لبعض حتى القريبة نعرف : ان ثياب العروس كانت تأتى من الهند اى ان زى العروسة فى عدن كان الزى الهندى ، ومما يبعث على الاعجاب اعفاء هذا الزى الغالى الثمن من الضرائب تيسيراً وترفيهاً للمواطنين حتى يتوافر بثمن رخيص يناله التاجر والمواطن العادى .

ومن ملابس المواطنين (الثياب الخام الهندية) كما وصفها (ثغر عدن) والثوب الظفاري وهذا يعزر مصنوع في ظفار . وفوط السوسى وهذا يدلنا على ان سكان عدن كانوا في القرون الوسطى يلبسون الفوط بعكس ما شاهدناه في التليفزيون في مسرحية عدنية قديمة البس المخرج الممثلين جهلاً السروا والقلنسوه الإسلامية .

ويلاحظ ادخال التيوس والماعز ضمن البضائع المعفية من الضرائب ولكن وردت حكاية في نفر الموضع تقول : والتيس والمعاز ليس عليه (وهذا امر طبيعي لانه غذاء الشعب والضان والكباش غذا الاغنياء عليه ضريبة) ويسترسل الكاتب : وكان الموجب انه قدم سفارة الحبشة بغنم عدوها . فلما اشتغ العدادون بالعدد . قام تيس يشق الجمع وجاء وقعد وراء ظهر ياسر بلال بن جرير المحمدى (وقيل ان الداعى عمران بن سبأ) فلما فرغوا من العدد . ارادوا ان يعدوا التيس مع الغنم فقال الراعى معاذ الله ان تاخذ عليه شيئاً لانه قد استجارني فازال عنه العشور (وقيل انه لم يأخذ عليه عشور بسبب لحيته فقال حاشا ان يعتق على لحية عشوراً) وفي كلا الحالتين ينعكس لنا الجو الإنساني المرح الذى كان يسود جو الجمارك رغم رهبتها وقلق التجار منها ولعلهم مبالغون . وهم يسيرون على النهج العدني الميال للفكاه والنكتة في اشد الأوقات ضيقاً وحرجاً ولعل هذا من اثر اختلاط الدم العدني بالدم المصرى منذ فجر التاريخ بالدماء الشرقية والغربية المنصبة في مدينة عدن وميزت العدني بالبساطة والتواضع والميل الى الفكاه والمرح . وهذه نفس الصفات المصرية . وواضح جداً تقارب اللسان العدني والمصرى في نطق الجيم غير المتعطشة بسبب تاريخ طويل ربط عدن بمصر في عهد هير مريوش إبن اثيثون المواطن العدني في سبعين سنة قبل الميلاد الى عهد الايوبيين . ثم العلاقة الثقافية والدينية التى استمرت حتى العهد الفاطمى حتى عهدنا الحاضر . مازالت عدن اكثر ميلاً الى مصر والثقافة المصرية . ومازالت (حافة الصعايدة) شاهدا على هذه الصلة العرقية والدينية والثقافية ومازالت اكبر الأسر العدنية واعرقها تحمل جذوراً مصرية . وتاريخ الاستعمار البريطانى يحكي لنا ان الجنود القائمين على المدافع العدنية كانوا مصريين جاءوا مع إبراهيم باشا ثم استوطنوا عدن وكانت دماؤهم قرباناً لحرية عدن . وكانوا المدافعين على قلعة صيره بالذات وقد استشهدوا جميعاً دفاعاً عن عدن .

ومما استجد في العشور في فرض عدن عام ٦٢٥ هـ تاسيس دار الوكالة . وعلى كل بضاعة لم يؤخذ منها عشور . فصار الآن يؤخذ خمس عشورات وعشور قديم وعشور الشواني والزكاة والدلالة وهذا ما يفسر لنا التناقض في القصة السابقة قصة اعفاء التيوس والماعز من الضريبة . ان هذا يعني انهم غير معفيين من ضرائب أخرى . وربما ان عددا معينا هو المعفي من الضرائب وما زاد اخذت عليه ضريبة . كما يلاحظ في القاعدة المطبقة في نظام الاعفاء مازاد عن حاجة الشعب ودخل في المتاجرة تؤخذ عليه ضريبة . وقد لاحظنا ان في ميناء عدن نظام اسمه اعادة التصدير سواء للجزيرة العربية أو لمصر او للهند وهذا ثابت تاريخياً لان البضائع القليلة هي اساساً للاستهلاك المحلي ولا تصدر الى الخارج رعاية للمواطن . واسمه (كل ما يراسل في البحر) وقد ترجمه المحقق الانجليزى لثغر عدن For - Expotaticn Miles (ص ٥٧ ـ ٦٣ ـ ثغر عدن) .

اخلاقيات عمال الجمارك في عدن القديمة

رغم الشدة والدقة والحرص الشديد على تنفيذ القوانين اشتهر عمال جمارك عدن بالأمانة والشرف . ورغم التفكه على شدتهم والتندر مما يلاقيه التجار فإن أحدا من المؤرخين لم يطعن في امانتهم وشرفهم . وقد وصف ابن المجاور معاملتهم للتجار بالأمانة قائلاً (والفرضة مع القوم بالأمانة) .

ولاشك أن عدن في ذلك الزمان كانت غارقة في العملة الصعبة فيها كل أنواع العملات العالمية . وكانت العملة المتداولة هي : العباسية والمصرية والدينار الملكى والدرهم السيفى الذى ضربه طغتكين بن ايوب . وكان أول من امر بضرب الدينار الملكى هو احمد العليمى وتفصيل العملة هو كما يلى :

الدينار الملكى : يساوى اربعة دنانير ونصف مصرى فاطمى .

والدرهم : وقيمة كل اربعة دراهم دينار .

الجائز : وقيمة كل جائز ثلاثة دراهم .

الفلس : وقيمة كل ثمانية فلوس جائز واحد .

الدراس : وقيمة كل اربعة دوارس بفلس (٣٠٠ ـ حمزة لقمان ـ تاريخ عدن وجنوب الجزيرة العربية) .

وفي عام ٦٢٥ هـ يقال انه وصل مركب وزن عشوره ثمانون الف دينار . وكان يرسو كل عام تحت جبل صيره بين سبعين وثمانين مركباً . وكان يرفع في عدن كل عام خزائن (في عهد بني رسول و(الايوبيين) :

١ ـ خزانة قدوم المراكب من الهند .

٢ ـ خزانة دخول القوب الى عدن .

٣ ـ خزانة خروج الخيل من عدن الى الهند .

٤ ـ خزانة سفر المراكب الى الهند .

وكل خزانة من هذه الخزائن يكون مبلغها حوالى مئة وخمسين دينارا . وانقطع ذلك في زماننا (٦٢٥ هـ) . وكان التاجر لا يخرج من الفرضة الى المدينة الا بخط جواز وضامن يضمنه .

الا ان احصائية دقيقة للدخل القومى وردت في (ملخص الفطن) الذى قسم الأراضى اليمنية الى أربعة وحدات إدارية ومالية . وقدر دخلها السنوى (للخزانة المعمورة) بمايلى :

دخل الجهات العليا : ٠٠٠ر٣٤٢٠ر١ دينار[٦٥]

دخل اليمن الاخضر : ٥٠٠ر٩١٢ دينار[٦٦]

دخل التهائم : ٠٠٠ر٢٠٩ر٣ دينار[٦٧]

دخل البنادر : ٥٠٠ر٣١٠ر٢ دينار[٦٨]

المجموع : ٠٠٠ر٨٥٢ر٧ دينار

وتشمل هذه المبالغ قيمة المواد العينية التى تؤخذ مقابل العشور . وقد يضاعف هذا الدخل اذا قومت قيمتها وادرجت بالدنانير .

ويتخذ دخل الموانىء في هذه القائمة المركز الثاني .

اما بين الموانىء نفسها فتتخذ عدن الدرجة الأولى اذ يبلغ دخلها اكثر من نصف دخلها مجتمعة : حوالى المليون والنصف مليون دينار سنويا .

ويعطى (ملخص الفطن) تفصيلا للدخل من الموانىء : ويشمل مبالغ عينية واصنافا من المواد لا يضع لها اى تقدير مالى . ولكنها مبنية على ما يرد الى هذه الموانىء مما اختصت به دونما غيرها . ويرد تفصيلها في الجدول التالى . والاشكال البيانية التى تصورها .

(٦٥) ويقصد بها المرتفعات الجبلية من صنعاء وصعدة والجوف ومارب وحضرموت . وعسير . ونجران . وبيشة الخ .
(٦٦) اليمن الاوسط ويشمل منطقة اب وتعز ورداع الخ
(٦٧) كافة المناطق الساحلية ماعدا ظفار.
(٦٨) سترد قائمة بها لاحقاً .

دخل ميناء عدن

اما دخل عدن نفسها فقد تفاوت من عهد الى عهد ، وبلغ فى بعض هذه الفترات قمته ، وانحط احيانا حتى بلغ رقما قياسيا بالتدنى .

وكان دخل عدن فى نهاية الدولة الصليحية مائة الف دينار ملكى . وهو ضعف المبلغ الذى قدره المكرم الصليحى صداقا لزوجته السيدة بنت احمد ، وشرط على بالزريعيين حين اقطعهم عدن أن يدفعوه اليها سنوياً .

وصل دخل هذا الميناء فى غضون قرن واحد الى اضعاف ذلك : فقد كان يرفع دخل المواسم الاربعة فقط ـ دون غيرها من الدخول التى احدثها الأيوبيون : ستمائة الف دينار سنويا[70] . وفى اول زيارة للمظفر سنة ٦٤٨/١٢٥٠ الى عدن كان واليها قد استعد بدخلها ليرسله الى الدملؤه ، وسلمه للمظفر ، وبلغ خمسمائة الف دينار .

وارتفع ـ حسبما ورد فى الحوليات التاريخية[72] على ايام الاشرف (٧٧٨ ـ ٨٠٣) / (١٤٠٠ ـ ١٣٧٦) ، وابنه الناصر الرسولى (٨٠٣ ـ ٨٢٧) / (١٤٠٠ ـ ١٤٢٣) حتى بلغ رقما قياسيا يتراوح مابين : مليونى ، ومليونى دينار . وهبط فى نهاية هذه الدولة الى اقل من ثلثمائة الف دينار ، ثم الى ما يقرب من مائة الف دينار فقط فى (٨٤٠ ـ ١٤٣٦) .

ولا تشمل هذه الدخول المواد العينية ، والهدايا التى ربما اذا قومت قد تصل الى مقدار المبالغ الذهبية النقدية ، ولكن يمكن أن تتخذ التقادير النقدية مقياسا لارتفاع ، وهبوط المدخول خلال هذه الفترات . وارتفع دخل المدينة ايام الطاهريين ، فبلغ نصف مليون دينار فى سنة (١٤٨٧/٨٨٣) .

ولا تتوافر مصادر عن دخل المدينة ايام الاتراك ، فقد تحول الثقل التجارى الى المخفى تلك الفترة . وترد اشارة عابرة أثارها الجرموزى عند دفاعه عن الصفى احمد بن الحسن ، واتهام خصومه له باختلاسه دخل عدن ـ بعد انتزاعها فى حوالى ١٦٤٠/١٠٥٠ من اميرها حسين بن عبدالقادر امير خنفر ـ أن دخلها : لا يزيد على مائة الف ريال[73] . ونزل هذا الدخل الى مبلغ يتراوح مابين ٧٠٠٠ الى ٨٠٠٠ ريال قرب احتلالها الانجليز لها[74] .

الضرائب :

تنوعت اشكال الضريبة التى فرضتها الدول اليمنية على السفن ونواخيذها ، كما تنوعت أساليب استخلاصها منهم . وترد اشارات متفرقة ـ ولكن شحيحة ـ الى هذه الانواع فى مصادر متعددة . وانفردت المصادر الايوبية والرسولية بتفاصيل ادق من غيرها عن دخل المدينة .

تتحدث المصادر عن الدخل عموما بتعبير صار مألوفا فى الحوليات الرسولية : (الخزانة الجيدة) . وتوريد هذه الاموال الى (الخزانة المعمورة) فى تعز عملية عسكرية[75] ، إذ تصحبها مفرقة لحراستها مع موظفى الدولة ، ويراس الركب مسئول رفيع المستوى لا يقل عن وزير ، او وال ، او امير ، او صاحب الاقطاع فى المناطق التهامية ، والزراعية ، ويبلغ الحرص احيانا ان يصطحبها الملك نفسه اذا كان وصوله وقت تجهيزها ، او سيد الوزراء . وغالبا ما تنضم الى هذه القافلة وفود من التجار ، والنواخيذ ، وغيرهم ، ويرسل الملك وفدا خاصا تكريميا لاستقبالهم قبل وصولهم الى مقره .

---

(٧٠) ابن المجاور ١٤٤

(٧٢) العقود اللؤلؤية للخزرجي ، وتاريخ الدولة الرسولية لمجهول .

(٧٣) ريال ابو ثمانية عملة اسبانية انتشر استعمالها فى اوروبا والشرق مع الدوكات البندقية .

(٧٤) Kour P.11

(٧٥) ورد فى تاريخ الرسولية فى احداث ٧٩٧ هجرية كمثال على هذه العملية العسكرية : "وصلت الخزانة السعيدة من الكدراء وروس الرماة بصحبتها" ص . ١٢٦)

وتتربص القبائل لهذه القوافل لنهبها ؛ يحام حول طرقات عدن قبائل قوية موتورة من الدولة الرسولية ، تترصد كمنة للانقضاض على هذه الخزانات التى تترى اكثر من مرة فى العام الى تعز من عدن . وكان اكبر ايراد نهبته هذه القبائل هى قافلة من ثمانين جملا محملة بخزانة من الذهب والفضة تقدر بمليون دينار[76] .
وفى حالة من الحالات سولت لاحد هؤلاء الأمراء المؤتمنين على هذه الخزانات نفسه بأن يستأثر بها . فقد خرج الامير بدر الدين الكاملى لتسلم الخزانة الواصلة من عدن ، ولعلها اكبر خزانة وردت منها قيمة مجموع مافيها من ذهب ، ومواد تجارية مبلغ مليونى دينار . وفى الطريق مال بها ، وساعده بعض المسئولين على سلبها ، وصرف بعضا منها ، واستسلم بعد ان جهز عليه السلطان الجيوش ، وعوقب من معه ، وعفى عنه بعد ان سلم مابقى من الاموال[77] .

ترد فى بعض المصادر التراثية معلومات الضرائب التى تفرض على البضائع التى تنزل الميناء ، أو يعاد تصديرها ، الا انها اقتصرت على فترات حكم الايوبيين ، والرسوليين فقط . فلا توجد اية معلومات وافرة عن نظام الضرائب ، أو مقدارها بالنسبة لعدن فى بقية العصور ، وان وجدت ـ نوعا ما ـ لموانىء اخرى فى العصور المتاخرة .

واول هذه المصادر هو : ابن المجاور الذى اورد قائمة شملت امثلة من البضائع ، ومقدار الضرائب عليها ، وما يضاف اليها من المعشرات الاخرى : كالشوانى ، والوكالة ، والزكوة . وقد تكرر دراسة هذا المصدر فى عدة دراسات صدرت فى فترات مختلفة .

وقد شمل (ملخص الفطن) قوائم طويلة لبضائع من الضرائب الذى عليها مصنفة حسب انواعها ، والبلاد المصدرة لها . وبمقارنة ما ورد فيه من القائمة القصيرة التى وردت عند ابن المجاور يمكن عقد مقارنة بين الضرائب بين الفترتين التين يفصل بينهما اكثر من قرنين .

ولاشك فى أن مثل هذه المقارنة ستكون قاصرة بالضرورة لأن ابن المجاور اقتصر على امثلة قليلة جدا لا تكفى للقيام بمقارنة شاملة مع القوائم الطويلة التى شملها ملخص الفطن . وعلى الرغم من شمولية الاخير ، الا ان هذه المخطوطة اليتيمة فى مكتبة الامبروزيانا ناقصة بعض الاوراق التى تمنع ـ ايضا ـ المقارنة الشاملة .

الا يبدو أن يظهر الفوارق ليست كبيرة بين العهدين ، وان الموازين تشابهت ، وانفرد (ملخص الفطن) باستعراض شامل للمواد الخاضعة للضرائب مرتبة حسب اصنافها ، ثم جهات وصولها ، ثم ما يخضع منها لضرائب اضافية مثل : الشوانى ، والتنجيل ، والزكوة الى اخره .

ولا توجد مصادر معروفة ترد فيها اية معلومات فى عهد العثمانيين ، والائمة ، وان وجد شىء ما عن موانىء اخرى . اما فى الفترة العبدلية ، فقد فرضت نسبة مئوية بصرف النظر عن نوع البضاعة .

وقد كتب ولستد مايلى عن هذه الضريبة فى ميناء صبرة : "يفرض على كافة الصادرات والواردات ضريبة قدرها اثنان ونصف فى المائة ، اضافة الى مبلغ صغير مقابل رسوم للميناء . هذا كل ما يطلب من السفن الواصلة هنا اضافة الى هدية صغيرة تقدم (للدولة)

---

(٧٦) العقود ج . ص . ٢٣٧ .

(٧٧) تاريخ الدولة الرسولية ص . ١٣٠

اذا ظهر عليه فيما بعد مال او عشور لم يسدد . ويكتب فى الرقعة علامة الوالى ويخرج بعد ذلك ، وان لم يكن له ضامن ، اخذ المنادى ينادى عليه فى الاسواق ان فلان بن فلان خارج من الباب ، فكل من له على شيء يطالبه فان ظهر عليه شيء كفى الله شر المؤمنين شر القتال وان لم يظهر عليه خرج الى اى موضع مستاء هذا حتى لو كان خروجه لوداع مسافر فى الباب . (ص ٦٧ ـ ثغر عدن ـ ابنص المجاور)

شواطىء عدن وبحارها :

وعدن كم ذكرنا جزيرة نصف دائرية ظلت تسبح فى المحيط الهندى منذ فجر التاريخ او على الاصح هى عدة جزر جزيرة عدن وجبال المنصورى التى كانت تنفصل وتكون جزيرة وحدها الى جبل حديد ، كما يظهر فى الرسم الذى رسمه الرسام البرتغالى مفى القرن السادس عشر ، وجزير العبيد وجزيرة صبره ، وهذا الانفصال عن الجزيرة العربية هو الذى جعل لها تاريخاً عالمياً متحضراً طوال عهود الجاهلية والظلام التى عاشتها الجزيرة العربية ، حتى شروق شمس الإسلام . وبعد الإسلام اتصل تاريخ عدن بتاريخ الجزيرة العربية فكانت دوماً تتمتع بالحكم الذاتى وبالاستقلال فى كثير من مراحل التاريخ عندما تضعف قبضة الامبراطورية الإسلامية عليها ، ولم تتصل ارض عدن بأرض الجزيرة العربية الا فى عهد الفرس الذين بنوا خور مكى بصورة ثابتة دائماً طورها الانجليز حتى تمهدت بعد شراء الشيخ عثمان وبير أحمد وسارت عليها الخيول والعربات ، وكان الناس من قبل ينتقلون فى نواجها بالسنانيق كما تذكر كتب التاريخ كلها وكما تذكرها الكتب الكلاسيكية الغربية دائماً بانها جزيرة تحيط بها المياه فى جميع الجهات . وهذا ما ابعدها عن الجو القبلى والحياة القبلية التى جاورتها وتكونت فيها حياة حضارية اساسها التجارة والملاحة والصيد . وقبل ان تدخل فى حديث البحار تتعرف على المكسر وتاريخه القديم .

المكسر :

قل البامخزية فى ثغر عدن المكسر قنطرة بناها الفرس الذين تولوا عدن ، على سبع قواعد . ويقال انه بناها شداد بن عاد ، وقيل بناها العجم (شداد بن عاد بن جمشيد فى القولين) لأن آخر الفرس المسلمين فى عدن كان اسمه (شداد بن عاد بن جمشيد فى قيصر) ويظهر انه تسمى بهذا الاسم لما سمعه فى تاريخ عاد فى هذه امنطقة . وذلك لما أطلق العجم البحر على المياه حتى غرق ما حول عدن فى الأراضى (نعود ونذكر القارىء برسم عدن) وقيل اتما بناه رجل جبلى سنة ٥٠٠ اسمه المزف (وشك ان المكسر قد مر مثل غيره بمراحل بدائية قبل ان يصبح أرض ممهده فى عهد الانجليز . وطوله على ما قاله المستبصر فى تاريخه ثلاثمائة ذراع وستون خطوة . وكان ضرب (وهل هذه هى المسافة التى ظلت تفصل عدن عن شبه جزيرة العرب فى العهد الإسلامى) . وكان ضرباً فجدد عمارته الشيخ عبدالله بن يوسف بن محمد التلمسانى (وهو عدنى من أصل جزائرى كما يدل عليه اسمه) العطار ، واوقف عليه مستغلات اراضى مزرعته فى لج ، التى تقل كل سنة امداد أو خمسة . وكان فى الماضى لا يعدون هذا الموضع من البحر الا بسنابق وكذلك نقل الماء والحطب ، والمسافة بين جبل حديد وطرف البر او اللسان البرى نصف فرسخ .

بحيرة الاعاجم :

● هى البحر الممتد من جهة الميناء الى رباك والى جبل عمران . قيل لما اطلق **ذو القرنين** البحر من جبل باب المندب ، وساح فشف حا حول عدن من المياه وبقيت عدن نصفها مما يلى بجل العُرو وصبره مكشوف ومايلى المياه والى جبل عمران ناشف . فلما استولت ملوك **العجز** على عدن ، راوا ذلك الكشف فخافوا على البلد من يد غالبه تحاصر البلد ، ففتحوا له فتحة مما يلى جبل عمران ، فاندفع البحر فنزل الى ان غرق جميع م حول عدن من ارض الكشف فبقيت عدن جزيرة البحر محيط بها فى جميعص الجهات ، وكل من اراد السفر الى جهة من الجهات ، حمل متاعه فى الزوارق وعلى السنابيق الصغار ، الى ان **يتعدى البحر** وتجىء الجمال والدواب فترفعه من عند المكسر . فلما رأوا ما فى ذلك من تعب الخلق بنوا المكسر المذكور . وعرف **ذلك البحر المستجد** (ببحيرة الاعاجم) . ولما استولت الاتراك على زبيد فى سنة ٩٢٢ هـ وتوقع وصولهم الى عدن ، خاف أهل عدن أن يأتوا الترك الى عدن ويحاصروا البلد براً وبحراً . فأشار بعض تجار الشاميين والمغاربة المقيمين بعدن على **الأمير مرجان** بردم هذا الفتح الذى فتحه الاعاجم بالحجارة حتى لا يعبر الزورق . فهمَّ الأمير بذلك ولكنه **لم يفعل** . (٣٣ ـ ثغر عدن ـ بامخرمه)

وقد جاء بعض متاخرى العلماء بظنرية ، مفادها : ان شبه جزيرة عدن كانت جزيرة (وهذا ثابت) لا مجال للشك فيه ، وان الترسبات الرملية التى جلبتها السيول عبر وادى تبن (الذى يصب فى هذا البحر) قد تراكمت عبر القرون لتكون برزخ خور مكسر الذى ربط (أو قرب) عدن بالبر وجعل منها شبه جميرة . وهذا كله لا يتناقض مع كل ما ذكره البامخرمه وابن المجاور .

ولكنياقول لابناء الجيل القادم الذى امل ان يكون جيل التجربة والعلم قد تنزه فى بقايا العقلية الجاهلية والتعصب الجاهلى . يحترم كل الحقائق التاريخية مالم يكن لديه دليل على كذبها او تحرفيها . لان الذين لا يعلمون لا يحق لهم ان يكذبوا مؤرخين البلد الأصليين الذين قدموا ثمار مدراسة مئات من السنين مما دفع علماء الغرب الى احترامهم . فاننى وان كنت اعذر الاستاذ محيرز على ما اقتدى الآخرين على لسانه لان الرجل مات قبل نشر كتبه وتصويره يصور المنافق للسلطة لا يتناسب مع تاريخه وعلمه . اما الاستاذ الكبير والمؤرخ الدقيق الاستاذ حمزة لقمان فانى اعجب تسرعه وتعصبه القومى العربى وانكار التاريخ الثابت المؤرخ . ان قال فى كتابه (تاريخ عدن والجنوب العربى) أن صهريج الفارسى **ليس فارسياً** بل سمى بهذا الاسم لوجوده قرب **معبد الفرس** !!!. وما الدافع يااستاذنا الكبير لهذا القول المتسرع والصهريج الفارسى بناه الفرس فى القرون الاولى بعد شروق الإسلام وترجم بعد فتنة الأمين والمأمون وتمزق الامبراطورية واستغلال كثير من المناطق ما ستعوذ الى ذكره فى مضعه ما جاء فى تاريخ المستبصر (ووقع سلطان شاه بن جمشيد بن أسعد بن قيصر فى عدن) (أى بعد ن احتل الشاه عدن) فنزل وتوطن بها ، فانعمر الموضع بمقامه وكان يجلب لهم مياه الشرب فى زيلع ، فلما طال عليهم البعد بنوا الصهريج لاجل ماء الغيث . ونقل طين البناء فى نواحى ابين ويقال حتى زيلع فلما كثر الخلق (الناس) فى عدن بنوا بها الحمامات ، وبنى الحمام عند حبس الدم (٣٧ ـ ابن المجاور ـ تاريخ المستبصر) وقد عدد المستبصر القاب ملوك الفرس المسلمين الذين حكموا عدن وكان بعضهم قد توسع حتى جاز لقينى لا لقب واحد وهم :

١ ـ شاه بنى جمشيد بن اسعد بن قيصر أمير المؤمنين .
٢ ـ ابو سنان سفاوس بن أسعد بنى قيصر .
٣ ـ ابو المظفر اسعد بن قيصر .
٤ ـ بارك ابو شجاع نام مشاد ابن اسعد بن قيصر .
٥ ـ محمد بن قيصر .
٦ ـ ابوسعيد قيصر بن رستم بن قيصر .
٧ ـ ملك الرب والعمم ابوالصمام عاد بن شداد ابن جمشيد بن أسعد بن قيصر .
٨ ـ ابوالوفاء كذار شاه بن هزارست .
٩ ـ ابوالبركات الحرث هزارست ابن جمشيد بن اسعد . (٣٩ ـ ابن المجاور) .

يذكر الاستاذ محيرز مما تبقى فى مؤلفاته ان تاريخ العرب الجاهلى وتاريخ القرون الاولى فى الإسلام صامت بالنسبة لعدن (أى ساكت) الا ان كتابات الهمزانى والمقدسى والبغدادى توصى بأن هذه المدينة (عدن) كانت تحت نفوذ (**الابناء**) حتى نفوذ القرن الرابع . وفى المحتمل انه **كان لها وضعاً خاصاً** جعلها اكثر علاقة بالعالم الخارجى ، والموانى المشورة فى البحر الأحمر والمحيط الهندى (٢٧ ـ العقبة ـ محيرز) وهذه هى حقيقة جزيرة عدن بدون أى تبديل ومغالطة .

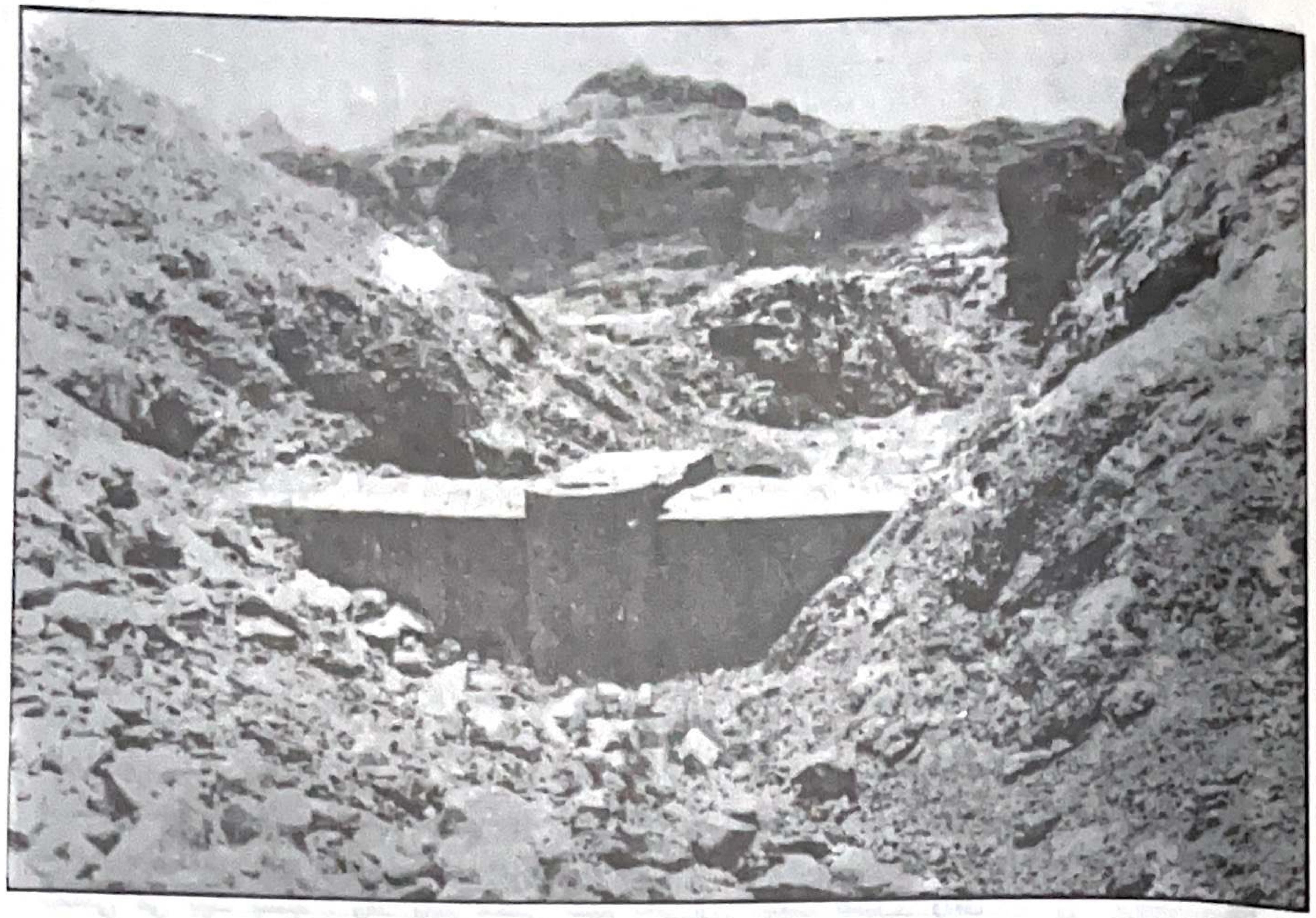
وقد وجد الاستاذ محيرز صعوبة فى تعليل هذا (الصمت العربى) تجاه تاريخ عدن من قبل التاريخ حتى القرن السادس بعد الهجرة ، على الرغم انه كما قال : ان كتاب ضالقرن الرابع كالهموانى والمقدسى قد وصفوها كسوق مشهورة . ثم عاد وعلل ذلك بنفسه .. اما الصمت العربى !! فان اغلبه كتب التاريخ الإسلامى تصمت هذا الصمت بعد خلافه المعتصم بالله العباسى وتصف وتصف كتب التاريخ المراحل التالية له بانها **عصر الانحلال** . ولكن عندما درسنا خارج العالم العربى بهرنا ان نجد فى تاريخ الإسلام فى العهود التالية لمعتصم مجد وبطوله وعلم اثمر كبار عمالقة الفلسفة والفقه والأدب والشعر بل والعلوم الطبيعية والطب وحتى الطيران . بينما كانت المرحلة الاولى مرحلة ادب وشعر وتمهيد للمرحلة التالية . ولكن

كتب التاريخ تسكت لسبب بسيط هو ان السلطة السياسية اصبحت ضعيفة بعد المعتصم بل واصبحت شرقية داخل بغداد . ولكن الأمبراطورية ظلت دائمة العطاء حتى سقوط بغداد . ياعلماء العرب هناك فرق بين العلم والعواطف . هناك فرق بين العروبة والجاهلية . هناك فرق بين الدين والشعوذة . ان كل خلية فى جسم ابناء الجزيرة العربية وكل ذرة فى عقولهم تنفعل وهتز لذكر الإسلام والعروبة . ولكن الإسلام دين العلم والعروبة أهل ووطن . والخروج من العقلية الجاهلية الجاهدة ضرورة حتمية أو الموت تصخراً فى القرن الواحد والعشرين .

نعود لاستاذنا الكبير حمزة لقمان الذى تحترم مشاعره القومية ، اذ ينكر تاريخ الفرس العريق فى عدن وآثارهم ووجودهم المشرف كحكام مسلمين لعدن الإسلامية . اذ جاءوا بعد ان تخربت عدن كما يقول (ثغر عدم) وبنوها وهاجر اليها خلق كثيرة بينما زميله المؤرخ الكبير محيرز يقر بحكمهم لعدن تاريخياً ولكن يسميهم (بالأبناء) لاعتماده على كتب الكتاب اليمنى فى صنعاء والأخذ منهم بهذه التسمية التى لحقت بكل فارسى سواء مر باليمن أو لم يمر كما يظهره . والدليل الذى ذكره استاذنا الكبير على انكار بناء الفرس للصهريج هو وقوعه تحت **معبد الفرس** ولو تفصل الاستاذ وفحص **جدار** معبد الفرس **الحديث البناء** لعرف ان بناء المعبد حديث وبناء الصهريج قديم من زمن ثغر عدن والمستبصر والحديث لا يسمى ماهو اقدم منه !!! ثم ان الفرس كانوا مسلمين . ولم يذكر أى مؤرخ ان المسلمين شجعوا ابناء المعابد الوثنية فى عدن الأمر الذى حصل بعد وصول الانجليز . والانجليز هم الذين اكتشفوا الصهاريج وقد اصبحت خرابة قبلهم وعادوا ترميمها .. اذا لم يتحرر علماءنا من العقلية الجاهلية المبنية على (الفخر ، والمدح ، والهجاء ، والرثاء ، والغزل) فلا أمل فينا كأمة أو شعب . فنحن اما أن نفخر حتى بهزائمنا وعيوبنا واما ان نسب من يخالفنا . عقلن أسير بين عقلنا اسير بين هذه القوالب لا نستطيع التحرر منها أو الخروج الى قوضالب أخرى قدمها لنا الإسلام فى مبادىء (قل الحق ولد على نفسك) (تراجع عن رأى لك سابق) (منع اخال فى الظلم نصر له) (اتركوا العصبية انها فتنة) وغير ذلك فى مجالات الفكر القسيم فنحن اذاس ارضينا مدحنا عيدنا نافقنا . واذا عقبنا دمرنا وحطمنا . كل ما قاله المستشرقون خطأ وشر رغم انهم بشر قد يخطئون ولكن هممهم تسجيل تاريخ الإنسان من أجل الإنسانية . اما نحن فنأخذ تاريخنا فى نشوان الميرى وتاج العروس وتنتسب الى آدم بكل بساطة ووقاحة واعظم عالم لا يجرؤ على الحديث عن الحلقات المفقودة فى حياة البشر . واذا عارضنا معارض باسم العلم باسم العقل لعناه وابحنا دمه .

ياخواتى قبل ان يسرب اللاجئين اليمنيين فكرة (الوحدة اليمنية) بعد فشل كل **الثورات اليمنية** . كان هناك قومية عربية . وقبل ان يسرب ميشيل عقلق القوميةص العربية كان **هناك** (**الخلافة الإسلامية**) والجهاد من أجل الوحدة الإسلامية . وكانت توجد قبل اسلام بعده حقيقة (شرقية) كان **هناك** (**شرق**) وكان هناك (غرب) **وكل شعار مقدس فى زمانه** . هل هناك أمل فى هضم هذه الحقيقة فلا تقول ان آدم كان يتحدث العربية وان بلقيس كان يمنية وان الحروف واللغة المهدية المشتقة فى الفينقية والحبشية هى يمنية قبل ان يعرف التاريخ اسم اليمن وكانت الكلمة تعنى **الجنوب** ولا شىء غير ذلك . وستعود لبحث هذه الجهالات فيما بعد .. بعد الحديث عن البحار والبحيرات العدنية .

اننا اذا نظرنا الآن الى عدن خارج العقبة وقد احترقت كل كتب التاريخ وقيل لنا ان هذه الأرض كلها كانت بحر . لقلنا هذه اسطورة ! نفس هذا الكلام يقال عما يذكره المؤخرون اليوم لاننا لا نستطيع ان نهضم بالعقلية الجاهلية ان عدن كانت تحت سيطرة اليونان وانهم احدثوا تغيرات فى ممراتها البحرية . رغم ان التاريخ يقول لنا ان (الاسكندر الاكبر سيطر على الملاحة فى البحر الأحمر وانه كان يمهد لضم بلاد العرب الى ملكه ، وان البطالمه خفائه قد اتموا ما كان يزمع قبل وفاته ، وان اليونان قد سيطروا على الملاحة ولكنهم لم يدخلوا الجزيرة العرخبية . وعدن كانت قبل الإسلام جزيرة مستقلة عن الجزيرة العربية وليس لها علاقةض باليمن على الاطلاق وكانت لها علاقات عالمية بمصر والهند والرومان واليونان والفرس . ونكرر عرب الجزيرة بس ضبينهم وبين عدن طريق يصلح للقوافل فى ذلك الزمن لهذا فإن عدن ما كانت تصلح على لاطلاق ميناء للعرب او حتى يحتل الجزيرة العربية فى الشعوب السامية ، وعدن لم تسكنها القبائل قط قبل لاستقلال فى ٣٠ نوفمبر ١٩٦٧ بسبب عدم وجود المراعى والاء . وحتى فى عهد السيطرة اللحجية



السد المتبقى من بحيرة الخساف

والباقعية كان الذى يدخل عدن الامير والجند فقط للاشراف على الجمارك والدخل لا غير . وحتى فى الخمسينات عندما دخل الى عدن العمال باعداد كبيرة للعمل فى المصانع والمصافى والجيش كان الرجال وحدهم هم الذين يعيشون فى عدن دون العائلات التى كانت تبقى فى القرى انتظاراً للرجال الذين يعودون فى العطل والاعياد . اما من دخل فرداً وتزوج فيه وعاش فيها وتجنس بجنسيتها فهو عدنى ابن عدنى . وعدن دولة حديثة منذ قبل التاريخ ليست بمشعرية المواطن فيها من يتجنس بجنسيتها ويقطع علاقته بوطن الاجداد . هذه الحقيقة مرة فى قمة الطامعين ولكنها حقيقة . وحقيقة أخرى ان عدن بعد الإسلام كانت ترحب بكل حاكم مسلم يستقل بعدن اذا كان صالح لان **الاصل** الوحدة الإسلامية . ولكنها كانت ضد الحاكم الفاسد وضد الغير مسلم أو صاحب المذهب المحرف . لهذا وقفت عدن تحارب ضد البرتغال وضد مالترك عندما شنقوا الامير العدنى الطاهرى وضد ائمة اليمن مدة ٣٨ عاماً بين كروفر ولم يتركوهم يستقرون يوماً او يحتلونها احتلال هادى لان غرضهم هو انشاء دولة تربوية . وان تسمى الكتب اليمنية القديمة والحديثة هذه الحرب الشرسة التى استمرت ٣٨ عاماً كاملة (وحدة) فهذه هى (الطلمة الكبرى) والاستهزاء بالعقل البشرى . وهناك من يسمى تدمير كرب للدولة الاوسانية عدوته قبل الإسلام وقبلض الجاهلية وقبل ان يعرف التاريخ كله عرب او يمنى . فهذا كفر بالعقل البشرى وجريمة لاغتياله . ولهذا سنسرد فيما يلى تاريخ عدن خلال التاريخ مراعين تطور الفكر الإنسانى وتغير الشعارات الإنسانية والواقع الجغرافى والحضارى بقدر المستطاع وما اوتيت من العلم الا قليلاً ، ولكنها الضرورة ان تقدم للاجيال القادمة هذه المحاولة افضل فى تركهم فى ظلام التجهيل .

وقبل ان تدخل فى فصل جديد وموضوع واسع جديد هو عدن خلال التاريخ الإنسانى نتكلم عن الإنسان العدنى . خاصة انه اصبح رسمياً بعد اعلان الوحدة اليمنية ، فى فترة الانتقال ثلاث سنوات من الاحتلال اليمنى . تبلور المفهوم واصبح العدنى هو : (من كان من أصل يمنى وعاش فى عدن او ولد فيها او عمل فيها عاملاً او تاجراً ، او كان من عرب الجنوب قبلياً من أصل يمنى وما عداهم اجانب) .

اسم عدن

تنفرد عدن بان اسمها ظل كما هو دون تغيير طوال مراحل التاريخ ، ومن الاشياء النادرة فى التاريخ الاسلامى ان يظل لمدينة واحدة اسم واحد ثابت طوال مراحل التاريخ الانسانى الطويل ، الا ماكان تحريفا فى اللفظ او النطق بالنسبة للأجانب الذين لايحسنون نطق الحروف العربية . وكل ماقيل عن اسماء قديمة عرفت بها عدن ، فاننا اذا تمعنا فيها لوجدناها مجرد صفات لعدن لا اسماء ، او ترجمة لصفات باللغة الاجنبية .

فعدن فى القواميس والمعاجم اللغوية كما جاء فى (كتاب العقبة) هى : عدن بمعنى الاقامة ، وعدن البلد أى سكنه ، وعدنت الابل اى لزمت مكانها ، وعدن الأرض سمدها ، وهيأها للزرع ، وعدن المكان أى استخرج منه المعدن ، والعدان رجال مجتمعون ، وتعطى كل هذه المعانى مفهوما متشابها هو : الاستيطان مع مايجعل الاستقرار ممكنا . وتورد القواميس معنى أخر لعدن هو : انها تعنى ساحل البحر ، وردت بهذا المعنى فى بيت بسيد : وقد يعلم محبى كلهم بعد ان السيف صبرى ونقل .

ويفيد ابن منظور صاحب لسان العرب ان (عدان) هى عدن ويقصد عدان ابين الواقعة على سيف البحر . ولعله قصد ساحل البحر بكلمة عدان أى ساحل وليس ساحل عدن بالذات كما استنتج ابن منظور عدن حزقيال :

من أقدم المصادر التى ورد فيها اسم عدن هو الاصحاح السابع والعشرين فى كتاب حزقيال اسم عدن مقرونا بأهمية موقعها التجارى الى جانب سبأ وقنا فى الجزيرة العربية وحواضر أخرى فى شمال الجزيرة مثل صيدا وصور (تجار شبا ، ودعمه هم تجارك ، بأفخر كل انواع الطيب ، وبكل حجر كريم ، والذهب اقاموا أسواقك ، حران ولكنه (قنا) وعدن وتجار شبا وآشور وكلمة تجارك) ويعتقد انه كتب هذا النص ستة قرون ق . م ولاشك ان البلد التى تصل الى هذا المركز العالمى وجدت قبل هذا التاريخ وان هذا يضع عدن فى مصاف حواضر العالم القديمة كميناء تجارى بلغ أهمية عالمية معينة اكثر من الفى وخمسمائة عام قبل الميلاد على الأقل .

العربية اليدمونه :

يصف كاتب (الطواف فى البحر الارترى) موقعا شرق باب المندب فى خليج عدن صالحا لميناء ومرسى للسفن تتوافر فيه المياه العذبة وينعزل عن البحر فهو اما جزيرة او شبه جزيرة يقول (وبعد اوكليس الشيخ سعيد وعلى بعد الف ومئتى استاديا ، توجد Eudmmon Arab اى العربية السعيدة فى مملكة كرب إبل وفيها مرسى مناسب واماكن للمياه العذب وافضل من اوكليس وتقع على مدخل الخليج ويبتعد البر عنها) وسر أهميتها فى ذلك التاريخ ان المراكب فى الشرق والغرب لاتجرؤ على الابحار اكثر فى ميناء عدن وان سفن مصر والهند تلتقى فى عدن ، وتنشط التجارة والحركة التجارية ، وهذا يعنى الرخاء والخير فوصفت عدن بأنها العربية السعيدة .

واذا تتبعنا عصر كرب ابل الملك السبئى الذى شن حملات واسعة فى القرن الخامس قبل الميلاد امتدت الى البحر الأحمر ماعدا مابقى تحت يدى كل من حضرموت وقتبان حليفتى كرب ابل حينذاك . وقد وصل الينا نبأ تلك الحملة من نقش كبير . وهذا يعطينا تاريخ عدن عندما وصفت بالعربية السعيدة قبل الميلاد كما جاء فى كتاب تاريخ اليمن القديم محمد عبدالقادر بافقين . حيث ذكر ان كرب ابل قد استولى على الموانىء والثغور التى تقوم بالمتاجرة مع سواحل افريقيا ، وعدن كانت من أهم تلك الثغور التى كانت على علاقة متصلة بمصر وكما ذكرنا كانت نقطة اتصال بين الشرق والغرب ولكن وصف عدن بانها ساحلية من املاك كرب ابل غير حقيقى تاريخيا لهذا تقول انه ليست عدن هى المقصودة بالعربية السعيدة .

عدن فى النقوش

- انها جزيرة وليست مدينة ساحلية فالعربية اليدمونه هى احد موانىء الجزيرة العربية .
- جاء ذكر عدن فى بعض النقوش وسيأتى المزيد كلما توسعت الحفريات نظرا لاهمية جزيرة عدن كميناء دولى ونقطة التقاء لتجار الشرق بالغرب خاصة قبل ان تتطور الملاحة وتصبح سفن الغرب قادرة على الاتصال المباشر بالهند حيث البخور والتوابل اثمن السلع فى ذلك الوقت . ومن جميع النصوص الماضية يتاكد لنا ان عدن كانت جزيرة تحيط بها المياه من جميع الجهات فى ذلك الوقت وكان الناس يجدون مشقة فى الانتقال من مكان لمكان فيها بواسطة السنابيق كما جاء فى (ثغر عدن) وأهم النقوش التى جاء فيها ذكر عدن نقشان هما :

جاء فى العقبة لعبدالله محيرز : ينفرد نقشان هامان بالقاء الضوء على قدم تسمية المدينة . احدهما بالمسند وهو نقش رقم (٥) من نقوش المعاد لم ينشر بعد . وان نشرت حوله دراسة ترجع تاريخه الى القرن الثالث بعد الميلاد تقريبا وقد ذكر فيه اسم عدن .

وثانيهما نقش يونانى عثر عليه فى (قفط) مدينة على النيل فى صعيد مصر كانت لها علاقة تجارية مع عدن ، وقد نشر جى فاخير هذا النقش ١٩٧٦ م وترجمة من اليونانية الى الفرنسية : (الامبراطور قيصر فيسباذيان اقسط ولعائلته . لازين وهيرا ، الألهتين الساميتين) هيرمريوس ابن اثينيون ، تاجر ومواطن مدينة (عدن) على البحر الأرترى سنة ٢ فى ١٦ شهر قصريون ـ ميسورى)

هذا النقش يفوق كافة النقوش التى اشارت الى عدن فهو يشير الى مدينة ساحلية وسوق تجارية فى البحر الارترى . وقد قدم النقش هيرمريوس ابن اثينون ، يونانى مهاجر الى عدن احد بلدان المهجر فى عهد الرومان ويضع هذا النقش اسم عدن ابعد مما وضعها نقش عال الى القرن الاول للميلاد ...

ولاندرى هل هذا التاريخ هو فى عهد احتلال عدن من قبل الفراعنة كما جاء فى ثغر عدن فى عدة مواضع منها وبالتفصيل وان لم يذكر التاريخ حيث قال : كما انقطعت دولة الفراعنة ضرب المكان بزوال دولتهم وسكن الجزيرة قوم صيادون فى المكان وكانوا على ماهم عليه زمانا طويلا يترزقون الله فى القوت والمعاش الى ان قدم أهل القمر بمراكب وخلق وجمع وملكوا الجزيرة ، بعد أن أخرجوا الصيادين بالقهر وسكنوا على ذروة الجبل الأحمر وحقات وجبل المنظر وهو جبل يشرف على الصناعة وآثارها الى الآن وبناؤهم باق بالحجر والجهل وملء تلك الأودية والجبال (المقصود بزمن ابن المجاور حيث كانت آثارهم مازالت باقية وعدن مازالت جزيرة فى المحيط) لان من بعدهم احتل عدن الافارقة ثم الفرس كما سنشرح فيما بعد القرن السادس م . وفى عام ٣٠ ق . م احتل الرومان عدن لفترة قصيرة وربما كانت هذه الفترة التى عاش فيها هيرمريوس فى عدن كمهاجر فيها .

وقد يتساءل الباحث ، اذن كيف نصنف شعب عدن من بين الشعوب نقول بلا تردد ان كتب التاريخ قبل الخمسينيات وبعدها ايضا كانت تذكر شعب عدن على انهم (عرب عدن) وجيرانهم (عرب المحميات) ونعود ونقول اننا قلنا ان عدن هى الوطن الانسانى الذى مزجت فيه دماء المصرى مع المغربى والداغستانى مع الهندى واليهودى مع العربى والشامى مع اليونانى والكردى مع الرومى واليونانى مع الحجازى والتركى

والفارسى والصينى وهكذا . ولكن هذه التشكيلة هى التى صنعت شعب مصر والمغرب والعراق والشام وكل دولة عريقة وحتى الجزيرة العربية تشكلت من اليهودى والنبطى والسامى والحبشى والهندى والمصرى والتركى والفارسى ورسول الله صلى الله عليه وسلم من اولاد ابراهيم بن عازر وهو من العبرنيين ونوح عليه السلام من هذه الشجرة الكريمة (كلكم لآدم وآدم من تراب) اما الشعوب المنعزلة التى تحفظ اجدادها المباشرين وتتفاخر بهم فهى الشعوب المتخلفة البدائية . فعرب عدن هم عرب عدن من العرب المستعربة ومن يتقول بعروبة فلسطين ومصر وسوريا والعراق فعدن مثلهم ومن ينكر عروبة واخوة هذه الشعوب المستعربه فنحن منهم ومن يفرق بيننا وبينهم فهو الجهل والهوى والاطماع المرفوضة والعدنى يجب ان يفتخر بأصله الانسانى الحضارى العريق ، لانه ابن الحضارة الانسانية كلها وبلاده محطة لحضارة الانسان على هذه الأرض .

لم نذكر الشعوب السامية التى مرت بالجزيرة العربية وصنعت فيها حضارة ثم ذهبت او انقرضت او اباد بعضها البعض مثل النبط والاسانيين والقيثانيين والحميريين وغيرهم ممن لم يبادوا وعادوا الى بلادهم . اى شىء عن عدن لانها كانت قبائل بدائية اقطاعية شغلت بالحروب والقتل والتغلب على بعضها البعض عن الحضارة الحقيقية التى شغل بها الروم والفرس واليونان ، لهذا ظلت عدن فى هذه الفترة ذات طابع عالمى حضارى أقرب الى أوروبا منها الى الجزيرة العربية وفى ذلك يقول عبدالله محيرز فى الفرض ساد ذكر عدن طوال العهد الجاهلى ان كان ذكرها قد جاء عرضا فى اشعار العرب الجاهلية (كمثل يضرب فى البعد) كقول الرسول صلى الله عليه وسلم (اطلبوا العلم ولو فى الصين) كمثل للبعد اذ لاتوجد علاقة بين الصين والمسلمين بسبب البعد . وعدن كانت جزيرة نائية فى الجنوب لا علاقة بينها وبين العرب فى الجاهلية ومن حسن حظها انها لاتعرف العهد الجاهلى ولم تتلوث بادرانه وظلت فى قمة الحضارة ومهجرا لليونان المتحضرين فى وقت كانت العرب غارقة فى جهل الجاهلية واثامها .

عدن فى الكتابات العربية :

ينفرد البامخرمه فى ثغر عدن بذكر عدن فيما قبل الاسلام بصورة خلط فيها الحقيقة التاريخية بالاسطورة كما وصفه بذلك عبدالله محيرز ولكننا لسنا مع من يتسرع بوصف اى حقيقة تاريخية بانها اسطورة دون اى دليل . فإن مايعتقد البعض انه اسطورة يعتقد آخرون انها حقيقة وخاصة الحقائق الدينية ، فإن مايسميه غير المسلم اسطورة يسميه المسلم حقيقة ثابتة غير قابلة للشك والعكس صحيح . ولهذا قال الرسول صلى الله عليه وسلم عما يرويه أهل الكتاب من التاريخ المأخوذ من التلمود (لاتكذبوهم ولا تصدقوهم) اما ماجاء فى التوراه فهو الحق وان حرف .

إن الكتابات الاسلامية مصدرها : اما مشاهدات الكتاب واجتهاداتهم فهذه محل دراسة ومحل احترام أما مانقلوه عن المؤرخين الأوروبيين الكلاسيكيين فهذه ايضا تكاد تكون المصدر الوحيد بعد النقوش والآثار للعلوم الانسانية لان هذه الشعوب قد عنيت بالتاريخ وخصصت رجال يصاحبون الحملات ويتفرغون لتدوين التاريخ الانسانى . أما المصدر الثالث فهو : روايات الاخباريين والرواة العرب . وهذه فيما يزيد على رواية الاجداد واجداد الاجداد فهى مرفوضة لان الذاكرة الانسانية لاتستوعب نسب مثلا يصل بالشخص الى آدم فإن الهوى والفخر والعداء العربى القبلى يدخل فيها ويحرف ويبدل . خاصة وانه رغم ان الشعر هو ديوان العرب فقد ضاع اكثر الشعر الجاهلى وتحرف اكثره ووضع الكثير منه لم يتنزه أكثر عن الهوى كما قال جواد على فى (المفصّل) فإن الاخباريين فى شعب أمى جاهل تمزقه العنصرية لايمكن أن يكونوا مصدرا للعلم . خاصة وان جواد على قد روى ان نسب القحطانيين لم يظهر الا بعد ظهور الحزبين فى الجزيرة العربية وان العرب كانوا قبل ذلك قبائل امتزجت فيها دماؤهم فلا قحطانى ولاعدنانى . وكما كانوا الاخباريون اميين لامصدر لهم للعلم الا اليهود ، فقد اقتبسوا منهم الانساب واضافوا اليها وحرفوها ، والغرض الا يفاخر اولاد اسماعيل بانتمائهم الى نبى وأدعى باقى العرب الانتساب الى هود حتى لايكونوا أقل منهم ، وبهذا نسوا ادعاءهم بانهم العرب العاربة وجعلوا انفسهم عرب مستعربه . لان شجرة ابراهيم من العبرانيين القادمين من وراء النهرين . وكما ان اسماعيل هو اول من نطق العربية بعد إختلاطه بالعرب

البائدة وتفتق لسانه عن القرشية لغة القرآن والأدب والسياسة فى الجزيرة العربية وهذا حق وثابت تاريخيا . الا ان القحطانيين ارادوا الا يكونوا أقل منهم كما قال جواد على فادعوا ان قحطان هو اول من تفتق لسانه عن العربية . وهذا غير ثابت تاريخيا لان الجزيرة العربية قبل اسماعيل كانت تتحدث بلغة شعوب أخرى تغلبت عليها ونشرت ثقافتها وهى ليست العربية بأى حال من الأحوال كما هو ثابت فى النقوش . وهذه الاقوام دخلت الى الجزيرة من الشمال ومن الغرب ومن الجنوب كما يروى التاريخ . واذا كنا نريد بداية لنشأة الأمة العربية فهى لاتكون دون وجود لسان عربى فلا عرب قبل اللسان العربى واسماعيل هو بداية ظهور العرب كجنس مميز لا كعرق مميز لان اسماعيل ذاته ليس عربيا بالعرق . والسبأيون والنبطيون والحميريون عاشوا واباد بعضهم بعضا فى داخل الجزيرة العربية ولكنهم كانوا ساميين وليس عربا . والادعاء بعروبتهم هو عبارة عن سرقة التاريخ نابع عن مركب نقص لامبرر له لان هذه الشعوب السامية لم تعط الانسانية علما ولا فنا ولافلسفة . كانت قبائل اقطاعية وعاشت على التنافس والقتل والاعتداء على بعضهم بعض ، والانتماء اليهم لايشرف والغنى والثروة نتيجة السلب والنهب لاتنتجه الحضارة . ومحاولة الادعاء بانهم كانوا شعوبا ديمقراطية عرفوا الشورى قبل الاسلام مجرد ادعاء لاسند له بل العكس صحيح لان الثابت ان الاقطاع هو نظامها الثابت لهذا فنحن نتحفظ فى تصديق حكاية شداد بن عاد فى عدن . لان التاريخ لم يثبت ما اذا كانت عاد وثمود فى شمال الجزيرة العربية او جنوبها ، فمن أين للإخباريين حكايات طويلة عن شداد بن عاد لم نجدها فى النقوش ولا فى التوراه ولا فى القرآن ؟

فمن أين جاء الاخباريون بأن عدن وابين ابنا عدنان ثم يعودون الى المعلومات ويبحثون لهم عن نسب فى التوراه ، لا دليل عليه ، وهو عدنان بن اود و ... و .. و .. الخ هذه الاسطوانة التى تلحق فى نسب كل من يبحث عن نسب فى الجزيرة العربية ! قال الطبرى ان ابين وعدن ابنا عدنان سميت بهما البلدتان . وقد سبق ان عرفنا لغويا ان عدن معناها (السكن) وان عدة مناطق سميت عدن بمعنى المسكن مثل (عدن لائحة) أى ان هذا الادعاء ان صح وان اسم عدن هو اسم علم معنى هذا ان كل العدنات فى جنوب الجزيرة العربية كانوا لعدن ابن عدنان بن أود كما يدعون وهذا غير منطقى . فإن عدن بمعنى (السكن) هو الاقرب للعقل والصواب .

اما قصة ان شداد بن عاد قد دخل الى عدن وهو الذى فتح باب عدن فهذه قصة خيالية لان لامصدر لها فى النقوش ولا فى أى مصدر صحيح سوى خيال الاخباريين المستعد لتأليف اى قصة لأى مناسبة . وسنعرف فيما بعد ان احد ملوك العجم قد تسمى باسم شداد بن عاد بعد سماعه لهذه الاسطورة وهو الذى شيد المكسر وهذا ثابت فى كتب التاريخ ولعل هناك خلطا بين شداد بن عاد الحميرى الاسطورى ، وشداد بن عاد بن قيصر بن جمشيد أخر ملوك العجم من سلالة أمير المؤمنين جمشيد بن قيصر الذى حكم عدن حينا وعدن وفارس تم عدن والهند او بعض الهند وبعض فارس فتسمى ملوكهم ملوك العجم والعرب وأخر ملك اليمن والهند حسب سعة ملكه وحكم الفرس فى مصر تفكك الامبراطورية الاسلامية فى القرن السادس والسابع الاسلامى حقيقة تاريخية لاشك فيها .

اما ما جاء فى ثغر عدن بأن قابيل لما قتل اخاه هابيل خاف من ابيه ادم ففر من الهند الى عدن واقام هو واهله بجبل صبرة وانه لما استوحش بمفارقة الوطن تبدى له ابليس ومعه شىء من آلات اللهو كالمزامير ونحوها ، فهو أول من استعمل ذلك كما قيل . وهذا يذكرنى بما سمعته فى جامعة عدن بأن استاذا مصريا قال فى أحدى محاضراته إن الغناء اول ماظهر ظهر فى **كوليان** !! وان الشعوب الأخرى قد أخذته منه (أى من اجداد الثلاثى الكولياني) وقد صعقت اذ اسمع ان هذه الحقيقة التاريخية قد لاقت قبول وحركت مركب النقص لدى الشعب اليمنى ودونت فى دائرة البحوث ونحن نعرف ان الغناء والرقص والبكاء والفرح عواطف انسانية لم يعلمها انسان لانسان لأنها من الفطرة ولكنه مركب النقص الحاد .

نعود الى قصة قابيل وابليس ـ ان هذه القصة ما لم تأت من القرآن او التوراه او الانجيل فهى كذب محض ولايعلم بهذه القصص مخلوق لانها قبل الخلق الانسانى ، وحتى الحفريات تستطيع ان تقول لنا ان الانسان الاول كان فى الهند فتصدق ولكنها لاتستطيع ان تقول لنا ان ابليس هو الذى حمل ادوات اللهو الى

قابيل فى عدن حتى لو وجدنا هذه الآلات لان ابليس مخلوق من نار وجمجمته لايمكن وجودها فى عدن بجوار الآلات حتى نصدق هذه القصة التى هى من خيال الاخباريين العرب .

اما القول بأن عدن كانت تابعة للفراعنة فهذا منطقى اذا صدق احتلال الفراعنة لعدن فترة من الزمن وهذا طبيعى ان ينفوا اليها من لايحبون . وسيطرة الفراعنة على ميناء هام امر طبيعى ومنطقى خاصة وأن عدن ما لم تكن محتلة بدولة قوية فهى لاتستطيع ان ترد او تصد ممثل هذه حقيقة طبيعية .

والملاحظ عدم اهتمام الشعوب السامية التى عاشت فى الجزيرة العربية كما قلنا بعدن حتى الآن مالم نجد فى المستقبل نقوشا وان عدن عاشت ميناء عالميا متصلا بالغرب والشرق بعيدا عن الجزيرة العربية التى عاشت فى ظلام الجهل تنهشها الاطماع والدماء سواء من داخلها او من خارجها حتى أضاء الله ارضها بنور الاسلام فعرفت السلام .

وتاريخ هذه الفترة قد نجده فى كتابات الروم واليونان والبرتغال والمصريين وغيرهم من الشعوب المتحضرة ولكن ليس فى الاساطير والخيال العربى .

اما علاقة جزيرة عدن بالهند فهى علاقة تاريخية وعضوية وسياسية وثيقة وقد تحتاج الى كتاب خاص لسردها ولكننا فى هذه الفترة من تاريخ عدن وبالنظر الى مانقله العرب عن احتلال عدن من قبل المدعو دس سر فاننا كما قلنا لا نرفض ولانقبل بدون دليل محترمين عقلية الرواه وعقائدهم فى كل عصر . لان لكل عصر فكره وعقيدته . هذه القصة رواها بامخرمه بشىء من التفصيل : فى عدو مواضع حكى بامخرمه قصة سيتا زوجة رام جندر الملك الاله (وكل ملوك زمان آلهة ولذلك ملوك ورؤساء هذا الزمان فى الشرق) ان سبب حفر بئر فى قلعة صبرة هو ان المدعو (دس سر) قد خطف زوجة رام جندر وهرب بها الى جبل صبره . وسكن بها على قمة جبل صبره واراد ان يقلبها الى صورة جنية . فسمع بخبرها هتومات المتعاطف مع رام جندر، فحفر سردابا فى قلعة صبره تحت البحر الى أواسط جبل صبرة . وخرج من الحفرة فوجدها نائمة على ذروة الجبل تحت شجرة شوك فرفعها على ظهره ونزل بها السرداب حتى انقذها وسلمها الى زوجها . فرزق منها رام جندر ولدين ذكرين سمى احدهما لص والثانى كس ولهما حكاية طويلة عريضة يطول شرحها . ثم تكلم بامخرمه عن سراديب أخرى فى العالم حفرت خلال التاريخ القديم .

وقال الهنود ان دس سر كان يستخدم عدن كسجن وكان يسكن جبل المنظر ويتفرج على رملة حقات . وسكن بعده هنومت حقات .

واذا سألنا من اين حصل بامخرمه على هذه القصة ؟ نقول اذا جردنا القصة فى المعتقدات الدينية ونظرنا الى سيتا ورام جندر كملك وملكة ونظرنا الى دس سر كعدو لهذا الملك وهنومان كصديق للملك وتابع لوجدنا القصة فى كتب سيره ملوك الهند قبل الاسلام وهذه القصص بما فيها من معتقدات دينية تضفى عليها شكل الاسطورة فهى من اهم ماورد فى المهابهارتا وغيرها مما سبق مشاهدته فى الافلام السينمائية والتليفزيونية واذا نظرنا اليها وجدناها قصة عادية وحتى الهنود قرأنا انهم ليس كلهم يعتقدون فى الوهية رام جندر الذى قيل انه ولد فى ايوديه فى مكان مسجد بابرى الذى يتقاتل عليه المسلمون والهنود فالقصة لها نصيب من الواقع والتاريخ وعن تاريخ هذه الفترة قال بامخرمه ان شعوبا كثيرة نزلت عدن ثم غادرتها عندما دالت دولتها ثم تجيىء شعوب أخرى وهذه هى سنة الحياة وقد ذكرنا بها الله فى كتابه العزيز ان الارض لله وان القوم هالكون (وتلك الايام نداولها بين الناس) والبقاء لله .

واذا صحت التواريخ التى وضعها بامخرمه فإن احتلال الافارقة لعدن يجب ان يوضع فى الفصل القادم لانه أرخه بين السادس والسابع كما ذكرنا وان كان ذكره بعد احتلال الفراعنة لعدن مما يوحى بأن احتلالهم لها كان قبل الاسلام .

مما مر بنا عرفنا ان عدن خلال حكم السبأيين والحميريين كانت ميناء عالميا تجاريا عظيم الأهمية لاستيراد البضائع من الهند وفارس وغيرها كما ذكر الاستاذ المؤرخ حمزة لقمان فى كتابه (تاريخ عدن) واهم الطرق التجارية كانت طريق صنعاء ـ مأرب ـ عدن ـ وطريق شبوة ـ عدن ـ وكانت العطور والبخور والأطياب والبهارات وغيرها تصل على ظهور الجمال الى عدن اما للاستهلاك المحلى او للتصدير الى

الخارج . والآثار القديمة التى مازالت موجودة تدل على ماكانت تتمتع به عدن من عظمة ومجد ومدنية زاهرة وحياة رضيه . وقد وجدت نقود فى كثير من نواحى عدن بعضها وجدت على عمق عشرين قدما فى وسط عدن . كما اكتشفت فى تل الفراشين (طارسين) لوحات رخامية مكتوبة بالخط الحميرى المسند . وتعتبر صهاريج عدن مثلا رائعا للفن المعمارى فى تلك العصور .

ذكر الكابتن بلفير فى كتابه (العربية السعيدة) ان كل نقطة دفاعية فى كل قمة جبل فى عدن تتوجها بقايا قلعة يعود تاريخها الى (زمن بنى حمير) وتمتد طريق قديمة فى أسفل جبل العز (جبل شمسان) الى اعلى قمة فيه تشبه الى حد كبير الطرق الحربية الرومانية الجبلية اى ان طرق عدن الجبلية بنيت على الطراز الرومانى فهى اما اضافة رومانية على قلاع عدن او ان الرومان هم الذين بنوا هذه الطرقات الجبلية ، ونريد من العلماء المتخصصين ان يوضحوا لنا هل القلاع هى رومانية النشأة ام رومانية التجديد ؟ او الترميم . ونقط الدفاع على الشواطىء العدنية تثبت مقدار ماكانت عليه تلك الاعمال الانشائية من قوة .

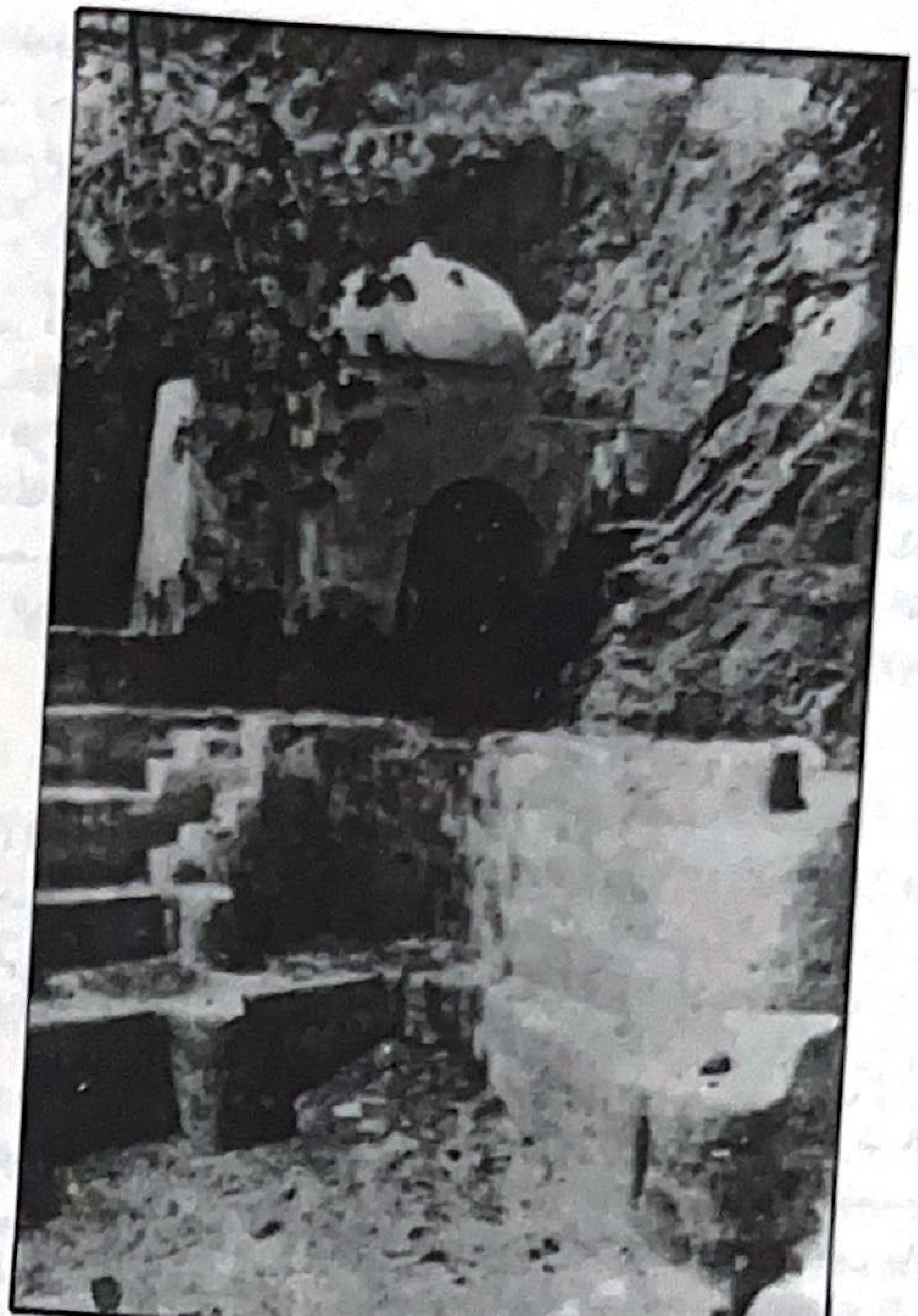
الغزو الرومانى لعدن

ذكر الاستاذ حمزة لقمان : ان اهمية عدن التجارية وعلاقاتها مع الهند ومصر لفتت انظار الرومان الذين كانوا فى أوج مجدهم وقوتهم . وكانت رغبة القيصر الرومانى اغسطس ان يوسع رقعة ممتلكاته بعد استيلائه على مصر فى سنة ثلاثين . ق . م وعزم القيصر على غزو الحبشة وبلاد العرب فجهز جيشا أسند قيادته الى (أليوس جالوس) الذى قسم الجيش الى فريقين واحد بقيادة (بترونيوس) والثانى بقيادته .

وانتشر خبر الغزو الرومانى فى الجزيرة العربية ، وفى عاصمة مملكة النبطيين شمال جزيرة العرب . طلب رئيس الوزراء النبطى المسمى ساليوس من ملك النبط ان يسمح له بالخروج بخمسمائة جندى ليضلل الرومانيين تحت ستار الانضمام اليهم كحلفاء . والتقى سالوس النبطى بجيش الوس جالوس وقادهم الى احدى المدن الموبوءة فاصيب كل فرد فى الجيش . وتذكر بعض المصادر ان ذلك كان وباء الجدرى . واضطر اليوس جالوس الى التوقف خلال فصلى الصيف والشتاء ، حتى تم شفاء رجاله . وتأخر تقدم الجيش الرومانى مدة من الزمن ثم سار نحو نجران واحتلها . وبعد ستة ايام من خروجه وصل الى شط نهير ، حيث التقت به جماعة عديدة من العرب فهزمهم .

ثم عبر الرومانيون التهايم واستولوا على عدد من موانىء البحر الأحمر وعدن ، الا ان الرومانيين لم يبقوا طويلا فى هذه البلاد ، فقد عاد جاليوس الى بلاده بعد سنتين من خروجه منها ، وكان قد فقد الجزء الاكبر من جيشه بسبب المرض والجوع والعطش . وقال الاستاذ بامخرمة انهم كانوا فى حملتهم قد اعتمدوا على حلفائهم النبط حيث كان دليلهم ومستشارهم الوزير النبطى سيلاس على رأس ألف من الانباط وقد غرر بهم ولقى جزاءه الاعدام ورغم أهمية الحدث لم نجد أى نقش يتحدث عنه كما لم نعلم بأى مواجهة بين الروم وأى ملك من ملوك سبأ وهذا مايجعلنا نصدق الصورة التى اعطاها لنا وصف استرابو للحملة توحى بان الجزيرة العربية كانت مفككة فى ذلك الوقت ولم تحدث اى مواجهة بين الرومان والسبأيين . بل نجد بدلا من ذلك مدنا يحكمها ملوك مختلفون . وذكر استرابو ان عدد القتلى العرب بلغ ١٠ آلاف ولكنه لم يذكر من كان يقود العرب . وهكذا فشلت الحملة التى غزوا بها بلاد العرب فى عام ٢٤ ق . م .

ويقول الاستاذ حمزة لقمان ان من هذه الحملة عرفت الرومان ، وخاصة التجار منهم (بعدن) فأخذوا يفدون اليها ويوطدون اقدامهم فيها وفى بقية موانىء البحر الأحمر . حتى تم لهم احتلالها فى عهد قسطنطين فى حوالى عام ٣٤٢ م . وفى عهد قسطنطين عرفت عدن عهدها الذهبى واستعادت مجدها وعادت مدينة بحرية باهرة يسكنها تجار الهند ومصر واوروبا وغيرهم وكانت ميناؤها تستقبل السفن الصغيرة والكبيرة بأنواع البضائع من الهند لتشحن الى الموانىء المصرية وسمى الرومان عدن (رومانيم امبوريم) أى المستودع الرومانى . وفى ذلك العهد قال الكابتن هنس فى تقرير له بعد احتلالها : لقد هبطت هذه القرية الصغيرة المسماه عدن والتى كانت فيما مضى مدينة عظيمة هبطت الى أدنى مستوى من الفقر والاهمال . لقد كانت عدن فى ايام الأمبراطور قسطنطين ذات شهرة لامثيل لها فى قوة التحصينات وفى ازدهار التجارة وفى



● صهريج ابى قبه

سلامة الميناء التى كانت تزورها السفن من كل انحاء العالم ، وكم هو محزن هذا الفرق العظيم ، فلم يعد يظهر من عدن غير علائم من غابر مجدها الفخم الرائع . وان السائح ليحتقر جشع تلك الدولة التى هبطت بعدن الى هذا المستوى الواطىء المهين .

اننا كلما توغلنا فى دراسة تاريخ عدن القديم ، نجد ان اسمها قد ورد فى ابعد مما كنا نظن ، وماوصل اليه علمنا . ولعلنا فى النهاية سنجد ان عدن قد عرفت كميناء ، فى الوقت نفسه الذى عرفت فيه الملاحة فى البحر الأحمر والمحيط الهندى . وهناك تاريخ طويل وعتيق يربط عدن بالهند والديانة الهندوكية سنعمل ان شاء الله على دراسته بعد الحصول على المصادر اللازمة ، كذلك هناك تاريخ يربط بين عدن واليونان والرومان هو اعرق واعمق مما وصل الينا ، اذ ان العاطفة القومية والدينية حالت دون دراسة ونشر هذا التاريخ . ان عدن الميناء العالمى الخالد بخلود الحضارة الانسانية لهو اكبر واعرق واعمق من طموحات ومطامع القبائل المحيطة بعدن ، والتى لم تعرف عدن بعد على حقيقتها ولم تنظر اليها الا نظرة جاهلية ضيقة .

ان ابعد ماوصل الينا اليوم عن عدن هو ورود اسمها قبل ٣٣٠٠ عام عندما خرج الملك المصرى رمسيس الثانى لمطاردة اللصوص والقراصنة فى البحر الأحمر فوصل الى عدن (الدكتور عبدالرحمن البيضانى « مصر وثورة اليمن » ص ٧٧) وهذا مايتفق تماما ما جاء فى ثغر عدن بكل ثقة وتأكيد من ان الفراعنة قد حكموا عدن حتى دالت دولتهم . ولعل المقصود هو دولة الملك المصرى رمسيس الثانى ، ونأمل التوسع إن شاء الله فى دراسة علاقة عدن بمصر فهى علاقة اقتصادية عسكرية سياسية وعرقية ، فإن اعرق الاسر العدنية حتى اليوم تسرى الدماء المصرية فى عروقها من ناحية الأم او الأب ، وأثر اللسان المصرى والروح المصرية ظاهرة جدا فى المجتمع العدنى فإن اندفاعاً لا شعوريا يربط عدن بمصر الانسان والحضارة .

العدنى عبر التاريخ الإنسانى

قلنا إن اول مواطن عدنى ذكره التاريخ بالاسم والمهنة والجنسية هو هيرميوس ابن اثينون وذلك فى نقش باليونانية عثر عليه فى (قفط) مدينة على النيل فى صعيد مصر ، وكانت لها علاقة تجارية مع عدن . وقد نشر جى فاجنر هذا النقش فى ١٩٧٦ م . وترجمه من اليونانية الى الفرنسية جاء فيه « للامبراطور قيصر فيسازيان اقسط ولعائلته . لازيس وهيدا ، الالهتين الساميتين ، هيرمريوس ابن اثينيون ، تاجر ، ومواطن مدينته (عدن) على البحر الاريترى سنة ٢ فى ١٦ شهر قصر بون ـ ميسورى » قدم هذا النقش وكتب نصا تذكاريا للألهة ايزيس وهيرا فى مدينة قفط فى ٩ اغسطس سنة ٧٠ ميلادية يذكر فيه مهنته وجنسيته « ولم يذكر هيرميوس سوى انه من عدن ولم يذكر انه من أصل يونانى فى النقش . ولكن يستنتج من اللغة التى كتب بها النقش واسمه انه يونانى ، وليس هناك دليل آخر . ويلاحظ انه ليس يونانيا مهاجرا كما قد يظن البعض بل مستشرقا أى مواطنا عدنيا شرقيا بدليل كتابة اسمه على الطريقة الشرقية (تقول شرقية لان العرب لم يعرفوا فى ذلك التاريخ) فهو عدنى من أصل يونانى) (ص ٢٥ ـ العقبة ـ محيرز)

هذا اول انسان عدنى ذكره التاريخ ومن صفات اول انسان عدنى تتعرف على اول خصائص المواطن العدنى : ١ ـ هو تاجر ٢ ـ متعلم ٣ ـ متدين ٤ ـ ينتمى الى دولة متحضرة بالأصل ولاينتمى الى قبيلة او عشيرة ٥ ـ رحالة غير متقوقع فى بلاده ٦ ـ على علاقة وثيقة بحضارة مصر .

ولما كانت معظم الكتب الكلاسيكية تتحدث عن عدن الميناء والمدينة او عدن السياسة والحروب ، فان تاريخ المستبصر والبامخرمه والحميرى والأذهل اهتموا بالحياه الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والثقافية فيها .

بامخرمه رسم لنا مسرحا لحياة الانسان العدنى .. انه يعطى صورة مشرقة لعدن فهى عدن العلماء والفقهاء ، ورجال السياسة والحرب ، مدينة زخرت بالمدارس والجوامع ومجالس الأدب والعلم وبعدد من وفد اليها من طلاب المعرفة والرزق (٢ العقبة ـ محيرز) وعدد الشخصيات التى ترجمها الجندى والاذهل من الجزء الثانى لكتاب ثغر عدن ٣٥٧ شخصية مشهورة الى تاريخ اصدار الكتاب وقبل العهد العثمانى والحديث .

الصورة الأجتماعية الاولى لعدن التى رسمها لنا البامخرمه هى ماذكرناها فى الحديث عن (دار البندر) فى قديم الزمان كان فوق منطقة الميناء فضاء ، يجلس الناس فى هذا الفضاء منتشيل فيه للنزهة وللتفرج على المراكب الداخلة الى الميناء والخارجة منه حتى اصبحت عادة شعبية واصبح هذا الفضاء منتزها لأهل عدن ، وصادف ان الشيخ عبدالوهاب داوود الرسولى الأيوبى طلع الى البندر فى آخر الموسم ، والمقصود بالموسم هو موسم وصول السفن الى عدن ومغادرتها لها بعد هدوء الرياح وسكون البحر : وهذا الموسم هو حياة عدن وروحها تعيش منه وله وهو عيد للشعب كله للقاء الأهل بالأقرباء المسافرين من تجار وبحارة وعمال ومهنيين ممن يعملون على السفن . وفيه يجنى المجتمع ثمرة كفاح عام من الجهد والغربة والصبر والعمل ، وفيه تقام الافراح والليالى الملاح وقد امتلات الجيوب واستقرت القلوب فتضاء الانوار وتنتعش الاسواق ، رأى الشيخ عبدالوهاب هذا المنتزه على سفح الجبل وهو يتفقد شئون الميناء ، فأمر ان تبنى دار على تلك السرحه للتنزه والتفرج فبنيت بها دار ذات طبقتين ، حتى تستوعب كل المتنزهين ولعل هذا اول منتزه شعبى عرفته الجزيرة التى كانت تعيش حياة التخلف والثارات والدماء . كان ذلك فى عهد بنى رسول الذين استقلوا بحكم عدن . وحكموها من القرن السابع حتى القرن التاسع وهم من الغزاة الأيوبيين .

الصورة الثانية فى عهد بنى زريع الذين استقلوا بحكم عدن ، وقد دخلوها دعاة لخدمة المذهب الاسماعيلى الفاطمى ولاة لبنى الصليحيين الذين فوضهم الفاطميون فى الجنوب ، كما فوض الأيوبيون الحجاج بن يوسف فى شئون الشرق ، كى يكونوا الشرطى الفاطمى فى الجزيرة العربية . ولكن ما ان استقرت الأمور لهم فى عدن حتى ايدهم الشعب فاستقلوا بعدن ورفضوا استقلال الملكة أروبى التى كانت تستولى على دخل عدن من الميناء كله بحجة انه مهرها ، حتى بعد وفاة زوجها . ووقف الشعب العدنى مع بنى زريع لتحرير عدن من استقلال الصليحيين ودخلوا مع الملكة أوربى فى حروب سنأتى على ذكرها فيما بعد حتى تحرروا من الاستغلال وعاد دخل عدن الى ابناء عدن . وكانت مكافأة بنى زريع أن ظلوا حكاما لعدن حتى عام ٥٦٩ بعد ان ضعف حكمهم وانحل . وكان دخل عدن وكان خراج عدن الذى كانت تستولى عليه الملكة أروبى هو مائة ألف دينار يزيد ولاينقص وقد هلك خلال هذه الحروب قائدين من قادتها وفشل القائد الثالث حتى ماتت .

نعود الى الصورة الانسانية الثانية فى المجتمع العدنى فى عهد الاستقلال العدنى .

وصل مركب من المغرب اى جهة هرموز (ولعله مضيق هرموز) فى الخليج الفارسى فدخل الميناء ليلا فنزل التاجر فى الليل الى البلد ، فرآه حارا عاليه وبها شموع تتقد ، فظن انها دار بعض التجار ، فدق الباب عليهم واستأذن فى الدخول فأذن له ، فقال لصاحب الدار انى قدمت من المغرب وأخشى من جور الراعى ، واريد ان اخفى عندك بعض القماش ، والتحف ، فقال افعل . فهيأ له دارا وأمره بنقل ما اراد الى تلك الدار . فبات التاجر ينقل من المركب الى تلك الدار ، ماخف حمله وغلا ثمنه ثم رجع الى المركب ونام فيه الى الصبح (نلاحظ هنا الثقة التى كانت لدى التجار فى امانة التاجر العدنى) فلما اصبح ونزل البلاد وتقدم الى والى البلد على جارى العادة ، فدخل فى الدار التى عرفها ، فرآه الرجل الذى لجأ اليه بالأمس هو الراعى الذى خشى بطشه . فيئس من روحه وماله ، وتغير وجهه ، فلما رأى الراعى ماحل بالرجل طيب نفسه وقال له : (لا لوم عليك فى حفظ مالك والخوف عليه . فإنما التقصير منا ، فى اهمال بلدنا ، وقد نبهتنا بفعلك هذا على ما لم يكن لنا فى المخاطر . فلك بذلك فضل علينا فقر عينا وطب نفسا) وسمح له بعشور مركبه ، ووهب له الدار التى نقل قماشه اليها - ثم أمر بأن يمد سور فى حصن الحضراء الى جبل حقات - فادير سور ضعيف أهدم بعضه لدوام الموج عليه ، فلما خرب ، أدير عليه سور ثان من القصب ، وبقى كذلك الى أن دخل الأيوبيون (توران باشا) الى عدن واستتاب عليها ، عثمان الزنجبيلى التكريتى (المولود فى دمشق) فادار الزنجبيلى سورا على سور دائرا على جبل المنظر الى اخر جبل العر (شمسان) وركب على السور باب حقات ، فادار سورا ثانيا على حبل الحضراء ابتداء من حصن الحضراء الى حصن تعكر فوق باب عدن على رؤوس الجبال وادار سورا ثالثا على الساحل فى لحف جبل الحضراء (محكمة عدن) الى جبل حقات (سد به الساحل كله) وركب فيه ستة ابواب ، وقد سبق ذكرنا لهم . وبهذا سد المنافذ على لصوص البحر من الاغارة على عدن وقد كانت القبائل تغير على عدن وتنهب خيراتها ثم تفر ليلا .

والصورة الثالثة التى تظهر اخلاقيات وشهامة التاجر العدنى فانه لايجمع المال للترف فقط بل انه يساهم فيما هو من اختصاص الدولة وقد سبق لنا ذكر الشيخ عبدالله بن يوسف التلمسانى (العطار) الذى بنى من جديد المكسر اى جسر خور مكسر الذى يصل جزيرة عدن بالجزيرة العربية وقد اقيم من قبل جسر بدائى كذلك القدرة وقد بناه هذا التاجر العدنى من ماله الخاص ، ليس هذا فحسب بل انه أوقف على عمارته عوائد اراضى مزرعته بلحج . تغل فى كل سنة ستة امداد او خمسة ، صورة لمجتمع عدن التضامنى التعاونى الكريم .

وهذه صورة رابعة فى الربـــاك . قال المستبصر فى تاريخه : هى قرية كانت عامرة ، عمر بها الامير ناصر الدين فاروت بستانا حسنا ، وحفر بها آبارا وغرس بها التاريخ والاترنج والموز والنارجيل .

ويقال ان الناخوده عمر الايدى غرس بها شجر الشكى التركى ، وهو شجر يخرج من بدن الشجر التركى غرسه سنة ٦٢٥ هـ وحفر بها بركا . وبها (حفرة الاسد) فى سالف الدهر وكان الناس يقصدونها من ابين

ولحج وماحولها من القرى فى اول شهر رجب (ولاندرى هل للتنزه ام لاحياء تقليد معين) ولكن اليوم ليس فيها سوى النخل . وبها بساتين نخل كثيرة لأهل عدن وغيرهم (والمقصود باليوم تاريخ نسخ هذا الكتاب ثغر عدن) وكان الشيخ قاسم بن محمد العراقى كثيرا مايخرج اليها (للاعتكاف) وقد يقيم بها اياما وربما فعل بها مولدا للنبى صلى الله عليه وسلم فيحضره فضلاء الناس كالشريف عمر بن عبدالرحمن باعلوى ، والفقيه محمد بافضل ، والشريف سعيد وغيرهم . من السادة الفضلاء وقد ذكرها الشريف ابوبكر العيدروس فى اشعاره وللشريف عمر باعلوى القصائد الطنانة . وكذلك كان الشيخ الجنيدى بن قاسم وغيره من اولاد الشيخ قاسم يخرجون اليها كثيرا ، ولهم بها بستان نخل وفيها مسجد وبركة كبيرة وقد تقصدها المراكب المارة الى الشام وزيلع للاستسقاء وبها آبار عذبة (٢١ - ثغر عدن - بامخرمه) صورة انسانية للمجتمع العدنى جمع الدين والشعر والترف بدون تطرف ولا تزمت ، رغم ان عدن فى العهد الاسلامى كما نرى كانت مجتمعا مشحونا بالعلم والدين والأدب والحكم فى تناغم وانسجام وبساطة ، مازالت صبرة من مزايا الانسان العدنى والمجتمع العدنى الأصيل . ملاحظة ان الشريف ابوبكر العيدوس هو ولى الله المشهور ونلاحظ اهتمامه بالشعر والأدب دون اى تكلف لمكانته الدينية السامية .

هذا المزيج الانسانى فى الشخصية العدنية منذ القدم حتى الآن ادى الى تعميرها من كل جوانب الحياة فبينما تجد فى القرضة دقة النظام وحزمه تتحمس وانت تطلع على تقاليد وانظمة واعراف الميناء ، وكان عدن عبارة عن ميناء كبير ولاشىء غير ذلك . وتجد البساتين والبرك ودار النزهة والشعر والفن وسوق الجوارى والعبيد وقسم رائحة البخور والمسك والعطور تشاهد ملابس الهند وظفار والحلى من كل حدب وصوب والمساند والمتكاكى والدور العالية والولائم فى كل بيت وعلى طول ساحل حقات ، ورقصات الجارة فى كل ارض ولسان وفنى) النبيذ والخراف والخيول والافيال . فتغرق فى الترف والنعيم بغير غرور او تكبر او ظلم . فتظن ان عدن هى الحضارة والترف والنعيم على الارض . وان هذا الهلال من الصخور والرمل الذى سقط على سطح المحيط الهندى هو قطعة من الجنة . فتناديك المآذن من كل المساجد فى المدينة الصغيرة الكبيرة .

١ - مسجد ابن البصرى : بناه حوالى ٥٥٠ هـ الشيخ ياسر بن بلال بن جرير ، وكان ابن البصرى احد تجار عدن .

٢ - مسجد بن بندار : لايعرف من بناه وكان يقوم فيه الفقيه الصالح محمد بن عتيق .

٣ - مسجد اسماعيل : بناه ابوالفداء اسماعيل عبدالملك بن مسعود الدينورى البغدادى وكان وليا من اصحاب الكرامات .

٤ - مسجد العندى : بناه الشاعر الأديب السياسى ابوبكر العندى ٥٨٠ هـ .

٥ - جامع المنارة : يقول ابن مجاور ان الذى بناه هم الفرس ، وجاء فى كتاب المفيد فى أخبار زبيد : ان جامع عدن بناه عمر بن عبدالعزيز وجدده الحسين بن سلامة ، والاصح انه مابنى الجامع الا لفرس وكان السبب فى بنائه انهم وجدوا فى زمانهم قطعة عنبر كبيرة اتى بها الى صاحب عدن فقال لهم وما اصنع بها ؟ بيعوها وابنوا بها جامعا ، فلست أرى درهما أحل من هذا الدرهم ولايخرج فى وجه أحق من هذا الوجه . فباعوا العنبر واخذوا ثمنه وبنى به جامع عدن فى طرف البلد .

٦ - مسجد النبى : اشتغل بالتدريس فيه والامامه الفقيه ابوالطيب طاهر بن على ، وكان والده تاجرا محبا للخير ، اوقف عليه عده املاك له فى مدينة عدن وكان ذلك قبل سنة ٦٨٦ هـ .

٧ - مسجد التوبة : وكان يعلم فيه الفقه والحديث . كان هذا اسمه حتى سكن فيه الفقيه ابوشعبه فسمى باسمه .

٨ - مسجد السماع : وكان هذا مدرسة للفقيه والعالم الكبير ابن الحسن حجر الشحرى الحضرمى المولود سنة ٥٩٨ هـ .

٩ - مسجد ابن عيلول : كان يعمل بالتدريس فيه الفقيه العلامة على بن محمد الصحشانى الشاذلى الحنفى سنة ٨٠٦ هـ .

١٠ - مسجد البيلقانى : بناه أحمد بن يحيى ابن الفقيه العالمى الزكى البيلقانى العجمى مولدا والانصارى نسبا سنة ٦٧٦ هـ .

١١ ـ مسجد الزيادى : بناه الفقيه ابومحمد عبدالله احمد العمدى (ابوقفل) حوالى سنة ٥٩٠ هـ .

١٢ ـ مسجد الدورى : بناه اقبال الدورى الهندى الذى كان من اغنياء أهل عدن وتوفى سنة ٧٢٢ هجرية .

١٣ ـ مسجد السوق : ويعرف باسم صاحب المنارة ولايعرف من بناه سنة ٦٩٤ هجرية درس فيه سبأ الدمتى .

١٤ ـ مسجد الزنجبيلى : بناه الزنجبيلى حاكم عدن من سنة ٥٧١ الى ٥٧٩ هجرية واوقف على المسجد الخان .

وليس عجيبا ان يكون فى عدن مثل هذا العدد الكبير من المساجد ، فقد كانت عدن فى العهد الاسلامى قبلة العلماء والفقهاء والادباء والشعراء ، وقد كانت مساجد عدن هى مدارسها وكان القوم من الادباء والفقهاء والاثرياء يتبارون فى بناء المساجد ، وكتب التاريخ تحوى مزيدا من الاخبار عن مساجد بنيت فى مختلف العصور . ولما ذكر من قيل انه من ترجم لهم فى كتاب ثغر عدن من العلماء والفقهاء هم مئات ممن مروا بعدن او استوطنوها او عاشوا فيها زمنا ودرسوا فيها .

وهذه صورة أخرى للمجتمع العدنى رسمها لنا البامخرمه قال : (هى عبارة ماذكرناها فى الحديث عن دار البندر فى قديم الزمان كان فوق منطقة الميناء فضاء ، يجلس الناس فى هذا الفضاء منتشين من فيه للنزهة وللتفرج على المراكب الداخلة الى الميناء والخارجة منه حتى اصبحت عادة شعبية واصبح هذا الفضاء منتزها لأهل عدن . وصادف ان الشيخ عبدالوهاب داوود الرسولى الأيوبى طلع الى البندر فى آخر الموسم ، والمقصود بالموسم هو موسم وصول السفن الى عدن ومغادرتها لها بعد هدوء الرياح وسكون البحر . وهذا الموسم هو حياة عدن وروحها تعيش منه وله وهو عيد للشعب كله لقاء الأهل بالاقرباء المسافرين من تجار وبحار وعمال ومهنيين ممن يعملون على السفن . وفيه يجنى المجتمع ثمرة كفاح عام من الجهد والغربة والصبر والعمل ، وفيه تقام الافراح والليالى الملاح وقد امتلات الجيوب واستقرت القلوب فتضاء الأنوار وتنتعش الاسواق ، رأى الشيخ عبدالوهاب هذا المنتزه على سفح الجبل وهو يتفقد شئون الميناء ، فأمر أن تبنى دار على تلك السرحه للتنزه والتفرج فبنيت بها دار ذات طبقتين . حتى تستوعب كل المتنزهين . ولعل هذا اول منتزه شعبى عرفته الجزيرة التى كانت تعيش حياة التخلف والثارات والدماء . كان ذلك فى عهد بنى رسول الذين استقلوا بحكم عدن وحكموها من القرن السابع حتى القرن التاسع وهم من الغزاه الأيوبيين .

صورة أخرى فى عهد بنى زريع الذين استقلوا بحكم عدن وقد دخلوها دعاة لخدمة المذهب الاسماعيلى الفاطمى ولاة بنى الصليحيين الذين فوضهم الفاطميون فى الجنوب ، كما فوض الأمويون الحجاج بن يوسف فى شئون الشرق ، كى يكونوا الشرطى الفاطمى فى الجزيرة العربية . ولكن نوابهم استقرت الأمور لهم فى عدن وايدهم الشعب فاستقلوا بعدن ورفضوا استغلال الملكة اروبى التى كانت تستولى على دخل عدن من الميناء كله بحجة انه مهرها ، حتى بعد وفاة زوجها . ووقف الشعب العدنى مع بنى زريع لتحرير عدن من استغلال الصليحيين ودخلوا مع الملكة اروبى فى حروب سنأتى على ذكرها فيما بعد حتى تحرروا من الاستغلال وعاد دخل عدن الى ابناء عدن . وكانت مكافأة بنى زريع أن ظلوا حكاما لعدن حتى عام ٥٦٩ بعد ان ضعف حكمهم وانحل . وكان دخل عدن وكان خراج عدن الذى كانت تستولى عليه الملكة اروبى هو مائة الف دينار يزيد ولاينقص وقد هلك خلال هذه الحروب قائدين من قادتها وفشل القائد الثالث حتى ماتت .

قال ياقوت : عدن مدينة مشهورة على ساحل بحر الهند من ناحية اليمن . قال جورجى زيدان وكانت عدن جزيرة فى البحر قرب ساحل مخلاف لحج . وقال فى القاموس عدن ابين جزيرة . وقال ابوالطيب فى تاريخ ثغر عدن : بقيت عدن جزيرة والبحر محيط بها ومن اراد السفر الى جهة من الجهات حمل متاعه فى الزوارق الى أن يتعدى البحر ، وتجيء الحوامل من الجمال والبغال من المكسر . قال صلاح الدين بن الحكيم : ولايخلوا اسبوع من عدة سفن وتجار واردين اليها وبضائع شتى ومتاجر منوعه والمقيم بها فى مكاسب وافره وتجارة مربحة . ووصف الرحاله الشهير عدن وأهلها قائلا فى عهد بنى رسول قال : هى مدينة كبيرة ولازرع بها ولاشجر ولاماء وبها صهاريج يجتمع فيها الماء ايام المطر . والماء على بعد منها فربما منعه

العرب وحالوا بين أهل المدينة وبينه حتى يصانعوهم بالمال والثياب ، وهى شديدة الحر وهى مرسى أهل الهند تاتى اليها المراكب من موانىء الهند وغيرها ، وتجار الهند ساكنون بها وتجار مصر ايضا ، وأهل عدن مابين تجار ومابين حمالين وصيادين للسمك ، وللتجار منهم اموال عريضة ، وربما يكون لأحدهم المركب العظيم بجميع مافيه لايشاركه غيره لسعه مابين يديه من الأموال ولهم فى ذلك تفاخر ومباهاة . وجاء فى هدية الزمن وهى محطة تتمون منها البواخر بالفحم والغاز ومايلزم ، وهى مع ذلك سوق تستمد منه جميع الاسواق فى بلاد العرب وفيها التجار الاغنياء وقد يملك التاجر العظيم من الاموال اكثر مما يملك جميع تجار مدينة باكملها . يبلغ عدد سكانها مع ضواحيها قرابة خمسين ألف من سائر الاجناس اذ فيها الافرنجى والفارسى والهندى والصومالى ومن سائر شعوب اسيا وافريقيا ، وعجيبة عدن الصهاريج ، فمن المؤرخين من قال انها بنيت فى القرن الخامس الميلادى ومنهم من قال ١٥٠٠ سنة قبل المسيح رجما بالغيب وكانت مردومة عند احتلال الانجليز لعدن ثم كشفت ورممت فى سنة ١٢٧٢ هـ .

ذكر صاحب هدية الزمن عن التفاخر والمباهاة بين اصحاب عدن الحكاية التالية : ذكر لى ان بعضهم بعث غلاما ليشترى له كبشا . وبعث آخر منهم غلاما بمثل ذلك فاتفق ان لم يوجد بالسوق فى ذلك اليوم غير كبش واحد . فوقعت المزايدة بين الغلامين فانتهى ثمنه الى ٤٠٠ دينار فأخذه أحدهما . وقال فى نفسه ان راس مالى ٤٠٠ دينار ، فإن اعطانى مولاى ثمنه فحسن والا يكفى انى دفعت فيه رأس مالى ونصرت نفسى وغلبت صاحبى . وذهب بالكبش الى سيده فلما عرف سيده بالقصة اعتقه واعطاه الف دينار . وعاد الآخر الى سيده خائبا فعذبه وأخذ ماله ونفاه عنه .

وقال ونزلت فى عدن عند تاجر يعرف بناصر الدين الفارى فكان يحضر طعامه كل ليلة نحو عشرين من التجار وله غلمان وخدم اكثر من ذلك ومع هذا كله فهم اهل دين وتواضع ومكارم اخلاق يحسنون الى الغريب ويؤثرون الفقير ويعطون حق الله من الزكاة على مايجب .

• واشتهر أهل عدن بالأدب ونبغ فيها جملة ادباء منهم الأديب العندى والشاعر التكريتى العدنى صاحب القصيدة الشهيرة بالتكريتيه التى امتدح بها المنجوى صاحب مرباط وقال فيها بعض الأدباء : (كل الشعر يدرس الا ماكان من قصيدة التكريتى) والتى مطلعها :

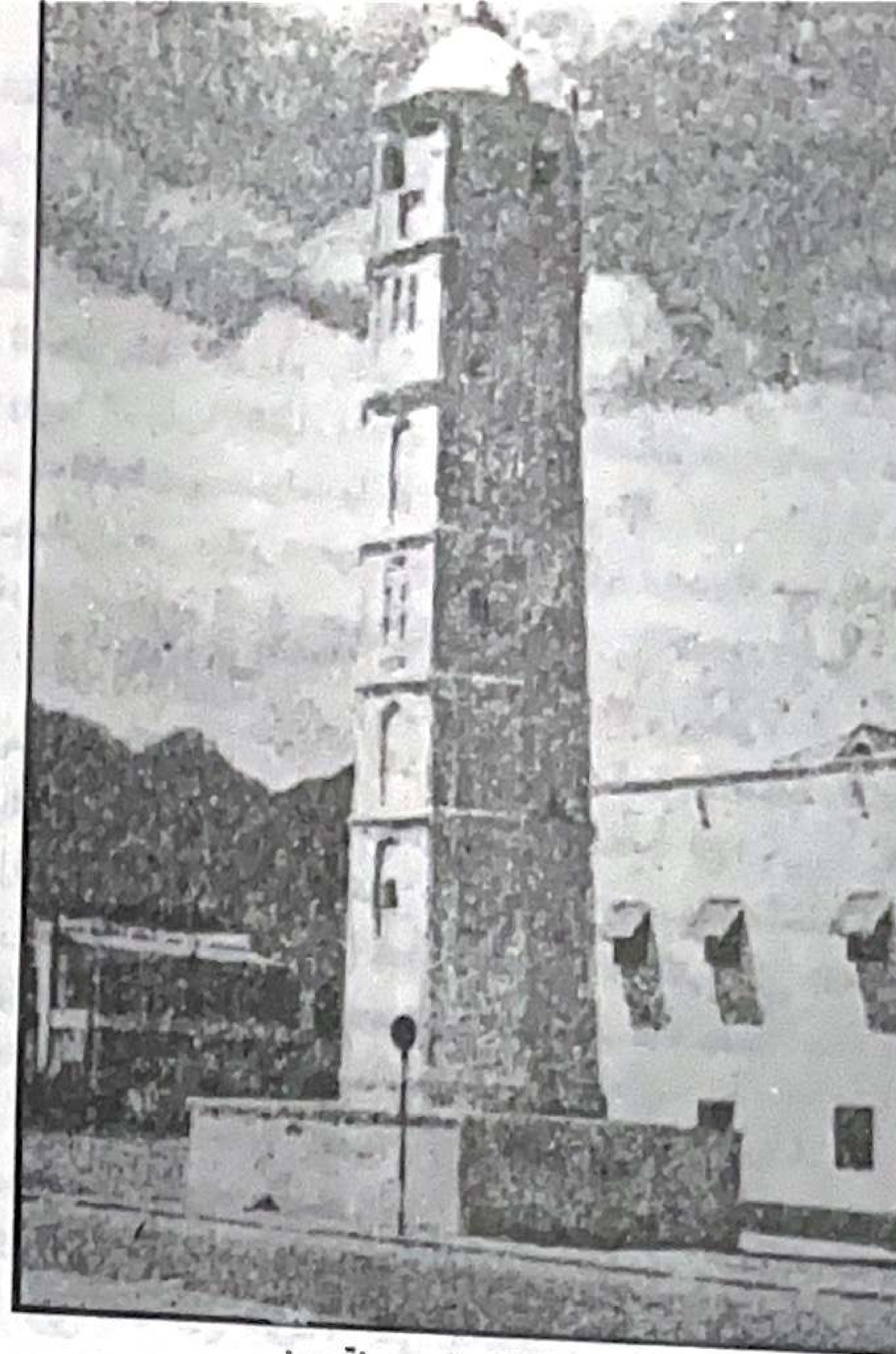
حج برسم الدار فالطلل　　　فالكثيب الفرد فالأمثل

وذكروا انه اجازه بمركب وشحنه . كان ملك اليمن يومها طغتكين بن ايوب فنقل اليه الشعر فاغتاظ من قوله :

هو تاج والملوك هذا　　　بل حقيقى وهو كالقلب

فاوصى نائبه بعدن انه متى ماقدم اقدمه اليه حيث كان ففعل النائب ، فلما وقف بين يديه قال : كيف تقول (هو تاج والملوك هذا) قال : لم اقل هذا بكسرها بل بفتحها . فاعجب طغتكين ذلك واطلق كربا . وهذا منه تورية والا فما معنى قوله (بل حقيقى وهوكالقلل) ووصل الخبر الى المنجوى انه قد قبض على الشاعر وعلى ماله . فبعثت اليه بمركب اخر وشحنته . وقال يترك مع بعض العدول بنفقة وبكسوة حتى يأتيه الله بالفرج ، فوصل المركب الثانى وقد اطلق سراحه فسلموه اليه ونقل الخبر الى سيف الاسلام طغتكين فقال يحق لمادح هذا ان يقول فيه مايشاء .

وروى البامخرمه فى ثغر عدن : أن تاجرا من المغرب وصل عدن فى ايام بنى زريع فدخل البندر ليلا فرأى دارا عاليه وبها شموع تتقد فظن انها دار بعض التجار واستأذن بالدخول فأذن له . فقال له : اننى وصلت هذه الليلة واخشى من جور الحاكم وأريد ان اخفى عندك بعض القماش والتحف . فقال له : (أفعل) فهيأ له دارا وأمره بنقل ما اراد الى تلك الدار . وعندما نقل ماأراد عاد الى المركب ونام فيه الى الصباح وهو مطمئن الى امانة التاجر العدنى . وفى الصباح دخل المدينة واتجه الى دار التاجر الذى انقذه فوجد الحاكم يجلس فيها بين حاشيته ، فاذا هو تاجر الأمس الذى لجأ اليه . فيئس من روحه ومن ماله وتغير



منارة الجامع فى مدينة عدن

حاله . فلما راى الحاكم مانزل به قال : (لا لوم عليك فى حفظ مالك ، وانما التقصير منا فى اهمال بلدنا وقد نبهنا ولم يكن لنا على خاطر فلك بذلك الفضل) وسمح له بعشور مركبه ووهب له الدار التى نقل قماشه اليها . وأمر بأن تسور المدينة من حصن الحضراء الى جبل حقات لتوفير الأمن والسلام لعدن وزوارها . صورة أخرى تعكس مدى الثقة فى تجار عدن ، ومدى الشعور بالمسئولية عند حكام عدن .

والعجيب ان شخصية الشعب العدنى فى الماضى لاتكاد تختلف فى جوهرها عنها فى العصر الحالى ، بل وحتى فى احلك الظروف ، مازال العدنى رغم الخطوب التى لاتحتملها الجبال هو العدنى القديم . الذى لايحقد ولا يتعصب ولا يحنى رأسه ، لايغره المال والترف ولايذله الفقر والشدائد . فى كل الاحوال لايتخلى عن خصائصه الحضارية وميوله ، ففى أشد الاوقات بؤسا فى ظل الحكم الماركسى ، كان ابناء عدن يحتفلون بزواج ابنائهم موفى فى كل وسائل الترف فى الكويت والسعودية وغيرها من البلاد فيشترون على الملبس الغالية والعطور والدروع الثمينة ، فى الوقت الذى كانوا يأكلون فيه الارز بالبسباس . وفى فترة الانتقال السوداء حيث تضع الحكومة مرتباتهم فى البنوك لتأخذ فوائدها ، وتتركهم على الدين ستة أشهر كاملة يمر فيها رمضان وعيدان ، يظل العدنى صابرا شامخا فى صبر أيما من يريدون فركه واذلاله بالجوع ، بل ومحافظا على معنوياته التى كان يقابل لها ظلم اعدائه بالسخرية والنكات والطرف اللاذعة المهينة ورغم الدمار الذى لحق ببلاده لتحويلها الى قرية مجهولة منبوذة ظل كبيرا واعدائه صغارا ، واعيا واعداؤه جهال .

حضارة عدن التاريخية لاتظهر فى مظاهر وقشور او تكبر وغرور بل بمنتهى التواضع والبساطة ، يتجلى فى عدن التسامح العرقى والدينى حيث يعيش فيها المسلم والمسيحى واليهودى والبوذى والفارسى كل منهم يعبد ربه باسلوبه الخاص وطريقته ، وفى ظل الحضارة العدنية الانسانية الهادئة يتبادل الجميع التهانى بالاعياد والمناسبات الوطنية ويشارك بعضهم بعضا فى المناسبات والاعياد . كما تتجلى حضارة عدن فى النفور من العنف ، فإن منتهى الشر ان يحمل اولاد السوق (الباكورة) وهى عصا فى وزن معين ، ويهتز المجتمع عندنا يسمع ان أحدهم استأجر صوماليا ليتركن لعدوه فى المساء ليضربه بالعصا !!! والقتل عادة يكون بين القبائل فى قضايا ثأر نادرا ماتحدث فى عدن هذا هو العدنى انه هو منذ القرن الاول للميلاد حتى القرن الحادى والعشرين .

متى دخل العنصر العربى الى ميناء عدن العالمى

قد يسأل سائل مادامت جزيرة عدن غير صالحة للعرب القبائل من ناحية الجو والطبيعة والمناخ باستثناء الشعوب المتحضرة التى دخلتها بعد الاسلام والتى يتفق مناخها مع مناخ عدن مثل جدة وحضرموت التى رغم كونها جزءا من الجزيرة العربية فهى قد اختلطت خلال تاريخها الطويل عرقيا وثقافيا واقتصاديا بالعالم ولم تمر بمرحلة البداوه والجاهلية ، وحتى بادية حضرموت لها جذور حضارية (فالمهرهمم بقايا الحضارة السامية الافريقية الحميرية التى حكمت جزيرة العرب ثم رحلت عنه الى موطنها الاصلى فى اثيوبيا بعد ان دالت دولتها وبقيت بعض القبائل الحميرية فى سوقطرة والمهره ومسقط ومازالت العلاقات الثقافية والعرقيه ظاهرة حتى يومنا هذا بين هذه القبائل) لهذا نؤكد خلو عدن من العنصر القبلى لقسوة المناخ . والى يومنا هذا فإن العدنى الأصلى ابن الجزيرة او على الاصح الجزر العدنية لايميل الى السكنى فى المناطق الريفية الصحراوية مثل الشيخ عثمان وشيخ الدويل رغم وجود وسائل تكييف الهواء الحديثة ومازال رغم الاختلاط العرقى والثقافى بين ابناء عدن ، فإن ابن الشيخ عثمان وبنت الشيخ عثمان مميزين عن ابناء وبنات عدن الجزيرة .

كانت منطقة الشيخ عثمان الى العلم ومنطقة البريقة تابعتين لعدن طوال العهد الاسلامى بعد تشييد جسر خورمكسر .

الشيخ عثمان :

تتصل منطقة الشيخ عثمان بالجزر العدنية او بجبل حديد بجسر خورمكسر يقول الاستاذ عبدالله محيرز (ص ٦٨) انه يوجد فى الشمال الشرقى من البحر فى نهاية العنق الذى ربط جزيرة عدن بالبر (شبه الجزيرة العربية) كون خليجا تحيط به أرض منخفضة ، وقد انكسر جزء من الساحل ونتج عن هذا جدول من البحر شق طريقه فى الساحل مسافة طويلة وحوله الى ارض سبخه . واطلق الاقدمون عليه (المكسر) والمتأخرون (خور مكسر) ويقول ابن المجاور انه على بعد (ميل ونصف من جبل حديد (أى انه فى زمن ابن المجاور كانت عدن تبعد عن ساحل شبه الجزيرة العربية بنحو ميل ونصف يفيد بأن الفرس بنوا عليه قنطرة لعبور الناس والدواب تخفيفا لهم بدلا من ركوب البحر . والمكسر مايزال موجودا الى اليوم ، وان كانت التحسينات الحديثة قد اخفت معالم القناطر . وبين البرزخ بالقرب من جبل حديد والمكسر الذى يربط عدن بالبر (المجراد) أرض فضاء لا نبات فيها . كانت تقوم عليها أهم المؤسسات الدفاعية فى عهد الانجليز ... وقل من يذكر الآن اسم المجراد ، اما اسم البرزخ فقد اختفى تماما واصبح خورمكسر هو الاسم الشائع للبرزخ وهو الذى يربط جزيرة عدن بشبه الجزيرة العربية كما اسلفنا من جبل حديد حتى المملاح .

والمملاح هو هذه المستنقعات والأراضى السبخة ويفيد ابن المجاور ان احد امراء الغزو ايام الأيوبيين وهو الاتابك (سنقر) اشتراه من مالكيه وبقى منذ القرن السادس الهجرى ملكا للدولة الى منتصف القرن التاسع عشر . وضم الى ممتلكات الانجليز فى اتفاقية ١٨٨٢ التى بموجبها اشترى الانجليز الشيخ عثمان ووسع حدود المستعمرة ، ودفع تعويضا وقدره (٥٠٠) ريال ماريا تريزا شهريا اما المملاح فقد توسع فى القرن الماضى واستغلته شركات هندية ايطالية وبنت عليه طواحين هواء اصبحت احدى معالم عدن المشهورة .

وبعد المملاح يتخذ ساحل البحر شكلا شبه الدائرى ، مارا بالحسوة والرباك الى ان يصل الى خور (بئر احمد) ومملاح آخر اطلق عليه (مملاح الفارسى) ثم جسرا يربطه بشبه الجزيرة التوأم جبل احسان (او البريقة)

وعلى صفحة هذا البحر تناثرت عدة جزر لم تشر المصادر التراثية الى اسمائها ووضع الانجليز خرائط لعدن ظهرت فيها اسماء عربية لهذه الجزر لعلهم استقوها من قدماء البحارة والصيادين . لهذا نكرر ان الاصح القول جزر عدن وليس جزيرة عدن .

نعود الى العنصر القبلى الذى دخل الى تركيبة عدن السكانية فنقول ونكرر ان هذه المنطقة كانت تابعة لعدن فى ظل الحكم الاسلامى وانه فى هذه المنطقة التى تمتد من الشيخ عثمان حتى البريقة كانت هناك قرى عدنية وبساتين واوقاف تابعة لعدن قد انسلخت عن اصلها القبلى يذكر صاحب ثغر عدن منها (ص ٣٠ ثغر عدن)

الرباك : قال المستبصر : قرية كانت عامرة عمر بها الأمير ناصر الدين بن فاروق بستانا حسنا وحفر بها ابارا وزرع اشجارا ، وكانت الناس تقصدها فى لحج وابين وماحولها من القرى فى اول شهر رجب للنزهة وفيها نخل لأهل عدن وغيرهم وكان الشيخ صالح قاسم بن محمد العراقى يقيم بها اياما ويفعل بها مولدا للنبى يحضره فضلاء الناس ، وقد ذكرها الشيخ ابوبكر العيدروس فى اشعاره وغيره من مشايخ عدن كما انها ارتبطت بالاحداث التاريخية لعدن فى عام ٩٢٢ هـ .

لخبة : هى مكان بظاهر عدن وضواحيها قال المستبصر فى تاريخه بناها الأمير ابوعمرو عثمان الزنجيلى وذكر ان منها الى عدن فرسخين إلا ربعا ، وان منها ينقل الأجر والزجاج الى عدن وكانت قرية عامرة بها دكاكين ومعاصر وبها جملة ناس وكان يسكنها جماعة من العرب كالأهدوب والعقارب .

وذكر من الآبار الحلوة فى ضواحى عدن **بئر أحمد** ، وبئر العقلانى ، وبئر خيط عتيقه وبئر الكلاب ، وبئر الجديدة وبئر السلامى وبئر السماكين وبئر الموحدين ، وبئر اصحاب العمارة ، وبئر الشيخ على بن عبيد وبئر السعفه ، وبئر العماد .

وغالب سكان البلد عرب مجمعه من الاسكندرية ومصر والريف والعجم والفرس وحضارم ومقادشه وجباليه واهل ذبحان وزيالع ورياب وخبوش وقد التأم اليها من كل بقعة وتمولوا فصاروا اصحاب خير ونعم (ص ٥٤ ثغر عدن)

وهذه صورة شاملة حية لضواحى عدن وريفها فى ذلك الوقت (الشيخ عثمان والبريقة) ومن هنا نرى ان ريف عدن كان حضاريا صناعيا منزها عن القبلية وانه مكون من شعوب مختلفة بما فيهم عرب جنوب الجزيرة العربية . وهم عدنانية اصلاء لاصلة لهم بموطن الاجداد وهم جزء من شعب عدن طوال التاريخ يخضعون لما تخضع له عدن من الدول والحكام من اول العهد الإسلامى حتى دخول الانجليز الى عدن حيث جدت بريطانيا هذا الاتصال بين عدن وضواحيها بشراء الارض من سلطان لحج شراء رسميا . رغم ان سلطان لحج نفسه لم يكن مالكا لهذه المناطق العدنية ، بل مغتصبا كما مر بها من خلال تاريخ عدن الطويل .

لهذا نقول ان ابناء الشيخ عثمان من مدابعه أو بدو او افريقيين او عرب من خارج الجزيرة لم تكن لهم فى يوم من الايام علاقة ولا ولاء لغير عدن على عكس مايدعيه الطامعون فى عدن ومايدعيه بعض الانتهازيين من الانتماء الى اليمن او القرى المجاورة . وهذا هو التاريخ صادقا وناطقا .

من هو العربى؟!

العروبة فى القرآن
والعروبة عند البعث
والعروبة فى اليمن

ظهرت فجأة نعرة عنصرية فى البلاد بعد توقيع الوحدة بين عدن وصنعاء ، اصبح فيه تقييم الشخص وتقرير حقوقه وواجباته رهنا بالأصل والعرق . ونص الدستور والقوانين صراحة على ان الحقوق السياسية والمناصب الهامة هى : لمن (هو من ابوين يمنيين) بصراحة تامة ورغم كل النصوص التى تتكلم عن المساواة والديموقراطية وحقوق الانسان فقد تعايشت هذه القوانين المتناقضة جنبا الى جنب دون حرج ولا خجل من الراى العام العالمى وقد فصلنا ذلك فى تقريرلنا وزع على الاحزاب والمنظمات الشعبية فى عدن .

مما دفع البعض لتغيير اسمائهم ، او الاعلان عن عروق قديمة ذابلة ، او الكذب من أجل ايجاد مكانة محترمة فى المجتمع . مما جعل البعض يعود الى التاريخ ويبحث عن أصول اليمنيين والعرب لعله ينتمى اليهم فيحيا بكرامة فى وطنه وبين اهله .

اذا سألنا من هو اليمنى هذا الذى اعطيت له كل الحقوق وجعل طبقة مميزة فى المجتمع . لو نظرنا الى صنعاء وتعز والحديدة . وهم الذين أصبحوا الطبقة الحاكمة والعليا فى البلاد ، لوجدنا أن أهل صنعاء هم من امة عربية اسلامية استوطنت المدينة بعد رحيل الحكام سواء كانوا احباشا من نسل ابرهه او فرسا من نسل الديلمى يهماز وابنه باذان ، الذى أدخل اليمن فى الاسلام كلها بأمر منه ، او من سلالة الترك او المصريين او المماليك ، او ائمة اليمن وقادة الزيود من العلويش وغيرهم من العراقيين والفرس الذين نشروا الدعوة الزيدية فى اليمن . والحديدة كانت ومازالت موطن الاحباش او من هم من أصل حبشى ، وتعز كل جبل فيها حكمته أمه واستوطنه قائد مازال نسله باقيا الى الآن ، عدا العاصمة وهى اسلامية العروق . وجبل حبشى لازال يتمسك بالازياء والتقاليد الحبشية وقرية الهندية تكفى نظرة لوجوه نسائها الجميلات لتعرف من أين جاءت هذه العيون الواسعة والتقاطيع المعروفة والمشهورة فى شبه الجزيرة الهندية وهكذا اذا نظرت الى ابناء بلاد الروس وغيرها . فإن العيون الأوروبية الزرقاء والشعر الأصفر الذهبى لاتعرفه الجزيرة العربية بل وحتى المناطق الفينيقية فى لبنان وفلسطين رغم اختلاط الدماء باليونان والروم ، الا ان الوجه الاوروبى الشمالى يظل مميزا عن وجوه ابناء الجنوب فى الجزيرة .

فاذا كان هذا هو حال المدن اليمنية فأين نجد اليمنى هذا صاحب الدم الازرق المميز ؟ اذا رجعنا الى كتب التاريخ نبحث عن أصل القبائل اليمنية ، وجب ان نبحث اولا عن أصل القبائل العربية .

لا خلاف فى ان أصل بنى قريش ثابت فى الكتب الدينية المقدسة . فابراهيم بن عازر عليه السلام جاء باهله واقربائه الى الجزيرة العربية بأمر ربه وهذا تاريخ معروف وثابت . قبل وصول ابراهيم كانت هناك قبائل سمتها كتب التاريخ (العرب البائدة) هذه القبائل كلما نمت أهلكها الله لفسقها وجرمها وفسادها واهلكت جميعا وقصص القرآن دليل على ذلك . عندما وصل اسماعيل وتزوج منهم ودخلت القبائل التى جاورته وصاهرته فى دين ابراهيم هداها الله فابقاها ولم يبدها . وبدأت القبائل العربية تكبر وتتوسع فملأت

الجزيرة العربية وبمرور الزمن خرجت على دين ابراهيم وعبدت الاصنام . ورغم تحريفها لملة ابراهيم فق
ظلت تقدس الكعبة وتحج وتحترم بنى قريش ولاتمس قوافلها ولاتعتدى على ديارها ، رغم انها كانت تعيش
فيما بينها حياة همجية اساسها النهب والاعتداء والقتل وسبى النساء ووأد البنات والتفاخر بالظلم والجه
والتحارب على ناقه والقتل لاتفه الاسباب فقد كان القتل هو الفيصل فى كل نقاش او خلاف . ففى الحجا
كانت مراكز الثقافة فى اسواقها والدين فى رحابها والحضارة والتجارة بين بنى قريش كنور وسط الظلا
كان يعيشه العرب . ولكن حياتهم الثقافية كانت محدودة فى قوالب محدودة هى (المديح والهجاء والرثا
والغزل والفخر) كان العقل العربى مفيدا بهذه القوالب ، وكل ماجاء به القران من افكار انسانية من حز
وعدك واعتراف بالاخطاء والنقد الذاتى ، والاعتراف بحقوق الاعداء وافضالهم و .. و .. و .. الخ لم يكن له
مكان فى العقل الجاهلى حتى القيم الموجودة كانت هشة لا عمق فكرى او انسانى فيها فالدين طقوس
والشجاعة من أجل الشجاعة ، والكرم والوفاء والفخر من أجل السمعة بين العرب وخوفا من الهجاء . فا
حاتم الطائى صرف مال والده كى تتحدث عن كرمه العرب ليس الا .

نعود الى أصل العرب : اولاد اسماعيل هم احفاد ابراهيم وهم دون شك من اصل عبرى . ولم يك
اسماعيل يعرف اللغة العربية عندما جاء الى الجزيرة وبنى قريش كانوا حمر الوجوه عكس البيئة والمنا
الحار الذى لاينجب سوى سمر الوجوه مثل سائر العرب البائدة ومن بقى منهم بعد الزواج من آل اسماعي
ونسميهم العرب (الباقية) .

ولكن ظهرت اثناء التخريب السياسى نغمة جديدة لم تعرف خلال التاريخ من قبل وهى : **عرب الشما
وعرب الجنوب** . ومن قبل كان يوجد بنى قريش والعرب الباقية فقط . صحيح كان هناك حسد لبنى قريش
وكان هناك تفاخر والسعى نحو المجد من قبل القبائل غير القرشية والفخر كما ذكرنا جزء وركن هام ف
العقل العربى . لهذا نجد ان يثرب رحبت بالرسول صلى الله عليه وسلم والسبب الرئيسى هو المجد والتفاخ
على مكة وكان لهم ما ارادوا . ولكن على اى اساس كان تفاخرهم ؟ طبعا ثابت تاريخيا ان القبيلة كانت ه
اساس لانها الوحدة السياسية والاجتماعية والاقتصادية . بالاختصار كانت هى الدولة وماعداها اعدا
مالم يكن هناك عرق او نسب بينهم ، ولكن من هذا ماكان يمنع العدواة والحروب .

ولما لم يكن لدى العرب دولة وحدود وكانت الجزيرة العربية شبه مشابهة تحكمها الاعراف . فقد قسمو
تقسيما جغرافيا ليعرفوا الطريق ويستدلوا على الموقع وكانت التقسيمات المعروفة واهمها : الحجاز
واليمن ، والتهايم ، واليمانة ، والربع الخالى ، والعروض ، ويضيف بعض العرب وغير العرب بعض
الزيادات . ولكن هذا هو الاساس . لهذا نسمع فى الشعر الجاهلى إسم (يمانى) (ويمنى) (ومدن
يمنية) رغم ان القبيلة كانت هى الأساس فى القرى والمدن ، ولم تكن هناك دولة ولا رابطة بين قبائل العر
سوى اللغة والنسب ، فما هو المقصود باليمن عند العرب ؟

هناك اجماع بان المقصود باليمن عند العرب هو (الجنوب) وان (المدن اليمنية) المقصود بها هو
(المدن الجنوبية) أى جنوب الجزيرة العربية . اى المقصود هو التحديد الجغرافى للمدن والأفراد . لا
استعمال كلمة جنوبى لم يكن واردا عند العرب الا متأخرا . فالشمال والجنوب عند العرب يعنى (الشا
واليمن) ورحلة الشتاء والصيف كانتا رحلتين الى الشام واليمن . وللكعبة باب يمنى وباب شامى ومازال ف
صنعاء من بقية الشامى نسبة الى الشمال سواء كان الشام او شمال صنعاء ذاتها . ماجاء على لسان
الشعراء عن اليمانى المقصود به ابناء الجنوب . وهذا الخطأ الفادح لم يصحح وهذه المعلومة تعمدت جهات
رسمية ان تحرفها لتوحى للعامة بأن (هناك دولة سياسية كان اسمها اليمن) وان هناك شعبا واحدا اسمه
اليمن يشمل ايضا عمان عند بعض الطامعين فيها : مثل مصر والمصريين . وكل الكتب الاسلامية كانت
تقصد الجنوب عندما تتحدث عن اليمن . الى ان دخل الاستعمار عرف فى العصر الحديث واصبح لمدن
الجنوب حدود والمدن الجبلية فى صنعاء وتقى حدود . وقام الائمة الزيود بالفتوحات لاقامة دولة زيدية
وضموا اليها بعض أراض من هنا وهناك وتكونت دولة الائمة فاصبح اسم اليمن مقصورا عليها . بعد أن
ظهرت للوجود مصطلحات الشمال والجنوب واصبحت سوريا تسمى سوريا وليس الشام وتحددت اقسامها

فى لبنان وفلسطين وشرق الاردن كمدن شمالية وليس شامية وكذلك فى الجنوب عرفت سلطنات العبدلى والعودلى والعولقى وتحددت صفة حضرموت المستقلة وهى من العرب الجنوبى واول دولة فى الجزيرة العربية كلها .

وبعد أن عرفنا مدلول كلمة اليمن وانه يعنى الجنوب ، واننا فى العصر الحديث نعنى باليمن المملكة المتوكلية ومن بعدها الجمهورية العربية اليمنية . وان تسمية المناطق الجنوبية باليمنية **تسمية قديمة** أريد استغلالها الى حد ادعاء ملكية اراضى الجنوب لليمن وليس على مستوى الشعر فقط بل وصل الأمر على مستوى دور والادعاء بأن وحده اليمن (المزعومة) ماهى الا (كوحدة المانيا) ولو رجعنا الى التاريخ لوجدنا ان السلطات الجنوبية بعد رحيل الترك عن الجزيرة العربية رفضت ان يرث الائمة الجنوب بما فيه عدن وحاربت عدن بواسطة اتحاد امراء وسلاطين الجنوب الائمة ٣٨ سنة والمحميات الجنوبية حاربت ٢٨ سنة وحاربت حضرموت ٣٥ سنة حتى تحرر الجنوب كله من محاولات الائمة لتكون دولة زيدية او حتى مواليه للزيدية . وهذه أول مرة تطمع فيها يمن الائمة فى الجنوب . وسنفصل فى الفصل القادم هذا التاريخ وهذه الحروب .

ومن هذا يتضح انه لايوجد فى تاريخ المنطقة مايسمى باليمن واليمنية الا بمعنى الجنوب . ولم يظهر شعار الوحدة اليمنية الا حديثا من خلال النضال العمالى عام ١٩٦٠ م وسنعود الى ذلك التاريخ فيما بعد .

نعود لمعرفة أصل العرب فنجدهم القبائل القرشية (وهى الشمالية) فرضا لانه لاتوجد فى الشمال سوى بنى قريش قبائل أخرى من العرب الباقية وليست قرشية اشهرها قبائل (يثرب) وكما قال المؤرخ جواد على بأن عرب الجنوب عز عليهم ان ينتمى بنو قريش الى نبى وهم دونهم فادعوا الانتساب الى قحطان مؤخرا بعد الصراعات الحزبية وكان هذا مجرد ادعاء لانجده الا فى شعر حسان بن ثابت وحده . اذ حدثنا عن الشيخ قحطان اول من تحدث اللغة العربية وهو جد الجنوبيين (فأسماهم يمنيين) وهذا يكذبه التاريخ فالشعر الجاهلى خال تماما من ذكر قحطان والقران دليل على صدق الادعاء ان اسماعيل هو اول من نطق باللغة العربية بصورتها الراهنة القرشية ولو كان قحطان شخصا تاريخيا لعرفنا من الشعر الجاهلى تاريخه وشعره ونسبه كما قال المؤرخ جواد على (انما هو رمز للتفاخر)

فمن أين جاء قحطان هذا ؟ والعرب ليس لهم تاريخ وكتب وليس لهم سوى شعرهم وحفظ اسماء اجدادهم وهم مهما كانت قوة ذاكرتهم لايمكن أن تصل الا الى عاشر جد . ولو حاولوا فهناك سلسلة مقطوعة اسمها العرب البائدة ، التى اهلكها الله لفسادها وظلمها وليس للعرب تاريخ ابعد من ذلك باجماع المؤرخين . فمن أين عرف العرب تاريخا ابعد من العرب البائدة . ومن قبل ذلك لم يسمع التاريخ كلمة عرب او عربى الا بمعنى (البدوى) أى العربى معناها ساكن البادية غير المتحضر ايا كان أصله تقول كتب التاريخ انه لايوجد أصل معين ومحدد للعرب سوى المعنى الجغرافى ولاشك أن الشعوب المهزومة كالسبأبين والنبط وغيرحم قد هربوا الى الصحراء بعد الهزيمة .

العرب هم **سكان** الجزيرة العربية الذين يتكلمون اللغة العربية من أصول مختلفة فهم **العرب الباقية** أى من تبقى من العرب الهالكة . خاصة وان بنى قريش همّ من أصل عبرى يختلف عن أصل العرب الباقية ولكن الدماء اختلطت وانتجت شعبا اسمه عربى بلسان عربى ينحدر من بقايا من مروا بالجزيرة العربية من عبرانيين ونبطيين وسبأيين وحميريين وفينيقين وفرس واحباش ومصريين وغيرهم . فعلماء الانثربولوجيا يقولون انهم لم يجدوا ميزة معينة تميز الشعب فى الجزيرة العربية فهم خليط من خصائص أسيوية وافريقية . وبهذا يكون تعريف البعث العربى للعروبة هو تعريف علمى : (أى ان العرب هم سكان الدول العربية ممن يتكلمون اللغة العربية يجمعهم تاريخ واحد ومصير واحد وليس لديهم وطن اخر اى أن يكون مصيرهم هو مصير هذه الامة سلبا وايجابا) ولكن مجيء جمال عبدالناصر ـ وهو مصرى وليس فى عروقه دماء عربية ـ حرف المفهوم البعثى للعروبة والقومية العربية الى مفهوم عريق دون أن يقصد . اذ ادعى أنه عربى الأصل (من بنى مره) وبعده انحرف المفهوم وشعر العرب المستعربه ان القومية العربية لاتشملهم . وبدأ الكذب وادعاء العروبة من أجل الصحة .

فما هو مفهوم القرآن للقومية العربية ؟ لان الله هو أعلم الناس بالعروق والاصول المباشرة وهو القائل على لسان نبيه (صلى الله عليه وسلم) (كلكم لآدم وآدم من تراب) و(لافرق بين عربى واعجمى الا بالتقوى) وهو القائل عن القبيلة على لسان نبيه (صلى الله عليه وسلم) (دعوها فإنها فتنة) فإن القرآن يقصد بالعرب من يعيش فى الجزيرة العربية وولد فيها وتكلم بلسانها وبهذا المعنى وصف النبى صلى الله عليه وسلم بانه عربى ووصف اللسان الذى تحدث به بانه (لسان عربى غير ذى عوج) رغم انه تعالى روى لنا عن رحلة ابراهيم الى الجزيرة العربية أى ان محمد ليس عربى الأصل ولكنه عربى بالمعنى الذى اتى به حزب البعث ثم انحرف به عبدالناصر وقت حدد الرسول العروبة بالحديث الآتى (ايها الناس ليست العربية فيكم بالأب والأم ولكن باللسان) فاذا كان هذا هو كلام الله ورسوله . فما بال اليمنيون يقولون بغير هذا فى دستورهم وفى نظرتهم الى العرب المستعربه فى صنعاء وحضرموت والحديدة وعدن ما بالهم ينظرون اليهم كأجانب دخلاء على اليمن ويجردونهم من حقوقهم وكرامتهم كمواطنين ؟ فما هو مفهومهم للعروبة بل (ولليمنية) خاصة وان منشورا قد وزع فى ٢٠ ابريل ١٩٩٣ علق عليه الدكتور محمد المتوكل فى صحيفة الحق بعنوان (العرب قادمون) ودخل هذا المنشور كل بيت . المنشور يقول : ان السادة فى اليمن وحضرموت ليسوا يمنيين وهم يستحقون السحل والقتل الخ والمعروف ان السادة هم من أصل علوى عربى من بنى قريش .

تعالوا تدخل العقل اليمنى لنعرف من هو اليمنى ومن ثم من هو العربى .

ايقظ اليمنيون دعوة القحطانية معتبرينها ليس أصل اليمن فحسب بل وأصل العرب ومن دونهم (فرس) المقصود بالفرس اشارة الى ان ابراهيم ابو العرب المستعربه جاء من فارس اى بين النهرين حيث كانت دولة فارسية قبل الفتح الاسلامى . ومن هذا التصريف التعريف أخرج اليمنيون اعداءهم التاريخين عرب الشمال من الجزيرة العربية واضبحت كلها ملك لليمن من ثم للجمهورية العربية اليمنية اى ان صنعاء ستكون بهذا الاعتبار عاصمة للجزيرة العربية . وهنا يتضح الطموح اليمنى ليس بالنسبة للاستيلاء على عدن وطرد اهلها بل والاستيلاء على الجزيرة العربية كلها . وبترولها .

اذن ماهو أصل اليمنيين كعرب أصحاب الحق فى هذه الجزيرة ؟

بربط اليمنيون أصلهم بالشعوب السامية التى مرت بالجزيرة العربية وحكمتها فترات من التاريخ : **السبئيون** ، والمعينيون ، والقتبانيون والحميريون ، والخ فيقولون أنهم أصل اليمن ، وان **المسند** هو لغة اليمن القديمة التى كان يتحدث بها اليمنيون قبل ان تفرض عليهم لغة قريش . وهم يدعون أن جد هذه الشعوب هو (يقطن) أى قحطان ويرجع السبئيون فى اصلهم كما تقول الكتب العربية المأخوذة من اقوال الاخباريين الجاهليين ان سبأ هو عبد شمس بن يشجب بن يعرب بن قحطان . وقحطان هو ابن عامر (هود) بن شالخ حتى يصل النسب الى سام بن نوح .

ولكن من أين جاء هذا النسب ومن الذى اكده علميا ؟!! علما بأن شعوبا سامية أخرى غير سبأ حكمت شمال الجزيرة مثل الفينيقين والنبطيين والبابلين والاشوريين فلماذا ابعدوا عن الانتساب لليمن ولم يرتبط نسبهم الا بالساميين الذين حكموا فقط فاصبحوا أصل العرب وهم جميعا ساميون ؟ بما فيهم العبرانيون . هذا سؤال هام اذا كانت سبأ وحمير أصل العرب وأصل اليمنيين فأن الفينيقيين والنبطيين ايضا عرب ويمنيون فلا يوجد اذن شمال وجنوب . ثانيا : اذا كان أصل العرب هو يقطن أى قحطان من عابر بن شالخ بن نوح وهو من آل ابراهيم اى عبرى ايضا ، فما الفرق بين ابناء اسماعيل وابناء قحطان اذا كان الأصل واحد هو ابراهيم بن عازر ؟ أى اذا كان أصل الجميع (عبريا) أى اذا كانوا هم واليهود اولاد عم كلهم من أصل (مابين النهرين) أى من اسماهم المنشور فرس واستحقوا السحل !! اذن لايوجد شمال وجنوب لانهم اولاد عم ولايوجد عرب عاربة ولا عرب مستعربه لانهم جميعا مستعربه . ولا فضل ليمنى على حجازى ولا لسورى على عراقى الخ لانهم جميعا جاءوا وسكنوا فى هذه الجزيرة لانهم عرب حسب المفهوم البعثى للعروبة وليس حسب المفهوم اليمنى انهم عرب حسب المفهوم الوارد فى القرآن فأين الدولة اليمنية ؟ والقومية العربية فى القرآن ليست عنصرية . والقومية اليمنية غير واردة فى الواقع والتاريخ كما اثبتنا .

نعود ونسأل من الذى قال ان السبأيين هم ابناء عبد شمس بن قحطان اذا كان التاريخ مازال يؤكد انهم جاءوا من افريقيا ثم عادوا اليها ، ومنم من يقول انهم من قبائل الشمال . وليس هناك اى دليل علمى او تاريخى يؤكد هذا النسب الذى اصبح اسطوانة تلصق بكل من يحب اليمنيون الالتصاق بهم والمصدر القصاصيين والاخباريين فى الجاهلية من أخذت منهم هذه الانساب وقد ثبت ان الرواة العرب الجاهليين قد زيفوا وحرفوا الشعر الجاهلى ووضعوه وهو ديوان العرب ؟ فمن أين لهم هذه الانساب ؟ يقول جواد على اقتبسوها من اليهود اقتباسا ليكونوا احفاد نبى مثل بنى قريش فماذا عن الوحدة اليمنية التى اصبحت سوط عذاب لشعب الجنوب العربى متى بدأت ومن أين جاءت ؟ خاصة وان التاريخ برىء منها تماما كما ذكرنا .

بعد فشل ثورة ١٩٤٨ وفشل انقلاب ١٩٥٥ ثم اعدم محمد الليثى بعد ان فشل فى اغتيال الامام . وشعر اليمنيون اللاجئون فى عدن الهاربون من الامام بالاحباط واليأس وفقدان الأمل فى نجاح أى ثورة فى اليمن لان القبائل الزيدية تقف وراء الامام والقبائل الشافعية عاجزة عن الثورة . وبدأ اليمنيون الشوافع فى ايجاد وطن لهم فى عدن خاصة بعد العطف والترحيب الذى لقوة من كل الطوائف والفئات فى عدن كأخوة فى العروبة والاسلام .

كان فى عدن اتجاهات ككل بلد اسلامى - الاتجاه الاسلامى ويتزعمه الشيخ عبدالله المحامى ٢ - الاتجاه العربى وهو اتجاه حزب البعث وكان يفتن الشباب المتعلم فى ذلك الوقت . وكان اتجاه الاستاذ الزبيرى وشيوخ اللاجئين هو الاتجاه الاسلامى فانضموا الى الشيخ عبدالله وارادوا الاسلام مبرر لبقائهم فى عدن واستيطانها . اما شباب اللاجئين وعلى راسهم محمد أحمد لقمان المفتون بالبعث العربى فقد يمم نحو شباب النقابات العمالية محمد سالم على وعبدالله الاصنج وغيرهما ووثق الصلة بهم لايجاد المبرر القومى للبقاء فى عدن وإستيطانها ولكن القومية العربية طريق طويل يبدأ من الخارج ويعود الى الخارج .

وفى وحده العمال فى سبيل مصالحهم المعيشية والوطنية وهم من عرب الجنوب وعرب اليمن بقياد قومية لمعت فكرة الوحدة اليمنية كشعار فى ذهن شباب اللاجئين اليمنيين فى عدن كمبرر يعطيهم الحق فى البقاء بل والعزة والكرامة والقيادة . فبعد ان كانوا عمالا وخدم فى البيوت ومهاجرين وتجارا اصبحوا مواطنين فى بلادهم وارضهم . وللاستاذ محمد أحمد نعمان الفضل فى بث فكرة الوحدة اليمنية فى أذهان قادة العمال الشباب كشعار وطنى . ولم يكن القادة اغنياء ولكن الفكرة خدمت النضال ان كسبت اليمنيين كقوى وطنية واوجدت شعارا اوسع للنضال الوطنى . يلتهم ويحتوى شعار الجمعية العدنية الضيق وشعار رابطة ابناء الجنوب الانفصالى كما وصفوه وسنفصل ذلك فى بحث مقبل .

وهكذا ظهر شعار الوحدة اليمنية الذى ضحت عدن من أجله بدماء ابنائها وبحريتها وبمجدها وحضارتها بل وكرامة شعبها واصبح لزاما على اهلها إماالذوبان فى القومية اليمنية القحطانية الجديدة ، واما الرحيل الثانى وترك الوطن لضيوف الأمس ليصبحوا مواطنين ، وأن يصبح العدنيين اجانب فى بلادهم ، إلا من كان من أصل يمنى ، او من يدعى الأصل اليمنى .

انها صفحة من التاريخ نسجلها للتاريخ لمن يريد الحقيقة فى يوم يبحث أحفادنا عن الحقيقة .

الانســاب اليمنـية بين الحقيـقة والخـيال والاطـماع السياسـية

قال الأديب الجنوبي المشهور بالقمندان (احمد فضل بن علي محسن العبدلي . في كتابه هدية الزمن ، زعم بعضهم ان حمير ابعد عهدا من عاد وهود فبادت عاد وبقيت حمير ، فنقل ذلك بعض مؤرخي صنعاء عن نشوان الحميرى ، وهو زعم باطل ومؤرخو اليمن لايفرقون بين سبأ وحمير ، بل يعدونهم أمة واحدة ، وان الدولة السبئية هي الدولة الحميرية ، وذلك غير صواب . كما ان اخبار تواريخ اليمن عن ملوك حمير وايامهم في غاية السخافة !! وتاريخ العرب قبل الاسلام من اسقم التواريخ . والذي يصح ان نقوله في هذا المقام هو ان تاريخ العرب (القحطانية) وتمد نهم لاتزال آثاره مطمورة تحت الرمال واخبارهم مبعثرة في احجار شناخيب شوامخ الجبال لم تسمح الايام بالتنقيب عن تلك الدفائن المهمة في دخلة البلاد لمشقة وصول العلماء البحاثين اليها . وورد في القران طرف من اخبار العرب اليمانية (الجنوبية) وسدودهم وجناتهم ونحتهم للجبال وملوكهم وشوراح . اما ماذكره مؤرخو العرب عن ابهة تلك الدول وفتوحاتهم فقد فاق بعض طور الاحتمال !!! (ص ٤٧ـ٤٨ هدية الزمن) اما ماجاء في كتب الغرب فهو نقلا عن تلك الكتب التي ذكرها القمندان .

فماذا يقول العالم المتخصص في تاريخ الجزيرة العربية القديم محمد عبدالقادر بواقعية في بحثه عن الانساب والسير اليمنية :

تعرضت الانساب ومايتصل بها من أخبار ، بغض النظر عن منشأها ، للتحوير والتحريف المستمر من عده وجوه ، بفعل عوامل كثيرة تداخلت تلك الانساب والاخبار وتضاربت وتشعبت الى درجة أصبحت معها محاولة ارجاع العناصر التي تتكون منها الى مواضعها الأصلية من الزمان والمكان مرتين في سياق منطقي ، وتنقيتها من الشوائب (وفرز صحيحها من سقيمها) على رأى الهمداني مهمة بالغة الصعوبة لوعورة مسالكها .

مع ذلك فانه لايمكن تنكب طريق الانساب والاخبار واسقاطها من الحساب عند تناول التاريخ العربي القديم ، فهي تضم في ثناياها الكثير من الحقائق وان جاءت مشوهة بالحذف والاضافة والتقديم والتأخير ، شأنها شأن كل خبر قديم تتقاذفه الالسنة . وتلعب به الأهواء عن وعي وغير وعي . وهي حتى في جوانبها الموغلة في الأغراب ، ممثلة في الاساطير ليست خيالا مطلقا ، ولا احلام يقظة ، وانما وليدة جهد فني هادف تحكمه قواعد يلعب فيها الرمز دورا ملحوظا .

ان عملية تركيب الانساب في شجرات ، وصياغة الاخبار المتصلة بها سيرا ، بما فيها من اساطير ذات روايات متضاربة في كثير من الاحيان لهي في حد ذاتها عملية تاريخية ، لها في كل حالة من حالاتها دلالاتها المتعلقة باحوال الزمن الذي وضعت فيه . ولسنا هنا بصدد تقديم دراسة تفصيلية لهذه القضية فتلك مهمة تنوء بها اقوى الاكتاف .

لقد صاق الاولون قبل الآخرين بحجاج اليمانيين كما ضاقوا بحجاج اخوانهم النزاريين فيما عرف بالصراع القحطاني العدناني . لما انطوى عليه هذا الحجاج من مبالغات يصعب قبولها .
كان الابغال في الادعاءات هو الظاهرة التي اتسم بها ذلك الصراع الذي كان مبعثه سياسيا صرفا .

(وكما قال الهمداني في الاكليل الجزء ٢ _ ٢٧٥ _ ٢٩٢) وقد استدعى في المعركة واستنفر لها كل الانبياء التي حفلت بهم الكتب المقدسة بل وغيرهم ممن لاوجود لهم هناك ، ونسبت الى اشخاص حقيقيين او وهميين من الجانبين ، وجمع في ذلك كله تاريخ او سيرة كما اطلق عليه في مصادر الاخباريين ، او قل اعيدت صياغة ماتخلف من اخبار في الاذهان بعد حشوها بهذه الاضافات .

فيما يتعلق بهذه المصادر للانساب اليمنية هناك مصادر شمالية وهناك مصادر جنوبية فهناك العديد من المدارس المنقسمة على نفسها واحيانا كثير ، متناقضة وسنمر مرورا سريعا على اهم ما في هذه المدارس .

المصادر الشمالية : التحالف القحطاني :

تتسم ماوصل الينا من المجموعة الشمالية من مصادر انساب القحطانين واخبارهم بسمتين :
أ - خدمة اغراض التحالف القحطاني الجديد او الموسع في الاسلام خدمة مباشرة .
ب - اهمال متعمد او غير متعمد لتفاصيل كثيرة نتيجة جهل او تجاهل للخلافات اليمنية الداخلية ، التي ظلت تتفاعل منذ القدم والتي ربما احتدمت في المراحل الأخيرة قبل الاسلام حين استشرت نزعة التحلل والتفكك ، وهي الحقيقة التي تتجلى قوية من مجرد تعدد الروايات في اخبار المجموعة اليمنية ذاتها .

لقد اضاف التحالف بين القبائل السورية ومن وفد اليها مع الفتح الاسلامي من قبائل يمنية بعدا جديدا لمفهوم اليمنية ، وادى الى ترسيخ ذلك المفهوم وتوسيعه . ولعلنا نستطيع القول بأن الخلاف حين اطل بوجهه ايام معاوية لم يخرج عن دائرته المرسومة لخدمة التوازن الذي كان ينشده الخليفة الداهية ، الذي احتفظ لنفسه بدور الحكم في المجاملات بين الفريقين .

ولعل بداية قيام حركة تدوين النسب القحطانية في الشمال تعود الى امثال كعب الاحبار من مسلمي يهود اليمن ، تفسيرا لما جاء في القران الكريم من قصص الغابرين منها مايسميه البعض (الملحمة القحطانية) في مثل قصص قوم عاد ولقمان وملكة سبأ وتبع حيث تكون للقصة انعكاسات دينية او تتصل بالثورات وتاريخ اليهودية في اليمن .

على ان قصة سيل العرم اكثر القصص التصاقا باهداف التحالف القحطاني في سوريا ففيها وجد التفسير المريح لسبئية بعض القبائل الشمالية من خلال ربطها بالأزد . في سبيل تحقيق ذلك الغرض « اى ادعاء يمنية قبائل الشمال في سوريا والمدينة المنورة (ويثرب) » في سبيل تحقيق ذلك القرض تجوهل تاريخ خراب العرم (سد مأرب) الحقيقي ، لأمر في نفس يعقوب . هذا مع ان الازد لم يكونوا في مأرب حين حدث الصدع وبالتالي لم يهاجروا الى شمال كما ادعى القحطانيون ، انما كانت لهم مملكة او مملكتان . كما كانت لغسان مملكة أخرى في شامة ، في شمال الجزيرة العربية منذ القرن الثالث الميلادي على الاقل (اى قبل تصدع السد وهم ليسوا من النازحين من سبأ بعد تصدع السد . وكان التصدع قبل الاخير ايام ابرهه) ان سبئية او تسبؤ ذلك الحشد من القبائل في شتى انحاء جزيرة العرب ، ليذكرنا بما يتسم به اسم سبأ من شمولية في المصادر الكلاسيكية الاغريقية القديمة وهو مافسره البعض بقيام اتحاد سبئي يضم الممالك اليمنية القديمة في فترة من الفترات نتيجة تعاظم شأن سبأ بعد حملات كرب ال وترين ذمارعلي . وهذا يعني ان هناك اتحادا سياسيا عظيما وواسعا لدولة سبأ في الجزيرة العربية والسبئي كان هو الداخل في هذا الاتحاد السياسي ويشمل الاسم الجنود والعبيد وسكان المناطق التابعة سياسيا لدولة سبأ ، وليس هناك علاقة بين الولاء السياسي السبئي . ومعنى هذا ان السبئي بالولاء السياسي غير السبئي بالدم والعرق ، وهذا كان خاصا بالقبيلة الحاكمة فقط وهم من اصل سبئي .

فسبأ النسابين في المصادر الجنوبية على الاقل غير سبأ القبيلة صاحبة مأرب التي هاجرت من اثيوبيا الى الشمال ثم نزلت الى صرواح ثم الى مأرب . وقد جعل النسابون سبأ القبيلة ملك هو في رأيهم الاكبر اى اول من حمل الاسم (وهذا غير حقيقي) .

لقد جاء الاسلام وسبأ فى مأرب قبيلة من القبائل ليست هى الأعز ولا الاكثر نفرا .

واذا كان الاخباريون قد ادعوا يمنية غسان بالادعاء ان الازد كانوا فى مأرب وهذا كما ذكرنا غير صحيح ولكنه ادعاء لخدمة التحالف السياسى الأموى . الا ان قبيلة قضاعه الشمالية التى الحقوها باليمن ايضا لخدمة نفس الغرض السياسى وهى من اقصى الشمال بقبائل هى من اقصى الجنوب تختلف كل الاختلاف عنها فى الدم واللهجة والعادات والتقاليد واللون والزى . انها مشكلة من التعقيد بمكان جعل بعض علماء الانساب يحاولون الخروج منها بحل مريح يجعل من قضاعة جزءا مستقلا بذاته الى جانب الجذمين الآخرين قحطان ونزار وكفى الله المؤمنين شر القتال . فاذا كانت قضاعة غير يمنية فلا تكون نزارية وعلى وعلى اعدائى يارب .

تبقى امامنا قضية قحطان ولماذا اختير دون غيره مرجعا ورمزا وجدا اسطوريا أعلى لتحالف القبائل اليمنية والشامية . وقحطان هو فى الواقع اسم قبيلة نكره عربية مذكورة فى النقوش وليس شخصا ولا جدا ولارمزا . والربط بينه وبين (يقطن) فى التوراه جاء على يد اليهود وهذا يجعل دور الاسرائيليات فى قضايا النسب القديم دورا حاسما . ولكن بعيدا عن قصص القرآن . اذ لا ذكر لقحطان فى القرآن .

تبرز هذه الظاهرة فى (التيجان) مثلا اكثر منها فى اخبار عبيد بن شريه مع اختلاف بين العملين فيما يشى باختلاف المصادر او المدارس التى قام عليها كل منهما ، فانها على النقيض فى المصادر الجنوبية . فهناك خلاف بين فى تناول كل من عبيد بن شريه ووهب بن منبهة فى التيجان لنسب الحارث الرايش مثلا وهكذا فان اليمنيين انفسهم غير منصفين فى مايدعونه .

وهذه الكتب مقدسة لدى القبيلى اليمنى وتكون اساسه الفكرى والنفسى ، رغم ان كتب عبيد بن شريه تغلب عليها صفة المسامرة والتسلية والعناية البارزة بالاشعار وليس كتابا علميا . وظاهر ما فى التيجان فى توثيق وتلفيق .

كما نذكر مرة اخرى ان قبائل اليمن مثل حاشد ومكيل مذحج الخ عاصرت قبائل سبأ . والحفيد لايعاصر جده وادعاء سبئية اليمنيين مسألة تلفيقية ظاهرة لا تتفق مع العقل والمنطق فكيف تتفق مع العلم ؟

وقد راينا كيف حرفت الانساب وشوهت الحقائق من أجل اغراض سياسية ، وهذا مايحدث اليوم فى فترة الانتقال حيث شجعت حكومة صنعاء الادعاء بأن قبائل الجنوب العربى ماهم الا قطحانين من أصل يمنى ، وقد استفاد البعض من هذا الادعاء وعوملوا معاملة خاصة ضد ابناء عدن ، تنفيذا لسياسة فرق تسد ولم يقتصر هذا الادعاء على قبائل الجنوب بل شمل بعض قبائل حضرموت لكسبهم الى جانب حكومة صنعاء

وقد رد القمندان على مثل هذه الادعاءات التى سرت فى زمانه فقال فى (هديه الزمن ص ٤٣) ان فى اختلاف لهجات وتقاليد وازياء واسماء مختلف جهات اليمن وحضرموت لمساعدا كبيرا للباحث على ان يستدل من ذلك على نسبه او من اشتبه عليه نسبه او جهته .

وقد اطلعنى المرحوم العضو محسن على على وثيقة قديمة جاء فيها ذكر عزب مكى عزب العبدلى السلامى ، وذلك صريح بأن العزيبة من آل سلام من يافع وتلقبوا بالعزيبه اما انتماء الى جدهم عزب او القرية التى انتقلوا منها وهى المعزبة .

اما الحسين فسلامى بلا شبهه ، وانما انكر سلاميته من ظن جهلا ان السلاميه انتماء الى سلام بن على صاحب مجحفه . وذلك خطأ ، فانما آل سلام بيت من بيوت آل سلام اليافعى فى لحج ويافع والمخا .

اما اليمانى فمن آل يمانى (أى جنوبى) الدغارى انتقلوا الى لحج من حزا وعيدان من أرض العوالق . واذا وجد فى لحج من ينتمى الى أرحب فلا يبعد ان يكون هم من بنى الهرانى نسبة الى هران اما بقية قبائل لحج فهم من ذى أصبح . وذكر ادله على قوله للهمدانى وياقوت .

اما الهمدانى فبعد دراسة وبحث قال : (اكثر الناس يخبط خبط عشواء حتى ان الخبر الواحد ترويه

الجماعة فى وجوه مختلفة من زيادة ونقصان وتقديم وتأخير) وفيما يتعلق بالانساب وجد ان ناسب كل قبيلة منقنا لانسان من قاربه وعاشره (أى عاصره) وساكنه وخالطه ، راجما فيمن نأى بالغيب . فجمع من سيرهم الحقير ومن انسابهم اليسير ومن علمهم وحكمهم النزر فى الكثير وبزل عنه الجمع الغفير .

وهذا شىء طبيعى لدى شعب جاهل بدائى لايقرا ولايكتب ويعتمد فى احكام وانسابه على المرتزقة والشعراء المرتزقة .

العرب الجنوبيون واليمن

هل عرب الجنوب العربى يمنيون ؟

رددت اجهزة الاعلام ، اثناء فترة الانتقال الى الوحدة اليمنية التى فشلت قبل ان تتم ، على التاكيد بان عرب الجنوب فى المنطقة الجنوبية يمنيون الأصل وكأن الهدف سياسيا لفصل القبائل العربية فى الجنوب عن اخوانهم الحضارمة والعدنانية على اعتبار ان الحضارمة اندونيسيين والسادة منهم فرس ، اما ابناء عدن فهم اجانب الان كان منهم من أصل يمنى جاء اليها للعمل او الدراسة او التجارة فهم وحدهم اليمانيون .

فهل قبائل الجنوب يمنيون حقا ؟ يلاحظ انه خلال مسيرة التاريخ الطويلة او بعد خروج الاتراك من جنوب الجزيرة فى المرة الاولى ١٨ وقبائل الجنوب ومدنها عدن وحضرموت يرفضون الوجود اليمنى بصورة مطلقة وجماعية صحيح ان البيضاء قد سلمت حتى الجنوب لاسباب خاصة بحكام البيضاء وحدهم نتيجة قديمة من قبل ائمة اليمن .

فانه رغم الحشود الكبيرة التى حشدها ائمة اليمن لاحتلال الجنوب واصرارهم خلال مايزيد على ثلاثين عاما على النصر لم يحققوا الا احتلالا غير مستقر متمرجح بين كر وفر خرجوا بعده من جميع مدن الجنوب وقراها ولم تبق لهم باقية . كذلك فشلت كل الحملات والمحاولات لاحتلال عدن من قبل الائمة .

ولوحظ فى الحرب الدائرة الآن ١٩٩٤ ان كثيرا من جنود اليمن يموتون من شدة الحر وحرارة الشمس لاختلاف البيئة والمناخ بين مرتفعات اليمن وارض الجنوب العربى .

فكيف يتمشى هذا الواقع مع الادعاء بأن قبائل الجنوب العربية هم اصلا من اليمن .

لاندعى القدرة على الرد على هذا السؤال ولكننا نترك الجواب للقمندان أحمد فضل بن على محسن العبدلى حيث اجاب على هذا السؤال بالادلة والبراهين فى كتابه هدية الزمن ص ٣٧ ـ ٤٥ .

وقال الهمدانى : **سكان لحج الاصابح** ولد اصبح بن عمرو بن الحارث .. الخ كما تقدم . وذكر أن منهم بنى جيل وعبر بنى جيل معروف بهذا الاسم الى الآن فى لحج وهو ملك الادروب . قال لى الشيخ يحيى سعيد اليمانى : أدركت جدى صنبول اليمانى وهو فى نحو التسعين أو المائة من عمره وكان يخبرنا مرارا أنه سمع عن السابقين يذكرون عمن سبقهم أنه كان عبر بنى جيل قبل أن يحدث عبر عجيل وكانت تسقى منه أطيان أهل الدرب . قال يحيى سعيد والادروب انتقلوا من الدرب الى عبر الاسلوم وبعضهم فى الدرب الى الآن وسموا أدروب نسبة الى قريتهم الدرب آ. ه . فالأرجح أن الأدروب هم بنو جيل فان عبر بنى جيل لهم من قديم الزمن والذين يملكون بعض أراضيه الآن فانما اشتروها من الادروب والله أعلم .

وكان قوم من ذى أصبح يسكنون أبين ، ومن قراهم فيها (شوكان وخنفر والجشير والعق والروضة وحكمة) ذكر ذلك الهمدانى قال . وكان لهم أيضا قرى (بدثينة) وكان لبعضهم مزارع ونخيل وأراض واسعة ببوادى برامس وأودية العارضة .أه

والى الآن يقول العامة : ان رقوش بن أحمد وصبيح بن أحمد وذييب بن أحمد اخوة من حمير فلعل مقصدهم ان المراقشة وآل ذييب والصحة فخذ من ذى أصبح من حمير . وذكر الهمدانى فيمن سكن لحجا

مع الاصابح والأعمور وجماعة من البحريين من الصدف قال ومنهم اوس بن عمرو قاتل الجوع وفيه يقول الشاعر وهو ابن السليماني :

الا إن اوسا قاتل الجوع قد مضى   وورث عزا لاينال اطاول

واما الاعمور فهم العامريون من ولد الأشرس بن كندة بن عفير بن عدى بن الحارث بن مرة بن أدد بن زيد بن عمرو بن عريب بن زيد بن كهلان . واما الحواشب فمن ولد السكاسك بن وائل بن حمير . قال الهمداني ولهم بجيل صبر وما حواليها بلاد واسعة شمالا من الجند وخدير الى نخلان ومشرق الى ناحية وراخ ومغرب الى حدود الركب وجنوب الى حدود الاصابح بلحج . قال . واليهم تنسب الابل السكيكية . واما العقارب ففى لب اللباب فى علم الانساب قال : هم بنو عقارب بن ربيعة بن سعد بن خولان بن الحاف ابن قضاعة بن مالك بن حمير . وذكر الهمدانى أن قرية الحبل بلحج لبنى مجيد فلعل منهم الماجيد بلحج واحدهم مجيدى رفع الهمدانى نسبهم الى مجيد بن عمرو بن حيدان بن عمرو بن الحاف بن قضاعة بن مالك بن حمير . وبلاد بني مجيد موزع ووادى الحناء والمندب والعارة والعميرة . واما الاشعوب فمن ولد شعب بن عمرو بن شعبان بن جشم بن عبد شمس بن حمير . كذا قال الهمدانى : واما صاحب سبائك الذهب فقد رفع نسبهم الى شعبان بن زهير ابن الهميسع بن حمير .

واما الاصابح فمن ولد اصبح بن عمرو بن الحارث بن اصبح بن مالك بن زيد بن الغوث بن سعد بن عوف بن عدى بن مالك بن زيد بن سدد بن زرعة وهو حمير الأصغر .

واما آل سلام فمن يافع القارة قال ابو العباس بن على نور الدين المكى الحسينى الموسوى فى الجزء الثالث من رحلته المسمى نزهة الجليس ومنية الاديب الانيس عند ذكر مدينة المخا فى ترجمة الشيخ على بن عمر الشاذلى الولى الشهير فى مدينة المخا قال : وبنيت على قبره قبة معظمة متقنة محكمة بناها قوم من يافع القبيلة المشهورة من قبائل حمير الاكبر سبأ الاكبر بن يشجب بن يعرب بن قحطان يقال لهم آل سلام بتشديد اللام .اه

قلت آل سلام بتشديد اللام فخذ من كلد قريتهم فى يافع تسمى **بركات غربى** جبل موفجة وهم فيها الى الآن منهم آل سلام العبادلة فى لحج وكان فى الحج مع آل سلام جماعة من بنى السليمانى من آل سعد من يافع منهم الامير حسين بن عبدالقادر صاحب لحج وعدن وأبين والأمير تمى بن عبدالقادر والشيخ حسن بن عبدالقادر . واطلعت فى الوثائق القديمة بين وثائق آل عبدالكريم على ذكر قدرية بنت الامير تمى بن عبدالقادر السليمانى كانت عائشة عام ١٠٨٩ هـ لعلها زوجة الشيخ فضل بن على أو احد اقاربه . واطلعت على وثيقة أخرى بختم السلطان سيف بن قحطان بن عفيف نصها :

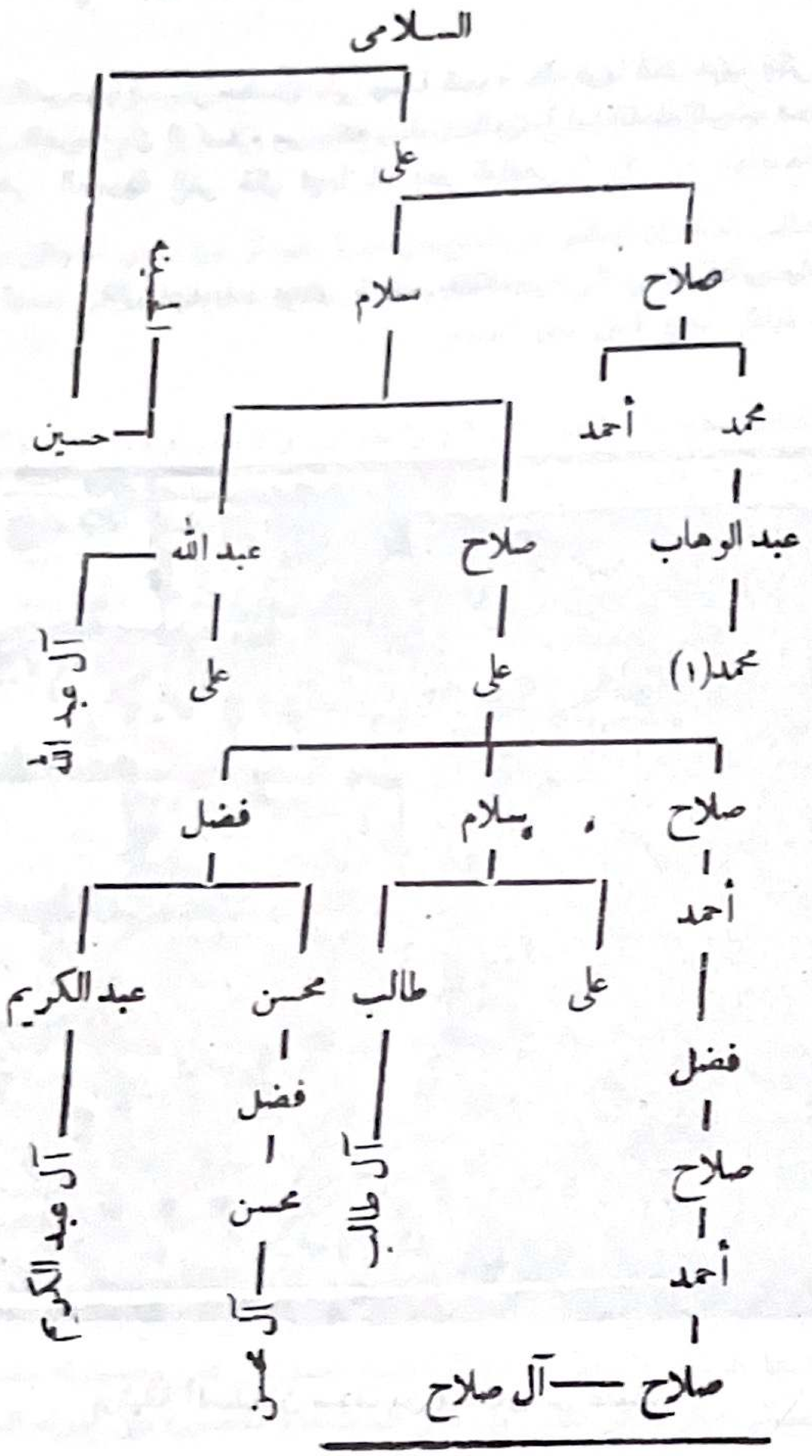
« خطنا الكريم ورسمنا العلى الفخيم شاهد بيد الشيخ سلام بن على العبدلى بأنه منا والينا وأنه حليف ولا عليه عرضة من أحد بل هو من جملة كلد وهذا خطنا شاهد بيده وحسبى الله وكفى ونعم الوكيل . بتاريخ شهر رجب سنة ١١٣٥ هـ » من السلطان سيف بن قحطان عندما انحازوا الى يافع تجنبا من اضطهاد عمال الامام بلحج وحالفوا السلطان سيف بن قحطان وذلك عندما عادت جنود الامام واستردت لحج كما سيأتى ذكر ذلك فى محله .

وقرى آل سلام فى لحج (المجحفة ودار خمير) وسكن منهم جماعة فى (خنفر) من أعمال ابين وسكن منهم قوم فى مدينة (المخا) منذ مدة قديمة منهم يحيى بن سلام السلامى .

حدثنى السيد علوى بن حسن الجفرى قال ادركت سعد بن سلام السلامى وأنا فى المخا وأخبرنى انه من عائلة سلامية قديمة فى مدينة المخا وهم فخذ من آل سلام القبيلة المشهورة فى لحج وكان سعد بن سلام يشتغل ربانا فى السفن الساعية بين الهند والمخا ورأيت فى خزانة كتب والدى حسن بن علوى نسخة من كتب يحيى بن سلام السلامى **وكان قوم من آل سلام عسكرا عند الحاكم** السيد عبدالله بن دريب الزيدى بالمخا الذى قتله تركى بلماز فى المخا وكان عنده ايضا عسكر من العقارب من قبائل لحج وفى المخا بقايا من آل سلام الى الآن اه.

واما آل محسن سلاطين لحج ففخذ من آل سلام من ذرية السلطان محسن ابن فضل بن محسن ابن الشيخ فضل بن على بن صلاح بن سلام بن على السلامى وينقسم آل سلام الى آل طالب وآل عبدالله وآل محمد والحسينة وآل صلاح وآل محسن وآل عبد الكريم وقد انقض آل عبد الكريم وآل عبد الله وآل محمد ولم يزل آل صلاح وآل طالب فى المجحفة منهم مشايخ المجحفة الآن وآل محسن العائلة الحاكمة فى لحج وفى قرية المجحفة المذكورة ولد الشيخ فضل بن على .

وثبت لدى من الوثائق الشرعية القديمة ان صلاح بن سلام جد الشيخ فضل ابن على وابن عمه احمد بن صلاح بن على السلامى عاصرا الامير حسين بن عبدالقادر اليافعى صاحب لحج وكان جدهم الشيخ سلام وابوه الشيخ على مشايخ لحج فى عصر الحكم التركى .



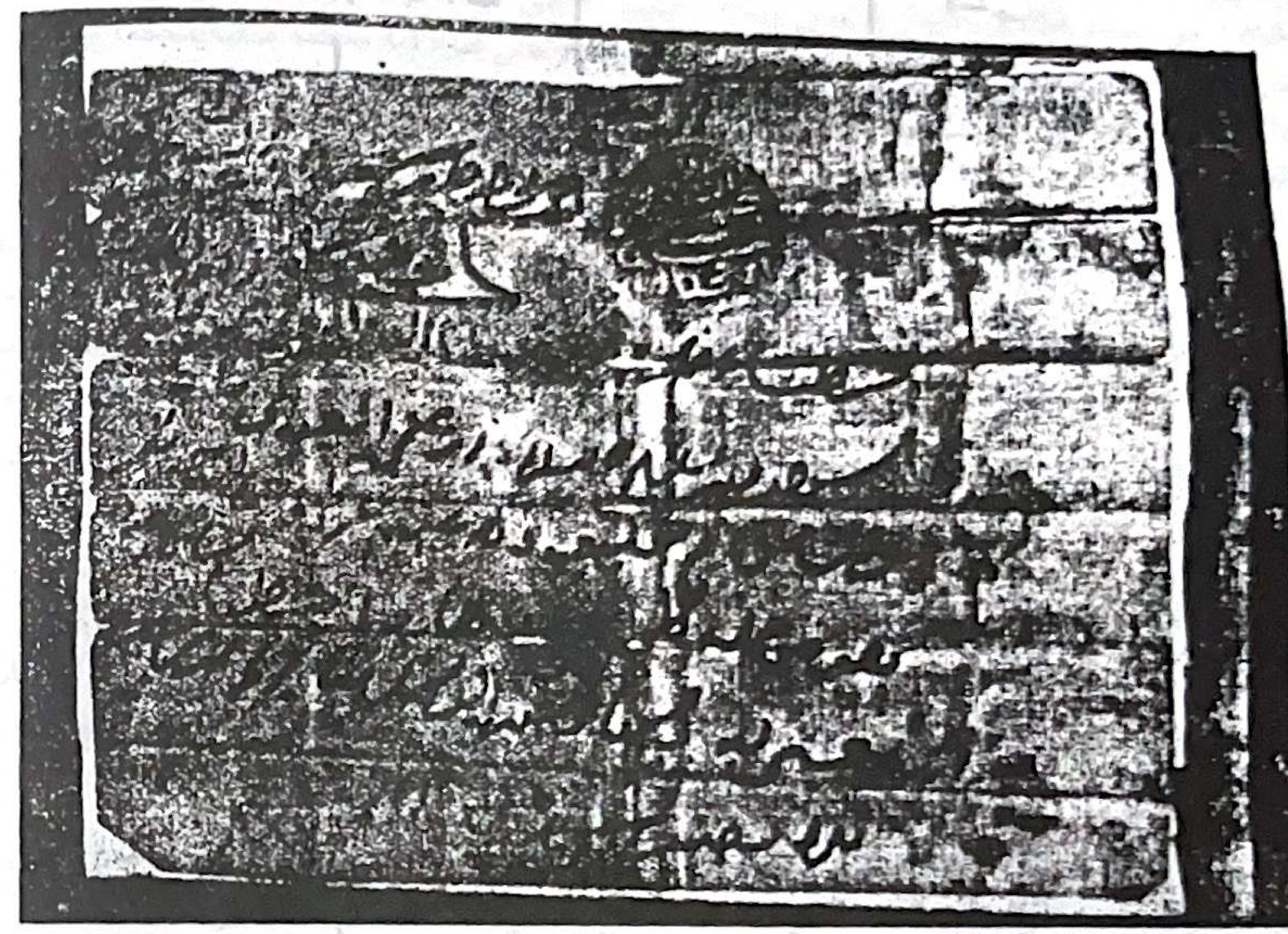
(١) كان حيا سنة ١٠٨٧ هـ قرأت ذلك بقلمه على بعض كتبه .

هكذا يكتب محمد بن عبد الوهاب ابن محمد بن صلاح بن على السلامى العبدلى فى يوم الاثنين ثانى وعشرون يوما من شهر محرم الحرام سنة سبعة وثمانين بعد الألف من الهجرة النبوية .

وان فى اختلاف لهجات وتقاليد وأزياء واسماء مختلف جهات اليمن وحضرموت لمساعدا كبيرا للباحث على ان يستدل من ذلك على نسب او جهة من اشتبه عليه نسبه او جهته فالخبير بأحوال هذه الجهة وتاريخها وتقاليدها يدرك بسهولة اذا عرضت عليه الاسماء الآتية وهى قحطان بن سيف وبازرعة وقايد فارع وعلى يخضر ومحمد امفضل ان الاول يافعى والثانى حضرمى والثالث جبلى من نحو لواء تعز والرابع حوشى او اصبحى والخامس فضلى وبذلك نميز بين آل باعزوب وآل عزب فباعزوب وباعزب من الاسماء المستعملة فى حضرموت وملحقاتها وعزب من الاسماء الشائعة فى يافع القارة والعزيبة فى لحج يتداولون الخبر الشائع بينهم الى حال التاريخ وذلك ان على عزب اليافعى وراجح عزب العبدلى اخوان وان ذرية على عزب باقية فى يافع ومن ذلك نفهم أن العزيبة فى لحج من يافع القارة يدل على ذلك مشاركة العزيبة لآل سلام فى مشيخة لحج الموروثة من يافع فالمشاركة فى الميراث تدل على القرابة واقلها أن يكون آل عزب من يافع .

وقد اطلعنى المرحوم الصنو محسن على وثيقة قديمة جاء فيها ذكر عزب مكى عزب العبدلى السلامى وذلك صريح بأن العزيبة من آل سلام من يافع وتلقبوا بالعزيبة اما انتماء الى جدهم عزب أو الى القرية التى انتقلوا منها وهى المعزبة التى قال فيها الشاعر اليافعى :

قال بوسيف بيدى سيف بوفتقتين ... وانقفلى ياطريق المعزبه والطريه



«وثيقة السلطان سيف بن قحطان بن عفيف»

واما الحسينى فسلامى بلا شبهة وانما انكر سلاميته من ظن جهلا ان السلامية انتماء الى سلام بن على صاحب المجحفة . وذلك خطأ . فانما آل سلام المجحفة بيت من بيوت آل سلام اليافعى المنتشرة فى لحج ويافع والمخا .

ومن القبائل العبدلية المنتمية الى يافع (المنتصر) وفى (الروى) من بلاد يافع فريق منهم الى الآن . وكان الابقور من يافع يسكنون لحج قريتهم بنا اية ومن آثارهم الباقية الى الآن الارض المعروفة بأرض الباقرى ثم انتقلوا من لحج الى الضالع وسكنوا هناك مع اخوتهم ابقور الضالع وهم الشعار . ومازال فخذ من الشعار فى الضالع يعرف باللحجى أولئك من سلالة الابقور المنتقلين من لحج ومن المنتمين الى يافع فى لحج واطرافها مشايخ آل على بصهيب والخرمان مشايخ آل قطيب فالخرمان ينتسبون الى الكسادى وآل على من ذى ناخب من يافع .

واما الاسلوم فسلميون من ذى سلمة منهم بلحج ومنهم بخدير والضالع وابين واما بنو الثعلبى فمن آل احمد بين الضالع والحواشب واصولهم ابعوسى من يافع ومن الابعوس ايضا آل على عامر فى حالمين وفى الازارق آل بن سبعة واصولهم من آل ابن سبعة فى يهر من يافع بنى قاصد .

واما اليمانى فمن آل يمانى الدغارى انتقلوا الى لحج من ضرا وعبدان من ارض العوالق وهنا بقية منهم الى الآن . واذا وجد فى لحج من ينتمى الى ارحب فلا يبعد أن يكون هم بنو الهرانى نسبة الى هران من بلاد ارحب . واما بقية قبائل لحج فمن ذى اصبح .

ويظهر لك الآن ان قبائل لحج خليط من العجالم والجحافل والاعمور والحواشب والعقارب ويافع . والقسم الاكثر من سكان لحج من ذى اصبح .

قال ياقوت فى معجم البلدان : مخلاف لحج بالقرب من أبين وله سواحل وأكثر سكانه من بنى اصبح رهط مالك بن أنس . أ. ه وكذلك قال الهمدانى . وذكر الهمدانى وغيره ان من سكان لحج الابقور من يافع ومدينتهم مبية وذكر بعضهم العقارب وقريتهم لخبة والجحافل من سكان لحج والاختلاط ظاهر حتى اليوم . فالاقدور حواشب وبنو العامرى من الاعمور والمساودة من ذى اصبح وبنو الرعوى من العجالم وكلهم من فرعى الشجرة القحطانية حمير وهمدان .

أما لفظ عبادل فالراجح أنها تسمت به قبائل لحج بعد ان استولى على لحج الشيخ فضل بن على العبدلى السلامى فانتمى قبائل لحج اليه فتسموا عبادل بالانتماء الى الحاكم كما يقال للخاضعين لحكم آل عثمان عثمانيين .

ومما لاشك فيه ان البلاد اللحجية كانت تحت حكم الامير حسين بن عبدالقادر اليافعى حتى داهمها أحمد بن الحسن بالجنود الامامية وفر أميرها الحسين بن عبدالقادر الى يافع وان الشيخ فضل بن على وآباؤه كانوا يدافعون مقدارا معينا من المال زكاة لحج الى يد عمال الامام وكانوا يلتجئون الى يافع عندما يحدث الخلاف بينهم وبين عمال الامام .

ومن المحقق ان الشيخ فضل كر بجموع يافع على الجنود الامامية التى فى لحج وان السلطان سيف بن قحطان جاء بنفسه الى لحج وحاصر أصحاب الامام جملة أشهر حتى ارجع الشيخ فضل بن على الى حكم لحج وعدن وأخرجوا منها الرتبة الامامية . وعلاقة الشيخ فضل بن على وصهارته بأمراء يافع وتردده الى يافع كل ذلك معلوم وسيأتى ذكر بعض ذلك . ولم تكن المصاهرة مقصورة بين أمراء العبادل وأمراء يافع بل هى بين امراء يافع وسائر أفراد آل سلام .

ولما قتل أحمد بن صلاح السلامى فى السعديين انتقلت زوجته وهى من أميرات يافع بأولادها الى يافع وسكنوا مع أقاربهم من أمراء يافع فى خنفر . فعلاقة آل سلام بيافع وانتماؤهم اليها قديما وحديثا مشهور ليس فقط فى عموم قبائل يافع بل من أشرف العائلات اليافعية فى كلد .

عدن فى مختلف العصور

ليس من العلم ان نصدق بلا دليل ماتقدمه لنا الاساطير والحكايات الشعبية عن عدن قابيل وهابيل وابليس او عن عاد وشداد مما لم يرد فى نص الهى او تاريخ صحيح او اثر ونقش ، **وليس فى العلم** ان نذكر بلادليل ماهو عجيب فى راينا او غريب بالنسبة لمعارفنا دون دليل . فالعلم اوسع من معارفنا وتاريخ الانسانية الاولى قبل الكتابة والتدوين مازال بعيد عن متناولنا ، كما ان الخيال الانسانى واسع والاهواء اوسع والاحلام لاحدود لها ، فمن الجرم والعار لمن يحمل القلم ان يخلط بين هذا وذاك . ونحن نحمل القلم اليوم وعلى رؤوسنا ازيز الطائرات والصواريخ تهز الارض تحت اقدامنا وبلادنا تقف فى مفترق الطرق ، فنحن اقرب الى الموت من الى الحياة ، وهذه هى فقط لحظات الصدق فى حياة الانسان وهو يتوقع بين لحظة واخرى لقاء ربه .

اذا ذهبنا الى اقدم ما فى يدينا من المصادر وليس فى يدينا الا القليل نجد انفسنا فى لحظة الصدق هذه لانستطيع ان نذهب الى ابعد ماهو مدون فى تاريخ الأمم ، او مرسل من السماء من الحق ، او ماهو منقوش على الصخور .

عدن فى عهد الفراعنة والهنود :

ذكر الدكتور عبدالرحمن البيضانى فى كتابه « مصر وثورة اليمن » الذى سبقت الاشارة اليه ان اول ذكر لعدن كان قبل اكثر من ٣٣٠٠ سنة ، واننا نرجو من الباحثين غيرنا البحث فى تاريخ مصر القديم عن عدن فإن فيها اكثر مما نامل ونظن للصلة الدينية والتجارية والسياسية التى ربطت مصر منذ العصر الفرعونى عصر رمسيس الثانى الى عهد جمال عبدالناصر . مرورا بالعهود الاسلامية من فاطميين وايوبيين ورسوليين وطاهريين ومماليك الى عهد ابراهيم باشا . مما نرى آثاره كما ذكرنا من قبل فى دماء اكثر الاسر العدنية الكبيرة العريقة من ناحية الأم أو الأب ، ومن أثر على لسان القوم وطبيعتهم وتاريخ مسطور على الطبيعة وحواف خاصة بالصعايدة ووجوه مصرية وطبيعة متشابهة . ولهذا نقول ان ثلث تاريخ عدن القديم يوجد هناك فى الصعيد والقاهرة والفيوم منقوش نقوشا خالدة لاتبلى ولاتزال . واعظم مالدينا الآن من هذا التاريخ هو اسم المواطن العدنى الاولى هيرميوس بن أثينون الشرقى العدنى فى القرن اول للميلاد واكتشاف رمسيس الثانى عدن قبل اكثر من ٣٣٠٠ سنة وحقيقة ان أول من عمر ميناء عدن كميناء عالمى يربط حضارة مصر وتجارتها بحضارة وتجارة الهند هم تجار مصر والهند فقد استوطنوها معمرين لا غازين ولافاتحين ولاطامعين مسالمين لايحملون السلاح بل يحملون المال والرجال والجوارى والعبيد وحضارة آلاف من السنين وجاءت بعدهم اجيال جديدة من مصر والهند ومن موانىء اسيا وافريقيا واوروبا ولم يكن اوائل الاوروبيين مستعمرين ولاغازين ولكن تجارا مسالمين أحبوا عدن وجعلوها وطنهم الاول وفخروا بالانتساب اليها مثل المواطن العدنى الاول الذى خلد عدنيته واسمه فى التاريخ ، والذى لم يذكر قط أصله ولم يشير اليه .

واكثر من الثلث وربما النصف من ابناء عدن تجرى فى عروقهم الدماء الهندية من مختلف المناطق فى القارة الهندية سواء من الأم او الأب هم احفاد التجار الأوائل الذين عمروا ميناء عدن والاجيال التى جاءت

بعدهم حتى آخر جيل بنا عدن الحديثة بالربية الهندية منذ عام ١٨٣٩ وبالعقول الهندية وبالثقافة والحضارة الهندية عندما اصبحت عدن تابعة اداريا وماليا لحكومة الهند واشترت حكومة الهند الاراضى الشيخ عثمان والبريقة وعمرتها على حساب عرق الهنود الذين اعطوا عدن ولم يأخذو شيئا . حتى عزمت بريطانيا على فصل عدن عن الهند وضمها الى بريطانيا ، وكانت الهند مازالت فى ضمير الامة الاسلامية دولة اسلامية كبرى فآخر ملوكها « ظفر شاه » لم تزل ذكراه بعد فى ضمير الأمة ، وكانت الوحدة الاسلامية فى ذلك العهد مقدسة لدى الأمة المسلمة لهذا علمنا مدى الاسف والاحتجاج داخل عدن ولدى الشعوب العربية مما كتبته صحيفة القدس العربية فى مقالها الذى سبق ذكره . وهناك تاريخ عريض يربط شبه القارة الهندية بعدن وليس مجرد مناطق معينة ، لان هذه الصلة نشأت قبل المسيحية واليهودية والاسلام عندما كانت الهند كلها تدين بالهندوكية البرهمية وبعد ميلاد رام جندر ، الذى قيل انه ولد فى المكان الذى بنى فيه الملك بابر مسجده المشهور فى ايوديه والذى حدثت مذابح عقائدية بسبب هدمه ، من ذلك التاريخ بدات علاقة عدن بالهند مما هو مدون فى تاريخ ملوك الهند والهتها مما شاهدنا جزءا منه فى افلام ومسلسلات حول الحروب التى نشأت بين اعداء رام وانصار رام وشقيقه شنكر بعد خطف زوجته سيتا من قبل الشرير (دس سر) وهروبه بها الى عدن التى كان يمتلكها دس سر ثم شهر بها فى عدن الى الهند بواسطة (هتومت) الملقب بالرجل القرد بواسطة بئر جبل صبره والذى لايزال العرب والمؤرخون يحكون عنه حكايات عاصروها وقد تدلنا اكتشافات حديثة عن صحة وتفسير الكثير منها . على أى حال ماجاء فى تاريخ الملك الاله رام وزوجته عن بئر صبرة او نفق صبرة هو ان هتومت هو الذى اتم حفر النفق لتهريب سيتا . والرأى يقول : ان صبرة ما هى الا قمة سلسلة جبال موجودة داخل المحيط الهندى توصل عدن بمدينة اوجين الهندية وهى عاصمة ملك مالوى بالهند (جاء فى تاريخ المستبصر ص ٣٠ ـ ٣١ ثغر عدن) قالت الهنود ان العفريت المقدم ذكره حفر هذه البئر ، وليس البئر انما هى سرب (نفق) تحت البحر الى مدينة اوجين وهى سرير ملك مالوى فى الهند)

وهذا يعنى ان بين مالوى بالهند وصبرة بعدن نفق قديم يمر بسلسلة جبال تحت البحر متصلة بصبرة فى عدن . واذا ما اكتشف هذا النفق امكن ايجاد طريق سكه حديد يوصل عدن بالهند وهو كشف تاريخى واثرى واقتصادى عظيم .

والقصة كما جاءت فى تاريخ المستبصر ثم فى ثغر عدن هى كالآتى : حدثنى مبارك الشرعبى مولى والد محمد بن مسعود قال : كان السبب فى حفر بئر فى (بر) (ان حارس) (والمقصود بـ (بر) هو صبرة كما فهمنا اما اسم العفريت فإن نقاط الحروف غير ظاهرة وصعب معرفة اسمه صحيحا) وهو عفريت سرق تحت زوجة رام جندر (من اعمال عو) وسار بها الى ان سكن بها على قمة جبل صبرة ... سمع خبرهما هتومت وهو عفريت ثانى على صورة قرد ، فحضر هذا السرب من اوس مدينة اوجين بكرمى تحت البحر وبلغ آخر الحفره الى اوسط جبل صبرة ... فخرج من الحفره فوجدها نائمة على ذروة الجبل تحت شجرة شوك ، فرفعها على ظهره ونزل بها السرب ، ومازال يسرى حتى بلغ اوجين بكرمى ، فعند انفجار الفجر الصادق سلمها لزوجها رام جندر فرزق منها ولدين ذكرين سمى احدهما لث والثانى كس ولها حكاية طويلة يطول شرحها . فبقى السرب الى الآن . وذلك المؤلف انفاق مماثلة حضرها كيكا اوس بن قباد من الرى الى مارندران وحضر بعض الهنود نفقا دى ديولالاره من اعمال السومنات ينفذ اواخره الى ماسمى من اعمال الديوكير واستمر يروى انفاقا فى اماكن أخرى من العالم .

من الطبيعى فى ذلك الزمان الذى يؤله الملوك ويعفرت اعداءهم ، ان تختلط الحقيقة بالاسطورة حتى فى التدوين كما نرى فى النقوش والتاريخ القديم . ولانستغرب ذلك ففى حياتنا فى اواخر القرن العشرين مازالت اساطير واكاذيب تحل بقوة الطغيان محل الحقائق .

والذى نفهمه وما اوتيت من العلم الا قليلا وفى تاريخ الهند القديم والحديث الحقائق والتاريخ والتحليل العلمى ، وقد ألقى أحد الاساتذة الهنود فى شهر رمضان من عام ١٩٩٣ محاضرة حول العلاقة بين الهند وعدن . ولكن ظروفى لم تسمح لى بسماعها ، كما ان الظروف الحالية وضرورة اصدار الكتاب تجعل الحصول على هذه المحاضرة وامثالها متعذر على أى حال انا استنتج من كل ذلك مايلى : احتل عدن فى ذلك الزمان العامر شخص اسمه (حادسر) ملقب بـ (دسسر) وحسب معلوماتى انه فى ذلك الزمان حيث

كان الناس حسب عقيدة عصرهم فى الهند يرتدون جلود الحيوان واقنعة حيوانية ويصنعوا لى تصنيفات عقائدية خاصة . وهذا ماجعل حادسر خاطف سيتا يرتدى قناعا له ١٠ روس ويطلق على نفسه (صاحب العشرة الرؤوس) ولما كان شريرا عدوا للملك رام الاله فقد اعتبره الناس شيطانا والملك الطيب إلها . اما الرجل القرد الطيب هنومت الذى احتل عدن بعد زوال (دسسر) فقد كان يلبس قناع قرد وجلده مع احتفاظه بالذنب .

ولهذا قيل ان بعض المارة من الجزيرة (عدن) سمو الجزيرتب (جزيرة الجن) نظرا لشكل وملابس سكان الجزيرة ذوى الاقنعة ، والكلمة الاخيرة فى كتب الهند القديمة اما نحن فنقول ان الهنود احتلوا الجزيرة فى اقدم العصور قبل ان تحول الى ميناء عصرى قديم بفعل تعاون ومصالح الفراعنة والهنود لايجاد محطة وسط تجارية للمراكب توفر عليهم الرحلة الطويلة الى مصر والهند .

عدن فى المرحلة العالمية

اننا على ثقة ان فى كتب تاريخ اليونان والرومان والبرتغال كثيرا من التفاصيل حول العلاقة بين عدن واليونان اولا فى عهد الاسكندر الاكبر ثم البطالمة وفى عهد الرومان خاصة فى عهد ازدهار عدن كميناء عالمى اثناء احتلال الامبراطور قسطنطين لها ففى تاريخ هذا الامبراطور لاشك يوجد الكثير من تفاصيل هذه المرحلة وربما وجدنا صورا اجتماعية وثقافية وحضارية نادرة عن عدن فى العهد الرومانى . ومن غير شك لدى البرتغال الكثير عن عدن ، ودماء الاوروبيين قد اختلطت بدماء الجزر العدنية فى المحيط الهندى واهل سوقطرة دليل حى ناصع على ذلك التاريخ القديم .

لما كان ليس لدينا تاريخ مفصل ومتسلسل عن عدن فى العصور العالمية الاوروبية ، فاننا نذكر بعض الحقائق التى تلقى الضوء على هذه المرحلة تاركين لمن ياتى بعدنا من الباحثين والمنقبين عن الآثر اكمال الحلقات المفقودة من هذا التاريخ .

عدن فى العصر اليونانى :

علمنا ان تجار اليونان والرومان قد جاءوا الى عدن واستوطنوها وذابوا فى أهلها ومنهم من ظل فيها الى يوم الاستقلال ثم غادروها مع معظم أهالى عدن بعد الاستقلال ولكن الى جانب هذه الهجرة الاختيارية السلمية فإن اليونان جاءوا الى عدن حاكمين وكما ذكرت من قبل انه فى تاريخ اليونان تفاصيل هذه العصور والمراحل وما فى ايدينا من المصادر بهذا الشأن اقل من قليل . وحسب خطتنا المتواضعة نعود الى مصادر التاريخ التى بين ايدينا لنأخذ منها شيئا من الحقائق التاريخية : قال المؤرخ محمد عبدالقادر باقعية فى كتابه تاريخ اليمن القديم (ص ١٨٠) عندما اكتسحت جيوش الاسكندر المقدونى فى سنة ٣٢٣ ق . م أرجاء العالم القديم ، اقتصرت اعمال الفاتح الكبير فيما يختص بالشواطىء العربية (فى جنوب الجزيرة العربية) على ارسال البعثات الاستكشافية ولم يطل به العمر حتى يحقق مراده (ولعل حلفاءه وصلوا الى عدن ، لانه جاء فى ثغر عدن وهو مصدر موثوق به لان كل ماجاء فيه صح تاريخيا فى مصادر اخرى ، لان الوصول الى عدن لابد منه لكل من يريد السيطرة على البحر الاحمر) جاء ان هذه البعثة قد قامت ببعض الاعمال التمهيدية تشبه محاولات داريوس (٥٨٥ ـ ٤٢١ ق . م) فى اعادة شق قناة السويس ابان احتلال الفرس لمصر ، وهذا القول يتفق مع ماجاء فى ثغر عدن من ان ذو القرنين قد أجرى تعديلات فى بحيرة العجم قبل ان تعرف بهذا الاسم ، (قيل لما اطلق ذو القرنين البحر من جبل باب المندب وسام البحر (اى انطلق الماء بعد حبسه فى بحيرة العجم) نشف ماحول بحيرة عدن من مياه . وبقت عدن نصفها الذى يلى جبل العر (شمسان) مما يلى صبرة مكشوف ، ومما يلى المياه (دكركباش) والى جبل عمران ناشف (ص ٢٥ ـ ثغر عدن) وهذا هو النص ، كان البحر على حاله الى ان فتح ذو القرنين باب المندب فجرى البحر فيه الى ان وقف آخر القلزم فطال وعرض وترضى وانبسط وانفرش) وجاء فى صفحة ٢٣٤) لما

اطلق ذو القرنين البحر من جبل باب المندب وساح ونشف ماحول عدن من المياه وبقيت عدن نصفها الذى يلى جبل العر (شمسان) مما يلى صبرة مكشوف ومما يلى المبان والى جبل عمران ناشف فلما استولى ملوك العجم على عدن رأوا ذلك الكشف فخافوا على البلد من يد غالبة تحاصر البلد ، فحينئذ قاموا وفتحوا له فما مما يلى جبل عمران واطلقوا البحر عليه فاندفق البحر فنزل الى ان غرق جميع ماحول عدن من ارض الكشف فرجعت عدن جزيرة (ص ٢٥ ـ ثغر عدن) ونحن نلاحظ الآن ان هذه المنطقة ليست غزيرة المياه ويسهل التحكم فيها لذوى الخبرة اذا ما رأوا مصلحة فى ذلك .

عدن فى العصور القديمة :

هناك عصور غارقة فى القدم تتحدث عن شعوب سادت البحار والبحر الأحمر بالذات حيث توج الله على مدخله ملكة على رأسها التاج وبيدها الصولجان ولابد ان تمر بها كل العصور ولكن لم يصل الى علمنا المتواضع شىء من هذا ، وليس من الصعب البحث عنه خاصة وان عدن ظل اسمها على مر العصور (عدن) كل ماحصل انه اضيفت لها صفات أخرى . واشاره الى ذلك قال باقعية فى نفس المصدر : (لما استقر خلفاء الاسكندر فى ما اقتطعوه من اشلاء امبراطوريته ، السلوقيون فى بلاد مابين النهرين ، والبطالمة فى مصر ، وقعت المنافسة الفريقين الى الاهتمام بالتجارة البحرية فى كل ما جاوره من بحار تحيط بالبلاد العربية السلوقيون فى الخليج والبطالمة فى البحر الأحمر .. فى القرن الثانى قبل الميلاد الذى ازداد خلاله اهتمام البطالمة فى البحر الأحمر وازدادت معرفتهم بمركز الرياح . ثم مالبث الحروب الأهلية الرومانية فى اواخر عهد البطالمة ان اثرت على التجارة العامة . ولم تستقر الاحوال الا على زمن الامبراطور اغسطس ، واستعادت التجارة انتعاشها فى اواخر القرن الاول للميلاد (الوقت الذى حصل فيه الغزو للجزيرة العربية ونزول الرومان الى عدن) وكان الرومان قد سيطروا على مصر واخضعوا بلاد البنط ، وانزلوا اسطولا فى البحر الأحمر لمطاردة القراصنة ، وادى ذلك الى زيادة التجار الاغريقيين وزادت معارفهم فى شئون الابحار فى المحيط الهندى (وفى ذلك الوقت كانت الموانىء المشهورة هى : المخا وقنا وعدن كما يذكر بطليموس القلوذى ... (وفى ذلك الوقت حصلت حملة كرب أيل ضد الاسانيين واحرقت مدنهم وازيلت نقوشهم ويظهر ان بعضا منهم قد التجأ الى جزيرة عدن مما دفع كرب أيل الى تخريبها) لهذا يقول بطليموس ان ميناء عدن قد توقف عن العمل فى ذلك الوقت بعد تخريب كرب أيل له . ولاتوجد أى اشارة الى هذا التخريب فى نقش النصر الذى سجل فيه كرب أيل انتصاراته ضد الاسانيين ، ولعل سبب ذلك كما ذكرنا ان التخريب جاء عرضا وليس عمدا بسبب مطاردة الاسانيين .

وذكر بطليموس سوقطره ويقول انها جزيرة كبيرة جدا سكانها قليلون يقيمون على الساحل الشمالى وهم خليط من العرب والهنود والاغاريق هاجروا اليها لمزاولة التجارة .

وتحدث عن ونوبيان (لعلها كوريا موريا) واليها تذهب السفن الشراعية الصغيرة وسفن البضائع القادمة من قنا . (١٨٠ ـ ١٨١ ـ باقفه ـ تاريخ اليمن القديم)

وقد يتساءل القارىء وماذا عن تاريخ عدن فى ظل سيادة الفينيقيين على البحار نقول لم يصل الى علمنا شىء حول هذه الدولة وحضارتها ونشاطها البحرى وما اوتيت من العلم الا قليلا .

عدن فى العصر الرومانى :

اجتذبت أهمية عدن التجارية وعلاقاتها مع الهند ومصر انظار الرومان ، الذين كانوا فى اوج مجدهم وقوتهم . وكانت رغبة القيصر الرومانى اغسطس ان يوسع رقعة مملكته بعد استيلائه على مصر فى سنة ثلاثين ق . م .. وعزم القيصر على غزو الحبشة وبلاد العرب ، فجهز جيشا أسند قيادته الى « اليوس جالوس » الذى أبحر من ميناء (كليوباتريس) قرب السويس .

انتشر خبر الغزو الرومانى فى البلاد العربية وفى عاصمة النبطيين . وطلب رئيس الوزراء المسمى ساليوس من ملكه ان يسمح له الخروج بخمسمائة جندى ليضلل الرومانيين تحت ستار الانضمام اليهم ، وكان له ما اراد ، وقادهم الى احدى المدن الموبوءه ، وتذكر بعض المصادر ان ذلك كان وباء الجدرى . واضطر اليوس جالوس الى التوقف خلال فصل الصيف والشتاء حتى تم شفاء رجاله ... تأخر تقدم الجيش الرومانى مدة من الزمن بفضل تضليل ساليوس ثم سار نحو نجران واحتلها . وبعد ستة أيام من خروجه من نجران وصل الى شط نهر حيث التقى بجماعات عديدة من العرب فهزمهم ... ثم عبر التهايم واستولى على عدد من موانىء البحر الأحمر . واحتل ميناء عدن ، عرف الرومانيون وخصوصا التجار منهم عدن فأخذوا يفدون اليها ، ويوطدون اقدامهم فيها .

لما تولى العرش القيصر كلوديوس اراد ان يحول تجارة الهند الى الموانىء المصرية رأسا بدلا من مرورها بعدن ، ولم تكن امامه سوى طريقة واحدة لذلك وهى تخريب ميناء عدن . وكان كلوديوس واثقا من نجاحه فى مشروعه لان البحار اليونانى هيبالوس ، كان قبيل عهد كلوديوس ، قد اكتشف الطريق البحرى المباشر من الموانىء الهندية الى الموانىء المصرية . وارسل كلوديوس حملة عسكرية تمكنت من تخريب عدن والهبوط بمستوى مينائها العظيم الى مستوى ضئيل الشأن .

وليس لدينا تاريخ مؤكد يبين لنا السنة التى وقع فيها تخريب عدن الا ان البحار اليونانى المجهول الاسم (المسمى الطواف فى البحر الاريترى) ذكر ان تلك الحادثة وقعت قبل قيامه بزيارة عدن بوقت قصير حيث كان (ملكها او لعله يقصد ملك الجزيرة العربية) شاريبايل ويخمن مجرد تخمين ان يكون ذلك الملك هو شرحبيل . الا ان دين فنست يكذب ذلك ويقول ان هذه الزيارة كانت لعدن حوالى ٦٤ بعد الميلاد فى السنة العاشرة من حكم القيصر الرومانى نيرون . اذن فالملك (شاريبايل) (ملك عدن هو شخصية اخرى غير الملك الساحر شرحبيل وبينهما مايقارب قرنا من الزمان حيث) الملك شرحبيل حكم الجنوب اثناء الحملة الرومانية على الجزيرة العربية ٣٠ ق . م . ويقول المؤرخ لترون ان زيارة البحار اليونانى كانت لعدن فى عهد القيصر سيتموس او ابنه سفيريوس بين ١٩٨ ـ ٢١٠ بعد الميلاد .

القيصر قسطنطين :

فى سنة ٣٤٢ ميلادية أرسل القيصر قسطنطين بعثة دينية برئاسة القس الهندى ثيوفيلس أندس ، الغرض منها التحالف مع بنى حمير ضد الفرس والتبشير بالدين المسيحى وبنى عدة كنائس فى مدن مختلفة منها نجران وعدن لاجل الرعاية الرومانيين الذين يفدون الى هذه البلاد . « ويظهر ان هذا كان تمهيدا لاحتلال عدن » .

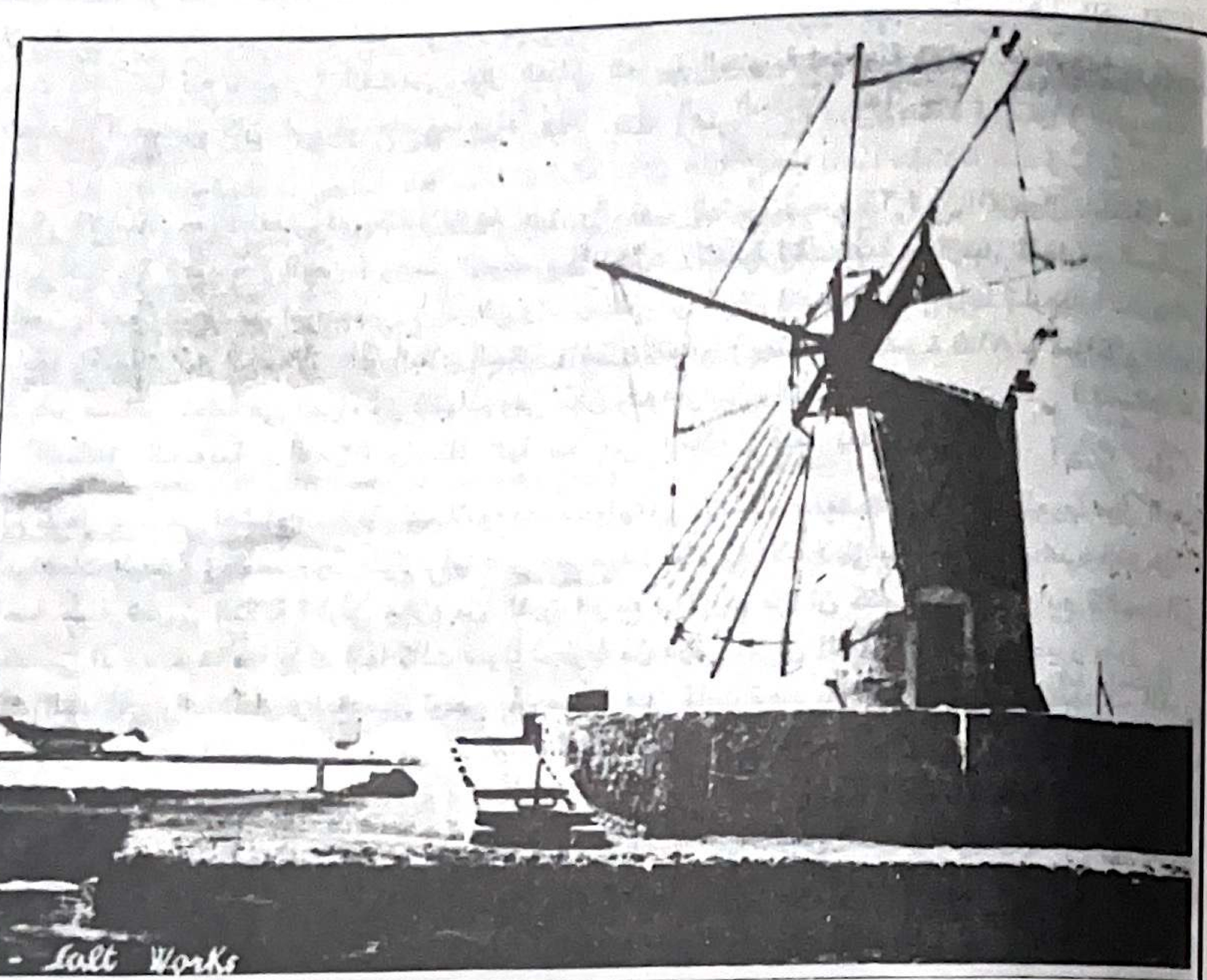
وفى عهد قسطنطين استعادت عدن مجدها وعادت مدينة بحرية زاهرة يسكنها تجار الهند ومصر واوروبا . وكان مينائها يستقبل السفن الكبيرة والصغيرة المحملة بانواع البضائع من الهند ومصر وسمى الرومان عدن (رومان امبوريم) و (اربياس امبوريم) (١٩ ـ ٢٢ ـ حمزة لقمان ـ تاريخ عدن)

فعدن كانت قبل الاسلام دولة (شرقية عالمية) خارج نطاق الحياة البدائية فى الجزيرة العربية وثقافتها وسياستها .

كان ذلك عهدا ذهبيا فى تاريخ عدن وللاسف ليس لدينا معلومات علمية دقيقة عن آثار ذلك العهد ، سوى مايقول ان الطرق الجبلية ومن ثم القلاع وجذور الاسوار قد بنيت على النمط الرومانى ، ومازلنا نأمل فى بعثة علمية تزيح الستار عن هذا الغموض التاريخى حول آثار عدن خاصة وان هذه الآثار ثبت أنها رممت واعيد بناؤها وطورت خلال مسيرة التاريخ الطويلة لعمر عدن الذى هو حتى الآن اكثر من ٣٣٠٠ قبل الميلاد كما ذكر الدكتور عبدالرحمن البيضانى فى كتابه مصر وثورة اليمن صفحة ٧٧ (كان رمسيس الثانى قد سبق الى عدن منذ اكثر من ثلاثة وثلاثين قرنا حين خرج بحملته البحرية الى مياه باب المندب ليقضى على القراصنة)

وقد بكى الكابتن هنس ذلك العهد وتلك الحضارة عندما وطئت قدمه أرض عدن فقد كتب الى حكومة الهند تقريرا قال فيه : (لقد هبطت هذه القرية الصغيرة المسماه عدن والتى كانت فيما مضى مدينة عظيمة ، هبطت الى ادنى مستوى من الفقر والاهمال ، لقد كانت عدن فى ايام الامبراطور قسطنطين ذات شهرة لامثيل لها فى قوة التحصينات وفى ازدهار التجارة ، وفى سلامة الميناء التى كانت تزورها السفن من كل انحاء العالم ، ولكن كم هو محزن هذا الفرق العظيم ، فلم يعد يظهر من عدن غير علائم من غابر مجدها الفخم الرائع وان السائح ليحتقر جشع تلك الدول التى هبطت بعدن الى هذا المستوى الواطىء المهين) (ص ١٩٨ ـ تاريخ عدن حمزة لقمان)

اذا كانت هذه هى دموع الكابتن هنس الذى دخل عدن غازيا فبكى حضارة عدن كرجل متحضر يحترم الحضارة الانسانية . فترى كم هى غزيزة دموع اولادنا واحفادنا عندما يعرفون تاريخ بلادهم العريق والذى ظل مجهولا لابائهم واجدادهم الذين اريد لهم أن يلحقوا بالانتماء الى قبائل بدائية همجية وان ينظر الى العدنى العريق ابن التاريخ المجيد كاجنبى ومواطن من الدرجة الرابعة فى بلاده وعلى ارضه .



● طواحين الهواء فى الملاح ظلت زمنا احدى معالم المكسر

عدن فى عهد السلاطين الفرس

لم تؤثر رحلة الجيش الفارسى المكون من المحكوم عليهم بالاعدام بقيادة بهراز الديلمى التى ابحرت الى صنعاء مع الملك الحميرى سيف بن ذى يزن على عدن او تاريخها على الاطلاق اذ كانت مجرد (ترانزيت) لاقت الترحيب من شعب اعتاد الترحيب بكل ضيف وافد كان ذلك عام ٥٧٤ م وكانت ٦ سفن ، وقد نزل القائد الفارسى فى المناطق التى تحيط بعدن جنوب الجزيرة العربية وجمع ١٢٠ر٠٠٠ مقاتل من رجال القبائل العربية فى الجنوب ووصفعهم فى مقدمة جيشه ، لمقابلة الجيش الزاحف وذكر حمزة لقمان انهم كانوا عشرين الفا ضمهم الى جيشه (٣٠ ـ تاريخ عدن وجنوب الجزيرة العربية) وليس صحيحا ان عدن كانت محتلة من قبل الاحباش كما ذكر حمزة لقمان فى نفس المصدر ، لان ماذكره فى صفحة ٣٠ يكذب هذا الادعاء ويلغيه تماما لان القائد الفارسى زار عدن المستقلة المرحبة به ولو كانت محتلة من قبل الاحباش لما رحبت به ، كما انه جمع ٢٠ الف من رجال القبائل العربية الجنوبية لمحاربة الاحباش ، وهذا يؤكد ان الاحتلال الحبشى كان فى صنعاء وماحولها ولم يصل الى الجنوب .

ذكر الاستاذ حمزة لقمان فى كتابه تاريخ عدن والجنوب العربى (ص ٣٦) ان الاحوال اختلفت فى جنوب الجزيرة العربية (اليمن) وعمت الفوضى وانتشرت الاضطرابات فيها ، فارسل الخليفة العباسى المأمون بالأمين محمد بن ابراهيم بن زياد على رأس جيش الى اليمن (صنعاء وماحولها) ليعيد الأمور الى نصابها ، فتمكن من السيطرة على البلاد اليمنية واحتل التهايم (سنة ٢٠٣ هـ ـ ٨١٨ م) ولكن الامور ظلت غير مستقرة تماما فى اجزاء من التهايم وفى عدن ولحج وابين والشحر وحضرموت التى انفصلت عن بقية المناطق الجنوبية (اليمن) واستقل بها بنو ابى العلاء (فيما بعد)

لم تدخل عدن فى اهتمام الخلافة الاسلامية بعد دخولها فى الاسلام ، فقد وقف اهتمام العرب بين اليمن (المرتفعات اليمنية) وحضرموت قليلا . اما عدن فقد صمت التاريخ الاسلامى بشأنها طوال هذه المرحلة ، وخاصة طيلة القرون الثلاثة الأولى وجزء من القرن الرابع . بالرغم من ان كتاب القرن الرابع كالهمدانى والمقدسى قد وصفوها بما يؤكد انها كانت سوقا تجارية مزدهرة . الا ان الاستاذ عبداالله محيرز يقول : ان كتابات الهمدانى والبغدادى والمقدسى توحى بأن مدينة عدن كانت تحت نفوذ الأبناء حتى منتصف القرن الرابع (والأبناء هم الفرس المولدين من ام او أب يمنى ولعل هذه التسمية قد انسحبت على كل فارسى عاش فى اليمن وجنوب الجزيرة العربية) (ص ٢٧ العقبة ـ عبداالله محيرز) وهذا يؤكد كلام المؤرخ العدنى فيما ذهب اليه فى ثغر عدن من ذكر لمرحلة حكم السلاطين الفرس لعدن والانجازات الكثيرة التى اقاموها لتعمير عدن ولم يكتف ابن المجاور باسماء السلاطين الذين حكموا عدن من الفرس بل انه فصل بدقة فى ذكر القابهم واخبارهم . واعظم منجزاتهم العمرانية الهامة جسر حورمكسر وقد سبق الحديث عنه .

المكسر وخورمسكر .

يلاحظ الاسم الفارسى للمكسر ففى ايران يوجد (خورمشهر) ولاندرى ان كان اسم المكسر هو الاسم اصلى ام انه تعرب . والمكسر هو الجسر الذى ربط جزيرة عدن بالجزيرة العربية وذلك بربط اللسان الترابى الذى تكون من الطمى الذى قذفه وادى تبن الى البحر كما قيل ، ولعل هذا اللسان الترابى ظل متحركا حسب شدة او ضعف ـ دفق المياه من وادى تبن . وقد ذكر صاحب ثغر عدن ان جسرا بدائيا أقيم فى مرحلة من مراحل التاريخ لعبور الناس الى جبال المنصورى (جبل حديد) ومنه الى جزيرة عدن ، وكما يلاحظ فى رسم عدن فى القرن السادس عشر ان جسرا بدائيا كان يربط عدن بجبال المنصورى فى حالة ارتفاع المياه وغرق كل الارض المحيطة بالجزيرة ، وهو كما هو ظاهر فى الرسم مكون من جذوع الاشجار ، ولعل الجسر

الذى اقامه رجل جبلى اسمه المزف كان شيئا من هذا السبيل . جاء فى ثغر عدن (ص ١٦) (المكسر قنطرة بناها الفرس الذين تولوا عدن على سبع قواعد لما اطلقوا البحر على المياه حتى غرق ماحول عدن من الاراضى ، وطوله على ماقاله المستبصر فى تاريخه ثلاثمائة ذراع وستون خطوة ، وكان قد ضرب بعد خروجهم ، فجدد عمارته الشيخ عبداالله بن يوسف بن محمد التلمسانى (الجزائرى) العطار واوقف على عمرته مستغلات اراضى ومزرعة بلحج تغل كل سنة ستة امداد او خمسة واظنها اليوم تحت يد الدولة .

وكان الناس من قبل لا يعبرون هذا الموضع الى عدن الا بسنابيق وكذلك لنقل الماء والحطب ، والمسافة من بين المكسر وجبل حديد نصف فرسخ . ولعل المقصود هو بين اخر نقطة كونتها السيول فى الجزيرة العربية وبين اقرب نقطة فى جبل حديد هى نصف فرسخ كانت تظهرها المياه وتغطى (المياه) وهى قرية تقع فيما يسمى الآن (دكه كباش) فى العلا .

بحيرة العجم :

وهو البحر الممتد من جهة المياه (الدكه) الى الرباك والى جبل عمران . قبل انه لما اطلق ذو القرنين البحر من جبل باب المندب وساح ، فشف ماحول عدن من المياه وبقيت عدن نصفها مما يلى جبل العر (شمسان) وصبرة مكشوفا وما يلى المياه (الدكه) والى جبل عمران ناشف . فلما استولى ملوك العجم على عدن راوا ذلك الكشف فخافوا على البلد من يد غالبة تحاصر البلد ففتحوا له فتحة مما يلى جبل عمران فاندفق البحر فنزل الى ان غرق جميع ماحول عدن من ارض الكشف ، فبقيت عدن جزيرة البحر يحيط بها من جميع الجوانب (كما هو ظاهر فى رسم عدن فى القرن السادس عشر) وكل من يريد السفر الى جهة من الجهات حمل متاعه فى الزوارق الى ان يتعدى البحر وتجىء الدواب فترفعه عند المكسر (اى اللسان الرملى) فلما راوا ما فى ذلك من تعب بنوا المكسر المذكور وعرف ذلك البحر المستجد ببحيرة العجم .

ولما استولى الاتراك على زبيد سنة ٩٢٢ هـ وتوقع وصولهم الى عدن خاف اهل عدن . فاشار بعض التجار الشاميين والمغاربة المقيمين بعدن على الامير مرجان بردم هذا الفتح الذى فتحه الاعاجم بالحجارة حتى لايعبر الزورق ، فهم الامير بذلك ولكنه لم يفعل . (ص ٢٢ ـ ٢٣ ـ ثغر عدن)

الصهريج الفارسى :

ذكرنا ان اول من بنا الصرايف (وهى الصهاريج بشكلها البدائى) هم البرابر . قال ابن المجاور (ص ٣٦ ـ ثغر عدن) ومن عدن الى مقديشو موسم ومن مقديشو الى كلوة موسم ثان ومن كلوة الى القمر موسم ثالث (ولعله يقصد جزر القمر) وقد جرى مركب من القمر الى عدن بهذا المجرى سنة ٦٢٦ هـ اقلع من القمر وكان طالبا كلوه فارسى بعدن ، ولمراكبهم اجنحة لضيق البحار فلما صفف القوم استقوت عليهم البرابر أخرجوهم من عدن وملكوا البلد وسكنوا الوادى موضع هو الآن عامر بصرائف ، وهم اول من بنى الصرائف بعدن ، وبعدهم ضرب المكان وبقى على حاله . الى ان انتقلوا أهل سيراف من سيراف وقد تقدم ذكرهم . ووقع سلطان شاه بن جمستيد بن أسعد بن قيصر فى عدن فنزل وتوطن بها فاتعمر الموقع بمكانه وكان يجلب اليهم مياه الشرب من زيلع ، فلما طال عليهم البعد بنوا الصهريج لاجل ماء الغيث ونقل طين البناء من نواحى ابين ويقال من زيلع ، ولما كثر الخلق بعدن بنوا بها الحمامات وبنى الحمام عند هيس الدم . وهنا نرى فارقا فى التاريخ حيث ان الاستاذ محيرز ذكر ان عدن كانت تحت حكم الفرس احتمالا فى الفترة بين القرن الثالث للهجرة وحتى منتصف القرن الرابع ، نجد ان ثغر عدن تعطى تاريخا لاحتلال اهل جزر القمر لعدن عام ٦٢٦ هجرى وجاء ذكرهم قبل احتلال الفرس ، ولكن يلاحظ ان معلومات ثغر عدن متداخلة فيما بينها ولعله لايقصد هذا الترتيب ، لان التاريخ الذى اعطاه الاستاذ محيرز اكثر وضوحا فى المعنى .

بناء الجامع (جامع المناره)

ومما جاء فى المفيد فى اخبار زبيد (ص ٣٦ ـ ثغر عدن) ان جامع عدن بناه عمر بن عبدالعزيز وجدده الحسينى بن سلامه (حكم بنى زياد) والأصح ان مابنى الجامع الا الفرس ، وكان السبب فى بنائه انهم وجدوا فى زمانهم قطعة عنبر كبيرة مليحة فاتى بها الى صاحب عدن وقال لهم : (ما امنع بها بيعوها وابنوا بها جامعا ، فلست ارى درهما احل من هذا الدرهم ولايخرج فى وجه احق من هذا) فباعوا العنبر واخذوا ثمنه بنى به جامع عدن فى طرف البلد .

الحمام الكبير :

قال صاحب ثغر عدن (ص ٤٠) انه ظهر عند حبس الدم يقرب جبل حقات حمام كبير عظيم ذو طول وعرض ، وقد كانت علت عليه الارض فى بناء العجم ، وكانت الناس فى ايام دولة العجم يجدون العنبر الكثير الى باب المندب ، وكان الصيادون يجدونه فاذا مر بهم مركب ، او تاجر يقولون له : تشترى منا حشيش البحر ؟ ويقولون ان الشيخ شبير الصياد وجد قطعة عنبر ولم يعرف ماهى ، فعازه المطب فاوقدها تحت القدر . وعند زوال ايام العجم ملكها العرب . وهنا يعطينا صاحب ثغر عدن تاريخا محددا ان حكم العجم كان قبل حكم العرب لها واول حكام العرب لعدن هم ، وهذا يوافق تاريخ الاستاذ محيرز اذ ذكر ان هذا كان فى القرون الاولى للهجرة . حيث سكت التاريخ العربى عنها ولم يعد الى ذكرها الا ايام استقلال عدن وماحولها ابان حكم بنى ابى العلاء ومن بعدها دولة بنى زياد الخ . او لعله يقصد بحكم العرب دولة بن ذريع لقلة شأن بنى ابى العلاء تاريخيا . اما دولة بنى زياد فقد اختلط بهم الموالى من الاحباش وقد لاينطبق عليهم تسمية حكم العرب . أما اسماء ملوك العجم والقابهم حسب ماجاء ذكرهم تفصيلا فى كتاب ثغر عدن . ويلاحظ طول اللقب حيث يحتل عدة أسطر تزيد او تنقص حسب مقام صاحبه . وهذه الالقاب هى من تقاليد الشرق فارس والهند ، والتى اخذ بها ملوك وحكام بنى الصليحيين لاختلاطهم بالثقافة الهندية الفارسية نظرا لوصول المذهب الاسماعيلى اليهم من الشرق مع علمائه وتقاليده وثقافته وملوك الفرس الذين حكموا عدن هم : بدون القاب كالاتى اذ ان لقب كل منهم حسب التقاليد الشرقية حوالى ٤ أسطر وقد يزيد :

١ ـ مؤسس السلالة الحاكمة هو (مولانا ولى النعم) ومعدن الكرم ، الملك العالم ، العادل المؤيد من السماء ، المنصور على الاعداء ، المتوج بالجلال والسناء ، شاهنشاه المعظم ، مالك لرقاب الأمم ، سيد سلاطين العرب والعجم ، حافظ عباد الله ، حارس عبدالله ، معز اولياء الله ، مذل اعداء الله ، غياث الدنيا والدين ، وكن الاسلام والمسلمين ، تاج ملوك العالمين ، قاطع البغاة والمشركين ، مغيث الدولة القاهرة ، ومزيل الأمم الكافرة ، محيى السنن الزاهرة ، باسط العدل والرافه ، ناصر السلطة والخلافة ، عماد ممالك الدنيا ، ومظهر كلمة الله العليا ، مربى الخلائق بالانصاف ، مزيل الجور والاعتساف ، القائم بتأييد الحق ، الناطق لصلاح الخلق ، ظل الله فى الأرض ، محيى السنه والفرض ، سلطان البر والبحر ، ملك الشرق والغرب) (انتهى اللقب) سلطان شاه بن جمشيد بن أسعد بن قيصر أمير المؤمنين ... وتفهم من ذكر العرب والعجم والشرق والغرب وطول اللقب انه كان ذا قوه وسلطة وانه كان يحكم عدن بالاضافة الى جزء من فارس نفسها .

٢ ـ (مولانا ولى النعم (حامى) الدولة والدين (يلاحظ ان كلمة حامى غير واضحة فى الكتاب) جلال الاسلام والمسلمين ، ناصر الملوك والسلاطين ، غياث جيوش المسلمين) قاتل الخوارج والمشركين ، قوام المله ، نظام الأمة ، قطب المملكة ، معز السلطنة ، عدة الخلافة ، بهلوان ايران وتوران) ابوسنان سفارس بن اسعد بن قيصر قسيم أمير المؤمنين . (ويلاحظ من لقبه انه خاض معارك ضد الخوارج وغيرهم ممن اسماهم مشركين . وانه كان يحكم ايران وتوران الى جانب عدن) ومن أسمه يتضح انه ليس ابنا لسلطان شاه مؤسس السلطنة بن جمشيد بل هو أبن أسعد بن قيصر الجد الثانى لسلطان شاه . (وكلمة بهلوان بمعنى بطل) .

٣ ـ (مولانا ولى النعم ، قسيم الدين ، يمين الاسلام صمام الدولة قوام السنه نصره الملوك بهاء الامراء) كردوا ، ابو المظفر اسعد بن قيصر برهان امير المؤمنين ، (ويلاحظ ان هذه السلالة ليست شيعية لذكر (السنه) ضمن الالقاب) .

٤ ـ (مولانا ولى النعم ، جلال الدولة والدين ، مغيث الاسلام والمسلمين ، معز الملوك والسلاطين ، سيف السنه ، بهاء المله ، تاج الامه ، نظام المملكة معين الخلافة ، فخر الأمراء) منير بارك ابوشجاع نامستاد بن أسعد بن قيصر نصره أمير المؤمنين . (ويلاحظ ان اسمه اطول من المعتاد ولكنه ابن اسعد ، ابى شقيق السلطان السابق ابو مظفر كردوا) كما يلاحظ قصر اللقب .

٥ ـ (مولانا ولى النعم ، والانين الأجل المؤيد ناصر الدين عماد الاسلام علاء توران حسان السنه جلال الملوك غياث الأمراء) زنده ابوالفتح كيقباد بن محمد بن قيصر معز امير المؤمنين .

ويلاحظ خروج السلطنة من اولاد اسعد بن قيصر الى ولد محمد بن قيصر . لما يلاحظ ان توران مازالت ضمن هذه السلطنة . وان السنة لازالت مذهب هذه السلاله) .

٦ ـ (محيى الدين معز الاسلام ، ركن الدولة عضد الملوك ، مغيث الأمراء) ابوسعيد قيصر بن رستم بن قيصر ، عدة امير المؤمنين . (وهنا انتقل الملك من ولد محمد بن قيصر الى ولد رستم بن قيصر ، وان القاب السلطان محدودة جدا لقلة شأنه او ربما موته السريع . او ضعف الدولة فى عهده)

٧ ـ (المولى سيف الدولة والدين ، غياث الاسلام والمسلمين ، تاج الملوك والسلاطين ، ناصر السنه ، نظام الله ، عماد الامه ، وكن المملكه ، نصره الخلافة ، مغيث الامراء ، ملك العرب والعجم) ابوالعمام عاد بن شداد ابن جمشيد بن أسعد بن قيصر أمير المؤمنين) ويلاحظ عوده السلطنة الى ولد شقيق مؤسس السلطنة سلطان شاه ، اذ ان ابوصمام عاد هو بن شداد وشداد شقيق سلطان شاه ، أى ان سلطان شاه هو عم عاد . كما يلاحظ تمسك سلاطين عدن بالسنة .

٨ ـ (المولى تاج الدين ، ناصر الاسلام والمسلمين ، مجد الملوك والسلاطين ، معز السنة محيى المله ، غياث الامه ، عماد المملكة ، يمين الخلافة ، جلال الأمراء ، ملك الهند ، واليمن) ابوالملك ، تاج الدين جمشيد بن أسعد بن قيصر ظهر امير المؤمنين . (وجمشيد بن أسعد هو والد سلطان شاه !!!

وهذا يضع عدة احتمالات الاول ان عمر هذه السلطان كان قصيرا رغم كثرة السلاطين اذ كيف يتسنى للشيخ والد مؤسس السلطنة الحكم فى أخر ايام السلطنة ولماذا لم يتول السلطنة فى حياة ابنه ؟ هناك احتمال واحد فقط ان يكون سلطان شاه قد تولى سلطنة عدن فقط بينما كان والده خليفة للمسلمين فى توران او اى قطعة من ايران ، ومايؤكد هذا هو ذكر الخليفة المكرر فى الالقاب ، فالخلافة كانت فى ايران وعدن كانت سلطنة . ولايوجد مبرر لسفر تاج الدين ابوالملك جمشيد بن أسعد الى عدن بعد ان كان يولى اقاربه كسلاطين لعدن إلا ضياع ذلك الملك فى ايران فلم يعد له من الأراضى سوى (عدن والهند) أى قطعة من الهند ، فلم يعد هناك ذكر لايران وتوران لضياعهما ولعل ذلك لمذهبه السنى وتغلب الشيعة على ايران فى عهد بنى بويه كما يلاحظ من القابه (ملك الهند واليمن) واذا أخذنا اليمن بالمعنى العام (جنوب الجزيرة العربية ، فان تاج الدين ابوالملك قد توسع فى ملكه وضم قطعا من الجنوب العربى كلحج وابنب وربما تعز هذه المناطق التى تتسع عدن عادة فى حالة وجود ملك قوى يحكم عدن ، وربما حضرموت ايضا . ولما كان تاريخ حضرموت معروف ومدون فإن المؤرخين الحضارمة قادرين على الرد . كما ان كتب تاريخ الفرس والهنود قادرة على تعريفنا من هو ابوالملك هذا ولابد ان يذكر فى التاريخ لسعة ملكه الذى ضم قطعا من فارس وعدن والهند وتوران ولاندرى أين تقع هذه هل هى قطعة من ايران ام جزيرة من الجزر ، وفوق كل عالم عليم ، ونحن نفتح باب اليمن لغيرنا من الجيل الجديد من الباحثين من يعرفون لغات أجنبية تمكنهم من الغوص فى التاريخ واخراج الحقائق .

هناك ملاحظة أخرى نضعها أمام الباحث هى ان تاج الدين هذا جمشيد ابوالملك ربما لايكون هو الخليفة والد سلطان شاه لاحتمال ضعيف هو سقوط كلمة (ابن) قبل جمشيد . وهذا احتمال لان اسماء الملوك

تتكون من ثلاثة اسماء كما يلاحظ واحدة تحمل (ابو) واخرى صفة والثالثة الاسم . ولكن هذه ليست قاعدة هناك من يحمل ابو فقط ثم اسمه الرسمى واسم ابيه .

٩ - (المولى عماد الدولة والدين ، محيى الاسلام والمسلمين ، ظهر الملوك والسلاطين نظام الله ومظهر السنه ، جمال الملوك ومعز الأمراء) ابوالوفاء كذار شاه بن هزارست يمين أمير المؤمنين .

واستمرار ذكر أمير المؤمنين يدل على ان هناك يوجد خارج عدن أمير مؤمنين هو الذى يولى السلاطين فى هذه السلطنة وكل سلطان لابد ان ينسب الى أمير المؤمنين واذا تتبعنا المسيرة نجد الاول عدة الخلافة الثانى برهان امير المؤمنين الثالث : نصره أمير المؤمنين والرابع : معز أمير المؤمنين الخامس : عدة امير المؤمنين السادس : يمين امير المؤمنين السابع : ظهر أمير المؤمنين الثامن : يمين الخلافه . التاسع : يمين امير المؤمنين ... الى اخر سلطان فارسى من سلاطين عدن .

١٠ - وهو ابوالبركات الحرص هزارست بن جمشيد بن اسعد ، حسام أمير المؤمنين . (وهو الابن الثانى لجمشيد بن اسعد) فهؤلاء الملوك ملوك العجم الذين تولوا ملك عدن (ص ٣٩ - ثغر عدن) .



● السدود التى اقيمت فوق وادى الطويلة لحجز الحجارة وبدلا من أن يتم ذلك أحدث فجوة يفيض فيها الماء قبل نزوله فى الصهاريج



عدن فى الجاهلية وصدر الإسلام

يتردد إسم المدينة (عدن) عرضا فى اشعار العرب فى الجاهلية ، كمثل يضرب به البعد ، مثل القول الشريف (اطلبوا العلم ولو فى الصين) واورد الرازى بعض الاحاديث تذكر عدنا بنفس المعنى ، ولايرد فى الطبرى اى ذكر لها عدا ماورد عن نية الاسود القسى .. ففى جزءا من الابناء من اليمن الى فارس بحرا عبر ميناء عدن . (٢٧ ص - العقبة - محيرز)

وذلك لان عدن فى ذلك الوقت كانت لاتزال جزيرة منفصلة تمر بالمرحلة العالمية من تاريخها ولم يرتبط تاريخها بعد بالعرب او الجزيرة العربية .

اما بعد الاسلام فانه لما بعث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وفوده الى الملوك يدعوهم الى الاسلام غضب كسرى برويز وارسل الى باذان يأمره بأن يأتيه براس (ذلك الاعرابى) كما وصفه ، ولكن باذان الفارسى ملك صنعاء أعلن ايمانه بالدعوة الاسلامية واقره الرسول فى الحكم واستمر يحكم اليمن حتى وفاته سنة ٦٣٢ م ، فامر الرسول بأن يكون ابنه حاكما لاجزاء من اليمن وقسم (جنوب الجزيرة العربية) اليمن وحضرموت بين أربعة من الانصار هم :

(١) ابان بن سعيد صنعاء واعمالها

(٢) معاز بن جبل - الحيذ واعمالها

(٣) زياد بن لبيد الانصارى - حضرموت واعمالها

(٤) المهاجر بن امية المخزومى - كنده واعمالها ... (وظلت عدن بعيدة عن تاريخ الجزيرة العربية)

وبعد وفاة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وفى خلافة أبوبكر الصديق وخروج قادة المسلمين للقتال لاعادة المرتدين الى عقيدتهم ، مر عكرمه بن أبى جهل بعدن التى كانت وكرا للمتآمرين (لبعدها عن الجزيرة) ولما علم المتآمرون بقدومه فروا من البلاد ، وانضوت عدن تحت لواء الاسلام (وهذا يعنى ان عدن دخلت الاسلام بعد حروب الرده فى عهد الخليفة ابوبكر الصديق وليس فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم كما تقول روايات غير مؤكده بأن عليا زار عدن فى عهد الرسول صلى الله عليه وسلم) (٣٢ - تاريخ عدن - حمزة لقمان)

وظلت عدن فى عزلتها عن تاريخ الجزيرة العربية طوال عهد الخلفاء الراشدين ....

دولة بنى اميه :

بعد وفاة الامام على بدأ حكم بنى اميه الذين استمر عهدهم من سنة ٤٠ هـ - ١٣٢ هـ (٦٥٩ - ٧٤٩ م) ... وفى ايام بنى اميه (نفى الشاعر عمر بن أبى ربيعه نفسه فى عدن راغبا فى التوبة عن الغزل) جاء فى الاغانى ان الحارث بن ابى ربيعه كان ينهى أخاه عمر عن قول الشعر ، فاعطاه ألف دينار فأخذ المال وخرج الى اخواله فى لحج وابين مخافة ان يهيجه مقامه فى مكه على قول الشعر (ووصل الى عدن) فطرب يوما فقال :

هيهات من أمه الوهاب منزلنا ... اذا حللنا بسيف البحر من عدن

واحتل أهلك « اجيادا » وليس لنا ... الا التذكر او الحظ من الحزن

وفى ايام الامويين (بدات العلاقة العلمية بين عدن وعلماء الاسلام المسلمين) قدم الى عدن ابان بن عفان (رضى) وبنى مسجده المعروف فى شارع ابان حتى اليوم . وقد توفى بالمدينة المنورة سنة ١٠٥ هـ بعد أن خلف ولدين هما الحكم وكثير ، وكان الحكم قاضيا فى عدن . وخلف الحكم ابنه ابراهيم الذى اشتهر باسم العدنى ، وقد برع ابراهيم فى العلوم الشرعية الى حد ان الامام احمد بن حنبل قدم الى عدن لياخذ عنه العلم . (٣٥ ـ تاريخ عدن ـ حمزة لقمان) واصبحت عدن مركزا للثقافة والعلم طوال العهد الاسلامى وقد عدد صاحب ثغر عدن العلماء الذين مروا بعدن والعلماء العدنانية بما يقارب ٣٥٧ اديبا وعالما الى اخر عهد بنى طاهر فقط .

ويظهر ان عدن شغلت بالعلم والتجارة عن القلائل والحروب التى اجتاحت الجزيرة العربية والبلاد المفتوحة ... ونتيجة ذلك قل ان ذكرت مدينة عدن فى التاريخ الاسلامى العام طيلة الثلاثة قرون الاولى وجزء من القرن الرابع ، وانفردت صنعاء (فى جنوب الجزيرة العربية) دون سواها بذكر متواصل ... ومن الصعب تقليل هذا الغموض كما يقول الاستاذ محيرز فى تاريخ المدينة هذه الاربعة القرون ، على الرغم من ان كتاب القرن الرابع كالهمدانى والمقدسى قد وصفوها بما يؤكد وضعها كسوق مشهورة ، والتبرير الوحيد فى راى محيرز هو ان المدينة صارت اقطاعا لمن تثق بهم الحكومة المركزية لحكمها وضمان دخل لها ، ولعل بعضهم قد عزلها ضمانا لمصالحهم .. وهو امر تكرر عندما اقطعها الأيوبيون لعثمان الزنجبيلى ، والصليحيون للزريعيين ...الا ان كتابات الهمدانى والمقدسى والبغدادى توحى بأن المدينة كانت تحت نفوذ الأبناء حتى منتصف القرن الرابع . ومن المحتمل انه كان لها وضع خاص جعلها اكثر علاقة بالعالم الخارجى ، والموانىء المشهورة فى البحر الأحمر ، والمحيط الهندى .

وبهذا يعود الاستاذ محيرز الى راينا بأن عدن كانت ميناء عالميا بعيدا عن قلاقل وفتن الجزيرة العربية ، وان علاقتها بالاسلام بدات بالعلم والعلماء وظلت هذه العلاقة العلمية تنمو طوال التاريخ الاسلامى بهدوء لبعدها عن جزيرة العرب .

وان ما حماها بعد ذلك من التدخل هو مانتفق فيه مع الاستاذ محيرز ان دخلها الرسمى من الجمارك هو مايجعل الحكام على مختلف العصور يكتفون بالدخل (المزاج) دون المساس باستقلالها او التدخل فى شئونها الداخلية وحروب السلطة فى عدن كانت حروب القمة ، يؤيد الشعب فيها الحاكم الصالح ويخذل الفاسد ،الا الحروب الخارجية لاعداء خارجين كان يساهم فيها الحكام والشعب والعلماء معا صفا واحدا وهذه هى ميزة عدن على مختلف العصور وحتى يومنا هذا .

دولة بنى العباس :

بانتهاء الحكم الأموى فى سنة ١٣٢ هـ (٧٤٩ م) بدأ الحكم العباسى برئاسة ابى العباس عبدالله بن محمد المشهور بالسفاح . واستمر حتى سقوط بغداد على ايدى المغول عام ٦٥٦ هـ . وخلال هذا العهد الطويل الذى تخلله اتحاد وانفصال للمناطق الاسلامية وحكمته شعوب اسلامية شرقية مختلفة الاعراق مختلفة المذاهب الاسلامية ، توجد حلقات مفقودة ودولات طفيلية نشأت على هامش الخلافة العباسية بعضها لاقى اهتمام المؤرخين لعلاقته بالصراع الاسلامى العام وبعض لم يلاق حتى الذكر او التأكيد او الاهتمام الا فى بعض الكتب لضآلة شأنه بالنسبة للسلطة وصراعاتها ومن هذه الدول التى نشأت فى عدن مما جاء فى ثغر عدن :

(١) دولة البربر
(٢) دولة السلاطين الفرس الاسلامية
(٣) دولة أهل القمر .

ولعله يقصد (أهل جزر القمر) (جاء فى ثغر عدن ص ٣٥ ـ ٣٩) تفاصيل عن هذه الدول واعمالها ومنجزاتها . نفصل ذكر البعض ونلخص البعض الآخر لقلة المعلومات فى الوقت الحالى ولعلنا نجد فى المستقبل مزيدا من المعلومات : « كما انقطعت دولة الفراعنة خرب المكان ، الى ان قدم أهل القمر بمراكب

وخلق وجمع وملكوا الجزيرة ، بعد ان اخرجوا الصيادين بالقهر ، وسكنوا على ذروة الجبل الاحمر (مركز الشرطة بكريتى الآن) وحقات وجبل المنظر ، وهو جبل يشرف على الصناعة (ميناء صبرة) وآثارهم الى الآن وبناهم باق بالحجر والجص وملء تلك الأودية والجبال (يقصد زمن المؤرخ ابن المجاور) قال الشاعر عنهم وعن آثارهم :

لى ادمع هواطل فدخلت المنازل
وسار حادى عيسهم فهاجت البلابل

(وعن المسافة بين عدن والقمر) قال : كانوا يطلعون من القمر يأخذون عدن رأسا واحدا فى الموسم ، وقال ابن المجاور وماتت تلك الأمم مع تلك الرئاسة وانقطعت تلك الطريق ولم يبق أحد فى زماننا يعلم مجرى القوم ولاكيف كانت احوالهم واموهم ؟

قال ابن المجاور ومن عدن الى مقديشو موسم ومن مقديشو الى كلوة موسم ثان ومن كلوة الى القمر موسم ثالث فكان القوم يجمعون الثلاثة المواسم فى موسم واحد (والذى تفهمه ان المقصود بالقوم هنا هم اهل القمر وليس اهل مقديشو) وقد جرى مركب من القمر الى عدن بهذا المجرى سنة ٦٢٦ اقلع من القمر وكان طالبا كلوة فارس بعدن ، ولمراكبهم اجنحة لضيق بحارهم ووعرها وقلة الماء بها (ولعله لايزال يقصد اهل القمر اذا اتفقت صفات بحارهم بهذا الوصف) فلما ضعف القوم والمقصود هنا أهل القمر واستقوت عليهم البرابر اخر يوهم منها وملكوا البلد من هم البرابر الذين تغلبوا على عدن فى القرن السابع ؟

سكن البرابر الوادى موضع هو الآن عامر بصرانف (لعله يقصد الطويلة) وهم اول من بنا الصرائف ، وهذا اول تصريح واضح وصريح بأن اول من بنا الصهاريج بصورة بدائية اوليه هم البربر الذين حكموا عدن) وبعدهم خرب المكان (أى بعد نهاية دولة البرابرة) وبقى المكان على حالة الى ان انتقل اهل سيراف فى سيراف وقد تقدم ذكرهم !!! (وهنا نتساءل مرة اخرى من هم أهل سيراف ؟ (ثم يعرج المؤلف الى دولة اخرى دولة السلاطين الفرس) فيقول : ووقع سلطان شاه بن جمشيد بن أسعد بن قيصر فى عدن فنزل وتوطن بها فانعمر الموضع بمقامه وكان يجلب اليهم مياه الشرب من زيلع .

اذا عدنا الى النسخة الاصلية لتاريخ ابن المجاور ربما عرفنا من هم أهل سيراف الذين عاشوا فى عدن ، وكذلك البرابرة وهل هم من المغرب (شمال افريقية) ام هم من الصومال . والبربر هو اسم خاص بسكان شمال افريقيا الأصليين حتى يومنا هذا ، ولم يسم الصومال قط بهذا الاسم لا قديما ولا حديثا رغم انه توجد فى الصومال منطقة ريفية اسمها (بربرة)

على اية حال هذه مجرد محاولة لجمع تاريخ عدن من أجل باحثى الاجيال المقبلة وليس بعيدا لباحث شاب ان يشد الرحال الى جزر القمر ليسأل الشيوخ والعلماء عن غزوهم لجزيرة عدن مادام احتلالها كان معروفا ومشهورا ولايوجد شعب يجهل تاريخه مهما بلغ فى البدائية ، قد يختلط الواقع بالخيال قد تتدخل الاطماع ولكن من بين ركام الاساطير والاكاذيب تظهر الحقائق كمسحوق الذهب بين الاتربه والحجارة . والبامخرمه كتب لنا عن هذه الدول التى احتلت عدن :

١ ـ الفراعنة
٢ ـ أهل القمر البربر
٣ ـ البربى
٤ ـ أهل سيراف
٥ ـ سلاطين الفرس .

وعلينا البحث عن تاريخ هذه الأمم لانه تاريخ بلادنا .

عدن فى العصر العباسى

معروف ان العصر العباسى قد خلا من الفتوحات لأن اهتمام الخلفاء العباسيين كان منصبا عن العلم والحضارة والانفتاح الفكرى على العالم ثقافيا واجتماعيا ، ورغم اهمية الاندلس بالنسبة للخلافة بصفة عامة واتساع مساحتها فإن الخلفاء لم يفكروا فى استعادتها ، بل اعتبروا وجود ابناء عمهم الأمويين فيها انتصاراً لهم فقد اثنوا على عبدالرحمن الناصر ووصفوه بأنه (صقر قريش) ولم يفكر هارون الرشيد فى احتلال بيزنطة رغم ازعاج البيزنطيين لهم . عموما النزعة الاستعمارية لم تكن ظاهرة فى السياسة العباسية .

ولما كانت الخلافة العباسية قد مرت بازمات هزت اركانها مثل الحرب بين الامين والمأمون . وماتلاها من انشغال الخليفة المأمون بالفلسفة وترك البلاد فى ايدى الوزراء ، كل هذا ادى الى استقلال دول الجنوب العربى فى ذلك العصر اداريا حينا واداريا ودينيا فى كثير من الأحيان .

دولة بنى عباس :

بانتهاء الحكم الأموى ١٣٢ هـ (٧٤٩ م) بدأ الحكم العباسى برئاسة ابى العباس عبدالله بن محمد بن على بن عبدالله بن العباس المشهور (بالسفاح) وقد ولى السفاح عمه داوود بن على عاملا على الحجاز وجعل صنعاء مركزا له ولما توفاه الله عين محمد بن يزيد الحارثى (بدلا منه) وعين اخاه على عدن .

ولما مات السفاح تولى الحكم اخوه المنصور ، الذى عين معن بن زائده الشيبانى عاملا على اليمن (الجنوب العربى) واخاه على حضرموت (ص٣٥ تاريخ عدن وجنوب الجزيرة العربية ـ حمزة لقمان) ويلاحظ ان الخلفاء طوال الحكم الاسلامى لم يتفقوا على تقسيم ادارى واحد للجزيرة العربية فلكل منهم تقسيم خاص نلاحظ ان تقسيم الرسول صلى الله عليه وسلم كان قد قسم جنوب الجزيرة الى ٤ اقسام :

(١) جعل صنعاء واعمالها ولاية ولى عليها ابان بن العاص
(٢) جعل الجند ولاية هى واعمالها وولى عليها معاذ بن جبل
(٣) وجعل حضرموت واعمالها ولاية ولى عليها زياد الانصارى
(٤) وجعل كندى واعمالها ولاية وولى عليها المهاجر بن امية المخزومى . ولم يهتم الرسول بعدن .

ونجد فى العصر العباسى ان الحجاز والمرتفعات اليمنية ولاية واحدة جعل صنعاء مركزا لها ، وعدن وحدة مستقلة . وفى عهد المنصور نجد ان منطقة الجنوب العربى تحت وال واحد هو معن بن زائدة . وحضرموت ولاية مستقلة تحت ولاية أخيه .

وفى عهد المأمون اختلت أحوال جنوب الجزيرة العربية ، فارسل المأمون بالأمير محمد بن عبدالله بن زياد ليعيد الامور الى نصابها فتمكن بن زياد من السيطرة على البلاد واحتل التهايم فى سنة ٢٠٣ هـ (٨١٨ م) ولكن المناطق الجنوبية الأخرى ظلت مستقلة . فاستقل بنو ابى العلاء بعدن ولحج وابين والشحر وحضرموت . وفى سنة ٢٠٦ هـ (٨٢١ م) ارسل المأمون جعفر مولى ابن زياد ، فاستطاع ان يخضع المناطق الممتنعة فى جنوب الجزيرة العربية (ص ٣٦ ـ تاريخ عدن ـ حمزة لقمان)

بنو ابى العلاء :

بنو ابى العلاء من ذى أصبح توسع حكمهم عندما ضعف حكم بنى زياد وهم الذين حاربوا على بن فضل القرمطى الذى انحرف عن المذهب الاسماعيلى بعد ان ارسله الامام احمد بن الحسين من الكوفة سفيرا للفاطميين فى اليمن ، وكان من قبل شيعيا اثنى عشريا . وقد تظاهر بالزهد والنسك حتى جمع المال والرجال على المذهب السنى . وبعد ان بنوا له حصنا تحصن به امرهم بالنهب زاعما ان النهب جهاد فى سبيل الله ويقال انه قتل ابن ابى العلاء وطائفة من عسكره ، وانه وجد فى خزانه ابن أبى العلاء سبعين بدره البدره عشرة الاف درهم . وقد هلك على بن الفضيل سنة ٣٠٣ هـ ، وقد استرجع حسين بن سلامة البلاد التى وقعت فى ايدى على بن الفضل ، وجدد الحسين بن سلامة عمارة جامع عمر بن عبدالعزيز فى عدن (ص ٥٣ ـ هدية الزمن القمتدان)

بنو زياد :

ذكرنا انه عندما اختلت الاحوال وانتشرت الاضطرابات فى (جنوب الجزيرة) اليمن ارسل الخليفة العباسى المأمون الامير محمد بن ابراهيم بن زياد ليعيد الامور الى نصابها . وفى سنة ٢٠٦هـ (٨٢١ م) بعث المأمون بجيش من الف فارس بقيادة جعفر مولى بن زياد فتمكن من اخضاع المناطق الممتنعة وصارت البلاد كلها تابعة لبنى العباس ونوابهم بنى زياد .

قويت شوكة الامير محمد بن ابراهيم وصار الملك الفعلى ، الا انه استمر على ولائه لبنى العباس ، واختط بن زياد مدينة زبيد وجعلها عاصمة ملكه واستمر خلفاؤه من بعده على ولائهم لبنى العباس .

(تولى الحكم من بعده الحسين بن سلامة الذى استرجع كثيرا من البلدان التى سقطت فى ايديهم من جملتها لحج وعدن وبعد وفاة الحسين بن سلامة صار أمر لحج وعدن فى سنة ٤١٠ هـ ـ الى بنى معز) وظلت تحت حكم بنى معز حيث اقرهم الفاطميون عليها مقابل جزيه يدفعونها لهم . وفى سنة ٤٠٨ هـ (١٠١٧ م) توفى الحسن بن سلامة بعد حكم دام ثلاثين عاما ، وقد اشتهر بالعدل والرحمة وكان مقتديا بالخليفة عمر بن عبدالعزيز وفى ٣٩١ هـ توفى ابى الجيش اسحق وخلفه ابنه الصغير عبدالله وقيل ابراهيم ، تولت كفالته اخته هند بنت ابى الجيش اسحق ، وتولى رعايته رشيد الذى كان عبدا لابيهما . ولما توفى رشيد تولى الرعاية الحسين بن سلامة الذى اشتهر بالعدل والرحمة وكان مقتديا بالخليفة عمر بن عبدالعزيز وتوفى بعد حكم دام ثلاثين عاما سنة ٤٠٨ هـ ـ ١٠١٧م .

انتقلت رعاية الطفل الى مرجان وهو الذى كان عبدا للحسين بن سلامة الذى كان عبدا لرشيد عبد ابن الجيش اسحق . (ص ٣٨ ـ تاريخ عدن)

انقراض دولة بن زياد :

تنافس نفيس ونجاح على الحكم وكان سيدهما مرجان يميل الى نفيس الذى علم ان سيده الصبى وعمته هند يميلان الى نجاح ، فشكا الى مرجان الذى قبض عليها وسلمها لنفيس الذى أمر بتقييدها ثم بنى عليهما جدار . ولما علم نجاح بالأمر الرهيب جهز جيشا فى نهاية وتقدم نحو مقر نفيس . الذى قتل مع خمسة آلاف مقاتل من رجاله وفتح نجاح زبيد فى ذى القعدة سنة ٤١٢ هـ (١٠٢١ م)

دولة بنى معن :

فى معترك الحوادث الجارية فى العاصمة زبيد وسقوط دولة بنى زياد استقلت عدن ولحج وابين والشحر وحضرموت فى ٤١٠ هـ (١٠١٩ مـ) تحت حكم بنى معن .

ويذكر ابن خلدون ان بنى معز اسسوا دولتهم فى عدن منذ ايام الخليفة المأمون العباسى ، وانهم من بنى معز بن زائده الشيبانى ولكن نجم الدين ينفى هذا النسب . واذا صح هذا فان بنى ابى العلاء لم يكن حكمهم الا اياما معدودة وان حكم بن زياد لم يصل الى عدن التى ظلت مستقلة اذا صح رأى ابن خلدون (٢٩ ص ـ تاريخ عدن ـ حمزة لقمان)

بنو معن فى عدن :

كان الصليحين قد زار عدن فى سنة ٤٤٠ هـ ـ (١٠٨٤ م) ولم يتعرض لملوكها بنى معن بل اقرهم على ملكهم على عدن ولحج وابين وحضرموت والشحر .

وكانت نهاية دولة بنى معن فى سنة ٤٧٦ هـ ـ (١٠٨٤ م) يروى المؤرخ على بن الحسن الخزرجى : ان الداعى على بن محمد الصليحى لما استولى على اليمن (باسم الدولة الفاطمية) وافتتح عدن كان فيها يومئذ (بنومعن) الذين تغلبوا عليها وعلى لحج وابين والشحر وحضرموت ، وابقاها الصليحى تحت بنى معن وجعلهم نوابه عليها ، فلما تزوج المكرم بالجره السيدة اروى بنت الصليحى فى سنة ٤٦١ هـ (١٠٦٨ م) جعل الصليحى صداقها دخل عدن وما ناهجها من البلاد فكان بنو معن يرفعون خراج عدن الى الحره السيدة فى ايام الراعى على فلما قتل تغلب بنو معن على ماتحت يدهم ، فعقدهم الكرم الى عدن واخرجهم منها وولاها العباس ومسعود ابنى المكرم الجشمى اليامى فى سنة ٤٧٦ هـ وكان العباس ومسعود من اقطاب المذهب الاسماعيلى الفاطمى .

جعل المكرم مسئولية حصن تعكر (جبل حديد) وباب البر ومايدخل منه للعباس ، ومسئوليه حصن الخضراء (جبل البنديرة) وباب البحر او باب حقات ومايدخل منه للمسعود ، واستخلفهما للحره السيدة زوجته . اى انه جعل لهم حق تحصيل الخراج وحمله الى السيدة اروى وليس لهما شئ سوى الادارة ولم يزل مدخول عدن يحمل الى السيدة اروى كل سنة مئة الف دينار وقد يزيد وقد ينقص الى ان توفى العباس فخلفه ابنة زريع على حصن تعكر وباب البر ، وبقى عمه المسعود على حصن الخضراء وباب البحر وادارة المدينة ـ وفى سنة ٤٨٠ هـ ـ (١٠٨٧ م) استولى زريع على الصلو باليمن وضمها الى مسئولياته فى عدن .

دولة بنى زريع فى عدن :

ولما تجهزت السيدة اروى لمقاتلة سعيد الاحول كتبت لزريع وعمه مسعود طالبة منهما تأييدها فى الحرب ، فسارا الى زبيد واشتركا فى القتال وقتلا عند باب زبيد .

بعد وصول نبأ مقتلهما الى عدن . اعلن ابوالسعود بن زريع وابن عمه أبوالفارات انفصال عدن وتوابعها عن دولة بنى الصليحى الفاطمية .

وغضبت السيدة أروى من استقلال عدن وامتنع اميريها عن ارسال مدخول عدن السنوى اليها ، فارسلت بقائد جيشها المفضل بن ابى البركات كثيف الى عدن . ووقعت بين الفريقين عدة معارك انتهت بالصلح على ارسال نصف المدخول الى السيدة اروى . وبعد وفاة القائد المفضل توقفت عدن عن ارسال نصف المدخول . فجهزت جيشا بقيادة اسعد بن ابى الفتوح الى عدن . وبعد اشتباكات متعددة تم الاتفاق على ارسال ربع المدخول ، ثم امتنعا عن ارسال اى مبلغ من المال (حتى وفاة السيدة أروى وزوال دولة الصليحى) (ص ٤٧ ـ تاريخ عدن ـ حمزة لقمان)

وظل الحكم الثنائى متوارثا حتى شعر على ابن ابى الفارات الذى كان نصيبه حصن الخضراء وباب البحر . ان سبأ بن مسعود أخذ نصيبا اوفر حيث كان نصيبه حصن التعكر وباب عدن والدملؤه وسامع ومطران وربحان واجزاء من المعافر والغيد وبعض الجبال فى تلك النواحى . وكان هذا بداية الانشقاق فى العائلة .

المعركة الحاسمة فى لحج .

نزل سبأ فى قرية بنى ابه واستأجر اعماريين من العرب من قبائل حمدان وخولان وعنس وحمير وقدحج وغيرهم من الجبال . ونزل على بن ابى الفارات فى الرعارع .. ولكن سرعان ماتركوا القبائل المتأجرة تتفرج عليهم وخاضوها بانفسهم . واستمرت الفتنة فى الرعارع سنتين ، ولم ينفق سبأ اى مبلغ من المال للحرب حتى ضعفت شوكة ابن ابى الفارات ، فانفق سبأ كل ماعنده واستلف من تجار عدن مثل الشريف ابى الحسن والشيخ ابى الحسين وابن اعين وظافر بن فراج وغيرهم وهذا يدل على ان تجار عدن كانوا اغنى من حكامها لهذا لم يؤثر الاستيلاء على دخل البلد من قبل الغاصبين على ازدهارها ، وعندما مات سبأ بعد فتح الرعارع بسبعة اشهر كان باقى من الدين ثلاثون ألف دينار ، قضاها على بن سبأ .

انفراد بن زريع بالحكم ونهاية الحكم الثنائى لعدن :

فى سنة ٥٣٢ هـ ـ (١١٣٨ م) احتل سبأ عدن كلها وانتهت سلطة ال مسعود ، وانفرد سبأ بالحكم وعرفت دولة سبأ وابنائه باسم دولة بنى زريع .

ويلاحظ تغير اسماء الحصون فى كل عهدها مما جعلها شيعة اسماعيليين عند كل مؤرخ ونحن قد أخذنا بتسمية عبدالله محيرز لحداقتها . وكذلك اسماء الجبال لارتباط الاسماء بالاحداث التاريخية .

ويلاحظ ان بنى زريع من الاسماعيليين من حاشية بنى الصليحى وقد ولدوا بعدن واستقلوا بها وارتضاهم الشعب ، لان العدل والاسلام كان الشرطان الاساسيان لرضا الشعب ولم يكن الشعب فى كل منطقة يفرق بين مسلم ومسلم الا بالعدل فقد حكم بنو زياد وبنى النجاح اليمن وقد ايدهم الشعب منذ بنى الصليحين لانهم سنة والصليحيون كانوا شيعة اسماعيليين .

الانشقاق فى اسرة سبا :

كان على بن سبأ على غير وفاق مع الشيخ بلال بن جرير المحمدى حاكم عدن ، لان الشيخ بلال كان اكثر ميلا الى اخيه محمد بن سبأ . فحاول قتل أخيه الذى فر الى امير تعز المنصور بن المفضل قائد الصليحيين .

وبعد سنة توفى على الأعز سنة ٥٣٤ هـ ـ (١١٤٠ م) واوصى بالأمر لاولاده الاطفال حاتم والعباس والمنصور والمفضل وجعل كفالتهم بعيدة انيس الأعزى وعامل الدملؤة يحيى بن على وزيره وكاتبه . وبقى الشيخ بلال شبه مستقل بعدن غير خاضع للاولاد الصغار . ولكنه بعد ذلك استقبل محمد بن سبأ عام ٥٣٤ هـ ـ وسلم اليه مقاليد الحكم وزوجه ابنته .

ورغم استقلال عدن الا ان الخليفة الفاطمى ظل يعتبرها متعة له دينيا كان القاضى الرشيد احمد بن الزبير قد خرج من الابواب المقدسة (هذا هو اسم الخلافة الفاطمية فى القاهرة ليقوم بتقليد الدعوة المجيدية (الاسماعيلية الفاطمية للاعز المرتضى على بن سبأ ، ولما وجد أنه قد مات قبل وصوله ، قلد الدعوة لمحمد بن سبأ (ووصفه بالداعى المعظم المتوج المكنى) حسب التقاليد الشرقية ونعت وزيره الشيخ بلال بالشيخ العبد الموفق السديد . وكان ذلك سنة ٥٣٤ هـ ـ (١١٤٠ م)

ولم يكن هذا الانتماء الدينى يضر باستقلال الحكام فى البلاد الاسلامية بل يمنحهم الشرعية والتأييد وربما الحماية . (ص ٥٢ ـ ٥٣ تاريخ عدن ـ حمزة)

محمد بن سبا يشترى اراضى اليمن :

وفى سنة ٥٤٧ هـ (١١٥٢ م) اشترى الراعى محمد بن سبأ من المنصور بن المفضل بن ابى البركات جميع الحصون والمعاقل والمدن التى بقيت لبنى الصليحيين وعددها ١٨ بمبلغ مائة الف دينار من بينها ذى جبله وذى اشرف واب وحب وتعسكر الجند فى مخلاف جعفر . وطلق المنصور زوجته أروى الصليحية فتزوجها محمد بن سبأ .

وتوفى محمد بن سبأ سنة ٥٤٨ هـ (١١٥٣ م) وبعد وفاته تولى الحكم ابنه الراعى عمران بن محمد بن سبأ .

وفى سنة ٥٥٤ هـ (١١٥٩ م) بدات الاحن تحيط بالراعى عمران ، فقد ظهر باليمن مذهب جديد برأسه على بن مهدى الخارجى ، ففى تلك السنة توفى على بن المهدى وقام بالأمر بعده ابنه الذى حاول ان يغزو عدن ، ولكنه لم يستطع دخولها ، فاكتفى بالاغارة على لحج مرتين ونهبها وقتل رجالها وسبى نسائها وفى عام ٥٥٩ هـ (١١٦٣ م) اغار على ابين واحرقها . واراد عمران ان يحمى عدن من هذا البلاء (القادم من اليمن) المتمثل بالخوارج فصالح عبدالنبى بن على المهدى على جزيه يؤديها له كل سنة ، فوافق وترك عدن ولم يتعرض لها .

انقراض بنى زريع :

توفى الداعى عمران فى سنة ٥٦٠ هـ (١١٦٥ م) فرثاه شاعره الأديب العدنى ابوبكر بنى احمد العدنى الذى نقل جثمان عمران الى مكه .

خلف عمران اولاده الثلاثة الصغار محمد وابوالسعود ومنصور كفلهم مدافع بن بلال ثم اخوه ياسر ويقول ابن خلدون ان ياسر حبسهم واستبد بالأمر وكان شاعرا واديبا واستمر مسيطرا على عدن ولحج وابين والشحر وحضرموت والدملؤة ومابقى من ملك بنى زريع حتى عام ٥٦٩ هـ (١١٧٣ م) حين غزا الايوبيين اليمن وعدن .

وبالقضاء على سلطة ياسر انتهى عهد بن زريع فى عدن بعد ان استمر حكمهم ثلاثة وتسعين سنة من سنة ٤٧٦ ـ الى سنة ٥٦٩ هـ

ولاهمية مرحلة الحكم الصليحى الفاطمى للجزيرة العربية والشرق نفرد له بحثا خاصا ، قبل ان نبدأ الانتقال الى العهد الايوبى ونذكر القارىء الى مدى التداخل بين الدولة العباسية والفاطمية من ناحية اسلامية وعربية عامة . والى التداخل الدينى بين الدولة الصليحية اسماعيلية الفاطمية من جهة اخرى وبين الدولة الزريعية العدنية المستقلة فى جنوب الجزيرة العربية التى كانت تتبع الدعوة الفاطمية اسميا من جهة اخرى . ثم دخول الخوارج والقرامطة داخل هذا المزيج الدينى .

على هامش الدولتين الكبيرتين وعلى هامش الدولة الزريعية المحلية الاسماعيلية الفاطمية فى عدن والجنوب .

ويلاحظ القارىء سرعة نمو العقائد المنحرفة عن الاسلام فى جبال اليمن ومرتفعاتها دون تهائمها وشطآنها وهذا يعود الى عزلة الشعب وجهله وبعده عن كل العواصم الاسلامية ووعورة طرقه مما يهيىء للهاربين من دار خلافة الحماية والنمو والترعرع بعيدا عن السلطة .

نعود بالقارىء الآن الى نشوء الدولة الصليحية من شروقها الى غروبها .

عدن فى العهد الأيوبى

كان دخول توران شاه بن ايوب الى اليمن فى ذى القعدة سنة ٥٦٩ هـ الموافق شهر جون ١١٧٣ م ... دخل زبيد فاقام بها اياما ثم سار الى الجند واخذ حصن تعز وقاتل اهل صبى ، فسار نحو عدن فدخلها يوم الجمعة ١٧ وقبل ١٩ من ذى القعدة من نفس السنة استقر توران شاه فى زبيد وجعلها عاصمة ملكه ، ثم استأذن توران شاه من أخيه صلاح الدين الأيوبى بأن يرحل الى الشام ومصر فاذن به . فعين ابا الميمون مبارك بن على بن مقلد بن نصر ابن الكنانى نائبا على زبيد والتهايم التابعة لها . وعين ياقوت التعزى على تعز ونواحيها ، وعين الزنجبيلى نائبا على عدن وما ناهجها من البلاد . واستمر هؤلاء النواب يرسلون الى توران شاه مايجبونه من الاموال الى ان توفى فى الاسكندرية سنة ٥٧٦ هـ (١١٨٠ م) وعندئذ استبدوا ورغبوا فى الانفراد بالسلطة .

الزنجبيلى يستقل بعدن :

ينتسب ابوعثمان عمر بن عثمان بن على الزنجبيلى الى قرية (نجبيله) او زنجبيله) وهى من قرى دمشق الشام . ويلقب بعز الدين . كان حضوره ضابطا فى جيش طوران شاه بن ايوب حين احتل اليمن سنة ٥٦٩ هـ .

وفى ايام الزنجبيلى ازدهرت عدن وعظم شأنها ، ونشطت المراكز التجارية فيها وازداد عدد سكانها وكثرت العمارات فيها ـ وكما اراد الزنجبيلى ان يجعل من عدن قاعدة مهمة للبيع والشراء ، اراد ان يحميها من اى غزو بحرى او برى فجدد وقوى السور الضعيف الذى بنى ايام بنى زريع من جبل الخضراء الى جبل حقات ثم هدمته الامواج .

ادار الزنجبيلى سورا على سور ابتداء من حصن الخضراء الى حصن تعكر على رؤوس الجبال ، وادار سورا ثالثا على الساحل من لحف جبل الخضراء الى جبل حقات وركب ٦ أبواب على الاسوار هى : **باب الصباغه ، باب حومه ، باب السيله** (الذى يخرج منه السيل حين نزول الامطار ، وعرف فيما بعد باسم (**باب مكسور**) لأن السيل كان يكسره فى كل دفعة ، **وباب القرضه** ، ومنه تدخل البضائع وتخرج **باب مشرف** الذى كان مفتوحا للداخل والخارج وعرف ايضا باسم باب الساحل ، باب حيث او باب حيق ، وعرف (ايضا باسم « باب السر » لانه ماكان يفتح الا عند المهم من الامور .

تعمير عدن : وبنى الزنجبيلى القرضه قبلى دار السعادة لها بابان واحد الى الساحل تدخل منه البضائع ، والآخر الى المدينة تخرج منه البضائع بعد دفع الرسوم .

وبنى الزنجبيلى الاسواق والدكاكين وشق الطرق والاسواق المسقوفه ، التى كانت تعرف بالقيصاريه ، وكانت مخصصة لبيع المواد الطبيه .

وكذلك بنى الزنجبيلى قرية الأخبه او (لخبة) وتسمى اليوم بير أحمد ، ذكر ابن المجاور انها تبعد عن عدن فرسخين الا ربعا ، وان منها ينقل الآجر والزجاج الى عدن ، وكانت قرية عامرة بها دكاكين ومعاصر وبها يسكن جماعة من العرب كالاهدوب والعقارب وغيرهم . (ص ٦٤ ـ ٦٧ ـ تاريخ عدن ـ حمزة لقمان)

الزنجبيلي يغزو اليمن وحضرموت :

اشتهر الزنجبيلي باعماله الادارية والعمرانية ولكن هذا التوسع الاستعمارى اكسبه سمعة طيبة ، لان الزنجبيلى دخل عدن دخولا شرعيا كوال مسلم عباسى من قبل صلاح الدين الايوبى القائد المسلم العظيم وقد عمر البلاد واسعد العباد فأحبوه وأيدوه . وعندما اعلن استقلاله بعد وفاة توران شاه مثل غيره من النواب ، سر ابناء عدن بهذا الاستقلال وايدوه . ولكن عندما دفعه الطموح الى توسيع رقعة عدن السياسية ودخل الى البلاد المجاورة غازياً اضطر الى استعمال القسوة والصلابة لهذا قال عنه البهاء الجندى : هو من الذين سعوا فى الارض فسادا ، ومع ذلك فله خيرات كثيرة منها وقف جليل بعدن اوقفه على الحرم الشريف وجعل النظر فى ذلك لقاضى دمشق ، وقاضى دمشق استنتاب قاضى عدن ، وله مسجد بعدن وله بمكة مسجد وله مدرسة مشهورة خارج سور دمشق ، وسبيل خارج سور دمشق ايضا ، وسبيل خارج باب الشبيكة وقد عرف باسم سبيل الهنود ، وقد عمر هذا السبيل بعده تاجر حضرمى من اهل عدن يعرف بأبى راشد وكنت لما قدمت الى عدن ورأيت ما اوقفه ها الأمير على الحرم والمسجد فاستعظمت قدره واستكثرت خيره ، حتى وقفت على ما ذكره ابى سمره من قتله الفقهاء والقراء فصغر مافعله من خير فى جنب مافعله من شر (وهل هؤلاء الفقهاء كانوا مثل من يدعون العلم فى عصرنا هذا من الجماعات المنحرفة الارهابية)

وقال عنه بامخرمه : استقل كل نائب من نواب توران شاه بما تحت يده بعد وفاته مع ذلك فكل لازم حدوده لايتعداها الا عثمان المذكور فانه غزا الجبال لتهايم وثم غزا حضرموت فقتل عالما عظيما من فقهائها وقرائها ، ثم رجع الى اليمن فغزا التهامه فحصل بينه وبين نائبها حروب كثيرة .

وقال عنه الكبس فى (اللفائف السنيه) : فى سنة ٥٧٦ هـ (١١٨٠ م) توفى شمس الدولة وكان عماله يبعثون اليه بالخراج ولما مات منعوا الخراج ، وضرب كل منهم السكر باسمه الا امير جبله فانه عجز فنهض اليه عثمان الزنجبيلى من عدن واخذ البلاد وضمها الى عدن ، وتوجه الى حضرموت فاستولى عليها وقتل من اهلها كثيرا واستعمل امره وقويت شكوته ، ورجع الى عدن .

طغتكين بن ايوب :

لما راى الملك الناصر صلاح الدين الأيوبى انتشار الفوضى فى اليمن وعدن وحضرموت واستبداد النواب فيها بعد وفاة اخيه ، ارسل اخاه الثانى الملك المعز ابوالفوارس سيف الاسلام طغتكين بن ايوب فى الف فارس وخمسمائة من المشاه فوصل زبيد فى ١٣ شوال سنة ٥٧٩ هـ (١١٨٣ م) قبض على الخطاب بن منقذ وصادر امواله .

فخشى الزنجبيلى على نفسه ، فجمع امواله ومتاعه فى عدد من السفن وابحر من عدن ، ولما علم طغتكين بذلك ارسل اسطولا يتعقب سفن الزنجبيلى ، فتمكن من أسر السفن كلها الا سفينة الزنجبيلى التى فر بها الى شواطىء الشام .

عين الزمان والى عدن :

فقد عدن استقلالها مرة أخرى وعادت للحكم الايوبى وعين طغتكين بن ايوب واليا جديدا على عدن وتوابعها هو أبوالحسن أحمد بن منير بن نعلم الطرابلسى الملقب (عين الزمان مهذب الملك وكان شاعرا وقد حفظ القرآن وتعلم اللغة والأدب ، وفى عهد طغتكين أرسلت السفن الحربية الى شواطىء الهند لحراسة السفن التجارية القادمة الى عدن وكانوا يسمون هذه السفن (الشوانى) مقابل عشور يدفعها التجار . (ص ٦٥ - ٧١ - تاريخ عدن - حمزة لقمان)

اسماعيل بن طغتكين :

بعد وفاة طغتكين بن ايوب فى يوم الاربعاء ٢٦ شوال سنة ٥٩٣ هـ (١١٩٧ م) ويقال انه مات مسموما . وتولى الحكم بعده ابنه الملك المعز اسماعيل ، وفى ايامه كان رضى الدين التكريتى حاكما لعدن .

كان اسماعيل مضطرب العقل فاسقا سفاحا . فمات مقتولا على ايدى جماعة من الاكراد وكان ذلك عام ٥٩٨ هـ (١٢٠١ م)

ايوب بن طغتكين :

بعد وفاة اسماعيل اعتلى العرش اخاه الملك الناصر ايوب ، واناب عنه الاتابك سيف الدين سنقر الذى رباه . على اليمن . وبقى التكريتى نائبه على عدن .

زار الاتابك سنقر مدينة عدن واشترى نصف المملاح بألف دينار بعد ان جار على اصحابه .. ويقال انه ما ظلم احدا غير أهل المملاح بعدن وأهل النخل بموزع .

ومات ايوب بالسم الذى دسه له وزيره بدر الدين غازى بن جبريل فى ليلة الجمعة ١٢ محرم سنة ٥٩٩ هـ (١٢٠٢ م)

وبعد وفاة ايوب تولت الحكم فى اليمن أمه التى كانت تسكن حصن تعز . فاستدعت سليمان بن تقى الدين عمر بن شاهنشاه بن ايوب المعروف (بالصوفى) وكان ضعيفا لا دراية له بالحكم ، وعمت الفوضى كل مكان .

وكان صلاح الدين الأيوبى قد توفى فى مصر ، وتولى الملك من بعده أخوه الملك العادل ابوبكر بن ايوب . فلما علم بما حدث فى اليمن أرسل ابنه المسعود يوسف فى جيش كبير الى اليمن . وصل المسعود الى عاصمة السلطانية فى زبيد وأرسل يصالح سليمان بن تقى الدين . فلما سمع بذلك الأمير بدر الدين بن رسول اسرع الى المسعود يحثه على السفر الى تعز وارسل الى جنود المعز الذى تحصن به سليمان بن تقى الدين ، ان « اقسم لئن لم تمسكوا سليمان بن تقى الدين ولا وجدتم من العافية » ونجحت الفكرة فسلم الجند سليمان الى المسعود وارسل مقيدا الى مصر فى ١٠ صفر سنة ٦١٢ هـ (١٢١٥ م)

عين المسعود نور الدين بن على بن رسول نائبا لبنى ايوب فى اليمن ، واخر رضى الدين محمد بن على التكريتى نائبا له فى عدن .

سمع المسعود ان بنى الرسول يحاولون الانفراد بالسلطة ، فعاد الى اليمن فى حضرموت ٦٢٤ هـ (١٢٢٧ م) والقى القبض على الامير بدر الدين بن رسول والامير فخر الدين بنى رسول ، ولكنه ابقى اخاهما نور الدين عمر وعينه قائدا للجيش ويقال انه هو الذى وشى بالامير بن الرسوليين .

فى يوم الاربعاء ٢٦ رجب سنة ٦٢٤ هـ دخل عمر بن رسول الى عدن وأمر عسكره بنهبها وكانت ايام شبه ايام المشر ينادى ابن المعز ، وفرض القوانين الجائرة وكان ينهب التجار بصورة فظيعة .

المعتمد رضى الدين التكريتى والى عدن :

كان المعتمد رضى الدين التكريتى حاكما لعدن ونائبا لبنى ايوب فى ايام اسماعيل بن طغتكين وقد جدد المعتمد بناء القيصارية التى بناها الزنجبيلى ، وفى ايامه كثرت الخلق فى عدن فبنوا الدور والاملاك وتوطن بها الناس . بنى حمام حسين فى ساحل حقات والحق به حديقة الافيال ، كما عمر هناك مسجدا فخما . ذكر المسيو دى مرفيه قائد البعثة الفرنسية فى سنة ١٧٠٨ م واصفا حمامات حسين قال : « بين العمارات البارزة نجد حمامات رائعة منقوشة ومخططة بالبلور والمرمر والحجارة الملونة بالاخضر والاحمر والأزرق . والحمامات من الداخل مزينة بشرفات تسندها دعامات رائعة المنظر ، وتنقسم الى جزءين : أحدهما مغاسل وثانيهما غرف مسقوفة بالعقود » وربما ان المعتمد بنى تلك الحمامات حوالى ٦٠٠ هـ (١٢٠٠ م) وليس هناك من يشير الى شخصية حسين التى سميت تلك الحمامات باسمه . وربما كان نائبها او المشرف عليها .

توفى الملك المسعود فى مكة يوم الاثنين ١٤ جمادى الاول سنة ٦٢٦ هـ (١٢٢٩ م) وبعد وفاته بقى

الامير عمر بن على بن رسول نائبا لبنى ايوب فى اليمن ، ولم يغير السكة ولا الخط ولكنه اضمر الاستقلال بالملك فجعل يولى الحصون من يرتضيه ويثق به ويعزل من يخشى منه خلافا وكان يومئذ مقيما فى زبيد عاصمة الايوبيين ، فاستولآ على التهايم ثم سار الى الجبال وتسلم الجند وخدد وصنعاء .

وهكذا انتهى عهد دولة بنى ايوب فى عدن . (ص ٧٤ ـ ٧٦ ـ تاريخ عدن حمزة لقمان)



رسمة تصور باب عدن في القرن السابع عشر بعد أن تعددت البوابات التي أضافتها الدول المتعاقبة على عدن

دولة بنى رسول فى عدن

فى سنة ٦٣٠ هـ (١٢٣٢ م) اعلن الامير نور الدين عمر بن على بن رسول نفسه ملكا على اليمن وعدن ومنح نفسه لقب « السلطان المنصور » وأمر بان يذكر اسمه على المنابر وان يطبع اسمه على سك النقود .. وبذلك انفصلت عدن وتوابعها عن دولة بنى ايوب فى مصر والشام .

ولكى يكسب الامير الشرعية أرسل فى سنة ٦٣١ هـ (١٢٣٣ م) هدية الى الخليفة المستنصر بالله العباسى فى بغداد ، وطلب منه تشريفه بالنيابة عن الخلافة العباسية فى اليمن (جنوب الجزيرة العربية) فوصل التشريف بالنيابة بحرا على طريق البصره فى سنة ٦٣٢ هـ (١٢٣٤ م) (ص ٧٧ ـ تاريخ عدن ـ حمزة لقمان) .

والسلطان الملك المنصور هو عمر بن على بن محمد رسول بن هرون بن ابى الفتح بن يوصى بن رستم . وهو كما مر بنا من المماليك أمير من امراء بنى ايوب وقادتها ونوابها ، بعد انقراض بنى ايوب استولى على ما فى يده من اراض واعلن نفسه سلطانا على جنوب الجزيرة كلها .

وبنى رسول مصريين ايوبيين وقد ذكر صاحب هدية الزمن انهم من الغز ، ومازالت فى كردستان أسر تحمل هذا الاسم ، والقائد العظيم صلاح الدين الايوبى كان كرديا فمن الطبيعى ان يكون أمراؤه المقربين من الاكراد ، مع ذلك فانه عندما احتل اليمن كلها بعد انقراض دولة بنى ايوب ان يدعى انه من غسان رغم ان قبيلة غسان التى كانت موجودة قبل الاسلام وقبل انهيار سد مارب كما مر بنا كانت قد انقرضت ولم يعد هناك من ينتسب اليها الا ادعاء اوكذبا ، ولم يعدم السلطان من أن يجد من الملفقين والمتملقين من يؤلفون له النسب الملائم الذى ينتهى عاده عند يشجب بن يعرب بن قحطان ، وان يدعوا ان رسول ليس إسما للعائلة بل هو لقب لها ، ولا ادرى ما الضير فى اسم رسول . والادهى من ذلك انهم نسبوه الى الملك جبله بن الايهم لنسب لائق لسلطان المسلمين . ويذكر حمزة لقمان ان اسرة رسول جاءت من العراق الى الشام ثم هاجرت من الشام الى مصر فاستوطنتها وتأهلت بها وصار الابناء والاحفاد من ذوى المراكز والمناصب فيها ، ولما غزا (توران شاه بن ايوب شقيق صلاح الدين الأيوبى الجزيرة العربية واتخذ زبيد عاصمة للأيوبيين كان يرافقه خمسة من بنى رسول هم شمس الدين وبدر الدين الحسن بن على بن رسول ، ونور الدين عمر بن على بن رسول وفخر الدين ابوبكر بن على بن رسول وشرف الدين موسى بن على بن رسول ، وموسى بن على بن رسول . يذكر الاسماء احتجوا ستة وليس خمسا كما ذكر المؤلف . وهذا مايؤكد قولنا انهم اصلا من اكراد العراق تمصروا وانسلوا فى مصر واصبحت لهم وطنا .

مقتل المنصور عمر بن على بن رسول :

فى ليلة السبت ٩ ذى القعدة سنة ٦٤٧ هـ (١٢٤٩ م) كان فى قصر الجند حينما وثب عليه جماعة من مماليكه وقتلوه ، وقيل ان الذى اغراهم بقتله ابن اخيه أسد الدين محمد بن الحسين بن على بن رسول . وذلك بعد سبع وعشرين سنة من توليه السلطنة .

وخلف المنصور ثلاثة أبناء : المظفر يوسف ، والمفضل ، والفائز . (تاريخ عدن ص ٧٨ ـ حمزة لقمان)

تولي يوسف بن عمر الحكم :

بعد وفاة المنصور تولى الحكم ابنه الملك المظفر يوسف الذى كان فى المهجم ، فاسرع الى زبيد واستولى عليها فى ٢٨ ذى القعدة من السنة المذكورة ، ومن ثم استقر ملكه ودانت له البلاد . وفى السنة التالية رحل المظفر الى عدن واستولى عليها وعلى لحج وابين . وفى سنة ٦٦٥ هـ (١٢٦٩ م) تقدم نحو الجحافل (رثينة) وتوابعها واحتلها وقتل عددا من رجالها . ثم قدم بعد ثلاثة سنوات الى عدن واشرف على تهيئة اسطول بحرى كبير وجيش من المشاة والفرسان لاحتلال ظفار (عمان) وحضرموت . وكان السلطان سالم بن ادريس الحبوضى سلطانا على عمان فحدثت مجاعة فى حضرموت جعلت اهالى حضرموت يطلبون الزاد من السلطان مقابل حصونهم وقلاعهم ولكنهم بعد اخذ المال والزاد انقلبوا عليه ، وعندما اجبرت الرياح سفينة المظفر ، المحملة بالهدايا لملك العجم وامرائهم وكثير من التجار واموالهم ، على اللجوء الى ميناء ظفار استولى عليها السلطان سالم تعويضا عما فقده فى حضرموت . واعتبر المظفر عمل السلطان سالم من اعمال (قطع الطريق) فكتب اليه منذرا (وماكنا معذبين حتى نبعث رسولا) فرد عليه « هذه الرسول فاين العذاب ؟ » فامر المظفر والى عدن الامير شهاب الدين غازى بأن يجهز عسكرا لتأديب السلطان سليم . وبالمقابل جهز السلطان سليم عكسرا سارت بهم السفن للاستيلاء على عدن . واقبل المظفر بنفسه الى عدن وجهز ثلاثة فرق وعين شمس الدين ازدهر (استاددار) والتقى الجيشان فى اعنف ماعرفت ظفار وحضرموت وعدن من معارك ، واسفرت المعركة على انتصار جيش المظفر وانهزام شامل للجيش الظفارى ، والقى السلطان سليم نفسه فى المعركة فقتل فاستولى شمس الدين على ظفار ، وبعد هذا النصر احتلت حضرموت وعامل من قاتلوه بكرم واحسان وجرى على ذلك النمط من الفضل والكرم حتى لم يرفع احد من حضرموت راسه عليه .

وفاة المظفر يوسف :

فى جمادى الاول سنة ٦٩٤ هـ (١٢٩٥ م) اسند المظفر شحر ابنه المؤيد داوود واستخلف ولده الاكبر الاشرف عمر ليكون ملكا بعده ، فغضب داوود ولكنه أخفى نقمته وسافر الى شحر وفى ١٢ رمضان من السنة المذكورة توفى المظفر يوسف بن عمر بن على بن رسول ، وخلفه ابنه فى الحكم .

الحرب بين المؤيد والاشرف :

بعد وفاة المظفر زحف المؤيد من شحر لمنازعة اخيه فى الحكم . وفى طريق احتل أبين ثم دخل المؤيد عدن ، وبعد ذلك استولى على لحج . ولما علم اشرف باحتلال عدن ولحج وابين جهز الفرق من المشاة والفرسان من خيرة قادته ، ولم يكن مع المؤيد غير عسكره وجماعة من الجحافل ، والتقى الجيشان فى الكتيب وانهزم المؤيد فى الدعيش واقتيدمقيدا مع ولديه الظاهر والفائز ، وفى الصباح أمر الاشرف باكرام اخيه الاسير وبعث به الى حصن تعز فى التاسع من محرم سنة ٦٩٥ هـ (١٢٩٧ م)

وفى السنة التالية مات الاشرف عمر بن يوسف بن عمر بن رسول ، فجاء بعض الناس الى المؤيد فى سجنه ونعوا اليه اخاه ، فوقف امام جثمان اخيه يبكيه بمرارة ، واعلن الحداد واعلن نفسه ملكا خلفا لاخيه الاشرف (ص ٧٨ ـ ٨٥ تاريخ عدن ـ حمزة لقمان)

احتفال ملكى فى ساحل حقات :

وفى آخر شوال ٦٩٨ هـ (١٢٩٩ م) قدم المؤيد داوود الى عدن وقضى فيها عيد الأضحى فاقيم احتفال عظيم فى ساحل حقات تحت دار المنظر ، وامتد سماط على الساحل ، وقام الشعراء على السماط يتبارون فى مدح المؤيد .

وقدم التجار المقيمون بثغر عدن هدايا نفيسة على عوائد الملوك فردها اليهم المؤيد وأمر باضافة الخلع عليهم والتشاريف والبغال المختارة بالعدد الكامل والسروج الذهبية والدنانير المنوعة . وأجرى نواخيز الهند على جارى عادتهم استعراضا راقصا فأكرمهم المؤيد كما اكرم بقية النواخيز المترددين بسفنهم على ثغر عدن . واظهر المؤيد العدل فى البلاد وشاهد موسم سباق الخيل من باب الطويلة .

ابن طغر طل نائبا على عدن :

وفى سنة ٧٠٠ هـ (١٣٠١ م) امر المؤيد بتعيين الامير الكبير سيف الدين أبوعلى بن طغر طل نائبا له على عدن ولحج ، وتعيين الامير بدر الدين محمد بن الحسن بن نور واليا على ابين .

عماد الدين ادريس والجحافل :

فى سنة ٧٠٢ هـ (١٣٠٣ م) عزل المؤيد طغر طل وعين بدلا منه الشريف عماد الدين ادريس بن على ، وقد دخل فى حرب مع الجحافل وقتل فارسهم الشيخ ابراهيم بن سعد بن عبدالعزيز . وفى النهاية ثار الجحافل لشيخهم وقتلوا الشريف على بن محمد الابرص عمر الشريف ادريس بن على .

نواب عدن :

فى سنة ٧٠٤ هـ (١٣٠٥ م) عين الامير بهرام نائبا على ابين وأعمالها . عين المؤيد داوود نائبا جديدا فى لحج هو الامير عمر بن باليال الدويدار ، الذى كان رومى الاصل من مماليك المنصورية ، وكان شجاعا حازما ، وولى الامير حسن بن على الحلبى نائبا فى عدن . وفى هذه السنة نزل مطر غزير فى عدن تبعته سيول كثيرة تدفقت من الجبال فخربت بيوتا كثيرة وجرفت معها بيوتا اخرى .

الملك المجاهد على بن داوود :

فى سنة ٧٢١ هـ (١٣٢١ م) توفى الملك المؤيد داوود بن يوسف بن عمر بن على بن رسول بعد ان قضى فى الحكم حوالى ست وعشرين سنة . تولى الملك بعده ابنه الملك المجاهد على الذى كان حينذاك فى الخامسة عشرة من عمره . وبعد ان استقر له الأمر عزل الامير جمال الدين محمد بن يوسف بن يعقوب عن نيابة المملكة وعين الأمير شجاع الدين عمر بن يوسف بن منصور بدلا منه ، كما أسند اليه مهمة (اتابك الجيش) ثم أمر المجاهد بالقبض على الناصر محمد ابن عمه الملك الاشرف عمر وارسل به يسجن فى عدن .

انتظر العسكر من مجاهد ان يقدم لهم رواتبهم ، ولكن انتظارهم طال فثاروا على اهماله لهم . واجتمع امراء الجيش وكبار المماليك فى مؤتمر سرى قرروا فيه القيام بانقلاب عسكرى والتخلص من بعض الشخصيات البارزة التى يعتمد عليها المجاهد . وبعد الخلاص منهم حاصروا المجاهد ثم هشموا أبواب الدار ودخلوا شاهرين سيوفهم فاستسلم لهم المجاهد .

وساروا الى تعز وسلموه الى المنصور ايوب يوسف بن عمر بن على بن رسول .

المنصور ايوب :

فى اليوم الرابع لحجز المجاهد توجه المنصور الى الحصن تعز فى موكب ملكى واطلع المجاهد معه وجعله فى دار الأمارة على الاعزاز والاكرام ... ولما استقر الأمر للمنصور اطلق سراح ابن عمه الناصر محمد الذى سجن المجاهد فى سجن عدن وجعله حاكما على قطاع واسع يضم المهجم حتى عدن .

مؤامرة الادار الكريمة والدة المجاهد :

كانت الادار الكريمة جهة صلاح ، تفكر فى وسيلة لانقاذ ابنها من الأسر ، فتمكنت من استمالة عدد من الرجال وبذلت لهم المال فقبلوا القيام بالمغامرة التى تتلخص فى اجتماع المغامرين بقيادة بشر الذهابى واتفقوا مع شخص اسمه صالح بن الفوارس على طلوع الحصن من جانبه الخلفى ، بمساعدة عبيد الشر ابخاناه وجماعة من الحرس الموجودين فى الحصن ، فادلى هؤلاء بالحبال لصالح واربعين رجلا مسلحا معه ، فلما صاروا بالحصن ، فاسوا بالحصن وفى الصباح نزل الخادم بمفاتيح الحصن ، ولما علم عبيد الشر ابخاناه بنزوله خربوا مع العسكر وضربوه بسيوفهم ... وكان والى الحصن والحراس ينامون فى دار المضيف ، فلما رأى الرجال يتقدمون منادين بشعار المجاهد ، قاتلهم قتالا شديدا حتى قتل .

النهب فى تعز :

سمع الناس فى تعز بالمنادى ينادى من اعلى الحصن بالسلطة للمجاهد ، فاستولى الرعب على الأهالى .. ولما سمع الناصر محمد النداء اسرع مع رجاله الى الحصن ولكنهم وجدوه مغلقا من الداخل . وركب المماليك وسائر امراء البحرين وراء الناصر . واطل المجاهد من أعلى الحصن فرأى الخطر محدقا به فعمد الى (خطة اجرامية خسيسه) لانقاذ نفسه من الخطر ، اذ أمر مناديا ينادى « يا أهل تعز ان بيوت آل منصور حلال لكم » ... فارتبك الأمراء وملوك بنى رسول الى بيوتهم ، ولم تمض لحظات ، حتى انقلبت تعز الى ميدان صاخب تعمه الفوضى ويموج فيه الرعاع ، والمعارك فى كل شارع وزقاق ، والاصوات تنبعث من النساء والاطفال والعجزة خلال النوافذ والشبابيك ، اقتحم الغوغاء من أهل تعز بيوت الأمراء من بنى رسول فنهبوها وفتكوا بالنساء والاطفال ففروا الى الشوارع لايسترهم لباس ، بعد ان نزع الناهبون ثيابهم وكل مايملكون من حلى ومجوهرات وأثاث فالتجأوا الى المساجد والمدارس يسترون اجسادهم بالحصير والاستار .

رأت أم المجاهد ماوصلت اليه العائلة فى نصف نهار . فكتبت الى ولدها المجاهد تقول : (أعلمك ياولدى ان بنات عمك وسائر بنات الملوك هتكن ونهبن ولم تبق لهن باقيه وقد صرن فى حصير المساجد والمدارس واستارها) وعندئذ أمر المجاهد مناديا ينادى (يا أهل تعز من أخذ شيئا من بيوت الملوك فليرده ، فتوقف النهب) .

الملك الظاهر عبدالله بن أيوب :

كانت مدة ولاية المنصور ايوب ثمانين يوما وقيل تسعين يوما . بعد القبض عليه أمره المجاهد ان يكتب الى ابنه الظاهر عبدالله بتسليم حصن الدملوءه للمجاهد ولكن الظاهر عبدالله رفض الأمر ورفض تسليم الحصن . فقاتله المجاهد ولكن الظاهر استطاع ان يستميل بعض مقدمى العسكر فارتفع الحصار عن الدملوءه وفى صفر سنة ٧٢٣ هـ (١٣٢٣ م) توفى المنصور فى السجن .

عمر بن باليال الدويدار يحتل عدن :

اعلن الامير عمر بن باليال العصيان على المجاهد وسار الى عدن وحاصرها عشرين يوما ، وكان منها عسكر من يافع ، ولم يكن هؤلاء على وئام مع المجاهد فاجتمعوا بابن الدويدار سرا وسلموا عدن له ، وتم احتلال عدن وخطب منها للملك الظاهر عبدالله بن المنصور أيوب ، والقى القبض على حاكمها الأمير حسن بن على الحلبى وارسل منه الى الظاهر فى حصن السموان .

حصار المجاهد :

فى رمضان سنة ٧٢٤ هـ (١٣٢٤ م) جهز الأمير بن باليال عسكرا فى لحج وابين ومن زبيد ، فتقدموا الى تعز وحاصروا المجاهد مع الامير بن حسين قائد جيش الظاهر

وكان الامير عمر قد طلب منجنيقا من عدن فحمل بعض اليه برا وبحرا وعلى رقاب الرجال ، كان يقذف بحوالى ٤٠ حجرا فى اليوم على حصن المجاهد .

واستمر حصار الحصن حتى وصلت انباء الى تعز بانهزام المماليك اما اشراف صعده بقيادة الشريف على بن موسى فى وادى جاحف وتقهقر من بقى من المماليك القادمين من زبيد وعادوا اليها . وكانت هذه الاخبار سببا فى تقهقر عسكر الدويدار من المماليك خاصة وانه كان قد منع عنهم مصروفاتهم . وارتفع الحصار عن الملك المجاهد فى ١٠ شوال سنة ٧٢٤ هـ (١٣٢٤ م)

اورد بعض المؤرخين اسطورة تناقلها الناس . ولاشك ان سبب نشرها احاطة المجاهد بجو من الرهبة وللايحاء بأنه يعيش فى حماية روحية حقيقية (ولم نقرا عن المجاهد مايوصى بصلاحه او قربه من الله ولم يكن مافعله بأهل بيته واستماتته من أجل السلطة مما يرضى الله)

حصار عدن :

جهز الامير عمر بن باليال نفسه لغزو عدن والاستيلاء عليها لنفسه . وضرب عليها حصارا شديدا . ولكن واليها ربيع بن الصبيحى الهمذانى غدر به وخدعه وقال له : (البلد بلدك ولكن المصلحة ان تدخل فى جماعة من عقلاء اصحابك)فوافق ابن الدويدار ودخل الى عدن بعد ان طلب منه البقاء خارج عدن حتى تصله الاشارة . وبعد الطعام والشراب دارت الكئوس حتى منتصف الليل . فى الصباح دخل ابن الدويدار الحمام . سأله احد خواصه « يامولانا لمن أخذت هذه البلاد ؟ للمجاهد ام للظاهر ؟ » وادرك السائل ان الامير عمر أخذ عدن لنفسه ، وخرج السائل من الحمام ليعلن الخبر ولم يشعر ابن الدويدار الاوهم يخلعونه من مخلعه ثم يضربونه بالسيوف حتى برد جسده ، ولما سمع أخوه صائحا يصيح بقتل الأمير عمر فر الى حصن منيف .

المجاهد عند باب عدن :

اجتمع الناس فى المسجد الجامع فى لحج ، وحضر معهم المجاهد ، وفى آخر الليل ركب متوجها نحو عدن يصحبه عسكره المماليك و « اشفاليه » والمنضمون تحت لوائه . وبعد يومين فى المياه زحف الى عدن .. كان اهالى عدن قد علموا بقدوم المجاهد فخرجوا لقتاله رغم قلتهم . وفى اول مناوشة قتلوا ثلاثة من الشفاليه . فقضى ٨ ايام فى الأخبة (بير أحمد) وحدث شغب بين العسكر فخشى المجاهد من فراقهم فأمر بالانسحاب الى زبيد .

الظاهر عبدالله فى عدن :

دخل الملك الظاهر عبدالله بن المنصور أيوب بانسحاب المجاهد من عدن ، فى ١٧ رمضان من نفس السنة ومعه خمسين فارسا من البحرية ، وواضح ان أهالى عدن ضد المجاهد ومع الظاهر . لكن الوالى الصليحى منعهم من الدخول الى عدن ولكنهم دخلوا عدن فحبسوا الوالى ثم شنقوه . ثم أمر الظاهر بتعيين ابن أبيك المسعودى وليا على عدن ومحمد بن الموفق ناظرا على مينائها .

المجاهد والظاهر يتقاتلان فى عدن :

خرج المجاهد على من مدينة الجند فى ١٩ صفر سنة ٧٢٦ هـ (١٣٢٦ م) يريد الدخول الى عدن ولكن الظاهر كان قد رتب محطة عسكرية فى قرية المياه . وبعد عدة معارك مع عسكر الظاهر شك فى ولاء العسكر الاكراد الذين معه فانسحب ثم عاد الى عدن بعد حوالى نصف شهر . وبينما الأهالى يدافعون عن عدن ضد المجاهد كانوا يغرقون بالثناء على الشفاليه وبالشتائم على الغز والاكراد لأجل ان يسببوا بينهم شقاقاً فانسحب المجاهد مرة أخرى الى الاجنة (بير احمد) وعندما علم من رسالة وقعت فى يده مع صاحب البريد ان الامام محمد المطهر فى ألف فارس و١٢ الف راجل قادم الى عدن ، عاد المجاهد الى تعز ولم يعد . وفى جمادى الآخر ، خرج الظاهر الى لحج وهناك التقى بالامام محمد بن المطهر ، والامير ابن الأسد ومعهما ٢٠٠ فارس فقط من أهل (اب) .

المجاهد يدخل عدن فاتحاً :

تقدم المجاهد الى عدن فى ٢٦ رمضان سنة ٧٢٦ هـ (١٣٢٦ م) ومعه قائد جيشه فحط فى الأجنة وتوجه القائد الى المياه . وخرج أهل عدن لقتالهم واستمرت المعارك الى اواخر صفر سنة ٧٢٨ هـ (١٣٢٨ م) والحرب سجال . وكان بين المدافعين عن عدن عدد فى أهل يافع كان المجاهد يتصل بهم سراً حتى تمكن من اقناعهم بمساعدته ، فخرج بعضهم من عدن ثم اصطحبوا معهم جماعة فى عسكر الشفاليه وطلعوا بهم حصن تعكر .. وفى يوم الخميس ١٣ صفر زحف المجاهد الى عدن فخرج أهلها لقتاله عند باب عدن لم يشعر المدافعون الا وعسكر الشفاليه يهبطون فى حصن تعكر ويصرخون باسم المجاهد . فدخل المجاهد بعد العشاء فى ليلة الجمعة فبات فى حصن تعكر وفى الصباح توجه الى نحو حصن الخضراء على طريق السور . وفى يوم السبت نفذ الاعدام فى الوالى والناظر واغرق فى البحر جماعة من المماليك وغيرهم وكحل كثير فى المعسكر . واقام المجاهد فى عدن ثم خرج منها الى الدملوءة بعد ان اشترتها امه بستة آلاف دينار ملكية .

المظفر بن المجاهد يحاصر عدن :

كان الامير ابن الملك المجاهد على فتاكاً رهيباً لا يعاقب الا بالسيف وفى ليلة الاثنين ٢٦ محرم سنة ٧٦٤ هـ (١٣٦٣ م) أعلن المظفر العصيان على والده وأتفق مع جماعة فى المماليك على الانضمام اليه .. وصلت انباء المظفر الى ابيه المجاهد فى تعز ، فغضب من فعل ابنه وجهز العسكر .. ونزل المجاهد الى عدن لقتال ولده ولكنه لم يظفر به فقد أختفى بعدما علم بنزوله ولم يسمع أحد عنه شيئاً بعد ذلك .. وفى يوم السبت ٢٥ جمادى الاولى سنة ٧١٤ هـ (١٣٦٣ م) توفى المجاهد فى عدن ، واتفق الحاضرون على اسناد المُلك الى ولده الملك الأفضل العباس .

الملك الافضل العباس :

وفى سنة ٧٧٦ هـ (١٣٧٤ م) قدم الافضل الى عدن واقام فيها اياماً ، ونشر شيئاً من العدل الذى لم يكن معهوداً من قبل ، وكسى النواخيذ ، وابطل كثيراً مما احدثه الولاة والنظار فذكره التجار بالجميل . وفى يوم الجمعة ٢١ شعبان سنة ٧٧٨ هـ (١٣٧٦م) توفى الافضل فى زبيد .

الملك الاشرف اسماعيل :

بعد وفاة الافضل تولى الملك من بعده ولده الملك الاشرف اسماعيل وكان اديباً عالماً مثل والده وعين الأمير شجاع الدين عمر بن سليمان ولياً على لحج وعدن .

ومن مآثر الأشرف اسماعيل انه اوقف ارضاً بوادى لحج على الشيخ القائم برباط الشيخ ابى الغيث الذى بعدن . وفى منتصف شعبان سنة ٧٨٦ هـ (١٣٨٤ م) وقع زلزال فى نواحى عدن واستمر اياماً ، وسقط بعض الدور والتجأ العدنيون الى قراءة القرآن وحديث البخارى فى بيوتهم ومساجدهم .

الامام الناصر ابن الامام المهدى على صلاح يهزم فى عدن :

فى ذى القعدة سنة ٧٨٩ هـ (١٣٨٧ م) جمع الامام الناصر ابن الامام المهدى عساكر من المشرق (امارات وسلطنات الجنوب) ـ وسار بهم نحو عدن ووصل الى لحج ثم زحف الى عدن فخرج الاهالى بالسلاح ، واخيراً انهزم الامام امام المقاومة العنيفة وفشل فى الاستيلاء على عدن . ثم انتشر وباء الجدرى بين عسكره ومات منهم كثيرون فانسحب مسرعاً بمن بقى معه من رجاله احياء (ولهذا سمى العلماء عدن بالمحروسة لانه كلما حاول ان يتغلب عليها ظالم افشله الله او اصابه بالجدرى بإذن الله) .

وفاة الملك الاشرف :

فى صفر سنة ٧٩٧ هـ (١٣٩٦ م) عين الملك الاشرف اسماعيل وزيره الأمير فخر الدين بهادر السنبلى العدنى والياً على عدن ، بدلاً من الامير شمس الدين حسان الذى بقى ناظراً فى مينائها . وفى السنة التالية نقل بهادر السنبلى الى تعز وولى بدلاً منه سيف الدين قيسون اميراً على عدن وفى ربيع الاول توفى الملك الأشرف اسماعيل .

الملك الناصر أحمد بن الاشرف :

بعد وفاة الملك الاشرف اسماعيل بن الافضل العباس ، تولى الحكم بعده الملك الناصر أحمد . وكان بين الناصر وولاة ابيه خلافات وحروب كثيرة . وخرج عليه أخوه حسين فاستولى على زبيد ، الا ان الناصر قبض عليه وكحله بالنار عقاباً له .

حوادث الشغب فى عدن :

فى سنة ٨١٨ هـ (١٤١٥ م) وقعت حوادث شغب واضطرابات فى عدن ، فجاء الملك الناصر الى عدن وضرب على ايدى المتسببين فيها واعاد الامور الى مجاريها . ومما قاله الشاعر (ابن القرىء) يظهر ان مسببى الشغب جاءوا من خارج عدن :

فى عدن قامت عليها قيامة ... وقد ركبوا فى قصده المركب الصعبا

وظنوا بجهل ان كل بيضاء شحمة ... وقد اضمروا فى اهلها القتل والنهبا

وفاة الناصر أحمد :

فى ايام الناصر أحمد توفى الشيخ معوضه بن تاج الدين ، ووصل ابنه الشيخ طاهر بن معوضه ـ جد ملوك بنى طاهر ـ الى الناصر أحمد فاكرمه واحسن اليه . وبعد ٢٤ سنة من الحكم توفى الملك الناصر احمد سنة ٨٢٧ هـ (١٤٢٤ م) .

المنصور عبدالله والاشرف إسماعيل :

بعد وفاة الملك الناصر أحمد تولى الحكم ابنه الملك المنصور عبدالله الأشرف وكان ضعيفاً عليلاً فتوفى فى سنة ٨٣٠ هـ (١٤٢٩ م) ثم تولى أخوه الملك الأشرف اسماعيل الحكم وكان صغيراً ، فتولى تدبير المملكة جماعة من اعيان دولة أبيه فانتشر الفساد فخلعوه فى السنة التالية .

وبعد خلع الطفل الاشرف اسماعيل تولى الحكم عمه الملك الظاهر يحيى بن الاشرف اسماعيل بن الافضل العباس بن المجاهد على .

الظاهر يحيى بن الأشرف اسماعيل

فى سنة ٨٣٣ هـ (١٤٣٠ م) قدم الى الملك الظاهر الشيخ شمس الدين على بن طاهر بن معوضة بن تاج الدين . وفى السنة التالية تزوج الظاهر ابن الشيخ على نصار بنو طاهر من أقرب المقربين الى بنى رسول .

كانت السيدة الحرة ام الملوك (جهة الطواشى مرجان) ام الملك الناصر والملك الظاهر قد بنت مسجداً فى عدن ، كما بنت المدرسة المرجانية فى لحج وسبيلاً فى الأجنه (بير احمد) وتوفيت أم الملوك سنة ٨٣٦ هـ (١٤٣٢ م) .

وبنت زوجة الظاهر يحيى السيدة الحرة (جهة الطواشي ياقوت) المدرسة الياقوتية بحافة البصال بعدن ورتبت فيها اماماً ومدرساً وطلبة علم وايتاماً يتعلمون القرآن .

وفى سنة ٨٤٢ هـ (١٤٣٩ م) توفى الملك الظاهر يحيى .

الملك الاشرف اسماعيل بن يحيى :

بعد وفاة الظاهر يحيى تولى الملك ابنه الملك الأشرف اسماعيل . وكان الاشرف بطاشاً سفاكاً للدماء . ومن حوادثه الشهيرة (يوم السماط) . قد اقام وليمة كبيرة فى مدينة "الفقية بن عجيل" ودعا اليها مشايخ المغاربة الذين كانوا ثائرين عليه بقدان وعدهم بالصلح .. فلما قعدوا يأكلون أمر عسكره بضرب رقابهم ، فقتلوا جميعاً والطعام فى افواههم . (فى ص ٧٧ - ١٠٦ - تاريخ عدن - حمزة لقمان) .

واستمر فى الملك الى ان توفى فى سنة ٨٤٢ هـ ومُلك بعده ابنه الأشرف اسماعيل بن يحيى واستمر فى الملك الى ان توفى بعد ثلاث سنوات . فمُلك بعده ابن عمه يوسف المظفر سنة ٨٤٥ هـ وبايع بعض الناس المفضل بن محمد بن اسماعيل سنة ٨٤٦ هـ ثم بايع بعض الناس أحمد بن يوسف بن عبدالله بن المجاهد ، وبايع بعض آخر الملك المسعود صلاح الدين ابن الملك الاشرف بن الملك الناصر بن اسماعيل . وثار فتنة كثيرة وضعف امرهم . وكان لبنى طاهر رئاسة فى دولة بنى ايوب (ومصاهرة كما ذكرنا) ، وكان منهم وزراء وامراء فمالوا مع يوسف المظفر وحاربوا الملك المسعود . فنزل المسعود وتحصن بعدن وقصده بن طاهر والملك المظفر الى عدن وحصل بينهم قتال شديد . ومازال الملك المسعود يقاتل بن طاهر والمظفر حتى قبض حصن تعز فى سنة ٨٥٥ هـ وقيل سنة ٨٥٤ هـ .

الحسين بن الظاهر فى عدن :

استفحل امر المماليك بزبيد واقاموا الحسين بن الظاهر ولقبوه بالملك المؤيد . فجاء هذا الى عدن فى سنة ٨٥٨ هـ واستقر بها الى أن دخل عليه بنو طاهر ، وتسوروا الجبال وملكوا الحصون ، واستولوا على جميع الخزائن والاموال . وانقرضت دولة آل رسول وصار الملك لبنى طاهر . ولم يغيروا على حسين بن الظاهر بل أجروا له النفقات والكفايات ، وأخرجوا من عدن اميرها جياش بن شعبان السنبلى مطروداً . (ص ٨٦ - ٨٧ - هدية الزمن - القمندان)

استمر حكم بنى رسول من عام ١٢٣٢ م بتولى الملك المنصور عمر بن على بن محمد بن رسول الى عام ١٤٥٤ م بوفاة الملك المسعود بن الاشرف اسماعيل بن الناصر أحمد . وقد تولى الملك منهم ١٨ ملكاً فى مئتين واثنتين وعشرين سنة .

دولة بنى طاهر

ظهور دولة بنى طاهر :

بدات دولة بن طاهر ، بعد ان انتشر الانحلال فى دولة بنى ايوب ، وضعف بنو ايوب عن السيطرة على شئون الدولة - ظهر الشيخ عامر بن طاهر واخوه الشيخ على بن طاهر ، اللذان كانا من ذوى المراكز العالية والنفوذ الواسع فى دولة بنى رسول ، وكان لهم كثير من الانصار والاتباع ، (خاصة وانهم اصهار بنى رسول واخوالهم) ، وقر عزمهما على الاستيلاء على الحكم (دون الاساءة الى ملوك بنى رسول) .

كان المؤيد الحسين الرسولى قد استقر بعدن حين زحف الأخوان الى عدن ، وتسلق على بن طاهر جبل تعكر بالحبال مع طائفة من عسكره واحتل حصن التعكر ثم هبط منه الى عدن فى ليلة الجمعة ٢٣ رجب ٨٥٨ هـ (١٤٥٤ م) . وفى صباح الجمعة دخل عامر بن عبدالوهاب من باب عدن مع بقية العسكر فملك الاخوان الحصون واستوليا على خزائن عدن واموالها .

وكان المؤيد الحسن بن الظاهر الرسولى وحيداً فى عدن فرضى ان يبيع كل ما كان عنده من سلاح وخيل ومظاهر ملكية لعلى وعامر ، فاحسنا اليه وقررا له النفقات . واعلن الاخوان ان الملك انتقل الى بن طاهر . (كملوك مستقلين على عدن) .

بنو طاهر يزحفون الى اليمن :

بعد ان استتب لبنى طاهر الأمر فى عدن ونواحيها ، خرج المجاهد على من عدن فى الثالث من شوال سنة ٨٥٩ هـ (١٤٥٥ م) متوجهاً الى تعز ومنها الى موزع وحبش فاحتلهما ، ثم احتل مدينة زبيد فى سنة ٨٦٥ هـ (١٤٦٠ م) .

وفى السنة التالية استولى المجاهد على مدينة ذمار ، وهرب منها الامام الى هران ثم توجه الى صنعاء فأسره أهل عرقب .

بنو طاهر فى الشحر :

كان سلطان شحر أبو دجانه بن فارس قد غزا عدن فى عدة مراكب فى بداية دولة بنى طاهر فتلقاه الظافر عامر بعسكره من باب عدن ، وأخذه اسيراً مع جماعة من رجاله . وفى سنة ٨٦٦ هـ (١٤٦٢ م) تجهز الظافر الى الشحر فى عسكر كثيف ودخلها اولاً الشيخ عبدالملك داؤود فنهبها نهباً شديداً ، ثم دخلها الظافر وامر بالكف عن النهب وولى فيها والياً من جهته ثم عاد الى عدن .

مقتل الظافر وتفرغ المجاهد لتطوير الدولة :

استولى الظافر عامر على صنعاء فى شوال سنة ٨٦٧ هـ (١٤٦٣ م) ، وتم الاتفاق بين الظافر وبين المؤيد محمد بن الامام الاسير الناصر على بقاء المؤيد فى صنعاء . وقتل الظافر فى معركة عند ابواب صنعاء فى سنة ٨٧٠ هـ (١٤١٦ م) . فانفرد الملك المجاهد بالحكم وقرر الانصراف عن القتال وترك بلاد الزيدية ، واهتم بنشر الأمان والاطمئنان فى ربوع مملكته وعمر المساجد والمدارس ونظم امور البلاد . وفى اخر ربيع الأول سنة ٨٨٣ هـ (١٤٧٨ م) توفى المجاهد .

الملك المنصور عبدالوهاب بن داؤود :

بعد وفاة المجاهد على وقع الاختيار على ابن أخيه السلطان عبدالوهاب بن داؤود الذى تلقب (بالملك المنصور) وفى ليلة وفاة عمه خرج المنصور الى عدن فوصلها فى ١٢ ربيع الأول بغتة دون أن يعلم العدنيين بوفاة عمه حتى لا يحصل خلاف بعد علمهم بالوفاة .

وفى يوم الثلاثاء ٧ جمادى الأولى ٨٩٤ هـ (١٤٨٩ م) توفى المنصور عبدالوهاب .

الملك الظافر عبدالوهاب :

بعد وفاة المنصور تولى الملك ابنه عامر بن عبدالوهاب وتلقب بالملك الظافر . وكانت مملكته تضم عدن ولحج وابين والشحر وحضرموت والتهايم واليمن الاسفل حتى رداع . وكما سبق ان قلنا انه تنازل عن صنعاء ولم يحاول اخذها ، لهذا كان الامام محمد بن الناصر يتجنب الدخول معه فى منازعات خوفاً على ضياع عرشه فى صنعاء . فى الوقت الذى يزداد فيه نفوذ الملك عامر بن عبدالوهاب ووصل الى جبن ودمار .

بنو طاهر يتقاتلون فى لحج :

عين الظافر ابن أخيه محمد بن عبدالملك والياً على عدن . ولما أحس بعصيان أهل يافع وسعيهم للخروج على طاعة بن طاهر أمر فى رجب ٨٩٤ هـ (١٤٨٩ م) بتسفيرهم من عدن وكانوا ٥٠٠ بين رجال ونساء واطفال .

انشق الأمير عبدالباقى بن محمد بن طاهر على عامر ابن عبدالوهاب وحاول ان يحتل عدن لنفسه ، فجمع بعض اهل يافع الناقمين على بن طاهر وتقدم بهم نحو لحج ونهب بيت القاضى فيها . ولما علم والى عدن بالأمر جرد فرقة من عسكره لملاقاته ، وقبل خروجه ابقى طائفة من جنده اوصاهم بألا يسلموا البلاد الا لعامر بن عبدالوهاب .. وفى الفضاء بين عدن ولحج دارت معارك عنيفة بين الطرفين . واسرع احد مماليك الوالى فضرب ساعد عبدالباقى حتى كسرها فسقط السيف من يده ولاذ بالفرار فهرب عسكره وأهل يافع من بعده . فتبعهم عبدالملك وأسر اربعمائة منهم اعدم البعض وكحل بعضهم بالنار .. وفى سنة ٩٠٣ هـ (١٤٩٨ م) جرد عامر بن عبدالوهاب جيشاً نحو يافع واحتلها وشرد العصاة من أهلها .

فتنة اليهودى فى بيحان :

ذكر الكبس فى اللطائف السنية : "فى سنة ٩٠٥ هـ (١٥٠٠ م) ظهر ببيحان يهودى يركب الخيل ولا يرهب الليل يخرج بالخيول للمحلاه والحفظة الحماه ، وتطاول على المسلمين وكذب بالكتاب المبين . فانثال عليه الطغام العوام الذين لا يراعون شرائع الإسلام . وكثر جمعه وغص ربعه ، وكان من اعظم الحوادث فى الإسلام ، فدبر السلطان عامر حيلة فى أخذه وأسره وكفاية المسلمين شره ، فتقدم الى بيحان وهو مظهر ان ما له مقصد الا الصيد والنزهة . ولما وصل الى بدله بيحان تحيز ذلك اللعين الى محل غير مسكون ، فقطعت عليه عساكر السلطان الطرقات واستباحوا ما لديه واراح الله البلاد والعباد هذا الكافر العنيد والشيطان المريد .

دول أوروبا والبلاد العربية :

كان الصراع شديداً بين دول أوروبا البحرية للسيطرة على الهند ، وعلى سواحل البلاد العربية ، وكثيراً ما اشتبكت بعضها ببعض فى معارك بحرية عنيفة . وهذا الدول هى انجلترا وفرنسا والبرتغال وهولنده وايضاً الدولة العثمانية التركية . وكان الصراع على اشده بين البرتغاليين والعثمانيين .

اهتمام البرتغاليين بعدن :

كان اهتمام البرتغاليين يرمى الى السيطرة على عدن والمخا اللتين كانت تعتبران أهم مينائين تجاريين وحربيين فى البحر الأحمر . وفى سنة ٨٩٢ هـ (١٤٨٧ م) . وصل الى عدن "جون بدريو كوفلهام" البرتغالى الذى كان سفيراً لبلاده فى مراكش ، وقد وصف عدن بانها (مدينة تجارية غنية وانه اتصل بتجارها من مختلف الجنسيات ومن كثير من انحاء الهند .

وفى سنة ٩١٠ هـ (١٥٠٤ م) وصلت الى عدن عدة سفن حربية برتغالية وأسرت سفينة عربية وقتل البرتغاليون بحارتها بطريقة قاسية .

الاسطول المصرى بعدن :

فى سنة ٩١٣ هـ (١٥٠٧ م) وصلت الى ميناء عدن بعض قطع الاسطول المصرى فانزلوا سنبوقاً يحمل رسولاً الى الامير مرجان الظافرى والى عدن استأذنه فيها بالدخول الى حقات فدخل فى ادب واحتشام وبلغ الامير انه لولا ان السلطان قنصوه الغورى امره الا يدخل عدن لدخل وسلم على الامير وغادر البلاد الى بر الهند .

حريق فى عدن :

فى سنة ٩١٤ هـ (١٥٠٨ م) وقع حريق كبير فى عدن وانتشر الحريق من ناحية المدرسة السفيانية الى حافة اليهود واتلف اموالاً عظيمة .

سفن عامر بن عبدالوهاب :

جاء فى اللطائف ان مراكب السلطان عامر بن عبدالوهاب فقدت عام ٩١٥ هـ (١٥١٢ م) ولم يسلم منها سوى مركب واحد وطليعتان .

وفى سنة ٩١٦ هـ (١٥١٠ م) وصلت الى زبيد هدية ملكية فخمة من سلطان مصر قنصوه الغورى الى الملك عامر عبدالوهاب وقدماها لعامر الذى اكرمهما وسلم اليها هدايا قيمة فملأ مركباً للسلطان قنصوه الغورى .

غزو الاسطول البرتغالى لعدن :

فى رجب سنة ٩١٩ هـ (١٥١٣ م) وصل الى ميناء عدن ستة عشر مركباً من مراكب البرتغاليين أرسل الملك عامر بن عبدالوهاب جنوده لمساعدة حامية عدن وأمر بالدعاء عليهم فى القنوت والصلاة . ذكرت بعض المصادر التاريخية ان الأمير مرجان الظافرى أمر بتحصين عدن والتغافل عن الافرنج فلما نزلوا الى الساحل اخرجوا السلالم ووضعوها على اقصر جانب من سور عدن فتسلقها بعض الجنود البرتغاليين ودخلوا عدن . وعندئذ أمر الأمير مرجان بالهجوم عليهم فقتلوا منهم أربعة وأسروا خمسة وانهزم البرتغاليون واحرقوا المراكب التى كانت راسية فى الميناء بعد ان نهبوها ، وساروا الى كمران وباب المندب ثم رجعوا الى عدن مرة أخرى فلم يتمكنوا من الاستيلاء عليها ، فرموا البلد بالمدافع وهدموا بعض بيوتها وقتلوا جماعة من الناس فى الاسواق وانصرفوا عن عدن فى جمادى الآخرة .

الصراع بين ائمة اليمن والملوك الشوافع :

كان الامام يحيى شرف الدين يعتبر زعيماً لاتباع المذهب الزيدى الشيعى ، وهؤلاء كانوا يسكنون المناطق العليا من اليمن . اما اتباع المذهب السنى الشافعى فسكنوا التهايم واليمن الاسفل ، وكانت هذه المناطق تحت نفوذ بنى طاهر ومن قبلهم كانت تحت نفوذ بنى رسول وكان الصراع تقليدياً بينهم وبين ائمة اليمن وتاريخياً .

سعى الامام للقضاء على بنى طاهر :

فى ذى القعدة سنة ٩٢١ هـ (١٥١٥ م) دخلت سفن الاسطول المصرى الى جزيرة كمران . ذكر الكبسى فى اللطائف : ان الامام يحيى شرف الدين حين علم بوصول العساكر المصريين ، ارسل كتاباً الى قائدهم الامير حسين الكردى يحثه فيه على الوثوب على التهايم والاستيلاء عليها . ووصف الملك عامر بن عبدالوهاب بالظلم والطغيان .. فارسل الكردى رسالة الى الملك يطلب منه مساعدته على الافرنج فى البحر ، ولما وصل الخطاب استاء قائد الجيش الأمير محمد بن على البعدانى واشار الى ملكه بالرفض الا اذا قدم الأمير حسين الكردى بنفسه فاعتبر المصريون هذا رفضاً وتمرداً على السلطان فاخبر الامام بنيته غزو مملكة عامر بن عبدالوهاب .

المصريون يغزون عدن :

بعد احتلال المصريين اللحية ووادى مور وقرية الضحى لاستخدامهم البنادق والرصاص الذى لا يعرفه اليمانيون فى حروبهم بالسلاح الأبيض.

وفى اوائل رجب ٩٢٢ هـ (١٥١٦ م) وصلت قطع الاسطول المصرى الى عدن بقيادة الأمير سليمان باشا الارناؤطى لاجل ان يحتل عدن بناءً على رغبة السلطان قنصوه الغورى (وبتحريض من الامام) هاجم المصريون عدن ولكن المدافعين عنها تمكنوا من صدهم بعدما كبدوهم خسائر فادحة ، فانسحبوا الى سواحل اليمن واحتلوا عدداً من موانئها . وصف الكبسى المعركة فقال : "كان قدومهم فى جند كثير، ثم انه جرى بينهم وبين حماة عدن حرب ضرير ورماهم اهل عدن بالسهام والمدافع حتى هزموهم فى البندر، ثم تراجع العسكر المصرى وحملوا على البندر فدخلوه وانحاز عسكر السلطان عامر الى صبره وبقى المصريون فى اسفله يرمون بالمدافع على صبره . ثم اجتمع العسكر العامرى فى عدن وخرجوا اليهم من الباب الذى كان عند جبل التوبة وكان البحر عارياً ، فحملت العساكر العامرية على المصريين فهزموهم هزيمة ساحقة ، وقتلوا منهم عدداً كبيراً وفر باقيهم الى مراكبهم .. قتل فى هذه المعركة ابن اخ سليمان باشا فعاد الى المعركة غاضباً ، فلما رأوا عودته نزلوا عن صبره وعادوا الى عدن فطلعوا الى صبره ومكثوا فيه اياماً يرمون بالمدافع دار السعادة المقابلة ، ثم حملوا على المدينة فى الثلث الأخير من ليلة الاربعاء ، فتلقاهم أهل عدن وقاتلوهم حتى طلوع الشمس . ثم قامت ملاحم عظيمة فى بندر عدن (حتى جاءتهم النجدة) مع عبدالملك بن عبدالوهاب الطاهرى فلما تحقق المصريون من وصوله ، اصبحوا يوم السبت راجعين من حيث جاءوا وقد خاب مسعاهم . واستولى اهل عدن على سناجق المصريين .

عودة الاسطول البرتغالى الى عدن :

عاد نائب ملك البرتغال وحاكم الممتلكات البرتغالية بالهند ـ لوب سواريز ـ الى عدن بعد ان تخربت مواقعها الدفاعية بعد المحاولات المصرية لغزوها . ولما رأى مرجان الظافرى انه عاجز عن مقاومة البرتغاليين رضى بأن يسلم لهم عدن وقدم للوب سواريز مفاتيح ابواب عدن . واغتبط القائد البرتغالى ولم يشك فى نوايا الأمير مرجان فاجل استلام المدينة الى حين عودته من مطاردة الاسطول المصرى (ولعل ذلك كان شرطاً او جرعة من الامير مرجان كى يتخلص من العدوين معاً) ولكنه فشل فى تدمير الاسطول المصرى فاضطر الى الابحار الى كمران . ولما عاد البرتغال الى عدن ، وجد لوب سواريز ان الأمير مرجان الظافرى قد اغتنم فرصة انشغال البرتغاليين فى مطاردة الاسطول المصرى . فعمل جاهداً على تقوية تحصينات الميناء واصلاح ما خربه الاسطول المصرى . فرفض تسليم المدينة وهو واثق من قوته الدفاعية .. فغادر لوب سواريز ميناء عدن الى بربرة الصومالية واحرقوها .

المصريون يحتلون تعز وصنعاء :

وصل وفد من الجيش المصرى ليفاوض الملك عامر بن عبدالوهاب على الصلح ، ولكن رجاله اشاروا عليه بعدم قبول الصلح لانه خدعة فرفض . ثم وقعت بين المصريين وجيش عامر حروب كثيرة انهزم فيها عامر . وفى ٩٢٣ هـ (١٥١٧ م) دخل المصريون تعز ونهبوها ونهبوا دار الملك عامر بن عبدالوهاب . وقبضوا حصنها وصادروا تجارتها .. واستمرت الحروب عنيفة قاسية فى كل مكان . وتمكن المصريون من الزحف الى صنعاء والاستيلاء عليها (ص ١١٠ ـ ١٢٥ ـ تاريخ عدن ـ حمزة لقمان) .

فى المعركة فى صنعاء . قتل الملك عامر بن عبدالوهاب وكان ذلك فى يوم الجمعة ٢٣ ربيع الآخر سنة ٩٢٣ هـ (١٥١٧ م) . وبوفاة عامر بن عبدالوهاب انتهت دولة بنى طاهر ولم يبق من المملكة غير مناطق متفرقة يحكمها امراء من بنى طاهر تحت الخوف المستمر من الهجمات المصرية ومن هجمات الامام شرف الدين وابنه المطهر . وانفرد الأمير عامر بن داؤود بن طاهر بحكم عدن ولحج وابين .

الجيش المصرى فى اليمن وتحول الحكم المصرى الى عثمانى :

عندما علم الجيش المصرى فى اليمن بنبأ سقوط دولة المماليك ومقتل سلطان مصر قنصوه الغورى وخلفه الملك الاشرف طومان باى ادرك الجيش انه لم يعد يستند الى دولة ، ووجد ان الوسيلة امامه لانقاذ الجيش من الابادة هى الاعتراف بالأمر الواقع فتوجه الامير اسكندر الى جامع صنعاء وطلع المنبر واعلم الناس باستيلاء الخليفة العثمانى على مصر والشام واعلن الولاء للدولة العثمانية .. وهكذا تحول الغزو المصرى الى اليمن الى غزو عثمانى .

عامر بن داؤود يستقل بعدن :

انشغل العثمانيون بحرب الائمة فى اليمن . وضعف امرهم فى عدن . فاعلن الأمير عامر بن داؤود بن طاهر نفسه سلطاناً عليها وعلى توابعها ومناهجها من بلاد كلحج وابين والشحر وحضرموت واجزاء من اليمن الاسفل . واستمر السلطان يحكم الى عام ٩٢٣ هـ (١٥١٧ م) .

وصلت انباء الى عدن بأن المطهر بن يحيى بن شرف الدين استولى على نجران وبقى فيها ، واراد عامر ان يغتنم الفرصة فيغزو اليمن ويعيد تأسيس دولة بنى طاهر ، فجهز جيشاً بقيادة وزيره الشريف يحيى الشراجى ، واستولى على عدد من الحصون الامامية ووصل الى رداع ، ولما وصلت الانباء الى الامام ارسل ابنه المطهر ، وفى يوم ٢٤ ربيع الآخر من سنة ٩٤١ هـ (١٥٣٥ م) .. وهناك التقى الجيشان (وكانت مجزرة الشوافع التاريخية الهمجية والتى لم تعرف لها الجزيرة العربية مثيلا) .

مجزرة الشوافع الهمجية :

كان عدد القتلى (من الشوافع) ثلاثمائة والاسرى الفين وثلاثمائة ، فأمر المطهر بضرب اعناق الف منهم واستبقى الفاً وثلاثمائة ، وكان المطهر راكباً بغلته ورجاله يأتون اليه بالأسرى أفواجاً فيأمر بقتل كل زمرة وحدها حتى غطى الدم حوافر بغلته . وبذلك بلغ عدد القتلى الفاً وثلاثمائة ، وعند الانتهاء من عملية القتل الجماعى أمر المطهر بأن يحمل كل اسير رأس قتيل من رفقائه وأمر بأن يسيروا حفاة الاقدام الى صنعاء ، مقر والده الامام يحيى شرف الدين ، فوصل الموكب (المرعب) فى العشر الوسطى من جمادى الأولى ، وكان لوصولهم صنعاء موقف عظيم (عظيم فى رأى الكاتب ومخيف بالنسبة للشعور الإنسانى المتمدن) فطاف الاسرى شوارع صنعاء حاملين رؤوس زملائهم (العفنة) .. (وسر الامام) وأمر بأن يتوجهوا على تلك الحال الى صعده (لاستمرار الاستعراض) الهمجى .

وبعد محاولات أخرى قتل فيها الأمير على البعدانى عاد عامر الى عدن .

فشل المطهر فى اقتحام عدن مرتين :

وفى سنة ٩٤٢ هـ (١٥٣٦ م) جهز المطهر جيشاً نزل به الى لحج وحاصر عدن ، ولكنها استعصت عليه ، فلم يتمكن من فتحها فعاد الى اليمن .. ولكنه أعاد الكرة مرة أخرى فى السنة نفسها وحاصرها . ولكنه انهزم وعاد مرة أخرى الى اليمن .

الاسطول العثمانى فى عدن :

فى سنة ٩٤٥ هـ (١٥٣٨ م) وصل الاسطول العثمانى الى ميناء عدن ، وكان معهم ضابط بندقى (من فينسيا كان يرافق الاسطولض بقوله : "انها عظيمة القوة تقف على حافة البحر تحيط بها جبال شامخة ، على قممها قلاع وحصون صغيرة ، وهى محاطة من كل جانب بخنادق عميقة فيما عدا فتحة صغيرة طولها حوالى ثلاثمائة خطوة تستعمل كممر او باب للجند والنير . وفيها الابواب والابراج والاسوار . وفى مواجهة المدينة بحر غزير يقف فيه جبل صيره الذى بنيت فوقه قلعة وفى سفحه برج للدفاع عن الميناء الواقع الى الغرب .. والماء هنا على عمق اثنى عشر قدماً .. والى الشمال يقع ميناء أخرله مرسى صالح آمن محمى من جميع الرياح .. ويوجد الماء العذب بوفرة . والارض جرداء لا ينبت فيها شىء .. وليس للاهالى مصدر للماء غير الامطار التى تخزن فى صهاريج وفجوات عمقها حوالى ستمائة قدم . (ص ب ١٢٧ ـ ١٣١ ـ حمزة لقمان ـ تاريخ عدن) .

مقتل السلطان عامر بن داؤود :

لما دخل الاسطول العثمانى ميناء عدن طلب سليمان باشا من السلطان عامر ان يسمح له بانزال عدد كبير من الجنود المرضى للاستشفاء فى عدن فاذن لهم السلطان . وصعد اربعة من رجال السلطان عامر الى السفينة يحملون هدايا ومشروبات مختلفة ، فقابلهم سليمان باشا باحترام وترحيب وقدم لهم الهدايا ورسالة الى السلطان عامر يدعوه الى زيارته فى سفينة القيادة . وتردد السلطان ثم قبل ليقدم الولاء للخليفة العثمانى . ولما وصل السلطان عامر رحب به سليمان باشا فى اول الأمر وما أن وقف يريد الانصراف حتى امر بتقييده ومرافقيه ، وبعد ذلك امر بشنقهم وصلبهم وتركهم معلقين ثلاثة أيام فى صارية السفينة ثم انتشروا فى عدن واحتلوها . وانتهى حكم بنى طاهر الذى استمر ٧٨ عاماً من عام ٨٥٨ هـ (١٥٣٨ م) الى ٩٤٥ هـ (١٤٥٤ م) .-وقد بكاه الشعب ورثاه الشعراء ومما قيل فيه :

لم نشاهد لعامر قط فيمن ... قد رأينا من الملوك نديدا

عاش فى ملكه سعيداً حميدا ... وتوفى براً نقياً شهيداً

بوأ الله روحه جنة الخلد ... وعطاه من رضاه مزيداً

حاربت دولة بني طاهر البرتغال والجراكسة والاتراك واطماع الائمة وغيرهم وصدق الشاعر اذ قال :

لو كان رمحاً واحداً لاتقيته ... ولكنه رمح وثان وثالث

ويكفى للتدليل على صلاحهم ان ولى الله الصالح السيد العيدروس كان مستشارا للملك عامر بن عبدالوهاب وقد شارك معه فى قيادة جماهير الشعب لصد الهجوم البرتغالى (ص ٩٧ - هدية الزمن - القمتذان) .

عدن في العهد العثماني

● بعد ان تم للعثمانيين احتلال عدن فى سنة ٩٤٥ هـ (١٥٣٨ م) ابحر سليمان باشا بالاسطول العثمانى الى ميناء (ديو) الهندى لقتال البرتغاليين فى مستعمراتهم الهندية ولتأسيس مستعمرات عثمانية فى الهند .. ولما كان سليمان باشا يخشى مطاردة البرتغاليين له ومحاولتهم الاستيلاء على عدن ، فقد حصنها بمئة قطعة من المدافع الصغيرة والكبيرة وبكثير من المؤن والعتاد وبخمس سفن حربية صغيرة وخمسمائة جندى .. وغادر سليمان باشا عدن الى البحر الأحمر واحتل المخا وزبيد وغيرهما .

امير خنفر يغزو عدن :

كان العثمانيون يتوغلون فى الأراضى اليمنية فإنشغلوا فى حربهم الضروس عن عدن واهملوها وضعف امرهم فيها ، وفى سنة ٩٥٣ هـ (١٥٤٦ م) زحف على عدن شيخ خنفر الامير على بن سليمان واحتلها ، ولكن العثمانيين عادوا فاسترجعوها وقتلوا على بن سليمان . (ص ١٣٣ - تاريخ عدن - حمزة لقمان) .

جاء فى هدية الزمن عن دائرة المعارف لفريد وجدى . ان اهالى عدن كانوا قد تأثروا من قتل سليمان باشا لاميرهم عامر بن داؤود غدراً ، فثاروا على عسكر الحكومة التركية بالاتفاق مع البرتغال فلما وصل الخبر الى الدولة ارسلت سنة ٩٥٩ هـ عمارة الى البحر الأحمر تحت قيادة بيرى فاستردت عدن .

وفى العهد التركى العثمانى مرت عدن كميناء عالمى حر بفترة حرجة حطمت كل القيم والمبادىء العالمية التى سارت عليها طوال القرون الماضية وهى المساواة فى معاملة السفن والتجار دون فرق بين جنس أو دين وكانت هذه السماحة هى سمة عدن حتى اليوم . ولكن العثمانيين قاموا بأعمال همجية ضد المسيحيين تتناقض مع اعراف هذا الميناء العالمى وقد مارسوا العمل نفسه فى موانىء اليمن الاخرى . ومما رواه صاحب هدية الزمن : "انه فى سنة ١٠١٨ هـ زارت عدن السفينة البريطانية المسماة اوستشن بقيادة القبطان "شاركى" فحبس الاتراك القبطان ، وحجزوا الاموال التى فى السفينة . وفى سنة ١٠١٩ هـ ارسلت حكومة الهند "السير هنري مادلتن" الى عدن ومعه ثلاث سفن ، فاظهر له الاتراك الترحيب ثم غدروا به وقتلوا ثمانية من رجاله وساقوه أسيراً الى صنعاء فى جماعة من اصحابه وهاجموا سفنه فلم يتمكنوا من الاستيلاء على السفن . ثم اطلقوا الاميرال المذكور واصحابه وانذروهم الا يعودوا الى عدن . وروى حمزة لقمان مزيدا من التفاصيل الهمجية فى معاملة السفن الأوروبية فى عدن واليمن فى عهد العثمانيين .

وقد خضعت عدن ولحج لحكم السلاطين العثمانيين مدة ٨٦ عاماً من عام ٩٤٥ هـ الى ١٠٣١ هـ . وقد توالى على حكم المنطقة ٧ سلاطين كان اولهم سليمان باشا والأخير السلطان مصطفى للمرة الثانية (هدية الزمن - القمتذان) .

انسحاب العثمانيين من اليمن كلها :

فى سنة ١٠٣٨ هـ أصدر الخليفة العثمانى أمره الى نائبه فى اليمن حيدر باشا بأن يسحب جميع الجنود العثمانيين من الأراضى اليمنية .. وبمغادرة العثمانيين اليمن صار الائمة فى اليمن ملوكاً وكان يحكم اليمن فى ذلك الوقت الامام المؤيد بالله محمد بن المنصور فتحركت اطماعه للتوسع وانشاء دولة زيدية فى جنوب الجزيرة العربية .. اما لحج وعدن وابين فقد تحرك الامير حسين بن عبدالقادر اليافعى واستولى عليها . (ص ١٣٧ تاريخ عدن - حمزة لقمان) .

صفى الإسلام يلجا الى عدن :

فى سنة ١٠٥١ هـ (١٦٤١ م) حصل نزاع بين الامام المؤيد محمد وابن أخيه صفى الإسلام احمد بن المعن بن القاسم ، فقد طلب الامام من ابن أخيه ان يقدم له بياناً عن خزانة والده . ولما تسلم الصفى الـ... الامام ثار وجمع كل ماكان فى حوزته من اموال وذخائر ورحل مع جماعة من رجاله ، وبعد معركة مع رجال ... الامام هرب الى عدن لاجئاً الى اميرها حسين بن عبدالقادر اليافعى .

ولقى الصفى اعزازاً واكراماً فى عدن الى ان وردت اشارة من الامام الى الأمير حسين يطلب منه فيها تسليم ابن أخيه الهارب . ويقول الكبسى ان الأمير حسين وقع بين نارين : هو كرجل عربى يرفض تسليم شخص طلب حمايته ولكنه من الخطر ان يرفض طلب الامام . فأوعز الى الصفى بطلب الامام حتى يجد لنفسه مخرجاً ، ورأى الصفى ان يسرع بالرحيل الى يافع حيث وجد ترحيباً من أهلها .

وفى سنة ١٠٥٣ هـ (١٦٤٣ م) ارسل الامام بالقاضى احمد الحيمى الى يافع ، واستطاع القاضى ان يقنع الصفى بالعودة الى بلاده .. وفى صنعاء قابلة الامام بالابتهاج وزوجه احدى بناته . (وتحركت المطامع فى نفس الصفى مما رأى فى عدن واراد تحريض الامام على غزوها) واعلن الصفى فى صنعاء انه رأى من الأمير حسين أمير عدن ما قبح من الأمور وانه دعا الله أن يكون فتح بلاد الأمير على يديه . ولكن الامام المؤيد بالله توفى فى رجب سنة ١٠٥٤ هـ (١٦٤٤ م) واتفق اعيان حاشيته على تنصيب اخيه احمد بن القاسم . ولكن الأخ الثالث اسماعيل بن القاسم ثار على ذلك القرار واجتمع مع حاشيته وانصاره وعدد من رجال الدين واقطاب المذهب الشيعى الزيدى ، ووقع الاتفاق على ان اسماعيل هو الانهض فنصبوه ومنحوه لقب الامام (المتوكل على الله) . وثارت اطماع ابن المؤيد ومحمد بن الحسن بن القاسم ومن ثم وقعت مناوشات ومعارك كان النصر فيها لاسماعيل الذى دانت له البلاد .

صفى الإسلام يغزو عدن :

وفى شوال سنة ١٠٥٤ هـ (١٦٤٤ م) نجح صفى الإسلام فى اقناع عمه الامام لغزو عدن ولحج وأبين . فجهز الامام المتوكل جيشاً بقيادة ابن أخيه صفى الإسلام أحمد بن الحسن بن القاسم وكان الصفى اثناء التجائه الى عدن قد عرف الكثير عن أميرها الحسين بن عبدالقادر ونقاط ضعفه وقوته ، فسار على رأس جيش كبير كثير العتاد .

ووجد الأمير حسين ضيفه بالأمس خصمه اليوم . واظهر الأمير حسين شجاعة فائقة فى القتال والثبات ولكن تفوق الصفى فى عدد الجند والعتاد والاقوات والخبرات اضطر الامير الى الهجرة الى يافع .. وكانت هذه أول مرة فى التاريخ تقع فيها هذه المناطق تحت سيطرة الائمة (ولكن الى حين) .

الائمة ينشرون المذهب الزيدى فى الجنوب :

حدثت منافسة على السلطة فى حضرموت ولم يستقر السلطان بدر بن عمر بن بدر طويرق الكثيرى فى الولاية حتى تصدى له ابن أخيه بدر بن عبدالله بن عمر بالأذى والمكايد . وأحس السلطان بالشر فلجأ الى مولاة أئمة اليمن وأخذ يكاتبهم ويستنجد بهم . واشيع عنه انه اعتنق المذهب الزيدى . مما دفع الشعب الحضرمى على ان ينفر منه ويؤيد ابن أخيه بدر بن عبدالله بن عمر الذى عرف كيف يستغل هذا الموقف ويستميل فضلاء عصره ، وحمل الجمهور على بغضه ومقته والنفرة منه بسبب جنوحه الى الامام المتوكل على الله . وفى سنة ١٠٥٨ هـ (١٦٤٨ م) وثب بدر بن عبدالله على عمه السلطان . وطلب بدر من عمه الحبيس ان يخلع نفسه بحضور قبائل الشنافره وغيرهم .. ولما وصلت تلك الانباء الى الامام المتوكل بالله ارسل الى السلطان الجديد ان يطلق عمه وان يسند اليه ولاية ظفار ، ويظل سلطانا على حضرموت .

الملكة اروى والسلطان سبا :

توفى ابن الملكة الأصغر الأمير محمد بن أحمد المكرم فى حياة أخيه على الذى لحق بأخيه . وقد مر بنا ان المكرم كان قد اوصى بولاية العهد من بعده للسلطان سبا الصليحى ، ولكن الملكة اروى لم تمكنه من ذلك . فاتخذ السلطان سبأ سبيلاً آخر لاقناعها بأن طلب يدها للزواج ، وقد ظن انه ان يصل الى الحكم بهذه الطريقة ولم يغب ذلك عنها واعلنت له بانها كانت قد استعفت زوجها الملك الذى كانت تشاطره الحكم فكيف تقبل هذا الزواج السياسى . ولما رفضت الملكة وانكرته عليه غاية الانكار جمع السلطان جموعه وسار فى حصن الشيخ بجيشه الى ذى جبله فجمعت هى ايضاً جموعها . فتناور الجيشان وتناوشا ، وكادت رحى الحرب تدور بينهما . الا ان سليمان بن عامر (أخو الملكة من امها) انقذ الموقف فقد أشار على السلطان ان يتصل بالخليفة المستنصر بالله . فقال له : "والله لا أجبتك الى مرادك الا بامر المستنصر" .

لم يرض الخليفة على بقاء هذا النزاع بين انصاره وعمل على ان يجذب اليه الفريقين المتنازعين بزواج السيدة اروى من السلطان سبأ رغماً عنها . وزعم القوم من أهل جبلة انه اجتمع بها ليلة واحدة ثم ارتحل فى صبيحتها .. ولما مات السلطان سبأ الصليحى خرجت صنعاء واعمالها من مملكة الصليحيين وارتفعت ايديهم عنها . (ص ١٥٦ ـ ١٦١ الصليحيون) .

صهر الملكة اروى اللعين :

كان الصليحى أصدقها عدن حين زوجها من ابنه ، وكانت عدن تتمتع بالاستقلال الذاتى وتدفع للصليحيين (الجزية) . ولم يزل دخل عدن يرفع اليها من حين زواجها حتى وفاة زوجها وهو مئة ألف يزيد وينقص .

وعندما استقل بعدن آل زريع وقويت شوكتهم امتنعوا عن دفع الجزية للملكة أروى فارسلت اليهم قائدها المفضل فحاربهم حتى وافقوا على دفع نصف ارتفاع عدن ، ولما مات المفضل تغلب أهل عدن على النصف الثانى ، فارسلت اليهم قائدها أسعد بن ابى الفتوح وتصالحوا على الربع . وتغلب أهل عدن على الربع الباقى بعد ثورة الفقهاء بالتعكر . (١٦٤ ـ الصليحيون) حتى ضعفت الملكة وشاخت وعجزت عن إدارة الدولة وحدها وارسلت الى الامام تطلب منه مستشاراً لمساعدتها على إدارة الدولة كما مر بنا . فارسل اليها ابن نجيب الدولة . فعقدته واعطته الاموال وجمعت اليه الرجال لاعادة زبيد سنة ٤١٨ هـ ولكنه فشل فمازال يغزو العدو الى اقصى البلاد . حتى دب الخلاف بينه وبين الملكة فرماها بالخبل ، فقال : "لقد خرفت واستحق عندى ان يحجر عليها" . حتى ارسل الخليفة فى مصر امراً باستعادته الى مصر (١٧٢ ـ الصليحيون) وخرج من ذى جبله فى قفص من خشب والناس ينظرون اليه .

اسطورة الخليفة الطيب واستقلال الدعوة الفاطمية باليمن :

فى سنة ٥٢٤ اغتيل الخليفة الفاطمى الآمر وتولى الخلافة فى مصر بعده الحافظ عبدالمجيد الى ان ظهر الوزير ابو على بن الفضل الذى تغلب على الديار المصرية وسجن عبدالمجيد لصالح ابنه الحسن . وانتهزت هذه الفرصة الملكة أروى واعلنت ولاءها للامام الطيب المختفى بن الآمر الذى ادعت ان أمه كانت حاملا به وحكايات كثيرة تقول ان الآمر قد ولى الامام الطيب وان عبدالمجيد كان كافلاً له الى آخر التناقضات والادعاءات . وخلاصة الأمر ان الملكة أروى فصلت الدعوة الفاطمية عن مصر نهائياً واستقلت اليمن عن مصر وحافظت على ولائها للامام الطيب المختفى المزعوم والذى لا يعرف مكانه سوى كافلته الملكة أروى .

ويقول الدكتور محمد كامل حسين مستنداً الى التاريخ والعقل معاً : "قصة الطيب أقرب الى الاساطير الخيالية منها الى الواقع التاريخى ، وان أحدا من المؤخرين لم يذكر وجود الطيب بن الآمر . بل ذهبوا الى ان حمل زوجة الآمر كان انثى . ونحن نتساءل عن سبب ستره مع أن الدولة كانت دولة صليحية والسلطان فى ايديهم ؟ لماذا ستروه واخفوه ماداموا يدينون له بالطاعة والامامة ؟ ويظهر ان الصليحيين وضعوا قصة الطيب حتى يتخذوها ذريعة للانفصال عن القاهرة . وان يكون لهم النفوذ السياسى والدينى معاً . واوحى دهاء الملكة الحرة وذكاؤها الشديد وحرصها على ان تجمع فى يدها السلطتين السياسية والدينية ، ان تقول انها كافلة الامام المستور . وهذه القصة غير موجودة الا فى كتب دعاة الدعوة الطيبة .. ولم يظهر هذا

الامام المختفى ابداً بعد وفاة الملكة ، بل ان سلطان الصليحيين فى اواخر عهد الملكة أخذ فى الزوال ، ولم يبق من دولتهم الا بعض الحصون والمعاقل وانقرض أمرهم بعد وفاتها . (١٨٦ ـ ١٨٧ الصليحيون) .

فكان الخليفة الحافظ عبدالمجيد يحاول استعادة الدعوة ولكنه اتصل ببعض سلاطين الجنوب ومنهم ابن زريع فى عدن واستعان بهم فى نشر الدعوة باسمه ولم يجبه الا تقيه (١٩١ الصليحيون) .

بيع حصون واموال آل الصليحى الى ملوك عدن :

(ص ٢٤٠ ـ ٢٤١ ـ الصليحيون) ذكر صاحب العيون (٧/ ٢٣٢) لم يبق فى ايدى بن الصليحى سوى حصن أشيح وحصن قيضان حتى ازالهم عنهما سيف الإسلام طغتكين (الأيوبى) . كان المنصور بن المفضل بعد وفاة أبيه سنة ٤٥٤ هـ قد استولى على ماكان تحت يد الملكة من حصون وذخائر واموال ، ولما أعيته الشيخوخة باع حصون بن الصليحى ومدنهم ، وهى ثمانية وعشرون حصناً ومدائن ، وقد ابتاعها المتوج محمد بن سبأ بن ابى السعود الزريعى بمئة الف دينار ، وطلق المنصور زوجته ايضاً الأميرة الصيحية أروى بنت على فتزوجها الملك بن سبأ ، فانتقل ما ورثته الأميرة أروى الصليحية الى محمد بن سبأ ثم الى ابنه عمران ، فقوى نفوذ الملك محمد بن سبأ الزريعى تبعاً لذلك ، وطاش فرحاً لما صار اليه من المال والقوة والمعاقل والعقائل . وبقيت هذه الحصون والمدن فى أيدى ملوك بن زريع الى ان استولى على بلادهم عبدالنبى بن على بن مهدى وتملك بلادهم غير عدن ، فإنهم صالحوه فى تركها فى ايديهم حتى ازالهم عنها توران شاه بن ايوب . وبدأ الفتح الأيوبى لجنوب الجزيرة العربية .

وقد كان فتح الملك المعظم توران شاه الأيوبى لليمن سنة تسع وستين وخمس منه (٥٦٩ هـ) بدعوة من الشريف قاسم بن يحيى بن حمزة بعد ان قتل صنوه الشريف غانم ابن يحيى وهزيمته فى حروبه مع الملك عبدالنبى بن على بن المهدى الحميرى (وقد استنجد الشريف قاسم صاحب بغداد الخليفة الناصر بن أحمد المستغنى العباسى على عبدالنبى فأمر الخليفة السلطان صلاح الدين ايوب بنصرته امتثالاً لأمر الخليفة ، فارسل أخاه توران شاه الى اليمن . فقضى على كل الدول التى كانت قائمة فى جنوب الجزيرة العربية : دولة بن مهدى فى زبيد ودولة بن زريع فى عدن ودولة الهمدانين فى اليمن . وقضى بذلك على ملك العرب واصبح الأمر للعز (العزنويين ومواليهم) وولى سيف الدولة مبارك بن منقذ على زبيد . وعز الدين عثمان بن الزنجيلى على عدن (واقاموا الخطبة للعباسيين فى جميع انحاء الجنوب العرب التى دخلت تحت رايتهم) (ص ٢٤٠ ـ ٢٤٢ الصليحيون ـ فيض الله) .

عدن فى العصر الفاطمى

الصليحيون فى الجزيرة العربية

مشت عدن خطوة خطوة مع الرسالة الإسلامية ، ومرت فى اطار الامبراطورية الإسلامية فى مختلف العصور من عهد الرسول وحتى سقوط الخلافة الإسلامية على يد التتار عام ٦٥٦ هـ . وكانت آخر حلقات هذه السلسلة هى الدولة الفاطمية التى عاصرت العباسية فى ايامها الأخيرة ثم ورثتها عندما انتقل آخر الخلفاء العباسيين الى مصر بعد سقوط بغداد .

والمؤسف ان لكل دولة تاريخا الا جنوب الجزيرة العربية ، فقد سقط القلم من يد التاريخ بعد البامخرمه المؤرخ العدنى القدير الذى قدم لنا لوحات حية من تاريخ عدن فى القرون الوسطى تاريخ رائع ومضىء ، وعندما تحطم القلم فى يد كاتب المفيد فى تاريخ زبيد هو جياش بن نجاح آخر ملوك الاحباش . الذين شيدوا دولة العلم والأدب والدين والحضارة فى تهامه وساروا على مرتفعات اليمن حتى انتصر عليهم الشيعة (الاسماعليين) بالخديعة وتحولت زبيد الآن الى عاصمة (الاخدام) واصبحت كتب التاريخ العربية لا تذكرهم الا بصفة (العبيد) . اما عدن فقد هاجمتها الاطماع ومازالت ومازال محرما عليها الخوض فى تاريخها القديم او حتى الحديث . والادهى والأمر ان كتب التاريخ شوهت بعد موت كُتّابها . والآن تدور فى اروقة وزارة الإعلام اليمنية جريمة تشويه كتاب (هدية الزمن) للقمندان لان فيه حقائق تاريخية تتعارض مع اطماع الطامعين وحتى كتاب "الصليحيون والحركة الفاطمية فى اليمن" للعالم الهندى الاسماعيلى حسين بن فيض الله ، الذى اصبح حمدانياً وحرازياً بعد وفاته بقدرة قادر ، قد عبثت الايدى بكتابه فإن أى قارىء على مستوى من العلم يشعر بهذا التشويه والتناقض بتراث الكتاب الاموات . وهذه جرائم العلمية لا يغفرها الزمان اما ما يدرس فى مدارسنا وجامعة عدن بالذات من اباطيل علمية هدفها خلق شىء من لا شىء وحشر اليمن فى كل مجال علمى حديث ؛ على سبيل المثال سمعت عن طريق الصدفة (أن هناك نظريات تربوية وعلمية يمنية تدرس جنباً الى جنب مع النظريات العالمية . مصدرها الكتاتيب اليمينة فى القرى المسماة عندنا بـ "بالمعلامة" . وما خفى كان أعظم .

ومن هذه الاساطير اسطورة ملوك الصليحيين وعلى رأسهم الملكة أروى التى تسمى شوارع عدن باسمها . رغم انها تستحق لقب "عدوه عدن" فقد حاربتها وامتصت دخلها من يوم زواجها حتى يوم وفاتها وحرمت الشعب من رزقه وحاربت عدن عدة حروب ، من أجل الحصول على كل هذا الدخل بعد ان تمرد الشعب على الظلم ورفض تسليم رزقه الى الملكة الجشعة .

قد يدهش العامة عندما يعرفون أن الدولة الصليحية المزعومة ليست دولة بمعنى الكلمة بل انها ولاية ذات اعتبار خاص ، مثل ولاية الحجاج بن يوسف الأموى ، الذى ولاه خلفاء بن أميه مسئولية كل المنطقة الشرقية من بغداد الى السند بدون معارض او منازع لتفانيه فى الولاء لهم .

وقد تنافس الصليحيون فى الخضوع للائمة الفاطميين فى مصر جداً وخاصة الخليفة المنتصر بالله حتى بلغ بالملكة أروى الهوان والملق ان اطلقت على ابنها لقب (عبدالمنتصر) والصليحيون لم يكونوا ملوكاً على الاطلاق ، بل ان الخلفاء المسلمين من عباسيين وفاطميين بعد ان عجزوا ان يقدموا المال لاتباعهم ، ابتدعوا أو اقتبسوا من ملوك الشرق اهداء الالقاب . حتى وصلت القاب عملائهم الى عدة أسطر تسبق الاسم ومن هذه الالقاب الأتى : كان الخليفة المنتصر يذكر فى مكاتباته القاب على الصليحيين على النحو الأتى : (السلطان الاجل ، الاوحد ، امير الامراء ، عمدة الخلافة ، تاج الدولة ، ذو المجدين ، سيف الإسلام ، المظفر فى الدين ، نظام المؤمنين ، شرف المعالى) .

وكان لقب ولى العهد محمد بن على الصليحى الآتى : "منتخب الدولة وصفوتها ، ذو المجدين ، الأمير الأعز ، شمس المعالى" كما لقب الانس الأوسط بلقب "الامير المكرم" ولقب الاصغر بلقب "الأمير الموفق" وهكذا ..

وكان لقب المكرم بعد اعتلائه الحكم هو "الملك الاجل ، الاوحد ، المنصور ، سيف الإسلام ، عظيم العرب ، عمدة الخلافة ، شرف الامراء ، عز الملك منتخب الدولة وغرسها ، ذو السيفين ، تاج الدولة ، عمار الملك ، وغياث الأمة ، أمير الامراء ، سلطان امير المؤمنين ، وعميد جيوشه وغيرها . (والمكرم هو زوج الملكة اروى) .

وذكرت السيدة اروى بنت احمد فى سجلات الفاطميين بالالقاب التالية : "الحره ، السيدة ، السديده ، الرضية ، الطاهرة ، المخلصة ، المكينه ، ذخيرة الدين ، عصمة المسترشدين ، عمدة المؤمنين ، كهف المستجيبين ، كافلة اولياء الميامين ، ولية أمير المؤمنين ، عمدة الإسلام ، وحيدة الزمن ، سيدة ملوك اليمن ، (ص ٢١٤ ـ ٢١٥) .

ومن هذا نرى ان لقب ملكة لم يكن له اعتبار خاص اكثر من لقب (السيدة) عند خلفاء مصر ، حيث ان لقب (الامام) هو صاحب الأهمية والخطورة . ويبدو ان العرب احبوا لقب الملك لمدلوله التاريخى عندهم . اما لقب أروى الرسمى فقد كان (السيدة اروى بنت احمد) والملوكية (مدح . ونحن فى عدن كثيراً ما نمدح الاطفال ونعلق عليهم لقب "ملك" و"ملكة" .

من هم الصليحيون

حالة اليمن قبل ظهور الصليحيين :

من الصعب تصديق كل ما يقال عن أصل الملوك فى الجزيرة العربية عامة ومن الصعب خاصة قديماً او حديثاً ، فكل طامع فى الاستيلاء على المرتفعات اليمنية يدعى انه غسانى او همدانى أو قحطانى جده النبى هود عليه السلام من عهد بلقيس الاثيوبية التى اصبحت عبرية من أسرة الانبياء ، الى كل الملوك والحكام الذين حكموا الجزيرة العربية ، الى كل مواطن جنوبى انضم لحزب يمنى واصبح بقدرة قادر يمنى العرق سواء بالبحث عن جدة ابوه أو جدة امه او حتى اذا تشابه اسم الاسرة باسم جبل من الجبال اليمنية .

فالأيوبيون تحولوا الى غسانيين وحتى حاكم عدن عثمان الزنجبيلى عندما التف حوله الشعب العدنى واستقل بعدن وعمرها وبدأ الزحف الى المرتفعات اليمنية ، تحول من دمشقى كردى الى غسانى . ولا نريد ان نذهب بعيداً عن معلومات جيلنا الحاضر ، فالملك فاروق عندما طمع فى ان يكون خليفة المسلمين أصدر فتوى من الأزهر بأنه من نسل الرسول ﷺ وهو البانى الاصلى ، وجمال عبدالناصر المصرى الفلاح الذى يفخر الشعب بمصريته ادعى انه عربى بدوى من بنى مرة كى يحكم العرب ويوحدهم فى دولة واحدة . ورغم اننا ونحن نقرأ سيرة الصليحيين لم نلمس انهم تفاخروا بالقحطانية او انهم تميزوا بعادات أو تقاليد بدوية او يمنية فقد ادخلوا فى القفص التاريخى المصنوع مسبقاً والمعد لكل شخصية مشهورة فى الجزيرة العربية او تطأ الجزيرة العربية . ورغم ان علماء الانثربولوجيا وعلماء الذرة والتاريخ لا يجرؤون على ذكر اجداد اى شخصية تاريخية خارج نطاق مجتمعة الا ان اخواننا اليمنيين استطاعوا بثقة ان يذكروا نسب الصليحيين كالآتى : انهم من بنى عبيد بن اوام بن حجور بن أسلم بن عليان بن زيد بن عريب بن جشم الاوسط بن حاشد بن جشم الاكبر بن حيران بن نوف بن همدان بن مالك بن زيد بن اوسيلة بن ربيعة بن الخيار بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان ابن هود عليه السلام . ورغم اننى غير عالمة بعلم الانساب والذى لا يعلم به الا الله ، الا انى وبكل تواضع ارى تناقضا وتعارضا عجيبا تاريخيا وعرقيا أو كما يقال (سمك لبن تمرهندى) .

وهكذا خلط هذا النسب بين السبأيين الافارقة والعبرانيين البيض والعرب البائده ، والله على كل شىء قدير .

اما العلم الحديث علم البيولوجيا والمناخ والبيئة فاعتقد ان له كلمة فى عائلة عريقة بدوية من عهد ماقبل بلقيس تتمتع ببشرة شعراء بيضاء حمراء ناعمة تحت شمس الصحراء العربية وعيون زرق صافية وشعر أصفر حرير . دون خلط فى ملامح وراثية صحراوية مع غيرها من الشعوب او القبائل التى على الاقل صاهرتها . ان هذا اذا صدقناه فانه ثورة علمية طبيعية تغلب كل النظريات الوراثية رأساً على عقب .

نشأة الصليحيين :

جاء فى كتاب (الصليحيون والحركة الفاطمية فى اليمن) للعالم الهندى حسين فيض الله : (ص ٦٤) فى الاحوال السياسية غير المستقرة ظهر ابوالحسن على بن محمد على الصليحى ، وهو ينسب الى قبيلة الأصلاح من بلاد حراز ، وذكر أبو محمد الهمدانى قبل ظهور الصليحى بقرن تقريباً !! ان آل الصليحى من بنى عبيد بن أوام من بيت الاخروج ووصفهم بانهم انجاد كرماء (ماهو الدليل على ان من ذكرهم الهمدانى قبل مئة عام هم انفسهم الصليحيون الذين جاءوا بعد مئة عام بحكم البلاد . هل يكفى مجرد الاسم لاثبات النسب ؟ واسطوانة النسب المعدة كانت لناس سكنوا الجزيرة قبل مئة عام . لاشك انه فى اليمن او من يحمل اسم الصليحى غير هؤلاء الحكام قد يكون فلاحا زبالا صعلوكا ، لماذا لم نلحق الاسرة التى كانت فى الجزيرة العربية بهم ؟ لماذا نلحقها بالأسرة الحاكمة لنثبت انها أسرة عربية .

كان على الصليحى كما قال ابن الجوزى شاباً أشقر اللحية أزرق العينين ، وليس فى اليمن من يماثله فى ذلك !!! اذا كان ليس فى اليمن من يماثله فى لون اللحية وصفاء العينين ولا حتى زرقاء اليمامة . فمن اين جاء ؟ ومن اين جاءت هذه الصفات له . لقد تمتع بن قريش ببياض البشرة دون سائر العرب لصحة نسبهم الى إبراهيم المدون فى القرآن والتوراة لانهم جاءوا من وراء النهر عبرانيين . فمن اين جاءت العيون الزرق والبشرة الوردية والشعر الاصفر لاسرة قحطانية اباً عن جد ؟ اذا صح هذا فإن زوجة الدبلوماسى القادمة من اوروبا على حق عندما قالت انها (أتوجمت) على روسية فجاءت ابنتها شقراء زرقاء العينين هذه هى الانساب اليمنية التى يراد ان نبنى عليها دولة كما وصفها العالم الهمدانى "توفيقية تلفيقية"

واضح جداً من تاريخ الحركة الفاطمية (الاسماعيلية) انها جاءت من الشرق ثم رحلت الى المغرب ومصر والجزيرة العربية .

لهذا نرجو من القارىء ان يغفر لنا الخروج عن حرفية عنوان الكتاب الخاص بعدن والجنوب ، والغوص فى التاريخ الإسلامى بل فى الحركة الفاطمية بالذات لارتباطها بالواقع . لان دعوة "الوحدة أو الموت" والادعاء بأن الوحدة السياسية اليمنية ماهى الا "اعادة الوحدة" التى كانت . ولأن القادة اليمنيين يبنون دعواهم فى الضم والالحاق على أساس هذه الحقبة من الزمن . لهذا نعود قليلاً الى :

تاريخ نشوء الحركة الفاطمية فى اليمن :

اولاً يجب ان نعرف أن الدعوات المذهبية فى الدول الإسلامية فى تلك العصور كانت ذات طابع إسلامى شامل ، تضم كل الأقطار الإسلامية ، وتنقل عواصمها من قطر إسلامى الى آخر دون أى اعتبار للناحية الجغرافية او الاقليمية أو العرقية . ومن هنا فاننا نرى ان الصليحيين فى اليمن (جنوب الجزيرة العربية) كانوا جزءاً من الدعوة الإسلامية ، وان تمركزت فى اليمن الاقليم الإسلامى وقبلها فى المغرب ومصر وكلها اقاليم إسلامية . وسفيرا الدعوة الفاطمية فى اليمن كانا ابوالقاسم الحسن بن فرج بن حوشب بن زادان الكوفى ، (وهو من ولد عقيل بن ابى طالب) كذباً أو صدقاً فهو ليس يمنياً اما على بن المفضل فقد كان يمنياً ومعظم دعاة هذه الدعوة لم يكونوا من الجزيرة العربية اصلاً وقد عادت الحركة الى الشرق الى الهند مرة أخرى .

والدولة الفاطمية تقوم اساساً على الجهاد من أجل آل البيت واقامه دولة سياسية لاستخلاص حقهم فى الخلافة الذى إغتصبه العباسيون وغيرهم ، مع احتفاظهم بما ورثوه من فقه ائمتهم وفتاواهم فى تأويل بعض الآيات .

الفتنة الكبرى يمانية :

رغم ان اليمن ظلت على هامش التاريخ طوال عهد الخلافة الإسلامية ولم تقدم سوى الجنود لان اليمنيين احترفوا الحرف وهم يحتقرون ما دونه من الحرف والاعمال ويحتقرون من يحترفها حتى الآن فى الباطن والظاهر احياناً . والشخصيات اليمنية البارزة كانت ممن هجر اليمن ونشأ فى غيرها من الحواضر . اما الدور التاريخى المؤثر لليمن فى تاريخ الخلافة الإسلامية ، فهو دورها فى الفتنة الكبرى ومقتل الخليفة عثمان بن عفان فإن كتبهم تفخر بذلك .

بعد ان طاف عبدالله بن سبأ الصفانى بالكوفة والبصرة والشام يحرض المسلمين على عثمان ويدعو لعلى بن ابى طالب . يقول فيض الله : لا نكون مخطئين اذا قلنا ان سبب رواج دعوة ابن سبأ فى مصر ، يرجع الى وجود عدد كبير من اليمانيين . نجح ابن سبأ فى خطته ؛ وهى تأليب العالم الإسلامى ضد عثمان ، وتنفيذاً لهذه الخطة كاتب ابن ابى حذيفة أهل البصرة والكوفة ودعاهم الى الذهاب الى المدينة ، وخرج كل وفد من ٦٠٠ رجل . وجاء وفد مصر من اليمنيين :

١ ـ عبدالرحمن بن عديس العلوى .
٢ ـ كنانه بن بشر التجيبى .
٣ ـ سودان بن ابى رومان الاصبحى .
٤ ـ درع بن يشكر بن أبرهه .

ويقول الكندى : "ان هؤلاء هم الذين قتلوا عثمان ، وبايعوا علياً وعادوا الى مصر" .. (الكندى الولاة والقضاة ص ١٧) .

ويلاحظ ان معظم كتب التاريخ لم تشر الى اسماء القتلة وان حددت انهم من وفد مصر وانهم عدداً وليس واحداً وانهم كانوا معروفون لدى الصحابة حيث كان على ـ رضى الله عنه ـ يرفض قتلهم قصاصاً . ويظهر ان التستر على القتلة ميراث شيعى موروث !!!

الدولة الفاطمية الأولى فى عهد منصور اليمنى :

فى عام ٢٦٨ الى عام ٣٠٣ هـ قامت أول دولة فاطمية فى اليمن . فمن هو هذا منصور اليمنى وماهى هذه الدولة ؟

كانت اليمن تابعة للدولة العباسية . ولم يكن جنوب الجزيرة العربية دولة واحدة بل دول مستقلة او شبه مستقلة حيث ان ضعف الدولة العباسية إدارياً وسياسياً لم يبق لها فى هذه الدول الا التبعية الدينية حيث ان الولاة كانوا لا يستغنون عن بيعة الخليفة لتثبيت سلطانهم . كان بنو زياد على سبيل المثال فى زبيد ، وبنو يعفر فى صنعاء ، يعترفون بسيادة بنى العباس . ثم دخلت صنعاء تحت سيادة زبيد حيث استمرت تابعة لها حتى خلع ابو الجيش اسحق بن ابراهيم (٢٨٩ ـ ٢٩١ هـ) الطاعة للعباسيين ، واستقلت زبيد. ونزل الامام الهادى الى صعده لنشر المذهب الزيدى (٢٨٠ هـ) . وكان فى اليمن وتهامة بعد ظهور منصور اليمنيابربع ولايات :

١ ـ دولة الزيادية فى زبيد .
٢ ـ دولة بنى يعفر فى صنعاء .
٣ ـ دولة بنى الرسّ فى صعده .
٤ ـ الدولة الفاطمية تحت قيادة ابى القاسم (منصور اليمنى) وعلى بن الفضل الجيشانى .

بدأ الاعداد لانشاء هذه الدولة فى الكوفة من قبل الامام المهدى عبدالله بن الحسين وهو صاحب القول الشهير : "ياابا القاسم البيت يمانى ، والركن يمانى ، والدين يمانى والكعبة يمانية ، ولن يقوم هذا الدين ويظهر الا من قبل اليمن ياابا القاسم ، هل لك فى غربة فى الله ؟... اصبر وما لليمن الا انت"(١)

واضح ان الرسول ﷺ كان يقصد بالشام (شمال الجزيرة العربية) وكان يقصد باليمن (جنوب الجزيرة العربية) اى المنطقة التى تقع على يمين الكعبة . فهو القائل ﷺ (اللهم بارك فى شامنا ويمننا) خص الشمال والجنوب لان المدينة تقع وسط الجزيرة العربية . ويريد ﷺ بأن يبارك الله فى الجزيرة العربية . ولم يرد ﷺ دمشق بالشام لانها كانت فى ذلك العهد رومانية مسيحية ولا يوجد ما يستدعى خصها هى بالبركة ، كما انه لم يقصد بيمننا صنعاء او الجبال اليمنية أو أهلها الجبالية لانه لا يوجد ما يميزهم بهذه الدعوة .

ويصبح واضحاً جداً وجلياً ان قول الرسول ﷺ (جاءكم اهل اليمن وهم ارق قلوباً والنبى افئدة . الايمان يمان والملكة يمانية) انما كان الرسول ﷺ يقصد أهل الجنوب وقد رفق الايمان قلوبهم . واذا خص الجنوبيون بالايمان وكلمة معرفة طريق الايمان فإن تاريخ الجزيرة يقول ان زبيد كانت لمئات السنين الى ان وقعت تحت حكم الائمة بعد خروج الاتراك منها ، كانت مركز للعلم والحكم والدين والفضل والكرم وكذلك حضرموت وعدن فهم ابعدنى العنف والقتل والطمع وطموحهم يتحقق بالجهد والعرق والعمل . وهذه هى الحكمة .

وقد غلت بعض الفرق الفاطمية فى مذهبها مثل النزاريه (التى عرفت فى التاريخ باسم حركة الحشاشين لان تناول الحشيش كان من طقوسهم وكذلك قتل رجال الدولة باسم قد تخصصوا فيه) والدروز ، والقرامطه وغيرهم . وقد ابتدعوا اموراً ليست من الدين ، حتى سوغ لاعداء الفاطميين ان يرموهم جميعاً بالزيغ والضلال . وتحليل الحرام . وليس التستر والكتمان الذى تميز به المذهب الفاطمى فى ماضيه الا اثراً من آثار الاضطهاد والظلم (كما تقول كتبهم) فهو ضرب من (التقية) امام حملات السياسيين والفقهاء فى كل مكان ، مما اضطر اصحاب التشيع الفاطمى الى كتمان احوالهم جملة ، فلم يبوحوا بشىء منها الا لمن اراد ان يدخل الى مذهبهم بعد الحذر والاحتياط الشديدين .

ويسمى الفاطميون انفسهم باسم (اهل الدعوة) او (المسلمين المؤمنين) ويسمون دعوتهم بدعوة الحق والدعوة الهادية . ولا يعترفون بالاسماء التى يطلقها عليهم غيرهم مثل الفاطمية والاسماعيلية والشيعية والباطنية . ويظهر ان الباطنية تلعب دوراً كبيراً لا فى العقيدة الشيعية فحسب بل فى الشخصية الشيعية بصرف النظر ان تكون اثنى عشرية او اسماعيلية او زيدية . ويلاحظ من يعاشر الزيود فى اليمن ان الباطنية هى جزء اساسى فى شخصية الزيدى ، وصلت الى درجة الظهور فى الإدارة والإدارة السياسية فى العاصمة والمحافظات على سبيل المثال : اذا دخلت الى الوزير طالباً منه طلب رفعه الى السماء مدحاً ، وقبل ان تغادر مكتبه يدير قرص التليفون ليخبر الموظف المختص برفض طلبك ووافق على طلبك فى حال ، وقبل ان تغادر مكتبه يدير قرص التليفون ليخبر الموظف المختص برفض طلبك ومنه ، ما رواه السيد نائب رئيس جمهورية اليمن من انه فى اتفاقية الوحدة تم الاتفاق على ان تكون عدن العاصمة الشتوية ، وقبل ظهور بشائر الشتاء كانت دار الحكومة فى عدن انقاضا بحجة بنائها فيما بعد وظلت انقاضا حتى لا تنقل الحكومة الى عدن وتبقى صنعاء عاصمة الوحدة ، وظلت صنعاء تعرقل عملية بناء الدار ثلاثة سنوات حتى انتهت فترة الانتقال .

وليس هذا عند ذوى الحل والربط فقط بل هو طبيعة فى العامة رجال ونساء ودونها عندهم غفلة وهبل فقد قال لى مرة مخرج يمنى زيدى درس فى الولايات المتحدة ، ان الامريكيين "هبل" "مغفلون" لانهم يصدقون كل ما يقال لهم من الوهلة الاولى . واذا تحدثت امراة مع اخرى دار الحديث كالآتى :

ـ قالت لى كذا وكذا وكذا وهى تقصد كيت وكيت وكيت .

وانا قلت لها : كذا وكذا وكذا لتفهم اننى اقصد كيت وكيت وكيت .

وعجبت لماذا لا تقول لغريمتها ما يريد قوله مباشرة ؟ لماذا لا تصدق ما قيل ؟ هذا هو لب الأزمة بين صنعاء وشعب اليمن والعالم كله . (الباطنية) ان العالم كله ينس من التعامل مع شعب لا يصدق ما يقال ، ولا يقول ما يريد ، ولا ينفذ ما يعد . ويعيش فى عزلة تاريخية جاهلية رهيبة يرفض باصرار الخروج منها .

ماهى العوامل التى روجت لهذا المذهب فى اليمن ؟

يقولون عن انفسهم فى كتاب الصليحيون لحسين فيض الله ص ١٤ : بدأ انصار على بن ابى طالب يتكونون فى اليمن اثناء زياراته الثلاث الى (جنوب الجزيرة العربية) وفى المرة الاخيرة وصل الى عدن وابين ، ويقال ان هذا كان فى حجة الوداع .

وذكر ابن الربيع : ان علياً دخل عدن ابين وخطب على منبرها خطبة بليغة وذلك قبل رجوعه الى المدينة .

وفى الواقع ان تاريخ تشيع اليمن يعود الى رحلة عبدالله بن سبأ الصفانى اليهودى الذى قيل انه اسلم فى عام ٢٩ هـ ايام خلافة عثمان بن عفان .

بينما نجد صنعاء التى احتكرت قول الرسول ﷺ ابعد ما تكون عنه هذه الصفات . فهم يتفاخرون بالقسوة والعنف والقتل والعنف عندهم هما لغة التخاطب حتى الآن فى اواخر القرن العشرين كما انه لم تزدهر عندهم سوى المذاهب المنحرفة كالقرامطة والاسماعيليين (الحشاشين) جماعة على بن فضل الاباحية التى كانت تقوم على السلب والنهب واباحة المحارم . وقد كانت جبال اليمن لوعورتها وبعدها عن العواصم ومراكز الحكومات ملجأ لكل هارب من القانون فأهل اليمن هم من كل لون وشكل وعرق وعنصر . ففى جبال الروس الشقر ذوى العيون الزرق والشعر الاشقر وفيها السود وفيها السمر ملامح ووجوه من كل دول الشرق والغرب والشمال والجنوب . وهى الآن عاصمة الشيعة الزيدية وهى مذهب مخالف للسنة ومازالوا فى القرن العشرين يستعبدون الشوافع الواقعين تحت سلطتهم ويعاملونهم معاملة الاتباع . وهذا كله ما يكذب ان تكون صنعاء مركز العلم والحكمة ، والرسول لا يقول الا الحق . وصدقه من صدقا الرسالة وتكذيبه تكذيب للرسالة . والكاذب عليه متعمداً جزاؤه جهنم وبئس المصير .

ومن هذا نرى أن أبا القاسم قد اصبح مهيئاً للامر الذى اراده الامام الحسين بن أحمد (الامام المستور) ويلاحظ ان الامام أحمد بن الحسين هو.أول من استغل لفظ اليمن من حيث معناه (جنوب الجزيرة العربية) ومن حيث معناه (يمين) ومن حيث دلالته على المرتفعات اليمنية كدولة .

وقد تنبأ على بن الفضل اليمانى السفير الثانى للامام المستور فى الكوفة بنجاح الدعوة فى اليمن بقوله : "والله ان القرضه ممكنة فى اليمن ، وان الذى تدعون اليه جائز هناك ، وناموسنا يمشى عليهم ، وذلك لما عرف فيهم من ضعف الاحلام وقلة المعرفة باحكام الشريعة المحمدية" .

الدولة الفاطمية الاولى فى اليمن فى عهد (منصور اليمنى) ٢٦٨ ـ ٣٠٣ هـ :

كانت اليمن فى ذلك الوقت تابعة للدولة العباسية ، ولم تكن اليمن (الجنوب العربى) دولة مستقلة ، كانت الولايات فى هذه البلاد شبه مستقلة عن الدولة العباسية إدارياً وسياسياً لضعف الخليفة ، ولكنها لم تستطع ان تستقل عنه دينياً ، لان الولاة كانوا لا يستغنون عن بيعة الخليفة لتثبيت سلطانهم .

كان بنو زياد فى زبيد وبنو يعفر فى صنعاء يعترفون بالسيادة لبنى العباس ، ودخلت صنعاء تحت سيادة بنى زياد فى زبيد ، حيث استمر الحكم فى دولتهم حتى خلع ابوالجيش اسحق بن إبراهيم (٢٨٩ ـ ٢٩١ هـ) الطاعة للعباسيين واستقلت زبيد .

ونزل الامام الرسّ الى صعده لنشر المذهب الزيدى (٢٨٠ هـ) . وكان فى اليمن بعد ظهور منصور اليمنى اربع دول فى المرتفعات والتهايم :

١ ـ دولة الزيادى فى زبيد .
٢ ـ دولة بن يعفر فى صنعاء .
٣ ـ دولة بن الرسّ فى صعده .
٤ ـ الدولة الفاطمية تحت قيادتى ابى القاسم منصور اليمنى وعلى بن الفضل الجيشانى .

وفى هذا الجو تمكن ابوالقاسم من تكوين دولة موالية للامام المهدى عبدالله بن الحسين فى اليمن . (ص ٣٠ الصليحيون ـ فيض الله) .

وابوالقاسم المشهور بمنصور اليمنى كما مر بنا ليس يمانياً بل هو كوفى واسمه : الحسن بن فرج بن حوشب بن زادان الكوفى ، اما السفير الثانى للفاطميين فهو على بن الفضل الجدعنى الحنفرى فقد كان يمنى الأصل . وقد تظاهر السفيران باعتناق المذهب السنى وبالتقى والزهد والورع حتى جمعوا الناس والمال وتحصنوا فى القلاع ثم كشفوا عن عقيدتهم .

وقد نجح ابوالقاسم وتسمى بمنصور اليمنى واستولى على مخاليف المغرب واقبل الناس عليه طوعاً وكرهاً . اما على بن الفضل فبعد جمع المال والرجال انحرف واحل لاصحابه شرب الخمر ونكاح البنات والاخوات ، كما أظهر المجوسية وكفر بما جاء من عند الله ، وانه نادى بقطع الحج . (وعدل الامام من جعل اليمن عاصمة للفاطميين بعد انحراف بن الفضل واشتعال الحرب بين الداعيتين الفاطميين حتى قتل بن الفضل عام ٣٠٣ هـ ويدعى كل من العباسيين والفاطميين انهم هم الذين قتلوه . وبعد وفاة المنصور انتهت الدولة الفاطمية الاولى فى اليمن (ص ٤٧ الصليحيون) .

عهد الملك علي بن محمد الصليحي (٤٣٩-٤٥٩ هـ)

حالة اليمن قبل ظهور الصليحيين :

كانت اليمن (أي جنوب الجزيرة العربية) في الربع الأول من القرن الخامس الهجري دويلات عدي فقد استولى الاحباش على زبيد والمناطق التابعة لها ، وتمكنوا من تأسيس دولة الأحباش الدولة النجاحية في زبيد (٤١٢ هـ) على انقاض دولة بني زياد .

اما عدن وابين ولحج وحضرموت فقد استولى عليها بنو معن (٤١٢ هـ) بعد موت الحسين بن سلا (بني زياد) وظلت خاضعة لهم حتى ظهور علي بن محمد الصليحي .

ذكر الاستاذ حمزة لقمان في كتابه (تاريخ عدن ص ٤١) : "ان الصليحي زار عدن في سنة ١٠٤٠م (١٠٨٤ م) ولم يتعرض لملوك بني معن بل اقرهم على ملكهم بعد ان وعدوا بالولاء الديني لبني الصليحي ولما اخذ ملوك الجنوب معه الى صنعاء لضمان ولائهم (كما فعلت حكومة الوحدة في فترة الانتقال) اقر بني معن في عدن واستمروا ملوكاً عليها وعلى لحج وابين والشحر وحضرموت" . وكانت هذه هي سياسة الخلفاء الفاطميين في مصر : الاكتفاء بالولاء الديني بالنسبة للملوك الاقوياء وعدم الدخول معهم في حرب كما فعلوا في الحجاز (ولكن الصليحي لم يكتف بالولاء الديني بل انه استولى على دخل عدن مدعياً انه مهر السيدة أروى بنت أحمد كما سوف نروى فيما بعد) . اراد كسب حلفاء اقوياء يعتمد عليهم عند معالجة مشكلة تهامة بالرغم مما من بني معن في التهاون (ص ٨٦ الصليحيون) . اما المرتفعات اليمنية فقد :

١ - تغلب اسعد بن وائل على مخلاف وحاظه وأهم مدنه شاطه .

٢ - وامتلك بنو عبدالواحد مخلاف بريوع وحصن مسار .

٣ - واستولى بنو اصبح على حصون حب والشعر والسحول .

٤ - وتغلب على حصن وصاب ومخاليفها قوم من بكيل ثم من حمدان .

ومن هنا نرى ان بلاد اليمن لم تكن بها وحدة سياسية تجمع شمل البلاد تحت لواء واحد ، بل كانت السلطة موزعة بين الامراء والزعماء المتعاقبين .

نشأة الصليحيين :

من الخطأ تصديق كل ما يقال عن أصل الملوك والحكام في الجزيرة العربية عامة وفي اليمن خاصة، فكل ملك طامع في التوسع والوصول الى المرتفعات اليمنية لابد ان يخترع له نسباً يقربه من القبائل اليمنية . فيدعى انه حمداني او قحطاني او غساني ، والامثلة على ذلك كثيرة وكلها تعود أخيرا الى الاسطوانة المحفوظة المأخوذة من سفر التكوين وهو (قحطان بن عابر بن سالخ بن أرفخشذ بن سام بن نوح) . وقد سرد بعض الاخباريين نسب قحطان في شكل آخر : مثل "قحطان بن هود بن شامخ بن ارفخشذ بن سام بن نوح) او قحطان بن هود بن عبدالله بن الخلود بن عاد بن عوض بن ارم بن سام ابن نوح . او قحطان بن يمن بن قدار او قحطان بن الهميسع بن تيمن بن نبت بن اسماعيل بن ابراهيم (ص ٣٥٥ - المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام - جواد على) وهكذا بقدرة قادر اجتمع قحطان مع إسماعيل اي اجتمع العرب العاربه مع المستعربة به الى آخر ما ينقله جاهل لمن هو أجهل منه ، وجيل جاهل الى جيل اكثر جهوداً منه .

وليس هذا بدعة في عالمنا العربي القديم بل هو سار حتى اليوم بيننا فهذا بطل العالم العدني نسيم حامد يصبح بقدرة قادر رداعي ابن قحطان بن شالح بن هود و . و . و . الخ .

وهذا جمال عبدالناصر سليل الفراعنة الامجاد اقدم حضارة إنسانية على وجه الأرض يتنازل عن هذا المجد كله ليدعي انه بدوي من بني مره ليكون زعيم العروبة حقاً . والله يعلم كيف يعيش بني مره هؤلاء الملف الظل من الرعي او قطع الطريق . والملك فاروق ادعى انه سيد هاشمي واصدر الازهر الشريف فتوى بذلك عندما طمع في خلافة المسلمين . وليس عجيباً ان يكون كل الملوك من بني زريعة الى الصليحيين الى بني رسول الى عثمان الزنجبيلي كلهم اما غسانيون واما قحطانيون .

رغم ان الصليحي فاطمي متعصب لدعوته ومذهبه فقط لم يدع القحطانية او العروبة لان الحركة الفاطمية نشأت في الشرق وعادت الى الهند . وحملت معها الى الجزيرة تقاليد وعادات ملوك الفرس والهند .

الا ان الرجل الاشقر البشرة الأزرق العينين الاصفر الشعر بشكل لا يوجد له مثيل في اليمن كما قال بن الجوزي ، كان لابد له ان ينتسب الى اليمن والى قحطان والى عابر وشامخ وارمخشذ الى سام بن نوح . رغم انف علم الانثربولوجية وعلم الانثروبولوجيا وعلم المناخ وعلم التوارث وكل علوم الارض .

قال فيض الله في الصليحيون (ص ٦٤) : "في هذا الجو السياسي المضطرب ظهر ابوالحسن على بن محمد بن على الصليحي ، وهو ينسب الى قبيلة الاصلوح من بلاد حراز . هذا امر طبيعي ان ينسب شخص الى المنطقة التي عاش فيها فالدكتور البيضاني نسب الى البيضا التي عاش فيها . ولكن ماهو اصل الصليحي ؟ لم يقدم لنا المؤلف شيئا عن أصله . ولكنه جاء بحكاية اعجب من ان يتقبلها عقل عالم وهي : انه جاء في الاكليل ١٠/٩٩ على لسان ابو محمد الهذاني ، وقبل ظهور الصليحيين بقرن تقريباً (ان ال الصليحي من بني عبيد بن أوام ببيت الاخروج ، ووصفهم بانهم انجاد كرماء . الهمداني قبل مئة عام تحدث عن ال الصليحي المشهورين قبل مئة عام !!! والصليحي صفة وليست اسما كالبيضاني مثلاً . فاذا تحدث الناس قبل مئة عام عن البيضاني فهل معنى هذا انهم يقصدوا الدكتور عبدالرحمن البيضاني ؟ اذا قال الناس الصنعاني قبل مئة سنة فأي صنعاني في صنعاء يقصدون . المنطق يقول انهم كانوا يتحدثون عن رجل اشتهر في ذلك الزمان باسم الصنعاني وطغت شهرته على كل الصناعنه . وليس عن رجل صنعاني لم يلده التاريخ بعد .. عجيب حقاً ان ينسب لرجل لم يعاصر الصليحيين معرفتهم ومعرفة نسبهم ولكن كما سبق ان ذكرنا من قبل وكما قال الهمذاني نفسه (انها توفيقية وتلفيقية) . فالأسرة الصليحية التي عاشت في الاصلوح والتي لم يذكر الهمذاني حتى اسم احد أفرادها هي من بني عبيد بن أوام بن حجور بن اسلم بن عليان بن زيد بن عريب بن جشم الاوسط بن حاشد بن جشم الاكبر بن حبران بن نوف همدان ابن مالك بن زيد ابن اوسله بن ربيعة بن الخيار بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان بن هود .

القائد الحبشي والأمير الصليحي :

كان الأمير على الصليحي يحب ابنة عمه اسماء بنت شهاب ، خطبها ولكن والدها اشتط عليه في المهر ، وامها تقول لا تزوجها الا لبعض ملوك همدان بصنعاء او بملوك الكرندي ، واشترطوا عليه مبلغا من المال لا يقدر عليه ، وخرج متوجهاً ، اما الى بني معن ملوك عدن واما إلى بني الكرندي بالمعافر . ولما وصل الى زبيد رأى على باب زبيد داخل السور دارا لرجل من الحبشة يقال له فرج السمرتي ، كان من اهل المعروف والصدقات الواسعة ، وكل من نزل بمسجده اكرمه وآواه ، بل انه كان يتنكر ويتجسس أخبار الضيوف من وكلائه وخدمه ليقضي حاجتهم .

خرج ذات ليلة ، فنظر برجل يقرأ القرآن فسأله عن العشاء ، فانشد قول المتنبي :

من علم الاسود المخصى مكرمة　　　اعمامه البيض أم اخواله الصيد

على انني داع المولاك شاكر

فلم يغضب الرجل منه بل أخذه وطلع به الى أعلى مكان فى داره ، واكرم مثواه وعرف سبب قدومه الى نهاية قصة حبه لابنة عمه اسماء . فدفع له القائد الحبشى مالاً جزيلاً أضعاف ما أدى الصليحى ، وجهز العروسين جميعاً أحسن جهاز يحتفل الملوك به لعقيلاتهم واعاده الى عمه فتزوج ابنة عمه (وليست هذه اول مكرمة فى ذلك الاسود الذى اهانه الصليحى فستعرف فيما بعد ان اسماء هذه مع عدد من نساء اسرة الصليحى وقعن فى أسر السود ، ولكن الاحباش كانوا اهل فضل وكرم يسبوهن ولم يهينوهن بل وضعن فى منزل خاص معززات مكرمات . ولكن الابيض الصليحى هو الذى كان أقل مروءة فنسى فضل الاحباش عليه وقابل الفضل بالانكار (ص ٦٧ ـ العليحيون ـ فيض الله) .

السيدة اسماء بنت شهاب والسيدة اروى بنت احمد :

كانت اسماء من اعيان النساء لجمالها وكمالها كما ذكرها الازدى قال : كان زوجها يثق فيها ثقة تامة لكمالها ؛ فوكل اليها أمر تدبير الدولة ، ولم يخالف فى أغلب امرها ويجلها اجلالاً عظيما ، وكانت اذا حضرت مجلساً لا تستر وجهها عن الحاضرين ، وكانت من حرائر النساء . وقال ابن الجوزى : وكان يخطب لها على المنابر ، فيخطب اولاً للمستنصر ثم لعلى الصليحى ثم لزوجته فيقال : اللهم أدم ايام الحره الكاملة السديدة وكافلة المؤمنين" .

وقال الخزرجى : وكان فيها من الكرم والحزم والتدبير مالم يكن فى احد من نساء عصرها .

أختلف المؤرخون فى تاريخ وفاتها (وهذا أمر عجيب) منهم من يقول توفيت فى عام ٤٦٧ هـ فى عهد ابنها المكرم ، وهناك من يقول انها توفيت سنة ٤٧٩ هـ . وهذا لانه لم يسمع بذكرها فى الجزء الاخير من حياة المكرم (أى بعد خروجها من الاسر) بعد ان صارت أمور الدولة والدعوة فى يد زوجته السيدة اروى بنت احمد (ص ١٣٥ الصليحيون) وكان انتقال العاصمة من صنعاء الى ذى جبله (٤٥٧ هـ) وجبله كما قيل اسم رجل يهودى كان يسكن فيها . قالت لزوجها المكرم : ارسل لاعمال صنعاء ليجتمعوا او يحشدوا . فلما حضروا الميدان ، اشرف عليهم من قصره ، فلم تقع عينه الا على حامل سيف او رمح ، ثم انتقل الملك المكرم الى ذى جبله ، فسأله ان يحشد أهلها ، ففعل ، وأشرف عليهم ، فلم تقع عينه الا على حامل هدية او سائقها . فقالت له : "العيش مع هؤلاء افضل لان ذلك أقر للملك واسهل جانباً فى مصادر الاموال ومواردها" .

ومن هذا نرى ان النزعة الحربية لدى سكان صنعاء وماحولها نزعة قديمة تاريخية واصيلة فى الطبع ، وهذا ما جعل الامام أحمد ينقل عاصمته منها الى تعز رغم انه زيدى وانصاره اساساً فى صعده من بداية نشر الدعوة الزيدية وهذا ما يجعل طلب الجنوبيين نقل العاصمة من صنعاء ولو شتاءً أمرا يحمل كثيرا من الحق وكما أختلف الناس فى تاريخ وفاة السيدة اسماء أختلفوا فى تاريخ وفاة إبنها الملك المكرم فزعم بعضهم انها كانت سنة ٤٨٤ هـ وقال ادريس انها كانت سنة ٤٧٧ وأكد روايته بالسجل (الرسالة) المستنصرى الموجه الى السيدة أروى الخاص بولاية العهد المؤرخ فى ربيع الأول لسنة ٤٧٨ هـ مما يدل على ان المكرم قد توفى فى نهاية ٤٧٧ وان الخليفة المستنصر أرسل عزاءه الشخصى مع الأمير إلى الحسن جوهر المستنصرى . وهذا رأى توفيقى ، اما اذا صح الرأى الأول فهو يعنى ان الملك توفى عام ٤٨٤ هـ وان وفاة الملك قد اعلنت وهو لا يزال على قيد الحياة أسيرا فى حصن تعكر (١٤١ الصليحيون) .

قال فيض الله فى (ص ١٤١) : ان الملك المكرم أحمد بن على الصليحى برغم شجاعته وشهامته وفصاحته ومواهبه ، وبالرغم من جهوده الجبارة فى استرداد البلاد وتوحيدها ، لم يستطع ان يستمر فى حكم الدولة التى انشأها والده العظيم الملك على الصليحى التى استرجعها المكرم بعد ان افلتت من يديه وذلك (بسبب اشتداد مرض الفالج !!!) الذى لازمه منذ ان خلص امه السيدة اسماء بنت شهاب من أسرها فى زبيد . فاعتكف فى حصن تعكر ، بعد ان فوض لزوجته شئون إدارة الدولة .. وفى اثناء مرض المكرم وصل الى باب تعكر المسمى بباب كليب ، القاضى عمران وجماعة كبيرة من الناس يريدون مقابلة الملك (وكان الملك المكرم اذا دخل عمران بن الفضل عليه ، ينزل من السرير ويقوم لاستقباله ويأخذ بيده

فيصعده الى السرير معه) فمنعه القائمون على خدمة المكرم من دخول الحصن !!! وصرفوا أمره الى الملكة الحرة بذى جبله ولكن هذا التصرف اغضب القاضى عمران . فانشد :

اباب كليب اننى لك هاجر ... على اننى داع لمولاك شاكر

وهى قصيدة اتهم فيها حارسى الباب اللذين كانا يتوليان خدمة المكرم واتهمهما بالكفر (ص ١٢٧ ، ١٣٨ ـ الصليحيون) . وهذا يعنى ان القاضى كان يعرف ان الملك لا يد له فى منعه ومنع الناس من الدخول اليه . وبطبيعة الحال لا يعقل ان الحارسين الضعيفين تصرفا هذا التصرف من تلقاء نفسهما ضد كل الناس من قضاة وحكام واعيان !!!

وهذا التساؤل الذكى من الكاتب فيض الله هو اسلوبه فى لفت النظر الى الحقيقة التاريخية دون ان يقرها صراحة . ولعل هذه الطريقة العلمية النزيهة هى سبب ما يظهر من شطب واضافة على كتابه بعد وفاته . وبهذا تتضح الصورة للقارىء :

١ ـ كانت السيدة اسماء هى سيدة الدولة الصليحية كلها وكانت كلمتها فوق كلمة زوجها كما مر بنا وكان يدعى لها فى المساجد حتى كان اعتقالها فى زبيد وموت زوجها الملك وتولى ابنها العرش . بعد تولى ابنها العرش (٢) حاولت السيدة أروى ان تمثل دور السيدة اسماء فى الحكم وتولت السلطة بجانب زوجها القائد الفذ الموهوب .

٣ ـ بعد الافراج عن السيدة اسماء وعودتها الى القصر وغياب ابنها عاما كاملا لاسترداد ملكه ، كانت اسماء الأم هى التى تقوم بالحكم نيابة عن ابنها المشغول فى الحرب عاما كاملا ، كما يتضح ذلك من الرسالة التى بعثتها له اثناء حروبه لاسترداد ملكه بعد وفاة والده (ص ١٢٨ ـ الصليحيون) : قام الملك المكرم لصلاح المغرب وانتهى الى اللومى حيث وافاه كتاب والدته الحرة اسماء بنت شهاب تخبره بورود كتابين من اسعد الصليحى ومن على بن السويد وعبدالله بن محمد ، ما يؤكد بقيامها بالحكم بدلاً من ابنها فى غيابه .

وهنا يجب ان نقف وقفة نتصور فيها الموقف امرأتين قويتين موهوبتين تقفان وجهاً الى وجه اسماء عادت الى عرشها تمارس سلطتها بعد عودتها من الأسر وأروى تعود الى الظل بعد ان جلست على سرير الحكم بجانب زوجها . وكان لابد لواحدة ان تختفى لتترك العرش للأخرى وهذا هو سبب اختفاء اسماء بنت شهاب الفجائى وغموض تاريخ وفاتها . ولكن هل يقبل المكرم ازاحة والدته المبجلة من الحكم وما كان والده ليعصى لها أمراً . المنطق يقول لا ، ان المكرم لابد انه وقف مع أنه ضد طموح زوجته وكان مصيره الهجر والاعتقال فى حصن تعكر بحجة المرض ومنع دخول الناس اليه ، لان مكر أروى كان أعظم وصلتها بالخلافة الفاطمية أمتن . وكان ان اختفى الملك المكرم وهو فى قمة مجده بحجة واهية وغير منطقية ، فمرض المكرم المزعوم ليس معدياً كى يتجنب الناس بل انه وهو فى مرضه قادر على إدارة الحكم من فراشه على فرض صدق المرض ، وانه فى حاجة الى لقاء الناس ولم نعرف فى التاريخ الإنسانى ان مريضاً عزل نفسه عن الناس سنوات ومنع الدخول اليه بالقوة حتى زوجته . ولكن الملكة أروى رغم دهائها ومكرها فضحت كذبتها بنفسها عندما أعلنت انها استعفت زوجها ، بقولها له "ان المرأة التى تراد للفراش لا تصلح لتدبير أمر" . وتركته للجوارى وهى لم تتول الحكم الا بعد مرض زوجها المزعوم ، واختفاء والدته من المسرح السياسى ، وهذا دليل أن الملك كان فى صحة جيدة وليس مشلولاً ولا مريضاً كما ادعت بل هو سجين فى حصن تعكر بأمر الملكة أروى .

المرة الوحيدة التى استطاع فيها الاتصال بالناس كانت عندما مرض مرض الموت . قال عماره (ص ١٤٨ ـ الصليحيون) ان الملك قبل ان يتوفى اسند الوصية فى الدعوة الى الامير الاجل الاوحد المنصور المظفر عمدة الخلافة امير الأمراء ابى حمير سبأ بن أحمد المظفر الصليحى ، وعندما توفى المكرم كتمت الحرة الملكة الأمر الى ان جاء سجل أمير المؤمنين ورسالته التى يوافق فيها على ولاية العهد لولد المكرم الاصغر عبدالمستنصر على بن المكرم أحمد . وهنا يظهر ان الملك السجين كان على خلاف مع زوجته على ولاية العهد ؛ هو يراها لرجل قادر على قيادة الدولة من الصليحيين ، وهى تريدها لابنه الطفل حتى تحتفظ بالسلطة فى يدها وكان ان اتصلت بالخليفة الفاطمى سراً واخفت أمر وفاة المكرم حتى يصل رد الخليفة وتضع الجميع امام الامر الواقع ولكن أمر ترشيخ ابى حمير لولاية العهد لم يبق سراً فقد علم به

بشكل او اخر ، وبالتالى فإن الخلاف بين الملكة وزوجها ايضاً لم يكن سرا كما ان منع دخول وجهاء البلاد اليه قد عرف بانه بأمر الملكة وليس بارادة الخليفة كما هو ظاهر فى قصيدة القاضى عمران الطويلة التى لام فيها الحارسين اللذين منعا دخوله ووجهاء البلاد الى الملك ، ابن هياله ونجم بن بشار والقاضى الصليحى المبجل يعلم جيداً ان الحارسان ليس لديهما القوة على عزل الملك ولا منع القضاة والاعيان من آل الصليحى بالقوة الا ان تكون وراءهما الملكة أروى .

وعندما عاد الملك منتصراً الى عاصمته عاد وقد انعم عليه الخليفة الامام المنتصر بلقب "ذى السيفين وداعى السيف ومن الرسالة وما حملت من معانى التبجيل والاعجاب المديح نفهم ان الملك المكرم لم يعد الى عاصمته مريضاً او ضعيفاً او مهزوماً كما ادعت الملكة فيما بعد الرسالة (ص ١٣٩ ـ الصليحيون)

من هى الملكة أروى ؟

الملكة اروى او السيدة أروى بنت احمد ، أو سيدة . اشتهرت باسم سيدة والواقع أن اسمها أروى والظاهر أن اسم سيدة هو لقب لها وليس اسماً مثل الملكة والحرة الى آخر الالقاب التى منحها لها الخليفة الفاطمى حسب التقاليد المقتبسة من ملوك الهند وفارس .

كذلك وقع الاختلاف فى اسم جدها الأعلى . وروى عمارة انها ابنة أحمد بن جعفر بن موسى الصليحى، واتبعه آخرون ببعض الاختلاف ، وضبط صاحب العيون نسبها الى أحمد بن محمد بن القاسم الصليحى وذلك من وصية الملكة نفسها . وقد مات أباها فى عدن بسقوط البيت الذى يسكنه ، وكانت أروى فى هذا الوقت فى طفولتها . (ص ١٤٢ الصليحيون) . وامها الرواح بنت الفارع بن موسى الصليحى . وقد قامت بتربيتها وتهذيبها وتأديبها السيدة الحرة أسماء بنت شهاب زوجة الملك على الصليحى ، فنشأت نشأة طيبة صالحة وذلك لاهتمام على الصليحى بها ، فكان كثيراً ما يقول لأسماء "اكرميها فهى والله كافلة زرارينا" ويحكى عمارة انها روت رؤية لاسماء قالت فيها : "إنها رأت فى المنام ان بيدها مكنسة وانها تكنس قصر الصليحى" . فقالت لها اسماء : "كأنى بك والله قد كنست آل الصليحى ، وملكت أمرهم" . ويظهر من تسلسل تاريخ المراتين أن هذا القول لعله قيل فيما بعد وليس تعليقاً على حلم لان أروى قد كنست آل الصليحى بما فيهم اسماء مربيتها . ويظهر ان هذه خصلة فى آل الصليحى لا يذكرون فضل ومعروف من يتفضل اليهم كما مر بنا فى حكاية القائد الحبشى والأمير المكرم .

فضائل الملكة أروى :

كانت الملكة أروى على جانب كبير من الاخلاق الفاضلة الى جانب ما تمتعت به من جمال الخلقة ؛ فكانت بيضاء اللون مشربة بحمرة ، مديدة القامة ، تميل الى السمنة ، كاملة المحاسن جهورية الصوت ، قارئة ، كاتبة . كان يقال لها بلقيس الصغرى ، لرجاحة عقلها ، وكان الدعاة يتعلمون منها من وراء الستار . وكان الملك المستنصر أصدر اليها أجل ابواب دعوته ، فافادها من علوم الدعوة ورفعت عن حدود الدعاة الى مقامات الحجج ، (أى رفعها الى مرتبة "حجة الله" وهى مما يلى مرتبة الامام لرضاه عنها) .

وولدت الملكة أروى عام ١٤٤ هـ وتوفيت عام ٥٣٢ هـ اى انها عاشت اثنين وتسعين سنة وكانت سنها عندما بنى بها المكرم سنة ٤٥٨ هـ هو ثمان عشرة سنة . (١٤٣ ـ الصليحيون) .

بدأت نشاطها السياسى فى عهد زوجها المكرم وفى ذلك قال عمارة : "لما توفيت اسماء بنت شهاب والدة المكرم فوض الأمر لزوجته الملكة أروى ، فاستبدت بالأمر واستعفته فى نفسها وقالت : ان المرأة التى تراد للفراش ، لا تصلح لتدبير أمر ، فدعنى وما أنا بصدده" . (وتركته للجوارى) .

وكانت تستشير فى هذه المدة القاضى عمران اليامى ، وابا السعود بن شهاب (ولما توفى زوجها ومات كثير من رجالها الذين كانت تعتمد عليهم لاقت الملكة أروى وحدها عبء هذه المسئولية الجسيمة خاصة وقد كبرت سنها ، واصبحت بتفويض من الخليفة الفاطمى المستنصر تتصرف فى امور الدولة والدعوة فى اليمن والهند وعمان ولاقت بسبب ذلك متاعب كثيرة ، كادت تزعزع أركان الدولة الصليحية ، مما اضطرها لطلب مستشار خاص من الخليفة فى مصر فأرسله اليها ، حتى خرجت اجزاء كثيرة من الدولة من تحت سيطرتها وانتهت الدولة بوفاتها .

انفصال عدن ودول الجنوب
عن الدولة القاسمية فى اليمن

آل هرهرة فى يافع :

كانت مقاطعات جنوب اليمن تعرف فى الماضى باسم "المشرق واليوم باسم "جنوب الجزيرة العربية" وقد انفصلت عن اليمن بعد الانسحاب العثمانى فى سنة ١٠٣٨ هـ (١٦٢٩ م) واستمرت منفصلة حتى اكتسحتها عساكر الإمام المتوكل على الله إسماعيل بن القاسم فى سنة ١٠٦٥ هـ (١٦٥٤ م) بقيادة ابن اخيه صفى الإسلام احمد بن الحسن بن القاسم الذى صار إماما فيما بعد واتخذ لقب المهدى .

وفى سنة ٩٩٢ هـ (١٥٨٤ م) وذلك فى أواخر أيام الأسير الناصر لدين الله الحسن بن على بن داؤد بن على ـ أمر السيد العلامة الشيخ ابوبكر بن سالم مولى "عينات" ، بتعيين العالم الفاضل الشيخ على هرهرة مرشدا دينيا لبلاد يافع العليا ، فلما توفى إلى رحمة الله تولى المنصب ابنه احمد ، وعند وفاته خلفه ابنه صالح بن احمد بن على هرهرة .

وفى عهد الإمام المهدى محمد بن أحمد بن الحسن بن القاسم الشهير بصاحب المواهب ازداد التذمر فى دول جنوب اليمن .

ومن يافع بدأت الثورة على حكم الأئمة ، فبعد أن كان آل هرهرة يعتبرون مرشدين دينيين ، أجمع القوم على تنصيب الشيخ صالح بن أحمد بن على هرهرة سلطاناً على يافع العليا حتى يمكن أن يجدوا فيه الزعيم السياسى والقائد الحربى الذى يأملون أن يخلصهم مما كانوا يقاسونه من متاعب .

اتحاد السلاطين :

كان أول ما فعله السلطان صالح بن احمد بن على هرهرة انه عقد تحالفا مع السلطان معوضة بن محمد بن عفيف سلطان يافع السفلى (وتسمى ايضا يافع القارة ويافع الساحل) .. ولما وجد بقية أمراء وسلاطين الجنوب نجاح التحالف اليافعى عقدوا مع يافع اتحادا ليكونوا صفا واحدا ضد حكم الأئمة وكان الاتحاد يتكون من :

١ ـ سلطان يافع العليا صالح بن احمد بن على بن هرهرة .
٢ ـ سلطان يافع السفلى معوضة بن محمد بن عفيف .
٣ ـ سلطان العوالق صالح بن منصور .
٤ ـ أمير خرفة حالمين قاسم بن شعفل الحالمى .

وفى سنة ١١١٢ هـ (١٧٠١ م) وجد أمير خرفة حالمين بلاده هدفا لهجمات عنيفة قام بها جيش الإمام صاحب المواهب بقيادة الأمير عامر بن صالح ، ولكنه تقهقر أمام الدفاع القوى الذى أظهره رجال الأمير قاسم .

وازدادت نية الإمام صاحب المواهب فى القضاء على ثورة الجنوب بأى ثمن فأرسل بنجدات عسكرية إلى الأمير عامر بن صالح ، فتمكن عندئذ من احتلال خرفة حالمين وانتشر فيها الجنود اليمنيين ينهبون ويحرقون .

وانسحب الأمير قاسم واستنجد بيافع السفلى فأسرع السلطان معوضة بجيش من يافع تدفق على خرفة وأخرج منها عسكر الإمام وطاردهم حتى أعادهم إلى المنطقة التى جاءوا منها ، وفى تلك المعركة قتل قائد جيش الإمام عامر ابن صالح وعدد من ضباطه .

انشقاق سلاطين الجنوب :

استمرت المناوشات بين الفريقين .. وحين رأى صاحب المواهب ان قتال أهل الجنوب لن يجديه نفعا إزاء عزمهم وإصرارهم على الخلاص قرر ان يستعمل طريقة اجدى لتمزيق الاتحاد فبدأ في مهادنة السلاطين واحسن معاملتهم ثم خطب بنت السلطان قحطان بن معوضة بن محمد بن عفيف الذي تولى الحكم بعد وفاة أبيه في سنة ١١١٤ هـ (١٧٠٣ م) . وبهذا الزواج كسب الإمام سلطان يافع السفلي إلى صفه .

وارسل الإمام حمولة عشرين جملا من الذهب والفضة واللؤلؤ والمرجان والملابس والبنادق والخناجر المغلفة بالذهب . ولما علم الأمير احمد بن قاسم ابن شعفل الحالمي بهذه الحمولة هجم على القافلة مع ابن الأمير حسين وثلاثمائة من رجاله فاستولى عليها .

وغضب السلطان قحطان بن معوضة وكادت العصى ان تنشق لولا ان سارع السلطان ناصر بن صالح هرهرة إلى خرقة حالمين مع عدد كبير من رجال يافع العليا ويافع السفلي .. وتدخل بعض العقلاء وعقدوا اجتماعا بين المتخاصمين فأعاد الأمير احمد القافلة إلى السلطان قحطان .

تصميم السلاطين على الخلاص من الائمة :

جاء في كتاب "مسيرات يافع" ان الإمام صاحب المواهب صاهر سلطان البيضاء احمد بن علي الرصاص وسلطان العوالق صالح بن منصور وحاول أن يسترضيهما وبقية حكام الجنوب بالهدايا والأموال الجزيلة حتى يضمن هدوءهم لانشغاله بقتال اقاربه الذين نازعوه منصب الإمامة في اليمن . ولكن صاحب المواهب لم يستطع ان يجتذب هؤلاء الحكام إلى صفه .

وحاول صاحب المواهب ان يستميل إليه سلطان ابين (بلاد الفضلي) عبدالله بن احمد الفضلي ، وامده بجنود ومدافع فحاصروا الطرية وقصفوها بالمدافع حتى استسلمت حاميتها .. ثم شعر السلطان عبدالله بان معاملة نواب الإمام له ولمواطنيه كانت سيئة فاتصل بالسلطان أحمد بن علي الرصاص وبالسلطان قحطان بن معوضة وعقد معهما تحالفا .

وفي نفس السنة اجتمع السلطان احمد بن علي الرصاص والسلطان صالح ابن منصر العولقي لإصلاح خلاف وقع بين السلطان قحطان والسلطان الرصاص يتعلق بالحدود الواقعة في أطراف ابين ، وبذلك الاجتماع تم الاتفاق بين السلاطين على وجوب الخلاص من الحكم الإمامي ومتاعب نواب الائمة .

وفي نفس السنة تجهز السلطان على لحج وعدن واستولى عليهما ولكن عساكر الإمام انتزعتهما منه .

وبعد وفاة السلطان صالح بن احمد بن علي هرهرة خلفه ابنه ناصر الذي تجهز في سنة ١١١٧ هـ (١٧٠٥ م) واستولى على الرعارع في لحج وحاصر قلعة حمادي وأخرج منها العساكر الزيود الذين رتبهم الإمام صاحب المواهب .. وحاصر السلطان قلعة "الطرية" في ابين وحال بين حاميتها وبين إمدادات الإمام حتى جاع الجنود واخلوا القلعة ليلا فاستولى عليها رجال السلطان قحطان .

استقلال حضرموت :

لم يقنع سلاطين يافع بمحاربة الإمام في حدود يافع ولحج وابين والشعيب وجبن والنعوة والربيعتين والظاهر وجبل حرير وحالمين بل ساروا لإنقاذ من بحضرموت من اهل السنة بعد ما استفزهم السيد علي بن احمد بن علي بن سالم بن أحمد بن حسين بن ابي بكر بن سالم مولى "عينات" في سنة ١١١٦ هـ (١٧٠٤ م) لمحاربة السلطان عمر بن جعفر الكثيري الذي انتحل مذهب الزيدية وتعصب لشعائره في حضرموت .

واستمر كتاب "مسيرات يافع" يذكر ان بدر بن طويرق الكثيري ارسل بعقائر إلى يافع فتوجه معه السلطان عمر بن صالح هرهرة شقيق السلطان ناصر بستة آلاف مقاتل يافعي واستولى على جميع حضرموت وأزال بدعة الكثيري ورجع إلى يافع في سنة ١١١٩ هـ (١٧٠٧ م) . ومازال بحضرموت أقوام من يافع تحت حكم سلاطين حضرموت الساحل "آل القعيطي" الذين يرجع نسبهم إلى يافع .

واستمرت الحرب سجالا بين سلاطين يافع وعسكر ائمة اليمن حتى انتصرت يافع واستقلت عن حكم الائمة .

انفصال لحج وعدن عن الدولة القاسمية

مشائخ لحج ونواب الإمام :

كانت العادة قد جرت على تعيين شيخ في لحج ليساعد نائب الإمام في النظر في شئون الرعايا ويكون بمثابة ضابط اتصال بين الحكام والرعايا .

ومن قرية "المجحفة" اللحجية كان اختيار الشيخ علي بن عبدالله بن سلام بن علي السلامي .

كانت تصرفات نواب الأئمة مدعاة للسخط ، وحين رأى الشيخ على قسوة نائب الإمام وتعاليه لم يخف نقمته على الاوضاع الشاذة ، فغضب منه النائب وحاول ازاحته عن منصب المشيخة وتعيين بديل له ولكن النائب فشل في مسعاه نظرا لتعلق الأهالي بمواطنهم الذي تجاوب مع مشاعرهم ، فما كان من النائب إلا ان تآمر على الشيخ علي بن عبدالله الذي لم يلبث ان ذهب قتيلا .

وادرك آل سلام أن شيخ لحج ذهب ضحية غدر نائب الإمام المنصور بالله الحسين بن القاسم بن الحسين بن احمد بن الحسن بن القاسم .

وكان مقتل الشيخ هو الشرارة التي اشعلت نيران الحقد الكامن في النفوس فالتف الأهالي حول الشيخ فضل بن علي بن صلاح بن علي السلامي المجحفي واختاروه شيخاً لهم بدلا من الشيخ علي القتيل .

ويظهر ان عامل الإمام حينما رأى سخط الناس وغضبهم أدرك أن قتل الشيخ علي بن عبدالله كان خطأ كبيرا فاحشاً ، فحاول أن يداوي الخطأ فاقر تعيين الشيخ فضل بن علي بن صلاح شيخاً على لحج .

ومن النسب يظهر لنا أن والد الشيخ فضل كان من أبناء عمومة الشيخ القتيل علي بن عبدالله كما هو موضح فيمايلي :

الشيخ علي : ابن عبدالله بن سلام ابن علي السلامي .

الشيخ فضل : ابن علي بن صلاح بن سلام بن علي السلامي .

مساعي الشيخ فضل وتحالفه مع يافع :

كان الشيخ فضل بن علي ذكيا في تصرفاته ، فإن الذي يظهر لنا انه حينما كان يرى البلاد المجاورة للحج تحت قيادة سلاطين وأمراء مستقلين عن سيطرة اليمن طمح إلى الأنفراد بالأمر وتعيين نفسه حاكما على لحج .

كان السلطنات والإمارات المجاورة في ذروة ثورتها على الحكم الإمامي اليمني الذي اخذ يضعف ويتضاءل وينكمش ، واستغل الشيخ فضل فورة الغضب التي عصفت في نفوس أهالي لحج فأراد ان يحقق املين في وقت واحد : الخلاص من الحكم الإمامي اليمني ، والانفراد بالسلطة .

وبدأ الشيخ مساعيه بمحالفة جاره السلطان سيف بن قحطان بن معوضة بن محمد بن عفيف سلطان يافع السفلي ، وتم الاتفاق على أن يتسلم السلطان نصف مدخول عدن سنويا مقابل مساعدته للشيخ فضل على الخلاص من حكم الإمام .

وبعد ذلك التحالف اعلن الشيخ فضل في سنة ١١٤١ هـ (١٧٢٨ م) عداءه السافر لحكم الإمام ونا... وانفصاله عن السيطرة اليمنية أسوة بجيرانه أهالي يافع العليا والسفلي والعوالق والضالع والبيضاء واب... الذين تم لهم الفوز فانفصلوا عن نفوذ الإمام كما فصلنا ذلك فيما سبق .

مقتل عامل الإمام واستسلام الشيخ فضل :

ذكر السيد شرف الدين حسين بن حسين بن صالح الأهنومي الرسي في كتابه "البراهين المضية... السيرة المنصورية" ما معناه :

وفى شهر ذى القعدة من سنة ١١٤٤هـ (١٧٣١ م) حصل الغدر من العبدلى فدخل مع جماعة على العامل المتساهل وباشروه بضرب السيوف ولم يكن معه شيء من السلاح حتى الجنبية ، ثم إن العبدلى توجه إلى عدن فوجد عاملها هو وجماعة خارج عدن ، وكان بينهم وبين العامل موعد للالتقاء فلم يشعر العامل إلا وهم يخبطونه بالسيوف حتى برد وكل من كان عنده شرد ، فاستولى الشيخ فضل على بندر عدن وعلى لحج .

ولما وصلت تلك الأنباء إلى اليمن اغتاظ المنصور جهز جيشا من همدان بقيادة الأمير سنبل الصادق وكتب الإمام إلى اخيه أحمد بن القاسم يأمره بأن يجهز جيشا لمساعدة الأمير سنبل فجهز الأمير خمسمائة من رجال قبائل حاشد وبكيل ..

وزحف جيش الإمام على لحج ، وفى صفر من السنة المذكورة وقعت الحرب بين عسكر الإمام ورجال الشيخ فضل الذى وجد أنه لا قبل له فى الاستمرار فى القتال فاستسلم وسلم لحج وعدن للأمير سنبل الصادق .

ولما وضعت الحرب أوزارها أمر الأمير احمد بن القاسم بترحيل رجال حاشد وبكيل من لحج لأنهم لن يستطيعوا البقاء طويلا فى أرض لحج الحارة وهم أبناء الجبال الشامخة فى اليمن .

وبقى الأمير سنبل الصادق نائبا عن الإمام فى لحج وعدن من صفر سنة ١١٤٤ هـ حتى رجب سنة ١١٤٥ هـ (١٧٣١ ـ ١٧٣٢ م) . وأراد الإمام أن يفرض غرامة على الشيخ فضل فأمره بأن يدفع خمسة عشر ألف ريال تأديبا له على تجرؤه على سلطة الإمام . واظهر الشيخ فضل الطاعة ولكنه طلب مراجعة الإمام لأجل تخفيض المبلغ فوافق الإمام على تخفيضه إلى عشرة آلاف .

ويظهر أن الإمام أدرك أن الشيخ فضل ربما فكر فى وسيلة للثأر رغم إظهاره الخنوع والخضوع فأعد نجدات عسكرية أن لتعزيز الحامية اليمنية فى لحج والتى كان الوباء قد انتشر فى عساكرها .

فرار الشيخ فضل إلى يافع :

فر الشيخ فضل بن على إلى يافع السفلى مستجيراً بسلطانها سيف بن قحطان وذبح العقائر فى أسواق القارة على عادة البدو حينما يطلبون النجدة . واجتمع الشيخ بالسلطان وتباحث معه فى مساعدته على إخراج عسكر الإمام من لحج وعدن ، وكانت من بين شروط الاتفاق المواد التالية :

اولا : أن يقوم السلطان سيف بن قحطان بمساعدة الشيخ فضل بن على وذلك بإمداده بالمال والرجال والسلاح فى الهجوم على لحج وطرد عسكر الإمام منها .

ثانيا : أن تكون عدن للسلطان سيف .

ثالثا : أن يكون الشيخ فضل تحت طاعة السلطان سيف وأن يكون عاملا من عماله وأن يبقى فى لحج شيخا من جملة مشائخها .

رابعا : أن ينساق مدخول البلاد كلها إلى السلطان سيف .

وجرد السلطان قبائل يافع وزحفوا مع الشيخ فضل نحو لحج .

جلاء عسكر الإمام من لحج وعدن :

التقى عسكر الإمام المنصور بقبائل يافع برياسة الشيخ فضل بن على والسلطان سيف واشتبكوا فى معارك دارت رحاها فى "الحوطة" عاصمة لحج .. وانسحب السلطان إلى حصن أبين بعد أن امر رجاله بأن ينهبوا ما يقدرون عليه فى لحج . وإزاء الضغط الشديد من عسكر الإمام اضطر الشيخ فضل إلى التقهقر إلى بعض نواحى لحج ومعه خمسمائة يافعى . ووجد الشيخ أنه لن يقدر على إزاحة عسكر الإمام من لحج **بهذا العدد من الرجال الذين معه . فتوجه نحو عدن التي كان يحكمها كامل الأمام الشيخ أحمد الوادى**

وشاهدت ازقة لحج عسكر الإمام حاملين بيارقهم واسلحتهم عائدين إلى اليمن .

وهكذا خرجت لحج عن دائرة نفوذ الإمام القاسمية فى اليمن .

كان الإمام المنصور حينذاك منشغلا فى إخماد ثورة بلاد "يام" اليمنية فلما وصلته أنباء استيلاء الشيخ فضل بن على على لحج وعدن أمر عامل العدين الشيخ عبدالرب بن وهيب العنفى بأن يتقدم نحو لحج ويستعيدها ، ولكنه انهزم فى أرض الحواشب المتاخمة للحج وعاد إلى بلاده . ويقال إنه تسلم رشوة فانسحب .

الشيخ فضل بين يافع واللحجيين :

لاحظنا استمرار اتصال الشيخ فضل بن على بسلطان يافع ليساعده برجاله فى القتال ضد حكم الدولة القاسمية فى اليمن . وربما تساءل بعضنا لماذا اعتمد الشيخ فضل على قبائل يافع ولم يعتمد على مواطنيه فى لحج ؟

إن الإجابة على هذا التساؤل نجدها فى سطرين فى صفحة ١٥٥ من كتاب "ذى بريتش ستلمنت اوف إيدن" لمؤلفه الكابتن هنتر حيث يقول عند ذكره للحج وسكانها ومقارنتهم ببقية قبائل الجنوب : "وأهالى لحج هم اكثرهم حضارة ولكنهم اقلهم رغبة فى القتال" .

وربما أن الشيخ فضل كان يعلم أن مواطنيه كانوا أكثر رغبة فى السلام فاعتمد على قبائل يافع فى كفاحه المرير للانفصال عن الدولة القاسمية ، وربما أن الشيخ فضل أدرك أن الشعب فى لحج لم يكن بإمكانه أن يقدم له المساعدة فى كفاحه بسبب الضغط الشديد الذى كان واقعا على الأهالى من نواب الإمام وعسكرهم المنتشرين فى كل مكان من لحج ، فتوجه نحو يافع وسلطانها الذين كانوا قد تخلصوا من سيطرة الدولة القاسمية وصاروا احرارا فى تحركاتهم وتصرفاتهم فساعدوا الشيخ فضل بن على فى الوقت الذى كان فيه الأهالى فى عدن ولحج فى حالة سلبية إما بسبب عدم رغبتهم فى القتال أو بسبب الضغط من عسكر الإمام السيد عبدالله بن دريب . ويذكر فى نفس الصفحة أن صلاح بن سلام جد الشيخ فضل بن على وابن عمه احمد بن صلاح كانا معاصرين لأمير لحج وعدن حسين بن عبدالقادر اليافعى الذى انهزم إلى يافع بعد استيلاء صفى الإسلام أحمد بن الحسن بن القاسم على عدن ولحج .

والأمير احمد فضل يؤكد فى صفحة ١٤٣ أن آل سلام من قبيلة كلد اليافعية وأما الحسينى فسلامى بلا شبهة وإنما أنكر سلاميته من ظن جهلا أن السلامية انتماء إلى سلام بن على صاحب المجحفة وذلك خطأ فإنما آل سلام المجحفة بيت من بيوت آل سلام اليافعى المنتشرة فى لحج ويافع والمخا .

ومما تقدم ندرك أن الأمير أحمد فضل ينفى أن آل سلام مشائخ العبادل كانوا نقباء فى عسكر الإمام ولكنه يؤكد أنهم كانوا عسكرا فى الجيش القاسمى الإمامى فى المخا .

وإذا كانوا حقيقة نقباء فى عسكر الإمام فلا ريب أنهم ليسوا من يافع أصلا لأن يافع كانت فى ثورتها العارمة ضد حكم الأئمة فى أيام الإمام المهدى صاحب المواهب ثم فى أيام الإمام المنصور ، ولا يمكن أن يعتمد الإمام على رجال لهم نسب فى يافع فيجعلهم نقباء فى عسكره وهم الثائرون عليه ، فلابد إذاً أن يكون امراء العبادل من الزيود أنصار إمام الزيدية .

وهناك احتمال آخر وهو أن صلاح بن سلام بن على كان يسمى صلاح السلامى نسبة إلى والده سلام بن على وصار ابناؤه وأحفاده يدعون آل سلام أو آل السلامى . هذا بالرغم من أن الأمير احمد فضل قد نفى هذا الاحتمال فيما تقدم .

وتزوج الشيخ فضل امرأة يافعية أنجبت له ابنه عبدالكريم الذى خلف والده فى الحكم ثم حول المشيخة إلى سلطنة وأعلن نفسه سلطانا .

وربما أن هدف الشيخ فضل من زواجه بيافعية توثيق العلاقات بينه وبين يافع . أما الابن الثانى للشيخ فضل وهو محسن فقد كانت أمه لحجية . وأنجب عبدالكريم خمسة أبناء لم يخلفوا أولادا فتحولت السلطنة إلى أولاد محسن فضل جد العائلة الآمرة العبدلية فى لحج فى وقتنا الحاضر .

شيخ لحج وسلطان يافع يحكمان عدن :

صار الشيخ فضل بن على بن صلاح بن سلام بن على السلامى حاكما مستقلا على لحج فى سنة ١١٤٥ هـ .

اما عدن فكان حكمها ثنائياً . فقد كان فضل قد اتفق مع السلطان سيف على أن يسلم إليه نصف مدخول عدن مقابل مساعدته له على الخلاص من حكم الدولة القاسمية او ان يتسلم الشيخ مدخول سنة ويتسلم السلطان مدخول سنة ، وبناء على ذلك الاتفاق ، فالمفروض ان يكون للسلطان سيف الحق فى الإشراف على الدخل والخرج .

ذكر الكرنل جيكب فى صفحة ٢٧ من كتابه أن الشيخ فضل بن على (نائب الإمام ـ كما وصفه) نبذ طاعة الإمام فى سنة ١٧٢٨ هـ ـ وتمكن مع قبائل الشمال الشرقى (يافع) من احتلال عدن ، وكان الاتفاق قد تم بين الطرفين على التمتع بمدخول عدن بالتناوب ـ سنة لشيخ لحج وسنة لسلطان يافع ـ ولكن الشيخ فضل نقض الاتفاق فى سنة ١٧٣٥ م وانفرد بمدخول عدن .

لكن الأمير أحمد فضل يذكر فى صفحة ١١٧ من كتابه : أنه اطلع على وثائق قديمة بين يافع والعبادل تثبت أنهم جعلوا للسلطان خمسمائة ريال من مدخول عدن سنويا ، وذكر أيضا أنه اطلع على وثائق أخرى تثبت أن آل عطية من قبائل يافع طالبوا الشيخ فضل أن يجعل لهم شيئا من نصف مدخول عدن الذى تم الاتفاق عليه ولكن الشيخ رفض فقام محسن بن عطية مع خمسمائة من قبائل يافع بغزو لحج واغاروا على العاصمة "الحوطة" ووصلوا الى ميدان مساوا .

وذكر الكابتن بليفير فى كتابه "تاريخ اليمن أو العربية السعيدة" : أن السلطان سيف والشيخ فضل اتفقا على أن يتداولا مدخول عدن .

وذكر الكرنل جيكب أن جشع الشيخ فضل كان السبب فى سرعة تدهور ميناء عدن والهبوط بها إلى مستوى ضئيل الشأن بعد أن كانت ميناء بحرية عظيمة الأهمية .

مقتل الشيخ فضل بن على :

فى سنة ١١٥٥ هـ (١٧٤٢ م) توجه الشيخ فضل بن على لإصلاح خلاف وقع بين السلطان سيف وبعض قبائل يافع ، واصطحب معه ابنه عبدالكريم وثلاثمائة من العبادل .. وبالقرب من حصن خنفر كمن جماعة من قبائل آل عطية ومعهم عدد من بقايا عسكر الإمام .

ولما اقترب موكب الشيخ فضل من الحصن أطلق القناصة الكامنون رصاص البنادق فأصيب الشيخ فضل وسقط عن جواده قتيلا .. وبعد انجلاء المعركة أسرع بعض عسكر الإمام يفتشون بين القتلى .. ولما وصلوا إلى جثة الشيخ فضل قطعوا رأسه ووضعوه فى كيس من الجلد ورحلوا به إلى مقام الإمام المنصور الذى منح كلا منهم عشر أوقيات من الذهب .

السلطان عبدالكريم فضل بن على :

بعد مقتل الشيخ فضل بن على عاد ابنه عبدالكريم إلى لحج وتولى المشيخة وكان أول ما فعله عبدالكريم أنه نقض الاتفاق الذى يقضى بتسليم السلطان سيف اليافعى نصف مدخول عدن أو خمسمائة ريال سنويا ، فثارت يافع على قرار الشيخ عبدالكريم وهجمت قبائلها على يافع واحتلتها ولكن عبدالكريم قبل أخيراً أن يستمر فى تسليم المبلغ لسلطان يافع فرحلت قبائل يافع عن عدن .

ووجد الشيخ عبدالكريم أمامه مسئوليات متشعبة ومشاكل متعددة فأراد أن يجعل لنفسه مكانة أعظم وشخصية أقوى من مكانة وشخصية "شيخ" ولأجل أن يكون فى مستوى واحد وسلاطين وأمراء المناطق المجاورة ، فقد أعلن نفسه سلطانا بدلا من شيخ وأعلن بلاده سلطنة بدلا من مشيخة .

تحالف إمام اليمن وسلطان لحج :

جاءت سنة ١٧٥٨ م والحرب مستعرة الأوار بين للإمام المهدى العباس ابن الحسين بن القاسم بن الحسين بن أحمد بن الحسن بن القاسم وبين أمير الحجرية الشيخ عبدالرب بن وهيب العنفى الذى كان قد

انشق على الإمام واستولى على الحصون والقلاع فى كثير من نواحى اليمن الأسفل ولم يستطع الامام ان يخضعه .

وخشى السلطان عبدالكريم فضل على بلاده من هذه الحرب المريرة فى اليمن فأراد أن يطمئن على بلاده فتقرب إلى الإمام وأرسل وفدا إلى اليمن يحمل هدايا ثمينة للإمام فرحب الإمام بحركة السلطان وتحالف الاثنان على أن يكونا يدا واحدة ضد أمير الحجرية القوى الجانب وقررا أن يهجم الاثنان عليه كل واحد من الناحية التى يحكمها .

ولكن رد الفعل جاء سريعا دل على ما تميز به عبدالرب من جراة وشجاعة فقد جرد عساكره إلى لحج واستولى عليها ففر السلطان عبدالكريم إلى عدن وانحصر فيها خمسة أشهر ، لم يحاول الإمام خلالها أن يقوم بأى عمل لإنجاد حليفه ، فتفاوض السلطان مع عبدالرب على أن يهب له مبلغا ضخما من المال فيأمر بسحب رجاله من لحج ، فوافق عبدالرب وتسلم المال وانسحب .

السلطان عبدالهادى عبدالكريم :

استمر السلطان عبدالكريم يحكم لحج وعدن مدة خمس وعشرين سنة حتى توفاه الله سنة ١١٨٠ هـ (١٧٦٦ م) بعد ان خلف خمسة أبناء : عبدالهادى وفضل واحمد وعلى ومنصر . اما على فقد توفى فى عدن فى حياة والده بسبب حجرة سقطت على رأسه بينما كان يسير فى أحد شوارع عدن فقتلته .

وبعد وفاة السلطان عبدالكريم تولى السلطة ابنه البكر عبدالهادى .

كان الشيخ محسن فضل ، أخو عبدالكريم فضل ، يتوقع أن يتربع هو على عرش السلطنة خلفا لأخيه لأنه بعد وفاة عبدالكريم أكبر رجل فى العائلة العبدلية ولكن الاختيار وقع على عبدالهادى كوريث لأبيه ، فغضب محسن فضل واعتبر ذلك الاختيار إهانة له ولمقامه ، ولم يكتم غيظه بل أعلن سخطه سافرا على ابن أخيه السلطان عبدالهادى .

واكتنفت الإحن والمشاكل السلطان عبدالهادى ولم يجد سلاما وهدوءا وهو يرى نفسه مغلولا لا يستطيع أن يعمل فضعف أمره وكثرت الأطماع وبات شبح الخراب يهدد السلطنة بالانهيار .

عزب مكى فى عدن :

فى سنة ١١٨٥ هـ (١٧٧١ م) هبط على بندر عدن الشيخ عزب مكى عزب العزيبى واستولى عليها واعلن نفسه سلطاناً مستقلا عن الدولة العبدلية فى لحج .

وخشى عبدالهادى إن هو تقاعس أن يظهر آخرون يقتطع كل واحد منهم جزءا من السلطنة فتتبدد ويذهب ريحها وتكون جهود الشيخ فضل بن على والدماء الغزيرة التى سالت فى سبيل تأسيس الدولة العبدلية قد ولت هباء وراحت بددا ، لذلك رأى السلطان عبدالهادى أنها فرصته ليثبت شخصيته وقوته فتوجه نحو عدن وانتزعها من الشيخ عزب مكى بعد أن كان قد تسلطن عليها يومين اثنين .

أرض العقـارب :

كان الشيخ محسن فضل يقف متفرجاً متحيناً الفرص لانتزاع السلطنة مهما ضؤل شأنها وضاقت رقعتها لكن ظنه خاب فى الشيخ العزيبى الذى لم يتمكن من البقاء فى عدن سوى يومين .

ورأى الشيخ محسن فضل أن الشيخ مهدى العقربى ، شيخ قبيلة العقارب ، كان يطمح إلى الانفصال بقبيلته عن سلطة العبادل ، كما رأى أن عددا من مشائخ آل سلام كانوا يعملون على الثورة على السلطان ، فسعى الشيخ ليزيد النار ضراما . وأحاطت المتاعب بالسلطان وادرك أنه يواجه خصوما أقوياء ، عمه محسن فضل وعدد من مشائخ قبيلة جده فضل بن على .

واغتنم الشيخ مهدى العقربى الفرصة وجمع رجاله واستولى على بير أحمد التى عرفت فى التاريخ باسم "الأخبه" (راجع ولاية الزنجبيلى فى عدن فى تاريخ دولة بنى رسول من هذا الكتاب) . وأعلن الشيخ مهدى الاستقلال عن السلطنة العبدلية فى سنة ١١٨٦ هـ (١٧٧٢ م) ، فاستشاط عبدالهادى غضبا وجهز

العساكر لغزو بير احمد وإخضاع شيخها ، لكن السلطان وجد خصما جديدا يقف ضده فى ميدان الصراع .. كان الخصم "ابين" دولة بلاد الفضلى .. وعلم السلطان عبدالهادى أن الشيخ مهدى قد تحالف مع سلطان الفضلى وطلب منه أن يمده بالمال والرجال والسلاح ليدافع عن استقلاله فقدم له الفضلى ما اراد وبذلك ضمن الشيخ مهدى بقاءه منفصلا ببلاده عن سلطنة العبادل .

وكظم السلطان عبدالهادى غيظه فقد وجد خصما جديدا ينضم إلى خصومه ولكن غيظه لم يلبث حتى ثارت ثائرته حينما وجد أن عمه كان وراء كل تلك المتاعب وانه مازال مصرا على الاستمرار فى خلق المضايقات حتى لتوشك الدولة العبدلية ان تتفرق أيدى سبأ .

ثورة السلطان على عمه :

قرر عبدالهادى أن يضع حدا للمتاعب التى كان عمه الشيخ محسن فضل يزكيها بمكائده ، وكانت الخطوة التى اتخذها السلطان عنيفة رهيبة تميزت بالقسوة المتناهية ، فقد رأى ان بقاء عمه على قيد الحياة قمين بأن يعجل بزوال الدولة العبدلية ..

وفى احد الأيام السوداء فى تاريخ الأسرة العبدلية سقط الشيخ محسن فضل قتيلا بيد ابن اخيه السلطان عبدالهادى .

وخلف الشيخ محسن فضل ولده فضل الذى فر مع عائلته وعائلة والده من الحوطة إلى قرية الحمراء حيث بقى منفيا يجتر آلامه لمقتل أبيه .

اهل لحج ومقتل محسن فضل :

احس السلطان عبدالهادى بالراحة والطمأنينة بعد مقتل عمه ، وضرب حصارا شديدا حول ابن عمه فضل محسن فضل فى الحمراء .

كان الناس فى البلاد العبدلية لا يتوقعون أن يتجرأ السلطان عبدالهادى فيقتل شيخ الأسرة العبدلية عمه محسن فضل فأخذتهم المهابة واستولى عليهم الخوف من أن يلاقوا نفس المصير .

وكان هناك من هم أقوى من السلطان رجالا ونفوذا وهم آل سلام ، ولكن حتى هؤلاء وقفوا مترددين فمادام السلطان لم يتورع عن قتل عمه فليس أسهل عنده من القضاء عليهم ، جملة واحدة أو فردا إثر فرد .

واثبت السلطان عبدالهادى وجوده وقوة شخصيته .

والحكام الذين يشعرون باهتزاز عروشهم لأى سبب من الأسباب يخلقون الحوادث الكبيرة ثم يقفون فى القمة رافعى الرءوس شامخى الأنوف يرنون إلى الناس بعيون ملتهبة والسلاح فى أيديهم فلا يرفع احد راسه إلى مستوى رءوسهم حتى لو كانوا من أهلهم ومن أقرب المقربين إليهم .

هكذا كان حال السلطان عبدالهادى ، قتل عمه وقتل معه عددا من مشائخ قبيلة آل سلام القوية ، ثم تلفت يمينا ويسارا وخلفا وأماما باحثا عمن يتجرأ فيرفع رأسه ليطيح بذلك الرأس ولكنه وجد الكل رافعين ايديهم نحو السماء داعين له بالعمر الطويل .

وسكنت الفتنة وآمن السلطان بأن الغاية تبرر الواسطة .

كان السلطان عبدالهادى يتمنى أن يكون له ولد يورثه العرش كما ورث هو العرش عن أبيه عبدالكريم ولكنه توفى فى سنة ١١٩٤ هـ (١٧٨٠ م) دون أن ينجب أولادا بعد حكم دام اربع عشرة سنة .

السلطان فضل عبدالكريم :

بعد وفاة السلطان عبدالهادى بن عبدالكريم فضل بن على بن صلاح بن سلام بن على السلامى خلفه أخوه السلطان فضل عبدالكريم الذى توفى فى سنة ١٢٠٧ هـ (١٧٩٢ م) بعد حكم استمر اثنتى عشرة سنة دون أن يخلف أولادا .

السلطان احمد عبدالكريم :

بعد وفاة السلطان فضل عبدالكريم تولى الحكم اخوه السلطان احمد عبدالكريم .

ذكر الكابتن بليفير أن السلطان احمد كان يرحب بالوافدين الإنجليز وانه كان جميلا بشوشا محبوبا من قومه مولعا بالزراعة صادق الإنجليز فسلك أحسن سلوك الأصدقاء .

كان السلطان احمد عبدالكريم متسامحا مع المسيحيين ، الزائرين لبلاده بعكس غيره من الحكام فى اليمن وبهذه المناسبة ذكر المستر سولت الزيارة التى قام بها لسلطان لحج بصحبة نائبه فى عدن الشيخ ابوبكر ، فبعد الغداء وقف أبوبكر وألمح إلى انه يعرف أن من عادة المسيحيين أن يتناولوا الخمر بعد الطعام وانه لذلك سيغادره فترة قصيرة حتى ينتهى من التمتع بها .

وقال المستر سولت إن من الصعب أن نجد شخصا يعيش رعاياه متمتعين بالخيرات التى يحسدهم عليها الغير مثل رعايا هذا السلطان ، فإن سلوكه فى الجراة والعدل رفعه إلى مقام محترم عال بين حكام المناطق فى اليمن .. وكان هذا السلطان لا يدخر وسعا فى سبيل رفع مستوى رعاياه ورفاهيتهم حتى اطلقوا عليه لقب "ابوالبلاد" .

وكانت زيارة المستر سولت فى سنة ١٨٠٩ م (ص ١٧٥ ـ تاريخ عدن والجنوب ـ حمزة لقمان) .

الأحتلال البرياطنى لعدن

● كان الميجر جنرال باجنولد مقيماً بريطانياً معتمداً سياسياً فى ميناء المخا قبل الغاء هذا المنصب سنة ١٨٣٨ م ذكر باجنولد فى تقرير له : انه كان مقتنعاً بأن عدن هى الميناء الطبيعية المناسبة لخزن الفحم ، وانه سافر اليها فى سنة ١٨٢٧ متفقداً وزار عاصمة لحج وتمكن من اقناع السلطان فضل محسن بأن يعرض ميناء عدن وقلعتها على الحكومة البريطانية مقابل شروط مغرية . ولكن السر جون ماكلوم رفض ذلك لعدم ثقته فى البدو ، وعلق هارولد جيكب على كلامه بأن السبب هو عدم الثقة فى السلطان نفسه .

وفى سنة ١٢٥١ هـ (١٨٣٥ م) ارسى كابتن هنس سفينته فى ميناء عدن ، وهبطا اثنان من ضباط الى عدن لمقابلة السلطان فضل محسن فرحب بهما ، فطلب منهما أن يقنعا حكومتهما بأن تساعده فى حملة يتولى القيام بها ضد قبائل ابين ، انتقاماً منهم لهجومهم على عدن ولكن الانجليز اعتذروا . وفى السنة التالية هاجمت قبائل ابين مدينة عدن ونهبت اموالاً بلغت قيمتها حوالى ثلاثين الف ريال (ماريا تريزا) .

السفينة داريا دولت :

فى صباح ١٤ رمضان سنة ١٢٥١ هـ (٤ يناير ١٨٣٦ م) كانت السفينة الهندية "داريا دولت" تقترب من ميناء صبره يرفرف عليها العلم البريطانى ، وكانت تلك السفينة للسيدة أحمد النساء بيحيم بنت اخ امير مقاطعة كارتيتك الهندية . وكانت تحمل بضائع ثمينة ، وعدداً كبيراً من الحجاج . وعلى مقربة من صبرة ، عند مدخل ساحل ابين انغرست مقدمة السفينة فى رمال الشاطىء فلم تتمكن من الحراك . ولما راها البدو هاجموها ونهبوا كل حمولتها . واعتدوا على الحجاج ، فسقط بعضهم فى الماء فتعلقوا بالاخشاب وغرق منهم اربعة عشر حاجاً بينهم بعض النساء . فهاجمهم البدو ونزعوا عنهم ملابسهم ، فلم ينقذهم الا احد السادة من العيدروس فتفرق البدو وهم يهتفون :

روحنا من السعدية   بلا سيف ولا جنبية

اى انهم لم يستعملوا لا سيفاً ولا جنبية فى هجمتهم هذه التى سموها السعديه .

وكانت هذه هى الفرصة التى تنتظرها بريطانيا للحصول على عدن دون ان تثير النقمة وتوصف بالعدوان وكانت حادثة السفينة القدر الذى اظهرها امام العالم بمظهر المدافع عن الحق المشروع .

وطالبت بريطانيا بالتعويض وعينت حكومة الهند الكابتن هنس للحصول على الترضية من السلطان محسن فضل ، وفى حالة نجاحه عليه ان يفاوضه على شراء عدن لاجل تأمين التجارة البريطانية فى البحر الأحمر ، ولاجل تأسيس مخزن للفحم .

وصل كابتن هنس الى عدن فى أول شوال ١٢٥٢ هـ (١٨٣٧ م) وفى ٦ شوال قابل السلطان وقدم طلباً رسمياً للسلطان بأن يدفع تعويضاً مقداره اثناعشر الف ريال (ماريا تريزا) او اعادة البضاعة المنهوبة كلها . وبعد مفاوضات اعاد السلطان ما قيمته سبعة آلاف وثمانمائة وثمانين ريال ، وسلم لهنس تعهداً بأن يدفع بقية قيمة البضاعة ومقدارها اربعة آلاف وخمسمائة واثنين وتسعين ريالاً خلال اثنى عشر شهراً .. وتمكن هنس من اقناع السلطان بأن يكتب تعهداً آخر فى ١٣ يناير ١٨٣٨ م بانه سوف يسلم شبه جزيرة عدن للانجليز فى مارس من السنة المذكورة مقابل ثمانية آلاف وسبعمائة ريال تدفعها حكومة الهند سنوياً كما تفعل مع مهراجات الهند .

وذكر الكرنل جيكب (أن خوف السلطان من تسليم عدن بطريقة مكشوفة يعود الى خوفه من رجال قبيلته ربما طالبوه بحصتهم فى الثمن) .

وقبل ان تتم المصادقة على التسليم علم ترجمانه من احدى الجوارى فى القصر بأن الامير احمد محسن فضل يدبر مؤامرة للاستيلاء على الوثائق بعد التوقيع والمصادقة عليها ثم خطفه هو ورفاقه وقتلهم . فعاد هنس فوراً الى بومباى .

وفى سبتمبر ١٨٣٨ م عاد هنس بالسفينة كوت الى عدن .. وبعد ان ركز خيامه فى راس الفراشين (طاوشين) فى التواهى ، طلب من السلطان ان يسلم عدن حسب الاتفاق الذى تم فى يناير من نفس السنة . وجاء الأمير احمد ليقول لهنس : ان والده لن يسلم عدن ولن يعيد بقية البضاعة المنهوبة الا ان ارجع هنس الوثائق التى سلمها له والده . ولما رفض هنس طلب منه الأمير احمد ان يسلمه اوراق اعتماده التى تخوله فيها حكومة الهند بان يتسلم عدن .

فى ٢٧ اكتوبر قدم الى عدن الكابتن ذمتن ليشترى مواد غذائية وماء للسفينة (كوت) ولكن الأوامر كانت قد صدرت للأهالى بالامتناع عن التعامل مع الانجليز فى أى شىء ، فكتب هنس الى نائب السلطان فى عدن يقول له بانه سوف يعتبر ذلك العمل بمثابة اعلان حرب .

وفى ٣٠ اكتوبر كتب السلطان رسالة لهنس يقول فيها ان وجعاً فى قدميه منعه من مغادرة الفراش ، وانه يفوض ابنه احمد ليبحث جميع المشاكل لصالح الطرفين .

كتب الأمير أحمد رسالة الى هنس يقول فيها : "احذر والدى لا يملك اى سلطة وانا وحدى الكل فى الكل وصاحب السلطة المطلقة على البدو ، وأى اشارة منى سوف تجعل البدو يعصفون بالانجليز . وقال احمد : انا فوق والدى وفوقك اذا اقتربتم من باب عدن فاننى اسمح لكم بالدخول ثم اقطع رقابكم "هذه هى شريعة البدو" .

واعلن هنس الحصار على عدن ، ومنع سفن التمر من الدخول الى الميناء ، واستمر الحصار شهراً وقعت خلاله مناوشات بين الفريقين ، اطلقت مدفعية صبره قنابلها على السفينة كوت فأصابت جنديين بجروح ، ولم ينقض الشهر حتى طلب السلطان هدنة مدتها ثلاثة ايام . وذهبت السفينة كوت الى زيلع لتحصل على المياه . فارسل السلطان سينوقاً وراءها يطلب من قبائل التاجور الصومالية منع الماء والمواد الغذائية عن السفن الانجليزية .

وفى ١٨ يناير سنة ١٨٣٨ م وصلت الى ميناء صبره السفينتان الانجليزيتان "ماهى" و"آن كرشتن" تحملان الفحم .

وفى ١١ يناير ١٨٣٩ م وقعت مناوشات بين "ماهى" ومدفعية صبره . وكان العسكر الذين يطلقون مدافع صبره على الانجليز مصريين ، وكانوا جنوداً فى جيش إبراهيم باشا فى اليمن ثم قدموا الى عدن وعملوا مع السلطان . وانتهت المناوشات بمقتل مابين ٢٠ إلى ٣٠ من عسكر السلطان وجرح جنديين من بحارة السفينة الانجليزية .

فى تلك الاثناء اقترح هنس على حكومة بومباى ان يتصل بالقبائل المجاورة فى بلاد يافع وابين مؤكداً لهم صداقة بريطانيا وتشجيعها للتجارة معهم ، واستعمل معهم الصبر والأناة والبرود والعزم فى سبيل اقناعهم . وقال فى تقريره : إن البدو لن يتفقوا على تقسيم قوصره تمر دون ان يصرفوا ساعات طويلة فى المجادلة . لهذا من السياسة ان تتركهم يتصارعون حتى يهدأوا ويستمعوا الى صوت العقل .

خلال ذلك الوقت كان عسكر السلطان قد وضعوا ثلاثة مدافع عند باب عدن ومدافع أخرى عند جزيرة صيره وباب حقات وفوق جبل الجضراء من جهراء معاشيق ربما اضطر الانجليز الى الانسحاب بذلك الراس للاحتماء من نيران صبره وحقات .

وطلب هنس مقابلة مندوب عن السلطان ، فلما أقبل قال له هنس : انه مستعد ان يدفع ثمانية آلاف ريال للسلطان مقابل تسليم عدن . فذهب المندوب الى السلطان وقال له ان هنس يعرض ستة آلاف ريال ، فرفض السلطان . وطلب هنس تعزيزات من الهند . وكان هنس يحث حكومته على ارسال سفن حربية وانه كما يقول

لم يكن يرغب فى استعمالها فقط ليدرك الناس مدى قوة بريطانيا وعظمتها (الهنجمه نصف القتال . ويظهر ان السلطان كان يؤمن بهذه النظرية ولذلك فقد وافق على تسليم عدن اذ وصلت السفن تحمل قوة من الجنود الانجليز) . قال جيكب : "لقد كان استيلاء الانجليز على عدن مثلاً من امثلة اللصوصية ، ولكن موافقة السلطان على تسليمها مقابل راتب سنوى كان مثلاً من امثلة الحقارة".

راى السلطان محسن فضل عدن محاطة بالسفن الانجليزية الحربية المحملة بالجنود ، وانه سوف يفقد عدن قريباً وسيفقد الثمن الذى عرضه عليه الانجليز والراتب السنوى الذى وعدوه به ، فعرض على هنس استعداده لتسليم نصف عدن ، فرفض هنس ان يبحث ذلك العرض وأمر بتشديد الحصار .

وفى ١٦ يناير ١٨٣٩ اقتربت من ميناء صيره السفينة "فولياج" ذات الثمانية والعشرين مدفعاً والسفينة "كروزو" ذات الستة عشر مدفعاً وثلاثمائة جندى انجليزى واربعمائة جندى هندى بقيادة الميجر بيلى .

وكان مع السلطان سبعمائة بدوى ، فكتب اليه هنس تسليم عدن دون اراقة دماء . ولكن السلطان رفض .. ووصلت رسالة سرية من عميل لهنس ان السلطان يقوى مراكزه الدفاعية وان الفى بدوى من قبائل ابين فى طريقهم الى عدن . فعزم هنس على الاسراع بقصف الساحل . ثم أمر السفينة "ماهى" بالاقتراب من مركز مدفعية صيره . وقسم جنود العاصفة الى فرقتين لانزالهما الى البر بعد تخريب القلاع والحصون . ثم صعد هنس الى السفينة فولاج وامر السفينة كوت ان تلقى مراسيها على مقربة من ساحل حقات .. وهبط الجنود الى الزوارق تحت حماية السفن . ووقف الجنود الاحتياطيون مستعدين فى السفينتين فولياج وكوت .

وفى التاسعة والنصف من صباح ١٦ يناير سنة ١٨٣٩ م تقدمت فولياج نحو اقوى مراكز الدفاع الساحلية . وبعد عشر دقائق تقدمت كوت نحو موقعها ، اما ماهى فقد وجهت مدافعها نحو حقات .. وسكتت مدفعية الساحل وتساقطت ابراجها على الارض . وتفرق الجنود المدافعون فى صبرا وبقوا فى حماية صيره مستعدين لاطلاق بنادقهم على الانجليز حين هبوطهم البر .. ودارت ماهى نحو صبرا واقتربت حتى صارت على بعد ٥٠ ياردة . واطلقت مدفعية صبرا قنابلها واهتزت ماهى ، ولكنها لم تصب بل ردت على النيران بنيران شديدة مركزة فدكت تحصينات صيره واضطر عسكر السلطان الى التقهقر وهم يطلقون رصاص بنادقهم . فاخذت السفن الاربعة تطلق القنابل والرصاص بقوة وسرعة حتى خشى العسكر ان يظهروا انفسهم فاختفوا وراء الصخور .

وفى الساعة الثانية عشر الا ربع ، غادر الجنود الزوارق وهبطوا الى الشاطىء ، ولم يقابلوا سوى مقاومة ضعيفة . وفى الساعة الثانية عشر الا خمس دقائق استولى جنود السفينة كوت على قلعة صيره واسروا المئة والتسعة والثلاثين بدوياً المختفين فيها . وفى الساعة الثانية عشر والنصف بعد الظهر ارتفعت الراية البريطانية على دار السلطان محسن فضل الذى فر الى لحج .

بلغ عدد الضحايا خمسة عشر جندياً انجليزياً قتيلاً وجريحاً ومئة وخمسين بدوياً قتيلاً وجريحاً . لجا الاهالى الى مسجد العيدروس . ذكر الكابتن هنس فى تقريره الذى رفعه الى حكومة الهند ان عدد سكان عدن المدنيين كان حوالى ستمائة منهم : اليهود والبانيان والهنود المسلمين والافريقيين . (ومن الطبيعى ان يفر البعض فى ظروف الحرب) والدليل على ذلك ان الاهالى بعد التوقيع على معاهدة السلطان والانجليز فى شهر يونية من نفس السنة شعروا بالاطمئنان وعادوا الى عدن . ولم يأت شهر سبتمبر من السنة المذكورة حتى كان الاهالى قد بلغوا ٢٨٥٠ نفساً .. وكان الخوف من الاحتلال قد جعل الاهالى يلجأون الى مسجد العيدروس حيث بقوا الى أن ارسل الكابتن هنس منادياً يؤمنهم على ارواحهم وممتلكاتهم ويدعوهم الى العودة الى بيوتهم .

كتب الكابتن هنس الى حكومة الهند تقريراً قال فيه : "لقد هبطت هذه القرية الصغيرة المسماة عدن والتى كان فيما مضى مدينة عظيمة ، هبطت الى ادنى مستوى من الفقر والاهمال ، لقد كانت عدن فى ايام الامبراطور قسطنطين ذات شهرة لا مثيل لها فى قوة التحصينات وفى ازدهار التجارة وفى سلامة الميناء

التى كانت تزورها السفن من كل انحاء العالم ، ولكن ، كم هو محزن هذا الفرق العظيم ، فلم يعد يظهر من عدن غير علائم من غابر مجدها الفخم الرائع وان السائح ليحتقر جشع تلك الدولة التى هبطت بعدن الى هذا المستوى الواطىء المهين" .

تعمير عدن وتحصينها :

كان هنس بعد احتلاله لعدن يهدف الى ابقاء سلاطين وامراء المناطق المجاورة فى حالة هدوء حتى يتم تحصين عدن ضد اى غزو يأتى من البر . وكانت جبال عدن محصنة بقلاع وابراج قديمة بعضها يحتاج الى ترميم ، وبعضها اطلال وخرائب غير صالحة للاستعمال . وكان بين الضباط الانجليز الملازم جون وستررن خبير التحصينات فكلفه هنس بمهمة التحصين فنجح وستررن فى تدعيم وتحصين (درب الحوش) الذى يقع فوق باب عدن الى يسار الداخل من الباب ، كما قام بتحصينات سريعة على طول السور التركى القديم (الخندق) المواجه لسلحل ابين (ص ١٨٤ - ١٩٩ - تاريخ عدن - حمزة لقمان) .

سكان عدن قديماً وحديثاً :

علماً من قبل ان عدن مرت بمراحل قبل أن تدخل المرحلة الإسلامية وقد تحدثنا باسهاب وتفصيل بكل مالى ايدينا عن عدن فى المرحلة العالمية قبل الإسلام من ٣٣٠٠ سنة قبل التاريخ . ونعود هنا الى تفصيل الحديث عن عدن بعد الإسلام الى وصولها بالاحتلال البريطانى الذى يدخل فى هذه المرحلة ، فالاحتلال البريطانى لم يحاول المساس بالمجتمع الإسلامى ولا المساس بعقيدته بل انه حافظ عليه كما انه غذى تسامح الإسلام وتعايشه السلمى مع كل العقائد الدينية كما كان الحال فى بغداد ايام مجدها حيث تحاورت الاديان وتعايشت وانتجت فلسفة وعلما وحرية فكرية ابداعية لتسم المجتمع العدنى فى عهد الاستعمار بهذه الحقيقة الحضارية الرائعة ، ولم تعرف عدن فى تاريخها الطويل حرباً طائفية ، ولم نسمع قط ان عدنياً سخر من تقاليد اى طائفة دينية او احتقر عقيدتها او وضع نفسه فوقها . فكثير من البيوت المعروفة والمحترمة تزوج شبابها يهوديات وكن نعم الامهات المؤمنات الصالحات وكذلك الانجليزيات وغيرهن ممن اتاح الدين الإسلامى الزواج منهن .. نعود الى الحديث عن سكان عدن بعد الإسلام وبعد خروجها من المرحلة العالمية الشرقية الى المرحلة العربية الإسلامية .

ان المؤرخين والرحالة العرب الذين سجلوا الحوادث التى وقعت فى عدن فى مختلف العصور الماضية ، لم يذكروا لنا شيئاً عن عدد سكان هذه البلاد فى تلك الايام الخوالى وذلك بسبب عدم وجود نظام الاحصاء لمعرفة عدد سكان عدن وكل عدد سكان عدن قد ازدادوا بعد الإسلام بدليل بناء صهاريج جديدة والعدد الضخم من المدارس والمساجد . والمبالغ الضخمة التى كانت تجمع من الضرائب والعوائد . وذكر لنا بن المجاور انه فى سنة ١٢٢٨ م . كان السكان يملأون الفضاء فى سفح جبل الخضراء طولاً وعرضاً . وكان سكان عدن خليطاً من العرب ويهود اليمن وقليل من التجار الهنود والمصريين . وفى ايام بن ايوب وصل مئات من الجنود المصريين والغز والأكراد واستوطن بعضهم عدن . وازدهرت عدن نائب الايوبيين الزنجبيلى الذى دعا تجار مصر والهند الى القدوم الى عدن واستيطانها .

وحين غزا الاتراك العثمانيون عدن وصل اليها عدد من الاكراد والترك والشراكسة والمصريين وجعل بعضهم عدن وطنا لهم .

وارتفع عدد سكان عدن بعد الاحتلال الانجليزى وبدأت مدينة عدن تتوسع وفى سنة ١٨٤٢ بلغ عدد السكان ١٥ الف نسمة وانتعشت عدن واستعادت بعض مجدها الغابر بعد اعلانها ميناء حراً مفتوحاً ١٨٥٠ واصبح سكانها ٢٠٦٥٤ . وفى سنة ١٨٧٢ كان عدد السكان ١٩٢٨٩ وعدد الجنود ٢٤٣٣ يتكونون من : ٨٢٤١ من عرب عدن و ٤٣٤٦ صومالياً و ٢٦١٤ هندياً مسلماً و ١٤٣٥ يهودياً و ٨٥١ هندوسياً و ١٨٢ بريطانياً مدنياً و ١٢١ هندياً فارسياً . اما الباقون فكانوا من : الاتراك والايرانيين والمصريين والكرد والصين وبعض الاوروبيين وامريكى واحد .

وتعرضت ممتلكات حكومة عدن وبضائعها للنهب من قبل قبائل ابين ولحج والعقارب فعقدت حكومة عدن معاهدات مع سلاطين هذه المناطق : فى سنة ١٢٧٩ هـ (١٨٦٣ م) وقعت اتفاقية بين حكومة عدن

والشيخ عبدالله بن حيدره بن مهدى العقربى شيخ مشيخة العقارب وقعها معه وم كوجلان بريجادير (المقيم السياسى فى عدن) بحضور محمد بن حيدره وعلوى بن زين العيدروس وعيدروس بن زين و هـ وسلم (مساعد المقيم السياسى فى عدن) وجميع المعاهدات منشورة بالنص فى كتاب حمزة لقمان "تاريخ عدن وجنوب الجزيرة العربية" . وفى سنة ١٢٨٤ هـ (١٨٦٧ م) وقع اتفاق بين الشيخ فضل سلطان لحج وحكومة عدن على بناء قناة تمتد من اثنين من احسن ابار الشيخ عثمان الى عدن ، وكان السلطان يحصل على نصف الفائدة من ثمن الماء .

لم تقتنع حكومة بريطانية بالاتفاقيات وقررت شراء ارض العقارب وجاء فى المعاهدة ان الشيخ عبدالله بن حيدره مهدى من جهته يلتزم بموجب محتويات هذا الاتفاق بانه قد باع وسلم مؤيداً الحكومة البريطانية شبه الجزيرة المسماة جبل احسان والتى تشمل جبل احسان وخور بير احمد والغدير وبندر فقم وكل ما يحتويه الساحل من مراسى وموانىء بين خور بير أحمد المذكور وبندر فقم . بالاضافة الى ذلك فإن المذكور يربط نفسه وورثته وخلفائه بهذه الاتفاقية بأن لا يبيع او يرهن او يسلم لاحد للسكن فيما عدا الدولة البريطانية اى جزء من جبل راس عمران او الأرض الواقعة فى حدود الخور بين راس عمران أو جبل احسان او حسان . وكثمن لما هو مذكور أعلى فإن الشيخ عبدالله حيدره مهدى استلم من المقيم السياسى بعدن مبلغ ثلاثين الف ريال (كراون المانى) وذلك قيمة البيع ، هو زيادة على مبلغ الثلاثة الاف ريال التى سلمها البرجدير وليم مرقص كوجلان للشيخ بموجب المعاهدة المعقودة بتاريخ ٢٢ يناير ١٨٦٣ م . وامضا الطرفان ووضعا ختمهما بحضور علوى بن زين العيدروس والكابتن ج . ر . جور فلو (مساعد المقيم فى عدن) .

وفى سنة ١٢٨١ هـ عقد ثلاثة من رؤساء الصبيحة اتفاقاً مع حكومة عدن على ان تدفع لثلاثتهم مبلغ خمسة وتسعين ريالاً فى الشهر مقابل تأمين للطرق التى تمر فى اراضيهم وان تكون القوافل المارة بتلك الطرق معفية من الضرائب .

وفى سنة ١٢٩٥ هـ (١٨٧٨ م) قررت حكومة بريطانية شراء الشيخ عثمان هذا بعد وقوفها عسكرياً وسياسياً مع سلطان لحج بحماية بلاده من احتلال الترك وتحرير ما احتل منها من ايدى العثمانيين فى عام ١٧٨٢ م بعد عودتهم الى اليمن .

وقد جاء : وحيث ان الشرط الخامس من المعاهدة المعقودة فى تاريخ ٧ مارس فى سنة ١٨٤٩ ميلادية حصل التراضى بان قنطره خور مكسر والميدان الذى فى وسطه وجبال عدن وهى جبل حديد ملك للدولة البريطانية ولا زيادة الى الشمال . وحيث ان مبلغ دراهم وقدرها خمسمائة وواحد واربعون ريالاً بموجب المعاهدة السابقة تسلم للسلطان على محسن فضل المذكور وورثائه وخلفائه ماداموا متمسكين بشروط المعاهدة المذكورة .. وحيث ان السلطان فضل بن على محسن لاجل نفسه واعمامه وورثائه وخلفائهم رضوا ان يبيعوا للدولة البريطانية بمبلغ وقدرة ٢٥ الف ريال وزيادة فوق المشاهرة الحاضرة التى هى خمسمائة وواحد واربعون ريالاً شهرياً مبلغ ١١٠٠ ريال شهرياً ، فى ذلك ستمائة ريال مقابل محصول الماء و ٥٠٠ ريال مقابل محصول الملح وتكون الجملة للجميع ١٦٤١ ريالاً قيمة جميع الأرض الممتدة الى شمال جزيرة عدن يحدها خط يبدأ من محل ساحل البحر ميلاً واحداً وخمسة اقسام الميل من ١٦ قسماً الى جهة الشرق راساً من شمال اخر جسر خور مكسر ويمتد من شمال شرقى الشمال سبعة اميال وربع الى طرف خط الساحل فمن هذا المكان يمتد الحد من البحر الى جهة الغرب ثلاثة اميال وربع الى محل قريب العماد ، ومن هذا المحل بعدما يمر الحد وسط الطرف الخيالى بميل واحد من جهة الشمال من ولى الله الشيخ عثمان يمتد الى العلامة التى على شاطىء وادى تبن الكائنة على بعد من جهة البر ، ومن هذه العلامة يمتد الحد الى جنوبى غربى طرف الجنوب بحراً .

وتكون حدود السلطان فضل بحماية الدولة البريطانية كما هى الآن .

حررت فى الشيخ عثمان فى نهار الاثنين تاريخ ٦ فبراير سنة ١٨٨٢ المطابق ١٧ ربيع الأول سنة ١٢٩٩ هـ . امضاء فضل بن على محسن فضل بحضور : ميجر اف ام هنتر (معاون والى عدن) عمر بن حسين بن محمد الوحشى قاضى لحج وفرنسيس لاك ميجر جنرال (والى عدن) شريط وختم نائب جلالة الملك ووالى ولاة الهند .

وفى سنة ١٣١٥ هـ (١٨٨٨ م) وقعت المعاهدة التالية . بين حكومة عدن وشيخ العقارب : حررت هذه الاتفاقية فى اليوم الخامس عشر من يوليو ١٨٨٨ م الموافقة لليوم الخامس من ذى القعدة سنة ١٣٠٥ هـ بين الشيخ عبدالله بن حيدره مهدى شيخ قبيلة العقارب من الجهة الاولى والبريجادير جنرال ج هوج ، سى بى المقيم السياسى فى عدن بالنيابة عن حكومة الهند من جهة اخرى : بما ان بقعة الأرض يملكها الشيخ المذكور تقع بين قرية الحسوه وعدن الصغرى وبندر فقم تحتاجها حكومة الهند لغرض المحافظة على الاختصاصات البريطانية على طول سواحل ميناء عدن ولاسباب اخرى فان المذكور الشيخ عبدالله بن حيدره رضى ان يبيع لحكومة الهند البقعة المذكورة بمبلغ الفى روبية (٢٠٠٠) وهذا شاهد انه طبقاً لهذه الاتفاقية باعتبار مبلغ الالفى شلن المدفوعة من قبل حكومة الهند المذكورة للشيخ عبدالله حيدره مهدى التى اعلن انه تسلمها ولاجل ذلك فانه يمنح ويسلم لحكومة الهند كل تلك البقعة من الأرض المشروحة فيما يلى وذلك قطعة من الأرض عرضها نصف ميل تمتد على طول الساحل من وادى تبن غربا من عدن الصغرى (البريقه) الى بندر فقم وان يحدد ذلك بواسطة حد يبتدىء من العمود الثانى من الساحل على خط الحد الذى يفصل المنطقة البريطانية عن منطقة أرض العقارب ، وذلك العمود كائن على مسافة تبعد حوالى نصف ميل من الساحل ثم تمتد موازية لساحل البحر نحو الغرب وتلتقى بساحل بندر فقم على مسافة نصف ميل من الحد البريطانى لعدن الصغرى وبقعة الارض التى الحقت بحكومة الهند محدوده كما يلى شمالاً : منطقة العقارب جنوباً : البحر ومنطقة عدن الصغرى شرقاً المنطقة البريطانية غرباً : بحر بندر فقم .

وبقعة الأرض المذكورة التى عرضها نصف ميل يلزم قياسها من علامة صعود البحر وتشمل جميع الشواطىء والخلجان والبنادر التى على البحر فى الأرض المذكورة ، بأن تكون وتبقى من ممتلكات حكومة الهند مؤيداً دون أى معارضة أو منازعة او عائق من ناحية الشيخ عبدالله بن حيدره حمدى أو ورثته وخلفائه او اى فرد من قبيلته أو أى شخص من الاشخاص مهما كانوا . وللشهادة امضاء عبدالله بن حيدره مهدى . ا ج هـ ج (دير يجادير جنرال المقيم البريطانى) . ؟. ف سناس (مساعد المقيم السياسى) بحضور (علامة) الشيخ على بن حيدره . فضل بن حيدره مهدى . محمد صالح جعفر (المقيم السياسى المحلى) .

عدن بين المستعمرة ومستعمرة المستعمرة :

فى عام ١٩٣٣ اثيرت مسألة اختيار الشعب فى عدن بين البقاء تحت الإدارة الهندية كقطعة فى الهند كما كانت منذ حوالى مائة سنة منذ احتلالها عام ١٨٣٨ ام التحول الى إدارة وزارة المستعمرات البريطانية لتصبح بعد ذلك قطعة من بريطانيا . ولا يغيب عن البال الاتجاه النفسى والعاطفى والفكرى السائد فى ذلك الوقت فى العالم الإسلامى الحديث العهد بالانفصال بعد وحدة كاملة منذ ظهور الإسلام وبداية تكوين الامبراطورية الإسلامية التى عمرت على الأرض حوالى الف قرن من الزمان . فى ذلك الوقت كانت النزعة الشرقية الإسلامية هى السائدة لدى أمم الشرق جميعاً ولم تكن الفكرة القومية قد ظهرت فى الشرق على الاطلاق اذ ان حزب البعث العربى قد تكون فى وقت متأخر جداً هو عام ١٩٤٢ وكانت النزعة السائدة فى مصر والشرق هى الحنين للخلافة الإسلامية . وكانت الهند فى ذلك الوقت دولة إسلامية انتزعت قصراً من ملكها المسلم وضمت الى التاج البريطانى لهذا كانت مشاعر أهالى عدن من المسلمين مع الهند الشرقية المسلمة ومن المستحيل أن تتعاطف من الانجليز الذين حطموا ونهبوا الامبراطورية الإسلامية . لهذا فإن الاستنكار الشعبى العام لفكرة ضم عدن الى وزارة المستعمرات أمر منطقى جداً ، كما جاء فى مقاله مسعود بن عالم الندوى فى جريدة (الليدر) الهندية فى ٣ يوليو ١٩٣٢ ترجمته جريدة العرب الصادرة فى القدس العربية .

فى ١٩ اغسطس سنة ١٩٣٣ . يستنكر فيه ضم عدن الى وزارة المستعمرات البريطانية ، بدلاً من بقائها تحت حكومة الهند ، بعد نقلها اليها من حكومة بومباى سنة ١٩٣٢ (وهذا يدل على وجود استنكار عربى إسلامى عام) .

وقد شغل هذا الأمر المدينة وساكنيها وقتاً كما شغل الراى العام الإسلامى حاولت فيه الجاليات الاجنبية اقناع الاهالى برفض ضمها الى لندن و(الجاليات الاجنبية فى ذلك الوقت كانت جاليات شرقية إسلامية) وحاولت الصحافة والمؤسسات الهندية تعبئة الراى العام الهندى والعالمى لرفض ذلك .

وعندما اطلع اهالى عدن على الكتاب الابيض الصادر من الحكومة البريطانية فى ابريل ١٩٢٣ وجدوا ان موضوع عدن كان غامضاً وان الاشارة الى مستقبلها لا يدعو الى التفاؤل ، فقد ورد فيه (ان ولاية عدن تحت اشراف (المندوب السامى) . وقد استنكر أهل عدن هذا الانضمام وكتبوا الى لندره مستنكرين .

وقد ذكر الندوى خبراً استنكره لمعارضته للاتجاه الإسلامى العام هو : ان ٣٢ من أهالى عدن بعثوا بعريضة الى وزارة المستعمرات يوافقون على ضم عدن الى وزارة المستعمرات متهماً ان هذا العدد الصغير تربطهم ببريطانية مصالح خاصة . واستنكر ان تهمل عريضة ارسلت الى حكومة الهند تطالب ببقاء عدن ضمن إدارة حكومة الهند . رغم انها اتخذت فى اجتماع خاص حضره مئات من العرب وامضى عليها خمسمائة من التجار الهنود والعرب وليس مجرد ٣٢ من ذوى المصالح الشخصية . وختم الندوى مقاله : انا لا اريد ان أزيد عليه بل أرجو ان تحترم الحكومة البريطانية عواطف اكثر سكان بلاد عدن من مختلف الشعوب وتترك المياه تجرى فى مجاريها وتبقى إدارة عدن تحت حكومة الهند على حالها ، واعتبر عدن بحكم تبعيتها للهند قرناً كاملاً انها اصبحت (تابعة للهند) . فلو تم ذلك لاصبح من حق عدن ان تقرر مصيرها عام ١٩٤٧ بعد استقلال الهند ولكانت تحصلت على الحكم الذاتى فى ذلك التاريخ المبكر ضمن الكومنولث .

وفى عام ١٩٦٢ زحفت الجماهير العربية فى عدن ترفض الانضمام الى الاتحاد الفيدرالى مع المحميات العربية فى الجزيرة مطالبة بتقرير المصير ولم يعط لعدن ابداً تقرير المصير بل سلمتها بريطانية دون استفتاء الى حزب الجبهة القومية وسلمها حزب الجبهة القومية بعد تحوله الى الحزب الاشتراكى الى حكومة اليمن ليستوفى هذا الشعب وهذه المدينة قدرها ومكتوبها .

عـدن المستعمـرة :

ذكر الاستاذ حمزة لقمان فى كتابه تاريخ عدن وجنوب الجزيرة العربية انه فى سنة ١٩٣٧ تحولت عدن من سلطات حكومة الهند وصارت مستعمرة من مسئوليات وزارة المستعمرات البريطانية بلندن . وكان الاحصاء الرسمى للسكان الذى جرى فى سنة ١٩٤٦ هو ثانى احصاء منذ ان تحولت الى مستعمرة ، وفى تلك السنة ظهر ان سكان عدن كانوا ٨٠٥١٦ . وفى سنة ١٩٥٥ جرى احصاء آخر فكانت النتيجة كما يلى : كريتر ٥٤٩٩٥ ، الشيخ عثمان ٢٨٨٧٩ ، المعلا ٢٠٨٦٨ ، التواهى ٢٠٣٥٣ ، عدن الصغرى ٩٢٧٧ ، خور مكسر ٣٠٥٩ ، المجموع ١٣٨٤٤١ .

ويلاحظ فى الاحصاء الأخير ان البلاد قد فتحت لابناء القرى العربية المجاورة لدخول عدن والعمل بها دون قيد ولا شرط وكانت الحكومة الانجليزية نظراً للغارات التى كانت تشنها القبائل على عدن او حتى يخرج منها الى ساحل أبين ، فان الحكومة كانت تقوم باجراءات مشددة على كل قبيلى يدخل عدن . وكما ذكر الاستاذ محيرز فى كتابه العقبة ان الحكومة الانجليزية وضعت حاجزاً دفاعياً عند باب السلب وحراسة مشددة وأصدرت القانون التالى سنة ١٨٥١ :

يفتش بدقة شخص كل عربى قادم الى عدن ، اضافة الى امتعته ويسمح له بالدخول اذا كانت امتعته خالية من الممنوعات ، وصاحبها أعزل من السلاح . ويعطى قبل خروجه من باب السلب قطعة معدنية (هى بمثابة جواز مرور لدخول المدينة) يعرضها على مسئول آخر فى باب عدن حيث يفتش ثانية . ويسمح له بالدخول اذا تأكد المسئول للمرة الثانية وبعدها يبرزها امام كاتب الجمرك فى الجانب الآخر من باب عدن .

وكل عربى يدخل عدن فى الصباح عليه مغادرتها فى الساعة الثالثة بعد الظهر من نفس اليوم . وتسليم القطعة المعدنية الى المسئول فى باب السلب والا عرض نفسه للتسفير . ولا يسمح لأحد ان يبقى فى المستعمرة بعد هذا الوقت إلا بإذن خاص من المقيم السياسى .

ويلاحظ انه بعد توسع عدن العمرانى والاقتصادى وخاصة بعد انشاء مصافى عدن وازدياد عدد المصانع وانشاء الجيش والبوليس المسلح احتاجت عدن الى الأيدى العاملة لخدمة البيوت والمطاعم والمصانع وسائر الاعمال الحرفية الصغيرة التى لم يكن يميل لها ابناء عدن حتى الجيش الذى اختص

بالعمل به ابناء المحميات البريطانية (أى القبائل المجاورة لعدن فى الجنوب العربى) بعد عقد اتفاقيات مختلفة مع سلاطينها وامتثالها للقانون والنظام . وكان عدد قليل من ابناء عدن يعملون كضباط فى الشرطة فقط . ولهذا فتح باب عدن على مصراعيه لابناء اليمن والمحميات للعمل فى عدن والاقامة والتجارة . ولهذا كانوا يهربون من ظلم الامام وبؤس الحياة فى اليمن الى عدن للعمل والتجارة ولكنهم كانوا عموماً غير مستقرين الا فيما ندر .. ومن الاحصاء المتقدم ذكره نرى ان عدد اليمنيين قد ازداد فجأة فى عدن ولكننا نجد نسبة الاناث للذكور بين ابناء اليمن وابناء المحميات ضئيلة جداً فى الوقت الذى نلاحظ أن نسبة الاناث الى الذكور بين ابناء الجنسيات الأخرى تكاد تكون متساوية نتيجة الاستقرار كما يلى :

العدنيون العرب ـ الذكور ١٩٣١٨ ـ الاناث ١٧٢٣٨ .
البريطانيون ـ الذكور ٣٤٢٣ ـ الاناث ١٣٣٢ .
اليهود ـ الذكور ٤٧٤ ـ الاناث ٣٥١ .
عرب الشرق الاوسط ـ الذكور ١٦٩٣ ـ الاناث ٨٧٨ .
الصومال ـ الذكور ٥٩٦٩ ـ الاناث ٤٤٣٥ .
البينيان والفرس والكرمثان ـ الذكور ٨٨١٥ ـ الاناث ٦٩١٣ .
عرب المحميات ـ الذكور ١٤٣٩١ ـ الاناث ٤٢٤٩ .
اليمنيون ـ الذكور ٤٠٥١٧ ـ الاناث ٦٨١٩ .

ومن هذا يتضح عدم استقرار الوجود القبلى فى عدن لاستحالة ذلك بالنسبة لهم حيث المراعى الواسعة والكلا والماء العذب من ضروريات حياتهم الأولية وعدن تفتقد الى ذلك بالاضافة الى حرارة المناخ لهذا لم تفكر القبائل قط خلال تاريخها الطويل فى سكنى عدن والوجود القبلى فيها كان مؤقتا لتجار او عماول عسكر وكما كان العمل والتجارة من المهن غير المحبوبة لدى القبيلى فإن تجار عدن كانوا من حضرموت والهند واليهود اما عمالها فهم من ابناء زبيد والحجرية وبعض الحجور من ابناء المحميات . اما الزيود فإن حكم الائمة هو حكم الزيود وما كان ينزل عدن الا لاجيء سياسى أو جائع وغالباً ما كانوا يعملون حمالين فى الركه للاسباب المذكورة .

واليمنيون كما يقول الاحصاء الرسمى هم ينقسمون الى نوعين (الأول) طبقة المشتغلون بالاعمال التجارية وهؤلاء هم فى طريقهم الى الاندماج مع عرب عدن ، ولو انهم لم يقطعوا علاقاتهم باليمن (الثانى) طبقة العمال هؤلاء لم يندمجوا الا قليلاً مع عرب عدن .

واغلب العمال اليمنيون وعرب المحميات يأتون الى عدن للبحث عن الاعمال فيها ويتركون علائلاتهم فى بلادهم . واغلبهم وخصوصاً اليمنيون يعيشون حياة بسيطة بالنسبة لعرب عدن وبقية الاجناس وكثيرون لا يسكنون فى بيوت ، بل يستغلون جو عدن المناسب الذى لا تهبط فيه حرارته الى اقل من ٧٠ درجة فهرلهايت فى الليل فيفرشون سررهم على الارصفة وفى الميادين حتى فى سفوح الجبال . وبعضهم يكونون جمعيات قبلية تكون لهم الملجأ والمأوى .

اليهود والطليان : من بين الأوروبيين نجد أن عدد الطليان فى سنة ١٩٥٥ كان ٣٦٤ اما عددهم اليوم فيبلغ ٥٨٦ ومنذ سنة ١٩٤٩ بلغ عدد الطليان الذين دخلوا عدن ٨٠٨ غادرها منهم ٢٢٢ . اما اليهود فقد هبط عددهم فى عدن من ٧٢٩٠ كما كانوا فى سنة ١٩٤٦ الى ٨٣١ فى سنة ١٩٥٥ وسبب هذا الانخفاض الحرب الفلسطينية التى وقعت فى سنة ١٩٤٨ ، وقيام حكومة يهودية فى تلك الأرض العربية .

قبل انشاء القنصلية الأمريكية كان يوجد فى عدن امريكى واحد هو مستر وليم لوكرمان ، وفى عام ١٨٧٩ عينته حكومة الولايات المتحدة قنصلا فخرياً فى عدن . وبعد انشاء القنصلية الأمريكية بلغ عدد الأمريكيين المقيمين فى عدن ثمانية وعشرين بين رجال ونساء .

الاديان فى عدن :

ان عدد الذين يعتنقون الديانات المختلفة فى عام ١٩٥٥ هم كالآتى :

المسلمون : ١٨٢ر١٢٦

اليهود : ٨١٦

المسيحيين : ٥٨٠ر٥

الفرس : ٥٩٦

البانيان : ٧٨٦ر٤

وكان اروع مافى عدن هو التسامح الدينى والتعايش بين الديانات المختلفة مما يدل على استيعاب عميق للحضارات الإنسانية التى مرت بهذه الجزيرة : فالتعايش السلمى بين الديانات المختلفة والجنسيات المختلفة رغم التفاوت الثقافى والعراقى فى ظل القانون والتعاون والمحبة فتاريخ عدن خال تماماً من التعصب العراقى او الطائفى والسلم والبساطة وحب المرح من اهم صفات الشعب العدنى وما وجد من تنابذ بالأصول والعروق هو على سبيل المزاح اكثر مما هو على سبيل الجد . ولكن هناك خصيصة لهذه الجزيرة هى التكتل الإسلامى فى نطاق العروبة لجميع مسلمى الجزيرة . فكل مسلم يسكن عدن وهو يدين بالإسلام سرعان ما يندمج فيها عرفياً وثقافياً ويدخل فى نطاق (عرب عدن) أما من لا يدين بالإسلام فيظل يعتبر نفسه جالية اجنبية مهما طال الزمن وهذه خصيصة يتميز بها هذا المجتمع الصغير المميز . فأهل عدن كلهم تقريباً من جميع العروق اهل وأصهار قد اختلطت دماءهم وثقافاتهم وعاداتهم وتقاليدهم فى لسان عربى واحد هو اللسان العدنى وتقاليد مميزة وهى التقاليد العدنية وثقافة خاصة هى الثقافة العدنية والعدنى اينما ذهب فى العالم العربى والإسلامى هو عدنى له شخصيته المميزة والتى لا تشبه ولا تختلط بأى شخصية أخرى حتى ولو كانت شخصية العرق الذى جاء منه العدنى .

الجزء الثانى

نضال الشعب ضد الاستعمار البريطانى

شعب الجنوب العربى
هو قائد ومفجر ثورة الجنوب

وباختصار نقول :

● أن من يدعى انه أول من فجر شرارة حرب التحرير فى الجنوب اليمنى فانه يجحد ويتناسى عن عمد قوافل الشهداء الذين ضحوا بأرواحهم وخطوا بدمائهم الزكية بداية النهاية للوجود البريطانى فى الجنوب منذ اليوم الأول الذى وطئت فيه قدم أول جندى بريطانى سواحل صبرة فى عدن . ورحم الله أمرءا عرف قدر نفسه فصمت .

ان كل فرد من مواطنى الجنوب له نصيب فى الجهاد ضد جيش الاحتلال البريطانى باشتراكه فى معارك الحرية والاستقلال فقد كتبوا وناضلوا ودخلوا السجون والمعتقلات أجيالا متتابعة من ابناء الجنوب جيل يسقط فيحمل راية الكفاح جيل آخر ، موجة من الوطنين والفدائيين أبناء المدينة والريف بعد موجة فشرارة حرب التحرير مرت بسنين طويلة من الكفاح عبرها شعب الجنوب بدمه وجماجمه وأشلائه وعرقه ودموعه انهم اليوم فى قبورهم متوسدين الثرى . لقد كانوا الرواد الأوائل فى وضع أساس الحرية وحققوا بذلك جلاء المستعمر .

هل كانت قنبلة مطار عدن
بداية الكفاح المسلح ؟؟

●فى الساعة التاسعة والدقيقة العاشرة من صباح يوم ١٠ نوفمبر عام ١٩٦٣ م . بينما كان المندوب السامى لولاية عدن السير كيندى ترافيسكس وحكام ولايات الاتحاد الفيدرالى يغادرون مطار عدن فى طريقهم إلى الطائرة الخاصة المعدة لنقلهم إلى لندن دوى أنفجار مروع فى أرض المطار وتناثرت الشظايا فى كل اتجاه وكان أول من تنبه لذلك نائب المندوب السامى المستر جورج هندرسون الذى قذف بنفسه على جسم المندوب السامى السير كيندى ترافيسكس وحماه بجسمه فاخترقت الشظايا جسم المستر جورج هندرسون الذى افتدى بنفسه المندوب السامى السير كيندى ترافيسكس ومع ذلك فقد وصلت الشظايا إلى جزء من جسم كيندى ترافيسكس فقطعت بعض أصابعه وأصابت أحد الأعصاب بشلل ، اما المستر لورى هوبسن المساعد الأول للمندوب السامى فى ادارة شئون عدن فقد أخترقت إحدى ساقيه .

وبالنسبة لحكام ولايات الاتحاد فلم يصب أحد منهم باصابات خطيرة عدا السلطان احمد بن عبدالله الفضلى سلطان السلطنة الفضلية ووزير اعلام يومذاك فى الحكومة الاتحادية الذى نفذت الشظايا الى جزء من كبده وكان فى حالة خطيرة فى المستشفى كذلك فقأت إحدى الشظايا عين قائد عسكرى من أهل فضل جاء الى مطار عدن لتوديع عمه السلطان أحمد بن عبدالله الفضلى .

أما الذين أصيبوا بشظايا غير قاتلة فقد بلغ عددهم أربعة وخمسين رجلا معظمهم من ولايات الاتحاد (الريف) .

وعقب الحادث الغى المندوب السامى السفر ونقل الى المستشفى مع نائبه والمصابين الآخرين وقد نجوا كلهم من الموت باستثناء جورج هندرسون الذى توفى فى المستشفى .

وهكذا الغى مؤتمر لندن الدستورى ولو إلى حين ، وقد ظهر لسلاح المهندسين البريطانيين ان القنبلة التى استعملت كانت من طراز (مايلز) وهى قنبلة يدوية شديدة الأنفجار وواسعة المدى ومن صنع بريطانى .

فى نفس اليوم الذى القيت فيه القنبلة على المندوب السامى فى عدن ووفد الاتحاد المسافر الى مؤتمر لندن الدستورى وفى ثورة غضب - ارتكب المندوب السامى حماقة سياسية - فقد أمر بأجتماع المجلس الأعلى الاتحادى الذى انعقد وأصدر قرارا باعلان حالة الطوارىء فى عدن وتفويض الحكومة وسلطات الأمن الداخلى باعتقال من تشاء وبدون إبداء الأسباب وعدم السماح للمعتقلين بالترافع امام القضاء واقتحام المنازل لاعتقال المرغوب فى احتجازهم والتحقيق معهم دون حاجة لأمر قضائى أو مسوغات قانونية .

وقد وقع على هذا القرار السيد عمر عبدالعزيز شهاب وزير مالية حكومة الاتحاد والذى كان رئيسا للمجلس الأعلى الاتحادى لتلك الدورة وفر هاربا عقب أعلان القرار من راديو عدن إلى بيروت مناشدا بابا الفاتيكان التدخل لألغاء قرار هو الذى وقع عليه .

وقد أسىء استعمال القرار فلم يقتصر اعتقال المتهمين بالقاء القنبلة او المحرضين بل اعتقل حوالى مائة من الزعماء السياسيين العدنيين والصحفيين الذين كانوا يعارضون سياسة المندوب السامى ، وقد تخبط المندوب السامى خبط عشواء فاعتقل الرئيس والأمين العام لجماعة الأخوان المسلمين (الذين كان مسموحا لهم بالعمل الدينى والسياسى فى عدن بدون تقييد) وشمل الاعتقال الأمين العام لرابطة أبناء الجنوب العربى وأعضاء قياديين من الجمعية العدنية ومن الحزب الوطنى الاتحادى ومن رجال الصحافة والفكر بل والتجارة أيضا . كما جرى اعتقال قيادة حزب الشعب الاشتراكى والمؤتمر العمالى بأكملها على وجه التقريب .(١)

(١) الاستقلال الضائع عبده حسين الاذهل ص ١٩٤ : ص ٢٥٧ .

العمل الشجاع
قنبلة المطار فى عدن
وخليفة عبد الله .. الرجل الشجاع

● اورد المندوب السامى البريطانى السير كيندى ترافيسكس فى أحد فصول كتابه « ظلال رملية » Shades of Amber أنه بادر صبيحة يوم ١٠ نوفمبر عام ١٩٦٤ وادار قرص التليفون على رقم منزل عبدالله الأصنج وسأل عنى فأجابته والدتى بأننى غير موجود . ويستطرد المندوب السامى فى شرح ماكان يجول فى ذهنه من مخاوف وشكوك حول الهدوء الغريب الذى كان يخيم على الموقف العام فى مستعمرة عدن ليومين سبقت موعد سفره والوفد الاتحادى الى لندن لاعلان قيام دولة الاتحاد وحدسه بأن المؤتمر العمالى وحزب الشعب الاشتراكى ربما كانا يدبران أمرا لايقاف الادارة البريطانية وحكومة الاتحاد الفيدرالى عن اكمال الخطوات الأخيرة لضم مستعمرة عدن الى دولة الاتحاد دون مراعاة المعارضة الوطنية للمشروع حيث تقرر أن يقلع المندوب السامى البريطانى مع عدد من الوزراء الاتحاديين الى لندن على متن طائرة الخطوط الجوية البريطانية التى كانت تربض فى مطار عدن للقيام برحلة مباشرة الى لندن مرة كل اسبوع ، وقد حدد لهم وزير المستعمرات موعدا معه لتوقيع اتفاقية ضم مستعمرة عدن الى دولة الاتحاد الفيدرالى بعد أن جرى تمرير المشروع تحت قوة الحديد والنار فى ٢٤ سبتمبر ١٩٦٤ على النحو الذى سبق شرحه فى فصل سابق .

وفى صباح ذلك اليوم المشهود اكتظ مطار عدن فى خور مكسر بأعداد كبيرة من رجال الأمن والمباحث والبوليس السرى وتوزعوا على أرجاء المطار وسدوا مداخله ومخارجه ورصدوا سكنات القادمين اليه من مسافرين ومودعين .. ولم يفطن هؤلاء الى أن إصرار المندوب السامى ومستشاريه والقلة من أعوانهم من بين حكام وسلاطين الجنوب وضباط الأمن والجيش على فرض الدولة الاتحادية دون أدنى إعتبار لوجهات نظر المعارضة الوطنية وإن حقق بعض التقدم بقوة السلاح وسياسة القمع والارهاب .. الا أن الحركة الوطنية بقيادة المؤتمر العمالى وحزب الشعب الاشتراكى وهى تواجه الاحباط بادرت منذ اشهر مضت الى طرح أبعاد الموقف السياسى فى المنطقة فوجدوا فى الرئيس جمال عبدالناصر حليفا ونصيرا .

وكان المناضل خليفة عبدالله حسن قد قام بالسفر الى لندن فى صيف ١٩٦٤ فى أجازة من عمله وتوقف عند عودته فى أكتوبر بالقاهرة حيث كان فى استقباله الصديق الحاج محمد لبيب قنديل ضابط اتصال فى رئاسة الجمهورية وأوصله لمقابلة الأخ الصديق عبدالمجيد فريد وكان يشغل منصب أمين عام رئاسة الجمهورية فى مصر الجديدة .

وخلال يومين قضاهما الأخ خليفة عبدالله حسن فى القاهرة جرى تدريبه على القاء القنابل اليدوية من نوع ميلز البريطانى واستوعب طريقة استخدام المسدس والرشاش الخفيف .

وحين عاد الى عدن كان يحمل فى يده حقيبة رجل أعمال معتبر يخفى فيها قنابل ومسدسا ورشاشا صغيرا لم يفطن لوجودها معه أحد .. وساعدت روحه الرياضية المرحة وعلاقته الرفاقية والاجتماعية الوطيدة بموظفى الأمن والجوازات والجمارك على أن يمر بسلام .

وبعد يومين من عودة خليفة الى عدن قام بزيارتى وأخبرنى بأن السلاح موجود وان الفريق المتعاون معه جاهز .. وقد ترددت كثيرا فى اعطائه موافقتى لأننى لم اكن أميل بطبعى الى استخدام العنف كوسيلة للتعامل مع الخصوم الا أن المخطط البريطانى للمنطقة كان رهيبا وتتجاوز أخطاره كل الحدود .. وتهدد باجهاض الثورة اليمنية فى الشمال وتحول دون نضال اليمنيين من أجل تحرير أرض الجنوب . وقد تكرر تجاهل الادارة البريطانية لرغبات الشعب وتمسكه بأسلوب القهر والرفض .. فوافقت بصفتى أمينا عاما للمؤتمر العمالى ورئيسا لحزب الشعب الاشتراكى على اللجوء الى أسلوب السلاح والعنف فى حدوده الضيقة والضرورية . ولم أشرك فى التدبير والقرار أحدا من الأخوة فى المجلس التنفيذى للمؤتمر العمالى أو حزب الشعب الاشتراكى .. حرصا على سرية المهمة وسلامة المنفذين لها والقائمين على تجهيزها . وضمان تبرئة الأغلبية من القادة النقابيين والسياسيين من اتهام محتمل بتورطهم فى عمل فدائى قد يكتب له النجاح أو الفشل .. وتحسبا من عواقب الفشل وماسوف يجره من مآس ومتاعب وعزل لقادة الحركة الوطنية من متابعة نضالهم ضد الاستعمار البريطانى بمجرد اصدار أحكام بالسجن ضدهم لفترات طويلة أو باعدام عدد منهم . ولذا اقتصر الأمر على المجموعة المنفذة المناضلة الشجاعة التى لم يحن الوقت بعد لكشف أسماء أصحابها الأحياء .

وفى اليوم المحدد لسفر المندوب السامى والوفد المرافق له من السلاطين والوزراء الاتحاديين قام الأبطال الحقيقيون يتقدمهم المناضل خليفة عبدالله حسن بالقاء القنبلة من مكتب بدالة تليفون المطار بينما كان الوفد يغادر قاعة كبار الزوار فى طريقه ليستقل الطائرة المتجهة الى لندن .

ووقع الانفجار الرهيب وتحولت مدرجات المطار وممراته وأروقته الى ساحة معركة .

وسقط هندرسون المستشار السياسى ونائب الحاكم العام صريعا ، وأصيب الحاكم العام السير تريفاسكيس فى يده كما أصيب الصديق السلطان أحمد عبدالله الفضلى وآخرون اصابات متفاوتة .

وفى المساء أعلنت حالة الطوارىء ونفذ قانون الأحكام العرفية ، وقد جرى فى وقت الظهيرة أن اعتقل خليفة عبدالله حسن ومحمد عبدالمجيد وأحمد ناصر الغشبرى وعتيق عبدالرحمن وادريس حنبلة وآخرون من العاملين فى مرافق المطار المختلفة .

وقبيل منتصف الليل امتلأت المعتقلات بعدد كبير تجاوز السبعين من القيادات الوطنية من المؤتمر العمالى وحزب الشعب الاشتراكى ورابطة أبناء الجنوب العربى والمستقلين . وجرى نقل الجميع فى سيارات الجيش الى سجون فى زنجبار وجعار واحور .

وانهالت الاحتجاجات والادانات من شتى أنحاء العالم . وتولى اتحاد العمال العرب واتحاد عام عمال مصر والاتحاد الدولى الحر فى بروكسل والاتحاد العالمى فى براغ والمحامون العرب والاشتراكية الدولية ومنظمة العفو الدولية والمؤتمر النقابى البريطانى التصدى لحملة الاعتقالات ضد الوطنيين ، وقام أكثر من خمسة من نواب مجلس العموم البريطانى بزيارة عدن وأجروا محادثات مع الزعماء المعتقلين ومع الحاكم العام البريطانى ورفضوا اجراء اتصالات بالحكومة الاتحادية احتراما لمشاعر المعتقلين الوطنيين واعتبروها سببا مباشرا للمشكلة وعاملا معوقا للممارسة الديمقراطية .

وجرت محاكمات مثيرة للمعتقلين وتولى الدفاع فيها عدد كبير من المحامين البريطانيين والمحليين . وتلك قصة طويلة سنتناولها بالتفصيل فى كتاب قادم بعون الله .

لقد كان لضباط البوليس العرب مثل محمد على اسماعيل وعثمان ناجى خان دور شجاع فى تضليل رجال أسكوتلنديارد وإفشالهم فى توجيه تهمة الحادث للوطنيين ، وقد اطلق سراح المناضل خليفة عبدالله حسن من السجن بعد ان رفض القضاة ادانته لعدم توافر الأدلة ضده ، وبعد أن تمكنت قيادة المؤتمر والحزب من تهريب الشاهد الوحيد بواسطة السيدة الفاضلة والدة الشهيد هشام الزوقرى الى مدينة تعز الشمالية ومنها الى القاهرة .

وفى وقت لاحق قام خليفة عبدالله بترشيح نفسه لانتخابات المجلس التشريعى فى عدن بعد ان استمر حبسه تحت قانون الطوارىء دون حكم قضائى ، ونجح بأغلبية الأصوات وهو لم يزل فى السجن . وقد رفض الحاكم البريطانى تكليفه بتأليف الوزارة اعمالا بالتقليد المتبع فى أن يقوم الحائز على أغلبية الأصوات بتشكيل الحكومة ، وقام الأستاذ عبدالقوى مكاوى بتشكيل الحكومة ، وقبل خليفة عبدالله حسن أن يكون وزيرا للمالية معه فى تلك الحكومة .. واجبرت لندن المندوب السامى تريفاسكس على الاستقالة وحل محله السير ريتشارد ترينبول .(١)

ويعتبر المنصفون للتاريخ أن خليفة عبدالله رمز للبطولة والشجاعة ومفجر للثورة المسلحة ضد الاستعمار . وهو نقابى قدير هاجر من الجنوب الى الشمال واستقر فى صنعاء حيث ساهم بشرف فى بناء الخطوط الجوية اليمنية وعمل فيها حتى عام ١٩٨٣ كمسئول فى الامارات وانهيت خدماته دون مبرر .(٢)

---

(١) دور المراة فى الأفراج عن المعتقلين .
عندما وجدت نساء عدن البلاد خالية من قادة الصف الأول والثانى والثالث تعاونت القيادة النسائية مع شباب المؤتمر غير المعروفين فى ادارة المؤتمر مما ادهش السلطات البريطانية ، وعندما لم تجد كل الوسائل للأفراج عن القادة ، بدأت نساء عدن فى التكتل من كل الاتجاهات السياسية تحت قيادة جمعية المراة العربية ! واحست السلطات بهذا التحرك فاعتقلت رضية احسان وصافيناز خليفة لبضع ساعات وطلبت منهما الغاء المؤتمر الصحفى الذى دعت جمعية المراة العربية اليه ، ولكنهما رفضتا التهديد . وفى فجر يوم المؤتمر تسللت عربات النساء من كل انحاء عدن الى فندق احسان مقر المؤتمر قبل ان تتنبه السلطة لذلك وفى الموعد المحدد علقت اللافتات المنددة بالاستعمار وعند وصول رجال الأعلام والصحافة ووكالة الانباء اعتقلت السلطات رضية احسان الله ومنعت الصحافة من دخول الدار فخرجت النساء من الدار فى مظاهرة عنيفة لاول مرة فى تاريخ نضال المراة فقد استعملت النساء الشباشب لضرب العسكر .

(٢) ص ١٢١ الى ص ١٢٦ ـ عبد الله الأصنج " دور الحركة النقابية اليمنية فى النضال اليمنى"

مراحل الاستقلال

يقال أن رحلة الألف ميل تبدأ بخطوة .. هذا ماحققه العديد من شعوب المستعمرات التى نالت حريتها واستقلالها من المستعمر .

وبدأت هذه الشعوب التى تتمتع باستقلالها وحريتها بمطالبة المستعمر بالحكم الذاتى ولم يكن الحكم الذاتى هو الغاية ولكنه الوسيلة والخطوة الأولى نحو الحرية والاستقلال . هذه إحدى النظريات فى عالم السياسة المعمول بها فى البلاد غير الشيوعية .

الا أن المستعمر خلال حكمه يعمل على إبعاد المواطن من الوظيفة والعمل والتملك ويعمل جهده على حرمانه من المشاركة فى عضوية اللجان التى يعينها كى لاتتفتح مداركه وينشد بعدها الحرية . وهكذا كانت سياسة بريطانيا فى عدن .

والشعوب التى نالت حريتها واستقلالها من المستعمر مرت فى مراحل ثلاث قبل بلوغها حريتها .

فى المرحلة الأولى :

تقتصر مطالبة الوطنيين على وظائف الدولة التى حرمهم المستعمر منها وتتطلع تلك الدول للوظائف العليا والحساسة فيها والتى لها علاقة بتقدم مواطنيها كالتعليم ودوائر الهجرة والعمل وعادة مايحتكر المستعمر هذه الوظائف لمواطنيه أو يكلف فى شئونها الموالين لسلطانه من غير أبناء البلد .

وفى المرحلة الثانية :

بعد أن يكون الشعب قد أظهر كفاءة ممتازة من خلال هذه المؤسسات الحكومية وبرز فيها فإنه يطالب بحقوقه الوطنية من خلال اعتراف المستعمر بحقه فى الحكم الذاتى لتحمل المسئولية نحو وطنه وشعبه فى توجيه سياسة بلده الداخلية من خلال ممارسته سن التشريعات والقوانين التى تحمى مواطنيه والتوسع فى السياسة التعليمية والأشراف المباشر فى شئون الدولة للأمن الداخلى والصحة والهجرة والعمل والأشراف المالى والادارى وشئون التوظيف وعادة مايصر المستعمر على الاحتفاظ لنفسه بالسياسة الخارجية والدفاع خلال ممارسة الشعب للحكم الذاتى .

وفى المرحلة الثالثة :

هى المرحلة تقرير المصير وحق الشعب فى نيل حريته واستقلاله وهى تتويج للمرحلتين السابقتين والتى يكون نواب الشعب الذين وصلوا إلى الحكم بالطريق الدستورية وحرية الأختبار بطريقة الأنتخاب المباشر قد تمرنوا خلالها وكسبوا الخبرة اللازمة ويكون أفراد الشعب الذين أنتخبوهم وأوصلوهم إلى سدة الحكم قد كونوا فكرة سليمة عن نوابهم خلال المرحلة الأولى والثانية يمكن بعدها أن يمنحوها الثقة بانتخابهم مرة ثانية أو التخلص من بعضهم واستبدالهم بآخرين يكونون موضع ثقة الشعب تلك هى المراحل التقليدية التى مرت بها شعوب مناضلة فى آسيا وأفريقيا كالهند والباكستان والملايو وغانا وكينيا وزامبيا وسنغافورة وغيرها .

وفى الجنوب لقى المواطن الشماتة والسخرية عندما أراد أن يسلك الطرق الشرعية أو المعتادة فى نيل حقوقه الدستورية كما سلكها غيره من شعوب العالم المستعمرة التى نالت استقلالها وتنعم بالحرية والكرامة باتباعها سياسة الخطوة التى أوصلتها إلى الألف ميل بالتدريج والممارسة والمشاركة فى شئون الحكم كى لاتحدث لها النكسة التى نكب بها شعب الجنوب اليوم عندما رفضت بريطانيا منح الشعب الحكم الذاتى لحكومة شرعية انتخبها الشعب ووضع ثقته فيها بانتخابات حرة وسرية جمدتها بريطانيا عندما أوقفت العمل بدستور عدن تمهيدا لتسليم أرض الجنوب لجماعة مغتصبة تواطأت مع المخابرات البريطانية اتفقت مطامعها فى الحكم مع المصالح البريطانية وأهدت لها بريطانيا حكم الجنوب وقدمته لها على طبق من ذهب نالته عن جهالة وعدم معرفة ودون سابق خبرة أو مشاركة فى شئون الحكم ودون التدرج فيه أو الممارسة .

ان الاستقلال الذى يُعطى عن جهالة ودون تدرج وخبرة سابقة ومشاركة فى شئون الحكم أشبه بمن تعطى له وجبة الطعام وهو لم يتعود بعد على الرضاعة .

● ● ●

الجمعيات والأحزاب السياسية فى عدن

● فى خلال مائة سنة من الحكم الاستعمارى البريطانى لعدن والجنوب عاش المواطن فيها عيشة لم يقم خلالها حزب سياسى أو منظمة أو زعامة رشيدة تأخذ بيده يعود أليها عند الشدائد فى الوقت الذى كانت للجاليات الهندوكية والفارسية (المجوسية) واليهودية وغيرها من غير أبناء العرب جمعيات وزعامات .

فى أواخر الأربعينيات برزت إلى الوجود جمعية أولاد الفقراء ـ كنت أحد أعضائها ـ وجمعية السيارات ـ كنت أمينا عاما لها ـ ونادى الشباب الثقافى كنت أحد أعضائه والجمعية العدنية فى الشيخ عثمان كنت رئيسا لها كما كانت نواة للجمعية العدنية فى عدن والتى تأسست عام ١٩٤٩ م . برئاسة المرحوم حسن على بيومى وأمانة المرحوم على محمد لقمان وكنت عضوا فى الهيئة العليا لها كما برزت إلى الوجود الجمعية الاسلامية وجمعية الموظفين ونقابة العمال الفنيين يرأسها المواطن الفاضل محمد صالح سعيد وكانت اللبنة الأولى لقيام نقابات عدة .

خلال تلك الفترة زخرت عدن بعدد من النوادى والجمعيات القبلية والاقليمية بلغ تعدادها ما لايقل عن ٥٢ ناديا وجمعية ولكنها كانت محصورة ومغلقة على أبناء كل فئة . وكل قبيلة وكل قرية كان لهم ناد أو جمعية خاصة بأبنائها فمثلا أبناء يافع .. أبناء الضالع .. ابناء شباب دثينة .. أبناء حبيش .. أبناء قدس .. شباب المياسرة .. أبناء ميمون .. الأحرار فى بيحان .. القبيطة واليوسفيين .. التعاون العريقى .. الأغبرى . الذبحانى .. المقطرى ... جمعية اتحاد الجنوب ... وهلم جرا من هذه القبائل والعشائر .

عندما برزت الجمعية العدنية إلى الساحة كانت عضويتها مفتوحة للجميع كما ذكرت فى هذا الكتاب شروط العضوية المتوافرة فى الانضمام إلى الجمعية العدنية على الرغم من سياسة الاستعمار البريطانى الذى لم يرض عن الجمعية العدنية لانها أحتضنت قضايا الشمال وكانت جريدة (فتاة الجزيرة) فى صف الأحرار اليمنيين فى الجفرى .

كان ظهور الجمعية العدنية وبسبب الجمعية العدنية استطاع أبناء العرب أن ينالوا قسطا ـ مهما كان ضئيلا ـ فى عضوية المجالس والترشيح فى الأنتخابات .

● ● ●

الجمعية العدنية

● في اجتماع عام عقد يوم ٢٣ يونيو ١٩٤٩ م . في ساحة الخليج الامامي في مدينة عدن حضره جمع غفير من المواطنين تأسست (الجمعية العدنية) وكان الأستاذ محمد على إبراهيم لقمان - المحامي والصحفي - الأب الروحي للجمعية العدنية كما كان ايضا رائد النهضة الفكرية والحركة التحررية في عدن والجنوب بلا منازع .

التف حول الجمعية العدنية جمهور من المواطنين المناصرين ومعظمهم من المثقفين والمفكرين ورجال العلم كما شغل الاعضاء البارزون في الجمعية العدنية مناصب تشريعية ووزارية وتعود رجالها فعلا على إدارة الحكم بل وشئون القضاء ايضا وبصورة عامةفقد كان للجمعية العدنية نشاط سياسي وفكري من خلال الصحف التي تملكها وكانت صحيفة (فتاة الجزيرة) اليومية تعبر عن افكارها وقد نشرت في عددها (٨٣٠) بتاريخ ١ / ٧ / ١٩٥٦ م . مايلي :

(ان مستقبل عدن ومحمياتها يتجه نحو وحدة تامة التي تشمل كل البلاد ولكن وجود المستعمرة تحت الادارة المباشرة يشكل عقبة في طريق الوحدة الممكنة التي يجب ان تكون الهدف الذي يتبعه كل شخص في المحميات كما في عدن) .

أما الصحيفة الرسمية للجمعية العدنية فكانت (القلم العدني) للأستاذ على محمد لقمان(1) والتي كانت ترفع شعار الوحدة الواحدة الممكنة كهدف للجمعية العدنية في أعداد صحيفتها وكان واضحا على الرغم من الحكم الامامي في اليمن فقد فسر الأمين العام للجمعية العدنية الأستاذ على محمد لقمان ان المقصود من الوحدة الواحدة بعد إستقلال عدن ان تتحد مع المحميات التي هي ارقى سياسيا لكونها غير مستعمرة مباشرة .

كان الريف (محمية عدن) يعتبرها المندوب السامي لعدن تحت سلطته المباشرة ويرفض اى نقاش حول مطالبة النواب العدنيين في المجلس التشريعي او دعوة الاحزاب الاخرى حول تقدم الريف (محمية عدن) ورفع مستواه السياسي والثقافي والاجتماعي .

كان من الصعب ان تستجيب محمية عدن شعبها وحكامها لدعوة الوحدة وهي تعيش حياة بدائية وتحكم بطريقة بدائية فرضها الاستعمار وتدين بولائها القبلي الذي تنتمي إليه وقد ثبت صحة هذا القول من نشوب القتال الاهلي بين من وحدت بينهم الايديولوجية الماركسية اللينينية وفرقهم الولاء القبلي والذي حدث في عدن يوم ١٣ يناير ١٩٨٦ وماسبق قبل ذلك خلال عشرين سنة من حكم الجبهة القومية للجنوب من تصفية كل قبيلة جسديا لرجال القبيلة الاخرى التي لاتنتمي إليها وعلى اساس التعريف بالهوية الشخصية التي من خلالها يتم معرفة الخصوم من القبيلة الاخرى ، إلا إذا استثنينا السلطنة اللحجية العبدلية فقد كان فيها مجلس تشريعي ومجلس مديرين (يقوم بما يشبه مهام مجلس الوزراء) ومحكمة إستئناف عليا .

(1) الشاعر والصحفي على محمد لقمان من مواليد ٦ اغسطس علم ١٩١٨ م . وتوفي ٢٤ ديسمبر علم ١٩٧٩ م . في الولايات المتحدة ونقل جثمانه إلى صنعاء حيث تم دفنه في مقابر خزيمة في الجمهورية العربية اليمنية . يصفه الأستاذ هلال ناجي في كتابه (شعراء اليمن المعاصرون) الطبعة الاولى . منشورات مؤسسة المعارف . في بغداد . طبع علم ١٩٦٦ م . صفحة ١٢٨ - ١٣١ .

يتحدث الأستاذ هلال ناجي عن على لقمان بان الظاهرة الرئيسية في ديوانه (الوتر المغمور) بانه شديد التمسك بعدنيته . ذلك اننا في إصدار مثل هذه الاحكام يجب الا ننظر الى ديوان واحد فقط . بل إلى مجموعة اعمال الشاعر الشعرية . فقارىء ديوان (انات شعب) يجد ان لقمان ينادي بوحدة الجنوب .. (والوحدة العربية) كما في قصيدته (الوحدة الواحدة) :

بلادي اجيري كل حر مناضل
فما انت إلا دار اسمى الفضائل

إذا (عوالقي) ان انت وإن شكا
فتى (عونلي) رحبت بالعوائل

وإن ناح فيها يافعي مسهد
يسهد جفنيها نواح القبائل

بكى (عبدلي) من عذاب فمزقت
جوانحها الحرى دموع العنادل

وضج (دثيني) فضجت توجعا
وفي اهل (فضل) حبها (للافاضل)

وصاح (ابن بيحان) فصاحت كانما
اصيبت بسهم في الملمات قاتل

وكم طلبت في (حضرموت) مكانة
لابنائها في وجه شر الغوائل

يوحدنا انا بلاد وامة
وان اخضب التوحيد كل البواطل

وفي عدن ماوى عزيز وملتقى
كريم لاحرار البلاد القلائل

بل ان الشاعر ليتجاوز هذا الى الشعور بوحدة الأمة العربية ووحدة الوطن العربي :

دعوا الحدود ، وما قالت وما فعلت
فإنها عندنا ضرب من الكذب

لقد مشينا على الاجيال من قدم
بلا حدود الصناها ولا حجب

اذا تلوى فتى منا سمعت له
صدى ببغداد او في مصر او حلب

وبمثل هذا الشعور ينضح قوله :

انى اخو الليبي في سرائه
ونصيره في حال المتضرر

نسب يؤلف بيننا وديانة
لم تلق منها غير حر خير

بل ان الدليل لينهض مغايرا ماذكره الشيباني إذ يقول لقمان :

متى تحلق في افاقها عدن
متى تطير بنا نحو العلى اليمن ؟

في علم ١٩٤٥ اصدر الشاعر مجموعته الشعرية الثانية بعنوان (اشجان في الليل) وفيها سجل الشاعر تقدما ملحوظا في صياغته وفي مواضيعه . فلقد كان في ديوانه الاول شاعر وجدان ذاتي .

اما المناطق الاخرى في المحمية فكانت تعيش في القرون الوسطى في الوقت الذي دخلت فيه عدن في القرن العشرين كانت كل ولاية منها تحكم بواسطة موظف بريطاني يعينه الحاكم العام لعدن باسم (مستشار) وتكون استشارته ملزمة للسلطان أو الأمير .

لقد جردت بريطانيا هؤلاء الحكام من كل سلطة واخضعتهم لمستشاريها ويستطيع المستشار أن يقيل السلطان ولايستطيع السلطان أن ينحى المستشار كما حدث في السلطنة العبدلية والسلطنة الفضلية .

كان هدف الجمعية العدنية هو حصول شعب عدن على الحكم الذاتى تمهيدا لنيل حقه فى الاستقلال مما يمكنه من ادخال الاصلاحات فى الريف (محمية عدن) ورفع مستواه الثقافى والاجتماعى والقضاء على التخلف تمهيدا لتوحيده مع عدن المستقلة . وبدون حصول عدن على حقها فى الحرية فليس بمقدورها القيام بأى إصلاحات فى المحمية والمندوب السامى يكون حاجزا مانعا لشعب عدن ونوابه فى المجلس التشريعى حتى من التحدث والخوض فى مطالبة بريطانيا بإدخال الاصلاحات التى ترفع مستوى شعب محمية عدن .

خطت الجمعية العدنية خطوات واسعة فى هذا المضمار فعملت على تطوير حكومة عدن المحلية ثم دستور حكومة عدن المركزية حيث تم إنشاء (حكومة وطنية) فى عدن مسئولة مباشرة أمام الشعب عن طريق إنتخاب (مجلس تشريعى) يتألف من ١٦ عضوا منتخبين بالاضافة إلى خمسة أعضاء يعينهم المندوب السامى .

كانت الجمعية العدنية واقعية جدا لانها ادركت ان قيام حكومة وطنية بدون جهاز إدارى وطنى كامل امر غير ممكن ولذا فقد كانت مهمتها تتلخص فى التخلص من جميع الموظفين البريطانيين ورعايا دول الكومنولوث والمغتربين من غير العرب العاملين فى خدمة حكومة عدن وترتب منطقيا على هذا التشريع ازدياد عدد الوطنيين المبعوثين فى جامعات ومعاهد بريطانيا وكان كل طالب يذهب وهو يعلم مقدما الوظيفة التى سيشغلها بمجرد تخرجه ، بل حتى بعد التخرج يعد إعدادا خاصا فى الوزارة البريطانية .

ومع الاسف فقد حدث إنشقاق فى صفوف أعضاء الجمعية العدنية بخروج رئيسها حسن على بيومى على قرار أغلبية الاعضاء فى الجمعية وانفراده بتأييد رفع الحظر عن القات وكان أن تبنت الجمعية العدنية قرار تحريم القات ووافق عليه مجلس عدن التشريعى بالاغلبية بما فيهم رئيس الجمعية العدنية المرحوم حسن على بيومى ولكن البيومى عدل عن قراره وأدى هذا الى خروج رئيسها حسن على بيومى من الجمعية العدنية التى رفضت ان تؤيده فى رفع الحظر عن القات .

بخروج البيومى من الجمعية العدنية كون حزبا جديدا أطلق عليه (الحزب الوطنى الاتحادى) بزعامته وزعامة المرحوم عبدالرحمن محمد عمر جرجرة وبخروج البيومى من الجمعية العدنية ايضا تحول اسم الجمعية العدنية إلى اسم (المؤتمر الدستورى الشعبى) وكانت أهداف المؤتمر الدستورى الشعبى امتدادا لأهداف الجمعية العدنية .

عدن تطلب الحكم الذاتى

● تقدم العدنيون فى خطاب مفتوح بتاريخ ١٠ ابريل عام ١٩٤٩ م . إلى السير رجينال شمبيون المندوب السامى لعدن - رفع إلى وزير المستعمرات البريطانى - مطلبهم العادل فى الحكم الذاتى عند سفره إلى لندن فى إجازة كما طالبوا أيضا بالعمل على رفع مستوى شعب عدن سياسيا وثقافيا واجتماعيا .

لم يكن مطلب الجمعية العدنية للحكم الذاتى هو الغاية والهدف الذى ينشده المواطنون فى عدن ولكنه كان الخطوة الأولى نحو إستقلال الجنوب وحقه فى تقرير المصير .

كانت الجمعية العدنية ترى فى مطلبها هذا للحكم الذاتى والحصول عليه الوسيلة لتهيئة المواطنين للاستقلال من خلال ممارستهم للحكم الذاتى وقد سبق لشعوب عديدة حصلت على إستقلالها من دول الاحتلال من خلال ممارستها للحكم الذاتى كجمهورية السودان وجمهورية الهند وجمهورية باكستان وجمهورية الصومال والمملكة الليبية وكثير من الشعوب الأخرى التى نالت إستقلالها وحقها فى تقرير المصير بعد أن نالت ومارست الحكم الذاتى وتكونت فيها حكومات قوية أستطاعت الوقوف على أقدامها بين دول العالم ولم ينقص من استقلالها نيلها للحكم الذاتى قبل الحصول على الاستقلال .

كانت الجمعية العدنية ترى أنه من خلال ممارستها للحكم الذاتى ستكون البلد باستطاعتها إحلال الكوادر الصالحة من المواطنين لادارة دفة الحكم محل الموظفين البريطانيين وأبناء الجاليات الأخرى الذين احتلوا المراكز العليا فى أجهزة الدولة وسيطروا على شئون الحكم فى البلاد ولابد من تصفية هذه العناصر من أجهزة الدولة إذا ما أريد للبلد قيام دولة وطنية عصرية دستورية متينة الجوانب تحترم النظام وسيادة القانون كى لايصاب الجنوب بعد ذلك بفوضى إدارية عند مغادرة بريطانيا أرض الجنوب ويحتل مناصب الدولة من تنقصهم الخبرة والتجربة فى ممارسة الحكم والشئون الادارية والدبلوماسية فى التعامل مع الشئون السياسية الداخلية منها والدولية على حد سواء .

إن ماكانت تخشاه الجمعية العدنية وتحرص على تجنبه قد حدث فعلا عندما تآمرت الجبهة القومية فى غفلة من الشعب مع بريطانيا وعقدت صفقتها ووقعت على إتفاقية جنيف بتسليم أرض الجنوب إلى الجبهة القومية . خسر الشعب فى الجنوب حريته وكرامته التى كافح سنين طويلة للحصول عليها وروى أرض الجنوب بدماء أبنائه .

خرجت بريطانيا من هذه الصفقة منتصرة بعد أن أعفت الجبهة القومية بريطانيا من كل التزاماتها ووفرت عليها ماكانت ملتزمة بدفعه من تعويض مالى لحكومة الاستقلال ماقابل إحتلالها أرض الجنوب ١٢٩ عاما .

ومع خروج بريطانيا من أرض الجنوب وتسليمها السلطة لأعضاء الجبهة القومية أحتل مناصب الدولة المفسدون فى الأرض من الأعراب الأميين عديمى الخبرة فى الحكم والشئون الادارية . طردوا الكوادر الوطنية من أجهزة الدولة وأحلوا بدلا منهم الحزبيين الماركسيين الذين دمروا النظام والقانون . أقاموا محاكم التفتيش .. أفسدوا الأخلاق .. أعتقلوا .. سجنوا .. قتلوا المساجين سرا فى زنزاناتهم .. أغتالوا الأبرياء .. سحلوا علماء المسلمين .. اهلكوا الحرث والنسل .

أن مطالبة الجمعية العدنية بالحكم الذاتى اصطدمت بالرفض من الحكومة البريطانية كما سيرى القارىء فى هذا الكتاب فى رد وزير المستعمرات فى خطابه المعنون باسم المرحوم محمد على لقمان .

وماكان يروجه لورى هوبسن ضابط المخابرات البريطانى فى عدن بواسطة عملائه واجهزة مخابراته بأن مطلب الجمعية العدنية للحكم ما هو إلا دعوة أنفصالية لسيطرة الجاليات الهندية على مقاليد الحكم فى الجنوب اليمنى علما بأن الجالية الهندوكية فى عدن لاتمثل سوى أقل من ٥ ٪ من مجموع سكان عدن فى الوقت الذى لايوجد بين سكان الريف (محمية عدن) أحد من أبناء هذه الجاليات .

تعمدت بريطانيا أنتقاما منها من شعب الجنوب رفض مطالب الجمعية العدنية للحكم الذاتى وقوضت الحكم النيابى الشرعى القائم الذى جاء بانتخابات حرة والمتمثل فى مجلس عدن التشريعى بإيقافها العمل بدستور عدن تمهيدا لتصفية الحركة الوطنية التحررية والديمقراطية السياسية للتمكن من تسليم حكم الجنوب للزمرة الماركسية المتمثلة فى حزب الجبهة القومية المجهولة والغريبة عن الشعب دون رضا الشعب والتى لاتملك الشرعية الدستورية فى حكم الشعب لأنها كانت تعلم علم اليقين وهى العالمة ببواطن الأمور أن أعضاءها أجهل من سيحكم شعب الجنوب ويدير شئونه .

● ● ●

بـريطـانيـا تـرفـض مـطـلـب الجمعية العدنية للحكم الذاتى

● عند إفتتاح دورة المجلس التشريعى المعين عام ١٩٥٠ ودع الحاكم العام لعدن السابق السير ريجينال شمبيون أعضاء المجلس التشريعى لعدن ، فقد كان آخر خطاب له القاه فى المجلس . وتكلم المستر شمبيون عن العرب فقال :

(ان العرب فى عدن أغلبيتهم فى تأخر ثقافى وفنى ومهنى بشكل محزن ورغم الجهود القائمة لاصلاح هذا الخطأ فان هذه هى الحقيقة الواقعة مهما كانت الأسباب التى أدت إلى ذلك منذ القدم)

لقد أتهم السير شمبيون المواطنين فى عدن بالتخلف الثقافى والفنى والمهنى ولكن حكومة عدن البريطانية لم تبعث للتدريب من أبناء البلد حتى عام ١٩٥١ م . سوى ثلاثة طلبة للتعليم العالى ولم يكن فى الوظائف العليا فى ولاية عدن من المواطنين سوى مواطن واحد يحتل وظيفة عليا (Senior Service) من بين ٨١ موظفا من الأجانب غير العرب كما كان أعضاء المجلس التشريعى فى عدن معينين من الموظفين البريطانيين ومن أبناء الكومنولث كما أن المجالس الاستشارية لايمثلنا فيها أحد ولايوجد مواطن عربى فى المجلس التنفيذى .

فى ضوء المادة (٢١) من قرار الأمم المتحدة طالب العدنيون فى عدن بحقهم فى الحكم الذاتى وكلفوا الأستاذ محمد على لقمان بتقديم هذا الطلب وفوضوه تفويضا كاملا بتقديمه إلى وزير المستعمرات البريطانية المستر (جيمس جريفس) كما نشرت نص الطلب جريدة (فتاة الجزيرة) فى عددها بتاريخ ١٩٥١/٣/٢٨ م . وذلك لشعور المواطنين المتزايد بأن الدار أحق بأهلها ومن العار ان يشقى ابن البلد بينما غيره يتمتع خيرات بلاده فى الوقت الذى أعلنت فيه الجمعية العمومية لهيئة الأمم المتحدة إعترافها بكرامة الانسان الطبيعية وحقوق البشر المتساوية التى تقوم على أساس دعائم الحرية .

● ● ●

رد وزير المستعمرات البريطانية على مطلب الحكم الذاتى

السكرتارية رقم نيو / ١ / ١
عدن مؤرخ ٢٤ أكتوبر ١٩٥١ م .
الأستاذ محمد على لقمان رئيس تحرير (فتاة الجزيرة) سيدى .

● طلب منى صاحب السعادة الوالى (الميجر هيكنبو ثام حاكم عدن العام) أن أفيدكم بأن وزير المستعمرات قد طلب من سعادته أن يجيب بالنيابة عنه ، عن النقاط التى ذكرتموها فى مقابلتكم لوزير المستعمرات (يوم ١٩٥١/٨/٢ الساعة ١٢ ظهرا) وبناء على هذا فإن سعادته قد طلب منى أن أفيدكم بما يلى :

(ا) **المسألة الخاصة بتنمية وتطور المستعمرة السياسى**

لم يكن تطور المستعمرة السياسى بطيئا بأى صورة من الصور . وتلقى مساهمة الأعضاء غير الرسميين فى المستعمرة التشجيع الدائم . وكما فى بقية المستعمرات فإن مسألة الحكم الذاتى يجب أن تقوم على تطور الأهالى إجتماعيا وسياسيا وعلى الموارد المالية فى المستعمرة وفى الوقت الحاضر ليس فى الامكان الاشارة إلى مجرى الحوادث فى المستقبل .

(ب) **توظيف أعضاء إدارات فى المناصب العليا**

● فى الواقع أن فى عدن ٨٥ منصبا عاليا فى الخدمة المدنية منها ثلاثة يحتلها رجال محليون وأنها لسياسة الحكومة أن توظف رجالا محليين فى كل حين تجدهم بالمؤهلات المطلوبة .

(جـ) **توسيع تسهيلات التدريب للأشخاص المحليين :**

● ان التقدم الأخير فى المعارف قد أسفر عن الحصول على درجة أرقى فى المستعمرة كلها وسوف يلحق بإفتتاح الكلية الفنية هذا العام إفتتاح كلية عدن فى أبريل من العام القادم وعلى وجه الخصوص فإن التدريب الذى تقدمه كلية عدن سيجعل الطلبة ذوى المؤهلات منها قادرين على الانتظام فى سلك الجامعات فى سائر البقاع وليس فى الأمكان تجهيز وسائل جامعية فى عدن نفسها .

(د) **إيقاف الهجرة الأجنبية من أبناء الكومنولث إلى عدن :**

● ان التفضيل يكون للرجال المحليين دائما على شرط أن يكونوا حائزين على المؤهلات الضرورية ، وقوانين الهجرة تقضى بضرورة توظيف رجال محليين حائزين على المؤهلات الضرورية قبل تعيين أى واحد آخر من الخارج فى منصب محلى .

(هـ) **توسيع المواصلات :**

● ان المواصلات فى المستعمرة رائعة ولكن المواصلات فى المحمية أبعد ما تكون عن الرضا . وتدرس الآن مسألة تحسين مواصلات المحمية ومن المأمول أن تكون المستعمرة التى تستفيد كثيرا من التجارة مع المحميات على استعداد تام للمساهمة المالية فى النفقات .

(و) **توعية الشعب بفتح المزيد من دور العلم والتحصيل**

● أننا على يقين بأن الشعب العربى يستيقظ وإن آفاقه تتسع ونحن نبذل كل ما فى وسعنا لمساعدته فى جهوده ليحتل مقامه اللائق به فى العالم .

وعلى أن أضيف بأن وزير المستعمرات يأسف لأنه لايستطيع أن يعطيكم خطابا للنشر فى صحيفتكم .

أنا ياسيدى
خادمكم المطيع
س . هـ . نيولين
سكرتير حكومة عدن بالنيابة



١٧ ديسمبر ١٩٩٢م

هذه الصفحة مفتوحة للآراء والمناقشات وذلك تجسيداً للديمقراطية

لقمان

رائد الحركة الوطنية

رضيه إحسان الله

الأستاذ/ محمد علي لقمان

في ظل التعصب والانفعال الحزبي والتعصب للشعارات المختلفة يثور الغبار وتحتجب بعض الحقائق. وعندما ينجلي الحق ويهدأ الغبار تظهر الحقائق. ومن يظلم الحق هو الخاسر.

في أوائل الأربعينات وشعبنا نائم مستكين في أحضان الامبراطورية ... والتي لم تترك له متنفساً للثورة في هذا الوقت وفي ظل هذه الظروف ... ظهر الأستاذ محمد علي لقمان يصدر صحيفة فتاة الجزيرة ويقول للشعب ان هناك حقاً له لم يوفرها الاستعمار وهناك حق سلب منه هو ان يحكم نفسه بنفسه وكانت المستعمرات في جميع انحاء العالم تناضل من اجل الاستقلال وكانت المستعمرات البريطانية قد نجحت وحصل بعضها على الحكم الذاتي ضمن الكومنولث البريطاني بالطرق السلمية التي إنتهجتها الهند بقيادة المهاتما غاندي. واختار الأستاذ لقمان هذا الطريق الذي تلائم ظروف المستعمرات البريطانية. واختار الأستاذ لقمان نخبة من شباب العائلات العدنية والمثقف ...

السمك والذهاب الى السينما يوم واحد في الاسبوع والاجتماع كل مساء لسماع الاخبار والاذاعة وقراءة الصحف التي كانت ترد الى عدن والتي كان الأستاذ الزوقري الذي كان يعمل في إدارة النشر يمون المنتدى بها وبعد تناول العشاء معاً يعود الشباب إلى منازلهم بعد نشاط ثقافي راق بزعامة الأستاذ لقمان الذي كان يشاطرهم بعض هذه الامسيات. وكان من الطبيعي ان يتطور نشاط هذه المجموعة بتطور وعيهم الوطني والثقافي. فنشأت على هامش (مخيم ...)

وانقسمت الجماعة. وخرج عمر إحسان الله لينضم الى اكثر من جمعية خيرية إجتماعية.

وخرج عبدالرحمن جرجرة ليؤلف حزب رابطة ابناء الجنوب مع الأستاذ الجفري وشيخان وبعض الشباب مثل عبدالله بلخيب ومحمد سالم علي وعبدالله علي عبيد وغيرهم. وظهرت للوجود (الجمعية العدنية) كأول حزب سياسي يطالب بخروج الانجليز من البلاد والحصول على الحكم الذاتي وبدأت نشاطها السياسي الهادىء الرزين اسوة بنضال دول الكومنولث التي تحصلت على حقوقها عن هذا الطريق. لم تكن فكرة (الجنوب العربي) ظهرت في الوجود نظراً للواقع المتخلف للسلطنات او المحميات كما كانت تسمى في الماضي. وكان من الجائز ان تسير دعوة الأستاذ لقمان الى غايتها وان تحقق لنا الاستقلال كالهند مثلاً لولا إندلاع المد الثوري بزعامة عبدالناصر التي احتوت كل الزعامات والشعارات ولم يستطع الوقوف في وجهها اقوى الملوك.

العدنية للنساء. واستمر الأستاذ لقمان يناضل باسلوبه الرصين المتزن هو وإبنه علي محمد لقمان حتى آخر رمق من حياته. ومات الأستاذ وخلف اشهر صحفي في جنوب الجزيرة العربية على مستوى الجزيرة الأستاذ فاروق لقمان والشوئه الذين خدموا البلاد بعلمهم وثقافتهم في كل مجالات الحياة.

لم يكن نضال الأستاذ لقمان في عدن وحدها بل ان دوره في دعم ومساعدة الثورة اليمنية ثورة ١٩٤٨م مما سجله الدكتور محمد عبده غانم في الندوة الوثائقية التي عقدت في صنعاء فقد تبنى الأستاذ لقمان قضية الدعم لمناضلي الثورة هو وآل اعيان عدن الذين فتحوا بيوتهم وقلوبهم وعقولهم للنازحين الفارين إلى عدن. وبشرفني ان فندق إحسان كان قد فتح ابوابه للنازحين وان صاحبه الشيخ إحسان الله قد وزع منشور بإسمه الخاص يدعو الشعب لتأييد ومساندة الثورة ...

● بعد خروج الأستاذ حسن على بيومى (رئيس الجمعية العدنية) على قرار اغلبية الاعضاء فى الجمعية وانسحابه منها بتأييده رفع الحظر عن القات الذى تبنته الجمعية العدنية واقره مجلس عدن التشريعى عام ١٩٥٧ م . وكان الأستاذ البيومى أحد الاعضاء الذين ايدوا الحظر فى المجلس التشريعى وفى اجتماع الجمعية العدنية وبعد اعلان الأستاذ البيومى عن تكوين (الحزب الوطنى الاتحادى) بالتعاون مع المرحوم عبدالرحمن محمد عمر جرجرة والمرحوم محمد حسن عوبلى فى منتصف عام ١٩٦٠ م . قام البيومى بحشد مجموعة مأجورة من أبناء الشارع وزحف بهم فى مسيرة للاستيلاء واحتلال مبنى الجمعية العدنية ومكاتبها فى صبرة (عدن) والتى بنيت بتبرعات أفراد من أعضائها لم يؤيدوا البيومى فى موقفه المؤيد لتجارة القات واحتفظوا بعضويتهم فى الجمعية العدنية كما أن ملكية بناية الجمعية مسجلة بأسماء اعضاء مازالوا اعضاء فى الجمعية العدنية وللحقيقة فقد تحملت شخصيا مع اخى وزميلى المجاهد محمد حسن خليفة اعباء مالية فوق طاقتنا لاكمال مبنى الجمعية .

بعد إحتلال البيومى لمبنى الجمعية العدنية بطريقة غير قانونية وغير شرعية لم يتخذ اعضاء الجمعية اى إجراء قانونى لاستعادة البناية كى لاتعطى فرصة إستغلال هذا النزاع حول ملكية البناية للسلطات البريطانية ويشغلها عن أهدافها على الرغم من أن ملكية ارض البناية تخص اخى عثمان حسين الادهل وصالح على لقمان ومحمد حسن خليفة وعوض عباد عطية الذين أحتفظوا بعضويتهم فى الجمعية العدنية . واستمرت الجمعية العدنية تعقد أجتماعاتها خارج مبناها .

ونتيجة للتطورات السياسية المحلية فقد راى أقطاب الجمعية العدنية أن الظروف تقتضى تحويل اسم (الجمعية العدنية) إلى اسم (المؤتمر الدستورى الشعبى) امتدادا لسياسة وأهداف الجمعية العدنية ومن نفس أعضائها السابقين باستثناء المرحوم حسن على بيومى الذى تخلى عن رئاسة الجمعية العدنية وكون حزبه الجديد (الحزب الوطنى الاتحادى)

كما أستمر الأستاذ محمد على إبراهيم لقمان أبا روحيا للمؤتمر الدستورى الشعبى كما كان سابقا للجمعية العدنية .

وكان المرحوم محمد على لقمان أول مواطن يمنى جنوبى تتاح له الفرصة لالقاء خطاب سياسى أمام الجمعية العمومية للأمم المتحدة مطالبا بمساعدة الأمم المتحدة فى العمل على جلاء القوات البريطانية من الجنوب ومنح شعب الجنوب حقه فى الاستقلال وتقرير المصير , متهما الاستعمار البريطانى فى الجنوب اليمنى بتطبيق سياسة تكريس الجهل والتخلف والأمية بين أبناء شعب الجنوب والحيلولة دونهم وحقهم فى رفع مستواهم الثقافى والأجتماعى والسياسى . واغلت بريطانيا حكام وسلاطين الجنوب بمعاهدات غير متكافئة تتعارض وحقوق الانسان تمنعهم بموجب بنودها من طلب العون والمساعدة والاستعانة بأية هيئة دولية ترغب فى مساعدتهم فى رفع مستواهم الثقافى والاجتماعى والسياسى , فى الوقت الذى تتقاعس فيه الحكومة البريطانية خلال فترة استعمارها الطويل لعدن والجنوب عن توفير الحد الأدنى من الرعاية بل وتمادت فى التدخل فى شئونهم الداخلية بتنصيب عملاء لها من السلاطين والأمراء الذين يرضخون لحكمها ويتمشون مع سياستها الاستعمارية بدلا من أولئك السلاطين والأمراء الذين يعارضون توجيهاتها التى لم تعرف حدودا . وبهذه السياسية سلبت بريطانيا أولئك الحكام حرية التصرف فى شئون بلدهم واخضعتهم لموظفين بريطانيين مستشارين يعينهم المندوب السامى لعدن فى دوائر حكومة الاتحاد وجردت حكومة الاتحاد من كل صلاحية تتعلق بمصير وتقدم شعوب مناطقهم .

كان خطاب الأستاذ لقمان فى الأمم المتحدة مفتاحا لنقاش قضية الجنوب وعلى أساسه أدرجت قضية الجنوب فى جدول أعمال الجمعية العمومية للامم المتحدة لأول مرة فى تاريخها بعد أن أستطاع مندوبو الدول العربية إقناع الدكتور عدنان الترسيسى مندوب اليمن فى الأمم اللمتحدة ـ الذى كان معارضا أدراج قضية الجنوب فى جدول الأعمال باعتبار الجنوب جزءا من اليمن ـ بأن أدراج قضية الجنوب لايتعارض مع مطالب اليمن فى حقها فى السيادة على أرض الجنوب .

وفى شهر اكتوبر ١٩٦٥ م . اصدرت الجمعية العمومية للامم المتحدة قرارها بمنح الجنوب استقلاله من بريطانيا وحق شعب الجنوب فى تقرير مصيره وجلاء قاعدة بريطانيا العسكرية وتصفيتها من الجنوب كل كحصيلة لجهود سياسية بذلها وطنيون فى اتجاهات سياسية متعددة تشمل المؤتمر العمالى والجمعية العدنية ورابطة ابناء الجنوب وحزب الشعب الأشتراكى وجبهة التحرير والقومية .

وفى شهر نوفمبر ناقش مجلس الوصاية الموضوع نفسه وفى ١٢ ديسمبر من نفس العام قررت الامم المتحدة تاليف لجنة دولية لتقصى الحقائق والبحث عن كيفية حصول عدن والجنوب المحتل على الاستقلال لكن جبهة التحرير قررت مقاطعة اللجنة التى قامت بزيارة للقاهرة فى الأسبوع الأول من شهر ابريل ١٩٦٧ م . ثم إلى عدن غير ان اللجنة لم تلبث أن تخلت عن مهمتها بسبب الأضراب الشامل وعرقلة بريطانيا لمهمتها فى الاتصال بالعناصر الشعبية وتلا ذلك تعيين السير همفرى تريفيليان خلفا لترينيبول المندوب السامى الذى وجد ضالته المنشودة فى اعضاء الجبهة القومية لتسهيل تنفيذ الخطة البريطانية وسلمها ارض الجنوب فى غفلة من الشعب مناقضا بذلك الطرق الشرعية والدستورية والعرف الدولى ومخالفا لقرارات الامم المتحدة التى تنص على منح شعب الجنوب حقه فى تقرير المصير باستفتاء عام وبالطرق الدستورية والشرعية وخلاصة القول فقد كانت اهداف المؤتمر الدستورى الشعبى كما يلى :

على المستوى الداخلى :

● **أولا** : أن يجاهد بصورة غير منقطعة للظفر باستقلال شعب عدن وأمارات الجنوب وصيانة هذا الاستقلال .

ثانيا : أن يكون الحزب العامل الواعى السياسى الأمين لازالة كل أنواع الأضطهاد وتشييد حكم دستورى ديمقراطى .

ثالثا : العمل المتواصل مع الحركات النقابية وسائر الهيئات المتفقة مع الحزب فى كفاح مشترك سياسى وغير سياسى يتفق ودستور الحزب ونظامه .

رابعا : العمل الأنشائى لتشييد وحدة واحدة يعيش فيها شعب عدن ومحمية عدن الشرقية والغربية فى وطن أسعد يحكمون فيه أنفسهم كأمة واحدة عربية حرة ذات سيادة فى أيدى أبنائها حق تقرير المصير.

خامسا : السعى لتحرير الأمة سياسيا واجتماعيا واقتصاديا لاسيما أفراد الأمة الذين يعتمدون مباشرة على جهودهم اليدوية أو الذهنية كوسائل للعيش .

وعلى المستوى العربى والعالمى فقد كانت أهداف المؤتمر الدستورى الشعبى مايلى :

أولا : العمل مع الحركات التى تنادى بالقومية والديمقراطية فى العالم العربى وسائر الأوطان الأخرى لازالة الاستعمار والعنصرية والقبلية والوان الاضطهاد القومى والعنصرى وعدم المساواة بين الأمم والأجناس وسائر الناس وتأييد جميع الحركات الهادفة إلى سلام العالم .

ثانيا : تأييد المساعى الهادفة إلى إنشاء وحدة عربية واحدة وتأييد وتشجيع وحدة العمل بين البلاد العربية كلها .

● ● ●

الحزب الوطنى الاتحادى

تأسس (الحزب الوطنى الاتحادى) فى عدن عام ١٩٥٧ بعد انسحاب الأستاذ حسن على بيومى من (الجمعية العدنية) وخروجه على قرار الاغلبية من اعضاء المجلس التى كانت تقف مع حظر القات وتزعمه حملة رفع الحظر عن القات فى مجلس عدن التشريعى .

ارتكب السيد البيومى حماقة اخرى فى تعميق الانشقاق بين ابناء عدن عندما قاد مجموعة من الغوغاء كما اشرنا فى الصفحات السابقة فى مسيرة للزحف على مبنى الجمعية العدنية فى (صبرة) واحتلالهم المبنى ومكاتب الجمعية . واعلن عن قيام حزبه الجديد (الحزب الوطنى الاتحادى) . وكان من أهداف الحزب السعى لضم ولاية عدن إلى (حكومة الاتحاد الفيدرالى) ضد رغبات سكان ولاية عدن واحزابها السياسية ومن ضمن المعارضين الجمعية العدنية التى كان يراسها الأستاذ البيومى نفسه قبل انسحابه منها . ومعلوم ان كبار المستشارين الانكليز كانوا يقفون مباركين ومؤيدين لعملية الفتنة والانشقاق فى صفوف ابناء عدن . ومن جانب اخر شهدت ولاية عدن شعبا واحزابا عملية الزحف على مجلس عدن التشريعى اثناء النظر فى ضم ولاية عدن إلى دولة الاتحاد معلنين بذلك حالة تحد ضد قوات الاحتلال البريطانية التى احتشدت على امتداد الشوارع لتقف حائلا ضد الزحف الجماهيرى على مبنى المجلس التشريعى مستعملين الغازات الخانقة واطلاق الرصاص على الجماهير الغفيرة الزاحفة من ابناء الشعب يوم ٢٤ سبتمبر عام ١٩٦٢ م . وهو اليوم الذى تقرر فيه مناقشة ضم ولاية عدن إلى (حكومة الاتحاد الفيدرالى) وقد تزعم الزحف المؤتمر العمالى وحزب الشعب الأشتراكى ومعظم من كانوا فى الجمعية العدنية التى اصبحت كما أشرنا المؤتمر الدستورى الشعبى .

وعاشت عدن فى ذلك اليوم حالة من الغليان والغضب الشعبى صرع خلالها برصاص الجنود مواطن كما جرح الكثيرون بالاضافة إلى اضرار المادية التى منيت بها عدن .

والعجيب أن السيد حسن على بيومى كان يعترف بفساد (دولة الاتحاد الفيدرالى) التى يقر دستورها بسلطة المندوب السامى الذى يمنحه حقوقا إستثنائية لتعطيل اى قرار توافق عليه حكومة الاتحاد الفيدرالى بالاضافة للعلاقات الخارجية والدفاع والأمن التى هى من اختصاص المندوب السامى وحده . لقد كان رحمه الله حسن النية فى وعود المسئولين البريطانيين .

كان كل وزير فى دولة الاتحاد لايستطيع اتخاذ أى قرار لايوافق عليه الموظف البريطانى فى مكتب الوزير الذى هو صاحب القرار والكلمة العليا فى مكتب الوزير وطالما اصدر هذا الموظف البريطانى القابع فى مكتب الوزير التصريحات باسم الوزير ودون علمه فى الوقت الذى يسمع الوزير هذه التصريحات التى تنسب إليه من الأذاعة كما يسمعها الجمهور دون أن يكون له علم مسبق بها .

وكان الأستاذ البيومى حسن النية بالبريطانيين وكما يبدو انه اقتنع بوعد السلطات البريطانية له انه بعد انضمام ولاية عدن إلى دولة الاتحاد الفيدرالى سيكون بإمكانه إجراء اصلاحات دستورية بمساعدتهم واصلاح نظام حكومة الاتحاد من داخل دولة الاتحاد قبل إجراء الاصلاحات الدستورية فى دولة الاتحاد .

بعد أن تم ضم ولاية عدن إلى دولة الاتحاد الفيدرالى اصطدم بواقع الحال فى الاتحاد وصلابة المستشارين البريطانيين وضعف مركز وزراء الاتحاد (سلاطين الولايات) الذين خذلوه كما خذلته الحكومة البريطانية فقد أضطر للسفر إلى بريطانيا لشرح وجهة نظره فى إدخال أصلاحات دستورية فى نظام الدولة الاتحادية وقد خاب ظنه عندما نكثت الحكومة البريطانية بوعدها له ورفضت قبول مقترحاته بإدخال اصلاحات دستورية فى حكومة الاتحاد كما كان يؤمل .

فرحمة الله عليك ياحسن على بيومى لقد مت فقيرا معدما لم تترك لقرينتك مايساعدها على تكاليف الحياة حتى المسكن طردت منه بعد وفاتك لقد أجتهدت يابيومى فأخطأت .(١)

● ● ●

(١) الاستقلال الضائع ـ عبده حسين الادهل من صفحة ١٣٣ الى صفحة ١٦٣

بريطانيا تحتفظ بالسيادة على دولة
الاتحاد وتسحب منها مقومات الدولة

● فى فبراير عام ١٩٥٩ م . وصل إلى عدن وزير المستعمرات البريطانى لمباشرة تكوين دولة الاتحاد فى الجنوب اليمنى واعلانه رسميا وعقد معاهدة بين الحكومة البريطانية ودولة الاتحاد .

اطلق على الدولة الجديدة اسم (إتحاد الجنوب العربى) وعقدت بريطانيا مع دولة اتحاد الجنوب العربى معاهدة أعطت بريطانيا كل مظاهر السلطة والسيادة الكاملة على الاتحاد وأراضيه وسلبت من الاتحاد مقومات الدولة .

(سوف تتصرف المملكة المتحدة ويكون لها كل المسئولية الكاملة بشأن علاقات الاتحاد مع الولايات الأخرى وحكوماتها والهيئات الدولية ولن يدخل الاتحاد فى أى معاهدة أو اتفاقية أو أى علاقات أخرى مع أية ولاية أو حكومة أو هيئة بدون معرفة وقبول المملكة المتحدة)

كما نص الفصل الخامس من المعاهدة على مايلى :

(أن يسمح الاتحاد لقوات صاحب الجلالة أن تتخذ قواعد لها فى الاتحاد وأن تتحرك بحرية تامة داخله منه وإليه مع معداتها ومخزوناتها وأن تحلق طائراتها فى سماء الاتحاد وأن تقوم بأية عمليات أخرى كما تدعو الضرورة وأن يمنح الاتحاد طبقا لهذه المادة وان يتخذ أى خطوات أخرى لمساعدتها كما تدعو الضرورة) .

معارضة العدنيين لدولة الاتحاد

● لم تستعجل الحكومة البريطانية فى ضم ولاية عدن إلى دولة الاتحاد الفيدرالى عند إنشائها قبل تطبيع سياستها الاستعمارية وفرض معاهداتها على دولة الاتحاد التى لم يكن فى مقدورها رفض أى مشروع أو توقيع معاهدة تفرضها الحكومة البريطانية بحكم معاهداتها القديمة مع رؤساء الولايات والتى وقعتها بريطانيا معهم بقوتها وجبروتها وتحت التهديد . أعطت لبريطانيا حرية التصرف فى شئون ولاياتهم .

كما أن شعب عدن بكل فئاته وأحزابه عارض مشروع بريطانيا فى قيام دولة الاتحاد الفيدرالى على الرغم من انه لا يملك حرية التصرف فى منعه ولا يوجد من يمثله فى أجهزة الدولة يمكن أن يعبر عن رأيه فى المحافل الدولية . ولم تكن له وسيلة سوى التعبير عن معارضته فى صحافته المحلية واستنكاره المشروع البريطانى لقيام دولة فى الجنوب لاتحمل من اسم دولة الجنوب ـ سوى الاسم ـ جعل من حكام ولايات الجنوب موظفين فى أجهزة الدولة باسم (وزراء) لايستطيعون التصرف فى شئون الدولة دون موافقة المستشار البريطانى القاعد فى مكتبه بجوار غرفة الوزير الاتحادى .

كانت معارضة عدن لفكرة الاتحاد الفيدرالى واشتراك عدن فيه مبنية على :

ثانيا : كانت سلطات الحكام فى ولاياتهم قد تقلصت إلى حد كبير حتى قبل قيام الاتحاد وكانت كلمة المستشار البريطانى العليا . وفى الكتاب الازرق والأبيض أزداد تقلص سلطة الحكام فى الولايات ولم يعد لديهم نفوذ البتة . وقد طالبت الجمعية العدنية بإبعاد المستشارين البريطانيين ـ الذين كانوا فعلا الحكام الفعليين ـ وإعادة سلطات الحكام كاملة إليهم ليمكن إيجاد المناخ الملائم والحر للتفاوض بين المفاوضين العدنيين وحكام الولايات دون تدخل المستشارين البريطانيين . وقد رفضت بريطانيا هذا المطلب أيضا دون أن يكون لأولئك السلاطين والأمراء رأى يذكر .

ثالثا : حدد « الكتاب الأبيض » كثيرا من صلاحيات حكومة عدن المركزية .

رابعا : « نص الكتاب الأبيض » على أن يكون لكل ولاية كبيرة ستة اعضاء فى المجلس النيابى الاتحادى وعضو فى المجلس الأعلى « أى الوزارة الاتحادية » ولهذا الغرض اعتبرت عدن « بمثابة اربع ولايات » أى أن لها اربعة وعشرين عضوا فى المجلس النيابى الاتحادى واربعة اعضاء فى المجلس الأعلى « الوزارى وكان رأى الجمعية العدنية ومعظم العدنيين أن ذلك تمثيل مجحف وغير منسجم مع مكانة عدن السياسية والاقتصادية والثقافية وتعداد سكانها .

خامسا : اصرت الجمعية العدنية على أن يكون لعدن حق الانفصال متى شاءت . لا كما جاء « فى الكتاب الأبيض » الذى نص على حقها فى الانفصال بعد اربع سنوات .

فى خلال تلك الفترة أصدرت كتيبا أسميته « أهذا كتاب ابيض ؟ » فندت فيه ماورد فى « الكتاب الأبيض » وانتقدته فقرة فقرة وقد لاقى ذلك الكتاب رواجا شديدا فى عدن .

اود أن اسجل هنا أن العدنيين بالاجماع كانوا يرغبون فى الدخول فى الاتحاد لأنهم قبل كل شىء وبعد كل شىء جزء من الجنوب فلم تكن المعارضة منصبة على الدمج بل على محتويات « الكتاب الأبيض » وبالأخص على دستور الاتحاد الذى جرد حكام الولايات من كثير من صلاحياتهم وأفقدهم فعاليتهم بقدر ما قلل من صلاحيات حكومة عدن وزاد من صلاحيات المندوب السامى والمعتمد البريطانى والمستشارين البريطانيين فى دولة الاتحاد . وهذا ما اكدته التطورات اللاحقة التى شهدت على صدق ماتصوره الكثيرون منا بأن الاتحاد ولد ميتا بل واكثر من ذلك راينا كيف أن حكومة الاتحاد الفيدرالى انهارت من داخلها وتسابق أصحابها إلى الفرار من ولاياتهم إلى السعودية ولندن والشمال ووقع بعضهم أسرى الجبهة القومية الحليف والوريث لبريطانيا فى السلطة .(١)

● ● ●

(١) الاستقلال الضائع ـ عبده حسين الادهل من ص ٤١ الى ص ٤٧

الزحف المقدس

يوم خالد من ايام شعبنا المجيد

● مات كثير من ابناء الجيل الذى شهد الزحف المقدس وكثير من ابناء هذا الجيل لم يسمعوا بذلك اليوم الخالد العظيم ، وكثير من ابناء جيلنا الحاضر لايتصورون كيف ان هذا الشعب خرج فى يوم ٢٤ سبتمبر ١٩٦٢ م الى الشارع عن بكرة ابيه : الشابة والعجوز العامل والمثقف المدنى والقروى . لم يخرجوا فى مدينة كريتر فقط ولاساروا من شارع الى شارع ومن ميدان الى ميدان ، بل انهم صبوا صبا كما النهر الجارى المتدفق فى جميع انحاء عدن فى الشيخ عثمان والمعلا والتواهى وحتى مكيراس على بعدها لم تقف مكتوبة الايدى فى هذه المسيرة الظافرة بل ان قائد المنطقة الثائر المرحوم المغلول خرج برسالة قبل الفجر ليضع اقفال على كل الدوائر الحكومية ليمنع الحكومة من مزاولة اعمالها ويساهم فى الاضراب الشامل الذى عم البلاد .

لم يكن اضرابا وقد اعتادت البلاد على الاضرابات اليومية فى ذلك الزمن . ولاكانت مظاهرات ، وقد كانت المظاهرات من الاشياء الاعتيادية فى مرحلة الثورة ، ولكنه كان زحفا جماهيريا مقدسا الى المجلس التشريعى بعدن فى جميع المدن وفى جميع الجهات .

منذ اعلنت الحكومة البريطانية موعد الاجتماع فى المجلس التشريعى لتوقيع اتفاقية الاتحاد الفيدرالى الذى ارادت ان تضم به الى سلطتها ٢٣ محمية من محميات عدن لتأكلها لقمة واحدة باسم الاتحاد . قالت قيادة المؤتمر العمالى لا للمخطط البريطانى وقال الشعب لا واجتمعت كلمة القيادة مع كلمة الشعب لتصنع ملحمة شعبية لامثيل لها فى تاريخ الجزيرة العربية . لم تصدر القيادة القرار فى المبارز ولا اكتفت باصدار بيان بل تلا قرار الرفض سلسلة من المؤتمرات العامة فى جميع مدن عدن تلتها سلسلة من المظاهرات وحوكم على اثرها عدد كبير من قادة المظاهرات رجالا ونساء ودخلوا السجن زرافات ووحدانا وخرجوا من السجن وهم اكثر قوة وايمانا وتصميما وعادوا ليواصلوا عقد المؤتمرات وتسيير المظاهرات التى كانت تتحدى ٧٠ الف جندى بريطانى وقاعدة عسكرية حديثة تسند الحكومة الاستعمارية وقبل موعد الاجتماع لتوقيع المعاهدة الفيدرالية قبضت الحكومة على قادة الصف الاول محمد سالم على عبده وعبدالله الاصنج وعبده خليل سليمان وشاعر الثورة ادريس حنبلة وغيرهم . ولم يعرقل القبض على قادة المؤتمر سير العمل فانبرى رجال ونساء الصف الثانى لحمل المسئولية وقيادة الجماهير تلقائيا وحملوا الراية . وكان الاستعمار يعتقد ان سجن قادة المؤتمر سوف يؤثر فى قوة المسيرة ، لم يكتف بذلك بل زرع عل الجبال الجنود والمدافع في جميع انحاء الجبال المطلة على المجلس التشريعى وشدت بالاسلاك الشائكة الطرقات المؤدية اليه ، وواصل التهديد والوعيد وظن انه قد انتصر ومازادت هذه الوسائل الارهابية شعبنا الا حماسا وثورة .

ففى فجر يوم ٢٤ سبتمبر ورغم اعلان الاضراب العام ، تسللت العربات مع خيوط الفجر الاولى تحمل النساء سرا الى فندق احسان بكريتر وتحمل الرجال سرا الى سطح بيت خليفة عبدالله حسن خليفة الواقع خلف فندق احسان وما ان اشرقت الشمس حتى كانت مراكز التجمع تضيق بمن فيها ، وكانت مخابرات الحكومة تجوب الميادين ومراكز انطلاق المظاهرات المعتادة فى حافة القاضى وغيرها فلم تجد اثرا لأى تجمع وطمأنها هذا . وكانت الخطة ان تنطلق مجموعة من الرجال حتى تصل الى امام فندق احسان . ثم تخرج مجاميع النساء وفى المؤخرة تسير مجموعة أخرى من الرجال . ولكن هذه الخطة لم تنفذ لأن مركز تجمع الرجال كشف وحوصر من قبل رجال المخابرات . وطال انتظار النساء لبدء المظاهرة ولما كان السجن يقع



الزحف المقدس

يوم خالد من ايام شعبنا المجيدة

رضية احسان الله

● جنود الاحتلال في محاولة يائسة في البحث عن الفدائيين

بجوار فندق احسان ، خرج القادة الاربعة الى ساحة السجن لعلهم يسمعون مايطمئنهم على سير الخطة كما رسمت لهذا صعدت مجموعة من البنات الى اعلى طابق فى الفندق ورحن يؤشرن الى القادة فى السجن بأن كل شيء كما يرام . ولما استحال خروج الرجال دون معركة مباشرة مع الشرطة اصدروا الاوامر الى النساء بالتقدم لاشغال الشرطة فخرجت النساء وحدهن كالبحر الهادر حتى وصلن الى مقهى زكو . وهناك نزلت الشرطة من العربات وسدوا الطريق باجسادهم ودارت معركة بالعصى لمنع النساء من التقدم واصيبت المناضلة نظيرة سالم فى اذنها وساقيها وقبض الضابط جامع على صافيناز خليفة ولم تكن صافيناز بالتى تستسلم بسهولة قبل القبض عليها صفعت الضابط وخدشت صدره بأظافرها حتى سالت دماؤه .

واستطاعت النساء اجتياز الحصار وهربن من تحت ايدى وارجل الشرطة وبين ازقة الحوارى هربن حتى تجمعن فى شارع الملكة اروى مرة اخرى وسرن فى اتجاه المجلس التشريعى حتى خطون اول خطوة صاعدات الى التل وهنا القى عليهن بالقنابل لم تكن مسيلة للدموع فحسب بل كانت حارقة للجلد سقط عدد من السيدات مغميا عليهن .

وفى ذلك الوقت راى الناس شبحا على سطح البنك ينزل العلم ويمزقه فظن الناس ان الفاعلة هى رضية احسان وظن اخرون انها صافيناز خليفة انه فتى شجاع جرىء استطاع ان يصل الى اعلى العمارة اثناء المعركة .. وفى فترة الانكسار هذه ظهر الامل من جديد وعادت النساء الى التجمع من جديد حين ظهرت اللافتات من الخلف من ناحية البريد حيث استطاع الرجال كسر الحصار والخروج الى المعركة والتحمت المجموعتان واستمر الكر والفر طوال اليوم حتى العصر عندما انهارت قوى الطرفين نزل الجيش الى الشارع وبدأ اطلاق الرصاص العشوائى .. وفى ركن اخر من المعركة حاصرت الجماهير عبدالله باسندوة وهو يغادر منزله فى العربة وكان الشعب ناقما عليه لقبوله الوزارة فخشى ان تفتك به الجماهير ففر هاربا بعربته واثناء فراره صدم احد المتظاهرين وارداه قتيلا ، فحملته الجماهير على الايدى والدماء تسيل منه وهى تردد « الوزير قتله .. الوزير قتله » وقيل ان الطائرات كانت تقذف بالمواد الحارقة للبشرة وشوهد عدد من الضحايا يتلوى من الالم فى الشارع مما دفع الجماهير الى تكسير انابيب الماء لغسل الاجساد من المواد الحارقة .. وفتح الناس البيوت طوال اليوم لتقوم ربات البيوت باسعاف المغمى عليهم وحماية الهاربين من الشرطة واستضافة المتعبين بعد المظاهرات واطعامهم واخفائهم حتى يخلو الطريق من الشرطة .. فى كل ركن من المدينة كانت هناك قصة فداء وبطولة تحتاج للعديد من الكاميرات لالتقاط الصور لان المدينة كلها كانت المسرح . كان نضال الجماهير سلميا بالرغم من شدة الحماس وقتل الناس وحرق الاجساد ولم تلجأ الجماهير الى شىء من العنف الا جوار السجن فى الميدان حيث القت الجماهير على شرطة السجن خاصة الحجارة عندما تم القبض على عدد كبير من المتظاهرين .. هذا ماكان فى كريتر ، وفى التواهى والشيخ عثمان والمعلا كانت هناك حكايات وبطولات قام بها قادة الصف الثانى والثالث شبابا وفتيات وسيدات وجنودا مجهولين .

طوال اليوم كانت كاميرات التليفزيون العالمى تعمل ومندوبو وكالات الانباء فى حركة مستمرة لتسجيل الاحداث التى لاتحصى ولا تعد .. وانتهى يوم عظيم فى حياة الشعب كتبه الشعب بحروف من نور بعرقه وبدمه بوعيه رافعا شعلة الحرية المتقدة فى صدور ابنائه . احداثا وبطولات عفوية صادقة من الواقع لم يضخمها اعلام ولا ابتدعها حزب . صورة انسانية صادقة هى ملك التاريخ .. تاريخ شعب مناضل بدا يتشوق الى الحرية من اوائل الاربعينيات الى اخر الستينيات من لقمان الى قحطان هذه هى ثورة شعبنا الوطنية ثورة ممتدة طوال حوالى ٤٠ عاما ساهمت فيها اجيال لاتستوعبها منظمة ولايقدر عليها حصر . تطل من خلالها حقيقة لاتقبل الجدال . ان شعب هذه المنطقة كله حر ومناضل .

ان كل بيت فى عدن كان جزءا من ساحة القتال وكل فرد هو مناضل .

ان يوم ٢٤ سبتمبر ١٩٦٢ م يوم خالد من ايام شعبنا وتاج على رأس هذه المدينة وهذا الشعب يجب ان يأخذ حقه فى الاحتفال به بدلا من البطولات المزيفة يومان من ايام شعبنا العظيمة يجب ان يدرسا لاولادنا يوم (الزحف المقدس) ٢٤ سبتمبر ويوم ٣١ اكتوبر ١٩٥٨ م الذى شهد انتفاضة شعبية كبرى بمحافظة عدن ونفذ فيه اول حكم سياسى ضد المناضلين محمد سالم على عبده رحمه الله وعبده خليل سليمان اطال الله فى عمره .

ذهب معظم الذين صنعوا هذه الاحداث وهذا التاريخ ولكن هذه الايام الخالدة ستبقى لانها ملك لتاريخ هذا الشعب واقل مايجب فعله هو تخليدها والكتابة عنها فى كتب المطالعة وغيرها واقامة نصب تذكارية تخلد هذه الايام وان يسمى شارع البريد فى عدن وشارع المصارف بشارع الزحف المقدس ، وان يسمى شارع اروى شارع محمد سالم على عبده وان يحتفل بيوم الشهداء كيوم خالد فى ٣١ اكتوبر ١٩٥٨ م . لقد عبرنا مرحلة المنافسة والعداوات والتحزب بعد ان فقدنا كل شىء نتيجة التفرق والتمزق ويجب علينا فى هذه الصحوة ان نكتب تاريخنا بكل صدق وامانة وان نعطى لكل صاحب حق حقه وكلنا فانون ولا خلود الا للوطن .

تحرير المراة فى الجنوب

تحرير المراة وتحرير الوطن

● من اجل الدقة والصدق يجب ان نفرق بين تحرير المرأة فى الجنوب العربى الذى انطلق من عدن ، وبين ثورة النساء ضد الاستعمار البريطانى . اى ان نفرق بين التحرير الاجتماعى والثقافى للمراة وبين مشاركة النساء للرجال فى حرب التحرير الاولى . لان لكل واحده منهما تاريخ وبدايات .

● بدات حركة تحرير المرأة فى عدن فى الوقت نفسه الذى بدأت فيه حركة التحرير الوطنية فى عدن . دخل نور العلم الى عدن ليشمل المرأة والرجل بعد ان كان يمارس بالطرق والوسائل الاسلامية القديمة . لم تكن عدن المدينة فى يوم من ايام تاريخها المجيد منطقة بدائية او جاهلة بل كانت شعلة للعلم والأدب والفقة وموطنا للرجال الصالحين منذ مئات السنين . وقد ذكر صاحب ثغر عدن عدد رجال العلم والفقه والسياسة والأدب الذين مروا بعدن فى العهد الاسلامى الى عهد بنى طاهر فقط حيث انتهى المؤرخ وسكت القلم ٣٥٧ من كبار المشاهير . وهناك مرحلة اسلامية طويلة غنية بالعلم والفقه والأدب لايوجد احصاء لها . وقد عاصرنا فى حياتنا علماء وفقهاء من المغرب واسيا الصغرى والشرق الادنى والاقصى وافريقيا مازال اولادهم بيننا ومازالت اسماؤهم عطرة فى تاريخنا . يخطىء من يريد ان يندد بالاستعمار ويقول ان عدن كانت جاهلة او بدائية قبل دخول الاستعمار . ولعل الايام تضع فى ايدينا كتبا تكشف هذا التاريخ العريض من الشرق او من الغرب . ولكن لكل عصر واوان وسائله العلمية وتقاليده وامكانياته . فقد تلقيت العلم أنا واخواتى الصغار اول ماتلقيت فى المعلام للاولاد والبنات معا دون تفرقة فى الطويلة ثم فى الزعفران . قبل ان يسمح الوالد بادخالنا المدرسة الحكومية فى عهد اداره الست اسماء الفلسطينية وتاريخ العلم فى عدن له سجله وله فرسانه وكل رائدة من رواد العلم فى عدن قد تحصلت على التقدير فى ظل الاستعمار وبعد خروج الاستعمار من عدن ومن رواده الست نور والست اسيا حميدان والست حليمة خليل والست فلمه عبد الحبيب والست لولا ياحميش وغيرهن .

ولما كان مجتمع عدن المدينة الحرة والميناء العالمى مجتمعا متحررا فان اى سيده تريد خلع الحجاب ماكان يثير اى استنكار او رفض وبتطور الوعى والعلم دخلت النساء المدارس والنوادى ودار السينما فى حفلات النساء الخاصة وكانت محرمة على العائلات المتحفظة . والغت العائلات الستارة التى كانت تربط على السيارات وعربات الخيل لتحجب النساء عن المارة وعن السائق ايضا .

وبدا الزى العدنى القديم الطويل يختفى وتحل بدله الازياء الاوروبية الجيل الجديد لايعرف ان الدرع ماهو الا زى المنزل للسيدة العدنية لانه رداء البادية وليس الحضر . اما الذى العدنى فهو الكرته فستان طويل بحزام مخيط فى الخصر واكمام قصيرة غير منفصلة ، يلبس هذا الثوب مع مقرم من لونه ومنديل جرجيت وللعروس مثله (نقبه) اى جرجيت مطرز كله بالتل نفس الوردة للمقرمه (الخمار) ولكن المنديل متسلل لقطعة من الذهب وتثبت فى آخر الصغيرة (الصفا) وهو زينة ذهبية للشعر . وتسويحه الشعر الفرق من الوسط والفوشات ثلاثة او اربعة فى كل جهة . بدون ثورة او ضجيج انقرض هذا الزى العدنى ولم يترك سوى حنين وذكرى للماضى . كان التطور الطبيعى الهادىء هو القاعدة والسائد فى المجتمع .

ومن هذه القاعدة انطلقت ثلاثة شابات من اكبر العائلات العدنية عائلة حسن على الى الخروج بملابس اوروبية وبدون حجاب . كان نضال الفتيات مع الأسرة داخل المنزل اما خارج الاسرة فلم يتعرضن لأى نقد او اذى فالمسألة (موضة) ومن تخرج سافره او تلبس رداء قصيرا تحصل على لقب (بنت الموضة) ولعل بنات كتكت شفيقة وفاطمة كن من رائدات السفور الأوائل على ما أذكر .

في اثناء الحرب العالمية الثانية في اوائل الاربعينيات انشات الحكومة البريطانية نوادي للرجال والنساء . وكان نادي نساء عدن وموقعه في القطيع اول ناد نسائي دخلته المراة العدنية . وبطبيعة الحال لم تدخل النادي البيوت المحافظة والمحافظون عادة هم السادة والحضارمة من البيوت الكبيرة وغير المتعلمين من الشعب تعليما يسمح لهم بمعرفة الفائدة من هذه النوادي .

وكان الاقبال على النادي كبيرا حيث ضم نساء من جميع الجاليات الاجنبية في البلاد وكان التقسيم الاداري كالآتي :

١ - المديرة الانجليزية المتفرغة من قبل الحكومة .
٢ - زوجة الوالي البريطاني رئيسة شرف .
٣ - مجلس ادارة مكون من ٣ عضوات من نساء عدن المتكلمات باللغة العربية (اي عرب عدن) وعضوتين اوروبيتين (على ما اذكر) وعضوة واحدة لكل جالية من ابناء الكومنولث تتكلم لغتها هندكية مسلمة ، يهودية ، فارين (اي من عبدة النار) ولم يكن هناك شرط او فصل بين هذه الفئات فابناء البلد الاصليين هم المتكلمون باللغة العربية بالاضافة الى رابطة الاسلام يجعلهم وحدة واحدة . وغير المسلمين يعتبرون من الاجانب والجميع من حملة الجوازات البريطانية مواطنون شرعيون للبلاد .

كانت زعيمات عرب عدن غالبا ثلاثة سيدات هن رواد الحركة النسائية الاجتماعية السيدة نبيهة حسن علي والسيدة رقية لقمان المعروفة (بأم صلاح) والسيدة فاطمة فكري .

وفي بداية الخمسينيات حلت الحكومة البريطانية نادي نساء عدن بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية . وكان من المستحيل بعد حوالي اثنى عشر عاما من النشاط الاجتماعي النسائي المكثف ان تعود النساء الى المنزل خاملات . لان العضوية في النادي يسرت لنساء عدن المساهمة في جمعية الصليب الاحمر وغيرها من الجمعيات الخيرية والانسانية وكانت لعضوات الجمعية مساهمات فعالة فيها اذكر اننا كنا في المنزل نحوك الملابس للمستشفيات ونزور المرضى في كل فترة لنقدم لهم الصحف والهدايا في المناسبات على ماذكر . وكان للسيدات الثلاثة المذكورات نشاط بارز في قيادة هذه المجموعات الخيرية .

كان من المستحيل حل الجمعية لهذا تحولت الى جمعية غير رسمية تسير باموال وجهود تطوعية معتمدة على اشتراك العضوات فقط وربما كانت تقدم لها معونات من الحكومة لا اذكر شيئا مثل هذا .

في اوائل الخمسينيات دخل الجمعية فوج كبير من خريجي مدارس البنات في عدن والشيخ والتواهي على ما اذكر بوعي جديد وروح جديدة مستمدة من الوعي الوطني في الداخل والوعي القومي في الخارج .

وبدأ عنصر النقد وعدم الرضا عن القيادة الانجليزية المسيطرة . لم تعد كافية دروس اللغات والرياضة والرحلات وغير ذلك من النشاط الاجتماعي والثقافي وتاقت النفوس الى المزيد من الجدية كالمحاضرات والاحتفال بالمناسبات الدينية الاسلامية ، ووجود مميز للمراة العربية في عدن عن باقي نساء الجاليات الاجنبية باعتبارها صاحبة الأرض ومالكة البلاد .

وكان عجيبا تاريخيا ان تثور المراة العدنية في ظل الاستعمار البريطاني على الوجود البريطاني داخل ناد نسائي في بلد مستعمر وفي ناد تراسه رئاسة شرف زوجة الوالي او نائبة . ويعمل في مقر تحت الادارة الحكومية . ولكن هذا ماحصل وكانت ثورة نساء عدن على الادارة الانجليزية للنادي فقط دون المساس بكرامة أي مواطنه عدنية او اجنبية . لم تكن الحركة منطلقة من منطلق عنصري او ديني بل كان الهدف :

١ - عدم احتكار الرئاسة للانجليزيات والاصرار على رئيسة عربية لان البلد عربي .
٢ - ان يكون انتخاب مجلس الادارة على اساس شخصي لاعنصري ولاديني .

وقد ابقت القيادة الوطنية على السيدات ذوات الخبرة والاخلاص للمجتمع والصديقات الاجنبيات خاصة وان بعض الاسر كانت عدنية مضى على وجودها اكثر من مائة سنة في عدن مثل عائلة لالج وعائلة فهوجي وظل الباب مفتوحا كنا حضاريين ولم نكن قبائل وكنا في حاجة الى خدمات سيدات اكثر منا علما وخبرة ونشاطا .

وقد شرحنا بالتفصيل في كتابنا مولد الحركة النسائية في الجنوب تفاصيل هذه الثورة بكل مافيها من شجاعة وحماس وعفوية وبراءة وصدق في المشاعر الوطنية ، لهذا لن نكرر هنا التفاصيل الدقيقة لما حصل ...

ثورة نساء الجنوب ضد الاستعمار

قلنا ان حركة تحرير المراة في عدن يجب النظر اليها من زاويتين حركة من اجل التطور والتغيير وقد تحدثنا باختصار عن هذه المرحلة ، وحركة ضد الاستعمار ونعني بها :

التقاء الحركة النسائية بالحركة الوطنية للتحرر من الاستعمار .

وهنا بدأ تاريخ جديد بقيادات جديدة شابة ومتعلمة تعليما اكثر مما حظيت به الرائدات الاوائل وبوعي وطني وقومي وعالمي حيث نمت وترعرعت فيه هذه القيادات الشابة الجديدة .

اقولها بكل اخلاص من الصعب بل من المستحيل ان اخص اسماء نسائية معينة بالريادة والقيادة واحرم باقي نساء الجنوب من هذا الشرف لسبب بسيط جدا وحقيقة معروفة للجميع هو ان كل سيدة وكل بيت في عدن منذ بداية الستينات الى نهايتها عام ١٩٦٧ هو بيت مناضل وهي سيدة مناضلة . الفرق هو اختلاف الدور وطبيعة النضال واصغر دور قامت به نساء عدن وهو اضعف الايمان ان تترك بابها مفتوحا للفدائيين والمتظاهرين والمتظاهرات كي يجدوا الملجأ والمأوى والمأكل حتى يزول الخطر ويعود اللاجئون الى بيوتهم وبيوتهن . ويجد الفدائي مكانا يحفظ فيه سلاحه لياخذه عند الحاجة ، ومأوى يلجأ اليه ليختفي من مطارديه . وفراشا وثيابا جديدة للتضليل وقلوب حنون ومشجعة تحيط به وترعاه .

كل امراة عدنية عاشت في مدينة عدن في الستينات هي مناضلة وبطلة ومساهمة في الحركة الوطنية . ولكن كما ان الصحابة جعلهم الخليفة عمر طبقات ودرجات فإن المناضلين والمناضلات درجات ، في القيادة وفي الوعي والقوة والضعف ومن الصعب على الذاكر ذكر القيادات في النضال الوطني لان جمعية المراة العربية ستة فروع وفي كل فرع قيادة وكل قيادة كانت تتغير كل عام او عامين ، والنضال الوطني النسائي بدأ عام ١٩٥٥ مع الجبهة الوطنية المتحدة وقمعت الجمعية وهجرت واستولت الحكومة الجديدة على ممتلكاتها بعد الاستقلال عام ١٩٦٧ سنوات طويلة واجيال كثيرة ساهمت في القيادة وفي تطوير كفاح المراة بشجاعتها وعطائها فهل توجد ذاكرة طبيعية تقوى على من ذلك .

ما استطيع ان اقوله هو انه ما من قيادة نسائية جاءت بعد تهجير جمعية المراة العربية الا وهي ثمرة في ثمرات جمعية المراة وتلميذة من تلاميذ هذه المدرسة الوطنية الا أن تكون من الجيل الذي شب ونما في ظل الماركسية او ولد في عهدها .

لهذا لا استطيع ان اذكر اسماء القياديات في فروع الجمعية الستة ولا مندوبات المراة الممثلات لها في الحركة الوطنية للفروع ولكنني احاول ذكر من تولوا قيادة جمعية المراة العربية على مدى السنين وروادها لكل الفروع اذكر منهم حسب التسلسل الزمني : مزهو عبدالستار ، رضية احسان الله ، فضيلة سالم علي ، صافيناز خليفة ، نورا خليفة ، فطوم خليل سليمان ، فتحية باسنيد ، انيسة بارحيم ، ليلى الجبلي ، سيدة الكاف هذه اسماء من اذكر من القيادة العليا لجمعية المراة العربية ولم يكن من السهل قبول هذا المنصب القيادي لان معناه تحدي هذه الأسرة للاستعمار البريطاني . اما اعضاء الفروع فاني اذكر بعض الاسماء والوجوه الشجاعة الباسلة وخاصة اذا اقترنت بمناسبات وطنية مشهورة .

لم اكن حاضرة اعتقال عدد من الزميلات في التواهي والمعلا اثناء مظاهرات الزحف المقدس ، لان الافراج عنهن قد تم سريعا . اما من لم يتم الافراج عنهن ودخلن السجن في فرع المعلا فهن خرشيد محمود وزينب حميدان والحجة نعمة . وفي يوم الزحف تم القبض على صافيناز خليف واودعت السجن ثم انضممت اليها وحكم على كل منا بالسجن مدة عشرة اسابيع وفي اثناء سجني حكم علي مرة اخرى بالغرامة لخرقي قانون منع التجمع . وفي اثناء انعقاد المؤتمر الصحفي النسائي قبض علي واودعت في قسم الشرطة في البريقة فترة من الزمن ثم تم نقلي الى سجن عدن ونقلت الى المستشفى بعد الاضراب عن

الطعام تضامنا مع المعتصمات فى مسجد العسقلانى . وقد نقلت الى المستشفى احدى المعتصمات ومن
الزميلة رقية الهنادى اثناء وجودى فى المستشفى .

وفى الاجتماعات العامة كنا نتناوب القاء كلمة المرأة فى المناسبات الوطنية ومن الزميلات البارزات
المرحومة عايدة سعيد القت كلمة فى ميدان التواهى ، وفتحية ناجى القت كلمة فى ميدان كرايتر .
والمرحومة نجيبة عبدالله كانت من انشط الزميلات فى شيخ الدويل . وعائلة عبده خليل وعائلة محمد سالم
وعائلة عبدالله الاصنج وخاصة السيدة والدته ووالده عبده خليل سليمان ووالده المرحوم محمد سالم من
ابرز الامهات الباسلات اثناء الاعتصامات النسائية .

للحقيقة والتاريخ لم يكن تحرير المرأة فى حد ذاته هدف الطليعة النسائية الشابة بل ان تحريرها كان
وسيلة لكى تؤدى المرأة واجبها الوطنى مع الرجل لتحرير الوطن من الاستعمار هكذا كان الوضع النفسى
والفكرى للقيادة الوطنية . ومن ذكرياتى بين عامى ٥٥ ـ ١٩٥٦ . عندما اشتعلت الحركة الوطنية السياسية
وخرجت الى الشارع مع الاف العمال بعد ان نضجت فى المبارز وقاعات الاجتماعات والندوات المختلفة ،
وكان اول تنظيم سياسى ساهمت فيه المرأة هو (الجبهة الوطنية المتحدة) التى انشأها المرحوم محمد
سالم على مع الباوزير وغيرهم وقد كنا نحن عددا من عائلات السياسيين والنقابيين وقد اقيم حفل الافتتاح
فى منزل محمد سالم على عبده بالخساف.وخلا الحزب لانضمام محمد سالم على عبده وزملائه فى الحزب
الى قيادة المؤتمر العمالى . وكان أخى فؤاد من ضمن القادة النقابيين .

وكانت نفوسنا تتوق الى المساهمة الفعلية ، حتى اننى فى ليالى الاجتماعات العمالية كنت أسهر الليل
حتى يعود ويقص على ماذا فعلوا مع الانجليز فى مفاوضاتهم العمالية . ويوم طلب منا خياطة علم الجزائر
للمؤتمر العمالى كانت سعادتى عظيمة وشعرنا اننا بدأنا المساهمة فى الحركة الوطنية .

كنت فى حالة نفسية متعبة خاصة عندما كنت أقرأ عن نشاط الشباب الاجتماعى والسياسى ، وكنت أرى
حياتى لاقيمة لها بدون عمل يفيد المجتمع . وفى يوم من الايام سألت أخى : لماذا لاتشركوا المرأة فى
النضال الوطنى ؟ لقد ساهمت المرأة المصرية وهى محجبة فى المظاهرات عام ١٩١٩ . قال لى بهدوء
وببرود : (عندما تتحروا وتصبحوا مثل نساء مصر) وكانت هذه الكلمات الباردة بالنسبة لى نار ونور .
أضاءت لى الطريق ورسمت لى مسيرة النضال لاشراك المرأة فى تحرير البلاد . وسافر أخى وترك لى هذه
الكلمات . وبدأنا تحرير المرأة ونحن وراء الحجاب حتى تستطيع ان تقوم بدورها المطلوب وكانت العقبة
الاولى النادى النسائى وكيفية تحويله الى جمعية نسائية عربية . وكنت قد بدأت فى كتابة صفحة المرأة فى
مجلة العمال باسماء مستعارة هى (فتاة شمسان) و (بنت ناس) و (بنت الجنوب) على ماأذكر ولكن
الجميع كانوا يعرفون ان وراء هذه الاسماء شخصا واحدا ، وكانت مقالاتى عن كل شىء فى السياسة
والاجتماع وحتى فى الفن . فقد ظهر فى تلك الفترة فتاة عدنية اسمها نبيهة عزانى او عزمى لا اذكر وكانت
نبيهة اول مطربة من بنات عدن ومن أسرة محترمة . وكان طموح النساء للتطور اكبر من ذلك فكتبت ثلاثة
بنات عدنيات الى احدى الصحف قائلات : (نريد مهندسات ومحاميات وطبيبات لامغنيات) ورددت انا
عليهن بمقال بعنوان (غنى يانبيهة) اذكر منه اننى قلت (غنى يانبيهة للعمال غنى للوطن غنى للمناضلين
غنى للاحرار غنى للوطن)

ومن الطبيعى ان يكون الحجاب هو اول وأهم عقبة فى طريق المرأة العربية فى عدن . وان تكون اكثر
مقالاتى حوله ، خاصة بعد ان قمنا بالانقلاب داخل نادى نساء عدن وحولناه الى (جمعية المرأة العربية)
ورسمنا له سياسة تثقيف وتوعية وتحرير المرأة العربية فى عدن . وبدأنا فعلا النضال من وراء الحجاب مثل
جمع التبرعات من الشعب لصالح فلسطين . وجمع الامضاءات لتأييد عمال عدن ولبس السواد عند زيارة
زوجة المسئول البريطانى التى جاءت من أجل توقيع اتفاقية (الاتحاد الفيدرالى للجنوب) وغير ذلك من
النشاطات داخل نطاق الحجاب ، وكان من الطبيعى ان يثور جدل حول الحجاب والسفور أخذ فترة من
الزمن ، شعرنا بعدها بالملل واننا قد اصبحنا من الذين يقولون مالا يفعلون ، وقد حان موعد خلع الحجاب .
لم يكن مجتمع عدن متخلفا وقد كانت عدن مدينة حرة تعج بالاجانب ولا كنا نحن اول من خلع الحجاب ،

بل ان بنات اسرة كبيرة وعريقة هى اسرة حسن على قد خلعن الحجاب وسرن سافرات انيقات كالاجنبيات
تماما دون اى استنكار بعد صراع داخلى وعائلى فقط . ولكن خلع الحجاب للسيدات نبيهة ومنيرة ورباب
حسن على كان على اساس فردى وشخصى لم يثر الرى العام وتقبله بهدوء على ان بنات هذه الأسرة
(موضة) متحررات وليس لخروجهن علاقة بالنساء او المجتمع . اما ما كنا ننادى به نحن فى جمعية المرأة
العربية فهو صرخة لتحرير المرأة كل نساء البلد والقضاء على الحجاب المقيد للمرأة . لهذا أثار جدلا
صحفيا واجتماعيا . وكنا رغم صغر السن وبراءة القلب وقلة العلم والثقافة والتجربة عدا موهبة ادبية وثقافة
منزلية أسرية عامة ، كنا نخطط بحكمة وننقد بهدوء ونقرر بحزم . وكانت الخطة كالاتى : دعوة الشيخ
البيجانى للمحاضرة فى الجمعية ونأخذ منه فتوى حول (الحجاب الاسلامى) ونحن نعرف الفتوى مقدما
وهى (كشف الوجه واليدين والقدمين)

وبعد اعلان الفتوى فى الصحف ومرورها بهدوء ، لان الشيخ البيحانى أعمى (ضرير) ودخوله الجمعية
لايثير استنكارا ، فهو ايضا رجل دين لايتأخر فى وعظ النساء وقد كان . وبلع الشيخ الطعم وافتى بأن
الحجاب الاسلامى هو كشف الوجه واليدين والقدمين فقط مع ستر الجسم ، ولكن دخوله الى جمعية نسائية
تعمل فى مركز اليس التابع اشرافيا لادارة المعارف ودون اذن سابق اثار ضجة رسمية لدى الحكومة
البريطانية وحدها دون الشعب الذى ايد الخطوة . وكانت الخطوة التالية المرسومة لنا هى دعوة السيد عبده
غانم مدير المعارف فهو رجل فاضل ومثقف وتربوى ولابأس من دخوله على النساء حسب الخطة . ولكن
السيد عبده غانم لم يحضر لان الحكومة البريطانية دخلت معنا فى حرب شعواء فقدنا بعدها مقرنا التابع
لادارة المعارف واذكر من تفاصيل هذه المعركة مقالة لى فى صحيفة النور للأخ محمد سالم باسندوه بعنوان
(أخلعى العمامة يادارة المعارف نحن أعلم بما يفيدنا من التقاليد) قلت فيها أخلعى العمامة ياإدارة
المعارف ليظهر شعرك الأصفر والمقصود هو الاغراض الاستعمارية المتخفية وراء الحفاظ على تقاليد
لانريدها لان الدين لم يفرضها واذكر ايضا ان الأخ باسندوه كان من المؤيدين للحركة اذ كتب مقالا طويلا
بعنوان كبير (تحية للبطلة رضية احسان) وانتصرنا لان الشعب وقف معنا لاننا كنا مع الشعب ملتزمين
بالمبادىء والقيم والاخلاق . ولم يحدث قط ان عضوة واحدة من جمعية المرأة العربية رغم عملنا مع شباب
فى سننا انها اتهمت او اقترفت أى عمل يستنكره الشعب . وكان هذا رصيدنا الكبير لدى الشعب .

وكانت الخطوة التالية اجتماع عام نسائى تحدثنا فيه عن الشروع فى خلع الحجاب بصورة جماعية ،
وسجلت بعض الفتيات والسيدات اسماءهن كموافقات على الخروج سافرات ، ولكن على دفعات حتى
لاتحدث صدمة اجتماعية .

وكانت الدفعة الاولى صافيناز خليفة ونورا خليفة وشفيقة عبدالكريم ومنيرة عبدالكريم وسيدة الكاف
وفوزية نعمان . واضطررت الى عدم الخروج فى ذلك اليوم بسبب مرض والدى بالقلب وخشيت عليه من
الصدمة المفاجئة اذ كان رغم تشجيعه لنا فى كل مانقوم به من نشاط اجتماعى وسياسى كان يفضل بقاء
(الخنة) الحجاب ولو خفيف على الوجه هذا اقتناعه . ونظمت مع الزميلات كل شىء وخرجنا خلفهم
محجبات انا واعتدال خليفة وسميرة خليفة كما اذكر . وخرجت المظاهرة من شعب العيدروس من منزل
الوالد عبدالله حسن خليفة بقيادة الزميلة صافيناز ونحن نسير على بعد خطوات منهن نرقب الأثر الشعبى .
سارت المظاهرة على طول شعب العيدروس حتى وصلت الى مكتب فتاة الجزيرة فصحيفة الايام ولا اتذكر
هل عادوا الى شعب العيدروس ام واصلوا السير الى جهة أخرى ولم يظهر أى رد فعل على المشاهدين اذ
ان شوارع عدن كما قلت كانت غاصة بالنساء السافرات من كل دول العالم . ونشرت صحيفة فتاة الجزيرة
مقال بعنوان (الحجاب كان ياما كان) وتقبل المجتمع الخطوة بترحاب . ولكن الحكومة لم تكن راضية على
ذلك ، فاذا الباحميش وهو الامام الموظف مع الحكومة يثيرها حملة شعواء على السفور وتحامل على الاباء
الذين يسمحون بخروج بناتهم سافرات . حتى منع الاستاذ احمد محمد نعمانت ابنته من الخروج سافرة
واعاد تحجيبها مرة أخرى وقد كان لاجئا فى عدن فى ذلك الزمان .

وبدأنا للتحضير للدفعة الثانية من السافرات وكان حتما ان اكون انا على رأس هذه القائمة وكان دون ذلك
معركة حياة او موت عائلية . ولاول مرة يختلف رأيى مع اخواتى زميلاتى فى الموت والحياة ، اذ الخوف من

الوالد كان اكبر من الحماس والمبادىء . فقد كان رحمه الله رجلا مهابا وجبارا يهابه القريب قبل الغريب فرغم حنانه وعطفه الذى عوضنا فقدان الأم فى سن مبكرة ، الا ان أيا منا لم يكن يستطيع ان ينطق بكلمة فى حضرته الا كلمة واحدة (كما يريد ابى) هذا هو الجواب على كل سؤال وكان من المستحيل ان افتح فمى امامه او اجادله فى اى امر ، كل مافعلته هو اننا بعد عودتنا من رحلة من رحلات الجمعية رفعت (الخنة) من وجهى وربطتها كالمنديل حول وجهى وانا فى الباص ونزلت هكذا الى الشارع ثم الى باب المنزل فاصفر وجه اخواتى وزميلاتى وكن يعرفن شدة والدى رحمه الله . همست لى صافيناز سرا لا يعرفه أحد قبل اليوم وهو (اذا وجدتى نفسك فى موقف صعب ، فإن بيتى مفتوح لك تعالى عندنا) وكتمت السر لم يشاهدنى الوالد . ولكن أختى الكبيرة أخبرته خشية ان يسمع من الخارج وكان جوابه (لن اوافق على خروجها سافرة ابدا) اتصلت سرا بالأخت صفية لقمان وكانت مكلفة بالبحث عن بنات يعملن مضيفات فى سينما بلقيس فى الايام الخاصة بالنساء قلت لها اننى موافقة للعمل سرا . حتى اضمن وسيلة المعيشة وقد ضمنت السكن .

واعلنت الاضراب عن الطعام والشراب معا ومرت ٤ أيام على ما اذكر . كان الوالد فيها فى موقف صعب . وقرر السفر الى الشمال قائلا (عندما تموت ابرقوا لى) ومرت ايام صعبة تدخل فيها الزملاء بواسطة الزوجات والأخوات . حتى ارسل لى الأخ عبدالله الاصنج نيابة عن باقى الزملاء فيها هذه العبارة التى اذكرها تماما (انت بهذا العمل تسبقيننا . فاذا سبقتيننا ستجدين نفسك وحدك) ايقظتنى العبارة وهزتنى . موتى فى قضية شخصية عائلية لايخدم الحركة الوطنية . هذه التضحية الفردية سابقة لأوانها لاننى ساكون وحدى دون باقى الزملاء والزميلات . فعدت الى الطعام . فارسل لى الوالد ، ان اغادر المنزل اذا صممت على السفور وكانت دعوة صافيناز فى موضعها . وبدات أجمع ملابسى وانا غير مصدقة ان والدى سيطردنى من المنزل حقا . ولم يكن من السهل ان يطرد أب ابنته الشابة وهو الرجل الشديد المحافظ . ولاول مرة فى تاريخ حياته يخضع ويتنازل عن قرار وطلب منى النزول اليه واعتبرنى ولدا لابنتا . وكنت الولد الذى يشرفه حيا وميتا بعون الله . لم أفرح قط بل حزنت أشد الحزن لانى أعرف ان هذا ليس سهلا على والدى الذى يقتل نفسه ولايغير كلمة نطق بها . ومازالت احزن كل الحزن وانا اذكر هذا الموقف الذى لم يكن فى يدى بديل له . وبدأت حركة السفور تؤتى ثمارها . وكانت المظاهرة الكبرى الأخرى فى تعز عندما ذهبنا حوالى ٢٥ من عضوات جمعية المرأة العربية للتهنئة بنجاح الثورة بعد خروجى من السجن حيث ان يوم محاكمتى ودخولى السجن كان صباح الثورة ٢٦ سبتمبر ١٩٦٢ قبل نهاية المدة لحقت بى الزميلة صافيناز خليفة . وبعد الافراج عنا وكانت مدة الحكم ١٠ اسابيع كما اتذكر .

خرجنا من السجن الى تعز ثم الى صنعاء فالحديدة وقد تحولت زيارتنا المفاجئة الى زيارة رسمية واصبحنا ضيوفا على الدولة . تحولت خطواتنا وتجوالنا فى تعز الى مظاهرات واحتفالات ومهرجانات وكان يطلب منى فى كل خطوة القاء كلمة على الجمهور . أذكر اننى القيت فى كل صف من صفوف الكلية العسكرية خطبة . ثم أخذونا الى الساحة حيث تجرى التدريبات العسكرية للفدائيين وطلبوا منى القاء كلمة بدون ميكروفون على الجنود . واخيرا اقيم لنا احتفال رسمى فى مدرسة فى تعز تحدث فيها الخطباء وبعض الطلبة . وعندما خرجنا من المدرسة كان الحماس فى أشده وازدحمت الشوارع بالجمهور . فقلت للبنات ابعد كل هذا يحق لواحدة منا ان تخفى وجهها وخلعت جميع الحاضرات الحجاب وارسل السلال طائرة خاصة لدعوتنا واعتبارنا ضيوفا على الدولة ، وافرغ لنا دارا فى صنعاء دعا اليها نساء الأسر الصنعائية الكريمة كما قابلنا ولاول مرة السيدة والدة الشهيد اللقية . وفى دار الضيافة تبرعنا بكل ماكنا نحمل من حلى ذهبية ارسلت الى السلال . ولكن وجودنا فى صنعاء لم يكن مبهجا كما كان فى تعز فقد كنا حبيسات دار الضيافة ومنها انتقلنا الى منزل الأخ عبدالرحمن البيضانى وتقرر سفرنا ثانى يوم الى الحديدة خوفا من القبائل الذين قيل ان وجودنا أكد ادعاءهم بأن الجمهورية ماهى الا امرأة . كان الجو قاتما حزينا يشوبه الحذر والترقب وصنعاء صامتة صمت القبور . وعندما سمعنا ماسمعنا حول موقف القبائل اليمنية من رفضهم للثورة ثم السفر المفاجىء والقاء الكلمة التى كتبتها موجهة الى رجال القبائل لتأييد الثورة فى الاذاعة ، بكت بعض الزميلات تأثرا . وغادرنا الى الحديدة حيث الجو افضل من صنعاء . وكان هذا الفصل الأخير فى حياة الحجاب فى عدن .

وكانت الخطوة الأخرى للدخول فى مرحلة النضال والمشاركة الفعلية فى الحركة هو حضورنا باعداد كبيرة واحتلالنا للصفوف الامامية فى المؤتمر العمالى والمشاركة فى الاضرابات العمالية بزيارة العائلات وتوزيع الهدايا على اسر العمال المضربين وطلبنا ذات يوم القاء كلمة على جموع العمال والمواطنين أسوة بالزملاء وقد اعددت الكلمة المناسبة وحضرنا الاجتماع ولم يدعونا احد للكلام فتأثرنا جدا وكتبنا كلمة عتاب شديدة ، وعرفنا بواسطة عائلة محمد سالم أن الزملاء المناضلين خافوا من الوالد رحمه الله أن يثور عليهم اذا علم بالأمر . وكررت الطلب على مسئوليتى ، والقيت الكلمة وكانت مقدمتها كما اذكرها تماما هى (اخوانى ماخلعنا الحجاب ولاخرجنا اليكم الا لنضع ايدينا مع ايديكم لتحرير الوطن ، الا لنضع ارواحنا مع ارواحكم لفداء الوطن) .

وبعد ذلك القت السيدة فضيلة سالم على كلمة مرتجلة بقلب الأم ولسانها لتشجيع العمال . حتى اصبحت كلمة المرأة فى كل اجتماع تقليدا لايحق الخروج عنه وكنا نعد الكلمة ونعد الفتاة التى تحسن الالقاء بصورة جيدة ومؤثرة قبل الاحتفال وكان وجود طالبات كلية عدن مثل فتحية على ناجى وعايدة على سعيد وملكة مشجعا لحسن القائهن بلغة عربية جيدة . وقد القت عايدة على سعيد كلمة المرأة فى التواهى عند زيارة الوفد العمالى البرلمانى الى عدن وكانت حسنة الالقاء مما جعلنا نرشحها لمنصب فى الفرع اذكر انه امينة مال . وكذلك فتحية ناجى التى القت كلمة المرأة فى اجتماع شعبى ضخم فى الميدان بعدن . وبعد الانتهاء من كلمتها وقف جميع القادة فوق المنصة لها مصفقين . ولم تكن فتحية قد خلعت الحجاب بعد ولكنها رفعته عند القاء كلمتها وعند الخروج ارادت ان تعيد الحجاب الى وجهها فصاح بها والدها (انت لن تضعى الحجاب بعد اليوم)

فى خضم الاحداث اليومية المتعاقبة ، وبعد ان تحقق الأمل فى المساهمة الفعلية المؤثرة بل والقيادية لم تفكر المرأة فى عدن فى حقوقها التقليدية والمطالبة بمكاسب للحركة النسائية ولكنها بالجدية والشجاعة والبطولة نالتها واحتلت مكانها الطبيعى فى الحياة بوجودها الجاد الفعال .

واذكر انه عندما تكونت لجنة لتحديد من له الحق فى التصويت فى الانتخابات لم تتحمس جمعية المرأة العربية للمطالبة بحق التصويت لانه بعد الوجود المؤثر الفعال اصبح ذلك حقا طبيعيا لها . وقد استبطأت اللجنة حضور النساء اليها والمطالبة حتى انها دعت الجمعية اليها لمناقشة هذا الحق ومنحه للنساء دون مطالبة وضوضاء لان تجاهل المرأة كان مستحيلا فقد حصلت المرأة على حقوقها فى ظل الاستعمار البريطانى وعملت فى كل مجالات الحياة فى الفن والأدب والشرطة والسياسة والاجتماع والتربية ، وقبل كل شىء نالت حب واحترام شعبها وساهمت فى تحرير بلادها .

هناك ايام مشهودة فى حياة الوطن عامة وفى حياة المرأة العربية فى عدن خاصة نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر . زحف ٢٤ سبتمبر ١٩٦٢ حيث تصدرت المرأة المظاهرات فى كل مكان فى عدن والشيخ عثمان والتواهى والمعلا . وفى مدينة عدن كريتر قادت المظاهرات وحدها ساعات قبل ان يتمكن الرجال من كسر الحصار والخروج الى الشارع بعد الاصطدام بالنساء بالقنابل المحرقة عند وصولهن الى اول الطريق الى المجلس التشريعى ، هنا فقط خرج الرجال للحاق بالنساء والزحف الى المجلس التشريعى . وكانت النتيجة سجن رضية احسان وصافيناز خليفة .

وايام النساء الكبيرة والرائعة كانت بعد قنبلة المطار المشهورة والقبض على كل القادة فى مختلف الاتجاهات من رجال الصف الاول والثانى . بعد أداء الواجبات الانسانية تجاه المعتقلين المعتادة كالاتصال بالأهل وارسال الملابس الضرورية اعلنت النساء عقد مؤتمر صحفى باسم امهات وزوجات واهالى المعتقلين ، وبينما كن مشغولات بالاعداد للمؤتمر ودعوة النساء فى جميع المناطق الى المؤتمر ، كانت الشرطة تبحث عن رضية احسان واصافيناز خليفة وتم القاء القبض عليهما فى قسم شرطة عدن ، وكان التهديد والوعيد لالغاء المؤتمر الصحفى المزمع عقده وتم الافراج عنهما بعد ساعات معدودة .

وفى الصباح الباكر قبل شروق الشمس كان فندق احسان مزينا باللافتات التى تندد بالاستعمار ولم تشعر السلطات بعقد المؤتمر الا عندما رأت وصول المراسلين الاجانب هنا القت القبض على رضية احسان واودعتها قسم الشرطة الخاص بالبريقة .. ومنعت الشرطة طلوع المراسلين الى الفندق عندئذ نزلت النساء

الى الخارج وكان اول صدام مسلح بالشباشب والاحذية بين النساء والشرطة ... ونقلت رضية احسان الر سجن عدن المركزى بعد ٤ ايام .

وبينما انا استمع الى صلاة الجمعة فى الراديو انقطع الارسال فجأة بعد ضجة واضطراب . ولما لم يكن فى ساحة المعركة سوى النساء بعد سجن الرجال فقد فهمت ان زميلاتى قد اقتحمن المسجد ، وكان لابد من عمل مؤيد للحركة أيا كانت فقررت الاضراب عن الطعام مساندة لهن دون أن اعرف اى شيء سوى الاحساس الذاتى .

وقد كان احساسى فى محله فبعد اللقاء برئيس وزراء عدن قررت النساء الاعتصام فى مسجد العسقلانى واعلان الاضراب عن الطعام ، ومع ذلك كانت صوانى الطعام تصل اليهن من البيوت المجاورة للمسجد بشكل مستمر طوال فترة الاعتصام ، كما كانت وفود الصحفيين الاجانب لاتكاد تنقطع عن المسجد ولا ابلت الامهات الثلاث الباسلات خديجة حميدان وفضيلة سالم على وفطوم خليل سليمان بلاء حسنا فى التغطية الاعلامية الى جانب عضوات جمعية المرأة العربية الشابات . وبعد اربعة ايام وصل الى السجن قاضى القضاة البريطانى وكنت قد اصبحت جلد على عظم فلم اتحدث معه والتزمت الصمت وخشى مدير السجن ان يصرح باننى مضربة عن الطعام ، حتى ارسلت رسالة وضعتها فى غطاء الترمس الخاص بالسجانة التى كانت تراقبنى ٢٤ ساعة ولكنها اشفقت على خاصة عندما قلت لها اننى اطلب الدواء لاننى كنت اعانى من قرحة المعدة وكان الصيام مضرا لها . وعلمت اختى بالخبر وشاع فى البلاد ، ونقلت الى المستشفى وخيرونى بين شرب الحليب او ادخاله بالانابيب . ولم يكن الموت هدفى فقبلت شرب الحليب فقط دون الطعام والماء مدة ١٧ يوما مدة اعتصام النساء فى المسجد . وقد زارتنى بعض الزميلات فى المستشفى وكنت اكتب لهن الكلمات لالقائها على المصلين .

كانت تقوم بالتمريض ممرضة انجليزية شابة وكانت تؤيدنى بصمت حتى لاتسمع الحارس وكانت تخفى بين ملابسها الصحف لتقدمها لى فى المساء . وكذلك الطبيب الانجليزى العجوز الذى كان يقول لى : يجب على العكس ان تاكلى وتقوى حتى تمارسى النضا ، وقد زارنى صحفى انجليزى وقدم لى هدية قارورة من العطر . وبعد ذلك زارنى قاضى القضاة مرة أخرى وقد تحدثت معه هذه المرة وقد اصدر كتيبا صغيرا تحدث فيه عن وضع المعتقلين وذكر اننى سجنت فى البريقة ٤ ايام فى مكان خاص بالحجز ٢٤ ساعة فقط . وبسبب سوء صحتى بعد الاضراب الطويل افرج عنى بعد شهرين ونصف تقريبا . وبعد انتهاء فترة العلاج زرت الزملاء فى المعتقل فى المدينة الاتحادية (الشعب) وعزمنا نحن النساء فى جمعية المرأة العربية مع امهات وعائلات المعتقلين ان نضرب الضربة الأخيرة للافراج عن المعتقلين . واتفقنا على اللقاء بجوار حائط قديم بين عدن والبريقة قبل شروق الشمس . وعندما وصلت الى الحائط كانت سيارات الشيخ عثمان والتواهى فى انتظارنا . سرنا معا فى هدأة الفجر متوجهين الى دار البرلمان الاتحادى وكان الحارس جنديا واحدا فقط فوجىء بعدد كبير من النساء يهجم على الدار ويتوجه الى قاعة البرلمان وكانت مغلقة ، فحار الحارس بين الاتصال التليفونى ومحاولة اغلاق الباب الذى فشل فيه بسبب كثرة عدد النساء وتغلبهن عليه . فانتشرنا فى الشرفة المواجهة لقاعة البرلمان وشرعنا فى هتافات تنادى مطالبة باطلاق سراح المعتقلين من ابناء وازواج واخوان وكان هتافا مؤثرا ترديد الامهات المسنات (ابناءنا ابناءنا) وتعطل العمل فى الجهاز الحكومى كله ووقف الموظفون خارج الدار واحاطت الشرطة بالبرلمان والهتافات مستمرة طوال ثلاثة او اربعة ايام على ما اذكر .

وكانت المفاوضات مستمرة طوال هذه الفترة بيننا وبين المسئولين من ضباط وسلاطين وقد زارنا السلطان صالح والسلطان جعبل او شريف بيحان على ما اذكر بعد تعهد بعدم اهانتهم اذا حضروا او جرح شعورهم . وكنا فى شهر رمضان صائمات وجاء المغرب وارسل لنا الأهل الطعام ولكن العسكر منعوا طلوع الطعام الينا كما منعوا ارسال الاطفال الرضع وكان معنا امين والدتين هما حرم أمين الاسودى وحرم محمد شمشير . القى العسكر الاطفال على الارض وكانت الامهات تنفطر قلوبهن وهن يرون اطفالهن الجياع يبكون على الرصيف ولم تقو زوجة أمين الاسودى على رؤية طفلتها الباكية فتحدت العسكر ونزلت واخذت طفلتها ،

ويجب ان اسجل موقفا نبيلا لقاضى قضاة المدينة الاتحادية حيث اعتبر اعتصام النساء لجوءا اليهم لا يجب ان يرفض وابى ان تمس النساء بسوء فقد عزمت الحكومة البريطانية على احضار مجندات انجليزيات لاخراج النساء بالقوة من الدار بسبب تعطل العمل الادارى فى الحكومة . وتأزم الموقف بين الانجليز والسلاطين . وانتصر قاضى القضاة فارسل لنا طعاما من بيته كما ارغم الحكومة على توصيل الطعام الينا . وفى اليوم التالى وصلتنا الهدايا من معسكر الاعتقال حيث الزملاء معتقلون اذ انتشر بينهم النبأ ، وأمر عبده حسن الأدهل موظفيه بأن يرسلوا لنا من الصيدلية الصابون والمعجون وكل ماتحتاج اليه النساء فى مثل هذه الظروف .. ولجأت الحكومة البريطانية الى طريقة أخرى فقفلت الحمامات ومنعت الماء وكان من حسن الحظ اننا كنا صائمات ولكن اغلاق الحمامات سبب اضطرابا ومتاعب لنا ... وبعد فشل الحكومة فى اخراجنا لم تجد حلا سوى الاتصال بقادة المؤتمر العمالى المعتقلين انفسهم تتعهد لهم بالافراج القريب على ان يقنعوا النساء بالجلاء عن دار البرلمان . ورفضنا الطلب . واستمرت المفاوضات بيننا وبينهم . وفى الصباح جاء السلطان صالح وسلطان اخر وتعهدا بان يطلق صراح جميع المعتقلين فى ليلة العيد وعد منه . ورفضنا الا ان يطلق صراحهم فى الحال ... ومرة أخرى اتصلوا بالزملاء المعتقلين من جميع الاحزاب السياسية - فى المساء جاء محمد سالم على وفؤاد بارحم يحاولان اقناعنا بان الوعد حق ولاداعى للعناد . فطلبنا منهم مهلة عقدنا اجتماعا عاجلا والزميلان ينظران فى اسفل السلم وقررنا حتى لايقع انقسام بيننا وبينهم واختلاف ان نتنازل ونقبل الوعد السلطانى . وانتهى الاعتصام وعدنا الى بيوتنا وفى ليلة العيد وفت الحكومة بوعدها فاطلقت جميع المعتقلين . ذهبنا الى المعسكر فوجدناه خاليا . وانتهت قصة قنبلة المطار نهاية مشرفة استطاعت النساء بالارادة والشجاعة والوحدة والتصميم والتخطيط الحكيم تحرير الرجال وارغام الحكومة البريطانية على اطلاقهم جميعا بتوفيق من الله .

كما أن عدن بطبيعتها وتاريخها تختلف كحاضره وعاصمة عن غيرها من الحواضر والعواصم العربية الاسلامية الكبيرة العدد والمساحة ، فانها تختلف ايضا عن غيرها بتاريخ تطور الانسان العدنى ومن ثم المراة . وذلك لان شعب عدن جاء من انصهار شعوب مختلفة وحضارات مختلفة نضج وتشكل فى جزيرة كانت منفصلة عن شبه جزيرة العرب بجزيرة أخرى منفصلة هى جزيرة جبل حرير (او جبال المنصورى) يبعد عن جزيرة العرب ويبعد عن اللسان الترابى الذى تكون من طمى وادى تين ، بمسافة كان التنقل منه الى جزيرة عدن يحتاج الى قوارب ، كما هو ظاهر فى رسم عدن فى القرن السادس عشر فما بالك بعدن قبل الميلاد ، حيث كان ذكر جزيرة عدن عند شعراء الجاهلية كذكر الصين أى انها اخر مكان فى العالم ناحية الجنوب فالعربى لم يكن يشعر بأن هناك عالما آخرا الا جزيرة وماحولها من الدول التى تعرف عليها ، فشعب عدن لم يتكون من عشائر وقبائل بدائية تحضرت ، لاستحالة وصول القبائل الى الجزيرة الصغيرة الخالية من العشب والماء والمراعى ، وحياة القبائل لاتقوم الا على الماء والمراعى ، ولهذا ظلت الجزر الجنوبية حتى يومنا هذا كيانات اجتماعية منفصلة بتكوينها وثقافتها ودمائها عن قبائل الجزيرة العربية حتى بعد أن وحدها الاسلام ودخلت فى عصوره المختلفة وتكلمت العربية ، فإن أهل سقطرة نظرا لبعدها عن المطامع ، ظلوا حتى يومنا هذا محافظين على عرقهم الافريقى الأوروبى الحميرى ، ومازالوا كما قال الجزار والعلماء يتكلمون اللغة الحميرية الصافية بالنسبة لحميرية المهرة . مقدمين دليلا حتى على افريقية الشعوب السامية التى حكمت الجزيرة العربية من سبأ الى ذى نواس وبعد عودة هذه السلالة الى موطنها الأصلى فى جبال اثيوبيا فى ارتيريا .

ان شعب عدن شعب حضارى لهذا فهو منزه من الخصائص القبلية الجاهلية العريقة كالعنف ، والقتل ، والنهب ، والحذر ، والمكر . فجزيرة عدن لم تعرف العنف فى حياتها الا دفاعا عن النفس من غاصب محتل برا وبحرا . فالطامعون هم الذين كانوا يتقاتلون فى عدن على السلطة وغالبا ماتكون معاركهم خارج باب عدن . عاش اليهودى والمجوسى والوثنى والنصرانى والمسلم فى عدن جنبا الى جنب مع الثقة والتعاون والاحترام ، والمشاركة فى الاحزان والافراح . فعدن لم تعرف فى تاريخها الطويل الحروب المذهبية او العرقية منذ عشرة قرون قبل الميلاد تاريخها المكتوب ولا اظن انها عرفته من قبل - كما عرفت عدن وبكل فخر بالأمانة والشرف ورغم كل ماقيل عن شدة النظام فى الجمارك ودقته منذ مئات السنين كتقليد متوارث لميناء عدن فانه لم يذكر أى طعن فى امانة رجال الميناء او أهل عدن بل قيل وبكل ثقة فى معرض الحديث

عن الدقة والشدة والنظام انهم (أهل امانة) وفى هذه الرقعة الصغيرة جدا عاش مئات الشعراء والفقهاء والادباء ممن ذكرت كتب التاريخ اسماء المئات منهم وترجمتهم .

هذا التكوين السياسى والاقتصادى والثقافى والجغرافى اعطى لعدن خصوصية قد يصعب على انسان بدائى عاش فى قالب ثقافى ضيق ومغلق فهم هذه الخصوصية لعدن . وبها وحدها نفهم تحرير المرأة فى مدينة عدن .

وهذه الحقيقة تنبع من ان تطور المرأة فى عدن واكب تطور الرجل فيها مع الفارق فى الكم والعدد . ففى الوقت الذى فتحت فيه المدارس الابتدائية فى عدن فتحت الحكومة مدرسة ابتدائية واحدة فى عدن مثلا وأخرى فى الشيخ عثمان كما روت السيدة نور رائدة التعليم فى بلادنا . وظل عدد الصفوف فى مدرسة البنات يتزايد الى أعلى حتى يصل الى الاعدادية ويتوسع افقيا حتى فتحت عدة مدارس للبنات فى البلاد . وفتحت الحكومة مدرسة ثانوية (كلية عدن) ثم كلية عدن للبنات . وقبل افتتاح هذه المدارس كانت هناك (معلامات) كان الاولاد والبنات معا يدرسون فيها . وقد عاصرتها اذ كنت ادرس انا واختى نفيسة واخى فؤاد فى نفس المعلامة اولا فى الطويلة ثم فى معلامة أخرى فى الزعفران .

كانت التقاليد تحرم على المرأة المحترمة الذهاب الى الاسواق فلا تذهب الى السوق الا العجوز او الخادم . كذلك الرجل المحترم لايذهب الى التسوق فهذه من مهام الخدم . كانت المرأة لاتركب العربة الخيل او السيارة الا بعد ربط الستارة لتحجبها عن السائق والمارة . ولكنها لم تكن ذليلة ومنكسرة قط فمن سلبيات المرأة العدنية انها لاتسكت على قهر وتنفجر حتى على أقرب الناس اليها فيما تعتقد انه حق ، ويشاركها الرجل فى هذه الخصيصة العدنية .

بدأت النهضة الثقافية ثم النهضة السياسية لتطور الوعى الاجتماعى وكان من الطبيعى ان يصل الوعى الى اسفل وتتحرك الطبقة العاملة بقيادة شباب عدن الجديد وتظهر فى الجزيرة العربية حركة عمالية عملاقة اثارت احترام العالم كله .

بدأت الحركة الثقافية على يد الاستاذ محمد على لقمان المحامى وعندما نضجت اثمرت اول حزب سياسى فى الجزيرة العربية (الجمعية العدنية) وذلك مع بداية الاربعينيات . فى الفترة نفسها تململت المرأة العدنية وضاقت بالرداء القديم فخلعت ثلاثة بنات من اكبر واعرق الاسر العدنية أسرة ، حسن على ، الحجاب وخرجت نبيهة حسن على ومنيرة ورباب الى المجتمع سافرات تماما ورأت الحكومة البريطانية ان هناك وعيا نسائيا وان هناك تغيرا لابد من الاستفادة منه فى اثناء الحرب العالمية الثانية وافتتحت (النادى البريطانى للنساء) كما افتتحت ناديا آخر (النادى البريطانى) وكان للرجال .. وهنا نرى الخطوة الاولى للانسان العدنى نحو القرن العشرين فى نفس الوقت والزمن . ودخلت الى النادى المرأة العربية الى جانب النساء العدنيات من غير العرب كاليهود والبنييان والفرس والأوروبيين . وكانت اول هذه الأسر عائلة حسن على وعائلة فكرى وعائلة لقمان وعائلة احسان الله وعائلة الخليفة وعددا من المدرسات على ما اذكر وكانت ممثلات العرب فى النادى السيدات نبيهة حسن على وفاطمة فكرى ورقية لقمان وكانت هناك حفلات اطفال كنا نحضرها نحن رضية احسان وصافيناز خليفة وخديجة لقمان وصفية لقمان ومزهر عبدالستار ورباب حيدر وجيل الخمسينيات وقيادته وفى هذه الحفلات والنشاطات تعلمنا الدرس الاول فى ادارة الجمعيات وقيادة النساء .

والى هنا نجد ان المجتمع يسير بساقين سيرا طبيعيا يضع الرجل اليمنى (الرجل) اولا على العتبة الجديدة ، وما أن تستقصر وتستريح حتى يضع الرجل الأخرى اليسرى (المرأة) ويتم الانتقال من مرحلة الى أخرى ، ويدخل المجتمع العدنى الى العصر الحديث خطوة بعد خطوة . توسعت الجمعيات وتنوعت وغطت البلاد فى الاربعينيات . وظهرت (الجمعية الاسلامية) العملاقة بزعامة الشيخ عبدالله المحامى وعمادها الشيخ سعيد بازرعه واذكر من اعمدتها الشيخ البيحانى والشيخ احسان الله وغيرهم . وأثمرت هذه النهضة الثقافية الخيرية الاصلاحية سيلا من الصحف مثل : « فتاة الجزيرة » ، « القلم العدنى » ، « النهضة » .. الخ واحزابا سياسية مختلفة الميول والاتجاهات بارادة حرة وفكر حر ودخلت البلاد الافكار الشيوعية وكانت فى ميرز عايض باسنيد وعبدالله باذيب وشقيقه وباخبيرة حسب علمى وهؤلاء رواد

الماركسية فى عدن ودخلت الافكار القومية المتطرفة كالبعث والقوميين العرب ، وحسب علمى كان المرحوم محمد احمد نعمان هو حامل فيروس البعث مع زميله الاستاذ محسن العينى والذى حاول ان يلون قيادة المؤتمر العمالى به مما دفع المرحوم محمد سالم على عبده الى اطلاق اسم البعث على مطبعته اعجابا بالفكر القومى المتطرف . ولما كانت الحركة النسائية غير بعيدة عن كل هذا التطور كما سنشرح فيما بعد ، فقد حاول المرحوم نعمان تسريب فكرة البعث لى وكنت قد عرفت فى الخمسينيات كصحفية وقائدة للنساء . طلب منى اول الأمر تلخيص كتاب من كتب البعث لساطع المصرى لا اذكر اسمه ، ونشر التلخيص فى صحيفة النعمان الفجر ونال الاعجاب ، لأنه كان بحثا علميا هادئا ، وبعد النجاح فى هذا الاختبار ، أرسل لى مع زوجته كتيبات لحزب البعث تمهيدا لانضمامى الى الحزب والعمل على كسب اعضاء من بنات عدن لحزب البعث وان ارسل له مبلغا صغيرا من المال كرسم . أقول ويشهد الله على ما أقول اننى ببراءة الفطرة السليمة الطاهرة من الرواسب والخلفيات كنت لا أعرف عن البعث الا انه فكر عربى قومى تقدمى ولا شىء اكثر من هذا . قرات الكتب ولم اجد فيها شيئا جديدا على مايردده جمال عبدالناصر فى خطاباته وماتكتبه الصحف المصرية وغيرها . وكنا نحن المجتمع النسائى كله فى حالة مخاض مؤلم للخروج من المرحلة التى نجحنا وتوسعنا فيها مرحلة الجمعيات النسائية والخدمات الثقافية والخيرية (فقد انضممنا الى الصليب الأحمر ايضا لتقديم الخدمات الانسانية) واصبحت كنا جمعيتان كبيرتان وكنا نشاهد المد الشعبى السياسى الوطنى ونشعر بالتخلف ونريد اللحاق به فى شوق كبير ورغبة عارمة . وعندما جاءتنى الدعوة من المرحوم نعمان بواسطة زوجته وقرأت الكتب ارسلت له المبلغ حتى لايقول (بخيلة) وحتى لاتتدخل المادة وأن المبلغ كان تافها جدا . ولكنى كتبت له والله على ما أقول شهيد (لم اجد فى الكتيبات جديدا غير خاصة ما تقراه كل يوم . ماذا افعل بالانضمام الى الحزب السياسى وانا قعيدة البيت وماذا افعل بالاعضاء المنضمين بالبعث . **هل اقرأ الكتب واضعها تحت المخدة وانام عليها ؟ هل أدخل اعضاء للحزب ثم اتفرج على صورهم** ؟ وكان ردى صدمة للنعمان قابل سخريتى به بسخرية رد على قائلا (هل تريدنى ان ابعث لك كتب فى صنع القنبلة الذرية ؟) خطت الرجل اليمنى خطوة كبيرة الى الأمام ، الى العمل السياسى الجماهيرى العريض ، ومازالت الرجل اليسرى فى الخلف ساكنة . أختل توازن المجتمع ووقف فى مكانه لايتحرك وطال المخاض . كل المعونات التى كنا نقدمها الى العمال والكتابة فى الصحف والتبرعات ونشاطات فروع ستة فى كل انحاء عدن لاتكفى . مازالت الرجل اليمنى واقفة تريد التحرك الى الأمام ومازالت الرجل اليسرى واقفة . ماهو السر ؟ وما هو العائق . كان السر فى الكلمة الساخرة التى قالها لى اخى (اولا أصبحوا مثل نساء مصر وبعد ذلك شاركوا فى الحركة الوطنية) . واصبحنا مثل نساء مصر بعد ان خلعنا الحجاب ودخلنا كل مجالات العمل الممكنة . ولم تشارك فى المظاهرات فحسب بل قدناها ، ليس مع الرجال فحسب بل وفى غيابهم ، لم ننضم الى عضوية الاحزاب بل وصلنا الى الهيئة العليا القيادية فيها . لم نطلب من الرجال ان يخططوا لنا او يأمرونا او يحمونا بل كنا نحن الذين نخطط ونقرر فى غيابهم وحضورهم . بل ونحن الذين اطلقنا صراحهم عندما اعتقلوا كلهم ومن كل الاتجاهات فى معسكر واحد جلس الأدهل مع بازيب مع الاصنج مع الرابطى مع البعثى مع القومى فى قيد واحد . كسرته المرأة العدنية الأم الزوجة الأخت البنت . ولو كانت المرأة تابعة ومأمورة وعالة على القيادة الرجالى شأنها شأن كل الحركات النسائية التى نبتت بقرار حزبى من الحكومات العسكرية الدكتاتورية التى حكمت العالم العربى والاسلامى والتى تعمل بروح الموظف الذى يتلقى راتبه اخر كل شهر ويتحرك بقرار مختوم من الرئيس الأعلى . لما استطاعت القيادة النسائية فى عدن قيادة كل النساء فى عدن من كل الاتجاهات من أجل هدف واحد .

ولم يحصل أى تناقض او تعارض بين القيادتين النسائية والرجالية لالتزام النساء بالخط والهدف ، والوعى الوطنى والحذر .

كنا ونحن نقود النساء فى مظاهرات ضخمة يكذب من يقول اننا كنا نعرف اسماء المشاركات فيها . ويكذب من يقول اننا نستطيع ان نحصر اسماء المناضلات والمشاركات فى حرب التحرير . يكذب من يقول ان امرأة واحدة قادرة صحيا واجتماعيا واسريا على ان تشارك فى المقاومة ولم تقاوم . ان المرأة العدنية كانت تخرج من بيتها خفية من أهلها وتشارك وتعود ولا يعلم بها الا ربها وأعز صديقاتها . ان البيوت وكل البيوت العدنية كانت مراكز للثورة تخفى السلاح وتقدم الغذاء بمقابل للراغبين وكل المتظاهرين فى الشارع وتقدم الثياب وتتحايل على الشرطة وزوار الليل .

(قطعوا كروت النضال التى فى ايديك انها مثل (صكوك الغفران التى كان يقدمها البابا بمقابل الراغبين فى دخول الجنة) ان كل بيت فى عدن يجب ان يعلق على بابه وساما على الشان . ان كل قلب كان ينبض فى عدن فى الاربعينيات الى اخر الستينيات يجب ان تنحنى له وتعلن على العالم وتكتب على تمثال رمزى فى مدخل باب عدن . ان عدن مدينة بطلة باسلة وشعبها كله مناضل بطل حتى الاجنة فى بطون الامهات اللاتى تشمن عبير القنابل ولدوا ابطالا هذه هى الحقيقة . الوحيدة التى يؤكدها التاريخ (من لقمان الى قحطان . هذه ثورتنا الوطنية) والفرق بين فرد وفرد هو موقعه من المسئولية وزمن المساهمة . فقد فرق الفاروق فى الاسلام بين الذين هاجروا ونصروا وبين الذين شهدوا بدر ومن امن بعده ، وبين من اسلموا قبل الفتح وبعده . والكل جزاؤهم عند الله . والله وحده يعرف النوايا . فمن المسلمين من حارب حبه ومن المسلمين من هاجر لامراة ومن المسلمين من حارب عصبية ومن المسلمين من حارب لوجه الله وانما الاعمال بالنيات والله وحده يعلم النوايا . ولكن يجب ان يعرف كل قدر نفسه . فلا ادعى انا لان الناس تجهل التاريخ انتى اولى فى الميدان الاجتماعى وقد سبقتنى نساء طيبات . ورحم الله امره عرف قدر نفسه . وانتى ارجو ان يمنع منح لقب مناضل لابناء عدن لانهم كلهم عملوا بدون اجر وقت النضال وقدموا المال والروح الوطن فلايجب ان ينالوا اجرا او لقبا الان . بل ان جيل الثورة يجب ان يحترم كله من لقمان الى قحطان وجيل الفداء من الخمسينات الى اخر الستينات هم (كاصحاب بدر) والمشردون الذين نهبوا اموالهم وقتلت اولادهم وهتكت اعراضهم . هم المهاجرون لصمودهم ورفضهم الكفر والالحاد بالله ورسوله . هذه هى الحقيقة التى يجب ان تنحنى لها . وان نساء قد اكرهن واغتصبن بعد ان فقدن الامن والعمل والامان وتعب الرجال . هؤلاء من الشهداء (شهيدات الوطن) فانحنوا لهن ولاتلوموهن . فالله سبحانه وتعالى لايعاقب المكره والمضطر . وان بقائنا حتى هذه اللحظة تحت الاكراه والتهديد .

نعود ونقول : ان المراة فى عدن قد ساعدت الرجل فى نضاله وسارت معه جنبا الى جنب فى اصعب الظروف . ودفعته الى الامام فى حالات الضعف . وسبقته فى ساعة القهر . ثم وضعت راسها تحت المقصلة لتدفع الثمن بصمت .

تحرير المراة جاء من الداخل وليس من الخارج . هذه هى اروع حقيقة . فالمراة فى عدن لم يطالب بتحريرها قاسم امين . بل نساء كعقد من اللؤلؤ ساهم فى تحطيم القيود ورفع الحواجز . المراة فى عدن لم تطالب الرجل بالتصفيق او تعمل مايرضيه ويسعده ويزينها فى نظره بل كانت تعمل مايجب حتى ترغمه على الاعتراف بصحة ماحدث وتاريخ الحركة الوطنية شاهد على ذلك حقيقة اخرى . وتالقا الحركة النسائية الوطنية الواعية تاكيدا لهذا مرت بازمات مع السلطة ومع زملائها واخوانها رفاق النضال ولم تتاثر ولم تتاخر وارتفعت فوق الخلافات ومن اجل التاريخ تذكر هذه الازمات والخلافات حتى لانكون منافقين نصور للاجيال المقبلة اننا كنا مثاليين بلا اخطاء بلا متاعب . كالافلام السينمائية العربية التى تخجل من الواقع وتزيف الحقيقة . هل من فيلم يصور سعد زغلول على فراش الموت فى فيلم وطنى وهو يقول (لافائدة) وهل من قصة عربية تصور الشهيد الثلايا يقول : (تب شعب . اردت لكم الحياة فاردتم لى الموت) هل من فيلم يصور قبائل اليمن تحارب الثورة ٥ سنوات طوال وتخادع السعودية ومصر معا وتقبض الذهب ، ويقتل المحارب اليمنى شقيقه المصرى من الخلف من الظهر وهو يمنع الملكى من الدخول . ان الافلام والقصص تقول لقد حارب المرتزقة ثورة اليمن . كم عدد هؤلاء المرتزقة ؟ الذين حاربوا الشعب اليمنى مع المتطوعين الجنوبيين زائدا نصف الجيش المصرى !! هل هؤلاء مرتزقة ؟ شىء من الصدق . اننى اشعر بالاشمئزاز وانا اسمع مسلسل السبعين من الاذاعة وصورة الضباط الكبار ابطال السبعين مازالت امامى وهم هاربون من المعركة الى الخارج . وصورة اخرى صورة الشافعى والزيدى يقتل بعضهم بعضا بعد رحيل الديناصورات الكبار من صنعاء ثم توقف القتال عند تدخل الملكيين واتحادهم من جديد لحرب العدو المشترك صورة من الواقع لاتطمسوها وقتل عبدالرقيب قائد الشوافع بعد عودة الديناصورات لتلقى اوسمة السبعين .

ان نضال شعبنا عظيم لاتشوهوه . اخاف ان ارى نفسى فى فيلم بطلة اتسلق دار المجلس التشريعى وادوس العلم تحت قدمى كما تقول الاشاعة . وكان هذا مستحيلا لان البرلمان فوق راس التل وليس لى اجنحة حتى اصل الى قمته . فقد سقطت مغشيا على عند (شارتر بنك) وانقذنى مواطن مضمون ثم

واصلت الكر والفر . وصافيتاز يوم الزحف تم القبض عليها امام مقهى (تكو) عندما نزلت فرق من الشرطة من العربات وسدوا الطريق امامنا وانهالوا علينا بالضرب قبض الضابط جامع على صافيتاز خليفة بعد معركة حامية استخدمت اظافرها الطويلة فيها واسالت دمه . وقد شكاها بعد ذلك لشقيقها خليفة . اما انا ثم اصب باى سوء الا تلقى الضربة عنى احد الزملاء الذى عرفنى به الزملاء عندما زرتهم فى السجن . واصيبت الاخت نظيرة سالم العاملة فى دار ١٤ اكتوبر فى ذلك اليوم وربما السيدة حرم وديع حميدان لست متاكدة وقد اغمى على بعض الزميلات نجاة خليفة وليلى الجبلى ومثل فضيلة سالم على ولكننى غير متاكدة . الا ذهب الناعى ينعى نجاة فى السجن فقد كان الجميع معتقلين قادة الصف الاول عبدالله عبده خليل محمد سالم وادريس حنبلة فى سجن عدن المركزى . وخرجوا الى الساحة لمعرفة هل سيتم الزحف كما خططوا وكان بيتنا (فندق احسان) يطل على السجن وكان مركز التجمع النسائى بينما كان منزل خليفة الذى خلفنا فى الميدان مركز تجمع الرجال وحوصر الرجال وتعذر خروجهم وكان التخطيط ان يخرج الفوج الاول من الرجال من منزل خليفة وعندما يصل الى فندق احسان يخرج فوج النساء من جميع الابواب دفعة واحدة ثم يصل الفوج الرجالى ويحضر النساء فى وسط المظاهرة ، وكنا نتوقع مظاهرة دموية . فقد نصبت الاسلاك الشائكة فى عدد من الشوارع القريبة من المجلس التشريعى وقد غرست القوات المسلحة البريطانية على الجبال المحيطة بعدن . شعرنا بقلق عندما علمنا ان الرجال محاصرون ولاشك ان اشارة من سطح بيت الخليفة المشحون بالرجال قد وصلت الى السجن تفيد بالحصار . فهل سيفشل الزحف المقدس ؟ هذه هى ميزة الحركة النسائية العدنية انها قائدة لا تابعة . طلعنا الطابق الاعلى تعلقنا على النافذة حتى يرانا القادة واشرنا لهم اشارات النصر والطمانينة بان كل شىء سيتم حسب الخطة المرسومة خرج سيل النساء من جميع ابواب الفندق فجاة والشرطة مازالت مشغولة بمحاصرة الرجال لمنع الزحف نخرجنا كالسيل الى السوق الطويل وعندما تعالت هتافاتنا (الله اكبر الله اكبر وعاش الشعب) تنبهت الشرطة لخروجنا وارسلت لنا عربيتين محملتين بالجنود سدت علينا الطريق وانهالت علينا بالضرب واخذت صافيتاز خليفة . وما اروعه من انضباط صامت وملتزم ، عندما راتنى السيدات انحنى واهرب من بين سيقان الجنود فوجىء الجنود بالنساء يهربن من بين السيقان الى الشارع الطويل . ومرة اخرى يتجلى الانضباط اذ عندما راونى اترك الشارع الطويل واتجه الى الاسواق والزغاطيط لمغالطة الشرطة لصعوبة سد عميق الدروب الصغيرة المؤدية الى المجلس التشريعى . فاذا جميع النساء يسلكن نفس الطريق بنفس الهدف دون ان انطق انا بكلمة واحدة . وقبل ان تصحو الشرطة من المفاجاة كنا امام البنك كتلة واحدة ووصلت الى الاشارة الضوئية . وخطوت اول خطوة نحو الطريق الموصل الى التل الذى يقع عليه المجلس التشريعى ، حتى انطلقت القنابل المسيلة للدموع وفى وسط الدخان الحارق للجلد والخانق للانفاس لم اعد ارى شيئا فقد حجب الضباب مسرح الاحداث عنى حتى انقذنى احد المواطنين بالماء سكبه على راسى تدخل الى عنقى وغسل جسمى من الحريق وشربت شيئا منه وعاد نشاطى تلفت حولى ابحث عن البنات فاذا بى ارى نهاية فى الشارع عند مكتب البريد ماسرنى واسعدنى واعاد لى نشاطى فقد رايت حالة الانكسار هذه وقد اغمى على النساء وتفتت جمعنا ، اجد اللافتات مرتفعة وهتاف (الله اكبر وعاش الشعب) ينطلق ليسد الشارع فقد وصلت جموع الشباب خرقت الحصار بعد ان انشغل البوليس معنا وانقسم لملاحقتنا . تحولت شوارع المدينة الباسلة الى موج هائج لم يعرف القرار وعشنا مدا وجزرا مع الشرطة فى معركة الموت من اجل الحياة من اجل اعلاء كلمة الشعب وارادته العليا . لم نشعر بالزمن كل مانستطيع عمله عملناه وكان همنا ان لاتفتر الهمه ولاتتاثر الارادة الحرة بالدم او الالم . اتذكر اننى وقد شاهدت بعض المواطنين يتلوون من الالم لاحتراق جلودهم وقد اخذوهم الى ساحة البريد للاسعاف بالماء قبل نقلهم الى المستشفى . كنت اصيح بكل قوة (الله اكبر الله اكبر) حتى لا ياتى الموقف على مشاعر المتظاهرين ، حتى وصل الينا اول شهيد سقط تحت عربة الوزير عبدالله باسندوه عندما حاصره الشعب عند خروجه من المنزل لحضور الجلسة فقد دهسه حتى يوسع لعربته الطريق الى المجلس التشريعى وحمل المتظاهرون القتيل على الاعناق وهم يصرخون (قتله الوزير قتله الوزير) وانهارت قواى عند العصر تقريبا ووصلت الى الفندق فاذا معركة جديدة قد نشات بين عسكر السجن وحرسه والجماهير ، وكانت هذه مسلحة بالحجارة . فقد استفز الشعب رؤية الاعداد الكبيرة من المواطنين تدخل السجن فراحوا يرجمون الجنود بالحجارة مما هو ليس من خطتنا . كنا نريدها ثورة بيضاء بياض الحق حتى تهز الضمير العالمى الذى كان متعاطفا معنا .

فقد لاحقت كاميرات التليفزيون طوال اليوم وشاهد الناس فى الخارج مسيرات شعبنا الظافرة . وبسالة شعب اعزل خرج بنساء مسنات وشابات يافعات رجال ونساء فى بطولة لاتتجلى الا لشعب مؤمن واع فى الجزيرة المظلمة بالجهل وميراث الجاهلية البغيض . ثلاثة امهات مريضات وباسلات كن فى المقدمة وليس لديهن من سلاح سوى بصلة ومنديل مبلل بالماء خديجة حميدان والده عبدالله الاصنج وفطوم خليل سليمان والده عبده خليل سليمان وفضيلة سالم على عبده والده محمد سالم على عبده اعضاء مجلس الرئاسة لحزب الشعب الاشتراكى الذى قاد الزحف المقدس . وفجرت الجماهير المحروقة بالقنابل الحارقة التى بدات بعد الظهر تطلق من الطائرات وقد تحولت شوارع عدن كلها الى ساحة نضال لافرق بين شارع وشارع ولم يبق قادر على الجلوس فى بيته ، فجرت الجماهير كل الانابيب الظاهرة فى الشوارع لغسل النار المشتعلة فى الاجساد المتساقطة من الطائرات من السماء .

سألت الصحافة الامهات الباسلات كيف وعين الواجب الوطنى وفهمن معانى الحرية وساهمن بهذه الشجاعة فى النضال الوطنى رغم المرض والسن ، فقلن بقلب واحد : (نحن لسنا متعلمات ولكن حبنا لاولادنا فتح قلوبنا واذهاننا وفهمنا وعرفنا قضية بلادنا وواجب تحريرها من الاستعمار) بهذه العفوية وبهذا الصدق وبهذه البساطة عملت المرأة وقادت وناضلت جنبا الى جنب مع الرجل . المرأة فى البلاد الأخرى (ساهمت فى النضال) ولكن المرأة فى عدن من الخطأ ان يقال انها ساهمت فى النضال بل انها شاركت **فى قيادة النضال الوطنى** . وهذه حقيقة للتاريخ فلم يكن الرجل حاضرا فى الساحة دائما . بل ولم يكن الرجل فى اوقات الصدمات حاضر الذهن دائما تجاه المفاجآت خاصة عندما يغيب رجال الصف الأول فى السجن او فى المنفى ويتولى القيادة رجال الصف الثانى او الثالث . فلم يكن شخص القائد فى الجماهيرية هو المؤثر بل على الجنود فى المعارك الكبيرة ان يكونوا على استعداد لتولى القيادة كلما سقط علم ارتفع علم . هكذا كانت معاركنا على مستوى الواقع ، لان الحقيقة التى لايعرفها هذا الجيل ، اننا كنا فى الخمسنيات حتى يوم الاستقلال نخوض معركة واحدة لا ليل فيها ولا نهار ، هناك نشاط فى الليل اعداد كتابة صياغة اجتماع اتصال ، وزوار الليل من جنود الاحتلال ، واصدقاء الليل فدائيون يحملون السلاح يريدون الأمان والراحة والتنكر ، او مطارد يريد اخفاء السلاح . ومرت ازمات اقتصادية عز فيها العيش بالنسبة لنا تعطل الفندق لم يعد يسكن سوى الفدائيين ، وايام منع التجول الطويلة وفدائيون يريدون (سندوتش) يأكله ويهرب او فراش بعد ليال طويلة من النوم على الساحل . لم يكن النضال مظاهرة تمشى سالمه فإن الأمان لايكون الا قبل ان نفتح الرايات فجأة فى وسط شارع القاضى ونصيح (الله اكبر) فتخرج المجموعات المختفية فى الحوارى والبيوت والاسطح وبعد ذلك هى حرب مع الدبابات خاصة ، عندما بدأ الكفاح المسلح وكان الشباب يسيرون معنا وفى ايديهم القنابل وكانها المسابح يسبحون بها الله حتى تقترب دبابة منهم فلا يستطيعون المقاومة غير مبالين بأن هذه القنبلة قد تقتل منا اكثر منهم ثم يبدأ الانجليز فى اطلاق النار والاعتقال العشوائى . وحدث مرة اننا خرجنا من حافة القاضى وعندما وصلنا الى مدخل الزعفران اقتربت دبابة منا عجز شاب فدائى عن مقاومة الاغراء فالقى بالقنبلة على الدبابة وتمزقنا وعندما عاد لى وعيى تلفت حولى ووجدت أختى زكية بقربى والألم يمزق ساقى قلت لها : اشعر بألم حاد وعندما تلفتنا حاولنا كتمنا ضحكة لاتليق بالمقام ، فقد اكتشفنا اننا نجلس على حوض القمامة (الكدافة) وقد كان هنا حوض كبير امام سوق الخضار تجتمع فيه زبالة المنطقة كلها . عدنا الى الشارع لنجد الجماهير قد عادت الى التجمع مرة أخرى لاستمرار المسيرة . كنا نتفرق ثم نجتمع مرة أخرى وبين كرو فر تستمر حتى تنهار قوانا ويظل الاقوياء الى المغرب وعادة يسقط الشهداء فى المغرب لحرص الحكومة على انهاء المظاهرات بالقوة واعلان حالة الطوارىء قبل المساء .

ومن المواقف التى فقدنا فيها القيادة او لم نقتنع بالصمت حصل اول تمرد فى النضال على القيادة متعمد ولاول مرة وآخر مرة اقولها بصدق حتى لانتهم بالكذب ولاتوجد مثالية فى عمل قلق مضطرب كالنضال الوطنى مهما كان الوعى والايمان والوطنية فقد وجد تمرد ووجد ايضا انحراف وهذا مثال للتمرد .

كان القتل قد اشتد علينا فقد كنا نشيع جنازة فى كل بضعة ايام ونبكى شهيدا ، حتى شعرنا بالذل فإن الشعب لايخدم الحزب الضعيف الذى لايقدر على حماية نفسه ، سقط عبدالرحيم والعامودى ومحمد حيدر وحيدر شمس والرياض على وابن العطس فى ايام معدودة ، بل ان احدهم قد سافر الى تعز متظاهرا انه تحرير ونزل فى استراحة الفدائيين التى كانت خلية نحل ينام الشباب فيها كالسردين واحدا بجوار الآخر على الارض معتمدا على نفسه فى المعيشة والقيادة المصرية لاتستطيع ان تدرب كل هذا العدد الكبير لهذا كان يجب على الشباب تحمل التعب والانتظار حتى يحين دوره فى التدريب ، دخل هذا الشاب بين الفدائيين حتى اطمأنوا اليه وكان ينام معهم على الارض واحد بجانب الآخر كالسردين . وفى ليلة وبعد ان غط الجميع فى نوم عميق قام وظل يطعن النائمين حوله يمنى ويسرى ولما كان الموتى لايصرخون خاصة اذا طعنوا وهم نائمون غدرا فلم ينتبه احد للجريمة حتى سالت الدماء واراد ان يهرب بالدهس على النائمين فى طريقه صحا الشباب ليجدوا امامهم مجزرة ادمية ، وصلتنا الأنباء مع رد على تساؤلنا بضرورة الانتقام كالآتى (ان قتل المسلم للمسلم حرام) ونسيت القيادة الآية (من اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم) ونحن فى ثورتنا على القيادة القابعة فى تعز نفاجأ بعد غروب الشمس بأن ثلاثة من اولاد المكاوى قد تحولوا الى كومه من اللحم والدم مع اثنين من الحرس ، وكان من الصعب على اى منا أن يظل محتفظا بعقله واختلف ردود الفعل من شخص لآخر من الذهول والجمود الى الثورة والجنون . وكان نصيبنا الأخير . خاصة واننا لم نكن نسمع ردا فى ماذا ستفعلون ؟ ماهو رد الفعل ؟ الى متى هذا الذل ؟ هل مازلتم تؤمنون بأن قتل المسلم للمسلم حرام ؟ لعلنى ذهبت انا وصافيناز خليفة الى مستشفى الملكة ونحن فى هذه الحالة ، وطلبنا رؤية الأولاد ، بعد ان هزتنا رؤية الأهل المذهولين الذين لايعرفون ماذا حل بأولادهم . طبعا لم يسمحوا لنا بمشاهدتهم افرغنا كل ما فى صدورنا على الحرس وموظفى المستشفى قبل مغادرة المستشفى شاهدنا قيادة فرع عدن كلها فى الساحة فصحنا فيهم وسألنا ماذا تفعلون ؟ هل اصبحت مهمتنا تشييع الجنائز وندب الموتى ؟ الآن والساعة يجب ان تخرج مظاهرة استنكار . ولما لم نجد الموافقة غادرنا المستشفى انا

ومجموعة من الشباب المؤيد لى ، والله لا اعرف آيا منهم لانى لم انظر الى وجوههم كنا نتحرك معا دون تفاهم او كلام . عرفت فيما بعد ان أحدهم كان انيس محمد ناصر . لانه قال للسيدة فضيلة سالم على ان رضية كانت البارحة تصرخ كالمجنونة دون وعى . ركبنا الباص وتبعنا باقى الزملاء بالعربة على أمل ان نجمع الناس فى الباص لنحدد نقطة الانتقال . ولم تكن فى ذلك الزمن ظاهرة خطف الطائرات قد عرفت ولكنها حركة من وحى اللحظة والمناسبة . ولم يمانع السائق ولكنه امهلنا ان يذهب الى الشركة لاشعار المسئول . ولكن المسئول خدعنا عندما دخل الباص الى الجراج ابى ان يسمح له بالخروج ، ولم نكن نريد العنف ولا الدخول فى معركة مع الشركة . ركبنا العربات وكانتا اثنتين ولكننا رأينا الوقت متأخرا والشوارع قد فرغت بعد العلم بالفاجعة . اوقفنا العربة ورحنا نخطب فى الجماهير فى عدة مواضع عما حدث . واقترح احدهم ان نستعمل ميكروفون المسجد فيصل الصوت الى المدينة بأسرها بدلا من مخاطبة عدد صغير من الناس . ومشينا الى اول مسجد فى مدينة التواهى او المعلا على ماأذكر . صاح امام المسجد عندما دخلنا عليه مطالبين بالميكروفون ورفض تسليم الميكروفون ، صعد بعض الشباب الى صندوق الميكروفون وكسروا الصندوق وأخذوا الميكروفون فراح الامام يصيح ويولول يدعوا علينا بكل الويلات . ولكن ما ان سلم الميكروفون لى وبدأت افرغ كل ما فى صدرى من ثورة وقهر وانا ارتعش من الانفعال حتى تجمد فى مكانه وراح يستمع فى صمت . وبعد ان بلغنا الناس بما حدث خرجنا مسرعين وذهبنا الى منطقة التواهى وفعلنا مافعلناه فى المسجد الاول وبعد الانتهاء من الخطاب خرجنا على أمل ان نستخدم المساجد فى مخاطبة الشعب . ولكن الشرطة التى سمعت الخطاب الاول وعرفت المصدر توجهت الى المسجد بعد ان غادرناه ، وفوجئت بنا نتحدث من مسجد اخر ولكنها لم تعرف المصدر حتى كنا قد بلغنا الرسالة وغادرنا المسجد وعند الباب هاجمتنا دورية من الجنود الانجليز . من كان فى المسجد ورأى الشرطة أو نام فى المسجد او اندس مع الشحاتين متظاهرا بأنه منهم ووقعنا نحن المتلبسين بالفعل كان خطى احدهم امرنى بالسير وهو يوجه السلاح الى صدرى واوقفنى فى ركن من الشارع وهو شاهر سلاحه فى وجهى ، كان خلفى نافذة وكان الجندى حذر ان يهاجم منها لهذا كان يسترق النظر اليها من حين لآخر ، ووجدت فى هذا ما يشفى غليلى وجعلت اسخر منه واصفه بالجبن ، ولكن الزملاء لم يكونوا مسالمين مثلى ولم يكتفوا بالشتم بل ان احدهم

حاول الهرب والثانى اشتبك فى معركة مع الجندى البريطانى وراح الاخير يضربه . فرحت اصيح به ان يكف عن المقاومة حتى لايضرب . ولا ادرى ما الذى حصل بعد ذلك فقد كنت اسير فى ركن الشارع وتركونا بعد فترة لا ادرى كم طولها لانى منذ سمعت النبأ لم احس بالزمن . وخلت الشوارع من المارة ولم يعد هناك مايمكن عمله ولا حتى جمهور او مستمع . فقررنا اعلان الاضراب العام ثلاثة ايام حدادا واحتجاجا على الجريمة البشعة . وبدأنا السير فى التواهى الى البريقة نعلن الاضراب العام ٣ ايام وفى كل منطقة نوقف العربة ونلقى كلمة نعلن فيها النبأ ثم نسير ونحن مازلنا نصرخ ٣ ايام اضراب عام حدادا واحتجاجا وعندما وصلنا الى عدن كانت خيوط الفجر قد ظهرت كانت الشوارع خالية الا منا وفى الرزميت التقينا بقيادة فرع عدن محمود صديق وزملائه ، ما ان شاهدنا حتى صاح مؤنبا على مافعلناه ، اذ كان اعتقاده أن الاضراب العام سيؤثر على ضخامة الجنازة فى اليوم التالى . قال كنا نريد الخروج خلفكم ونعلن الغاء الأضراب لولا اننا خشينا ان يظنوننا جبهة قومية . وسبحان الذى يعطى الايمان ويعطى القوة مع شروق الشمس كنا فى المسجد . وقد كانت الجنازة اضخم جنازة عرفتها عدن فى تاريخها الطويل جنازة لم يعرف من فى اولها ماذا يحدث فى آخرها وفعلا ماعرفنا الا مؤخرا ماحدث فيها من احداث دامية . قتل فيها طالب وفتاة عسكرية فى الشرطة كانت تؤدى واجبها . وعضوان من رابطة أبناء الجنوب . ومن أجل الحقيقة والتاريخ لم نكن مثاليين ولاملائكة صادفتنا كثير من المتاعب الداخلية اما الخارجية فقد كانت عملنا اليومى .

كان أول خلاف لنا فى الجمعية هو الانفصال الاول بيننا وبين السيدة نبيهة حسن على وشلتها . وكان امرا طبيعيا ان تتفق سيدة متزنة وكبيرة فى السن وسيدة مجتمع مع فتيات متطرفات فى الوطنية يحلمن بالموت فى سبيل الوطن يتحركن بفدائية لاتعرف صديقا ولا قريبا . لم تكن السيدة نبيهة متزمتة ولا متعصبة ولكنها فهمت الوطنية حسب تفكيرها خرجت لجمع التبرعات لفلسطين ثم خرجت مرة أخرى تجمع التبرعات للجزائر وهى تلبس العلم الجزائرى واقامت صلاة فى منزلها من أجل الجزائر . وكات قبولها تحدى السلطة البريطانية داخل الجمعية وقيادتها للانقلاب الذى أخرج كل الانجليز من الجمعية فى الوقت الذى مازالت فيه عدن تحت الحكم البريطانى . وتحديها لزوجة نائب الوالى مسز شيب وترشيحها نفسها امامها والانتصار عليها . عملا انقلابيا ثوريا لاتجرؤ عليه أى امراة فى مقامها ومركزها فى عدن فى ذلك الوقت . ويجب ان يسجل التاريخ لها هذا الموقف العظيم انه ثورة على الانجليز فى ظل الحكم البريطانى . ولكن يظهر اننا لم نحاول ايجاد وسيلة للحوار معها لتظل قائدة لمسيرتنا فهى لاتفتقد للشجاعة ولكننا فى تلك السن ماكنا نعرف حلا وسطا . لا فى داخل البيت ولا خارجه .

ففى الانقلاب الاول خسرنا الست رقية لقمان وزميلاتها ، وفى الانفصال الثانى خسرنا الست نبيهه وزميلاتها . ولكن عاد إلينا بعد ذلك بعض من زميلات الست رقية وجمعن بين عضوية الجمعيتين معا . اما الست نبيهه فلم تعلن عن جمعية رسمية باسمها ولكنها مارست نشاطا اجتماعيا اسبوعيا ومازالت الى يومنا هذا ، اطال الله فى عمرها ، تمارس نشاطها فى كل يوم اثنين وقبل ان تتقاعد كانت تنظم رحلات لشلتها . اما نحن فقد اتجهنا وجهه أخرى شملت كل نساء البلد فى كل المناطق وحتى بدأنا الاتصال بالمحميات . اذ ان من بين عضوات الجمعية ملوك وعينة بنات السلطان الفضلى وبعد ذلك زوجته السيدة كاملة وايضا السيدة رباب من بنات عدن ونتيجة وجود هذا العدد الكبير من بنات الجمعية فى أبين بدأت ملوك وعينه فى تكوين جمعية ودعتنا الى زيارة أبين ولكننا اصطدمنا ببعض الموظفين فى المصنع نظرا للشعور المعبأ لدينا ضد السلاطين والشعور لديهم اننا ضدهم .

وكانت المشكلة الثانية فى تاريخ الجمعية فصل ليلى الجبلى من الجمعية نتيجة أخطاء ارتكبتها اثناء رحلتها فى القاهرة وقد تم فصلها من قبل الهيئة العامة وبقرار من الهيئة العامة . لكن النفس البشرية لاتقبل الهزيمة لهذا وجدتها الحكومة البريطانية فرصة ان تتحصل على عضوة فى الجمعية تضرب بها القلعة الصامدة التى ارقتها حوالى ١٢ سنة بدون توقف . وانضمت الى ليلى الجبلى نعمة سلام ونجيبة عبدالله وزنوبة ولكن وطنية نجيبة اوقعتها فى حدود معينة وكذلك زنوبة من أسرة وطنية فهى قريبة لناصر عرجى لهذا لم يتحرك فى الشارع سوى ليلى التى كانت تتحرك بالشرطة لعرقلة اجتماعات الجمعية ونعمة سلام التى كانت تتصل بالأباء فى المعلا لتقول لهم ان رضية احسان تأخذ بناتكم للرجال وكان رد الآباء الساخر هو : نحن نعلم ان رضية مناضلة ولم نسمع انها (... !!!) ولهذه القصة مقدمة نشأت داخل حزب الشعب الاشتراكى .

كانت نجيبة عبدالله رحمها الله من انشط بنات عثمان ولهذا رشحناها كرئيسة له وكانت نجيبة على ثقافة ذاتية طيبة . لهذا رشحناها عضوة تمثل المرأة فى لجنة الحزب فى الشيخ عثمان . ولسوء حظنا وحظها ان هذه اللجنة كانت تكتل البعثيين التائبين أى اعضاء الحزب الذين اعلنوا الولاء لحزب الشعب الاشتراكى العدنى علنا وحافظوا على عضوية حزب البعث الاشتراكى سرا .

كان المسئول عن الحزب فى جنوب الجزيرة العربية هو أحمد محمد حيدر وهو شمالى رفض الانضمام الى حزب الشعب على اعتبار انه حزب اقليمى محلى مؤقت بالتحرر من الاستعمار ، بينما حزب البعث قومى دائم يدعو الى الوحدة العربية الشاملة . وطبعا الوحدة اليمنية هى وحدة اقليمية هى خطوة نحو الوحدة العربية كما كانت تقول منشورات الحزب والمؤتمر العمالى . ولم يقل أحد قط ان الوحدة اليمنية هى هدف وغاية . بل وسيلة نحو الوحدة العربية ، خاصة وان عبدالناصر كان يحارب بعنف كل وحدة اقليمية ، ولكن سكت بعد وصول القوات المصرية الى اليمن على اعتبار ان اليمن اصبحت أرضا مصرية .

فى اثناء سفر القادة الكبار الى الخارج نشط البعثيون فى الشيخ عثمان بقيادة ناصر عرجى وتخطيط احمد حيدر على اساس سرقة الحزب من الداخل ، وفى البداية سرقه فرع الشيخ عثمان لوجود سواط وعثمان وذهب وناصر عرجى وشقيقه وغيرهم من ناحية أخرى ، فانه بعد انشاء حزب الشعب الاشتراكى كحزب للعمال تقرر ان تؤخذ العناصر المثقفة للعمل السياسى فى الحزب وان تترك العناصر المثقفة ثقافة عمالية نقابية فى المؤتمر العمالى . وان يظل عبدالله الاصنج امينا عاما للمؤتمر وعبده خليل نائبا له . وان تعطى رئاسة المؤتمر لعلى حسين القاضى . ورغم ان هذه قفزة كبيرة الى أعلى بالنسبة لعلى حسين القاضى العامل الريفى المعدوم الثقافة المدرسية والسياسية ومعه على الاسودى (ولاحظوا وجود العليين فى مكان واحد تزيد بأزمة فى الجنوب) واخراج المثقفين من المؤتمر مثل محمد سالم على وغيره وادخال عناصر مثقفة وقانونية فى الحزب مثل اشرف خان المحامى وفؤاد بارحيم المحامى وادخال محمد سالم باسندوه الى الحزب باعتباره صحفيا ناشئا وتمثيل المرأة فى الهيئة العليا برضية احسان وتمثيلها فى كل فرع من الفروع باثنين او ثلاثة من السيدات . ولم يدخل ادريس حنبله الى عضوية الهيئة العليا فى الحزب الا مؤخرا ، نظرا لتطرفه المشهور عنه كشاعر . الا ان هذه القسمة لم ترض حزب البعث الاشتراكى الطامع فى السيطرة على الحزب وسرقته من الداخل . فناصر عرجى يريد الصعود الى الهيئة العليا ـ وعلى حسين القاضى لم ترضه هذه القفزة لانها تجعله يناضل من أجل (شلن زايد وشلن ناقص) بينما يصل قادة الحزب الى كرسى الوزارة بعد الاستقلال واتحد العليان الاسودى والقاضى على ان يكون الحزب هو الجناح السياسى للمؤتمر يعنى تحت زعامتهم وامرهم لقادة للمؤتمر . بينما يقول قادة الحزب ان الحزب هو الذى يقود المؤتمر وليس العكس . وكان البعث يحكم سوريا والعراق والحركة الوطنية فى حاجة الى التأييد العربى فى معركتها . لهذا نشط فرع الشيخ عثمان وبدأ فى عقد جلسات خاصة ثقافية للفرع تدرس فيها كتب البعث والدعاية بان جبهة التحرير هذه مصرية من صنع المصارية وان حزب البعث عربى قومى . ومن سوء حظهم ان نجيبة عبدالله كانت على وعى وفهم سياسى ففهمت الغرض وقالت لهم هى وزميلاتها : (نحن حضرنا هنا للعمل مع حزب الشعب الاشتراكى تحت راية جبهة التحرير ، ولم نحضر لنعمل مع حزب البعث العربى الاشتراكى) ويلفتنى محاولة سرقة الحزب من الداخل . واشعلتها نار على البعثيين المقنعين داخل الحزب ، وتكونت لجنة تحقيق برئاسة الاخ فؤاد بارحيم المحامى . ووصل عبدالله الاصنج والمعركة على اشدها فحاول أن يطفىء النار . وفى الاجتماع العام الذى عقد فى بستان فى الشيخ عثمان بقينا انا وعبدالله الاصنج نتجادل ساعات دون حل . حتى غادرنا المكان قال لى عبدالله : (رضية لاتشعليها نار نحن نريد تأييد سوريا والعراق فى معركتنا دعينى أهل المشكلة بهدوء من أجل مصلحة الحركة) وسكت بعد هذا الوعد وتقديرا للظروف ويشهد على ذلك عبدالله اطال الله فى عمره وكان معنا على ما اذكر محمد سالم على رحمه الله .

وطبعا نجيبة عبدالله لاتعلم بشىء من هذا ، بل تدخلت عناصر فى الجبهة القومية قريبات عضوة أخرى فى الجمعية واشاعوا ان رضية سكتت (لانها بعثية) وصدقت نجيبة ولكنها لم تحدثنى . ولكن البعث لم يسكت تحركت رجاء قريبة تامر عرجى لتنضم الى نجيبة ولكن سرا وفى هذه الاثناء شغلت بالسفر الى

المؤتمر النسائى العالمى وجئت ومعى دعوات للزيارة واحدة الى الجزائر والاخرى الى مصر . ورشحت الاخت نجيبة للجزائر نظرا لأهمية الزيارة فقد كنت اقدر شخصية نجيبة ورسمت اخرى لمصر لان مصر ليست جديدة علينا فى هذه المرحلة . ولكن نجيبة كما فى نفسها منى أعتبرت ترشيحها للجزائر تحيزا لها فهى تريد القاهرة ولكنها لم تصارحنى حتى اغير الترشيح وانا اعتبرت هذا تقديرا منى لها . وسافرت مع ليلى الجبلى الى مؤتمر القدس وعند العودة وقفنا فى القاهرة من أجل لقاءات واتصالات بالسفارات الاجنبية وبعد الانتهاء عزمت على العودة . ولكن ليلى الجبلى ابت الا ان تبقى مصر فترة اطول وهذا لم يحدث فى تاريخ جمعيتنا الملتزمة . خاصة وانها نزلت فى شقة ابن صديقة لها طالب فى كلية الطب ، وهى امراة شابة مما يعرض سمعة الجمعية للخطر واصرت ليلى الجبلى على البقاء فى مصر وكانت مدة رئاستها قد اوشكت على الانتهاء وقانون الجمعية لايبيح ترشيح الرئيسة اكثر من عام واحد فقط حرصا على شعبيتها وعموميتها . وقد وضعت انا هذا الشرط بعد ان بقيت فى الرئاسة ثلاثة سنوات لعدم ترشيح من ينافسنى من الزميلات وحتى لاتصبح الجمعية جمعية رضية احسان وضعت الشرط واقنعت الزميلات به فكنا نرشح عاما فضيلة سالم على رئيسة وفطوم خليل نائبة وفى العام التالى العكس . ولكن ليلى الجبلى فكرت فى البقاء كيف ونحن فى الجمعية كالبنيان المتين يشد بعضنا بعضا بالحب والثقة . فكرت فى عامل خارجى الاتصال بالسكرتارية والاتصال بالبعث الناقم ونجيبة الحزينة وزنوبة ونعمة سلام صديقات ورجاء ايضا من اقرباء البعث . وظهرت فى صحيفة فتاة الجزيرة مقالة ضد رضية احسان ولكن كما ذكرت سابقا كانت نجيبة ورجاء وزنوبة عناصر وطنية لايمكن ان تنحدر الى مستوى التعاون مع الحكومة الاستعمارية ولم يبق فى الساحة إلا ليلى الجبلى ونعمة سلام .

فى هذه المرحلة طلب منى الأخ عبدالله الاصنج ولاول مرة أن اقوم بالسفر الى سوريا بواسطة لبنان من أجل تبليغ رسالة الى حكومة البعث وطلب بعض الأسلحة على ان يكون هذا بصفة سرية تحت ستار الجمعية . وسافرت دون معرفة اى خلفيات وليس فى يدى سوى عدد الاسلحة المطلوبة ونوعها . وكانت الحرب مستعرة بين مصر والبعث . عندما وصلت عرفت ان عبدالله الاصنج قد تورط او ان مصر ورطته فى تصريح ضد البعث وهو طبعا لا يستطيع كتابة رسالة تدينه امام عبدالناصر فبعثنى وفوجئت بالأمر بعد وصولى واذا القوم متحاملين على الاصنج غاضبين منه . ولست انا التى اصلح للسفارة او الدبلوماسية ، عوملت معاملة الجاسوسة المصرية رغم مقابلتى لكل رجال الدولة العمانيين ورئيس الوزراء وصلاح جديد ، وحدثنى ميشيل عفلق بالتليفون ثم بعث لى اخته مارى للقاء طويل ، وتحملت كل الاختبارات التى وضعت لى ولم تعجبنى اللعبة الدبلوماسية المزعجة خاصة وان عبدالله الاصنج لم ينصحنى بشىء وهو يعلم اننى لم اقم من قبل بمثل هذا العمل . فتصرفت كما تتصرف رضية احسان دائما كتبت رسالة لهم بورق الفندق بدون نقل ، قلت فيها كل شىء بصراحة .. لا اذكر التفاصيل ولكننى اختتمتها بالعبارة التالية : اننى اخشى انكم فى حربكم مع مصر تريدون أن تقطعوا جذوركم مع العالم العربى كله . وسلمتها لصاحبة الفندق وبدات اجمع حاجاتى واوراقى من اجل السفر . فاذا بمسئول حزبى يصل فى الخامسة لم اعد اذكر اسمه ولم يقل شيئا اخذنى وانا ساكتة الى مكان لم اعرفه الا عندما قدم لى الراجل الواقف امامى (الرئيس امين الحافظ) وجلست اتحدث معه بكل بساطة وصدق وبراءة . قال لى : ماذا يقولون عننا فى بلادكم ؟

قلت له فورا : ارهابيون . تقبلها بهدوء وقال وكانه يكلم نفسه : لأن ماعندنا اذاعة (يقصد صوت العرب) وبعد ذلك أخذونى الى اجتماع حزبى وتناولت معهم الغذاء ثم فتحوا مكتب البنك وصرفوا لى الشيك الذى قدمه الرئيس تبرعا للحزب وكان الوقت متاخرا (كما اتذكر) لا اذكر اى شىء عن المبلغ ـ ولكننى اذكر ان ميشيل عفلق عندما حدثنى قال لى : نحن ارسلنا لكم تبرع بمبلغ كذا مع الطالب اليمنى فلان فهل استلمتوه قلت له لاعلم لى بهذا قال : (وكانه يكلم نفسه) انا لاحظت انه يشرب هذه الايام كثيرا .

كانت هذه الرحلة دليلا ضدى تؤكد باننى بعثية وطبعا لم يكن من الشرف افشاء السر ولكن عبدالله قيل انه رد عليهم باننى انا الذى ارسلت رضية الى سوريا . ولكنه لم يقف ضدهم عندما استولوا على ممتلكات الجمعية ، ولم يقف ضد قرار اصدره على حسين القاضى بمنع دخول رضية احسان الى المؤتمر وعبدالله الاصنج هو الأمين العام . كما ان قريبات ناصر العرجى هن فى نفس الوقت قريبات عبدالله الأصنج تركهن يتحركن ضدى حتى قدمنا انا وزميلاتى استقالات جماعية من الحزب .

وجاءت حكومة المكاوى وليلى الجبلى متصلة بالسكرتارية ونحن نسمع التفاصيل من الزميل محيى باعتباره نائب المدعى العام وامر المكاوى بالتحقيق فى المشكلة . وفى الواقع لم تكن هناك مشكلة دستورية او قانونية والشتم فى صحيفة للجمعية لايشكل اى مشكلة ولكن الحكومة البريطانية كانت تريد استغلال ليلى الجبلى لعرقلة انتخابات الجمعية دون مبرر قانونى ولم يكن مع ليلى الجبلى سوى اكثر من خمسه او ست بنات . وعضوات الجمعية المسجلات والدافعات اشتراكا ٦٠٠ عضوة وكلنا متحدين قلبا وقالبا يساندنا الشعب كله عدا البعث والقومية .

وجاء موعد الانتخابات العامة وامل الحكومة البريطانية عرقلة الانتخابات بالشرطة . وضعت الشرطة فى يد ليلى الجبلى ونعمة سلام فى اى لحظة لمنع الانتخابات وكنا نفهم ذك جيدا . اعلنا رسميا ان الانتخابات العامة سوف تكون فى الشيخ عثمان فى بستان كذا . ثم اتصلنا سرا ووزعنا دعوة للانتخابات العامة فى مقر الجمعية فى حافة القاضى . وذهبت ليلى الجبلى ونعمة الى الشيخ عثمان مع رجال الشرطة من وقت مبكر ولم يجدوا احدا فظنوا ان الانتخابات الغيت خوفا من الشرطة . وعندما انتهت الانتخابات وبدأت السيدات فى الخروج من الدار شاهد رجال المخابرات جمع غفيرا من النساء خارجا من الدار فاخبر ليلى بالجبلى ونعمة وجاءت مع الشرطة بعد فوات الأوان وانتهت المشكلة الثانية التى تعرضت لها الجمعية . واننى اتذكر الآن باعجاب شديد مدى التعاون والشجاعة والصمود الذى كان بيننا ولولاه ماقدرنا على انجاز اعمال لايقوى عليها كثير من الرجال . لم تكن نهاية الموت لان الشهادة كانت حلما اما العذاب فقد كانت جميلة بوحريد الجزائرية مثلنا الأعلى ، لهذا لم نكن نخاف شيئا . حصل مرة أننا اثناء الاضراب العام ان قرر الحزب تنظيم مظاهرة ولم تكن هناك سيارات تاكسى فحملت فى سيارتى الصغيرة ضعف العدد الممكن وبينما انا امر عائدة بالبنات وجدت فى وسط الشارع المؤدى الى الميدان فى شارع البنوك شيئا مثل (البيلم) فقلت وانا أضحك هذا شىء مثل البيلم ومشيت فى الشارع الآخر المخصص للقادمين قط ولكن بسبب الاضراب خلت الشوارع . من باب الصدفة دعانى زميل من الفدائيين الى مشاهدة الاسلحة القادمة من تعز وهو فرح فدخلت الى المحزن من باب المجاملة والقيت نظرة على الاسلحة وخرجت . لم يكن لى أى اهتمام بالسلاح ولا أعرف حتى استعمال المسدس ولم احاول قط ولكنى رأيت لاول مرة شكل اللغم وهذا من باب حب الاستطلاع . وعندما رأيت على الشارع شيئا مثله عرجت الى الشارع المخالف . ولم اكن متأكدة انه لغم . حتى جاء الحارس الى خليفة فى اليوم التالى يخبره بأن الجندى البريطانى وضع لغما على الطريق اثناء مرور رضية وزميلاتها وهو كاد يجن ولكنه عجز عن ان يفعل شيئا لولا ان الله سلم .

فى المرة الثانية جاء رجل نصف مجنون يصلح الساعات فى الشيخ عثمان الى الفندق يطلب مقابلتى . وكان عندنا بعض الفدائيين راوا العصا التى كان يحملها وحذرونى من النزول لأن فى آخرها مسدسا فهى مجوفة ولم انزل . وجاء مرة ثانية وربما ثالثة . اتصلنا بالشرطة وأخذوه الى القسم . قال لى حامد خان على ما اذكر او فيصل فايد ؛ (انصحك ان تتركيه) على اعتبار انه مجنون وقلت له اعرف انه ليس مجنونا ولكن من ارسله هو المجنون واطلقت سراحه لان الموت كان آخر شىء نخاف منه .

مررنا مرورا سريعا على الانقلاب النسائى فى نادى نساء عدن الذى كان تحت القيادة النسائية لنساء الضباط الانجليز . كما كان الحال طوال الاربعينيات ، وما أن أطلت الخمسينيات وجاءت بدماء جديدة دخلت الجمعية كعضوات رسميات فيها وليس فتيات صغيرات جئت لحضور حفلات الاطفال والسينما فى النادى البريطانى للنساء الذى انشأته بريطانيا العظمى للدعاية السياسية اثناء الحرب العالمية الثانية وبعد انتهاء الحرب ، رفعت بريطانيا يدها عن النادى ماديا وأخذت معها مديرته النشيطة مسز ميدسن على ما اذكر . وحتى لايحدث فراغ مخيف فى المجتمع النسائى المتطور فى عدن اذ اعتادت النساء طوال الاربعينيات مثل هذا النشاط . فنشأ نادى نساء عدن (الأهلى) المعتمد على اشتراكات العضوات والذى كان مقره اولا مدرسة البنات فى الميدان ثم مركز البس الكائن فى الخليج الأمامى . الذى تبرع به تونى بس لحل مشكلة النادى وايجاد مركز لتعليم النساء فى الصباح والمساء واعطى جناحا منه لنادى نساء عدن بعد الظهر حتى يوم الانقلاب ، وبقينا فيه رغم تحدينا للسلطة والحكومة الى الاصطدام الصاخب بسبب محاضرة الشيخ البيحانى وخرجنا بعد ذلك عام ١٩٥٩ بعد ان تحول نادى نساء عدن الى جمعية المرأة العربية وعدل قانونه الاساسى . ولكن لا اذكر السبب الذى بسببه طردنا . هل هو مساندتنا للحركة الطلابية ضد المديرة

الانجليزية بيرى ؟ ارجو من الزميلات تذكيرى حتى ادون التاريخ الصحيح . وبمناسبة الحركة الطلابية ضد مديرة اللكية مس بيترى . اعتبرت الجمعية القضية قضيتها لان الحركة الوطنية كانت فى ذلك الوقت كلا لايتجزأ يساهم فيه كل قادر على التأثير وهذا ماجعل الحركة تكبر وتتوسع وتستمر . ولما كان نقل هذه الاعداد الطلابية فى عدن الى المناطق الأخرى مشكلة فقد دفعت أجره الباصات من جيبى بوعد من المؤتمر العمالى وعندما جاءنى انذار فى من شركة الباصات بالدفع ماطل المؤتمر العمالى والجمعية افقر من ان تدفع ودفعت أنا لأن النقل كان من أهم اسباب توسع الحركة الطلابية اما الاجتماعات فكان فندق احسان هو مقر ثورة الشعب كله نسائية وفدائية وطلابية بل ان الوالد رحمه الله كان قد افرغ طابقا باكمله لاستقبال الامام الثائر سيف الحق هو وحاشيته واراد ان يكون الطعام عليه لولا ثورة الفئات الوطنية الأخرى التى ابت ان يأخذ احسان الله الشرف كله فتكفلوا بالطعام وفى فندق احسان توزعت منشورات على ورق احمر تدعو الشعب لتأييد قضية اليمن العادلة مزيلة باسم الشيخ احسان الله . مامن ثورة الا فتح لها قلب هذا المركز الشعبى الثورى (فندق احسان) ... ظل الفندق مركز اجتماعات الحركة الطلابية المطاردة من المخابرات . وكنا انا وزميلتى صافيناز خليفة نسير حتى فى المظاهرات الطلابية باسم التصوير والصحافة ونحض عضوات الجمعية للمشاركة فى الاجتماعات المؤيدة للحركة والتى كان يشارك فيها الشباب وكل العناصر الوطنية . ولم نكتف بذلك بل نظمنا مؤتمرا شعبيا فى جمعية المرأة العربية لتأييد الحركة الطلابية واصدرنا البيانات المؤيدة للطلبة .

وكانت هذه الثورة الطلابية العدنية هى الشرارة الاولى التى اشعلت ثورة ٢٦ سبتمبر كما عرفنا من سيرة على عبدالمغنى ومن افواه زملائه الضباط الاحرار هزت الحركة الطلابية على عبدالمغنى الطالب الذكى واراد محاكاتها وخرج حسن مع زملائه فى اول مظاهرة شعبية طلابية فى اليمن ومازال صدى طلاب عدن وطالباتها يرن فى اذانهم . وعندما اصبح ضابطا ظل الرنين فى اذنه يدفعه من ثورة ٢٣ يوليو للضباط الصغار الأحرار فوجد نموذجا اخر سار على دربه ، وقد هرب عبدالمغنى الى عدن وقابل بعض العمال واراد السفر الى مصر للدراسة ولكنه فشل وعاد بسبب عدم وجود باسبورت يمكنه من السفر فقد باع ارضا له لهذا الغرض .

نعود الى الانقلاب النسائى الاول ضد السلطة البريطانية فى نادى نساء عدن اثناء حكم الانجليز للبلاد بقيادة السيدة نبيهة حسن على أحست انها اهينت من قبل مسز شب زوجة نائب الوالى ، اثناء النقاش حول الاحتفال بالمولد النبوى فى النادى بطلب من العضوات العرب ولاول مرة مما استفز الانجليزيات .

كان الاعضاء بعد تحويل النادى البريطانى الى ناد أهلى يفتقدن مديرة النادى النشيطة مسز ميدسن ونشاط النادى الممتع والمفيد . فقد ظل هو المثل الاعلى لكل من يقود النوادى والجمعيات . وكان النادى يكاد يخمد فى الصيف عند سفر الانجليزيات الى بلادهن للاجازة . ولايبقى منه سوى الدراسة وحفله شاى بائسة . لهذا كانت العناصر الشابة الطموح تقدم اقتراحا تلو الاقتراح بواسطة السيدة فاطمة فكرى لارضاء حماسهن الشاب وهواياتهن العديدة بدأن بطلب فريق رياضى وجاءت فرقة من السفارة الأمريكية للتدريب على بعض الالعاب الرياضية التى ضمت اليه عناصر جديدة وشابة ، ثم طالبن بتقديم مسرحية عربية يقوم بتمثيلها بنات الجمعية ، فجاءت الست عايدة المدرسة المصرية لتدريب الفريق . ولعل ادارة النادى كانت راضية عن هذا الاتجاه الطموح للاعضاء ، واحضرت لهن فرقة من سيدات السفارات الأوروبية لتعليم الرقص العصرى وكان فى ذلك الوقت السامبا احدث رقصة وجاءت سيدة لتعليم (الاسكوتش دانس) الاسكتلندى الانجليزى . وبينما كان النشاط فى النادى على اشده والحماس على اشده ، حلت مناسبة المولد النبوى الشريف ، طلبنا من السيدة فاطمة فكرى والسيدة نبيهة ان نحتفل بالمولد النبوى داخل الجمعية ، ولم ترتح الادارة لهذا الاقتراح ولكنها لم تمانع بشرط رفع يد النادى عن هذا الاحتفال ماليا واداريا . احتفلوا انتم واحرقوا انتم ونظموا انتم المسلمات ونحن نعتذر عن الحضور كلنا ، وقيل ان نبيهة حسن على تأثرت من بعض ماصدر من مسز شيب واعتبرته اهانة واعتكفت فى المنزل ولم تحضر حتى الاحتفال . واعدادنا حفلة شاى كبيرة واحتفال خطابى وقران كريم كما اتذكر كانت المتكلمة الأخت شفيقة خليل كما اذكر وكنت أنا الأخرى . وكانت هذه اول مرة أعد فيها خطابا بمعنى الكلمة والقى كلمة امام

سيدات مازالت اشعر امامهن اننى صغيرة السن والعلم . ولكنى لست أدرى لماذا اعتبر هذه اول كلمة ؟ لعل خطابى فى منزل محمد سالم على بمناسبة افتتاح حزب الجبهة الوطنية مجرد ارتجال باللهجة العامية . لان هذه المناسبة لاتنسى بالنسبة لى فهى اول خطاب يكتب ويقرأ . وبقيت طوال اليوم والليل السابق اقرأه حتى حفظته عن ظهر قلب ومازلت قلقة انه لو واجهت الجمهور قد لا اعرف اين وقفت فى الخطاب .

وجاء دورى ووقفت اقرأ ورفعت راسى كما يقتضى الحال وعندما اعدته الى الورقة ارتبكت ولا ادرى اين وقفت ، ولكنى من حسن حظى اننى حفظت الخطاب عن ظهر القلب فكنت أضع عينى على الورقة واقرأ من الذاكرة ولم يشعر احد باى قلق او اضطراب . ومرت التجربة بسلام . ولكنها تركت اثارا لاتمحى الثقة فى انفسنا فى الادارة والعمل بدون الانجليزيات . النقمة عليهن للشعور العدائى نحو الاسلام . الست نبيهة حسن على المعتكفة فى المنزل وهى قريبة من انفسنا حتى كانت الانتخابات العامة المستوية ، ونبيهة حسن على مازالت معتكفة ممتنعة عن الحضور وفى نفس اليوم او قبله بيوم خطرت لنا فكرة انتخاب رئيسة عربية للنادى ان العرف لايمنع ان نطالب بذلك ، ولم نكن يومها نعرف ان لكل جمعية دستورا ، وهمسنا لذلك بهذه الفكرة التى قيل انها مجنونة وضحكوا لها . وفى صباح الانتخاب ذهبنا الى السيدة نبيهة نعرض عليها الأمر بصفة جدية كرد للاهانة وقيادة الانقلاب النسائى وكان دور الست نبيهة فى هذا الانقلاب كدور محمد نجيب فى انتخابات نادى الضباط ومن ثم ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ ، ولم نكن بعيدين عنها وعن ذكرياتها كنا فى عام ١٩٥٦ كانت السيدة نبيهة حسن على ذات روح شابة لاتشعر ونحن معها بأى فارق او حاجز . كانت ثورية بالطبيعة فهى اول امراة من اسرة عدنية كبيرة تخلع الحجاب ، وكانت قيادية بالفطرة فهى قائدة لاخواتها قائدة لزميلاتها كانت هى راس الاجتماعات النسائية ومنظمتها ، كانت هى منظمة الرحلات لزميلاتها كانت تمارس نشاط الجمعية بدون جمعية خارج نطاق النادى وكانت زعيمة لشلة كبيرة من الزميلات نساء العائلات الكبيرة فى عدن . كل ذلك كان يهيئها لتكون قائدة لنساء عدن وليس لنساء النادى فقط فى جيلها وعصرها . بذلنا بعض الجهد لاقناع الست نبيهة واحضارها ثانية الى النادى ، ولكننا لم نبذل أى جهد لاقناع العضوات فقد كانت الست نبيهة زعيمة غير متوجه لشلتها كما ذكرنا . بعد الاستماع الى التقرير السنوى باللغة الانجليزية ولم نكن نحن الجيل الجديد فى مستوى لغوى لتفهم شىء فقد كنا ندرس اللغة الانجليزية فى النادى .

ولكن عندما اعلنت المتكلمة ترشيح مسز شيب رئيسة للجمعية وقفت انا باعتبارى المسئولة الاعلامية للانقلاب وقلت بكل بساطة وبراءة : (نريد رئيسة عربية ونرشح السيدة نبيهة حسن على رئيسة لنا) حصل ماحصل من الصدمة والارتباك فهمت منه جملة اتحفتنى بها احدى المسئولات (فولش جارل) اى (بنت غبية) وكنا انصاف متعلمات لانفهم القوانين النقابية ، عندما طلبوا منا ان نرشح سيدة أخرى بجانبها لم نعترض ورشحنا بالاتفاق مع السيدة نجاة حيدر (الصديقة اللبنانية) على ان لايصوت لها احد حتى نفسها . ولم ترشح مسز شيب نفسها حرصا على مكانتها ان تهان . واذكر بكثير من التقدير والاحترام والاجلال ان السيدة رقية لقمان لو رشحت نفسها وهى الزعيمة المنافسة للسيدة نبيهة حسن على فإن اصوات العرب تتفرق وتكون الغلبة لمسز شيب لانها زوجة نائب الوالى ولها كل الاصوات الاوروبية وغير العربية والعربية الخاشعة . ولكن السيدة رقية وشلتها الكبيرة التزمت الصمت النبيل والانسحاب الهادىء فيما بعد . وكان فرسان الانقلاب كما اذكر هن اخوانى زكية ونفيسة احسان الله وبنات مستر حمود كلهن بقيادة فريدة حمود وعائلة فكرى وحسن على عيدروس الحامد واظن ايضا عائلات سالم على باسنيد بارحم باسودان بازرعه عبدالنبى عبد الحسين ، دواخانه ، خليفة ، بارك ، عبدالستار ولما كان لايوجد معارض واحد لانتخاب السيدة نبيهة حسن على فإن شلة الست رقية لقمان قد صوتت للسيدة نبيهة حسن على أو انها امتنعت عن التصويت وهذا لم يحصل ولم نسمع عنه ، والسؤال لزميلات السيدة رقية من أسرة جرجره لمعرفة الحقيقة .

نهاية المرحلة الأولى
لكفاح المرأة فى عدن

وخرج الشعب رجالا ونساء واطفال مطالبين بوقف الحرب الأهلية بين اعضاء الجبهة القومية وجبهة التحرير ، تحرك جيش التحرير المرابط فى اليمن للدخول الى عدن بعد اعلان استقلالها ، ولكن السلاح الجوى البريطانى حسم الأمر بضرب الجيش ومنعه من الدخول ، كما ان البحرية البريطانية ايضا تدخلت لتسليم الجزر العدنية للجبهة القومية عدا جزر (كوريا موريا) التى تنازلت عنها الجبهة لبريطانيا ، وانتهزت اليمن هذه الفرصة لتحتل جزر كمران وصون العدنية لمجرد انها قريبة من شاطىء اليمن ، ولم يكن للجبهة القومية القوة الكافية لاستعادتها او الدخول فى حرب وهى فى بداية تسلمها الحكم .

وبعد ذلك حال الايمان بالوحدة اليمنية دون هذه المطالبة ، ولكن عندما يعود الجنوب مستقلا بعد فشل الوحدة سيكون من حق هذه الجزر التى تعانى كثيرا من الاهمال العودة الى عدن . خاصة وان سكان كل الجزر العدنية ليسو يمنيين كما ذكرنا من استحالة عيش القبائل اليمنية فى جزر بحرية ، وهذا ما اكده التاريخ ، فعدن لم يستوطنها اليمانيون الا فى الخمسينيات وسقطرة شعبها مكون من حضارمة واوروبيين ومهرة وكذلك باقى الجزر .

واصبحت المرأة العدنية المناضلة وحيدة فى المعركة وهذا ماجعلها اكثر صلابة كشأنها دائما فى المواقف الصعبة . وكانت الجبهة القومية تعرف هذا لهذا كان اعتقال النساء من الاسر الوطنية الشريفة اجراء تقوم به دائما كلما توقعت حركة ، وقد بلغت هذه الاعتقالات فردية وجماعة حوالى ٦ مرات . وجاءت ذكرى انسانية مؤلمة ذكرى تفجير بيت الزعيم عبدالقوى المكاوى ومقتل اولاده الثلاثة مع الحراس . وكانت هذه الحادثة لدى الشعب فوق الحزبية يشارك فيها الجميع من جميع الاحزاب حتى الجبهة القومية ممثلة بنجوى مكاوى وزميلاتها شاركن فيها للاعتبار الانسانى .

وعندما جاءت المناسبة بعد الاستقلال تجمعت النساء فى المسجد كالعادة وعندما وصلت المظاهرة خطوات الى الامام هجم الجنود على النساء بالضرب المبرح والاهانة . وكانت هذه اول مرة تضرب المرأة وتهان المناضلات فى عدن ، وكان قاضى قضاة المدينة الاتحادية كما سبق ان ذكرنا منع العنف ضد النساء حتى من قبل مجندات انجليزيات نساء . صاحت السيدة حرم محمد مكاوى بالجندى حذار ان تمسنى ولكنه لم يسمها فحسب بل خلع شيذرها وشدها من شعرها والقى بها ارضا وراح يضربها بهمجية وعنف . وكانت هذه هى الثمرة الأولى للاستقلال ، والفرق بين الاستعمار والاستقلال .

كلفت نجوى مكاوى باعتقال النساء مع بدر على محمد الجبلى التى تخصص بتعذيب نساء العائلات الكبيرة وتعذيبهن ومن الصعب تسجيل كل ماحدث لكل سيدة فى الشارع او المعتقل ولكننا نذكر بعض الصور التى كان بطلها بدر (المعروف حاليا بالشهبندر بدر) انفرد السفاح بكل سيدة على حدة وراح يلطمها حتى تفقد الوعى وتسقط على الارض فيعود ويرفعها من شعرها ويعيد ضربها حتى تسقط جثة هامدة فيسخر منها قائلا (تمثيل .. تمثيل) ..

ومن بطولة الشهبندربدر !!! انه دخل على النساء يوما فوجدهن يقرأن فى كتاب (المولد النبوى) لجلب الطمأنينة الى قلوبهن ، فاذا به يزأر كالوحش ويركل الكتاب الشريف بحذائه بقوة حتى يسقط على الأرض بعد ان ارتفع الى سقف الفرقة ولطم السيدة الكريمة التى كانت تقرا فى الكتاب ، وراح يهدد ويتوعد باجراء تحقيق فى اليوم التالى احتجت احدى السيدات على هذا الفعل وجادلت نجوى فى الأمر ، وماكان من

الوحش الا ان سحلها من قدميها وادخلها الغرفة ، وسمعت السيدات صراخها طويلا حتى همد وعم الفرح الجميع وعندما خرج السفاح مع نجوى من الغرفة صاحت فيه النساء من الفرح : هل قتلتها ؟ وكان الرد الضرب بمؤخرة البندقية ، مما سبب لواحدة منهن عاهة مستديمة مازالت حتى اليوم غير قادرة على تحريك يدها اليمنى . وكانت النتيجة أن اجهضت السيدة المضروبة دون ان تدرى بعد ان عاد اليها وعيها .

لم يسلم الاطفال من التعذيب والارهاب اعتقلت نجوى الطفلة فدوى احسان الله وعمرها حوالى ١٢ سنة وامرت السفاح ان يربط عينيها وان تغرس المسدس فى شعرها ويستجوبها ليعرف من الذى دعا الى المظاهرة وماكان للطفلة الصغيرة ان تعرف ـ ظلت الطفلة مدة طويلة ترتجف عندما تشاهد نجوى ورفيقها السفاح فى الطريق .

حتى كان الفصل الأخير لهذه المأساة ترحيل جميع العائلات الوطنية من جميع الاحزاب السياسية ، والاستيلاء على بيوتهم وجميع ممتلكاتهم عدا شنطة صغيرة (هاندباج) والقاؤهم على الحدود اليمنية الجنوبية بعد جمعهم كالمواشى فى الشيخ عثمان فى بستان دون طعام او شراب او فراش . نزعوهم نزعا من بيوتهم واطفالهم واحفادهم .

جنت احدى الجدات بعد وضعها فى الاعتقال وكانت تصرخ طوال الطريق : (قتلوا اولادنا ، ذبحوا الرجال كلهم ... شوفوا دمهم شوفوا الدميان كيف تسيل على الأرض) وتظل تبكى وتردد نفس القول . اما الفتاة الأخرى فكانت اكثر هدوء كانت تردد : (نحن هنا نقتل كالكلاب سوف يلقون بنا هنا ستأكلنا الكلاب ستأكلنا الكلاب) ولم يسمحوا لهم بأخذ سوى ٢٥٠ شلن فقط للمواصلات واستولوا على كل شىء البيت الاثاث الملابس والذهب والمال .

وهتكت اعراض ماكان للضحايا ان يصرخن شاكيات ولا من مجير ففى المعتقل كان زبانية بدر يتسللون الى غرف النساء فى ظلام الليل ليوقظوا النساء ، فإذا كانت المرأة قوية صرخت وشتمت أدعوا انهم انما جاءوا ليسألوا (كم الساعة) اما اذا خافت وضعفت وارتجفت فالله وحده يعلم ما الذى يحصل لها .

وهكذا انتهت المرحلة الاولى من كفاح المرأة العدنية عند الحدود بين اليمن ودولة الجنوب العربى . لتبدأ مرحلة جديدة من الكفاح سوف يكتبها الجيل الجديد الذى سيخوضها باذن الله .

رفض الحرس اليمنى السماح للنساء الجائعات المتعبنات بالاقتراب من الحدود ، خوفا ان تكون خدعة فى حكومة الجنوب .

وبعد التوسل والرجاء والتعب والجوع الظاهر عليهن بعد ثلاثة ايام سمحوا لهن بالنوم على التراب قرب الحدود دون الدخول الى اليمن ، ونامت النساء فى العراء وعلى التراب وفى اليوم التالى بدأوا الاتصالات المكثفة وقد ظهرت الحقيقة وبعد جهد وصبر وانتظار ، جاءت السيارات تحمل الأهل والاقرباء لنجده النساء المبعدات من وطنهن وارضهن بعد كفاح الاستعمار وبعد حتى ثمرة الكفاح .

فتحية لجيل من نساء عدن كان يدخل المعركة من أجل الوطن وارضاء الشعور الوطنى دون تعرف المرأة إسم الاخرى التى تشاركها النضال تحت الدخان والرصاص كان الفخر والشكر أخر ماتفكر فيه المرأة .

من الكذب ان يقال ان هناك امرأة عدنية من جيل الخمسينيات والستينيات الى عام ١٩٦٧ لم تشارك فى النضال بشكل او بآخر .

فالبيوت كلها كانت مفتوحة للفدائيين والمتظاهرين فى كل ساعات الليل والنهار . والاطفال كن يتحايلن على الآباء والامهات للمشاركة فى المظاهرات ، ومن النوافذ كانت تنطلق الاصوات الرقيقة تصيح (اوت اف ايدن) كلما رأى الاطفال سيارة عسكرية انجليزية . وأختتم قصص الاطفال بطفلة كانت تفترض شلن من البقال وتركب الباص من الشيخ عثمان الى عدن لتشارك فى المظاهرة وتعود دون ان تعلم أمها .

هنيئا لهذا الجيل هذا الفخر والمجد والجزاء عند الله فحب الوطن من الايمان .

فلننحن تحية للامهات المسنات المريضات والشابات الصغيرات والاطفال من ابناء الاجيال المناضلة . جيل كله يحتاج الى وسام عظيم والى تمثال من ذهب يخلد بطولته وتضحياته .

(ام صلاح)

سيدة صنعها لقمان الحكيم

صنع بجماليون تمثالا ثم احبه ! اما الاستاذ محمد على لقمان رائد الحركة الوطنية والادبية والصحافة فقد احب فتاة ثم صنعها فى الصورة التى يحبها حتى اكتملت فعبدها . كانت الفتاة الصغيرة عجينة لينة طيعة منحها الحب الكبير ، قدرة وقوة ونشاطا لتتحول من فتاة لاهية امية خاملة الى قائدة نسوية وسيدة مجتمع راق وربة البر والاحسان وربة بيت من الطراز الممتاز . وامراة سعيدة لاتفارق الابتسامة شفتيها .

قبل وفاتها بساعات معدودة يوم الأربعاء ٢٣ نوفمبر ١٩٩٣ م كانت فى اكمل زينتها ترتدى ثوبا ورديا وتبتسم رغم الألم فى مستشفى من مستشفيات لندن ، تلك هى رقية محمد ناصر الشهير بأم صلاح رئيسة الجمعية العدنية للنساء وعدة منظمات اجتماعية وخيرية قبل الاستقلال وارملة الأستاذ الكبير المحامى محمد على لقمان صاحب دار فتاة الجزيرة ومخيم ابى الطيب ورئيس الجمعية العدنية الداعية للحكم الذاتى والاستقلال ضمن الكومنولث البريطانى .

كان الأستاذ لقمان يضع الأسس لوطن متحضر حديث قائم على التخطيط والعلم . وقد بدا اعداده بانشاء مخيم ابى الطيب لتربية الشباب المتعلم على قيادة الفكر والأدب والسياسة ، قبل ان يكون الجمعية العدنية ، لأن وجود القائد سابق لوجود الحزب ، وعند ماتم له ما اراد انشأ الجمعية العدنية وماكان للأستاذ لقمان أن يهمل اعداد قيادة نسوية تنهض بنساء البلاد وعلى المنهج نفسه القيادة قبل التنظيم ، وبدأ بالسيدة التى احبها وخلق منها امرأة عصرية نشيطة فراح يغرس فيها صفات القائدة النسوية ووقف بجوارها خطوة سنة ١٩٥٦ عندما انسحبت السيدة رقية من نادى نساء عدن اثر الانقلاب النسوى الذى اطاح بالقيادة الانجليزية للنادى وانتخب السيدة نبيهة حسن على رئيسة للنادى ، وكونت الجمعية العدنية للنساء . وهنا بدأ الاستاذ لقمان فى تربية وتكوين قيادة نسوية للبلاد من السيدة رقية وزميلاتها فى الجمعية من السيدات الناضجات من أسرة لقمان وخليفة وجرجرة وبيت فقيرة وغيرهن من سيدات الاسر الكبيرة .

ورغم ان الجمعية المنافسة لها رغم وجود سيدات مسنات على رأسها مثل السيدات نبيهة حسن على وفاطمة فكرى والسيدة فضيلة سالم على وفطوم خليل سليمان . إلا أن القيادة النشيطة المخططة والمتحركة كانت فى ايدى العناصر الشابة وكانت الجمعية اكثر التصاقا بالحركة العمالية والمنظمات الجماهيرية ، رغم المساحة الواسعة التى كانت تحتلها كل جمعية منهما وضرورة الاحتكاك بينهما وتنقل بعض العضوات بين الجمعيتين . بل العكس عندما اقامت جمعية المرأة العربية حفلا فنيا ترفيهيا عاما للنساء كانت عضوات الجمعية العدنية للنساء قد احتللن عددا من المقاعد . وكذلك عندما اقامت الجمعية العدنية للنساء حفلا مماثلا كانت جمعية المرأة العربية للنساء تحتل كثيرا من المقاعد بل ان عضوات من جمعية المرأة العربية ساهمن فى الحفل مثل السيدة صفية لقمان والآنسات أمل ورجاء حسن على ولم يسوء هذا لجمعية المرأة العربية على الاطلاق وبعد ذلك ساهمت صفية لقمان فى الحفل الثانى لجمعية المرأة العربية بكل سرور ونجاح لأنها كانت عضوا فى الجمعيتين معا كان التنافس بين الجمعيتين تنافسا مثاليا وشريفا بالنسبة للواقع العربى النسوى ونظرا لشعبية جمعية المرأة العربية كانت قيادتها تدعى لتقديم كأس فى حفل



رياضى او الحضور كضيوف شرف فى ندوة ادبية . ولم تكن الجمعية العدنية اقل حظا إذ راينا السيدة ام صلاح رئيسة الجمعية العدنية تقوم بتدشين احدى البواخر فى ذلك العهد . ولما كانت جمعية المرأة العربية كقائدة لنضال المرأة تدعى خارج البلاد لتمثيل المرأة من قبل المنظمات العربية والعالمية . فقد رأينا السيدة ماهية نجيب العضو القيادى للجمعية العدنية للنساء تمثل نساء عدن فى مؤتمر اتحاد النساء العربيات فى بيروت . وظهرت رضية احسان كصحفية ومحررة لصفحة المرأة فى صحف دار البعث والفجر وهى قيادية فى جمعية المرأة العربية . فإذا الجمعية العدنية تشجع السيدة ماهية نجيب لتصدر أول صحيفة نسوية فى الجزيرة العربية والعجيب أوْ من باب الصدق أن اسم الصحيفة كان « فتاة شمسان » الاسم المستعار الذى بدأت رضية تكتب به قبل التصريح باسمها الكامل . وكانت السيدة رقية اول سيدة عدنية تدخل الأمم المتحدة عندما رافقت الاستاذ لقمان عندما خطب فيها مطالبا لعدن بالحكم الذاتى عندما كانت رضية احسان وصافيناز خليفة تحضران الى النادى فى حفلات الأطفال . رغم انى عندما كبرت التحقت بعضوية النادى إلا انى لا اذكر اننى حاولت فى يوم من الايام الجدل أو النقاش مع السيدة ام صلاح لأنى كنت أكن لها كثيرا من الاحترام لانها كانت صديقة لأمى رحمها الله .

وهى فى السادسة والسبعين من العمر تركت خلفها شبابا وشابات مازالوا يحملون شعلة العلم فى البلاد وخارجها مضطرين لأن الدولة لم تفكر حتى الآن فى إعادة ممتلكات رائد الحركة الوطنية والأدبية ورائدة من رائدات الحركة النسوية التى كانت ممثلة لنساء عدن منذ عام ١٩٤٢ م هى والسيدات نبيهة حسن على وفاطمة فكرى . ان اقل مايجب لهذا السيدة ان تحظى روحها بوسام يليق بجهادها وان يعاد للجمعية العدنية ممتلكاتها لتعاود نشاطها . فإن التعددية الحزبية لاتكتمل بغير التعددية فى الأنظمة الاجتماعية .



الفقيدة في أخر صورة لها - اغسطس ١٩٩٣م



الفقيدة مع زوجها المرحوم محمد علي لقمان



الفقيدة مع بعض العضوات اثناء النشاط الترفيهي



الفقيدة تضع حجر الاساس لمبنى الجمعية - ١٩٥٧م



الفقيدة في احدى الرحلات ضمن نشاط الجمعية

رابطة أبناء الجنوب

● أن الحركة الوطنية فى الجنوب العربى نشأت متأخرة نتيجة لعوامل وظروف عديدة .

انبثقت هذه الحركة عام ١٩٤٨ بولادة "رابطة الجنوب العربى" . واستمرت "الرابطة" فى ارساء قواعد النضال فى الجنوب منذ ذلك التاريخ حتى عام ١٩٥٦ ، مبشرة بالفكرة منظمة للمؤمنين بها .

ولم تكن ظروف الجنوب والمد الاستعمارى حينذاك يسمح للرابطة بالاقتصار فى نشاطها على ذلك بل اضطرت فى كثير من الاحيان لخوض معارك محلية فى عدد من المناطق تستهدف عرقلة هذا المد الاستعمارى الذى كان يتوغل فى الجنوب فى نفس الوقت الذى ينحسر فيه هذا المد فى كثير من بقاع العالم .

وكانت الرابطة حتى عام ١٩٥٦ مشغولة بالعمل فى الداخل عن خطة تستهدف ربط هذا النضال بكفاح شعوب العالم ضد الاستعمار وخاصة كفاح الشعب العربى فى الأجزاء الأخرى من الوطن الكبير .

بيد ان عام ١٩٥٦ كان فاصلا ، وكان بدء مرحلة جديدة من نضال الشعب العربى فى الجنوب فى منتصف هذا العام بلغ النضال فى الجنوب العربى من ناحية ، وتخطيطات المستعمر ومشاريعه وعدوانه على قطاعات الشعب العديدة من ناحية أخرى مستوى يحتم الانتقال به إلى مرحلة جديدة .

ان الرابطة وهى تؤمن بوحدة النضال العربى وترابطه . وتؤمن بالأثر الكبير للنضال العالمى ضد الاستعمار قررت عام ١٩٥٦ ضرورة ربط نضالنا فى الجنوب بالنضال العربى العام فى سبيل التحرر والوُحدة العربية وتطوير المجتمع العربى إلى مستوى افضل

كما قررت الرابطة اختيار الزمن المناسب لنقل القضية بعد ذلك إلى المجالات الدولية رسمية وشعبية .

ماذا حدث عام ١٩٥٦

تبلورت فى عام ١٩٥٥ اتجاهات الحركة الوطنية فى الجنوب ، وتجمع الوطنيون فى تيار واحد ذى أهداف محددة .

وتكون المؤتمر الوطنى بقيادة رابطة الجنوب العربى .

ووقف الوطنيون فى الجنوب العربى صفا واحدا برأى موحد ضد المشاريع الاستعمارية ورسموا الخط الذى يجب أن تسير عليه بلادهم .

ولهذا لم يسعف البريطانيين صبرهم ولا برودهم التقليدى فقاموا بعدد من الاجراءات العنيفة خلال عام ١٩٥٦ شملت المحاكمات والغرامات والاعتقال والتفتيش ، ثم ختمت ذلك فى نفس العام بنفى كل من رئيس وامين عام حزب رابطة الجنوب العربى من عدن حيث حظرت عليهما العودة إليها .

واتخذ رئيس الرابطة وامينها العام القاهرة مقرا لهما واسسا فيها مكتب الجنوب العربى حيث افتتح رسميا أواخر عام ١٩٥٦ .

وكان تأسيس مكتب الجنوب العربى بالقاهرة نقطة انطلاق للمرحلة النضالية الجديدة .

ولم تكن تلك الاجراءات التعسفية التى ارتكبتها بريطانيا ضد حقوق الانسان وكرامته بمثبطة لهم او عائقة لانطلاق الحركة إلى أهدافها بل كان الأمر على العكس من ذلك إذ لم يلبث الموقف بين الشعب المناضل ومستعمريه أن عاد إلى التأزم العنيف أواخر عام ١٩٥٧ وأوائل عام ١٩٥٨ .

وفقدت بريطانيا أعصابها وارتكبت سلسلة من أعنف وأقسى الاجراءات العسكرية البوليسية أهمها :

١ ـ احتلال سلطنة لحج بقوات كبيرة من الجيش البريطانى والقوات الأخرى التابعة له وكذلك احتلال يافع الساحل والعوالق العليا .

٢ - محاولة القبض على رئيس الرابطة واخويه وهما من قادة الرابطة ومطاردته حتى حدود اليمن.

٣ - عزل سلطان لحج ونفيه عن بلاده وعن سائر الجنوب.

٤ - عملت على ابعاد نائب سلطان يافع ونائب شيخ العوالق العليا من بلادهما.

٥ - اعلان حالة الطوارىء فى عدن وايقاف صدور صحيفة الجنوب العربى لسان حال الرابطة واصدار الأمر باعتقال صاحبها ورئيس تحريرها الذى هو فى نفس الوقت أحد اقطاب الرابطة.

٦ - اغلاق فروع حزب الرابطة فى لحج ويافع والفضلى والعوالق واغلاق عدد كبير من الأندية وفى مقدمتها نادى الشباب الثقافى بالمكلا (حضر موت).

٧ - اعتقال عدد كبير من رجالات الجنوب العربى وفى مقدمتهم مدير المعارف والاشغال والمالية بالسلطنة الفضلية، ومدير المعارف والصحة بسلطنة لحج حيث اعتقلته فى جزيرة سقطرة ستة اشهر اطلقت سراحه بعدها ونفته من الجنوب العربى وحرمت عليه العودة إليه.

وقد صاحب هذه الاجراءات ضغط وارهاب عام فى سائر مدن المنطقة وفى مقدمتها عدن.

كما صاحبتها عمليات قمع مسلحة للقبائل الموالية للرابطة استخدم فيها سلاح الطيران البريطانى بشكل لا يشرف دولة تدعى التمدن والحفاظ على حقوق الانسان وكرامته.

فى هذه الظروف المحتدمة بالنضال والصراع المليئة بالغدر الاستعمارى والعدوان على الحقوق والكرامة الانسانية، وكان مكتب الجنوب العربى بالقاهرة يقوم بمهمته فى المجال العربى وينهض بدوره فى النضال. كما انه كان يتلمس السبيل إلى المجال الدولى لشرح هذه القضية واستصراخ ضمير الانسانية المتحررة، وكان المؤتمر الاسيوى الافريقى الباب العريض الذى ولجته قضية الجنوب العربى فاحتلت مكانها وسط قضايا الشعوب الافريقية الاسيوية المناضلة وذلك فى شهر ديسمبر سنة ١٩٥٧.

وفى منتصف عام ١٩٥٨ كان العدوان البريطانى والغطرسة الاستعمارية قد بلغا اوجهما، واوغلت الحكومة البريطانية فى تجاهل حقوق الشعب العربى فى الجنوب تلك الحقوق التى اقرتها المواثيق الدولية ووقعتها بريطانيا ضمن الدول التى وقعتها واعلنتها.

وعندئذ قررت الرابطة انه لم يعد هناك مناص من الانتقال بقضية الجنوب العربى إلى مرحلة جديدة اخرى، وهى عرض القضية على هيئة الامم المتحدة.

وكانت كل الظروف الداخلية والخارجية مهيأة تماما لعرض هذه القضية ..

النضال فى الداخل محتدم بين قوى الشعب العاملة وبين المستعمر والقوى المتحالفة معه، نضال فى كافة المستويات وبكل الوسائل.

نضال سياسى تقوده الطليعة فى المدن بشكل منظم وشامل.

نضال مسلح تقوده القبائل المتجاوبة مع الحركة الوطنية حيث خاضت سلسلة من المعارك القوية وتعرضت بفداء وتضحية لعمليات قاسية من القصف الجوى والأرضى.

نضال عمالى يخوضه العمال الوطنيون فى عدن فى تجاوب مخلص مع الحركة السياسية (الرابطة) ولم تكن القيادة العمالية الانتهازية الحالية قد اطلت براسها بعد.

نضال سياسى فى الخارج يقوده مكتب الجنوب العربى بالقاهرة ورجاله الذين زاروا العواصم العربية تهيئة للمرحلة الجديدة.

والجو العربى حينذاك كان جوا مهيئا تماماً لاتخاذ هذه الخطوة !!

الجمهورية العربية باقليميها الشمالى والجنوبى فى حدة رائعة رائدة قائدة للنضال العربى فى كل مكان.

الشعب العراقى فى نشوة النصر بثورة ١٤ تموز وفى طريقه لتحقيق الوحدة العربية الشاملة !

الخلافات بين الدول العربية لايكاد ويحس بها !

اليمن دخلت عضوا فى اتحاد مع الجمهورية العربية المتحدة !!

والجو العالمى كان ايضا مهيئا تماما لعرض هذه القضية !!

كانت بريطانيا قد خرجت من عدوانها الفاشل فى السويس ملطخة بالهزيمة والعار ! مدموغة فى هيئة الأمم المتحدة وفى انظار سائر دول العالم بالعدوان وفرض استعمارها على المنطقة العربية، وتحالفها مع اسرائيل.

كانت بريطانيا نتيجة لعدوانها هذا تتقهقر عن المنطقة العربية وتنحسر بغير انتظام.

ومن ناحية أخرى فان الدول المناهضة للاستعمار كانت تتضافر جهودها فى هيئة الأمم للقضاء عليه وتلقف اية قضية ترفع إلى هيئة الأمم لتدين الدول الاستعمارية وتفضح اساليبها.

وهكذا فان كل الظروف الداخلية والخارجية حينذاك كانت مهيأة تماما لعرض هذه القضية فى هيئة الامم المتحدة.

ولهذا قررت الرابطة ابراز قضية الجنوب العربى فى المجال الدولى والعمل على عرضها فى هيئة الامم المتحدة.

قضايا فى قضية واحدة :

ان اول مشكلة كان يمكن ان تقف امام عرض قضية الجنوب العربى ككل، كما تتبناها الرابطة وتقود عملية الكفاح من اجلها، ناشئة عن واقع التجزئة التى يعيشها الجنوب العربى حيث ينقسم الجنوب نفسه الى نحو من ثلاث وعشرين سلطنة وامارة ومشيخة ومنطقة اذ ان لكل ولاية من هذه الولايات مشكلة خاصة بها ومعركة تخوضها مع المستعمر.

ولقد ساعدت بريطانيا على تعدد هذه المشاكل ليتعثر علاج القضية الكبرى، تدمج هذه القضايا المحلية العديدة فى قضية واحدة.

ان عدن مثلا لها قضية متميزة مع بريطانيا حيث تحكمها حكما مباشرا كمستعمرة وكجزء من ارض التاج. وما يتبع هذا الوضع من قضايا فرعية كفتح باب الهجرة، وكاعتبار العرب اصحاب الأرض الشرعيين مجرد جالية كغيرها من الجاليات الاجنبية التى وفدت الى عدن فى ركاب المستعمر البريطانى وتشجيعه.

والامارات العربية العديدة الممتدة من لحج حتى سلطنة المهرة لها قضايا يختلف بعضها عن بعض من حيث الشكل، فبعضها فرضت عليها بريطانيا معاهدات حماية، والبعض الآخر معاهدات الاستشارة بجانب معاهدات الحماية وبعضها تحكم برئيس، واحداها تحكم بلجنة صورية كمنطقة دثينة.

البعض منها تحكم فعلا من قبل المستشار البريطانى المفروض أو مساعده. والبعض الآخر تحكم من قبل السلطان او الامير والمستشار من ورائه.

البعض منها يحكم بواسطة السلطان المؤيد من قبل المستشار والبعض الاخر جمد سلطانه وعين الانجليز نائبا عنه من اقاربه يحكم باسمه على الرغم منه.

البعض منها يتميز بنوع من الحكم الداخلى المتحرر كلحج والبقية لا حول لهم ولا طول الا بالمستشار.

وهكذا كان منطقة فى الجنوب - كنتيجة حتمية للتجزئة التى يعيشها - قضية مع الاستعمار البريطانى !

فكفاح الرابطة كان كفاحا شاقا اذ عملت على دمج هذه القضايا المحلية كلها فى قضية واحدة وسارت عملية التوعية على هذا الاساس.

فلم يقبل عام ١٩٥٨ حتى تمكنت الرابطة من تحويل هذه القضايا كلها الى قضية واحدة هى القضية الرئيسية التى بحلها تحل سائر هذه القضايا !!

ولقد كانت الرابطة منطقية فى ذلك بكل معنى المنطق ورغم الصعوبات والعراقيل ومشاكل المجتمع ودسائس المستعمر فان توفيق الرابطة فى خطها المرسوم كان بعيد المدى .

ان قضية لحج مثلا عام ١٩٥٨ كانت ابرز هذه القضايا المحلية حيث احتلت بريطانيا سلطنة لحج بالقوة ونهبت المنازل وعزلت سلطانها الوطنى المتحرر وعينت مكانه من يسهل عليها قيادته وتوجيهه وانتهكت بذلك ابسط قواعد العرف والعدالة بل انها بذلك قد نقضت الحماية والاستشارة التى فرضتها على لحج لصالح بريطانيا .

وكان سلطان لحج الشرعى قد استطاع الخلاص من خطة الاعتقال التى كانت بريطانيا قد اعدتها له ، ولم يشأ السلطان على عبدالكريم - عن فهم وايمان ان يقع فى أخطبوط التجزئة المفروض على الجنوب ولهذا لم ير أن تعرض قضية لحج كقضية قائمة بذاتها بل أعلن ان قضية لحج هى جزء من قضية الجنوب العربى ، وان قضية الجنوب العربى يجب أن تعرض فى هيئة الأمم المتحدة ككل وان يتخذ ما حدث فى لحج كدليل دامغ ملموس ضد المستعمر البريطانى وسياسته القائمة فى الجنوب .

ولقد كان هذا الموقف الذى وقفه سلطان لحج حاسما ومثمرا اعان به الحركة الوطنية فى الجنوب على التخلص من هذه المشكلة .. مشكلة تعدد القضايا فى الجنوب مع المستعمر البريطانى . هذا النفوذ الذى لو لم تتمكن الرابطة من القضاء عليه لنال الجنوب العربى من ورائه شر مستطير ولتمكن المستعمر عن طريقه من تثبيت قواعده فى الجنوب تثبيتا بعيد المدى .

موقف اليمن والجامعة العربية من قضية الجنوب العربى :

اننا ونحن نسجل هنا خطوات الطريق الذى سار عليه رجال الحركة الوطنية فى الجنوب بقضيتهم إلى هيئة الأمم فإنه يتحتم علينا ان نتعرض لموقف الحكومة اليمنية السابقة والجامعة العربية من محاولاتنا للولوج بالقضية إلى هذا المعترك الدولى ، وبقدر محدود نفرض على انفسنا وعلى مشاعرنا وعلى أقلامنا ان تقف عنده لاتتخطاه .

لم نكن نحن رجال الحركة الوطنية فى الجنوب على خبرة كبيرة بدخائل المسئولين فى اليمن أو الاوضاع فيها سوى الشعور المتزايد فى الوطن العربى لاسيما المناطق المجاورة لليمن بسوء الاوضاع الداخلية والآلام التى يعيشها اليمن العربى من جراء الطريقة التى يحكم بها ، على الرغم من النصائح التى كان يقدمها بعض الجنوبيين الخبراء بشئون اليمن . هذه النصائح التى تكشف سوء نوايا القائمين بالحكم فيها وقدرتهم الكبيرة على الدسائس .

وعندما انفجر البركان الشعبى فى الجنوب عام ١٩٥٦ كنا نأمل أن تقف اليمن وقفة هادفة بجانب هذا النضال ولكن تجربتنا خلال عامين اقنعتنا بأنه لا أمل فى هذا السند المعنوى المطلوب وأن المسئولين فى اليمن يعيشون فى أوهامهم من ناحية ، وانهم غارقون حتى الأذقان فى مآسيهم من ناحية أخرى ، ثم هم بالاضافة إلى ذلك يعيشون فى حذر بالغ من الانتفاضة الشعبية فى الجنوب العربى .

وبصراحة المناضلين يهمنا أن نسجل هنا اننا حتى منتصف ١٩٥٨ لم نكن نعتقد أن موقف اليمن سيتجاوز السلبية إلى الايجابية المدمرة ضد الحركة الوطنية فى الجنوب .

ولكن هذا - مع الأسف الشديد - هو الذى حدث بالفعل ، ولم يكن موقف اليمن سلبياً من البداية بل ايجابياً ضد حركتنا الوطنية فى الجنوب منذ بروزها على مسرح الأحداث غير اننا فى غمرة النضال ضد الاستعمار ، ولضعف خبرتنا وتجاربنا خيل الينا حينذاك أن الأمر لايعدو مجرد السلبية والعجز .

وفى الأشهر المتتابعة من أبريل حتى أكتوبر سنة ١٩٥٨ ظهر لنا بوضوح كيف يعمل المسئولون اليمنيون على تخريب حركتنا الوطنية وهدم الجسور أمامنا وتلغيم الطريق فى المجال العربى وعلى كافة المستويات

الشعبية والرسمية والصحفية و.. الجامعة العربية . وفى سنة ١٩٥٤ بدأ أول احتكاك سياسى على مستوى الجنوب كله بين "الرابطة" وحكومة عدن الانجليزية وذلك عندما تقدم حاكم عدن الأسبق "توم هيكم بوثام" بمشروعه الأول للاتحاد الفيد رالى للمحميات الغربية وبمشروع مماثل له للمحميات الشرقية ، وباقتراحات دستورية خاصة بمستعمرة عدن .

وثارت فى ذلك العام فبيتا الدمانى (فى السلطنة العوذلية) والربيزى فى (سلطنة العوالق العليا) كما ثار المشائخ آل ابو بكر بن فريد ثورتهم الأولى معلنين المقاومة للمشاريع البريطانية وللأوضاع الداخلية التى فرضها الانجليز فى منطقتهم .

وقبيل هذه الاحداث واثناءها زارت بعثة من الجامعة العربية حيث استمعت إلى وجهة نظر الامام فى التطورات الجديدة كما زارت البيضا واتصلت ببعض الجنوبيين ثم غادرت اليمن الى القاهرة مارة بعدن .

وكان فى البعثة عدد من رجالات العرب من مصر والعراق وغيرهما وعلى راسهم السيد الامين العام للجامعة .

وعلمت الرابطة بوصولهم فرتبت لهم استقبالا على عجل ونجح الاستقبال فى نقل مشاعر الشعب فى الجنوب نحو اخوانهم ، وارائهم فى التطورات الجديدة . وفى ٢٧ يناير ١٩٥٤ أصدرت الجامعة العربية بيانا موجها الى الشعب العربى فى الجنوب جاء فيه مايلى :

"وقد كانت الجامعة العربية وما تزال ترقب بقلق بالغ سير هذه المحاولة وما تتذرع به السلطات البريطانية فى تحقيقها من وسائل الضغط والعنف مشاركة اخواننا اهل تلك المناطق العربية العزيزة ما يكابدونه من الم وضيق .

وقد تلقت الجامعة بارتياح ان اخواننا سكان تلك المناطق يرفضون جريا على تقاليدهم العربية النبيلة الاستسلام لما يقع عليهم من ضغط ، ويتشبثون بحقوقهم وحقوق بلادهم ، مستنكرين فى اباء وشمم هذه المحاولة المنافية لقواعد الدين والحق والعدل ومبادىء ميثاق الامم المتحدة وانهم مصممون على رفض كل مشروع يسلبهم حريتهم ويربطهم بعجلة السياسة البريطانية ، وأن الجامعة لتحيى أولئك الأحرار من السلاطين والأمراء والمشايخ الذين رفضوا ذلك المشروع على مابدا منهم من التصميم على المضى فيه معتمدين على الله عز وجل وعلى الحق الذى لابد أن ينتصر .

"واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا" . "ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم" .

والجامعة العربية مدفوعة بروابط الأخوة العربية ستبذل قصارى جهدها لمقاومة السياسة التى بنيت لتلك الأقاليم العزيزة وهى تحرص على تحريرها من كل نفوذ اجنبى والاحتفاظ بها لأهلها .

لهذا فاننا نناشد اخواننا الثبات فى موقفهم الوطنى وأن **الجامعة لن تتوانى فى شد ازرهم ومناصرتهم بكل ماتستطيع من جهد حتى تنتهى جهودنا جميعا الى الظفر بالغاية التى نصبو اليها فتنجو البلاد من كل شر ويعيش أهلها سادة أحرارا" .**

ولم يكن الشعب فى الجنوب منتظرا اشارة البدء من أية جهة ليشرع فى نضاله فى سبيل أهدافه المثلى ، بل انه قد قال كلمته ولكن الشعب العربى فى الجنوب كان منتظرا من اخوانه العرب فى الجامعة أن يسندوه فى نضاله وإن يدعموا كفاحه ولو بجهد متواضع .

ولذلك فان هذا البيان الذى قراه وسمعه المناضلون حينذاك بفرحة غامرة يمسك به المناضلون اليوم كوثيقة ومستند تاريخى يضعونه امام الجامعة لترى مدى ماقدمت لهم من سند وعون فى نضالهم المرير .

كان هذا أول اتصال من الحركة الوطنية بالجامعة اذا اغفلنا الاتصالات العابرة والمجاملات المعتادة كالاحتفال بيوم الجامعة والعمل على أن يكون عطلة رسمية فى الجنوب بل وتنفيذ ذلك عمليا فى بعض الأحيان .

وفى الستة الاشهر الأخيرة من عام ١٩٥٦ كان رئيس الرابطة وامينها العام على اتصال مستمر بالامانة العامة بالجامعة لشرح القضية وتوضيحها وتقدمها بعدة طلبات تستهدف اسناد وهذه القضية .

وفى فبراير سنة ١٩٥٧ تمكن رئيس الرابطة بعد جهد من التحدث أمام حضرات اعضاء اللجنة السياسية المنعقدة حينذاك بالقاهرة ، وناشدهم بالعروبة والأخوة الوقوف بجانب شعب الجنوب فى نضاله بعد أن شرح لهم حقائق الوضع هناك .

واستمر الامين العام فى اتصالاته ومحاولاته مع الجامعة العربية دون جدوى حتى منتصف سنة ١٩٥٨ .

واشتدت الازمة فى الجنوب العربى ووصلت إلى مرحلة تستدعى التحرك العاجل وكما ذكرنا انفا كانت كل الظروف مهيأة لرفع القضية إلى هيئة الامم المتحدة وعاودنا الاتصال بالجامعة العربية . رئيس الرابطة وامينها العام من ناحية وسلطان لحج الذى نفاه الانجليز وعزلوه من ناحية أخرى وعشرات من البرقيات والمذكرات من رجالات الأخرين من ناحية ثالثة . ولكن الجامعة لم تحرك ساكنا !!

وكانت الحجة أن حكومة اليمن ترفض عرض القضية فى هيئة الامم !!

لا بل أن حكومة اليمن ترفض أن تبحث الجامعة العربيبة هذه القضية او تسمح لرجال الجنوب بالتشرف بالمثول أمامها لشرح حقائق قضيتهم !!

وكان يكتفى فى اكثر الاجتماعات باصدار قرار بتاييد اليمن فى مطالبتها بالجنوب وانه جزء من المملكة اليمنية المتوكلية لا يتجزأ .

وسار الامر على هذا المنوال !!

اصبحت قضية الجنوب وما تثيره حكومة اليمن باستمرار عند اى تعرض من قبل أحد الأعضاء لهذه القضية مثار تندر السياسيين والصحفيين العرب !

لقد هانت علينا أنفسنا ونحن نرى ونلمس مدى الاهانات التى تتعرض لها قضيتنا .. قضية شعب عربى يناضل فى سبيل حريته وكرامته واستقلاله وينفرد به المستعمر بقضه وقضيضه وقواته الساحقة ومع ذلك فهو يرى أن قضيته أصبحت مثار تندر فى المجالس ، وأن القضية لم تعد قضية تحرر من الاستعمار ووحدة عربية وعدالة اجتماعية ، قضية الانسان العربى المستعبد المتخلف بل قضية تسمية ، قضية جنوب عربى أم جنوب يمنى ؟!!

واستمر نضالنا دون يأس لاقناع اخواننا فى الجامعة وفى مقدمتهم حكومة اليمن طيلة عام ١٩٥٨ وحتى منتصف سنة ١٩٥٩ دون فائدة أو جدوى بل أن القضية استمرت فى تلك الحلقة المفرغة .

وفى منتصف عام ١٩٥٩ قررت قيادة الرابطة أمرا !!

لابد من ذهاب وفد إلى هيئة الامم المتحدة وتلمس السبل لادراج قضيتنا فى جدول أعمالها . وتقرر ان يذهب وفد من ثلاثة أعضاء لهذه المهمة .

غير أن الرابطة لم تتمكن من تدبير المبلغ اللازم لذلك .

واستطاعت اخيرا أن تدبر مبلغا يكفى لسفر وفد مكون من شخص واحد فقط وهكذا تقرر أن يتوجه الى هيئة الامم الأخ الزميل شتيخان عبدالله الحبشى .

مفاجأة للعرقلة :

وقبيل سفر الأخ شتيخان الحبشى بيوم واحد حدثت مفاجأة استهدفت عرقلة سفره .

وتبين ان أحد اللصقاء بالحركة الوطنية فى الجنوب وهو المدعو قحطان محمد الشعبى قد أجرى اتصالات سرية واسعة النطاق لتشويه الهدف من ارسال الأمين العام ، وشملت اتصالاته عددا من رجال الحكومة اليمنية السابقة وعددا من المسئولين العرب استهدفت التأثير على الرابطة حتى لا تتخذ هذه الخطوة .

والسر الخفى او الدافع الرئيسى الذى لم يكن هؤلاء يعرفونه هو ان نية الرابطة كانت متجهة الى ارسال وفد مؤلف من عدة اعضاء برئاسة الاخ الامين العام وكان من ضمن أفراده المدعو "قحطان الشعبى" ولم تكن قد تكشفت حينذاك خيانته للحركة الوطنية وعمالته لصالح أعدائها .

غير ان القرار الاخير اقتصر على ارسال الأمين العام وحده لسببين :

السبب الاول :

ان الغرض من ذهاب مندوب عن الحركة الى هذا المحفل الدولى فى ذلك الحين لا يستوجب ارسال اكثر من شخص واحد .

والسبب الثانى :

هو عجز الحركة ماديا عن تمويل سفر ونشاط اكثر من شخص واحد ولكن قحطان هذا الذى ثبت انه انما كان يعمل لذاته ولصالح جهات معينة قد ساءه صدور القرار الأخير الذى فوت عليه تحقيق نوازعه الشخصية واوحت له عمالته لتلك الجهات ان يعمل على عرقلة جهود رجال الحركة للخروج بالقضية الى المجال الدولى الجديد .

غير ان عزائم الرجال لا يمكن ان توقفها محاولات الانتهازيين العملاء .

أهداف الرحلة :

ولكن ماهى النتائج التى استهدفتها رحلة الأمين العام إلى هيئة المتحدة فى نوفمبر سنة ٥٩ ؟!!

لقد شعرت الرابطة ان الجامعة العربية فى وضع لا يمكنها من بحث قضية الجنوب العربى فى اجتماعاتها وفى نطاقها العربى وهى ابعد ما تكون تفكيرا فى عرض هذه القضية فى مجال هيئة الامم المتحدة .

مادامت اليمن حينذاك ترفض بحث القضية جديا فى اى من المجالين العربى أو الدولى ، بل وأوغلت فى عدائها لقضية الحرية والوحدة ولرجال الحركة الوطنية فى الجنوب .

ومادامت حكومة اليمن ترى ان تطور هذه القضية سوف يحقق امال شعب الجنوب حيث يسترد سيادته ويحقق اهدافه فى الحرية والوحدة والكرامة .

ومادام هذا يعد امرا خطيرا افضل منه فى نظر الحكومة اليمنية السابقة ان يبقى الجنوب العربى جنوبا بريطانيا سلاطينيا مجزأ .

ومادام هذا هو خط الحكومة اليمنية حينذاك فان الجامعة العربية لا يمكنها أن تدخل معها فى خلاف ومشاكل قد ينتج عنها انسحاب اليمن من الجامعة العربية !!

وما على الجنوب العربى ارضاء لخاطر اليمن الا ان يبقى جنوبا بريطانيا سلاطينيا ممزقا ، وما على

رجاله المناضلين فى سبيل حرية العرب ووحدتهم وكرامتهم الا أن يلعقوا جراحهم ويأووا الى جحورهم ، وما على الشعب العربى فى الجنوب الا أن يستكين للمستعمر وعملائه وان يرضى بحكم الواقع فان ايه محاولة لتغير هذا الواقع المهين سوف تغضب الاسياد الرابضين فى تعز وصنعاء وخلف مكاتب سفارة المملكة اليمنية فى الدقى بالقاهرة .

بيد أن الشعب العربى فى الجنوب ممثلا فى رجال حركته الوطنية لم يرض لنفسه هذه السياسة ولم يستجب لهذه النصيحة غير الغالية وصمم على ان يشق لنفسه طريق النضال رغم كافة العراقيل والصعاب .

١ ـ فكان اهم أهداف رحلة الامين العام الى هيئة الامم المتحدة هو تلمس الطريق لادراج القضية فى جدول اعمال هذه الهيئة .

٢ ـ دراسة الأرض التى سوف تشهد الصراع الجديد مع القوى الاستعمارية ممثلة فى بريطانيا .

٣ ـ الاتصالات بالدول والخبراء فى هيئة الامم .

٤ ـ مشاهدة صور من الصراع بين ممثلى الشعوب المناضلة وبين ممثلى مستعمريهم .

وعاد الاخ الامين العام بمحصول وفير من المعلومات والصداقات وعكف رجال الرابطة على دراستها وتمحيصها .

وضع فى منتهى الغرابة :

الحقيقة الاولى التى استخلصت من نتائج الرحلة أو بالأصح تأكدت بهذه النتائج ان اية قضية من القضايا لايمكن ان يبحث أمر ادراجها فى جدول اعمال الهيئة الا اذا تقدمت بها دولة عضو فى هذه الهيئة .

ويعنى هذا ان قضية الجنوب لايمكن ان تجد طريقها رسميا فى هذا المجال الدولى دون ان تحتضنها دول اعضاء فى الهيئة .

ونحن اذا قسمنا مجموعة اعضاء الهيئة لوجدناهم ثلاثة أقسام :

الكتلة الغربية . الكتلة الشرقية . الكتلة المحايدة .

وطبيعى أن اية دولة من دول الكتلة الغربية لا يمكن ان تعمل على ادراج قضية من قضايا التحرر ضد الاستعمار الغربى فى هيئة الامم ، وأن تعمل على التشهير باحدى زميلاتها . اما بالنسبة لكتلة الحياد او الكتلة الشرقية فإن أى حديث مع ممثل اى دولة من هاتين الكتلتين فى اية قضية من قضايا التحرر العربى يثير سؤالا وجيها هو لماذا لا تتقدم الدول العربية بهذا الطلب الى ممثلى الدول الآسيوية الأفريقية .

وفى حالة ادراكهم ان الدول العربية ممثلة فى جامعتها لا ترغب فى ذلك فان الامر يكون مثارا لكثير من علامات الاستفهام والاستغراب !!

ثم اننا نحن العرب نحرص جاهدين على عدم نشر غسيلنا امام الاجانب واية محاولة منا للاقناع سوف تستدعى شرح الحقائق وشرح هذه الحقائق يستتبع الدخول فى معركة دعاية وتشهير بين العرب انفسهم ، معركة تضيع بها معالم القضية ويستفيد منها أعداء العرب .

هذا هو الوضع الغريب الذى كانت عليه قضية الجنوب .

جهود جديدة فى المجال العربى :

وعادت الرابطة مرة أخرى خلال عامى ٦٠ ـ ١٩٦١ تبذل جهودا مضنية فى المجال العربى . اتصلت مباشرة بالمسئولين اليمنيين ، سلكت معهم سبلا شتى للاقناع بل الارضاء ، واتصلت بعدد من الدول العربية والشخصيات العربية لايجاد حل لهذه العقدة ، وايجاد تفاهم مع اليمن .

كل ذلك ذهب ادراج الرياح .

ومن ابرز هذه المحاولات ، المحاولة التى بذلها السيد فائق السمرائى سفير الجمهورية العراقية ثم السيد عبدالخالق الطريسى سفير المغرب ، حيث حاول كل منهما وفى أوقات متباعدة اثارة الموضوع فى الجامعة العربية فحدث بينهما وبين ممثل اليمن تبادل كلمات قاسية توقف بحث الموضوع على اثره .

ولم تقف اليمن عند هذا الحد بل كانت تعترض حتى على عرض أى مذكرة أو برقية تتقدم بها الحركة الوطنية فى الجنوب ولاداعى للاستطراد فى هذا الأمر ، فكما قلنا ان مجال ذلك بحث خاص عن موقف الحكومة اليمنية من قضية الجنوب العربى .

تكوين لجنة تصفية الاستعمار :

وفى الدورة ١٦ لهيئة الامم المتحدة أخر سنة ١٩٦١ صدر قرار الهيئة بتكوين لجنة تصفية الاستعمار ، وحددت مهمتها واختصاصاتها .

وانفتح باب جديد امام الحركة الوطنية فى الجنوب .

لم يعد يطوق رقابنا .

لم نعد فى حاجة الى ان تتفضل علينا دولة من الدول وتقبل ادراج قضيتنا فى هذا المحفل الدولى ، كما لم نعد فى حاجة الى ضرورة أن تزج الجامعة بالقضية فى هذا المجال .

ان لجنة تصفية الاستعمار سوف تصغى الى ممثلى الشعوب انفسهم لتسمع بظلاماتهم ولتقدم تقريرها وتوصياتها الى الهيئة بخصوص اية قضية من قضايا الشعوب التى تناضل فى سبيل تحررها من الاستعمار .

اجرت الرابطة اتصالاتها ببعض الخبراء بمجريات الامور فى هيئة الامم ، وكان ان كتبت مذكرتها الشهيرة الى لجنة تصفية الاستعمار فى مايو سنة ١٩٦٢ وبعثت بها سكرتارية اللجنة .

حوت المذكرة خلاصة عن الجنوب العربى (عدن والمحميات) من الناحية الجغرافية والتاريخية وعن علاقة بريطانيا المستعمرة بهذه المنطقة ، وصورا من نضال الشعب العربى فى الجنوب ومن العدوان البريطانى على حرية وكرامة وحقوق المواطنين .

وشرحت الوضع الذى يعيشه الجنوب العربى اليوم .

وطالبت بعدة مطالب تحقق الاهداف الوطنية مناشدة اللجنة الوقوف بجانب هذا الشعب المناضل فى سبيل حريته ووحدته وسيادته (نص المذكرة فى فصل قادم) .

دعوة القوى الشعبية فى الجنوب لإتخاذ موقف موحد فى المجال الدولى :

وفى نفس الوقت وجهت الرابطة دعوة هادفة الى كافة القوى الشعبية فى الجنوب العربى لتوحيد المطالب السياسية فى هذه المرحلة من النضال والتقدم بوجهة نظر موحدة امام الهيئة الدولية (وذلك فى مايو سنة ٦٢) وشرحت فى دعوتها هذه الأهداف او المطالب التى يجب ان تلتقى عليها كل الجماعات وحتى الشخصيات المستقلة .

وذكرت أن اختلاف وجهات النظر فى كثير من الامور لاينبغى أن يصرفنا عن الوحدة الوطنية ضد المستعمر وضد العملاء الذين نصبهم ووضع فى أيديهم مقدرات البلاد .

ولقد حددت تلك المطالب اهداف هذه المرحلة الحالية من النضال كما يأتى :

١ ـ التحرر من الاستعمار البريطانى .

٢ ـ وحدة الجنوب العربى (عدن والمحميات) .

٣ ـ انتقال السيادة وسلطات الحكم الى الشعب .

وذكرت أن الاجراء الذى يجب اتخاذه تمهيدا لذلك هو :

١ - اطلاق الحريات العامة فى كافة انحاء الجنوب وضمان هذه الحريات .
٢ - الغاء قرارات النفى والابعاد التى ارتكبها المستعمر ، واطلاق سراح السجناء السياسيين .
٣ - اجراء انتخابات عامة مباشرة لتكوين مجلس تاسيسى تحت اشراف دولى محايد .

ولقد صادفت هذه الدعوة نجاحا كبيرا حيث التفت عليها كل القوى الشعبية ماعدا تلك القوى التى لا تدين بالولاء لشعب الجنوب العربى والتى تسعى لشل ارادته ، وحتى تلك الصحف التى تعبر عن راى احزاب تميل الى التعاون مع الانجليز أو راى أشخاص يختلفون معنا فى أمور كثيرة ، حتى تلك الصحف (ونسجل هذا اقرارا للواقع والحقيقة) قد نشرت خلاصة هذه الدعوة ورحبت وأشادت بها وهى صحف الكفاح واليقظة والايام العدنية والطلعة والرائد الحضرميتين .

وان كانت اكثر هذه الصحف قد اكتفت بمجرد النشر والترحيب بالفكرة دون أن تسهم عمليا فى تحقيق هذه الدعوة .

ودعت قيادة الرابطة فى عدن الى مؤتمر عام ١٩٦٢ للقوى الشعبية فى عدن وافقت فيه هذه القوى على تركيز النشاط دوليا وامام المستعمر حول هذه المطالب المحددة .

اتصال جديد بالجامعة العربية :

وكما بذلت الرابطة جهودا مثمرة فى الداخل تستهدف توحيد المطالب السياسية بذلت جهودا جديدة فى المجال العربى .

وقررت تكوين وفد للسفر الى الرياض حيث تقرر اجتماع الجامعة العربية هناك فى ابريل سنة ١٩٦٢ وتكون الوفد من محمد على الجفرى رئيس الرابطة واحمد عمر بافقيه مدير الدعاية والنشر والشهيد علوى الجفرى مدير مكتب الجنوب العربى بجدة .

وقام الوفد بنشاط مضن واتصالات واسعة بين الوفود العربية والأمانة العامة للجامعة ، ووصلت الى الأمانة العامة اكثر من ستين برقية من داخل الجنوب العربى ومن المهاجر تأييدا للوفد ولمهمته .

وكان الهدف من ذلك اقناع الجامعة بتبنى هذه المطالب السياسية التى سوف تقدم للجنة تصفية الاستعمار ، ومساندة الحركة الوطنية فى الجنوب فى محاولتها الجديدة .

ولكن الجامعة كانت فى شغل شاغل بمشاكلها عن الاهتمام بقضية شعبنا العربى فى الجنوب ضد الاستعمار وعن العدوان الاستعمارى الذى يجابهه وفى شغل شاغل بمجامله وزير خارجية اليمن حينذاك الذى استنكر مجرد وجودنا بجانب الجامعة .

ولقد دهشنا ونحن نتحدث مع السيد صادق المقدم رئيس وفد تونس ورئيس مجلس الجامعة فى تلك الدورة ، دهشنا عندما ذكر أن موضوع الجنوب لم يعرض وأن مذكرتنا لم تعرض وأن البرقيات العديدة ، والعريضة الموقعة من عشرات من زعماء الجنوب وقادته لم تعرض .

ولما سألنا عن ذلك مسئولا كبيرا فى الجامعة العربية أجاب بأن السيد وزير الخارجية اعترض على تقدم هذه الوثائق لمجلس الجامعة ، فعدنا وسألناه عمن هو وزير الخارجية هذا المتصرف بأمره ؟ أجاب انه وزير خارجية اليمن وهنا حدث نقاش عنيف بيننا وبينه رددته جنبات الصالون الكبير فى فندق اليمامة بالرياض وعلى مرأى ومسمع من أكثر الوفود العربية ، على الرغم من الاحترام والتقدير اللذين نكنهما لهذا المسئول ولكن قضية النضال والتحرر فوق الاحترام والتقدير الشخصى .

أيقنا اذن بعد هذا أن لا جدوى من الجامعة . وأن علينا ان نسير فى الطريق الذى رسمناه معتمدين على الله وعلى شعبنا البائس المضطهد المعزول فى الجنوب .

بريطانيا تعمل على تشويه معالم القضية :

ومنذ أن تبلورت الحركة الوطنية فى الجنوب من بداية ٤٨ ، ٤٩ ، ١٩٥٠ كانت قضية الجنوب ولاتزال هى قضية التحرر من الاستعمار والقضاء على التجزئة ، وضمان الحريات العامة كانت القضية ولا تزال فى هذه المرحلة من النضال تستهدف تحقيق هذه الأهداف .

وكان التيار الانفصالى فى اوج قوته عام ١٩٨٠ ، ثم تقهقرت الدعوة الانفصالية حتى كادت تنمحى عام ١٩٥٦ امام التيار الوطنى القومى الجارف .

واستمرت اهداف النضال متبلورة فى الاستقلال ، ووحدة الجنوب وانتقال السيادة وسلطات الحكم الى الشعب .

لم تكن هناك بلبة أو خلاف بين الوطنين المناضلين حول هذه الأهداف ، ولم يفتح باب للنقاش البيزنطى حول معارك الغد أو اهداف الغد ، ولم يظهر بعد من يجادل حول البيضة والدجاجة وأيهما أصل للأخر !!

ولكن عندما شعر الانجليز بخطورة الحركة الوطنية على مصالحهم ، ولمسوا مدى عمقها وتجاوب الجماهير معها أو عزوا وشجعوا من يرفع شعار "جنوب يمنى لا جنوب عربى" ووحده اليمن أولا ، نحن يمنيون قبل أن تكون عربا . وكان ذلك أواخر عام ٥٩ واوائل عام ١٩٦٠ ووجد الانجليز مجالا فى الداخل لتفريخ هذه البلبة فى "مستعمرة عدن" التى يتواجد فيها الاف من اخواننا اليمنيين القادمين لكسب العيش من صغار التجار وعمال اليومية ، ووجدوا مجالا لدسيستهم هذه الدعوة هوى فى النفس اذ جنبها رفع هذا الشعار خوض معركة مع الانجليز لا ترغب هى فى خوضها ، وتلقفت الانتهازية الحزبية والفردية هذا العامل الجديد تستغلة الى ابعد الحدود غير عائة بجوهر المعركة ولا حقيقة اهداف الشعب .

وفى الوقت الذى كبلت فيه الادارة البريطانية الحركة الوطنية فى الجنوب "حركة الرابطة" بكافة القيود التى يمكن لمستعمر أن يفرضها على حركة وطنية ، سمحت بحرية واسعة لأصحاب هذه الدعوة الجديدة المفتعلة ، واستهدفت بريطانيا من دعوتها هذه ما يأتى :

١ - ايجاد البلبة فى أذهان الشعب ونفوس المناضلين بتعدد الاتجاهات والمطالب .

٢ - ادخال الياس فى قلوب جمهرة الشعب الغالبية عندما ترى أهدافا ترسم لها لا ترغب فى تحقيقها ولا تؤمن بها .

٣ - ينتج عن ذلك ارتماء الكثيرين من افرد الشعب فى احضان عملائها الذين ظهروا بمظهر الحماة للبلاد من الوقوع فى براثن المملكة اليمنية .

٤ - تلغيم الطريق فى المجال العربى وبالتالى فى المجال الدولى أمام الحركة الوطنية وعرقلة خططها فى هذين المجالين .

ولقد نجحت بريطانيا فى ذلك الى ابعد الحدود لولا أن رجال الحركة الوطنية فى الجنوب لم ييأسوا ، وقاوموا هذا المخطط بمخطط جديد يعتمد على :

١ - اعادة تنظيم الحركة الوطنية على اساس جديد ، وتقدير الموقف فى كل من الداخل ، والمجال العربى سواء بالنسبة للجامعة العربية أو بالنسبة للدول العربية على اسس علمية ودراسة دقيقة .

٢ - الدعوة التى وجهتها الرابطة الى كافة الهيئات والشخصيات فى الجنوب ، وذلك فى مايو سنة ٦٢ بترك خلافات الغد للغد أن كانت هنالك خلافات جوهرية ، وتركيز اهداف نضالنا اليوم فى المرحلة الحالية من النضال فى :
(أ) انهاء الوجود الاستعمارى .
(ب) تحقيق وحدة الجنوب العربى (عدن والمحميات) .
(جـ) انتقال السيادة وسلطات الحكم الى الشعب .

٣ ـ كان قرار هيئة الامم المتحدة فى دورتها السادسة عشر بتكوين لجنة تصفية الاستعمار المنفذ الذى اغتنمته الرابطة وبحذق ووعى للزج بالقضية فى هيئة الامم المتحدة .

ورغم هذه الخطوات الثلاث التى حققتها الحركة الوطنية فى الجنوب الا ان الاستعمار والانتهازية لم يقفا مكتوفى الايدى أمام الموقف الجديد الذى تسببت فيه رابطة الجنوب العربى ووضعت به الحكومة البريطانية من جهة والحكومة اليمنية السابقة من جهة اخرى فى حرج دولى بالغ .

عودة الانفصالية التقليدية :

فى هذا الجو الجديد وفى صيف سنة ٦٢ قررت بريطانيا ادخال مستعمرة عدن فى الاتحاد السلاطينى الذى اقامته فى الجنوب .

وفى هذا الجو المحموم وجهت اجهزة الدعاية الاستعمارية كل جهودها لتحويل المعركة من تحرر الجنوب بكامل اجزائه وتحقق وحدته وسيادة شعبه الى معركة حول دخول عدن فى الاتحاد او عدم دخولها الاتحاد ، وبهذا تكون بريطانيا قد رسمت وخططت لتحقيق هذا الاتحاد وانضمام عدن اليه ، وفى نفس الوقت رسمت خط المعارضة لهذا المشروع .

فبدلا من أن يكون خط المعارضة هو الخط الذى رسمته الحركة الوطنية فى الجنوب بعلاج القضية من اساسها أى بزوال الاستعمار من المنطقة كلها وتحقيق وحدتها وانتقال السيادة وسلطان الحكم الى شعبها العربى اذا بالمعركة تبدو انها معركة دخول عدن فى الاتحاد او عدم دخولها مع أن دخول عدن فى الاتحاد او عدم دخولها فى الاتحاد بشكله الاستعمارى السلاطينى الحالى لا يغير شيئًا من جوهر القضية ، قضية الاستعمار فى الجنوب كله وقضية وحدته وقضية السيطرة البريطانية السلاطينية .

ومما يؤسف له أن اجهزة الدعاية فى سائر البلاد العربية كانت اسيرة هذا المخطط البريطانى لمعارضة مشروع بريطانيا نفسها حتى بدا فى وقت من الاوقات خلال العام الماضى أن المعركة التى يخوضها الشعب العربى فى الجنوب ، وأن القضية الوطنية فى الجنوب أو النضال الوطنى فيه يتركز حول هل تدخل عدن الاتحاد أو لا تدخله .

السنة الحاسمة :

كان عام ١٩٦٢ هو العام الذى استطاعت فيه الحركة الوطنية فى الجنوب حركة الرابطة ـ أن تشق لقضية الجنوب العربى الطريق الى هيئة الامم المتحدة .

كان تقديم المذكرة الشهيرة فى شهر مارس ١٩٦٢ الى لجنة تصفية الاستعمار ، ومطالبة الرابطة لهذه اللجنة بالاستماع الى شكوى الشعب العربى فى الجنوب ، ومناشدة دول العالم المتحرر الوقوف بجانب نضاله فى سبيل حريته ووحدته وتقدمه ، كان ذلك مفاجأة مذهلة للاستعمار البريطانى ورجاله سواء فى عدن أم فى لندن .

كما كان ذلك مفاجأة مذهلة للقوى المتآمرة على قضية الجنوب واستقلاله ولقد توجه الأمين العام للحزب الى هيئة الامم فى أكتوبر سنة ١٩٦٢ ولجنة تصفية الاستعمار منعقدة ، وبعد اتصالات بسكرتارية اللجنة تقرر انعقاد لجنة تصفية الاستعمار فى شهر ابريل سنة ١٩٦٣ لبحث قضية الجنوب العربى (عدن والمحميات) والاستماع الى مندوب الرابطة والى من يريد التحدث من المواطنين فى الجنوب .

الموقف عند نظر اللجنة للقضية :

وقف مندوبنا الاخ شيخان الحبشى امام لجنة التصفية يشرح حقائق الوضع فى الجنوب ويندد بأفاعيل الاستعمار ويصدع بمطالب الشعب ، ويرد على اسئلة السائلين واستفسار المستفسرين .

لاول مرة فى تاريخ الجنوب العربى تطرق أسماع العالم مشاكله وامانيه بصدق وشجاعة واخلاص ومسئولية .

وهنا ظهرت امام اللجنة القضية من كافة وجوهها ، وهنا بزغت الاطراف أو وجهة نظر الأطراف المعنية بالقضية :

وبصرف النظر عن شرعية هذه الاطراف الاخرى أو عدم شرعيتها ، وصدقها أو عدم صدقها ، وايمانها بالقضية وبالشعب فى الجنوب أم ايمانها بمصالحها أو مصالح من تمثله فاننا نعرض وجهات النظر هذه للحقيقة وللتاريخ وليطلع الرأى العام فى الجنوب العربى خاصة ، والرأى العام فى الوطن العربى عامة على ما جرى وعلى نظرة كل طرف من هذه الأطراف الى هذه القضية .

ان ما عرض مسامع هذه اللجنة العالمية تستنتج منه وجهات النظر الاربع :

وجهة النظر الاولى :

محمد فريد العولقى وهو وزير الخارجية فى الاتحاد الفيدرالى للجنوب طلب الكلمة أمام لجنة تصفية الاستعمار فوافقته اللجنة على ان تكون كلمته ليست بصفته وزير خارجية الاتحاد ولكن بصفته مواطنا من الجنوب العربى .

وكانت كلمته واضحة الدلالة على تسلسل تفكير هذه الجماعة .

تحدث فيها عن الجنوب وعن صلة بريطانيا بالجنوب ، وعن الخدمات التى تؤديها فى سبيل تقدمه ، وبرر الكثير من اعمالها ، واشار الى انها نهيئه للاستقلال ، وأن ليس فى الامكان ابدع مما كان ، والا داعى لأن تزج هيئة الامم المتحدة بنفسها فى موضوع "الجنوب العربى" .

وجهة النظر الثانية :

سعيد صبحى المحامى قدم نفسه بصفته ممثل حزب الشعب الاشتراكى فى عدن وتحدث حدثنا طويلا خارجا عن الموضوع ، وركز فى حديثه على :

١ ـ ان عدن والمحميات جزء من اليمن لا يتجزأ وان على اللجنة أن تقرر ضم هذه المناطق الى اليمن بعد ان تهدم الاتحاد القائم والمجلس التشريعى فى عدن .

٢ ـ ان عدن المستعمرة بلد متقدم ومتطور وأن المحميات متخلفة ومتأخرة ولذلك فقد هاجم موضوع انضمام عدن الى الاتحاد وطالب بالغاء ذلك .

وفى نظرتنا بل وفى واقع الأمر كانت كلمة سعيد صبحى المحامى من ناحية تعبر عن رأى اخواننا العمال اليمنيين فى عدن واغلبهم من عمال اليومية ، وهؤلاء جميعا ليسوا بثقل سياسى عملى فى عدن ولا فى بقية مناطق الجنوب .

وليست العبرة فى مثل هذه الأمور الخطيرة بالنوايا ـ على فرض حسن هذه النوايا ـ ولكن العبرة بالنتائج الحتمية التى ستترتب على اعمال وسياسة موجهى هذا الحزب وقادته .

وجهة النظر الثالثة :

محمد على لقمان المحامى قطب الجمعية العدنية المحظورة وقطب حزب المؤتمر الشعبى الدستورى وصاحب فتاة الجزيرة وايدن كرونيكل .

كان فى زيارة للولايات المتحدة فى شهر سبتمبر سنة ٦٢ دبرت الزيارة له القنصلية الامريكية فى عدن وكانت لجنة تصفية الاستعمار منعقدة فطلب الكلمة .

تحدث عن عدن وتقدمها من كافة النواحى .

واستنكر ربط مدينة عدن بالجنوب للفوارق الكبيرة من الناحية الادارية والعمرانية والحقوق العامة وغيرها .

وطالب باستقلال عدن (المستعمرة) .

ومحمد على لقمان المحامى ذو راى معروف فى مستقبل عدن فهو صاحب فكرة نيل عدن الحكم الذاتى وضمها الى الكومنولث ، واعتبار أبناء المحميات أجانب فيها ، وحصر الحقوق فى عدن على مواليد عدن من عرب وغير عرب وحرمان العرب غير المولودين فى عدن من كافة الحقوق حتى ولو كانوا مستوطنين بها .

هذه الفكرة هى الفكرة التى كانت تحملها الجمعية العدنية ثم انشقت هذه الجمعية الى قسمين ، الأول بزعامة المرحوم حسن على بيومى رئيس الجمعية الذى ألف فيما بعد **الحزب الوطنى الاتحادى** ، والثانى بزعامة على محمد لقمان الصحفى الذى كون فيما بعد **حزب المؤتمر الشعبى الدستورى** .

ولقد تخلى الحزب الوطنى الاتحادى عن فكرة الانفصالية العدنية ، وان كان قد نهج تعاونيا مع الادارة البريطانية .

أما حزب المؤتمر الشعبى فيبدو انه لا يزال متمسكا بانفصاليته .

وجهة النظر الرابعة :

شيخان عبدالله الحبشى المحامى ، أمين عام حزب الرابطة ، واحد الدعائم الكبيرة للحركة الوطنية فى الجنوب ، رائد من الرواد وهب هو وزملاؤه انفسهم للقضية ولتحقيق أهداف الشعب العربى فى الجنوب .

وتحدث امام اللجنة : كان حديثه هو صوت الجنوب العربى المنبعث من اعماق النفس العربية فى هذا الجنوب . حلل الوضع فى الجنوب ، صور المأساة التى يعيشها شعبه ، كشف العدوان البريطانى على الجنوب شعبا وارضا ، أفرادا وجماعات ، غاص فى صميم المشكلة واستخلص من اعماق هذه المشكلة الحلول العملية لها .

نبه اللجنة الى أن الموضوع ليس هو هل تضم عدن الى الاتحاد أولا تضم ؟! ولا هل يلغى الاتحاد القائم أو لا يلغى ؟!

وليس الموضوع هو : هل الجنوب العربى جزء من اليمن او ليس بجزء منه ؟!

وليس ادخالنا القضية فى هذه اللجنة لأمور فرعية ومشاكل جزئية او جانبية .

ان الموضوع أن هيئة الامم المتحدة قد اصدرت قرارها بانهاء الاستعمار فى دورتها عام ١٩٦٠ وأكدت هذا الاعلان عام ١٩٦١ وكونت بناء على ذلك لجنة تصفية الاستعمار .

وذكر شيخان الحبشى أن مطالبنا السياسية التى نطالب هيئة الأمم بتأييدها معتمدين فى هذه المطالبة على اعلانات الهيئة وقراراتها هى :

اولا : انهاء الاستعمار من الجنوب ونيله لاستقلاله وحريته .

ثانيا : تحقيق وحدة الجنوب العربى .

ثالثا : انتقال السيادة وسلطات الحكم الى الشعب العربى فى الجنوب .

كما شرح مندوب الرابطة الخطوات التى تقترحها الرابطة لتحقيق هذه المطالب وهى :

اولا : اطلاق الحريات العامة فى سائر الجنوب وضمان هذه الحريات .

ثانيا : الغاء قرارات النفى والابعاد التى دأبت بريطانيا على اصدارها ضد رجالات الحركة الوطنية .

ثالثا : اجراء انتخابات عامة لكل الجنوب (عدن والمحميات الشرقية والغربية) تحت اشراف دولى محايد لتكوين مجلس يمثل الشعب ، وتنبثق عنه حكومة وطنية تقود البلاد نحو أهدافها الوطنية التقدميه .

وهكذا تحدث ممثل حزب رابطة الجنوب العربى .

وفى هذا الكتاب نص المذكرة التى قدمتها الرابطة الى لجنة تصفية الاستعمار .

ونص الخطاب الذى القاه الأخ الأمين العام والأسئلة والاجوبة التى دارت بينه وبين أعضاء اللجنة المحترمين حول القضية .

وفى تقديرنا بل وفى الواقع كانت كلمة شيخان الحبشى هى كلمة الشعب ، كل الشعب فى الجنوب العربى :

المثقفون ، العمال ، القبائل فى كافة المناطق : فى عدن وفى حضر موت وفى لحج والعوالق ويافع وغيرها من مناطق الجنوب ، كل هؤلاء يقفون صفا واحدا وراء هذه المطالب .

لا يعارض فى ذلك سوى :

١ ـ المتعاونين مع الاستعمار البريطانى الغارقين حتى الأذقان فى الاوحال المتآمرين المستغلين للشعب ولخيراته .

٢ ـ ممثلى الجاليات الأجنبية فى عدن المتسترين وراء الانفصالية العدنية ممثلة فى الجمعية العدنية السابقة وفى حزب المؤتمر الشعبى الدستورى حاليا .

٣ ـ بعض من اخواننا اليمنيين المغرر بهم فى عدن .

ان كلمة الرابطة التى قالتها أمام لجنة تصفية الاستعمار وتقولها دائما هى كلمة الشعب النابعة من ضميره ، المعبرة عن رغبته ، المحققة لمصالحه ، المعالجة لصميم مشاكله .

كلمة المندوب البريطانى :

ان انزعاج الدوائر الاستعمارية البريطانية من النجاح الذى أحرزته الرابطة بابراز قضية الجنوب العربى الى هذا المجال الدولى قد تجلى بوضوح فى حادثين :

الحادث الأول :

فى سفر المندوب البريطانى فى اللجنة من أمريكا الى لندن قبيل بحث القضية لدراستها وتلقى التعليمات .

الحادث الثانى :

فى سفر كنيدى ترافسكس من عدن الى لندن ثم الى هيئة الأمم المتحدة مصطحبا معه محمد فريد وزير خارجية الاتحاد حيث استمرا فى متابعة سير القضية فى اللجنة حتى انتهائها من بحثها .

ومستر كنيدى ترافسكس هو المعتمد والمستشار البريطانى فى الاتحاد الفيدرالى حينذاك وهو المندوب

السامى البريطانى للاتحاد اليوم وحاكم عدن العام . هو فى مركزه السابق او اللاحق المتصرف الحاكم بأمره فى الجنوب .

ولقد تحدث المندوب البريطانى امام اللجنة حديثا طويلا شرح فيه ما تصنعه بريطانيا من التقدم فى المنطقة (حسب اعتقاده واعتقاد حكومته) وبين الصعوبات التى تقف امام هذا التقدم ، وحاول محاولات مضحكة تبرير تصرفات حكومته والتنصل من اعمال العدوان التى انتهجتها .

مناورات يحبطها مندوبنا :

وبعد الانتهاء من الكلمات من قبل طالبيها جرت اجتماعات ومشاورات حول الخطوة التى سوف تتخذها اللجنة .

ولقد قامت اكثر من جهة بمناورات ومداورات ، الدول الصديقة لبريطانيا تريد أن تجنبها الملامة وبريطانيا تريد تمييع الخطوات وتفويت الفرصة على الحركة الوطنية وجهات أخرى تحاول العبث بالمطالب العادلة فى سبيل الاوهام .

وبدت فكرة ارسال لجنة فرعية لتقصى الحقائق وللبحث عن أسلم السبل لتنفيذ اعلان تصفية الاستعمار بالنسبة للجنوب ، واجراءات تنفيذ هذا الاعلان .

وقامت مناورات حينذاك تستهدف تأخير اصدار القرارات والاكتفاء بقرار ارسال اللجنة الفرعية الى الجنوب العربى والى المناطق المجاورة التى يتواجد فيها ابناء الجنوب .

وهنا قام مندوب الرابطة بدور حاسم اذ رفض تاجيل القرارات المتعلقة بتصفية الاستعمار انتظارا لانتهاء اللجنة الفرعية من مهمتها .

وطالب لجنة تصفية الاستعمار باصدار قراراتها أولا طبقا للاعلان الصادر عام ١٩٦٠ والاعلان المؤكد له عام ٦١ على أن تشمل هذه القرارات ارسال اللجنة الفرعية ومهمتها .

وبالفعل نجح مندوب الرابطة فيما استهدفه وصدرت قرارات لجنة التصفية المشهورة ونصها مسجل فى موضعه من هذا الكتاب .

قرارات حاسمة للجنة تصفية الاستعمار :

ناقشت اللجنة الخاصة (لجنة تصفية الاستعمار) ، قضية بلادنا (الجنوب العربى) فى اجتماعها "١٤٩ ، ١٦٤ ، ١٦٩ ،" وهى الاجتماعات التى عقدت فى "١٧ ابريل الى ٣ مايو سنة ٦٣ ، و ١٠ مايو ٦٣" . وفقا للقرار الخاص باعلان استقلال البلاد المستعمرة .

وتحدث من ذكرناهم سابقا الى اللجنة .

وخلال هذه المناقشات العامة اقترح انه من الافضل أن تقوم اللجنة الخاصة بارسال بعثة لزيارة عدن والمحميات للاتصال بممثلى الشعب والاطلاع على مايدور فى أرض الجنوب ووضع تقرير وتوصيات عن أسرع الوسائل لتنفيذ القرار الخاص بمنح الاستقلال للمستعمرات .

وكان من رأى بعض أعضاء اللجنة أن يكتفى بقرار ارسال اللجنة ، ولكن مندوب حزب الرابطة الزميل شيخان الحبشى بذل جهودا كبيرة تستهدف عدم الاكتفاء بقرار ارسال اللجنة حيث ذكر لأعضاء اللجنة ضرورة اصدار قرارات بخصوص هذه القضية وفقا للقرار الخاص باعلان الاستقلال للبلاد المستعمرة وعدم ارجاء ذلك حتى انتهاء اللجنة من مهمتها لأن نتائج زيارة اللجنة لن تؤثر على قرار اعلان الاستقلال بل ان مهمتها هى اختيار أسرع الوسائل لتنفيذ هذا القرار .

وقد كللت هذه الجهود بالنجاح حيث صدرت قرارات اللجنة الخاصة فى ٣ مايو ١٩٦٣ التى ستنشر فى هذا الكتاب بنصها . وقد صدرت هذه القرارات بأغلبية **ثمانية عشر صوتا ضد خمسة وغياب** عضو

واحد . وقد احتوت هذه القرارات على :

١ ـ دمغ السلطة الادارية البريطانية فى الجنوب بأنها لم تتخذ التدابير اللازمة لتنفيذ القرار الخاص باعلان منح الاستقلال للمستعمرات فى هذه المنطقة .

٢ ـ ان السلام والامن مهدد فى الجنوب العربى نتيجة للتصرفات البريطانية .

٣ ـ ان من حق شعب الجنوب العربى أن يقرر مصيره وينال استقلاله .

٤ ـ مطالبة بريطانيا بالغاء قرارات النفى والابعاد واطلاق سراح المسجونين السياسيين واطلاق الحريات العامة .

٥ ـ ارسال لجنة فرعية الى هذه المقاطعات والبلاد المجاورة التى يتواجد فيها ابناء الجنوب العربى ويختار رئيس اللجنة الخاصة (لجنة تصفية الاستعمار) أعضاء اللجنة الفرعية .

اللجنة الفرعية :

وفى ١٠ مايو سنة ٦٣ اعلن رئيس اللجنة انتخاب أعضاء اللجنة الفرعية كالاتى :

١ ـ فوينساى سون	كمبوديا	رئيسا
٢ ـ عدنان الباجهجى	العراق	عضوا
٣ ـ ريمى ادرياماهارو	مدغشقر	عضوا
٤ ـ ليوناردو دياز جونزالز	فنزويلا	عضوا
٥ ـ ميسو بامينسفيك	يوغسلافيا	عضوا .

المملكة المتحدة ترفض زيارة اللجنة للجنوب العربى :

ولقد وقفت المملكة المتحدة موقفا مؤسفا من هذه اللجنة حيث رفض المندوب البريطانى فى لجنة تصفية الاستعمار بناء على تعليمات حكومته القرار الذى يقضى بزيارة اللجنة الفرعية لعدن والمحميات لاستطلاع اراء الشعب وممثليه والتباحث مع السلطات الادارية فى المنطقة . وقد كانت حجة المملكة المتحدة فى رفضها كما جاء فى كلام ممثلها امام لجنة تصفية الاستعمار وقبل اصدار القرار :

"بأن مسئولية ادارة المناطق غير المتمعة بالحكم الذاتى تقع على عاتق ممثلى الادارة المحلية وليست على عاتق الأمم المتحدة وان حكومته لا تنوى التحلى او السماح بالمشاركة فى هذه المسئولية لاحد وان حكومته تؤمن بأن تقسيم المسئولية يؤدى الى التأخير والارتباك ، كما أضاف قائلا أن حضور البعثة الى اقاليم المملكة المتحدة سيؤدى بصراحة الى تدخل فى الشئون الداخلية فى هذا الاقليم وانه خول من قبل حكومته للاعلان بأن اقتراحا كهذا لايمكن قبوله" .

وقد رد غالبية الاعضاء على الممثل البريطانى وهدموا وجهة نظرة وكان منطقهم واضحا وحاسما : انه عملا باعلان منح الاستقلال للشعوب المستعمرة فان الجمعية العامة قد باشرت مسئولية خاصة بمساعدة البلدان المستقلة للتأكيد من سرعة منح الاستقلال للمستعمرات وذلك بموجب القرارات رقم ١٥١٤ الدورة الخامسة عشر بتاريخ ١٤ ديسمبر سنة ١٩٦٠ ، ورقم ١٦٥٤ الدورة السادسة عشر بتاريخ ٢٧ نوفمبر سنة ١٩٦١ ، ١٨١٠ الدورة السابعة عشر بتاريخ ١٧ ديسمبر سنة ١٩٦٢ لهذا فقد خولت الجمعية العامة اللجنة الخاصة ارسال بعثة الى هذه الاقاليم لاستطلاع الأحوال السائدة هناك .

وارسال بعثة الى عدن يسهل للجنة الخاصة دراسة واقع الحقائق ويمدها بالتفاصيل الصحيحة للحالة هناك .

والأهمية التى تعلقها اللجنة الفرعية على المهمة المسندة اليها ، وشعورها نتيجة لذلك بضرورة زيارة المنطقة نفسها فقد بذلك جهودا اخرى لاقناع المملكة المتحدة باعادة التفكير ثانية فى الوضع الذى اتخذته فى اللجنة الخاصة بشأن هذه الزيارة .

وقد اتصل رئيس اللجنة الفرعية بممثل بريطانيا فى اللجنة الخاصة (لجنة تصفية الاستعمار) وذلك يوم ١٥ مايو سنة ١٩٦٣ بهذا الخصوص .

غير إن الممثل البريطانى عاد وابلغ نائب رئيس اللجنة الخاصة بواسطة خطاب بتاريخ ٢٠ مايو سنة ١٩٦٣ بأن طلبه الخاص بزيارة اللجنة الفرعية الى عدن غير مقبول لنفس الاسباب التى ابديت فى اللجنة الخاصة .

وتقول اللجنة الفرعية فى تقريرها الذى قدمته الى اللجنة الخاصة (لجنة تصفية الاستعمار) بخصوص هذا الموضوع ما يأتى بالنص :

"ان اللجنة الفرعية اهتمت بالحجج التى قدمها ممثل المملكة المتحدة فى اللجنة الخاصة لشرح وجهة نظرها ، ولكنها لم توافق عليها ، وفى نظرها أن الأمم المتحدة مسئولة بالنسبة للمناطق غير المتمتعة بالحكم الذاتى مسئولية مستمدة من مبادىء الميثاق المتعلقة بهذه المناطق ، ومن الاعلان الخاص بمنح الاستقلال للمستعمرات الذى أقرته الجمعية العامة .

وللجنة الفرعية لا تستطيع قبول الزعم البريطانى بأن ذهاب لجنة الى الجنوب يؤدى الى البلبة والتأخير ، وأن الجهاز الذى أنشأته الأمم المتحدة لمساعدة هذه المناطق للحصول على استقلالها ثبتت فائدته كليا ، وأن من واجب السلطات الادارية هناك أن تبدى تعاونا كاملا مع الأمم المتحدة .

بيد أنه وجدت اللجنة الفرعية مع الأسف أن المملكة المتحدة تعتبر زيارة البعثة الى عدن والمحميات العدنية تدخلا فى الشئون الداخلية لتلك المناطق .

وهذا كله يتعارض مع الاقتراح بشأن زيارة عدن لاستطلاع وجهات نظر الشعب تنفيذا للقرار الخاص بالاستقلال .

واللجنة الفرعية تبدى اسفها الشديد وشعورها بخيبة الأمل بسبب الموقف الذى اتخذته المملكة المتحدة . وهذا القرار لم يمنع اللجنة الفرعية من القيام بواجبات موكولة اليها ولكنه انكر عليها أهم وسيلة للقيام بأعبائها .

زيارة اللجنة الفرعية للبلاد المجاورة للجنوب العربى

نظرا لهذا الاصرار من قبل الحكومة البريطانية على عدم السماح للجنة الفرعية بزيارة الجنوب العربى . هذا الاصرار الذى دفع حكومة عدن البريطانية الى اصدار منشور سرى موقع من مراقب الهجرة فى عدن الى جميع شركات الطيران والبواخر ينذرهم فيه بعدم السماح لأعضاء اللجنة الفرعية (وذكرت فى المنشور اسماؤهم) بالدخول الى عدن ولو عن طريق الترانزيت (المنشور بتاريخ ٢٣ مايو سنة ١٩٦٣) نظرا لهذا الاصرار من قبل الحكومة البريطانية على رفض تنفيذ قرار لجنة تصفية الاستعمار والحيلولة دون اللجنة الفرعية ومزاولة مهمتها لم يكن أمام اللجنة طريق سوى زيارة البلدان المجاورة للجنوب العربى وهى البلدان التى يوجد فيها أعداد من أبناء الجنوب .

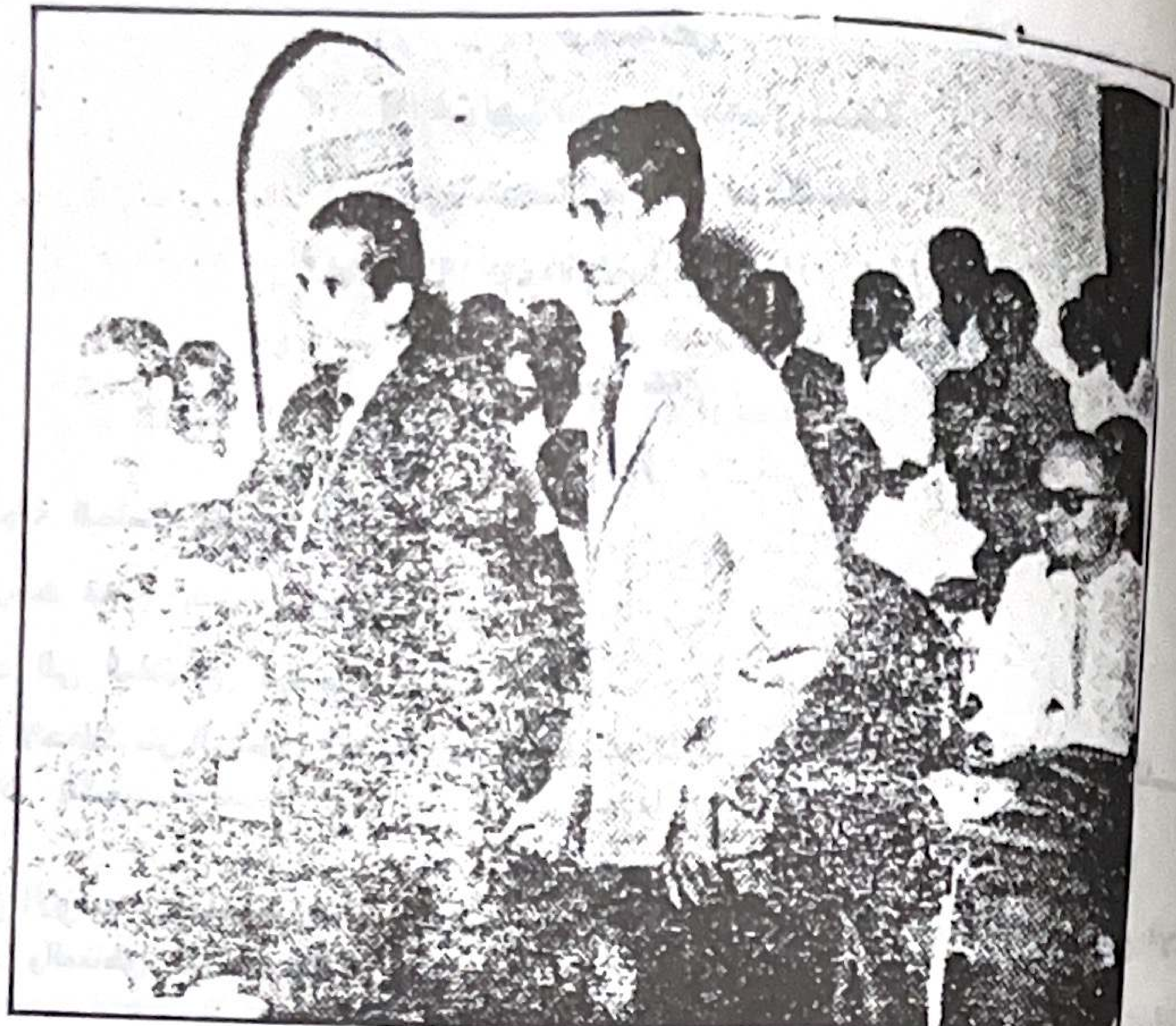
فقامت بزيارة كل من الجمهورية العربية المتحدة ، واليمن ، والمملكة العربية السعودية والعراق ، امضت اللجنة الفرعية فى القاهرة أيام ٢٥ ، ٢٦ و ٢٧ مايو .

ومكثت فى صنعاء وتعز أيام ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٠ مايو .

وامضت فى جدة يومى ٢ ، ٣ يونيو .

وامضت يوما فى بغداد هو يوم ٥ يونيو .

واستطاعت اللجنة فى هذه المدة مقابلة ٥٦ شخصا فى المدن الخمس كما تلقت عددا كبيرا من الوثائق التى تحتوى على بيانات مفصلة عن الحالة فى الجنوب حررها الوطنيون ، كما تلقت عددا كبيرا من البيانات والخطابات والبرقيات بعث بها اشخاص لم تستطع اللجنة مقابلتهم أو يتمكنوا من الحضور امامها .



الشيخ محمد أبو بكر بن فريد نائب شيخ العوالق أمام لجنة تقصى الحقائق أثناء زيارتها للقاهرة

وتقول اللجنة الفرعية فى تقريرها عقب هذه الزيارات :

"لقد علمت اللجنة بأن الاهالى وممثلى الهيئات كانوا ينتظرون هذه الزيارة بلهفة وترقب ولهذا قررت اللجنة ان يحضر كل جلساتها رجال الصحافة كما قررت حضور الاهالى بقدر ماتسمح به الظروف .

ثم تقول اللجنة .

"وفى بداية كل اجتماع كان رئيس اللجنة الفرعية يعلن للحاضرين الصلاحية المخولة له من قبل اللجنة الخاصة (لجنة تصفية الاستعمار) ومضمون القرار الصادر بتاريخ ٣ مايو سنة ١٩٦٣ بشأن منح الاستقلال للمستعمرات ، وحق تقرير مصيرها بنفسها طبقا للقرار (١٥١٤ الدورة ١٥ بتاريخ ١٤ ديسمبر سنة ١٩٦٣) الذى اوصى بحق هذه المناطق فى تقرير مصيرها بحرية وديمقراطية ، وأن اللجنة الفرعية مكلفة بالتأكد من وجهات نظر مختلف الطوائف خاصة ممثلى الشعب وقادة الأحزاب السياسة ، وأن اللجنة الفرعية قد ارسلت الى هذه المناطق وخول لها حق زيارة البلاد المجاورة ايضا وأنها ستقدم تقريرها الى اللجنة الخاصة موضحة فيه رغبات الاهالى وتوصياتها اللازمة بشأن منح الاستقلال للبلاد المستعمرة" .

اللجنة الفرعية فى القاهرة :

وصلت اللجنة القاهرة مساء ٢٤ مايو سنة ١٩٦٣ .

استقبلت بترحيب كبير ، نظمت مظاهرتان للترحيب باللجنة وحملت كل مظاهرة لافتات بالترحيب وللدلالة على النظرة السياسية التى تعتنقها .

مظاهرة قام بها هيئة مكتب الجنوب العربى بالقاهرة ضمت شباب الجنوب الذى يتلقى العلم بالقاهرة . وكانت تهتف بتنفيذ قرارات اللجنة الخاصة المعتمدة على قرار اعلان لجنة تصفية الاستعمار .

ترجمة نص
قرارات لجنة تصفية الاستعمار المنبثقة
من الجمعية العامة للأمم المتحدة
٣ مايو ١٩٦٣ الوثيقة رقم A/AC. 109L-52

قضية عدن
قرار

أن اللجنة الخاصة بتصفية الاستعمار :

وقد درست قضية عدن ومحمياتها .

وأصغت الى الملتمسين من هذه المناطق .

وإذ لاحظت بأن السلطات الحاكمة فيها لم تطبق بعد تطبيقا كاملا احكام الاعلان العالمى القاضى بمنح الاستقلال للشعوب والمناطق غير المستقلة ولم تنفذها فى هذه المنطقة .

وأن الاوضاع الدستورية السائدة فيها تتعارض مع نصوص ذلك الاعلان القاضى بمنح الاستقلال للشعوب والمناطق غير المستقلة .

وإذ تسجل بالغ اهتمامها بالاوضاع السائدة فى عدن ومحمياتها نتيجة لانكار الحقوق السياسية واعتقال الزعماء الوطنيين ، وهى أوضاع يؤدى استمرارها إلى تعرض أمن الجنوب العربى وسلامته للاخطار .

١ ـ **تعترف بحق** شعب هذه المناطق فى تقرير مصيره والتحرر من الحكم الاستعمارى طبقاً لأحكام الاعلان المذكورة رقم ١٤١٤ (١٥) .

٢ ـ **توصى بأن يمنح** شعب هذه المناطق فرصة مبكرة لاختيار مستقبله فى ظل أحوال من الديمقراطية الحقيقية والحرية الصادقة .

٣ ـ **تطالب** حكومة المملكة المتحدة بأن تطلق سراح جميع المعتقلين السياسيين ، وأن تسمح بعودة جميع الزعماء السياسيين الذين هم حاليا منفيون أو مبعدون فى الخارج ، وأن تلغى كافة القيود المفروضة على صور النشاط السياسى وتضمن الحريات السياسية وحقوق الانسان فى كل تلك المناطق .

٤ ـ **وتقرر** ارسال لجنة فرعية إلى هذه المناطق يعين الرئيس أعضاءها .

٥ ـ **وتفوض** اللجنة الفرعية بالقيام بزيارة المناطق المجاورة الأخرى عند الاقتضاء .

٦ ـ **وترجو** من اللجنة الفرعية أن تتحرى وجهات نظر السكان خاصة أولئك الذين يمثلون الأحزاب السياسية وزعماءها وأن تعقد مباحثات مع السلطات الحاكمة .

٧ ـ **كما وتعرب عن أملها** بأن السلطات الحاكمة سوف تتعاون تعاونا كاملا مع اللجنة الفرعية .

٨ ـ **وترجو اللجنة الفرعية** أن تقدم فى تاريخ لا يتأخر عن ١٠ يونيو ١٩٦٣ تقريرا متضمنا توصياتها من أجل التنفيذ العاجل ، فى هذه المناطق ، لنصوص الأعلان العالمى القاضى بمنح الاستقلال لكافة الشعوب والمناطق غير المستقلة طبقا لمطلق الارادة الحرة التى يعرب عنها السكان .

قرارات اللجنة الفرعية
توصيات حول الجنوب العربى

نص التوصيات التى اصدرتها
اللجنة الفرعية المنبثقة من لجنة تصفية الاستعمار
التابعة للجمعية العامة للأمم المتحدة

أول يوليو سنة ١٩٦٣
حول الجنوب الغربى

● كانت لجنة تصفية الاستعمار المنبثقة من الجمعية العامة للأمم المتحدة قد اتصلت بممثلى حركة تحرير الجنوب العربى الموجودين بالقاهرة وتعز وجدة وغيرها من المدن العربية وذلك تنفيذا للقرار الذى اصدرته اللجنة حول وجوب منح الاستقلال للجنوب العربى وإعادة زعمائه المبعدين وتولت لجنة فرعية منبثقة منها عملية الاتصال الفعلى فى تلك العواصم .

وقد أنهت اللجنة الفرعية أعمالها ووضعت تقريرا قدمته إلى اللجنة ضمنته عرضا لمحاولاتها الاتصال بالسلطات البريطانية فى كل من لندن وعدن لتمكينها من القيام بمهمتها .. كما شرحت سلسلة الخطوات التى اتخذتها واتبعتها والاتصالات التى أجرتها مع زعماء رابطة الجنوب العربى وقادة حركة المقاومة الايجابية وغيرهم من المشتغلين بقضية الجنوب .

وقد ختمت تقريرها بنشر توصياتها التى قدمتها إلى لجنة تصفية الاستعمار وهى توصيات وقرارات تتعلق بالاجراءات والخطوات العاجلة المؤدية إلى تمكين تلك البلاد من نيل استقلالها واختيار مستقبلها تطبيقا للاعلان العالمى الصادر من الجمعية العامة للأمم المتحدة والقاضى بمنح الاستقلال لكافة الشعوب والاقطار غير المستقلة .

وننشر فيما يلى نص ذلك القرار والتوصيات التى أصدرتها هذه اللجنة الفرعية .

١ ـ يجب السماح لشعب عدن ومحمياتها بمزاولة حقه فى تقرير مصيره واختيار مستقبله . ويجب أن تتخذ هذه المزاولة شكل الاتصال والتشاور مع جميع السكان على أن يتم ذلك بأسرع وقت ممكن على أساس من تقرير حق التصويت لجميع البالغين .

٢ ـ ويجب أن يطلب من السلطات الحاكمة بأن :

(أ) تلغى كافة القوانين التى تحظر عقد الاجتماعات العامة .

(ب) تطلق سراح السجناء السياسيين والمحكوم عليهم بالسجن نتيجة لنشاطهم السياسى .

(ج) تسمح للأشخاص المنفيين أو الممنوعين من العودة والاقامة بأن يعودوا ويقيموا فى بلدهم .

(د) تكف عن القيام بأعمال القمع ضد شعب المنطقة وخاصة العمليات العسكرية وقصف القرى بالقنابل .

٣ - ويجب أن يطلب من السلطات الحاكمة حل الأجهزة التشريعية الحالية وان تحدث التعديلات الدستورية الضرورية لقيام واجراء انتخابات بقصد اقامة جهاز تمثيلى وحكومة نيابية لجميع المنطقة.

٤ - أن وجود الأمم المتحدة فى تلك البلاد امر حيوى لازم ، قبل الانتخابات وأثنائها . ويجب أن تقرر الجمعية العامة ذلك بناء على توصيات هذه اللجنة ، لجنة تصفية الاستعمار .

٥ - أن اجراء الانتخابات يجب أن يسبق نيل الاستقلال الذى سيمنح طبقاً للمشيئة الحرة التى يبديها السكان .

٦ - يجب عقد محادثات بدون أى تأخير بين الحكومة التى تسفر عنها الانتخابات وبين السلطات الحاكمة لتحديد موعد الاستقلال وترتيبات نقل السلطة .

قرار ثان للجنة تصفية الاستعمار عقب تقديم اللجنة الفرعية لتقريرها وقد صدر هذا القرار فى ١٩ يوليو سنة ١٩٦٣

ان اللجنة الخاصة

بعد أن درست تقرير اللجنة الفرعية بشأن عدن ومحمياتها .

وبعد أن وضعت فى اعتبارها الرغبة الجماعية التى افصح عنها الملتمسون فى الانهاء العاجل للحكم الاستعمارى .

وإذ وجدت الرغبة القوية للسكان فى وحدة المنطقة .

وإذ تبدى اهتماما عميقا للموقف المتردى فى المنطقة والذى يؤدى استمراره إلى احتمال قيام اضطراب خطير يهدد السلام والأمن العالميين .

وإذ تسجل اقتناعها بضرورة أخذ رأى شعب المنطقة فى أقرب وقت ممكن .

١ - تعرب عن شكرها للجنة الفرعية على العمل الذى انجزته .

٢ - **وتعرب عن أسفها البالغ** لرفض حكومة المملكة المتحدة التعاون مع اللجنة الفرعية وخاصة رفضها السماح لتلك اللجنة بالذهاب إلى المنطقة لاداء المهمة التى عهدت بها إليها اللجنة الخاصة .

٣ - **تصادق** على النتائج والتوصيات التى وردت فى تقرير اللجنة الفرعية .

٤ - **تكرر التاكيد** بحق شعب المنطقة فى تقرير المصير والتحرر من الحكم الاستعمارى طبقاً لما ورد فى الاعلان القاضى بمنح الاستقلال للشعوب والبلدان المستعمرة .

٥ - **وتعتبر** ان الاحتفاظ بالقاعدة العسكرية فى عدن والذى اعترض عليه كل الملتمسين يكون اضرارا لامن تلك الجهات ولذلك فان الغاءها مبكرا امر مرغوب فيه .

٦ - **توصى** بأن يسمح لشعب عدن ومحمياتها بمزاولة حقه فى تقرير المصير بالنسبة لمستقبله وان تتخذ هذه المزاولة شكل التشاور مع كل السكان ويتم فى اسرع وقت ممكن على اساس حق التصويت العام لكل البالغين .

٧ - تدعو السلطة الحاكمة إلى :

(أ) الغاء كافة القوانين المقيدة للحريات العامة .



حديث حول قضية الجنوب العربى بين السيد كمال رفعت عضو مجلس رئاسة ج . ع . م والسلطان على عبد الكريم والسيد محمد على الجفرى والأستاذ شيخان عبد الله الحبشى .

(ب) اطلاق سراح كل المسجونين السياسيين والمعتقلين والمحكوم عليهم لقيامهم بنشاط ذى طابع سياسى .

(ج) السماح بالعودة للجماعات التى نفيت أو منعت من البقاء فى المنطقة لأسباب نشاطها السياسى .

(د) الكف حالا عن جميع عمليات القمع ضد شعب المنطقة وخاصة ارسال الحملات العسكرية وقصف القرى .

٨ - **وتدعو السلطة الحاكمة أيضا** إلى ادخال التعديلات الدستورية اللازمة لغرض اقامة جهاز تمثيلى وتكون حكومة لكل المنطقة طبقا لرغبات السكان على أن يقام هذا الجهاز التشريعى والحكومى بعد اجراء انتخابات عامة تعقد على أساس حق التصويت العام لكل البالغين ومع المراعاة الكاملة لحقوق الانسان وحرياته الاساسية .

وتوصى الجمعية العامة باتخاذ الترتيبات اللازمة بالتشاور مع السلطة الحاكمة من أجل فعالية وجود الأمم المتحدة قبل وأثناء الانتخابات المشار إليها فى الفقرة السابقة .

١٠ - **وتوصى** بوجوب اجراء هذه الانتخابات قبل نيل الاستقلال الذى سيمنح طبقا للرغبات التى يعبر عنها السكان بحرية تامة .

١١ - **وتوصى** بوجوب عقد محادثات بدون أى تأخير بين الحكومة الناجمة عن الانتخابات سالفة الذكر وبين السلطة الحاكمة لغرض تحديد موعد لنيل الاستقلال ومن أجل ترتيبات انتقال السلطة .

١٢ - وترجو من السكرتير العام أن يبلغ هذا القرار إلى السلطة الحاكمة .

١٣ - كما ترجو من السلطة الحاكم أن تبلغ السكرتير العام والجمعية العامة فى دورتها الثامنة عشر عن أى اجراء يتخذ لتنفيذ هذا القرار .

قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة

وأخيراً قدمت لجنة تصفية الاستعمار تقريرها عن قضية الجنوب العربى (عدن والمحميات) بواسطة اللجنة الرابعة إلى الجمعية العامة للأمم المتحدة .

ونوقش التقرير فى النصف الأول من شهر ديسمبر سنة ١٩٦٣ وتحدث كثير من الوفود حول القضية منددا بالاستعمار البريطانى وعدوانه وتلكؤه فى تنفيذ نص الاعلان العالمى بتصفية الاستعمار بالنسبة للجنوب العربى وامتناعه عن السماح للجنة الفرعية بدخول المنطقة .

وقد وافقت الجمعية العامة على هذا التقرير كما اصدرت فى ١١ ديسمبر سنة ١٩٦٣ باكثرية ٧٧ صوتا ومعارضة ١٠ أصوات وامتناع ١١ عضوا عن التصويت القرارات التالية :

نص القرارات التى أصدرتها الجمعية العامة للأمم المتحدة فى ١١ ديسمبر سنة ١٩٦٣ بشأن تحرير الجنوب العربى باغلبية ٧٧ صوتا ومعارضة ١٠ أصوات وامتناع ١١ عن التصويت

ملحوظة : كل الدول العربية (عدا واحدة امتنعت عن التصويت) أيدت القرارات وصوتت لها .

ان الجمعية العامة :

وبعد أن وضعت فى اعتبارها الفصل الخامس من تقرير اللجنة الخاصة بالنظر فى تطبيق الاعلان القاضى بمنح الاستقلال للأقطار والشعوب المستعمرة ، وهو التقرير المختص بعدن .

وإذا تشير إلى قراراتها رقم ١٥١٤ (١٥) الصادر ١٧ ديسمبر ١٩٦٠ ورقم ١٩٥٤ (١٦) الصادر فى ٢٧ نوفمبر ١٩٦١ ورقم ١٨١٠ (١٧) الصادر فى ١٧ ديسمبر ١٩٦٢ .

وإذ جعلت نصب عينيها الرغبة الاجماعية التى أعرب عنها للجنة الفرعية المختصة بعدن فى الانهاء العاجل للسيطرة الاستعمارية .

وإذا احاطت علما بالرغبة القوية للسكان فى وحدة المنطقة .

وإذ تعرب عن اهتمامها العميق للأحوال المتردية فى المنطقة وأن استمرارها قد يؤدى إلى اضطراب خطير ويهدد الأمن الدولى ويعكر صفوه .

وبعد ان اقتنعت بضرورة استشارة شعب المنطقة فى أقرب وقت ممكن :

١ ـ **تصادق** على تقرير اللجنة الخاصة بتطبيق الاعلان القاضى بمنح الاستقلال للاقطار والشعوب المستعمرة وتؤيد استنتاجات وتوصيات اللجنة الفرعية المختصة بعدن .

٢ ـ **تعرب عن أسفها البالغ** لرفض حكومة المملكة المتحدة لبريطانيا العظمى وشمال ايرلنده التعاون مع اللجنة الفرعية المختصة بعدن ، خاصة رفضها السماح للجنة الفرعية بالذهاب إلى المنطقة تنفيذا للمهمة التى كلفتها بها اللجنة الخاصة .

٣ ـ **تؤيد** قرارات اللجنة الخاصة التى أصدرتها فى ٣ مايو ١٩٦٢ و ١٩ يوليو ١٩٦٣ .

٤ ـ **تجدد التاكيد** بحق شعب المنطقة فى التحرر من الحكم الاستعمارى وتقرير المصير طبقاً للاعلان القاضى بمنح الاستقلال للاقطار والشعوب المستعمرة .

٥ ـ **تعتبر** ان الاحتفاظ بالقاعدة الحربية فى عدن اضرار بصفو الأمن فى تلك الجهات ولذلك فان إلغاءها العاجل أمر مرغوب فيه .

٦ ـ **توصى** بوجوب السماح لشعب عدن ومحمياتها بمزاولة حقه فى تقرير مصيره بالنسبة لمستقبله ، على ان تتخذ مزاولة ذلك الحق شكل التشاور بين جميع السكان ، يجرى فى أقرب فرصة ممكنة على أساس من حق التصويت العام لكل البالغين .

٧ ـ **تطالب** الدولة صاحبة الادارة بأن :

(ا) تلغى كافة القوانين التى قيدت الحريات العامة .

(ب) تطلق سراح السجناء والمعتقلين السياسيين والمحكوم عليهم لقيامهم بنشاط ذى طابع سياسى .

(ج) تسمح بعودة المنفيين أو الذين منعوا من الاقامة فى المنطقة لنشاطهم السياسى .

(د) أن تكف فى الحال عن جميع عمليات القمع ضد شعب المنطقة ، خاصة توجيه الحملات العسكرية إلى القرى وقصفها .

٨ ـ **وتطالب** الدولة صاحبة الادارة ان تحدث التعديلات الدستورية الضرورية لغرض اقامة جهاز تمثيلى وإقامة حكومة مؤقتة لعموم المنطقة طبقاً لرغبات السكان ، على ان يقام ذلك الجهاز التمثيلى وتلك الحكومة بناء على انتخابات عامة تجرى على اساس من حق التصويت العام لكل البالغين مع المراعاة الكاملة لحقوق الانسان الاساسية وحرياته السياسية .

٩ ـ **ترجو** السكرتير العام ، بالتشاور مع اللجنة الخاصة والدولة صاحبة الادارة ، أن يرتب وجودا فعالا للأمم المتحدة قبل الانتخابات المشار إليها وأثناءها .

١٠ ـ **توصى** بوجوب اجراء هذه الانتخابات قبل نيل الاستقلال الذى سيمنح طبقاً للرغبات التى يبديها السكان بملء حريتهم .

١١ ـ **توصى** بوجوب عقد محادثات دون اى تأخير بين الحكومة التى تسفر عنها الانتخابات السالفة الذكر وبين الدولة صاحبة الادارة ، لغرض تحديد موعد الاستقلال وترتيبات نقل السلطة .

١٢ ـ ترجو السكرتير العام أن يبلغ هذه القرارات إلى الدولة صاحبة الادارة وان يقدم تقريرا إلى اللجنة الخاصة حول تنفيذها .

١٣ ـ ترجو اللجنة الخاصة أن تدرس الحالة فى عدن مرة أخرى وان تقدم تقريرا عنها إلى الجمعية العامة فى دورتها التاسعة عشر .

ومن الواضح أن كل القرارات التى أصدرتها الجمعية العامة للأمم المتحدة ولجانها المختصة قد جاءت مطابقة لنفس المطالب التى تقدم بها حزب رابطة الجنوب العربى إلى لجنة تصفية الاستعمار وهى المطالب التى تجمع الأغلبية الساحقة من جماهير شعبنا العربى فى الجنوب على ضرورة تحقيقها . هذه المطالب التى تتلخص فى :

١ ـ ازالة الوجود الاستعمارى .

٢ ـ وحدة الجنوب العربى شعبا وارضا .

٣ ـ انتقال السيادة وسلطات الحكم إلى الشعب باجراء انتخابات عامة لمجلس تمثيلى تنبثق عنه حكومة وطنية لكل الجنوب العربى .

٤ ـ اجراء انتخابات عامة فى ظل الحريات الأساسية للإنسان وتحت اشراف لجنة دولية محايدة وان تسبق هذه الاجراءات نيل الاستقلال .

بيان صحفى

عقد مكتب الجنوب العربى بالقاهرة فى ٦ يناير ١٩٦٤ مؤتمراً صحفياً لاستعراض تطورات قضية الجنوب العربى . وقد حضر المؤتمر أكثر من ١٥ صحفياً ناقشوا مع بعض أعضاء المكتب ـ السلطان على عبدالكريم السيد محمد على الجفرى ، السيد شيخان الحبشى ، السيد أحمد عمر بافقية ، الشيخ محمد أبوبكر بن فريد ، الشيخ محمد بن عجرومة ، السيد عبدالله هادى سبيت ـ ناقشوا معهم مختلف تطورات القضية .. وقد تلى فى المؤتمر البيان الصحفى الآتى :

شرح آخر تطورات قضية الجنوب العربى
الدعوة إلى جبهة وطنية
موحدة ضد الاستعمار

بعد اقرار الاعلان العالمى بتصفية الاستعمار (ديسمبر سنة ١٩٦٠) وتكون لجنة الاستعمار (ديسمبر سنة ١٩٦١) بادرت الرابطة بتقديم قضية الجنوب العربى الى اللجنة ولقد استمعت لجنة تصفية الاستعمار إلى مندوب الرابطة ومندوبى عدد من الهيئات فى الجنوب العربى وإلى بعض الذين دفعتهم بريطانيا وساقتهم ليقفوا أمام لجنة تصفية الاستعمار .

وكان نتيجة لذلك أن كونت لجنة تصفية الاستعمار لجنة فرعية تقوم بدراسة الأحوال فى المنطقة نفسها . ولكن بريطانيا منعت دخول هذه اللجنة الفرعية وأعطت أوامرها للموانىء ، والمطارات بمنع دخول أعضائها .

ولكن اللجنة الفرعية استمرت فى أعمالها وقررت أن تستمع إلى أبناء الجنوب فى الأقطار العربية المجاورة والتى يوجد فيها عدد من اللاجئين من أبناء الجنوب . فزارت القاهرة واليمن وبغداد والسعودية .

وقد لمست الرغبة الاجتماعية من أبناء الجنوب العربى فى الاصرار على تحرر بلادهم من المستعمر مع ضمان وحدتها وتسليم السيادة الى شعبها .. وقدمت اللجنة الفرعية تقريرها بهذا إلى لجنة تصفية الاستعمار التى أعدت تقريرها وتوصياتها وقدمته إلى اللجان المختصة التى قدمته بدورها إلى الجمعية العامة لاتخاذ قرارها فى هذا الشأن .

وتوجه وفد من رابطة الجنوب العربى مكون من السلطان على عبدالكريم سلطان لحج والاستاذ شيخان عبدالله الحبشى أمين عام رابطة الجنوب العربى لمتابعة سير القضية . ويسرنا أن نعلن أن مجهوداتهما قد كللت بالنجاح ووافقت الجمعية العامة للأمم المتحدة بتاريخ ١١ ديسمبر ١٩٦٣ على القرارات المرفقة بهذا ..

ونحن لانشك أن هذا القرار قد جاء ادانة لموقف بريطانيا وتأكيدا لمطالب الشعب فى الجنوب العربى .

ولم صدمت بريطانيا بهذا القرار استغلت حادث القنبلة الذى هو فى حد ذاته تعبير عن سخط الشعب على الأوضاع القائمة . استغلته بريطانيا لكى تنكل بالوطنيين وتخلق حالة تغطى بها على انباء هزيمتها فى المنبر الدولى الكبير .

هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى لكى تصفى السلطات البريطانية العناصر الوطنية فى عدن تمهيدا لتنفيذ مخططاتها الاستعمارية الجديدة .

ولقد اتضح لنا من مجموع الأحداث والمعلومات التى تلقيناها ان بريطانيا تسعى لخلق الفرقة والنزاع بين أبناء الجنوب العربى ليتسنى لها البقاء فيه أطول مدة ممكنة ولتفوت على الأمم المتحدة تنفيذ قراراتها بايجاد تكتلات محلية متعددة . وذلك باذكاء روح النعرات المحلية وخلق العداء بين أبناء عدن من جهة وأبناء المحميات الغربية من جهة أخرى وبين أبناء المحمية الشرقية من جهة ثالثة .

وما اعتقال الوطنيين وسجنهم فى سجون الفضلى والعوالق السفلى الا نوع من أنواع اشاعة البغضاء بين أبناء القطر الواحد . وهم يستهدفون من ذلك أن تنصب نقمة أبناء عدن على أبناء المحميات بحجة أنهم هم الذين تولوا سجن وتعذيب المسجونين من أبناء عدن . وهى بادرة خطيرة نود أن نلفت الاذهان وننبه إليها أبناء الجنوب وغيرهم من العرب .

وطالما طالبت الرابطة بل وقدمت دعوات محددة إلى مختلف الهيئات والأحزاب والمنظمات لتوحيد المطالب السياسية والاتفاق على ميثاق وطنى يتمسك به الجميع لمقاومة مشاريع المستعمر ودسائسه ومخططاته وتكتل الشعب لخوض المعركة .

ان الرابطة باخلاص لمبادئها ولنضال الشعب العربى فى الجنوب ، وبتقدير عميق للمسئولية الملقاة على عاتقها ولا حول الجنوب العربى ومشاكله والمتناقضات القائمة داخل الجنوب . ان الرابطة تطرح الآن مرة أخرى مشروعها لتوحيد الصف فى الجنوب العربى ضد الاستعمار وعملائه .

ان الجنوب العربى منطقة واسعة المساحة متعددة القوى ، سواء كانت سياسية أو قبلية أو اقليمية محلية أو قوى شخصية .

ان على شعب هذه المنطقة أن يوحد صفوفه ضد عدوه الرئيسى فى هذه المرحلة من النضال .

أن العدو الرئيسى لشعب الجنوب العربى فى هذه المرحلة من النضال ولعدة سنوات قادمة هو :

أولاً ـ المستعمر البريطانى .

ثانياً ـ التجزئة المحلية .

ثالثاً ـ الحكم السلاطينى والمشائخى العميل .

ولهذا فان على جميع القوى المناضلة فى الجنوب ، على جميع الفئات التقدمية والواعية ، على جميع هذه القوى أن توحد اهدافها فى هذه المرحلة من النضال التى ولا شك ستستغرق بضع سنوات فى ثلاثة اهداف رئيسية :

(١) انهاء الاستعمار .

(٢) تحقيق وحدة الجنوب العربى .

(٣) انتقال السيادة وسلطات الحكم إلى الشعب العربى فى الجنوب .

والطريق إلى ذلك هو :

(١) اطلاق الحريات العامة فى سائر مناطق الجنوب . وضمان حقوق الانسان واعادة المئات من المنفيين والمضطهدين من المناضلين الموجودين فى اليمن والسعودية والقاهرة وفى شعاب الجبال واطلاق سراح سائر المسجونين السياسيين .

(٢) اجراء انتخابات عامة فى سبيل تكوين مجلس تمثيلى لكل الجنوب العربى تنبثق عنه حكومة وطنية تستلم سلطات الحكم وتصفى الوجود الاستعمارى والتعسف السلاطينى فى المنطقة ..

(٣) اشراف دولى محايد بواسطة الأمم المتحدة قبل وأثناء الانتخابات لضمان الحريات العامة وحقوق الانسان ونزاهة الانتخابات .

هذه هى الأسس التى طرحناها فى أوائل عام ١٩٦٢ لتجتمع عليها القوى الوطنية فى الجنوب العربى وهى نفس الأسس التى طالبنا لجنة تصفية الاستعمار بالزام بريطانيا بها والتى اقرتها بالفعل اللجنة فى ١٩ يوليو سنة ١٩٦٣ واقرتها الجمعية العامة للامم المتحدة فى ١١ ديسمبر سنة ١٩٦٣ بأغلبية ٧٧ صوتا ضد ١٠ أصوات وامتناع ١١ عن التصويت

أن قرارات هيئة الأمم المتحدة تعطينا قوة جديدة وفرصة ذهبية لتجديد الدعوى إلى توحيد صفوف المناضلين فى الجنوب العربى .

والخطوات السياسية التى قررنا ضرورة المبادرة بها هى :

(١) الدعوة والعمل على ايجاد ميثاق وطنى فى الجنوب يحتوى على هذه الأسس وتوقعها سائر الأحزاب والمنظمات والأندية والشخصيات الوطنية بل ويفتح الباب لكل من ضل الطريق من قبل واراد ان ينضم إلى الصف الوطنى ويوقع هذا الميثاق .

(٢) مناشدة الدول العربية والجامعة العربية ان تتبنى هذه القرارات وان تضع حدا للبلبلة الدعائية ، وجعل قضية الجنوب العربى موضعا للحرب الباردة بين القوى العربية او موضعا للاستغلال الحزبى .

(٣) متابعة القضية فى الأمم المتحدة ومطالبة هذه الهيئة بالقيام بالتزاماتها واجبار بريطانيا على تنفيذ قرارات الجمعية العامة .

(٤) مناشدة الصحافة العربية فى الجمهورية العربية المتحدة خاصة والدول العربية عامة بأن تتبنى هذه الأسس وتناضل معنا فى سبيلها .

أن الصحافة فى الجمهورية العربية المتحدة تقوم بدور طليعى فى النضال العربى فى سبيل التحرر والوحدة والاشتراكية .

ولهذا فنحن نطالبها ونناشدها المسئولية التاريخية والنضالية فى سبيل الأهداف القومية التقدمية ان تضع حدا للبلبلة الدعائية القائمة الآن وأن تركز الجهود ضد المستعمر واعوانه وضد التجزئة القائمة فى الجنوب .

أن تحقيق هذه المطالب هو الخطوة الأولى التى سينطلق منها الشعب العربى فى الجنوب لتحقيق أهداف الأمة العربية .

أن رابطة الجنوب العربى تؤكد العهد مرة أخرى للاستمرار فى النضال فى هذه المنطقة من الوطن العربى حتى تتحقق أهداف الأمة العربية فى التحرر والوحدة والاشتراكية .

تحريرا فى ١٩٦٤/١/٦

مكتب الجنوب العربى بالقاهرة .

وثيقة تأييد

★ برقية إلى السيد / عبدالخالق حسونة

بسم الله الرحمن الرحيم

● حضرة صاحب السيادة السيد عبدالخالق حسونة .
الأمين العام لجامعة الدول العربية الأفخم - القاهرة .
تحية العروبة والسلام عليكم ورحمة الله :

صاحب السيادة ..

نحن رؤساء ومشائخ وقادة وأفراد المجاهدين والمناضلين فى الجنوب العربى جباله وشعابه وسهوله ووديانه ونحن رجال المقاومة المسلحة نعلن لكم وللرأى العام بما تقوم به بريطانيا من أعمال وحشية فى اجزاء الجنوب العربى بضرب المدن والقرى الآمنة بقنابلها المحرقة وصواريخها المتكررة وقتل الشيوخ والاطفال والنساء واننا نناشدكم بمناقشة قضية الجنوب العربى واننا نطالبكم بتأييد المناضلين ومد يد العون لهم وان المفاوضات الجارية بين عملاء الاستعمار بعدن وعملاء الاستعمار فى الاتحاد المزيف لا تعبر عن رأى الشعب فى الجنوب واننا نستنكر احتلال بريطانيا وقواعدها واعتداءاتها المتكررة على الشعب الاعزل المسالم المطالب بحقوقه فى حياة حرة كريمة وان المشاريع الاستعمارية والاتفاقات المزيفة عن البترول فى حضر موت بالجنوب العربى التى يوقعها الاستعمار والعملاء غير صحيحة وتتنافى مع رغبات الشعب العربى فى المنطقة ، ولقد دأب الاستعمار والعملاء والرجعية وبعض الهيئات والأحزاب فى عدن فى الأيام الأخيرة على اتخاذ خطط جديدة القصد منها تشويه الحقائق لدى الدول العربية والعالم أجمع فاتخذ وسائل جديدة وعملاء جدد يدعون أنهم الممثلون لشعب الجنوب ورجاله وقادته وزعمائه المخلصين لقصد عرقلة قضيتنا وابقائنا فى مشاكل داخلية . لذا نعلن ان اى شخص أو اشخاص يدعون انهم ممثلون لشعب الجنوب فذلك غير صحيح ولا يستند إلى حقيقة وان كل تواقيع تحمل أو تتخذ فانها مزيفة على رجالنا وشعبنا واننا نعلن أن الممثل الحقيقى لشعب الجنوب هى رابطة ابناء الجنوب وزعمائها وقادتها وممثليها فى القاهرة والسعودية والدول العربية الأخرى . لذا نعلن ونؤكد من جديد تأييدنا المطلق لها ولزعمائها وقادتها وانه لاممثل حقيقى غيرها يمثل شعب الجنوب ورجال المقاومة المسلحة بالجنوب واننا نطالب الدول العربية ان لا تعتبر اى شخص او أشخاص آخرين يزيفون ارادات الشعب العربى فى الجنوب واننا نرجو من دولنا العربية اجراء العقوبات على الخونة والمستأجرين ممن يدعون بالتزييف على حساب الشعب فى الجنوب . ان الاستعمار والرجعية يسعون لعرقلة قضية الجنوب العربى .

اننا نناشدكم ونحملكم مسئولية قضية الجنوب بأن لا تفسحوا المجال أمام العملاء والرجعية والانتهازية والمأجورين ليذهب شعب الجنوب ضحية المجاملات والدعايات .

اننا نعتمد على زعماء الرابطة وقادتها ومندوبيها فى الداخل والخارج ونعتبر رئيس الرابطة السيد محمد على الجفرى وزعماءها الآخرين كالسلطان على عبدالكريم سلطان لحج والسيد شيخان الحبشى والشيخ محمد أبوبكر بن فريد وغيرهم من القادة والمندوبين والممثلين ورجالها المخلصين فى الداخل والخارج هم الممثلون الحقيقيون لشعب الجنوب واننا نرجو أن تناقش قضية الجنوب على ضوء قراراتهم وبحضورهم باعتبارهم ممثلى شعب الجنوب واننا نناشد دولنا العربية والدول المحبة للسلام بأن تمد يد العون المادى والمعنوى لشعب الجنوب ليتدارك زمام أموره . ويقف فى وجه مؤامرات ومشاريع الاستعمار والعملاء التى يهدفون من ورائها تقوية نفوذهم الاستعمارى على شعب الجنوب واننا نعتبر كل مفاوضة أو اتفاقات مالم تكن مع زعماء الرابطة وقادة الحركة الاحرار لاقيمة لها ولا تعبر عن رأى الشعب ورغباته واننا نرجو من سيادتكم ابلاغ أعضاء الدول العربية فى الجامعة واعطائهم نسخا من هذا واننا نسأل الله أن يوفقكم ويأخذ بأيديكم لما فيه خير العرب والمسلمين عامة والسلام .

وتوقيعات

مولد الحركة النقابية اليمنية
فى عدن - مارس ١٩٥٦

"تحت شعار الخبز .. الحرية .. السلام"

● ولهذا الشعار قصة فظاهره أممى حين رفعه الأتحاد العالمى للعمال فى العاصمة التشيكية ورفعه الأتحاد الدولى الحر عند انشقاقه ونزوحه إلى بروكسل".

وقد أستبدلناه بشعار "حرية .. وحدة .. اشتراكية" عام ١٩٦٠ م بمبادرة من زميلى واخى الشهيد محمد أحمد نعمان كعلامة للتعاون الذى نشأ بين المؤتمر العمالى والبعث فى سوريا منذ ذلك الحين فقد كان للقاهرة ودمشق الفضل الكبير فى تبنى الحركة الوطنية اليمنية.

ومن الجدير بالاشادة هنا أن أسرد للقارىء قصة اول لقاء لى بمؤسس حزب البعث قابلت الأستاذ ميشيل عفلق ورفاف له فى أواخر صيف عام ١٩٥٧ م صدفة على ناصية شارع سليمان باشا وسط القاهرة امام فندق ناشيونال فدلفنا معاً . وكنت أتجول ماشياً برفقة الوالد الأستاذ نعمان ونجله الصديق الشهيد محمد أحمد نعمان.

هذا مايؤكد قولنا بأن المرحوم محمد نعمان كان يرجو من البداية المواطنة فى عدن باسم الوحدة العربية فانطوى تحت رايد البعث وبعد فشل الوحدة بين مصر وسوريا راح يعمل على دس شعار الوحدة اليمنية من قادة المؤتمر العمالى مستغلا صداقته الشخصية لهم.

مدخل تاريخى

● اليمن الجنوبية أو جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية كما كان اسمها الرسمى حتى قيام الوحدة فى ٢٢ مايو ١٩٩٠ م . والجنوب العربى ، عدن والمحميات كما كان يطلق عليها فى فترة الاحتلال البريطانى لها ١٨٣٩ - ١٩٦٧م.

أو جنوب اليمن كما كان يعرفها أبناؤها عبر مراحل النضال المتعاقبة ضد الاستعمار والامامة .

وتبلغ مساحتها ١١٢ الف ميل مربع وتقع فى أقصى جنوب غرب شبه الجزيرة العربية تحدها شمالاً وشرقاً المملكة العربية السعودية وسلطنة عمان وغربا البحر الأحمر وجنوباً بحر العرب .

ويبلغ تعداد سكانها حسب آخر احصاء أجرته الدولة فى أبريل ١٩٨٨ حوالى ٢,٣٤٥,٢٦٦ نسمة "جنوب البلاد" يعيش منهم حوالى ١٥٠ الفا فى الشطر الشمالى "قبل الوحدة" وينتشر ما يقرب من مليون مواطن جنوبى فى المملكة العربية السعودية ودول الخليج العربى مثل الكويت قبل احتلالها والامارات والبحرين وقطر . وتوجد جاليات يمنية فى اثيوبيا والصومال وكينيا وتنزانيا وسنغافورة واندونيسيا وبريطانيا والولايات المتحدة الامريكية وكندا . ويعمل معظمهم فى التجارة وفى مصانع السيارات ومزارع الكروم وعلى البواخر .

تعتبر مدينة عدن المستعمرة البريطانية السابقة عاصمة الدولة فى الشطر الجنوبى قبل الوحدة من أهم موانىء البحر الأحمر وبحر العرب ، وتبلغ مساحة عدن ٨٠ ميلاً مربعاً . وهى اليوم العاصمة التجارية والاقتصادية للدولة اليمنية الجديدة التى اطلق عليها اسم الجمهورية اليمنية وعاصمتها السياسية صنعاء .

الاحتلال

قامت بريطانيا باحتلال عدن فى ١٩ يناير ١٨٣٩ لتضع الميناء الذى يسيطر على الخط البحرى لتجارتها مع بلاد الهند والشرق الأقصى تحت دائرة نفوذها المباشرة ولضمان حماية ممتلكات التاج البريطانى والاستثمارات الضخمة لها فى شبه القارة الهندية وجنوب شرق آسيا حتى استراليا ونيوزيلندا .

وخضعت عدن للحكم البريطانى فى الهند حتى أبريل من عام ١٩٣٧ ، حين أعلنت لندن مرسوما يقضى بفصلها عن الادارة الهندية لتلحق بوزارة المستعمرات ضمن ما كان يعرف بممتلكات التاج البريطانى فيما وراء البحار . وتولى تصريف شئونها حاكم عام بريطانى جرى تعيينه بمرسوم خاص بمستعمرة عدن فى ٢٨ سبتمبر ١٩٣٦ . وعمل تحت اشراف الحاكم العام سكرتير سياسى وآخر مدنى وعدد من الضباط السياسيين الذين اداروا شئون المحميات الشرقية والغربية .. وهى المناطق الداخلية وساحل حضر موت ومن اشهر هؤلاء الضباط انجرامس وسيجر وترافيكس وديلى وهوبسن واشوارت وهندرسن . ومن الحكام والولاة رايلى وشمبيون ولوس وتارن بول وتريفيليان ولكل منهم دور فى مراحل الحكم الاستعمارى .

الامام وحق الشمال المختل فى الجنوب المحتل

استقلت اليمن الشمالية عن الحكم العثمانى عام ١٩١٨ ، وسرعان ما طالب الامام يحيى بحقه فى استعادة ما كان لصنعاء من نفوذ وحقوق وإرتباطات مع السلطنات والمشيخات الجنوبية . وأعلن الأمام من طرف واحد تنصله وعدم اعترافه بالمعاهدة الانكليزية ـ التركية لعام ١٩١٤ .

وفى عام ١٩١٩ عين الامام يحيى حميد الدين أول مندوب معتمد له فى عدن وهو القاضى عبدالله العرشى (والد القاضى عبدالكريم العرشى عضو مجلس رئاسة دولة الوحدة الحالى) وبقى فى عدن ممثلاً عن الامام حتى عام ١٩٢٦ حين استدعى الى صنعاء عقب التدهور الذى شهدته العلاقات اليمنية البريطانية بسبب محاولة الامام يحيى حميد الدين استعادة سيطرته على امارات الضالع والشعيب وردفان عام ١٩٢٥ بالتعاون مع القبائل فى تلك النواحى وقد تصدت القوات البريطانية والطيران للمحاولة وقهرتها .

نمو مستعمرة عدن وزيادة فرص العمالة

● تعاظمت أهمية عدن من الناحيتين العسكرية والتجارية بصورة ملحوظة منذ انتهاء الحرب العالمية الثانية ، وعملت بريطانيا على تطوير القواعد الجوية والبحرية لقواتها فيها ، كما ضاعفت من التسهيلات التى يوفرها ميناء عدن لحركة الملاحة البحرية العالمية من خلال تأسيس فروع لشركات ملاحة انكليزية وهندية وفرنسية وايطالية توفر خدمات تزويد السفن بالوقود والمياه والأطعمة . ومن اكبر تلك الشركات لوك توماس وأخوان كورى وسافون وقهوجى والحلال وكالتكس وبى بى .

وأصبح ميناء عدن من أهم وأنشط موانىء البحر الأحمر بمزاياه الخاصة وتسهيلاته المتميزة عن بقية موانىء البحر الأحمر باعتباره ميناء حراً ومركزاً لتجارة الترانزيت واعادة تصدير المواد الغذائية والسلع الاستهلاكية والأقمشة لسد حاجة البلدان المجاورة مثل الصومال والحبشة والمملكة العربية السعودية والشطر الشمالى الذى كان يعرف بالمملكة اليمنية المتوكلية .

وبمقابل زيادة عدد الشركات والمؤسسات وتنامى حركة الاستيراد واعادة التصدير ، واتساع نطاق القاعدة العسكرية البريطانية شرق السويس وضخامة أعداد الجنود البريطانيين وعائلاتهم ومعداتهم حقق مقاولو المبانى وورش السيارات وصيانة الأجهزة الكهربائية وشركات النقل الجوى والبحرى والبرى طفرة كبيرة وزادت حاجتهم للعمال المحليين والموظفين الاداريين من عدن وبلاد الكومنولث .

وانخرط عدد كبير من العمال اليمنيين فى أعمال ووظائف عادية وشبه فنية . بينما احتفظ البريطانيون والهنود وغيرهم من أبناء دول الكومنولث بالوظائف العليا والرئيسية فى مختلف الدوائر والصناعات . كما استوعبت القاعدة العسكرية البريطانية فى مرافقها وفروعها عدداً كبيراً من العمال اليمنيين والصوماليين بلغ عددهم أكثر من ١٥ ألف عامل فى وقت من الأوقات .

بروز الوعى السياسى اليمنى بابعاده العربية والاسلامية

وشهدت فترة نهاية الحرب العالمية الثانية مرحلة بزوغ أحاسيس ومشاعر وطنية جياشة ، فقد تعمق الشعور بالانتماء الوطنى ببعده الواحد عربياً واسلامياً .

وهبت نسمات التثقيف والتعليم على أجواء شبه الجزيرة العربية وأعقبتها رياح الثورة من القاهرة قلب العروبة وفيها الأزهر الشريف قلعة الاسلام . وتوثقت صلات وصداقات بين الرواد الكرام فى مصر وبلاد الشام "سوريا ولبنان والعراق" واليمن .

وكان دار المجاهد العربى الكبير محمد على الطاهر رحمه الله ملاذاً لعشاق الحرية الهابطين ارض مصر من شمال أفريقيا واليمن وبلاد الشام . واذكر منهم الحبيب بورقيبه ورياض الصلح وصائب سلام واحمد محمد سعيد الأصنج واحمد محمد نعمان ومحمد بن سالم البيحانى وعلى محمد باحميش ومحمد محمود الزبيرى والفضيل الورتلانى ومحمد على لقمان وعدد من آل الوزير وعلال الفاسى وامين الحسينى .

واما عدن المستعمرة فقد كانت ملتقى للوطنيين من شطرى اليمن حيث استطاعوا فى حدود ضيقة ممارسة حق التعبير عن معارضتهم لنظام الامام من خلال مانشر لهم فى الصحافة العدنية الناشئة وما القوه من دروس ومحاضرات فى العديد من الجمعيات والنوادى الثقافية والقروية التى انشأت ابتداء بنادى الادب العربى ونادى الاصلاح العربى ومخيم ابى الطيب والاتحاد اليمنى والجمعية اليمنية الكبرى والجبهة الوطنية المتحدة ، ومن ثم المؤتمر العمالى وحزب الشعب الاشتراكى والجبهة القومية وجبهة التحرير .

الصحافة العربية

ولما كانت الصحافة هى الوسيلة الوحيدة المتاحة إمام العمل الوطنى للمعارضة اليمنية ضد الاستعمار والإمامة . فقد شهدت عدن فى تلك الفترة المبكرة صدور عشرات الجرائد الاسبوعية وذلك كنتاج طبيعى لوجود العدد الكبير من المفكرين اليمنيين فى مدينة واحدة اذكر منها :

١ - فتاه الجزيرة : عن دار لقمان .

٢ - صوت اليمن : عن الاتحاد اليمنى .

٣ - الفضول : عن حركة الاحرار الدستوريين .

٤ - المستقبل : عن دار باسنيد .

٥ - الأفكار : عن دار محمود لقمان .

٦ - القلم العدنى : عن الجمعية العدنية لعلى محمد العثمان .

٧ - الفجر : عن هبة الله وعيدروس الحامد .

٨ - السلام : عن دار عبدالله الحكيمى .

٩ - البعث : عن دار محمد سالم على عبده .

١٠ - الذكرى : الجمعية الاسلامية للباحميش والشيخ على بازرعة .

١١ - العامل : عن المؤتمر العمالى ١٩٥٧ .

١٢ - العمال : المؤتمر العمالى ١٩٦٥ .

١٣ - سبأ : عن جمعية الشباب اليمنى للشرجبى .

١٤ - القات : عن على ناجى محسن .

١٥ - الكفاح : عن حسين على بيومى .

١٦ - الشعب : عن حسين اسماعيل بخش خان .

١٧ - الأيام : عن دار الباشراحيل .

١٨ - الزمان : محمد حسن عوبلى .

١٩ - صوت الجنوب : عن محمد أحمد بركات .

٢٠ - الرقيب : عن دار الزيام للباشراحيل .

٢١ - الفكر : عن على محسن ومحمد سالم على .

٢٢ - الجنوب العربى : عن رابطة ابناء الجنوب برئاسة احمد عمر بافقيه .

٢٣ - الصباح : سعيد على الشيبانى .

٢٤ - المستقيم : عن محمد حامد العولقى .

٢٥ - النور : عن محمد باسندوه بتمويل من الرابطة تارة ومن والأصنج تارة أخرى .

وافردت صحيفة القلم العدنى باباً خاصاً للنشاط النقابى الناشئ فى عدن وكذلك جريدة "النهضة" و "البعث" اسهم فى تحريره المؤلف تحت اسم ع العدنى وسرعان ما اصبحت جريدة البعث ، وهى مستقلة لم تكن لها اية صلة بحزب البعث المعروف ، لصاحبها الزميل محمد سالم على منبراً للعمال وللقضية الوطنية حتى اغلقها البريطانيون . بينما واصل صاحبها نضاله الوطنى فى الرابطة ثم الجبهة الوطنية المتحدة فحزب الشعب الإشتراكى .

وفى اواخر عام "١٩٥٧" صدرت صحيفة العامل لسان حال المؤتمر العمالى وتولى رئاسة تحريرها النقابى المعروف عبده خليل سليمان ومدير تحريرها عبدالله الأصنج .

وواصلت صحيفة "العامل" الخط العام الذى كانت تنتهجه "البعث" . وهاجمت المخططات الاستعمارية وارباب العمل المستغلين وسلطت الأضواء على سوء الأحوال العامة فى أجهزة الدولة وتفشى الفساد والرشوات وكانت أكثر الصحف العدنية توزيعاً ورواجاً .

واعتقل عبده خليل سليمان ومحمد سالم على وحكم عليهما بالسجن فى اكتوبر ١٩٥٨ بسبب مقال نشرته الصحيفة للمؤلف لم يحمل اسمه حين نشر فيها . وتعرض المقال لعدم حيادية القضاء الانكليزى فى المستعمرة .

وشهدت عدن يوم صدور حكم السجن على الزميلين المناضلين مظاهرات صاخبة فجرت المشاعر ضد الاستعمار الذى سارع الى استدعاء القوات المسلحة لحماية مبنى المحكمة من الكتل البشرية التى تعالت اصواتها هاتفة بحياة المؤتمر العمالى وقيادته الوطنية . ولعب النقابى والشاعر المعروف أدريس حنبلة دوراً بطولياً فى الهاب حماس الجماهير ضد الاستعمار .

تنامى الوعى السياسى يفرز الحركة النقابية

رأينا مما أسلفنا أن مدينة عدن كانت مركز النشاط التجارى والثقافى والسياسى فى شطرى اليمن . كما اتضح لنا أن الاستعمار البريطانى اختار أن تكون عدن نقطة ارتكازه العسكرية فى جنوب غرب شبه الجزيرة العربية . لقد كانت عدن المدينة بحكم الظروف السائدة فى ذلك الوقت هى محور النشاط العام فى شبه الجزيرة العربية .

ففى عدن كانت المكتبات الخاصة التى يملكها تجار هنود مسلمون مثل الحاجى عبدالحميد الكتبى ومنشى غلام محمد فى الاربعينيات توفر للقارىء مجموعة كتب الأدب والشعر للمنفلوطى وعلى الجارم وطه حسين والعقاد وكرم ملحم كرم الى جانب المجلات والصحف المصرية مثل المصور والاثنين وآخر ساعة والأهرام والفن . كما كانت عدن هى المدينة الوحيدة فى شبه الجزيرة العربية التى تعرض فيها الأفلام المصرية لوجود أكثر من دار سينما .

لقد خصص أبناء عدن وحضرموت كطلائع مستنيرة فى جنوب اليمن الكثير من اهتماماتهم لمتابعة تلك الأحداث التى عصفت بأشقائهم العرب والمسلمين .. وكان اعلان الفكر والسياسة والوطنية أمثال البامطرف والشيخ على بازرعة وعبدالله بقشان وعبدالقادر محيرز وعبدات وبكير وباعباد وآل لقمان والأدهل ومحمد الجعفرى وباحميش والحريرى وأحمد وعبدالمجيد الأصنج ومحمد ومحفوظ حسن خليفة وعبدالله فاضل وعبدالرحمن جرجره ومحمد على باشراحيل والمصرى وعلى محمد ناصر ومحمد عبدالهادى العجيل فى مقدمة من أيقظوا الحس الوطنى فى الأمة لتأييد حركات المقاومة فى الريف المغربى وفلسطين والولايات الهندية ذات الأغلبية المسلمة .

لقد روعت عدن بحدثين خطيرين ، هما نكبة العرب فى فلسطين وعدوان الهند على ولاية حيدر اباد المسلمة حيث كان لهما أثر بالغ فى نفوس اليمنيين واخوانهم المسلمين من أبناء عدن الصومال والهنود . وشهدت مدينة عدن حركة تمرد وثورة عارمة ضد الجالية اليهودية وممتلكا تها فى عدن وأشعلت الحرائق فى مبانى الحى اليهودى فى كريتر والشيخ عثمان والتواهى ونهبت المتاجر . ونزلت قوات من الجيش العربى وقوات بريطانية لتجوب شوارع عدن وضواحيها لمدة أسبوعين قبل ان تهدأ الأحوال وتستقر . وبتنسيق بريطانى أمريكى جرى نقل ما يزيد على ٣٠ الف يهودى من اليمن الجنوبى ومائة ألف يهودى آخرين من اليمن الشمالى على طائرات أمريكية شكلت جسراً جوياً بين عدن وأثيوبيا وقبرص عام ١٩٤٩ـ ١٩٥٠ .

وكان من الطبيعى فى جو التوتر العام الذى أعقب الحدثين أن تظهر الى حيز الوجود أنشطة ودعوات وتجمعات سياسية . نستذكر منها أبرزها وربما أهمها .

* دعوة لاستقلال مستعمرة عدن تحت شعار عدن للعدنيين كخطوة لتوحيدها مع المحميات الشرقية والغربية حيث كان لكل منهما سلطة رمزية مستقلة من أبنائها السلاطين . وتبنت هذه الدعوة الجمعية العدنية .

* دعوة لإعلان دولة الجنوب العربى المستقلة وتبنتها رابطة أبناء الجنوب فى المنطقة الغربية .

* وحدة اليمن الطبيعية . عدن والمحميات واليمن الشمالى ، وهى دعوة سياسية شاركت فى تبنيها زعامات وواجهات وتنظيمات وطنية على فترات زمنية متعاقبة مثل الجمعية اليمنية الكبرى والاتحاد اليمنى والجبهة الوطنية المتحدة والمؤتمر العمالى وحزب الشعب الاشتراكى والجبهة القومية وجبهة التحرير .

وكانت أبرز الأسماء السياسية الفاعلة فى اطار تلك الدعوات الجمعية العدنية بزعامة محمد على لقمان ومحمد محفوظ حسن خليفة وعلى محمد لقمان وعبده حسين أدهل ويوسف حسن السعيدى وحامد الصافى وحسنى أسماعيل بخش ومحمد عبده غانم وحسن على بيومى .

وفى رابطة أبناء الجنوب العربى بزعامة السيد محمد على الجفرى ورشيد الحريرى وسالم الصافى وشيخان الحبشى ومحمد بوبكر بن فريد والسلطان على عبدالكريم ومحمد بوبكر بن عجرومة وأحمد عمر بافقيه وعبدالله باذيب وعبدالرحمن جرجرة وحسين دطار .

وفيما يخص الفئة الثالثة فقد كان هناك الأساتذة نعمان والزبيرى وعبدالله الحكيمى والأسودى وشعلان والرباعى والعوبلى والوريث والفسيل والعينى والمرونى ومحمد عبده نعمان وعبدالعزيز باوزير وحسين سالم باوزير وعبدالله الأصنج ومحمد سالم على وسعيد محسن ناشر ومحمد سعد القباطى ومحمد على الأكوع والدكتور ابوبكر السقاف وعمر الجاوى ومحمد زين وعبدالله باذيب وأحمد الشجنى وعلى بانافع وعائض سالمين باسنيد ومحمد على باشراحيل وحسين الحبيشى وسعيد الحكيمى ويحيى جغمان وعبدالقوى مكاوى وإدريس حنبلة ومصطفى رفعت ومحمد مسواط ومحمد ياسين خان ورضية احسان وصافيناز خليفة وغيرهم .

كما كانت اكثر التنظيمات السياسية نشاطاً هى كما اذكر :

الجمعية الاسلامية وتأسست فى عام ١٩٤٧

الجمعية العدنية وتأسست فى عام ١٩٤٩

رابطة ابناء الجنوب العربى وتأسس فى عام ١٩٥٠

الاتحاد اليمنى وتأسس فى عام ١٩٥٢

الجبهة الوطنية المتحدة وتأسست فى عام ١٩٥٥

المؤتمر العمالى وتأسس فى عام ١٩٥٦

مؤتمر الخريجين وتأسس فى عام ١٩٦١

حزب الشعب الاشتراكى وتأسس فى عام ١٩٦٢

الجبهة القومية وتأسست فى عام ١٩٦٣

منظمة التحرير وتأسست فى عام ١٩٦٤

جبهة تحرير وتأسست فى عام ١٩٦٦

وكانت هناك من الجمعيات النسائية جمعية المرأة العربية والجمعية العدنية للنساء .

واعلنت كل من اللافتات السياسية والمهنية أهدافها وبرامجها المشتركة أو المتقاربة ماعدا التنظيمات الثلاثة الأولى التى كانت مختلفة فى التوجه السياسى العام لكل منهما من ناحية ومع بقية التنظيمات الأخرى فيما يتعلق بوحدة شطرى اليمن من ناحية أخرى وهى حقيقة نسجلها بأمانة للتاريخ فحسب "حتى لا يتشابه .. علينا وحسماً للبس والغموض أو الإدعاء والتحذلق" .. وياسبحان مغير الأحوال . فحالنا اليوم كيمن شعباً ووطنا لايحمد على مكروه سواه .

التحام النشاط السياسى والنقابى

كان من الطبيعى أن يفرز الوعى السياسى الصاعد اهتماماً خاصاً بمعاناة العمال وأن تحظى أوضاع العمال المتردية بإهتمامات الزعامات السياسية التقليدية والناشئة التى ظهرت فى مراحل النضال المختلفة .

ولما كان الوعى النقابى لم يتبلور حتى بداية الخمسينيات لعدم وجود زعامات وقيادات نقابية مؤهلة ومستوعبة للمشاكل العمالية ووسائل تحقيق المطالب العادلة والمشروعة .

فقد وجدت القيادات السياسية المستقلة أو المنسلخة عن رابطة أبناء الجنوب العربى والاتحاد اليمنى وعناصر فى حزب البعث العربى الاشتراكى وفيما بعد عناصر من حركة القوميين العرب أن تخصص جانباً من اهتماماتها للتجمعات العمالية والنقابية الجديدة لتكون ركيزة لنشاطها الجديد فى اليمن .

وفى الوقت نفسه كانت الحكومة البريطانية تعكف على دراسة وإصدار سلسلة من القوانين والمشاريع الإستعمارية لإحكام قبضتها على الموقف العام فى جنوب اليمن لتأمين ربط المنطقة بالكومنولث البريطانى وعزلها عن انتمائها القومى .

وبتعاظم خطر المخططات البريطانية وضعف المنظمات السياسية فى مواجهة سرعة الحركة فى تنفيذ بريطانيا لسياستها .. أعلن الوطنيون قيام الجبهة الوطنية المتحدة فى ديسمبر ١٩٥٥ كيافطة تضم تحتها رابطيين وبعثيين وماركسيين ويمنيين مستقلين .. أذكر منهم شيخان الحبشى ومحمد سالم على وحسين سالم باوزير وادريس حنبلة ومحمد عبده نعمان ومصطفى رفعت وعبدالله بازيد ومحمد الزليخى والشرمانى ومحمد سعيد المسواط وعبدالله الأصنج ومحمد أحمد وعبدالعزيز باوزير وأحمد سعيد باخبيرة وعلى محمد عبده .

وكان أمامنا فى الجبهة الوطنية المتحدة مهام وطنية عاجلة فى مقدمتها :

(١) - إفشال إنتخابات المجلس التشريعى بسبب حرمان أبناء اليمن الشمالى من حقوقهم السياسية .

(٢) - رفض مشروع التطور الدستورى الذى نادت به بريطانيا بالنسبة لمستعمرة عدن .

(٣) - رفض مشروع اقامة الاتحاد الفيدرالى البريطانى لمحميات عدن وربطه بالكومنولث البريطانى وعزل حضرموت . (١)

ومن هذا يرى القارىء عظم التضحية التى قدمها شعب عدن من أجل الانتماء للامة العربية وللجنوب واليمن . ولولا هذا الرفض لكانت عدن اليوم فى قمة الرخاء والازدهار كميناء عالمى حى . وكان جزائها الخيانة من الجنوب والاحتلال من الشمال .

- تبنى المطالبة بالحقوق للعمال وبناء هياكل الحركة النقابية .

ومن خلال تنفيذ الجبهة الوطنية المتحدة لمهامها ونجاحها الساحق فى إفشال الانتخابات وتاسيس المزيد من النقابات وتنمية الوعى النضالى للجماهير ، بادر الحاكم العام البريطانى الى ترحيل محمد عبده نعمان الى اليمن الشمالى وهو أول أمين عام للجبهة الوطنية ومؤسس نقابة المعلمين بعد مداهمة بيته فى منطقة المعل فى محاولة جديدة لإرهاب المعارضة الوطنية وتجريدها من عناصر القيادة . وأعقبت بريطانيا تلك الخطوة بترحيل النقابى العلفى وآخرين من أبناء الشمال لتبديد حماسهم وتأييدهم للعمل النقابى والسياسى الذين كانوا يشكلون قاعدته البشرية العريضة .

وكان دور العمال بارزاً فى المظاهرات والمواقف المعارضة والاحتجاجية التى عبر عنها الشعب ضد الاجراءات الاستعمارية .. وأهمها تلك المظاهرة الصاخبة التى شهدها مطار عدن يوم وصول اللورد لويد الوزير البريطانى الى عدن حين طوق المتظاهرون مبانى المطار ، وكانت هتافاتهم بسقوط الاستعمار وركائزه تدوى عالياً وعلامات الغضب ترتسم على وجوههم مما أجبر سلطات الأمن الى الغاء برامج الوزير ونقله بطائرة هيلوكوبتر الى دار الضيافة .

وجرى تقديم ثمانية عشر وطنياً للمحاكمة منهم السيد محمد على الجفرى وشيخان الحبشى ومحمد سالم على وعبدالعزيز باوزير ومحمد الزليخى وحسين باوزير وعبدالله الأصنج وادريس حنبلة ، وتولى شيخان الحبشى المحامى الدفاع عن المتهمين ولم تمض أسابيع حتى أعتقلته السلطات البريطانية فى مكتبه ورحلته هو الآخر الى القاهرة .

وشهدت هذه الفترة موجة جديدة من الإضطرابات العمالية فى الميناء والمطار والمصافى وأحواض الملح ومواقع البناء . وتولت الجبهة الوطنية المتحدة مهمة التفاوض مع أرباب العمل نيابة عن العمال المضربين الذين لم ينظموا بعد فى النقابات لترعى مصالحهم . وكان فى مقدمة مطالب العمال :

- الإعتراف بحق الإنضمام إلى عضوية النقابة .
- زيادة الاجور والحماية من الطرد التعسفى .
- تحديد ساعات العمل بـ ٤٨ ساعة فى الأسبوع .

وسرعان ماتنبهت السلطات إلى خطورة ترك مهمة حل النزاعات العمالية وتحقيق مكاسب للعمال بواسطة الجبهة الوطنية المتحدة مما يضاعف من شعبيتها ويسخر لقيادتها الوطنية قاعدة جماهيرية عريضة .

فاصدر دار الحاكم العام وإدارة العمل والشئون الاجتماعية توجيها يلزم الشركات والمؤسسات والمصالح برفض قبول ممثلى الجبهة للتفاوض بإسم العمال حيث يحرم قانون تسجيل النقابات والنوادى لعام ١٩٤٢ ويمنع الأحزاب والهيئات السياسية من تنظيم العمال وممارسة العمل النقابى .

وهنا بادر قادة العمل الوطنية فى الجبهة ممن أشرنا اليهم بأسمائهم إلى تداول الموقف فيما بينهم وتوصلوا إلى قرار حكيم جمع بين رعاية الحركة النقابية . الناشئة وحمايتها من التمزق والاندثار وبين استمرار تصعيد تصديهم للمخططات الإستعمارية السياسية .

وفى لقاء تاريخى تداعوا إليه يومى ٣ و ٤ مارس ١٩٥٦ فى منزل الزميل محمد محمد الزليخى بحارة حسين بمنطقة كريتر فى عدن قرروا إنشاء ما أطلق عليه مؤتمر عدن للنقابات ATUC الذى اعلن قيامه رسميا فى يوم ٦ مارس ١٩٥٦ .

وتألف مؤتمر عدن للنقابات الذى عرف فيما بعد بالمؤتمر العمالى فى جنوب اليمن من عضوية النقابات التى جرى تسجيلها او كانت تحت التأسيس والتسجيل وهى :

- نقابة العمال والفنيين .
- إتحاد عمال وموظفى خطوط عدن الجوية .
- جمعية موظفى سلاح الطيران .
- نقابة عمال وموظفى شركة البس والحلال .
- نقابة عمال وموظفى شركة كورى براذرز .
- نقابة عمال وموظفى شركة لوك توماس .
- النقابة العامة للمعلمين .
- نقابة عمال وموظفى أمانة ميناء عدن .

وانبثقت أول هيئة تنفيذية للمؤتمر العمالى على النحو الآتى :

السيد زين صادق الأدهل	رئيساً
عبدالله عبدالمجيد الأصنج	أميناً عاماً
عبده خليل سليمان	نائباً للرئيس
على عثمان	أميناً للمال
محمد سالم عبده	عضوا
محمد محمد الزليخى	عضواً
عبدالقادر الفروى	عضوا
محمد سعيد مسواط	عضـوا

★ تأسس المؤتمر فى ٦ مارس ١٩٥٦ .
★ انضم الى عضوية الاتحاد الدولى للنقابات الحرة فى بروكسل يوليو ١٩٥٧ .
★ انضم الى عضوية الاتحاد الدولى لنقابات العمال للعرب فى القاهرة يناير ١٩٦٠ .
★ انضم الى عضوية اتحاد عمال أفريقيا فى الدار البيضاء مارس ١٩٦١ .

★ وأقام علاقات وثيقة مع الاتحادات العالمى للنقابات فى براغ والاتحادات العمالية فى الاتحاد السوفييتى والصين وبلغاريا والمانيا الشرقية الى جانب علاقته بالمؤتمر العمالى البريطانى والالمانى الغربى والايطالى والفرنسى CGT - CGIL .

تولت الهيئة التنفيذية للمؤتمر العمالى مهمة متابعة تحقيق ظروف عمل أفضل فى مختلف المجالات خاصة زيادة الاجور وتحديد ساعات العمل والحد من حالات الفصل الجماعى والقهرى جنباً الى جنب الدفع فى عملية تأسيس نقابات جديدة فى الشركات والمؤسسات والمرافق التى لم ينتظم العمال فيها فى نقابات .

واستمر التعاون والتنسيق بين قيادتى العمل السياسى والنقابى فى الجبهة الوطنية المتحدة والمؤتمر العمالى اللتين ضمتا عضوية مزدوجة على طريقة "وجهان لعملة واحدة" تفادياً للوقوع تحت طائلة الاجراءات الاستعمارية المتربصة .

وشهدت عدن والمحميات الغربية والشرقية نشاطاً معادياً لبريطانيا ومخططاتها .. وتصدى العمال والطلبة وصغار التجار بمشاركة المراة اليمنية للمشاريع البريطانية المعلنة فى تلك الفترة وهى :

- اغراق عدن بالوافدين من بلاد الكومنولث ومنحهم حقوقا سياسية كاملة تشمل حق التصويت والترشيح فى المجالس البلدية والمجلس التشريعى . وتقلد المراكز الوظيفية العليا .. وحرمان ابناء الشطر الشمالى منها .
- احكام عملية عزل المناطق الشرقية . حضر موت .
- حرمان أبناء الشطر الشمالى من فرص التعليم المتاحة فى نطاق ضيق لأبناء المدينة .
- المضى قدما فى التهديد لإنشاء دولة إتحاد امارات الجنوب العربى لتكريس الإنفصال بين الجنوب والشمال .
- ربط جنوب غرب شبه الجزيرة العربية بإستراتيجية الدفاع لدول الغرب التى كانت ضمن فصولها اللاحقة إقامة حلف بغداد وحلف المعاهدة الوسطى التى شملت تركيا وباكستان الى جانب الأردن والعراق وفشلت فى إحتواء مصر وسوريا .

المؤتمر العمالى يقود المسيرة الوطنية

● أشرنا فى صفحات سابقة الى اجراءات الحاكم العام البريطانى التعسفية ضد الزعامات الوطنية التى تجسدت فى إبعاد محمد عبده نعمان وشيخان عبدالله الحبشى الى خارج الجنوب .. فاستقر الأول فى مدينة تعز الشمالية والثانى فى القاهرة .

وسبق لبريطانيا عقب الجنوب حيث احتجزت فى جزيرة كمران المجاهدين محمد العالمية الثانية أن لجأت الى اعتقال زعماء الجيل الأسبق للعمل السياسى فى اليمن حسن خليفة وصالح على لقمان وعلى محمد سعيد الوطنى والى شرق افريقيا تم نقل صالح بن عبدالله الفضلى ، وفضل عبدالمجيد العبدلى واخرين ، وأوقفت كلا من أحمد محمد سعيد الأصنج وعبده حسين أدهل فى مدينة التواهى وأجبرت فى تاريخ لاحق الأستاذ أحمد محمد نعمان والشهيد القاضى محمد محمود الزبيرى ومحمد الرباعى ومحسن العينى ومحمد على الاسودى ومحمد أحمد شعلان على مغادرة عدن .

وفى الفترة من ١٩٥٥ ـ ١٩٥٨ جرى إبعاد السيد محمد على الجفرى الى القاهرة والتجاء قحطان محمد الشعبى والعقيد حرسى وعبدالله هادى سبيت الى شمال الوطن . كما تكرر الحكم بالسجن على عبدالله الأصنج وإدريس حنبله ومحمد سالم على .

وهكذا ألقيت على كاهل المؤتمر العمالى مسئولية مضاعفة إهتماماته السياسية وإتخاذ مواقف معارضة لكل ما تنادى به بريطانيا أو تحاول تكريسه فى الشطر الجنوبى مع إهتمامه بأحوال العمال وإدخال التحسينات عليها ، وتحقيق المكاسب المادية لهم حفاظاً على تماسكهم وصمودهم فى نقاباتهم .

ففى تصنيف لتركيبة السكان فى عدن عكست مراجع ١٩٥٥ ـ ١٩٥٦ فى أرشيف المؤتمر العمالى البيان التالى :

العدد الكلى لسكان مدينة عدن	١٣٨،٤٤١ نسمة
القادمون من اليمن المتوكلية	٤٨،٠٨٨ نسمة
القادمون من المحميات الغربية والشرقية	٢٥،٨٨١ نسمة
ابناء عدن المستعمرة	٢٦،٩٠٠ نسمة
هنود مسلمون وصوماليون	٢٠،٠٠٠ نسمة
إنكليز وكومنولث واوروبيون	١٧،٥٧٢ نسمة

وكان هناك خطر سلخ مدينة عدن عن بقية أرجاء الجنوب وتحويلها الى مدينة دولية لأجناس وأقوام شتى مثل هونج كونج وجبل طارق .

وكانت هناك القاعدة العسكرية البريطانية وأحلاف دول الغرب العسكرية وفوق هذا وذاك إصرار بريطانيا على تنفيذ مشروع انشاء دولة الجنوب العربى الإتحادية المرتبطة بمعاهدات واتفاقيات حماية واستشارة بلندن لترسيخ مبدأ انفصال شطرى اليمن .

وقد سجل التاريخ المقاومة الباسلة للمؤتمر العمالى فى حدود طاقته وإمكاناته لكافة تلك المخططات البريطانية وما حققه من مواقف بطولية وانتصارات فى معظم الحالات وازداد التصاق العمال والجماهير وتأييدهم لتلك المواقف على ضوء الإنجازات الكبيرة التى قامت بها النقابات فى مجال تحسين الظروف المعيشية للعامل ، وأصبح للمؤتمر العمالى مكانة كبيرة فى المحافل العربية والدولية وصوت مسموع فى صحافة العالم . فقد تمكن من تحقيق منافع مادية لقاعدته العمالية .. فمنحته القاعدة الثقة والقوة .

وبطبيعة الحال فإن اى مفكر منصف يدرك أمانة المسئولية لاشك وانه يؤيد الرأى السائد بأن الحركة النقابية العدنية قد نشأت فى ظروف محلية وعربية ودولية صعبة للغاية ولم يكن فى مقدورها أن تصنع معجزة وتحقق طموحات من كانوا ينهلون العلم فى معاهد وجامعات لندن وبودابست وموسكو وبراغ والقاهرة ودمشق وبغداد .

كان البعض ينظر الى واقع يمنى من بعيد .. أو من برج عاجى .. ففشل فى فهم ما يدور .. وساءه ان يفهم اخرون فاصدر أحكاماً خاطئة دونما ترو فى حق الرواد .

وللحق نقول فقد كانت لنا حركة نقابية وسياسية فى ظل استعمار خبيث وحكام سيئين ووقت غير الوقت ولم يكن فى مقدورها ان تمارس نشاطاً فوق طاقة احتمال قاعدتها العمالية ومستوى أفرادها أو القائمين على أمورها فكريا وماديا .. لقد أنجزت الحركة النقابية الكثير من العمل الوطنى على طريق الوحدة اليمنية والوحدة العربية .. وهذا ما لا يقدر أحد على تجاهله أو القفز عليه لاغفاله . وكفاية أن العالم يعترف بصمود عمال اليمن الذى يعكس الفخر والاعتزاز بالرصيد الضخم للحركة العمالية وبسجلها الناصع فى المحافل العربية والدولية .

الجبهة القومية تنسب بطولة قبائل ردفان لنفسها

● فى نهاية عام ١٩٦٣م . بدأ نزاع بين عشيرة صغيرة ـ وهى قبيلة ردفان ـ (لا يزيد عدد سكانها على الف شخص) وأمارة الضالع وكانت قبيلة ردفان تدين بالولاء القبلى لأمارة الضالع ولكنها لاتخضع لها إداريا .

وعند تكوين (حكومة الاتحاد الفيدرالى) فى الجنوب اليمنى بين حكام الولايات ومن ضمنها أمارة الضالع كان على حكام الولايات إزالة وإلغاء الحواجز الجمركية والعوائق بين الولايات المنضمة الى دولة الاتحاد .

وبما أن قبائل ردفان لم تكن ممثلة فى دولة الاتحاد وتقع أراضيها فى أواسط أراضى دولة الاتحاد وفى الطريق المؤدية الى أمارة الضالع (أشبه بعنق الزجاجة) فأن الغاء الحواجز الجمركية يفقدها إيرادها الجمركى الذى تتحصل عليه من مرور السيارات والبضائع بين أمارة الضالع وبين ولايات الاتحاد وكانت تنفق ما تتحصل عليه من أيرادات الجمرك على المرافق العامة الصحية منها والتعليمية .

لقد رفضت أمارة الضالع كما رفضت دولة الأتحاد التى تنتمى أمارة الضالع إلى عضويتها دفع التعويض المالى للأنفاق على المركز الصحى فى أراضى ردفان وتغطية مصاريف التعليم فيها .

وكان امير الضالع ـ الأمير شعفل ـ يطمع فى إخضاع قبائل ردفان ودمجها ادارياً ضمن أمارة الضالع بمساعدة جبروت بريطانيا وكان المعتمد البريطانى السير كينيدى ترافاسكس يومذاك يستهين بقبائل الجنوب ويعتبرهم أداة طيعة فى يده يحولهم كيف شاء ويسلط بعضهم على البعض الآخر ومعلوم ان ترافسكس وهو بسن وهندرسن وليدجر وأشورت وآخرين من الضباط السياسيين الانكليز كانوا ينتمون إلى مدرسة لورنس وفيلبى المتخصصة فى الشئون العربية.

لكن الأمر لم يكن كذلك فى ردفان فقد أعلنت قبائلها التمرد المسلح ورفضت الخضوع لمشيئة الأمير وبريطانيا وقطعت المواصلات البرية بين أراضى الدولة الاتحادية وأمارة الضالع .

واتخذت حكومة الاتحاد الفيدرالى الاجراءات العسكرية تجاه تمرد قبائل ردفان ـ ضد أمارة الضالع والبريطانيين ـ فوجهت حملة عسكرية على قبائل ردفان بقصد إخضاعهم لكن الحملة الحكومية صدت ولم تنل من قبائل ردفان أى منال وأرسلت قوات أكبر وأشترك سلاح الطيران البريطانى فى قصف قبائل ردفان ولكن ذلك لم يجد فتيلاً .

وجن جنون المندوب السامى لعدن السير كينيدى ترافاسكس للهزائم البريطانية أمام قبائل ردفان الصغيرة العدد وكان سلاح الطيران الملكى البريطانى العامل من قواعده فى عدن غير كاف فتوجهت حاملتان للطيران للاشتراك فى القصف الجوى المستمر ومنيت القوات البريطانية المرسلة بالهزيمة أثر الهزيمة على يد جماعة من المحاربين لا يتجاوز عددهم خمسمائة محارب وطبعاً غنموا بعض الأسلحة من القوات البريطانية . وكان كل هذا شيئا غير منتظر ولا حتى فى عالم الخيال .

أطلق الجنود البريطانيون على مقاتلى ردفان لقب (الذئاب الحمر) وأشاعت الذئاب الحمر الرعب فى قلوب البريطانيين . وترددت هذه التسمية فى الصحافة البريطانية والعالمية والعربية .

لقد كان خلف كل صخرة رجل محتمل وخلف كل شجرة قناص آخر وعند كل كهف مجموعة من القناصين وتحولت الحرب إلى معارك بين كل صخرة وصخرة ـ ولما كان البريطانيون يجهلون جغرافية المنطقة ووعورتها وكهوفها وجبالها ووهادها فقد أسقط فى أيديهم وتساقطت ضحاياهم واعتمدوا كلية على القصف الجوى المتزايد يوماً بعد يوم .

لكن ماذا يمكن أن تنال الطائرات الحربية من الكهوف والصخور الداكنة والجبال الشاهقة ؟؟؟ التى لم تستطع الدبابات ولا السيارات المصفحة اجتيازها ووقع العبء على المشاة البريطانيين الذين كانوا يتقدمون شبراً شبراً ولكن كانت الخناجر تتطاير من وراء الصخور لتفصل رأس الضابط البريطاني من

جسده وتساقطت الرؤوس .

وخلاصة القول فقد تمكن شعب ردفان من إلحاق الهزيمة بالقوات البريطانية ولم يكن هذا الصمود لشعب ردفان الصغير والقليل العدد فى مقاومة الاحتلال البريطانى لأول مرة فى تاريخه ولكنها سلسلة من البطولات خاضها فى مقاومة الاحتلال البريطانى من خلال تاريخه العريق لم تهدأ فيه بريطانيا من المقاومة إلا عندما ينقطع من قبائل ردفان مورد السلاح والذخائر وقد تمكن شعب ردفان من النجاح فى معركته الأخيرة بفضل الدعم اليمنى والمصرى وتوافر العتاد لديه الذى يتلقاه من القوات المصرية فى تعز والجمهورية العربية اليمنية .

استغلت الجبهة القومية لتحرير جنوب اليمن المحتل (N·L·F) الدور البطولى لقبائل ردفان الباسلة فى قتالهم ضد القوات البريطانية ونسبت إلى نفسها بأنها (مفجرة ثورة ١٤ أكتوبر) .. وهو تاريخ يسبق وجودها وقيامها بعدة أشهر ، يدحض أدعاء أصحابها بأنها أول من فجر الثورة المسلحة ضد الأستعمار .

لم تكن الجبهة القومية حتى ذلك اليوم (١٤ اكتوبر) حزباً سياسيا له ثقله على المستوى الشعبى ـ السياسى والاجتماعى ـ الذى صادف أستشهاد المناضل المرحوم / غالب راجح لبوزة فى ساحة معارك جبال ردفان ضد جيش الأحتلال البريطانى ، ووجدت أن الفرصة سانحة فى الأستيلاء على بطولة قبائل ردفان وتحويلها لمصلحة تنظيمهم الجديد الذى تأسس يوم استشهاد المناضل لبوزة وتم تكوين حزب لهم فى مدينة تعز من عناصر مجهولة الهوية على الساحة اليمينة أتفقت مطامعهم مع اصرار الحكومة المصرية والجمهورية العربية اليمنية على جلاء بريطانيا قبل أن تنكشف نواياهم وطموحها الذى أنحصر فى الوثوب على السلطة فى الجنوب والأستيلاء على أرضه بالدعم المصرى ـ اليمنى وأن كلفها ذلك التواطؤ مع البريطانيين واعفاؤهم من أى التزامات مالية وأدبية والتعهد بالحفاظ على مصالحهم ومؤسساتهم التجارية بعد جلائهم عن الجنوب مقابل تسليم بريطانيا لها أرض الجنوب . ثم تأتى بعدها الخطوة التالية وهى حماية النظام الجبهاوى فى الجنوب اليمنى بقوات أحتلال سوفييتية ومقابل ذلك خضعت للنفوذ السوفييتى وقبول القواعد الروسية فى أراضى الجنوب .

عندما تكشفت عماله الجبهة القومية واتسمت بالولاء المطلق لحركة القوميين فى لبنان وارتباطها ـ غير الوطنى ـ وتعددت طموحاتها ومطامع أصحابها وفئاتها وأنتماء معظمهم للماركسية اللينينية وارتباطهم بالتبعية للمنظومة الأشتراكية وعلى رأسها الاتحاد السوفييتى . وجدت الجامعة العربية حلاً لأحتواء ذلك الأتجاه من جانب اعضاء الجبهة القومية وانفتاحها على الدول الماركسية وجاء الحل بدمج أحزاب وطنية اخرى لها دورها فى النضال الوطنى لأضعاف نفوذ الماركسيين من زعماء الجبهة القومية وفى نفس الوقت لتحصل ثورة الجنوب على الدعم الشامل والكافى لتحقق النصر من دول الجامعة العربية قبل غيرها وكان لابد من توحيد الجبهة القومية مع منظمة التحرير التى تشكلت فى شهر يوليو عام ١٩٦٤ م .

فى يناير ١٩٦٦ م . تم فعلاً توحيد الجبهة القومية ومنظمة التحرير فى جبهة واحدة عرفت فيما بعد (جبهة تحرير الجنوب اليمنى المحتل) (F·L·O·S·Y·) إلا أن بعض عناصر من الجبهة القومية رفضت هذا الأنصهار فى الجبهة الجديدة وأعلنت فيما بعد إعادة الجبهة القومية كتنظيم مستقل وقامت جبهة التحرير بمواصلة مناهضة الوجود العسكرى البريطانى على مستوى ساحة الجنوب اليمنى وقادت البلاد إلى النصر بفضل الدعم اليمنى الشمالى ـ والمصرى والعربى والدولى ـ وفتحت صدرها لجميع المواطنين الراغبين فى النضال المسلح والسياسى على عكس الجبهة القومية التى كانت تميز وتفاضل بين المقاتل الثورى وبين العضو الحزبى المنتمى إليها .

وهنا تجدر الإشارة إلى أن زعامة حركة القوميين العرب فى لبنان التى كان يمثلها جورج حبش ونائف حواتمة ومحسن إبراهيم وهانى الهندى وبلال الحسن الذين فرضوا أنفسهم من خلال قحطان الشعبى وابن عمه فيصل الشعبى وعبدالفتاح إسماعيل وسلطان أحمد عمر ومحمد على هيثم وعلى ناصر محمد كأوصياء على الجبهة القومية وبالتالى على شعب الجنوب عارضوا دمج الجبهتين وقاموا ولا يزالون مقاومين ومعارضين لأحلال الوئام والسلام والوفاق والوحدة الوطنية بين أبناء الجنوب خاصة وأبناء اليمن قاطبة وتلكم حقيقة نوردها للتاريخ وللأجيال اليمنية الصاعدة .

بريطانيا تقرر الجلاء عن الجنوب وتبحث عن البديل

● بعد أن أصبح الوجود المصرى حقيقة واقعة على بعد بضعة أميال من مدينة عدن ، أكثر من هذا عندما أصبح استقلال الجنوب من بريطانيا قضية عالمية : أصدرت فيها الأمم المتحدة عام ١٩٦٢ قرارا باستقلاله وأصبحت بريطانيا أقل مقدرة على تبرير بقائها فى المنطقة ومن ثم قضت باستقلاله فى موعد حددته فى ٩ يناير ١٩٦٨ م . وانحصرت الخلافات فى (شكل) هذا الاستقلال ولمن يسلم وكيف يتم وكانت الأمم المتحدة قد أعتبرت نفسها مسئولة عن تنظيم نقل السيادة لشعب الجنوب عبر انتخابات حرة ، فى الوقت نفسه كانت بريطانيا تبحث عن البديل الذى يضمن مصالحها .

عرضت بريطانيا تسليم حكم الجنوب لحكومة الاتحاد الفيدرالى فى مؤتمر لندن الدستورى ورفضه شريف بيحان (الشريف حسين الهبيلى) وزير الداخلية فى حكومة الاتحاد الفيدرالى وتبعه حكام ولايات ووزراء الاتحاد بعد أن احسوا بالاجتياح الشعبى المعادى للاستعمار عقب انبثاق فجر الثورة فى اليمن الشمالى ووجود قوات مصرية تدعم الثورة اليمنية كما عرض البريطانيون تسليم الحكم لأحزاب سياسية أخرى بمشاركة أحزاب ماركسية ويسارية كانت بريطانيا تفرض وجودهم فى أية حكومة تخلفها فى الجنوب ، وقد رفضت الأحزاب الأشتراك فى الحكم مع حزب الجبهة القومية اليسارى الذى تحالف مع بريطانيا فى وقت لاحق .

وفى هذا الكتاب سيطلع القارىء على أختيار بريطانيا لحزب الجبهة القومية بعد أن رفضت الأحزاب الأخرى الأشتراك معها فى الحكومة التى ستخلف بريطانيا والتقاء مطامع الجبهة القومية مع المصالح البريطانية وتسليم الجنوب للجبهة القومية التى أعفت بريطانيا عن التزاماتها المادية والأدبية وحفظت لها مصالحها الاقتصادية .

● ● ●

الأقزام الذين أصبحوا عمالقة

● بعد قيام الحكم الجمهورى فى اليمن نظمت زيارة للرئيس جمال عبدالناصر رئيس جمهورية مصر العربية لزيارة الجمهورية العربية اليمنية وكانت أجهزة المخابرات المصرية فى القاهرة ترفض أن تشجع الحركات الثورية المسلحة فى اليمن الجنوبى عندما كانت أسبابها قائمة عقب حرب السويس ٥٦ - ١٩٦٢ م . فى الوقت الذى كانت توسع فيه ألتزاماتها علاوة على الألتزامات القائمة فى الكونغو وأنجولا ومن قبل الجزائر فضلا عن أنها لاتريد الصدام مع الحليف الوفى الامام أحمد بن يحيى حميد الدين أمام اليمن وعضو اتحاد الدولة العربى المؤلف من (سوريا - مصر - واليمن) وبعد وصول الرئيس عبدالناصر إلى مدينة « تعز » فى الجمهورية العربية اليمنية ألقى خطابه الحماسى على الجماهير المحتشدة فى مدينة (تعز) وصفق لخطابه العديد من أبناء الجنوب النازحين فى الشطر الشمالى من اليمن الذين شردهم الاستعمار البريطانى من أبناء العوالق وربيز . وباكازم . والمصبعى . والمجعلى . والقطيبى . ويافع . ندد فيه بالاستعمار البريطانى وأعلن انه سيجبره على الرحيل (أن على الاستعمار فى الجنوب اليمنى أن يحمل عصاه ويرحل) واعتبر الخطاب أنه مبادرة أخوية من دولة عربية كبرى تجاه أشقاء لها يرزحون تحت نير الحكم الاستعمارى فى الجنوب واضطلاع بمسئولية قومية فى تمكن قطر عربى من الافصاح عن نفسه فى تحرير بلاده وتطهيرها وتوصيل أبنائه الى سدة الحكم فى وطنهم ومن ثم الشروع فى تحسين شروط حياتهم وترقية وجودهم أقتصاديا وسياسيا واجتماعيا . وعسكريا .



الرئيس
جمال عبد الناصر

بعد خطاب الرئيس عبدالناصر فى مدينة تعز تحركت (القيادة المصرية) ومكتب الأمن (المخابرات) اجريت إتصالات مع كافة ابناء الجنوب وقرعت طبول الحرب وبدأت ببناء (جهاز الكفاح المسلح) ضد الاستعمار صاحبتها دعاية واسعة وشاملة ومركزة من راديو صنعاء وتعز والقاهرة بتهيئة الوجدان فى الجنوب للعمل المسلح .

رفضت الأحزاب ذات التاريخ العريق فى مصارعة الاستعمار البريطانى فى الجنوب التى أرغمته خلال كفاحها الطويل المسلح على اتخاذه قرارا بالجلاء عن الجنوب ورأت هذه الأحزاب أن النشاط العسكرى فى الجنوب بعد القرار البريطانى بالجلاء عن الجنوب واستقلاله قد فقد مبرراته . وأن أسلوب المعارضة فى تلك المرحلة يجب أن ينحصر فى النشاط السياسى وليس فى أعمال التخريب أو القيام بأعمال فدائية ضد بريطانيا واهاربية ركائزها . فقرار الانسحاب قد أعلن والأهم هو التفاوض بشأن ضمان الجلاء وحق الشعب فى ممارسة حق تقرير المصير وصولا إلى الاستقرار السياسى والأقتصادى وتفاديا للحرب الأهلية والفوضى .

لم ترض الأجهزة العربية فى تعز عن موقف تلك الأحزاب الوطنية تحت ستار كثيف من الدعاية وتصعيد الاتجاه القائل بأن الاستعمار فى أرض الجنوب يجب أن يلقى مصرعه على أيدى شعب الجنوب وعليهم أن يأخذوا أستقلالهم بقوة السلاح لا أن يمدوا أيديهم لاستلامه . وكأننا نرفض عرضا بإستلام حقوقنا بدون إراقة دماء أخرى لنقول سنتسلم الحقوق بعد مزيد من الدماء .

وتلمست المخابرات المصرية بعد رفض الأحزاب الوطنية أعمال التخريب والأرهاب ووجدت مجموعة من اتباع حركة القوميين وهم فيصل عبداللطيف الشعبى .. وأنور خالد ضابط زراعى فى الادارة البريطانية ونور الدين قاسم .. وعبدالبارى قاسم .. وفضل أحمد السلامى ضابط سياسى مع بريطانيا .. وطه أحمد مقبل .. وسيف أحمد الضالعى ضابط سياسى بدار المعتمد البريطانى .. وحيدر السقاف .. وعبدالملك اسماعيل .. ومحمد صالح عولقى تومرجى فى مستشفى مصفاة الزيت البريطانية ومحمد احمد البيشى .. والشيوعيون فى عدن وهم أولاد عبدالرازق باذيب وباخبيرة .. وعائض سالمين باسنيد .. وعبدالله السلفى .. وأخرون ، قبلوا جميعا الأنضواء فى جبهة واحدة أطلقت عليها المخابرات المصرية فى تعز اسم (الجبهة القومية لتحرير الجنوب اليمنى المحتل) برئاسة قحطان محمد الشعبى وكان يومذاك وزيرا فى حكومة الجمهورية العربية اليمنية لشئون الجنوب بعد أن غادر أرض الجنوب لاختلاس أموال من مشروع زراعة القطن بلحج ويومها كان قحطان الشعبى ضابطا زراعيا فى المشروع .

ولم تكن الجبهة القومية حزبا سياسيا يشق طريقه بين صفوف الجماهير الوطنية ولكنها وجدت لتكون (جهازا ارهابيا) لارهاب الوطنيين فى الجنوب لا لكسب ولائهم جعلت منهم قوة الدعاية المصرية عمالقة من الأقزام فى وقت قصير ، وكان هذا واضحا من أول خطوة تخطوها مع تدفق الأسلحة إلى الجنوب سرا وجهرا وصرفت الأموال (فى شكل مرتب ثابت) لكل عامل ومتعاون .

بدأت شبكات العنف تقام وتعمل ووسائل التهديد والمنشورات توزع على نطاق واسع معلنة ان ثورة مسلحة عارمة قد بدأت وأن الموت سيكون من نصيب كل من يعترض طريقها وأن (الجبهة القومية لتحرير الجنوب اليمنى المحتل) مفجرة ثورة ردفان (كذا) هى الممثل الوحيد لشعب الجنوب . واتخذت من يوم (١٤ اكتوبر ١٩٦٣ م) أستشهاد أحد المجاهدين فى جبال ردفان وهو المرحوم غالب بن راجح لبوزة كبداية (انطلاق) الثورة متجاهلة حادث القاء قنبلة مطار عدن يوم ١٠ نوفمبر ١٩٦٣ على المندوب السامى لعدن وحكام ولايات الاتحاد الفيدرالى خلال مغادرتهم مطار عدن فى طريقهم الى الطائرة الخاصة المعدة لنقلهم الى لندن والمتهم فيها خليفة عبدالله حسن خليفة .

لم يكن الأمر بحاجة الى منشورات سرية فهناك من راديو صنعاء وتعز والقاهرة دعوة واضحة الى الثورة والأرهاب وتحريض متصل على العنف وتعبئة كاسحة للجماهير بلغت درجة مفرطة من السوء لاتعالجه إلا (الثورة) .. والأحزاب السياسية الوطنية والسلاطين والموظفون فى الأجهزة الادارية ليسوا أكثر من عملاء للأنجليز ويجب تصفيتهم وأن الشعب قد أختار (الجبهة القومية) لتقوده (كما تقول الأذاعات) عبر الكفاح المسلح .

وأسابيع قليلة شكلت الفاصل الزمنى بين هذه الحملة الأعلامية الواسعة ونزول المنشورات بواسطة رجال ملثمين إلى الشوارع وبين تعاقب الأنفجارات فى أحياء عدن وشوارعها ، قتلت العديد من المواطنين الأبرياء من نساء وأطفال وعجزة فى الوقت التى تبث فيه أذاعة صنعاء وتعز والقاهرة البلاغات العسكرية التى تتضمن أحصاءات مفصلة بالخسائر التى يصاب بها (العدو فى آلياته ورجاله والخونة الذين تنفذ أحكام الأعدام والقنبلة التى أنفجرت فقتلت كذا جندى بريطانى وجرحت كذا جندى آخر (بجروح خطيرة) ودمرت كذا سيارة عسكرية فى حين بدت سحابة من الخوف والقلق تخيم على المواطنين الشرفاء تلاها تدمير للمنشآت والمرافق العامة فى العاصمة العدنية مما نشر موجة من الذعر وعدم الاستقرار فى عدن وضواحيها .

اغتيال العناصر الوطنية

● اوكلت الجبهة القومية عملية القتل واغتيال المواطنين لعبدالفتاح اسماعيل (من الجزب الشيوعى الماركسى) وقام هذا السفاح بإعداد جهاز الاغتيالات والتخريب وانتقل الى عدن لتنفيذ خططه .

كانت الضربة الأولى هى إغتيال فضل محمد خليل وكيل القائد ونائب مدير المباحث فى عدن وعلى حسين قاضى رئيس المؤتمر العمالى فى جنوب اليمن وقد اغتاله عبدالفتاح اسماعيل بنفسه شخصيا أمام زوجته واطفاله فى مدينة الروضة (القلوعة) وامتد الأرهاب بعد ذلك إلى الأبرياء من المواطنين والزوار الأجانب من أجناس مختلفة الوافدين من السفن لشراء السلع الاستهلاكية من أسواق عدن الحرة وقد أدى هذا العمل إلى أمتناع نزول الزوار الأجانب من السفن وقضى على تجارة السياحة والتى كانت أهم قاعدة فى صرح أقتصاد عدن .

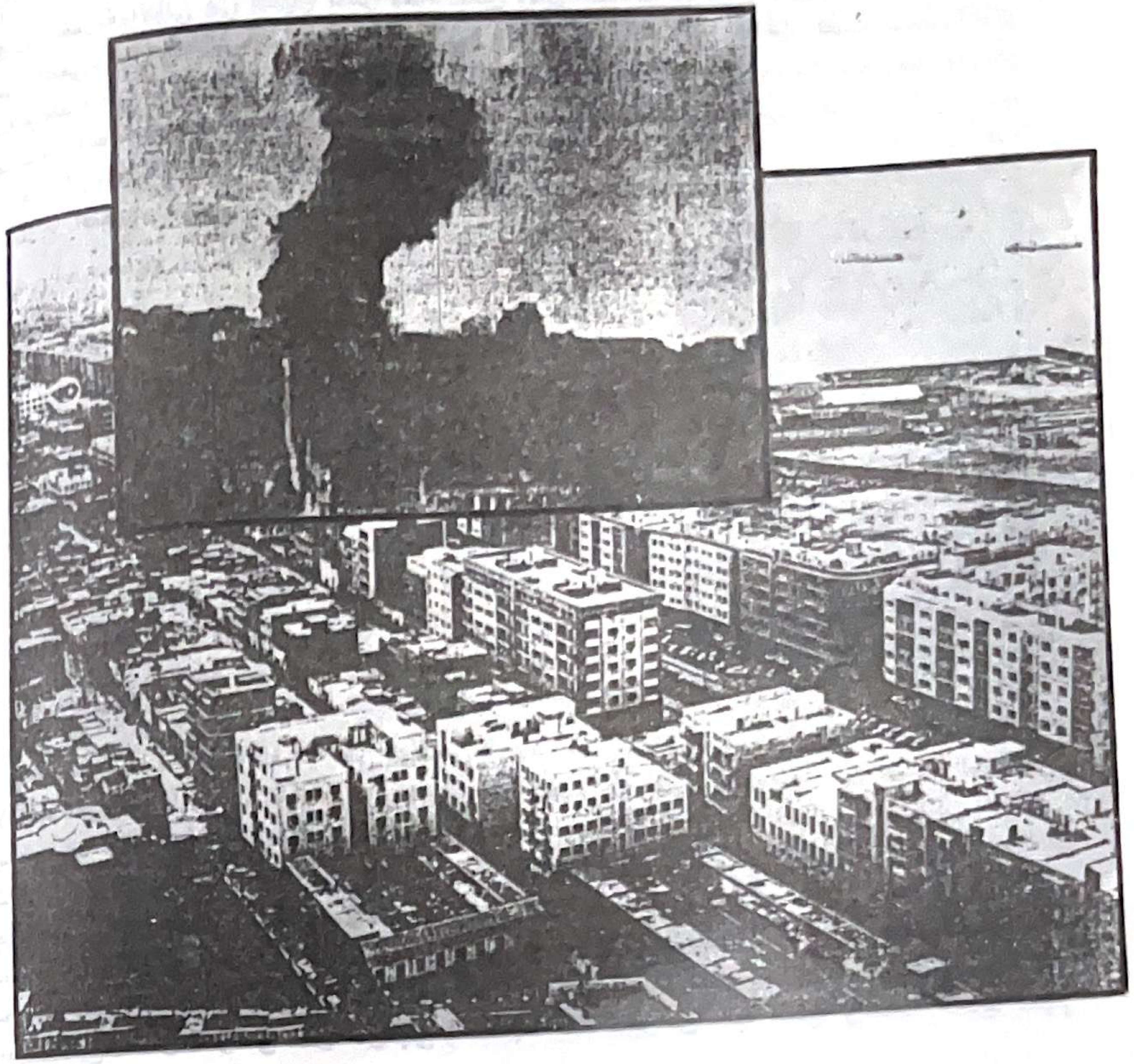


عبد الفتاح إسماعيل
«المصير الغامض»

لم يقتصر ارهاب الجبهة القومية على الوطنيين الشرفاء فى عدن ولكنه شمل أيضا أبناءهم بما فى ذلك أولاد عبدالقوى المكاوى الثلاثة الذين لم يبلغوا الحلم (كبير وزراء عدن) الذى توقف عن نشاطه السياسى الرسمى بعد أن أوقفت الحكومة البريطانية العمل بدستور عدن وتولى المندوب السامى البريطانى (السير ريتشارد ترنبول) مقاليد السلطة فى عدن وقد كان الأستاذ المكاوى مقيما فى تعز يومذاك عندما أغتالت الجبهة القومية أولاده الثلاثة أمام منزلهم فى (المنصورة) ضاحية عدن بزرع لغم فى ساحة ملعبهم فى حديقة المنزل أدى الى إستشادهم مع شرطى الحراسة كما زرعت الجبهة القومية أيضا عدة ألغام ذهب ضحيتها أطفال المواطنين وكان آخرها مازرعته لحافلة (باص) كانت تنقل الطلبة من (كلية بلقيس) فى مدينة الشيخ عثمان ضواحى عدن أدى إلى إستشهاد عدد كبير من طلبة الكلية واصابة العديد منهم بتشوهات وتقطع فى أطرافهم .

لم تظهر السلطات البريطانية فى عدن إنزعاجا من تصرف الجبهة القومية مما كان يدل على أنها لاتتعرض للأذى بالفعل فالضربات إما أنها كانت تطيش أو أنها لاتستهدف الوجود البريطانى وهى ترى الارهاب وعملية الاغتيالات وقد شملت العالم .. والواعظ الدينى .. والسياسى .. والزعيم الوطنى . والنقيب العمالى . والأديب الشاعر . والمهندس . والمذيع . والطبيب . والموظف . والتاجر . وأعضاء الأحزاب الأخرين .

فى هذه الفترة مع أزدياد الارهاب فى عدن الذى كان يهدف إلى التصفية الجسدية للوطنيين لتفسح الجبهة القومية لنفسها المجال لاستلام السلطة والانفراد بحكم الجنوب بعد أن تكون قد أزاحت عن طريقها الكوادر الوطنية والتى كان فى أعتقادها بأن وجودها على الساحة يمثل عقبة فى استيلائها على الحكم ، وكان الجميع فى عدن ضد الجبهة القومية وأساليب العنف وغير متحيزين لأى جهة خارجية .



● من احياء العاصمة عدن قبل وبعد أن أحرقت بقاذفات اللهب وقنابل الدبابات في مجزرة ١٣ يناير ١٩٨٦

جبهة تحرير اليمن المحتل (F.L.O.S.Y)

● امام طموحات ومطامع الفئات التى تشكلت منها الجبهة القومية (N. L. F) التى وثقت من نفسها بالقدرة على التحرك بمساعدة العون المصرى واليمنى وأباحت لنفسها حرية التصرف بالاتصال بالدول الشيوعية ممن يعطفون عليها فى موسكو ودول النظم الاشتراكية وبدول أخرى من العالم الشيوعى تنافست على رضاها لم تستطع المخابرات المصرية فى تعز والحكومة اليمنية تحمل هذه التصرفات منها وهما اللتان التقطتا رجالها من الشارع ومبارز القات وخلقت من الأقزام عمالقة وأبطالا وأطلقت عليهم اسم (الجبهة القومية لتحرير الجنوب اليمنى المحتل) فقد أرادت المخابرات المصرية فى تعز تصفية (الزعامة السياسية للجبهة القومية) الممثلة فى الحركيين والشيوعيين والبعثيين اليساريين والمتمردين من أبناء السلاطين المبعدين وقلة من أبناء حضرموت والشمال الوافدين من السودان والصومال وممباسا أمثال العشيش والعطاس وباقيس وامسيلى ودمجها فى تنظيم جديد بزعامة جديدة .

وجرت مفاوضات بين منظمة التحرير وقادة الجبهة القومية وأدت هذه المفاوضات إلى صدور بيان مشترك فى ١٣ يناير ١٩٦٦ أعلن فيها إندماج الجبهة القومية ومنظمة التحرير تحت اسم (جبهة تحرير الجنوب اليمنى المحتل) وأوضح البيان ضرورة قيام الوحدة الوطنية والمبررات التى أدت إليها كما حدد منطلقات هذه الوحدة واعلن شعار الجبهة الجديدة ومبدأها (الحرب حتى النصر) وان قرارات الأمم المتحدة الصادرة فى ٥ نوفمبر تعتبر الأساس الوحيد لانهاء كفاح الشعب ضد الاستعمار البريطانى وتشكلت قيادة جبهة التحرير من اثنى عشر عضوا ، ستة من الجبهة القومية وهم سالم زين وسيف الضالعى ، طه مقبل ، عبدالفتاح إسماعيل ، على السلامى ، عبدالله المجعلى وخمسة من منظمة التحرير وهم عبدالله الأصنج ، وأحمد عبدالله الفضلى ، وجعيل بن حسين العوذلى ومحمد سالم باسندوة ، وعبدالله على عبيد ، ومن المستقلين عبدالقوى مكاوى واختير أمينا عاما للجبهة وتلقت الجامعة العربية برقية من تعز تعلن عن قيام الجبهة الجديدة وأنها الممثل الشرعى الوحيد للشعب العربى فى الجنوب اليمنى ولقضيته على المستويات الداخلية والعربية والدولية وطالبت البرقية اشعار رؤساء الدول والحكومات العربية بذلك وقد باركت الجامعة العربية والجمهورية العربية المتحدة وجمهورية اليمن هذا الاتفاق .

أما الجبهة القومية فقد حدث الانشقاق فى صفوفها فبعض قادتها أيدوا الاتفاق مع منظمة التحرير والغالبية من قيادة الجبهة عارضوا الاتفاق ، وأصدر قحطان الشعبى الأمين العام للجبهة القومية بيانا فى اليوم التالى لاعلان جبهة التحرير كذب فيها قيام الوحدة .

واستدعت جمهورية مصر عددا من زعماء الجبهة القومية الذين شنوا حملة على قيام الوحدة بين الوطنيين تحت زعامة (جبهة التحرير) أستدعت كلا من سيف الضالعى وطه مقبل وفيصل عبداللطيف الشعبى وأحمد صالح الشاعر وعبدالفتاح اسماعيل وعلى سالم البيض وعلى ناصر محمد الى القاهرة ، وكان ردهم أن الجبهة القومية باعتبارها حركة تقدمية لايمكن أن تتحد مع منظمة التحرير لوجود سلاطين فى قيادتها واتخذت الجبهة القومية عدة قرارات منها أدانة تصرفات بعض أعضاء قيادة الجبهة واستنكار تصرفات بعض اعضاء القيادة السابقة لانفرادهم بدمج الجبهة القومية بمنظمة التحرير وفصلت وجمدت عضوية البعض من أعضائها وشكلت لجنة لمحاسبتهم واختيار قيادة جديدة .

دعت الجمهورية العربية المتحدة جبهة التحرير والجبهة القومية إلى عقد مؤتمر فى الاسكندرية لتجسيد لقاء القوى الوطنية واستعانت بالأمانة العامة لحركة القوميين العرب التى كانت تؤيد قيام الوحدة بين الجبهتين وتعتبرها أمرا مهما فى سبيل توحيد القوى الوطنية فى نضالها ضد الاستعمار فحضر إلى تعز جورج حبش ومحسن إبراهيم وهانى الهندى لاقناع قيادة الجبهة القومية بالعمل من خلال جبهة التحرير والدخول فى محادثات مشتركة معها ، واستطاعوا اقناع الجبهة القومية بالتوجه الى القاهرة للاشتراك فى مؤتمر الاسكندرية الذى اشترك فيه وفد من الأمانة العامة لحركة القوميين العرب إلى جانب الجبهتين ضم

جورج حبش ونايف حواتمة ومحسن ابراهيم وتيسير قبعة .

بدأ مؤتمر الاسكندرية اعماله فى أغسطس ١٩٦٦ وقد مثل الجبهة القومية سيف الضالعى وعبدالفتاح إسماعيل وطه مقبل وسالم زين وعلى السلامى ومثل جبهة التحرير عبدالقوى مكاوى وعبدالله الاصنج وعبدالله المجعلى ومحمد سالم باسندوه وعبدالله على عبيد وناقش المؤتمر توحيد صفوف المقاتلين ودمج التنظيمات التابعة للجبهتين على المستوى السياسى والعسكرى والتنظيمى على أساس جبهوى وليس على أساس اندماجى واتخذ المؤتمر عدة قرارات فى ٨ أغسطس ١٩٦٦ منها تشكيل قيادة مشتركة على أن تمثل جبهة التحرير بثلثين والجبهة القومية بثلث . وانتخاب مجلس وطنى يمثل كل القطاعات الشعبية والعسكرية واختيار مجلس قيادة الثورة من قبل مجلس وطنى واعتبار جبهة التحرير هى التنظيم الوحيد فى المنظمة وعدم مهاجمة جيش الاتحاد وعدم الاعتراف بالأحزاب العدنية والسلاطين وتم الاتفاق على تشكيل حكومة وطنية فى المنفى وإجراء إتصالات سياسية بكل الدول للاعتراف بهذه الدولة وبجبهة التحرير كممثلة للشعب العربى فى الجنوب اليمنى ورفض أى تدخل من قبل الأمم المتحدة ما لم يتم أولا اعتراف بريطانيا بجبهة التحرير والدخول معها فى مفاوضات حول كيفية تنفيذ قرارات الأمم المتحدة .

اقر المؤتمر برنامجا سياسيا اكد فيه على أن جبهة التحرير هى الممثل الوحيد للشعب فى الجنوب اليمنى وعلى بريطانيا أن تسلم بهذه الحقيقة والاعتراف بها ، واعتبار قرارات الأمم المتحدة الصادرة فى ٥ نوفمبر ١٩٦٥ تمثل الحد الأدنى لمطالب الشعب وأن جبهة التحرير مستعدة للتفاوض مع بريطانيا إذا أعلنت رسميا قبولها لقرارات الأمم المتحدة نصا وروحا ، والاتفاق مع جبهة التحرير حول موعد الاستقلال والخطوات الممهدة لاعلانه والاتفاق حول دستور مؤقت وقانون للانتخابات والاتفاق حول موعد محدد لجلاء القوات البريطانية .

لاقت هذه الاتفاقية معارضة شديدة من قبل قواعد الجبهة القومية وقيادتها فى الداخل ، واصدرت الجبهة تحليلا سريا داخليا فى الثالث من شهر سبتمبر ١٩٦٦ م . جاء فيه (علينا أن نفهم ونفسر حركة ١٣ يناير بأنها إنقلاب سياسى قبل كل شىء ، إنقلاب فرضته طبيعة المرحلة الجديدة التى دخلتها المنطقة ، مرحلة البحث حول الحلول السياسية طالما أن التفوق العسكرى الحاسم لايملكه أى طرف من الأطراف وعلى ضوء هذا علينا أن نفهم ونفسر نهاية فترة اللقاء السياسى بين أطراف معسكر الثورة المسلحة وأشار عبدالفتاح اسماعيل الى موقف الجبهة القومية بقوله إذا كانت الجبهة القومية قيادات وقواعد قد تساهلت بعض الوقت أمام هذا الانقلاب السياسى بسبب ظروفها وامكانياتها الذاتية الصعبة إلا أنها لم تستسلم على الاطلاق وان أعلان إنفصال الجبهة القومية عن جبهة التحرير لم يكن سوى قضية تحتاج إلى بعض الوقت لأن الانفصال كان واقعا عمليا .

وفى الذكرى الثالثة لثورة ١٤ أكتوبر أعلن قادة الفدائيين من أعضاء الجبهة القومية فى عدن أمثال عبدالنبى مدرم وعبود الشرعبى ومحمد سعيد والحاج صالح باقيس إنفصال الجبهة القومية عن جبهة التحرير وأعلنت الجبهة القومية فى بيان سياسى عودة الجبهة القومية إلى العمل بمفردها . وبذلك فقد فشل توحيد العمل السياسى والعسكرى فى إطار جبهة تحرير الجنوب اليمنى المحتل وقامت بعد ذلك جبهة التحرير للجنوب اليمنى المحتل بالدور الرئيسى الهام فى قتال البريطانيين على مستوى ساحة الجنوب وشعر البريطانيون بوطأة النضال الذى أرغمهم على الجلاء قبل التاريخ الذى حددوه وهو يوم ٩ يناير ١٩٦٨ م . وذلك بفضل الدعم اليمنى والمصرى والعربى والدولى وفتحت صدرها لجميع المواطنين الراغبين فى النضال المسلح والسياسى على عكس الجبهة القومية التى أنسحبت من الدمج وأعلنت فيما بعد أعادة الجبهة القومية كتنظيم سياسى مستقل تماما بعد إعلان إنسحابها من جبهة التحرير بالرغم من قبول بعض أعضائها لهذا الضم .(١)

---

(١) واضح ان جبهة التحرير قد لجات الى الكفاح المسلح ، الذى كان ثمرته تعجيل الجلاء فى ٩ يناير ١٩٦٨ الى ٣٠ نوفمبر ١٩٦٧ اى شهرين فقط ، تحت ضغط من القيادة المصرية ارغمت عليه رغم تصريح سابق بان الكفاح المسلح بعد اعلان موعد الجلاء لافائدة منه سوى اراقة الدماء .

الجبهة القومية تحترف السطو المسلح

● استطاعت الجبهة القومية توطيد نفسها ووزعت المنشورات فى شوارع عدن معلنة رفض الدمج الذى اتفق عليه فى مدينة تعز واستطاعت بوسائلها الخاصة توفير الأموال ودفع الأجور والمرتبات لرجالها واستغنت عن المساعدات المالية التى أوقفتها القيادة المصرية بتعز ـ وكانت من قبل تدفعها لها ـ وذلك بقيامها بسلسلة من الحملات الأرهابية والسطو المسلح على البنوك والمؤسسات التجارية وحوانيت المجوهرات ونهب وسرقة محتوياتها وعلى ممتلكات المواطنين فى عدن وتكرر سطو الجبهة القومية المسلح مرات عديدة وأصبحت الجبهة القومية (جهازا إرهابيا) ولم يقتصر نشاطها على اغتيال الوطنيين وتصفيتهم جسديا بل امتد إلى عملية السرقات وفرض الأتاوات على المواطنين والتجار تحت التهديد بالقتل ولم تعجز عن توفير السلاح بعد أن توقفت القيادة المصرية بتعز عن تموينها بالمال وتزويدها بالسلاح لانحرافها عن الخط الوطنى والاجماع الشعبى وتواطؤها مع اجهزة المخابرات البريطانية التى سربت إليها كل ماتحتاجه من اسلحة وذخيرة وأموال بعد أن تم الاتصال فعلا بين المخابرات البريطانية وقحطان محمد الشعبى وفيصل عبداللطيف الشعبى وعبدالفتاح إسماعيل وسيف الضالعى وقبلوا المشروع الجديد القائم على التعاون الوثيق مع المخابرات البريطانية .

وقد شكا قحطان محمد الشعبى من أن قاعدته الشعبية قد أخذت تتفكك بعد أن أوقفت حكومة صنعاء وحكومة القاهرة مساعدتهما المالية له وأن هناك عائلات كانت تعيش من وراء الارهاب ويجب إغاثتها وفعلا بدون تسويف أو جدل دفعت بريطانيا لتلك العائلات مبلغ ثمانين ألف جنيه أسترلينى وزعها قحطان الشعبى على اعضاء مجلسه وأخذ يسترد بعض السلطة التى فقدها وزودت الجبهة القومية بالعتاد اللازم من القاعدة العسكرية فى عدن ولما كانوا لايستطيعون العمل فى الأراضى اليمنية فقد تحولوا إلى الولايات الاتحادية وعدن واتخذوها مركزا لعملياتهم .

وقد تقررت مخصصات شهرية لقحطان محمد الشعبى وفيصل عبداللطيف الشعبى وعبدالفتاح إسماعيل وكان كل منهم يتناول بواسطة مندوب عنه فى عدن ضعف مرتب الوزير الاتحادى هذا عدا المخصصات العامة للحركة السياسية والعسكرية وقد وضعت الحكومة البريطانية فى تصنيفها السياسى اسم قحطان محمد الشعبى كعميل محتمل إذا أقتضت الضرورة ذلك وكان السير ريتشارد ترنبول المندوب السامى البريطانى ضد هذا الاتجاه فقد كان يؤيد الحكومة الاتحادية باخلاص ولكنه أصيب بخيبة أمل فقد كانت الحكومة الاتحادية منقسمة على نفسها كما كان السير ترنبول شديد العطف على جبهة التحرير وحاول التفاهم معها بكل الوسائل ليدرأ عنها الخطر الذى كان ينتظرها ولكن السيد عبدالله الأصنج والسيد عبدالقوى مكاوى رفضا أية مفاوضة إلا على أساس حل الحكومة الاتحادية وتسليم السلطة لجبهة التحرير واعلان إستقلال المنطقة ولم يقبل السير ريتشارد ترنبول مطالب جبهة التحرير .

وللانصاف كان السير ريتشارد ترنبول رجلا نزيها وقد رفض تنفيذ سياسة الحكومة البريطانية بإعادة تنظيم الجبهة القومية وتسليحها ولكنه ترك المهمة البغيضة لمستشاره الأول المستر انطونى أشوورث وهو رجل لايتورع عن عمل أى شىء وللكولونيل ريتشموند رئيس الاستخبارات العسكرية البريطانية بعد أن تأكد للمخابرات البريطانية بأن حزب الجبهة القومية لايمثل سوى حفنة طامعة فى الاستيلاء على أرض الجنوب والوصول إلى السلطة بأرخص ثمن وأنها ليست سوى شوكة فى بطن القدم (فى الامكان نزعها) وأن الجبهة القومية لا تستطيع وحدها إحراز أى نصر يوصلها الى حكم الجنوب دون الاستعانة بالبريطانيين وأن

عملية السطو المسلح على المواطنين لاتغطى مردوداتها نفقات أعضاء الجبهة القومية ، وقد رات المخابرات البريطانية أن الجبهة القومية تقوم أيضا بعملها فى نفس المخطط الذى تقوم به مخابرات بريطانيا فى تصفية العناصر الوطنية بالتصفية الجسدية لرجال المقاومة ولزعماء جبهة التحرير الوطنية والتنظيم الشعبى اللذين يتمونان بالسلاح من حكومة اليمن والقيادة المصرية فى تعز وكانت بريطانيا تريد تسليم أرض الجنوب لمن يعفيها عن التزاماتها المالية والأدبية والتى وعدت بدفعها لحكومة الاتحاد الفيدرالى وقدرتها بستين مليون جنيه أسترلينى وكانت حكومة الاتحاد ترفضها لضآلة المبلغ من جانب ويناصب العداء لعبدالناصر ودول المنطقة من جانب اخر.

وجدت الحكومة البريطانية ضالتها فى الجبهة القومية واتفقت مصالح بريطانيا مع مطامع الجبهة القومية وتشوقها للسيطرة على أرض الجنوب وأن الجبهة القومية التى هى أضعف وألين عريكة باستطاعتها التفاوض مع البريطانيين وأنها الحزب الوحيد على الساحة الأمر الذى سيعفيها من الالتزامات المالية والأدبية التى سبق وأن وعدت بها وستتعهد بحماية مصالحها الاقتصادية المتمثلة فى مصافى البترول ومؤسساتها . وتم التوقيع (على الصفقة) فى دار الانتداب مع ممثلى الجبهة القومية كما سيرى القارىء نص الاتفاقية فى هذا الكتاب فى باب (تعاون الجبهة القومية مع أجهزة المخابرات البريطانية) وهى الاتفاقية الوحيدة بين عدد من الاتفاقيات (التى حصل عليها) التى وقعتها الجبهة القومية بما فيها اتفاقية جنيف بتسليم السلطة للجبهة القومية ولم يعلن عن أى أتفاقية منها وكان الاتفاق قائما على أن لاتشترك الجبهة القومية فى اغتيال أى بريطانى بل تركز جهودها على اغتيال الوطنيين فى جبهة التحرير والتنظيم الشعبى حتى يعودوا إلى صوابهم وهكذا دخلت الجبهة القومية دور العمالة لحساب بريطانيا . وحدث ماكان لابد من حدوثه فقد أغتال أعضاء الجبهة القومية عددا كبيرا من الوطنيين ومن جبهة التحرير والتنظيم الشعبى بل واغتيل وزير الحكومات المحلية فى حكومة عبدالقوى المكاوى المنحلة .

● ● ●

رجل المخابرات البريطانية الثورى

● فى أول زيارة قام بها المندوب السامى البريطانى الجديد (السير همفرى تريفيليان لحكومة الاتحاد الفيدرالى فى ٢ / ٦ / ١٩٦٧ م . بناء على خطة مشتركة جرى إعدادها والاتفاق عليها بين الحكومة البريطانية والجبهة القومية . أعلن المندوب السامى البريطانى الجديد ورجل المخابرات البريطانية فى المجلس الأعلى لحكومة الاتحاد الفيدرالى بحضور جميع السلاطين ووزراء دولة الاتحاد (أنه رجل ثورى ويحب الثوار) وقال أنه كان فى العراق أثناء الانقلابات المتعاقبة هناك ضد الحكومة ومع ذلك فلم يحاول استخدام نفوذ بريطانيا الوقوف ضد الانقلابات ، وأخيرا أبلغهم بعد هذه المقدمة أن وصوله إلى عدن له هدف محدود ، هو التعجيل بالانسحاب البريطانى من الجنوب . وبريطانيا لم تعد تهتم بنوع الحكومة التى ستخلفها كما أنها ستتخلى عن ارتباطاتها القديمة مع أصدقائها التقليديين لأن مثل هذه الارتباطات ستفقد مدلولها بعد الانسحاب التام من البلاد .

قامت بريطانيا بنكث عهودها لأصدقائها التقليديين حكام الولايات وحكومة الاتحاد الفيدرالى وصدقت فيما قالت بأنه لم يعد يهمها نوع الحكومة التى ستخلفها وعملت على سحب جيوشها فى جو من الفوضى والاقتتال الأهلى تاركة اليمن الجنوبية وأهلها تغرق فى مستنقع الفتنة والجهل والصراع المرير .

صفقة الجبهة القومية

مع اجهزة المخابرات البريطانية

● مع اشتداد المقاومة الوطنية فى جميع أنحاء الجنوب اليمنى وبالذات ولاية عدن ضد جيش الاحتلال البريطانى والانتصارات التى حققها المواطنون بسيطرتها على ميادين المعارك وأخذهم زمام المبادرة ـ فى نفس الوقت ـ كانت الجبهة القومية تقوم بعملية الاغتيالات والتصفية الجسدية للعناصر الوطنية من رجال المقاومة المستبسلة فى قتالها مع الجيش البريطانى (وكان تصرف الجبهة هذا تعاونا مع جيش الاحتلال البريطانى وفور الخطة المشتركة مع المخابرات البريطانية ليخلو لها الجو طمعا فى السيطرة على الموقف لتنفرد بعد ذلك بالسلطة على أرض الجنوب مع انسحاب القوات البريطانية الذى أصبح أمرا مفروغا منه .

على الرغم من تصرف الجبهة القومية المكشوف فقد كانت عاجزة بمفردها عن تحقيق ماتصبو اليه ومع وجود عناصر أعضاء فى الجبهة القومية تابعين لجهاز المخابرات البريطانية فقد ساهم هؤلاء فى التقريب بين جهاز المخابرات البريطانية وتوطيدها .

ادت هذه العلاقة الى التخطيط المشترك بين أعضاء الجبهة القومية ورجال المخابرات فقد عقد اجتماع سرى موسع كبير بقصد إعداد خطة مشتركة لمتابعة تفتيت الحكومة الاتحادية والقضاء على عناصر المقاومة الوطنية الأخرى .

وهذا هو نص الصفقة والاتفاق الذى تم توقيعه بين رجال المخابرات البريطانية نقلا عن كتاب (الجنوب اليمنى فى سنوات الشدة) للأستاذ عبدالله الجابرى صفحة ١١٨ انقلها بأمانة تقول الوثيقة :

حضر الجتماع من الجانب البريطانى :

المستر ديلى : الوكيل الدائم لوزارة الأمن الداخلى الاتحادية وعضو المخابرات المركزية .

المستر شبلن : الوكيل الدائم لوزارة الدفاع الاتحادية وعضو المخابرات .

المستر طونى اشوورث : ضابط الاعلام المسئول فى مكتب المندوب السامى .

المستر سمفيلد : المسئول السياسى فى المنطقة الغربية .

المستر هيربرسى : المسئول السياسى فى المنطقة الغربية .

المستر برجس : رئيس المخابرات والمسئول عن ولاية عدن .

ومن الجبهة القومية حضر :

سيف أحمد الضالعى .

فيصل عبداللطيف الشعبى .

محمد على هيثم[1]

(١) محمد على هيثم ويلقب فى قريته بالهندى هو احد ثلاثة أشخاص اقوياء مارسوا التنظيم والسلطة فى الحكم ، كان وزيرا للداخلية ثم رئيسا للوزراء بعد حركة ٢٢ يونيو ١٩٦٩ الذى جند لها المدينة والريف تاييدا للقادة الماركسيين الفوضويين وسخر قادة الجيش والأمن على مضض منهم ضد حكم الرئيس قحطان محمد الشعبى لصالح الرئيس سالم ربيع على ، وقد أبعد من الجنوب فى أغسطس ١٩٧١ إلى موسكو فى دورة حزبية لتعميق دراسته ووعيه النظرى ولم يعد إليها بعد أن بلغه تهديد عبدالفتاح إسماعيل له بالقتل إذا عاد إلى ارض الجنوب وقد ترك محمد على هيثم موسكو وعاد إلى القاهرة حيث حاول نظام عدن تصفيته جسديا فى القاهرة .

جعبل امشعوى .
وثلاثة اعضاء آخرين بأسماء تنظيمية .
وعن الجيش حضر :
العقيد حسين عثمان عشال .
العقيد محمد سعيد يافعى .
المقدم على عبدالله ميسرى .
المقدم مهدى عشيش .
الرائد محمد احمد السيارى .
المقدم عبدالله على مجور .
المقدم احمد محمد بن عرب .
وعن الأمن العام حضر :
العقيد عبدالهادى شهاب .
الرائد احمد الخضر السيارى .
العقيد عبدالله صالح سبعة .

وأسفر هذا الاجتماع عن وضع خطة مشتركة تمثلت فى النقاط التالية :

أولا : تزويد أعضاء الجبهة القومية العاملين ببطاقات سرية توضح انتماءهم الحزبى وذلك ليسهل لهم الجيش البريطانى حركة التنقل والمرور من مراكز التفتيش بأسلحتهم .

ثانيا : تتعهد الجبهة القومية بعدم استخدام السلاح ضد البريطانيين وبتغطية انسحابهم فى الأسابيع الأخيرة من عدن .

ثالثا : تتعهد الجبهة القومية بتقديم معلومات إلى القوات البريطانية عن أسماء وأماكن أعضاء رابطة الجنوب العربى وجبهة التحرير الجنوب اليمنى المحتل وتتعهد كذلك بالمساعدة فى اعتقالهم .

رابعا : وافقت بريطانيا على تزويد الجبهة القومية بأجهزة لاسلكى لتأمين الاتصال بين اعضائها فى الداخل والخارج .

خامسا : وافقت بريطانيا على تزويد الجبهة القومية بكمية أولية من السلاح يمكنها من العمل السريع على أن يتم توريد حاجاتها الرئيسية من السلاح عن طريق وكلاء التاج فى لندن (وهم جماعة تبيع السلاح بالاتفاق مع وزارة الخارجية البريطانية) .

سادسا : اتفق الطرفان على الاسهام فى ترتيب مظاهرات فى جميع الولايات ضد الحكام والسلاطين بقصد مضايقتهم وارهابهم على أن يقود هذه المظاهرات رجال ينتسبون إلى الجبهة القومية واتفق كذلك على أنه ستصدر الأوامر للجيش فى هذه الولايات المتحدة بعدم التعرض للمتظاهرين كما اتفق على أن يسافر الضباط السياسيون البريطانيون المقيمون فى الولايات الى عدن قبل حدوث هذه المظاهرات حتى لايتهموا بأنها عملت بوحى منهم .

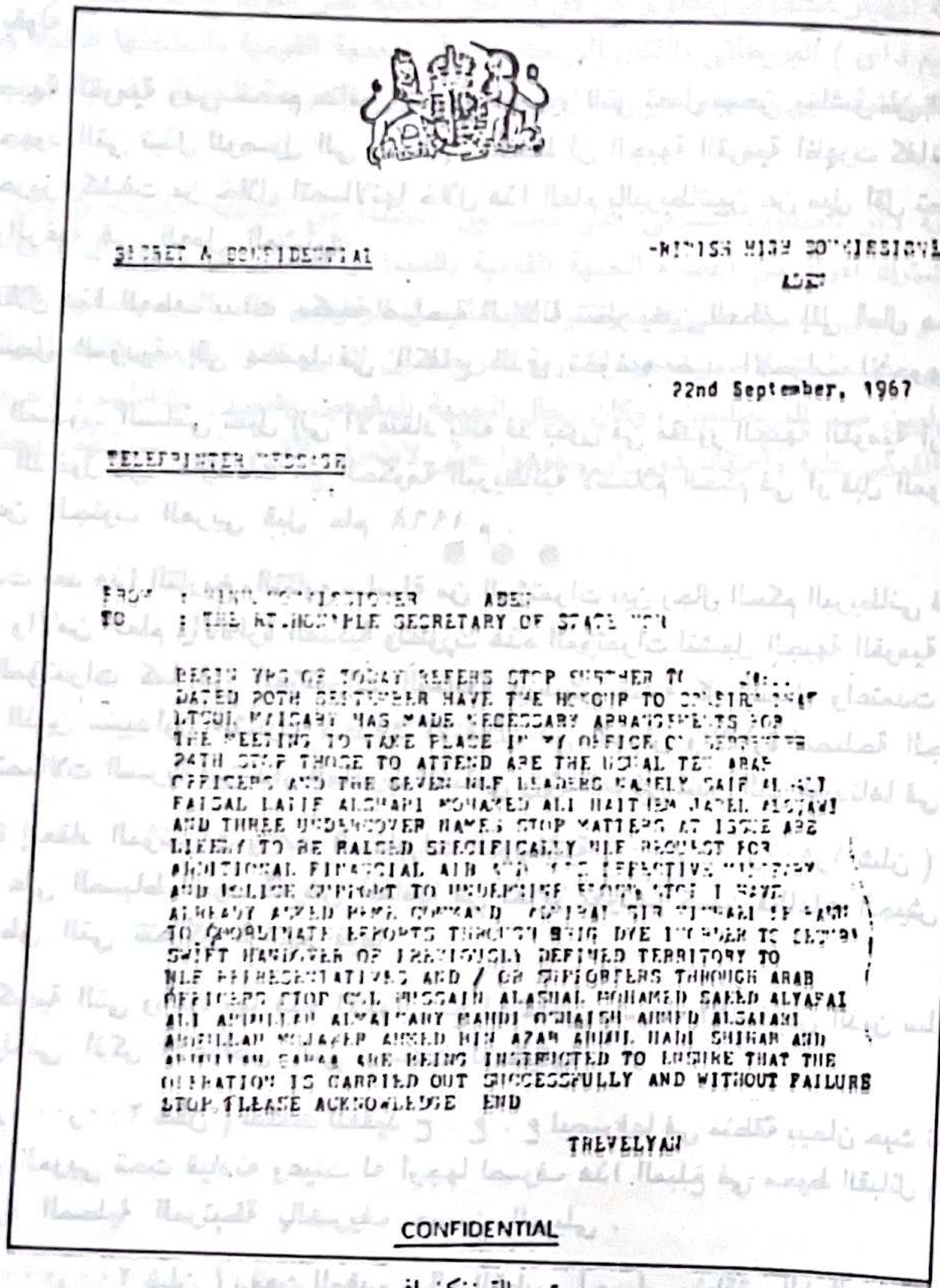
سابعا : كلف المستر اشوورث ضابط الاعلام البريطانى فى مكتب المندوب السامى بتوجيه سياسة الاعلام لصالح الجبهة القومية ونسب أعمال العنف إلى رجالها .

ثامنا : اتفق على أنه عندما تنتهى حكومة الاتحاد فان جميع الالتزامات التى كانت قائمة بينها وبين بريطانيا تعد لاغية ولاتعتبر الحكومة البريطانية ملزمة بأى شىء تجاه الحكومة الجديدة إلى أن يصلا إلى اتفاق .

تاسعا : ستتولى الحكومة البريطانية أشعار حكام الولايات المتحدة بأنها لن تكون فى وضع يمكنها من نجدتهم فيما لو تعرضوا للمتاعب وستحثهم على الانتقال إلى عدن حيث ستكون شرطة السلامة المتاحة لهم افضل منها فى مناطقهم وعندما يحين موعد تسليم السلطة للجبهة القومية ستتولى ترحيلهم إلى خارج البلاد .

عاشرا : تقرر أن تعقد اجتماعات دورية (كل عشرة أيام) بين المندوب السامى ومعاونيه وأعضاء الجبهة القومية لقياس حجم التقدم الذى أحرز فى تنفيذ هذا المخطط ويحتفظ المندوب السامى البريطانى بالحق فى ادخال اية تعديلات أفضل فى تحقيق أغراضها .

وفى الصفحة التالية صورة لرسالة تلغرافية تم بثها من سكرتارية دار المندوب السامى البريطانى فى عدن خلال نفس الفترة تم العثور على نسخة منها بواسطة أحد المواطنين .



SECRET & CONFIDENTIAL

BRITISH HIGH COMMISSION
ADEN

22nd September, 1967

TELEPRINTER MESSAGE

FROM : HIGH COMMISSIONER ADEN
TO : THE RT. HONOURABLE SECRETARY OF STATE [illegible]

BEGIN [illegible] OF TODAY REFERS STOP FURTHER TO [illegible]
DATED 20TH SEPTEMBER HAVE THE HONOUR TO CONFIRM THAT
LTCOL MAIDARY HAS MADE NECESSARY ARRANGEMENTS FOR
THE MEETING TO TAKE PLACE IN MY OFFICE ON SEPTEMBER
24TH STOP THOSE TO ATTEND ARE THE USUAL TEN ARAB
OFFICERS AND THE SEVEN NLF LEADERS NAMELY SAIF ALDALI
FAISAL LATIF ALSHABI MOHAMED ALI HAITHEM JABEL ALSHAWI
AND THREE UNDERCOVER NAMES STOP MATTERS AT ISSUE ARE
LIKELY TO BE RAISED SPECIFICALLY NLF REQUEST FOR
ADDITIONAL FINANCIAL AID STOP [illegible] EFFECTIVE MILITARY
AND POLICE SUPPORT TO UNDERLINE [illegible] STOP I HAVE
ALREADY ASKED [illegible] COMMAND GENERAL SIR [illegible]
TO COORDINATE EFFORTS THROUGH BRIG DYE [illegible] TO ENSURE
SWIFT HANDOVER OF PREVIOUSLY DEFINED TERRITORY TO
NLF REPRESENTATIVES AND / OR SUPPORTERS THROUGH ARAB
OFFICERS STOP COL HUSSAIN ALASHAL MOHAMED SAEED ALYAFAI
ALI ABDULLAH ALMAIDARY MAHDI OSHAISH AHMED ALSAIARI
ABDULLAH MOJAWER AHMED BIN AZAB ABDUL HADI SHIHAB AND
ABDULLAH SABAA ARE BEING INSTRUCTED TO ENSURE THAT THE
OPERATION IS CARRIED OUT SUCCESSFULLY AND WITHOUT FAILURE
STOP PLEASE ACKNOWLEDGE END

TREVELYAN

CONFIDENTIAL

صورة رسالة زنكغراف .

الخطة المشتركة

● بعد اجتماع المندوب السامى البريطانى (هنرى تريفيليان) بأعضاء المجلس الأعلى الاتحادى وكان ذلك نتيجة الاجتماعات السرية المتكررة بأعضاء الجبهة القومية فى دار المندوب السامى البريطانى فى قلعة (طارشند) قرب ميناء عدن والذى أدى إلى توثيق الروابط بين أعضاء الجبهة القومية والمخابرات البريطانية فى عدن .

تحدث المندوب السامى الى بعض العسكريين من ضباط الجيش العربى المتعاطفين مع حزب الجبهة القومية بقوله :

أن الجبهة القومية وهى خصم منافس لجبهة التحرير التى تعمل بوحى مباشر من المخابرات المصرية وتعوق الجهود التى تبذل للوصول الى السلام ، نلاحظ أن الجبهة القومية أظهرت كفاءة واضحة فى ردع جبهة التحرير وكشفت من خلال أتصالاتها خلال هذا العام بالبريطانيين عن ميل أقل تطرفا وميل اكثر نحو التفاهم والرغبة فى العمل المشترك .

ومن خلال هذا العطف بدأت حكومة صاحبة الجلالة تنظر بعين العطف إلى آمال هذه الجبهة وتحاول اختيار السبل المؤدية إلى دعمها فى الكفاح الذى تخوضه ضد الأحزاب الأخرى .

ودائرة المندوب السامى تميل إلى الاعتقاد بأنه قد يكون فى مقدور الجبهة القومية أن تصبح فى وضع يمكنها من الدخول فى مفاوضات مع الحكومة البريطانية لاستلام الحكم فى أو قبل الموعد المحدد لجلاء بريطانيا عن الجنوب العربى قبل عام ١٩٦٨ م .

وقد عقدت بعد هذا التاريخ بالتتابع سلسلة من المؤتمرات بين رجال الحكم البريطانى فى عدن وعملائهم فى الجيش والأمن العام والادارة المدنية وتطورت هذه المؤتمرات لتشمل الجبهة القومية طرفا ثالثا فيها ، وفى تلك المؤتمرات كما فى المؤتمرات السابقة درست بعناية كل السبل واعتمدت الأموال واختير الأشخاص الذين سيبدأون التحرك لاحداث الانقلاب فى الجيش والادارة لمصلحة الجبهة القومية كما توضحه الاتصالات السرية بين دار المندوب السامى ورؤساءه فى لندن التى أوردناها فى صفحة سابقة .

وفى فترة إنعقاد المؤتمرات وزعت المخابرات البريطانية (٠٠/٠٠٠ر٨٠٠ر١ شلن) مليون وثمانمائة ألف شلن . على الضباط العرب لغرض أنفاقها فى تعزيز نفوذهم ضمن قطاعات الجيش التى يسيطرون عليها والمناطق التى تتمركز قواتهم فيها .

وهاهى الكيفية التى وزعت بها هذه الأموال مع احتفاظى بأسماء الأشخاص الذين سلمت إليهم وعدم ذكرها هنا ولكنى أذكر الأغراض التى رصدت لتحقيقها .

● (٠٠/٠٠٠ر٢٠٠ شلن) سلمت للعقيد ح . ع . ع ليصرفها فى منطقة بيحان حيث تتمركز كتيبة من جيش الجنوب العربى تحت قيادته وعينت له أوجها لصرف هذا المبلغ فى محيط القبائل والجيش وبعض عناصر الادارة المحلية المرتبطة بالشريف حسين الهيبلى .

● (٠٠/٠٠٠ر٢٠٠ شلن) دفعت للمقدم سالم القطيبى لحساب منطقتى الضالع وردفان لتحقيق نفس الأغراض التى عينت للعقيد ح . ع .

● (٠٠/٠٠٠ر٢٠ شلن) دفعت للمقدم على عبدالله الميسرى لحساب منطقة وثينة .

● (٠٠/٠٠٠ر٢٠٠ شلن) سلمت لجعبل امشعوى لحساب منطقة العواذل وجعبل أمشعوى شخصية مدنية وليس من الضباط ولكنه على صلة متينة بالمخابرات البريطانية ويعمل لحسابها ضمن تنظيم الجبهة القومية .

● (٠٠/٠٠٠ر٢٠٠ شلن) للمقدم مهدى عشيش لحساب منطقة عتق ونصاب والصعيد .

● (٠٠/٠٠٠ر٢٠٠ شلن) للمقدم محمد أحمد بلعيد لحساب منطقة لحج والفضلى .

وفى نفس اليوم سلمت (٠٠/٠٠٠ر٦٠٠ شلن) لثلاثة من كبار ضباط الأمن وهم عبدالهادى شهاب ود ع . ص . س والصديق لكسب ولاء بوليس عدن وشرطة الاتحاد لحساب الجبهة القومية وقد تمت التصفية الجسدية لأثنين من هؤلاء الضباط وهما ـ شهاب والصديق وقد أستطاع الضابط الثالث النجاة والنزوح من ارض الجنوب ، وقد تمت التصفية مع ضباط الجيش الآخرين الذين وطدوا حكم الجبهة القومية فى نطاق سعى الماركسيين الحثيث لتحطيم كل مؤسسات الدولة القديمة وتصفية أصحاب العلاقة بهذه المؤسسة .

بعد ان ضمنت الجبهة القومية والبريطانيون انحياز افراد الجيش والشرطة لتثبيت مركز الجبهة القومية التى كانت فى حالة انهيار عسكرى ومعنوى فى كل أراضى محمية عدن أمرت قوات الجيش والأمن العربى تحت قيادة (الزعيم داى) البريطانى بالقتال إلى جانب رجال الجبهة القومية بأسلحتها الثقيلة ومجنزراتها لتصفية العناصر الوطنية التى تسيطر على ضواحى مدينة عدن إثر هزيمة الجبهة القومية فى حى الشيخ عثمان والمنصورة .

وتنفيذا لاتفاقية دار المندوب السامى التى تمت بين أعضاء من الجبهة القومية ورجال المخابرات البريطانية فقد اشترك أفراد من أعضاء الجبهة القومية بالبحث والتفتيش عن رجال المقاومة الوطنيين ، وكى لاينكشف أمر رجال الجبهة حتى لايتعرضوا للانتقام من الوطنيين فقد كانوا يضعون الأقنعة لاخفاء وجوههم واجسامهم عندما يصطحبون جنود الدورية البريطانيين الذين كانوا يقومون بالبحث والتفتيش عن الوطنيين المناضليين ضد البريطانيين ، وكان رجال الجبهة المقنعين يشيرون بأناملهم وبتحريك رؤوسهم إلى من يريدون القبض عليه واعتقاله دون ان يتفوهوا حتى لايتعرف القوم على أصواتهم ويحتفظوا بالسر الدفين .

● ● ●

المؤامرة البريطانية لاسقاط محمية
عدن لصالح الجبهة القومية

● فى نطاق التطبيق الفعلى للخطة المشتركة بين الجبهة القومية ورجال المخابرات البريطانية .

فى ٩/٧/١٩٦٧ م . طلب المندوب السامى لبريطانى من المقدم على عبدالله ميسرى أن يذهب إلى دثينة فى إجازة وصرف له مبلغ سبعة آلاف دينار من الأموال الخاصة بتطوير الولايات وأسند إليه القيام بتنظيم مسيرة ضخمة تقودها الجبهة القومية من مودية الى لودر فى بلاد العوازل وتهدف هذه المسيرة حسب (الخطة المشتركة) إلى زعزعة السلطة المحلية فى الولايات وإرهاب الحكام وقسرهم على اللجوء إلى عدن . وقد نظمت هذه المسيرة بالفعل بعد يومين وكانت تتقدم سيارة (لاندروفر) تحمل مدفعا ثقيلا (١٠٦) كان قد سحب من مستودعات الجيش مع عشرة مدافع أخرى من نفس النوع والعيار وسلمت للقيادات الرئيسية التابعة للجبهة القومية .

وقد لوحظ التحول البريطانى إلى جانب الجبهة القومية على نطاق واسع فى هذه المناطق التى نظمت فيها المسيرة المسلحة بحيث أن الادارة المحلية التابعة للسلطنة العوذلية عجزت عن تنظيم أى مجابهة ذات وزن لقادة المسيرة .

كان رد الفعل الوحيد الصادر عن السلطنة جوابا على هذا التحدى الضخم الذى واجهته هو شكوى تقدمت بها ضد المقدم على عبدالله ميسرى لرئيس المجلس الأعلى ووزير الدفاع الاتحادى ، ولم يكن وزير الدفاع ورئيس المجلس الأعلى الاتحادى فى وضع يمكنه من إنزال العقوبة المناسبة بضابط صغير تحت إمرته كعلى عبدالله ميسرى ومن ثم فقد تابط الشكوى ذاتها إلى دار المندوب السامى الذى اقنع وزير الدفاع بتفويضه فى حل المشكلة ، وإثر ذلك أرسل المندوب السامى البريطانى (هيبربرسى) ضابط المخابرات البريطانية لاقناع نائب السلطان العوذلى بسحب الشكوى المقدمة ضد المقدم الميسرى .

وبتاريخ ٢٥/٧/١٩٦٧ م . ارسل (هيبربرسى) ضابط المخابرات والمسئول عن المنطقة الشرقية (حضرموت والمهرة) و (سمرفيلد) ضابط المخابرات المسئول عن المنطقة الغربية أرسلا ثلاثة آلاف بندقية صنع بلجيكى وهو النوع المرغوب والمحبوب عند قبائل الجنوب وكذلك (٢٠٠) صندوق ذخيرة لهذه البنادق ارسلوها إلى عتق حيث يوجد العقيد حسين عثمان عشال والمقدم مهدى عشيش اللذان كانا مسئولين عسكريين فيما يدعى حاليا بمحافظة شبوة .

وفى ٢٧/٧/٦٧ قام (هيبربرسى) بنفسه برحلة الى هذه المناطق حيث اشرف على توزيع السلاح على القبائل بالاضافة إلى بعض الأموال المسحوبة من صندوق تطوير الولايات المتحدة وقد بقى فى هذه المنطقة أكثر من ثلاثة أسابيع يتجول بين القبائل بصحبة العقيد عشال والمقدم عشيش ولم يعد برسى الى عدن إلا بعد أن انشأ منظمة محلية تعمل باسم الجبهة القومية باستثناء بعض معلمى المدارس الابتدائية الذين يتثقفون بواسطة نشرات مكتب الاعلام فى السفارة الصينية بصنعاء .

وفى الوقت نفسه تقريبا أرسل المندوب السامى المستر (سمرفيلد) الى الضالع للاجتماع بالأمير شعفل بن على أمير الضالع ليبلغه نصيحة المندوب السامى بأن ينتقل مع عائلته إلى عدن وقد رفض الأمير الامتثال لهذه النصيحة وكان رد سمرفيلد للأمير أن بريطانيا لن تكون فى وضع يمكنها من تقديم العون لكم بما لو تعرضتم للمتاعب ورغم أنى شخصيا أعطف تماما وكليا على موقفكم إلا انكم لابد وأن تروا أن ركزى ضعيف لايسمح لى بالتأثير فى الأحداث لمصلحتكم .

وبتاريخ ٢/٨/٦٧ أرسل المستر (سمر فيلد) شحنة من السلاح والذخيرة على طائرة (بفرلى) إلى الضالع حيث سلمت لعلى عنتر بواسطة الرائد أحمد مسعود حسنى الذى كان فى مركز الضالع وارسل كذلك تعليمات محددة للعقيد أحمد محمد بن عرب قائد منطقة الضالع المتمركز فى الحبيلين يأمره بعدم التعرض لاية ثورة قد تنشب ضد الأمير شعفل أمير الضالع بقيادة الجبهة القومية .

وفى ٩/٨/١٩٦٧ م . ارسل المستر (ديلى) سيارتى شحن محملتين بالأسلحة والذخيرة من معسكر (ردفان كمب) فى خور مكسر إلى قيادة الجبهة القومية فى زنجبار (أبين) لتسليمها (لسالمين) سالم ربيع على وقد قبض على هذه الأسلحة والذخيرة فى نقطة (العلم) الساحلية الواقعة بين أمارة الفضلى وعدن ولم يبد الرجال الذين احتجزوا مع اسلحة فى نقطة التفتيش فى (العلم) أى درجة من القلق وقالوا إن هذه الأسلحة سلمت لهم من المستر (ديلى) وطلبوا الاتصال به للتأكد من صحة روايتهم وعندما أحيط المستر ديلى بما حدث هرع عى الفور إلى نقطة العلم وأمر بترك الرجال والأسلحة يتابعون طريقهم ولم تغب شمس ذلك اليوم إلا والأسلحة فى حوزة (سالمين) سالم ربيع على .

وفى ٢٢/٨/٦٧ استدعى نائب المندوب السامى المقدم سالم عبدالله قطيبى الذى كان مسئولا فى لحج وطلب منه بحضور الزعيم داى قائد جيش الجنوب العربى ـ طلب منه أن يتصل بالأمير عبدالله بن على نائب سلطنة لحج ويخبره أنه لا يستطيع حمايتهم وان على الأمير عبدالله مغادرة لحج مع أسرته إلى مدينة الاتحاد فى منزل فضل بن على وقد امتثل عبدالله بن على للأمر وغادر سلطنة لحج وليس فى طاقته أن يفعل غير ذلك .

وفى يوم ٢٦/٨/١٩٦٧ م . ذهب الكولونيل (شبلن) الوكيل الدائم لوزارة الدفاع الاتحادية ذهب الى مكتب السلطان فضل بن على وزير الدفاع فى الحكومة الاتحادية وابلغه أن لديه من الأسباب مايدعوه إلى الاعتقاد بقيام مظاهرات ضخمة فى مدينتى الشيخ عثمان والاتحاد وأن هذه المظاهرات قد تتطور إلى اشتباكات مسلحة وعلى هذا فإن شروط السلامة فى عاصمة الاتحاد قد تدنت الى الحد الذى لايمكن معه تامين الحماية الضرورية لوزير الدفاع .

وقد نقل السلطان فضل بن على وعائلته الى منزل آخر بخور مكسر ولكن المندوب السامى لم ترق له هذه النتيجة فنظم ملاحقة جديدة لوزير الدفاع وأرسل وكيل وزارته الكولونيل (شبلن) ليطلب منه ـ بقصد تأمين حمايته طبعا ـ الانتقال إلى المطار الحربى فى خور مكسر حتى يرحل فى الصباح مع عائلته بدعوى أن المنزل لم يكن مأمونا رغم انه محاط بشبكة هائلة من معسكرات الجيش البريطانى .

وقد انجز (شبلن) المهمة الموكولة إليه ونقل وزير الدفاع إلى المطار الحربى وفى الصباح الباكر من يوم ٢٧/٨/٦٧ كانت طائرة بريطانية تقله مع عائلته إلى خارج البلاد .

وفى مستهل شهر اكتوبر عام ١٩٦٧ بدأت سلطة اتحاد الجنوب العربى فى الانهيار تماما وكانت المخابرات البريطانية بالتعاون مع دائرة المندوب السامى تلاحق بشكل متواصل بعض الجيوب فى الادارة الاتحادية والولايات التى مازالت تحدوها بعض الآمال فى الصمود وكانت هذه الجيوب لاتعرف طابع المخطط البريطانى ولكنها تحس به فى النهاية عندما يلقى بثقله ضدها .

وفى ١/٩/١٩٦٧ م . بعد أن اتضح انهيار السلطة الاتحادية للشيخ على مسعد البابكرى رئيس المجلس الأعلى لشهر سبتمبر فقد هرع الى مكتب الزعيم داى القائد البريطانى لجيش الجنوب العربى وابلغه أن حكومة الاتحاد لم تعد قادرة على الاضطلاع بالحكم نتيجة التصدع الواضح فيها وانهيار بعض الأجهزة وانقسام الرأى العام وتكاثف الأسباب الموحية باندلاع حرب أهلية طاحنة .

بالاستناد إلى هذه الأسباب جميعا فقد عرض الشيخ على مسعد البابكرى بصفته رئيس المجلس الأعلى أن يسلم السلطة لجيش الجنوب العربى وكان هذا الشيخ الذى انغمس كغيره فى التعاون مع الحكم البريطانى لم يجل فى خلده أن بريطانيا تبيت لهم وللجنوب نهاية مفجعة تفوق فى تعاستها مايجول عادة فى وجدان الحاقد الموتور .

وقبل إعطاء الشيخ على مسعد جوابا محددا طلب الزعيم داى مهلة الى اليوم التى حتى يناقش هذا (العرض) مع الضباط العرب فى الجيش والتمس من رئيس المجلس الأعلى عدم الخوض فى هذا الشأن مع شخص اخر قبل أن يتصل به ثانية خلال (٢٤) ساعة وفى الحال توجه الزعيم داى الى دار المندوب السامى وأبلغه بعرض الشيخ على البابكرى بحضور ضابطين عربيين كانا موضع ثقة الزعيم داى ولأن مثل هذا العرض لايتفق وأغراض الخطة المشتركة والصفقة التى تمت واتفق عليها مع قحطان والضالعى وهيثم وفيصل عبداللطيف التى ذكرتها فى هذا الكتاب .

وطلب المندوب السامى (تريفيليان) من الزعيم داى ترتيب (عملية رفض جماعية) من الضباط العرب لمثل هذا العرض ، وعلى الضباط الأكثر تفهما (لأهداف خطتنا) تزعم هذا الرفض ومعارضة من يشعر بالرغبة فى قبول استلام السلطة وقال المندوب السامى (محللا النتائج) وإذا تحقق الرفض فإن السلطة ستسلم لنا - للمندوب السامى - وهذا يسهل أمامنا خطة تسليمها للجبهة القومية حسب الاتفاق .

وفى اليوم التالى وبدون صعوبة تستحق الذكر رفض جيش الجنوب العربى استلام الحكم فى الجنوب ، وقد قدم له على طبق من ذهب - ليس لأنه لايوجد ضمن هذا الجيش الطامع الطموح الراغب فى الأبهة والسلطان - ولكن لأن (الأسياد) لقنوه من خلف كواليس المسرح ماينبغى عليه أن يقول ففعل .

فى تاريخ ٢٤ / ٩ / ١٩٦٧ م . عقد مؤتمر موسع برئاسة المندوب السامى وحضور رجال من الجبهة القومية وبعض ضباط الجيش والأمن العام وضباط المخابرات البريطانيين لدراسة السبل المؤدية إلى التغلب على العناصر العسكرية من جبهة التحرير والتنظيم الشعبى المتمركز بقوة فى مناطق دار سعد .. والشيخ عثمان .. والقاهرة والمنصورة .. وكانت المشكلة التى تواجه المندوب السامى هى تصفية هذه المناطق من الأحزاب المضادة للجبهة القومية وكخطوة أولى اتفق على أن تزيد الجبهة القومية من تركيز رجالها فى الشيخ عثمان وستتولى المخابرات البريطانية تسليحهم ودفع المكافآت المناسبة لهم كما اتفق على أن يقوم الجيش البريطانى فى اليوم التالى بحملة واسعة فى مدينة الشيخ عثمان والأحياء المجاورة بقصد إضعاف شوكة ما أطلق عليه الأحزاب المضادة للجبهة القومية وقد نفذت هذه الحملة بالفعل بتاريخ ٢٥ / ٩ / ١٩٦٧ ولكنها لم تسفر عن نتائج مرضية فقد دمرت الدبابات خمس عشرة عمارة وسقطت أعداد القتلى فى الشوارع ولكن الضربة لم تكن مميتة إطلاقا لا بل إنها ظهرت فى اليوم الثانى كما لو أنها عجزت عن أن تكون مؤذية مع ضخامة الفارق بين حالة الموت وحالة التعرض للأذى .

● ● ●

مظاهرات تحميها الدبابات

بتاريخ ٢٠ / ٩ / ١٩٦٧ انفجرت سلسلة طويلة من المظاهرات فى (زنجبار) عاصمة ولاية السلطنة الفضلية وكان المتظاهرون يخرجون فى حراسة الدبابات البريطانية والهدف من هذه المظاهرات هو قسر امراء آل فضل على الخروج من الولاية الى عدن حيث يسهل على السلطات البريطانية أن تدعى بأن الجبهة القومية قد استولت على الولاية كما حصل بالنسبة لبقية الولايات .

كانت ثلاث قبائل من ولاية الفضلى هم : آل شنين .. وآل شداد .. وآل حنش . قد رفضت التعاون مع القوميين او قبول الهبات من الاسلحة والأموال التى تقدم من المخابرات البريطانية بواسطة (سالمين) سالم ربيع على وقد جاهرت هذه القبائل باستعدادها لمحاربة القوميين فيما لو حاولوا الاستيلاء على الولاية رغم إسهام بعض العناصر من الجيش والأمن العام فى دعم القوميين . وعندما علمت المخابرات البريطانية بأن السلطان احمد بن عبدالله الفضلى موجود فى المنطقة وانه يتحرك مع بعض رجاله من قرية (الوضيع) باتجاه مدينة (زنجبار) لغرض التصدى للقوميين سارعت إلى الاتصال بسالمين ربيع وأنبأته بوجوب إعداد كمين من الرجال الذين يعملون تحت إمرته فى عقبة (شقرة) وهى (مضيق برى) بمقدور عدد قليل من الرجال يسيطرون عليه أن يمنعوا كتيبة من المرور . وبمثل هذه المؤامرات سلمت المناطق الريفية للجبهة القومية حسب المخطط بالتعاون مع الحكومة البريطانية .

تناحر الرفاق على القسمة

● أن الانفجار الدموى الذى وقع يوم ١٣ يناير عام ١٩٨٦ م . بين المجموعتين المتخاصمتين الماركسيتين جاء نتيجة غياب الديمقراطية والشرعية المفترى عليها للنظام الماركسى الحاكم فى الجنوب اليمنى .

مجموعة على ناصر محمد رئيس النظام فى جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية ومحمد على أحمد محافظ (محافظة أبين) ومحمد عبدالله البطانى الداخلية واحمد مساعد حسين وزير أمن الدولة ويقف مع هذه المجموعة رئيس النظام الشيوعى فى عدن بزعامة أبوبكر عبدالرزاق باذيب ، وحزب البعث (الجناح السورى) بزعامة أنيس حسن يحيى ، وعبدالغنى عبدالقادر (والجناح الماركسى المؤيد للصين) بزعامة على صالح عباد (مقبل) .

ويقف فى الصف المضاد والمعارض لهذا الجناح مجموعة على أحمد ناصر عنتر ، وصالح مصلح قاسم وزير الدفاع ، وعلى شايع هادى عضو المكتب السياسى والثلاثة واجهة القوة القبلية والعسكرية لمنطقة الضالع والشعيب يساندهم عبدالفتاح إسماعيل الرئيس السابق وهو ذو تجربة سياسية وحزبية واسعة ومعروف عنه الدهاء والمكر والغدر والخداع كما يتمتع بقوة يسارية وماركسية داخل اليمن الديمقراطية وداخل الجمهورية العربية اليمنية ، كما يرتكز على قوة الجبهة الوطنية الديمقراطية التى كانت لها نشاطات عسكرية وتخريبية فى الجمهورية العربية اليمنية وعلى تأييد الجبهة الديمقراطية (نائف حواتمة) .

تحول نظام عدن الى قوتين متناحرتين منقسمتين داخل الدولة والحزب والقوات المسلحة ، أغرقت البلاد فى فوضى وسقط آلاف القتلى أضعاف من قتل فى الستينيات والسبعينيات وقد تحولت جثث القتلى المنتشرة فى شوارع المدينة إلى متاريس للمتصارعين كما سيأتى تفاصيل ذلك فى هذا الكتاب .

فى أول يوم من الانفجار ذهب ضحية زيف الديموقراطية والشرعية الحزبية المفترى عليها خمسة وخمسون عضوا بارزا ماركسيا من اعضاء الحزب بالاضافة الى اربعة اعضاء من المكتب السياسى للحزب وهم :

١ - على احمد ناصر عنتر .
٢ - صالح مصلح قاسم (المجنوب) .
٣ - على شايع هادى .
٤ - عبدالفتاح إسماعيل .

وغادر ارض الجنوب للنجاة بحياتهم ستة من اعضاء المكتب السياسى والذين شملتهم قائمة الموازنة بتعيينهم فى اللجنة المركزية لانتمائهم إلى اقليم الطرف المعارض وهم :

١ - على ناصر محمد .
٢ - أبوبكر عبدالرزاق باذيب .
٣ - عبدالغنى عبدالقادر .
٤ - انيس حسن يحيى .
٥ - على عبدالرزاق باذيب .
٦ - احمد مساعد حسين .

وتخلف فى الجنوب اليمنى من اعضاء المكتب السياسى ممن شملتهم قائمة السفارة الروسية كحل وسط واختفوا خلال المعارك الدامية وبينهم من كانوا فى مهمة خارج ارض الجنوب والتجأوا إلى العاصمة الروسية لتلقى التعليمات ، وعاد حيدر أبوبكر العطاس من موسكو رئيسا لجمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية خلفا للرئيس على ناصر محمد بعد أن منح العطاس السوفييت مايريدونه من نفوذ فى ارض الجنوب مقابل منحه الرئاسة وهم :

١ - حيدر أبوبكر العطاس .
٢ - عبدالعزيز الدالى .
٣ - على سالم البيض .
٤ - صالح منصر السيلى .
٥ - سالم صالح محمد .

بلغ عدد الضحايا من افراد الشعب الأبرياء ومن القوتين المتناحرتين على السلطة ماينيف على ستة عشر الف قتيل بالاضافة إلى عدد كبير من الجرحى واعتقال العديد . وتمت تصفية معظمهم جسديا بعد التعذيب وقتلوا سرا فى سجون الجنوب دون محاكمة كما تشرد من ارض الجنوب ماينيف على اربعة وخمسين الف مواطن خلال المعارك بالاضافة إلى العدد الكبير من النازحين الذين تشردوا خلال حكم النظام الماركسى للجنوب وبلغ عددهم ثلثى سكان الجنوب .

وتمت عملية القتل للمعتقلين فى السجون على أساس الهوية الشخصية التى يحملها المواطن والتى تثبت انتماءه القبلى والعشائرى للمعسكر المعارض والى الفئة الأخرى المخاصمة .

● ● ●

مجزرة الأيام العشرة

● علم على ناصر محمد الأمين العام ورئيس مجلس الرئاسة بأمر التخطيط للاطاحة به ، الذى قام به صالح مصلح قاسم وزير الدفاع مع عبدالفتاح اسماعيل وعلى احمد ناصر عنتر ، بعد أن وصلت إليه المعلومات مساء الاثنين ١٢/ ١/ ١٩٨٦ بأن الخطة تستهدف اغتياله والاستيلاء على السلطة .

كانت خطة مجموعة على عنتر تقضى بأن يقوم قاسم الزومحى باطلاق النار على الأمين العام ورئيس هيئة الرئاسة على ناصر محمد أثناء قدومه بسيارة الرئاسة لحضور اجتماع المكتب السياسى المحدد له الساعة العاشرة من صباح الاثنين ١٣/١/١٩٨٦ م . من على هضبة مرتفعة خارج مبنى اللجنة المركزية ، وفى الوقت نفسه تقوم مجموعة اخرى من انصار على عنتر بتصفية حراس على ناصر محمد داخل وخارج قاعة الاجتماع ثم يبدأ التحرك للاستيلاء على المواقع المهمة واعلان بيان بنجاح الانقلاب من خلال وسائل الاعلام المرئية والمسموعة .

ابلغ على ناصر محمد مؤيديه بعدم حضور الاجتماع المقرر عقده واستقل سيارته وغادر العاصمة عدن إلى محافظة ابين ، وفى الموعد المحدد للاجتماع حضر اعضاء المكتب السياسى من انصار قادة المحاولة الانقلابية ولم يحضر الاجتماع أنصار على ناصر محمد وكاجراء امنى أرسل على ناصر محمد سيارته المعروفة دون أن يكون هو فيها ، وحسب السيناريو المعد وصلت سيارة الاختبار تتبعها سيارات أخرى تحمل حراس رئيس الدولة المسلحين الذين علموا بأمر المحاولة واستعدوا لها واقترن وصولهم مع بداية اطلاق نار كثيف داخل مبنى اللجنة المركزية فى قاعة المكتب السياسى حيث كل فريق قد أستعد للفريق الآخر ولم يفاجأ أحد غير أن (حسان) بدأ باطلاق النار من بندقيته الآلية على على احمد ناصر عنتر أصاب منه مقتلا وقد ساعده فى اطلاق النار سالم مبارك على على شايع هادى وصالح مصلح قاسم وعبدالفتاح اسماعيل وعلى سالم ابيض وفى الوقت نفسه كان حراس الفريقين المتنازعين وبعض المسلحين بملابس مدنية يتبادلون اطلاق النار خارج مبنى اللجنة المركزية والذين أنتشروا بعد ذلك على أسطح مبانى اللجنة المركزية . كما إنهال القصف على سيارة (الاختبار) مما أدى إلى انفجارها وبعد أن تم تصفية أنصار على عنتر اعتقل الباقون وتوفى فى الحال نتيجة اطلاق النار داخل مبنى اللجنة المركزية كل من على احمد ناصر عنتر .. وعلى شايع هادى .. وصالح مصلح قاسم .. واصيب بجروح كل من عبدالفتاح إسماعيل .. وعلى سالم البيض .. وقتل محمود عبدالله عشيش مع قاسم الزومحى وهما فى طريقهما إلى المستشفى عندما كان العشيش يحاول أسعاف الزومحى بنقله فى سيارته الى المستشفى . أما على سالم البيض وعبدالفتاح اسماعيل فقد تظاهرا بالوفاة بعد اصابتهما نتيجة أطلاق الرصاص عليهما وانبطحا على الأرض ولم يبديا حراكا وبعد أن توقف أطلاق النار داخل اللجنة المركزية شوهد عبدالفتاح إسماعيل مستقلا السيارة بجوار على سالم البيض ولم يشاهد عبدالفتاح بعد ذلك على الرغم من قول أسرته بأنه قد أتصل بهم هاتفيا يطمئنهم على صحته فى حالتين خلال الأسبوع الأول من القتال ، ولكن على سالم البيض نفى بصورة قاطعة أن عبدالفتاح كان معه فى السيارة ويؤكد عدم علمه بعبد الفتاح وتؤكد الأخبار من عدن بأن عبدالفتاح إسماعيل قتله انصاره بعد انتهاء الصراع والمجزرة البشرية واتهامه بأنه كان السبب فى كل النكبات التى نكب بها الجنوب اليمنى ودفن أمام باب إحداهما .

لم يكن موجودا داخل اللجنة المركزية كل من سالم صالح وصالح منصر السيلى لأنهما طبقا لخطة على عنتر كانا ينفذان مهمات أخرى منها إعتقال العناصر المؤيدة لعلى ناصر محمد من أعضاء اللجنة المركزية والاستيلاء على الاذاعة وبعض المواقع الحيوية الهامة . وطبقا للخطة المرسومة فقد أخليت منازل على عنتر وعبدالفتاح إسماعيل ومؤيديهم فى اليوم السابق لبدء القتال ليتمكن أفراد من قواتهم المسلحة من التمركز

في هذه المنازل في أعلى الجبال وفي الساعة المحددة ـ بعد تبادل أطلاق النار واسداد المعارك امام . مبنى اللجنة المركزية بادرت هذه القوات بأطلاق النار من رشاشات خفيفة (كلاشينكوف) ومتوسطة (دوشكا) ار .. بى .. جى .. على مركز العمليات في وزارة الدفاع والقيادة البحرية كما تبادل اطلاق النار مع الزوارق البحرية المنتشرة في ميناء التواهى المؤيدة لعلى ناصر محمد .

وحدات من الدبابات تحركت منذ العاشرة من صباح يوم ٨٦/١/١٣ تنفيذا لتعليمات وزير الدفاع صالح مصلح قاسم لتحتل مواقع هامة بعد الخلاص من الأمين العام ورئيس مجلس الرئاسة على ناصر محمد وطبقللخطة الموضوعة تحركت هذه الدبابات بقيادة المقدم هيثم قاسم طاهر لاحتلال مبنى الاذاعة وقصر الرئاسة ووزارة الدفاع ورئاسة الأركان وقيادة القوات البحرية .

علم الرئيس على ناصر محمد بتحرك الدبابات فأعطى أوامره عبر رئاسة الاركان بوقف التحرك إلا ان المقدم هيثم قاسم طاهر رفض تنفيذ أوامر رئيس الأركان لأنه كان قد أتفق مع صالح مصلح قاسم ـ عند زيارته للمعسكر في اليوم الأول ـ أن الأوامر يتلقاها منه شخصيا .

وإزاء رفض المقدم هيثم قاسم طاهر لأوامر الرئيس بدأ التعامل مع الدبابات بالقصف وهنا بدأ الدمار . كانت خطة الدبابات التي وضعها صالح مصلح تقوم على :

● قيام ١٥ دبابة باحتلال الطريق المعبد المؤدى إلى أبين من عدن لمنع أية قوات تأتى لنجدة على ناصر من (أبين) و (شبوة) و (حضرموت)
● قيام ٢٥ دبابة لعمل حزام في منطقة (العماد) التي تتحكم في الطريق (الرملى) بهدف اكمال محاصرة عدن وعزلها عن بقية المحافظات باستثناء محافظة (لحج) الموالية للانقلابيين .
● قيام ٢٠ دبابة باقتحام المطار الدولى في عدن واحتلال قيادة سلاح الطيران ومنع اقلاع اية طائرة موالية لعلى ناصر .
● قيام ٢٠ دبابة باحتلال قيادة البحرية واحتلال الاذاعة وهيئة الرئاسة .
● قيام ٣ دبابات بالمحافظة على بيت على عنتر .
● قيام دبابة واحدة بالمحافظة على بيت عبدالفتاح إسماعيل .
● قيام كتيبة من الدبابات تحاصر مبنى الكلية العسكرية ومقر سلاح المدفعية والصواريخ .
● قيام سرية من الدبابات تتحرك باتجاه (المنصورة) و (الشيخ عثمان) وتتوجه إلى (التواهى) .

● ● ●

خريطة الدمار

● قامت الدبابات باحتلال مواقعها دون إطلاق قذيفة واحدة حتى اذيع البيان من راديو عدن بإعدام قادة الانقلاب فبدأ القصف العشوائى وتم تدمير الاذاعة والتليفزيون وقيادة البحرية وهيئة الرئاسة والمستشفى العسكرى (وتم ذبح الجرحى في عنابر المستشفى) وقيادة سلاح الطيران ، وبدأ انصار على ناصر محمد بالرد ، وكانت اعنف المعارك في (خور مكسر) و (الميناء التواهى) التي تقع فيها هيئة الرئاسة لأن انصار على ناصر محمد لم تكن لديهم مدرعات فقاتلوا بالأسلحة الخفيفة والمدافع المضادة للدبابات آر .. بى .. جى ..

ولوحظ في اليوم الأول أن الطيران لم يشارك في العمليات على الرغم من موالاته لعلى ناصر محمد والسبب أن البيان الذى أذاع مصرع قادة الانقلاب لم يشمل مصرع وزير الدفاع صالح مصلح قاسم وقد دل ذلك على أن وزير الدفاع لايزال حيا جعل قائد سلاح الطيران يحجم عن الاشتراك في خوض الصراع خوفا من انتقام وزير الدفاع (المعروف عنه القوة والبطش) مما أعطى الفرصة لسلاح الدبابات بتدمير مهابط الطائرات في مطار خور مكسر وكان قادة عمليات المدرعات يدركون أن غالبية الطيران ستقف الى جوار على ناصر محمد ولهذا سارعوا بإبعاده عن مسرح العمليات .

وهكذا استطاعت قوات المدرعات بالتعاون مع الطيران الموالى للانقلابيين والموجودة في (العند) في (لحج) إنهاء الدور المميز الذى كان يمكن أن يقوم به سلاح الطيران لصالح على ناصر محمد .

في اليوم التالى للأحداث ١٩٨٦/١/١٤ فقامت القوات الانقلابية ـ دون قيادة بتصفية جسدية لكل الطيارين والضباط الموالين لعلى ناصر محمد المتواجدين في مطار (العند) في (لحج) وبقصف مطار عدن الدولى وقطع القوى البحرية الراسية في الميناء وقيادة القوات البحرية كما قصفت مدفعية الانقلابيين مبنى وزارة الدفاع مما أدى إلى انقطاع الاتصالات اللاسلكية بعد أن دمرت الهوائيات ومركز اجهزة الارشاد الواقعة على قمة جبل خلف مستشفى باصهيب .

خلال الساعات الأولى من اليوم الثالث ١٩٨٦/١/١٥ تم تدمير خزانات المياه المتواجدة على قمة جبل حديد مما أدى إلى انقطاع المياه كليا عن محافظة عدن وتعرض المواطنون للقتل من القناصة الذين كانوا يطلقون النار من بنادقهم على النساء والأطفال الذين خرجوا من منازلهم متلهفين للبحث عن الماء واغترافه من مياه البحر المالحة ، وقد توفى عدد كبير وأغلبهم من الأطفال نتيجة الظمأ لانقطاع الماء أسبوعا كاملا ، وأصيب العديد منهم بالاسهال من الذين تمكنوا من شرب المياه المالحة .

دمرت أجزاء كاملة من مدينة (القلوعة) المعروفة بحى الطبقة العاملة ودمرت خزانات الوقود التابعة لشركة النفط ، وقصفت منطقة (حجيف) حيث خزانات الزيت الذى سال ووصل الى البحر ونسفت محطات الكهرباء المركزية وانقطع التيار الكهربائى واتصالات التليفونية في القيادة المركزية لوزارة الدفاع عند محاولة القوات الانقلابية اقتحام النقطة القيادية كما دمرت محطات تموين بنزين السيارات في مختلف الشوارع ودمر مصنع الغزل والنسيج بمنطقة (الشيخ عثمان) ونسف فندق عدن وقصفت القوات الجوية الروسية مركز الذخيرة في منطقة خور مكسر وتحديدا في جبل حديد وتوالت الانفجارات والحرائق نتيجة القصف لعدة أيام مسببا الرعب والخوف للمواطنين وقصد الروس من قصف مركز الذخيرة حرمان مجموعة على ناصر من الانتفاع بهذا المخزون من السلاح والذخيرة ونسفت منشآت سكنية وعمارات لمؤسسات حكومية بالجملة .

في اليوم الرابع ١٦/١/٨٦ بدات الحركة الانقلابية تتمركز في عدن بوصول دبابات من منطقتي (الخرز) و (العند) واشتداد المعارك الضارية في مناطق الشيخ عثمان وخور مكسر والمعلا وعدن والتواهي تستمر ثلاثة ايام وكانت اخر المعارك الضارية التي دامت عشرة ايام وليال .

باختصار تحولت محافظة عدن إلى (خرابة) كبيرة ولوحظ أن عناصر موالية لعلي ناصر محمد ظلت رغم صعوبة موقفها تقاوم بأسلحة خفيفة وبالمدفع (آر .. بي .. جي ..) المضادة للدبابات واستطاعت هذه العناصر تدمير ١٥٠ دبابة وتدمير ست طائرات واستمرت في مقاومتها حتى يوم ٢٨/١/٨٦ .

ولاتزال توجد في اليمن الجنوبي حتى اليوم فرق مقاومة لها تعمل داخل عدن وفي الريف بأسلوب حرب العصابات ، وهذه الفرق مازالت على اتصال بالمقاومة المسانده خارج عدن .

استطاع قائد السلاح البحري سحب معظم وحداته إلى المياه الدولية وخسر المعارك لنفاد الذخيرة وتوجه إلى موانيء اثيوبيا بعد ان شارك في العمليات واثبت السلاح البحري وقائده احمد عبدالله بطولة خارقة في تبادل القصف مع قوات الانقلاب المتمركزة في منازل عبدالفتاح إسماعيل وعلي عنتر وانصارهما .

بعد صمت دام ٢٨ يوما أعلن النظام في عدن عن وفاة عبدالفتاح إسماعيل ومحمود عبدالله عشيش بعد بيان اذاعه نائف حواتمة من بيروت وتكتمت عدن نبأ وفاته طيلة ٢٨ يوما لأن القتلة لم يكونوا من اعدائه بل من أعوانه وانصاره .

(لاتكرهوا الفتن فإن فيها حصاد الملحدين
حديث شريف)

المظاهرات تعم محافظة عدن

● في يوم الثلاثاء ٤ مارس ١٩٨٦ م . شهدت محافظة عدن ولعدة أيام مظاهرات نسائية ضد نظام الحكم الجديد في اليمن الديمقراطية .

وانطلقت لمدة ثلاثة أيام متتالية مظاهرات نسائية اشتركت فيها الالاف من الأمهات والزوجات وعائلات وأسر المعتقلين يطالبن بالافراج عن أزواجهن وأبنائهن المعتقلين في سجون النظام الحاكم مبتدئات بالتوجه إلى سجن المنصورة ثم إلى السفارة السوفييتية لعلمهن بأن الحكم الجديد لم تستتب له السلطة لو لم تتدخل عناصر سوفييتية وكوبية مشتركة في القتال مؤيدة النظام الجديد والذي كان السبب في اعتقال أقاربهن مثلما كان الحال وقت انهيار حكومة الرئيس سالم ربيع علي (سالمين) حيث اشتركت القوات المسلحة الكوبية والطيران السوفييتي بقصف دار الرئاسة في القضاء على عناصر سالمين .

وأطلق جنود الرئيس حيدر العطاس الرصاص على المتظاهرات - وكن يتظاهر سلميا - مما ادى إلى إصابة معظم النساء بجروح بالغة ونقلن عقب ذلك إلى المستشفيات والبعض ضربن بأعقاب بنادق الجنود مسببا لهن أضرارا وتشوهات جسمانية .

(اللهم إن هذا منكر لانرضاه فازله يارب العالمين)

سقوط مدينة عدن

والحق أن عدن حتى قبل سقوطها النهائي في أيدي الجبهة القومية كانت فريسة لكل ما يجول في ذهن الإنسان من انماط الشر وصور الخراب والتدمير منذ أن اندلعت أعمال العنف في نوفمبر ١٩٦٤ وكانت هذه المدينة الخالدة قد أخذت تفقد طمأنينتها بالتدريج وأخذت الحياة العامة فيها تصاب بالشلل .

في البداية حاول الناس المضي قدماً في تقرير شئون حياتهم ورسم خطاهم بمعزل عن العنف وبعيداً عن تأثيره لكل سلسلة من الاغتيالات والتهديد والنهب ما لبث أن حولت وجهة الأمور وحل الجبن محل الشجاعة والنفاق محل الجراة وبدات أجهزة الصحافة والسياسة والاقتصاد تميل إلى (تفصيل سلوكها) بما يطابق اتجاهات العنف ويرضى القيادات الخفية التي تصدر الأحكام من تحت الأرض .

غير انه في الأشهر الأخيرة من عام ١٩٦٧ م . كانت صورة الضياع والانهيار والدمار الذي تعيشه المدينة قد بلغت الذروة وكانت القيادات السياسية التي يظن بأنها سترث النفوذ البريطاني بعد جلاء بريطانيا من الجنوب قد اختفت أو توزعت .

وفي الأسبوع الأخير من شهر اكتوبر كانت السلطات البريطانية قد أنهت مهمتها وسلمت الجبهة القومية كل الأرض في الجنوب ولم يبق غير ولاية عدن حيث التركيز العظيم لجهد المخابرات المصرية وحيث الاحتشاد الهائل للرجال والمعدات باسم (جبهة التحرير اليمني المحتل والتنظيم الشعبي) وكانت المفاوضات الشكلية بين (جبهة التحرير - والجبهة القومية) في القاهرة قد انتهت بناء على تعليمات أرسلت من دار المندوب السامي إلى قحطان محمد الشعبي في القاهرة وفي ١٩٦٧/١٠/٢٧ م .

وجمع المندوب السامي الضباط العرب وأخبرهم بأن الحكومة البريطانية قررت الاعتراف بالجبهة القومية بإعتبارها الحزب الذي اثبت سيطرة فعلية على كل ولايات الجنوب اليمني والمطلوب من الجيش أن يعترف رسمياً بالجبهة القومية وأن يتولى تصفية ولاية عدن من الاحزاب الأخرى .

وقال المندوب السامي في لهجة انذار لا تحتمل الجدل انه سيعطي مهلة (٢٤) ساعة للضباط المتعصبين ضد الجبهة القومية وعليهم خلال هذه المدة مراجعة انفسهم وتقرير ما إذا كانوا على أستعداد للتعاون مع الجبهة القومية وفي النهاية طلب المندوب السامي البريطاني من قادة الجيش اخذ اهبتهم لاحتمال القيام بعمليات عسكرية في مدينة الشيخ عثمان ضد جبهة التحرير والتنظيم الشعبي والوطنيين المعارضين للجبهة القومية .

وفي ٣ نوفمبر ١٩٦٧ :

نشب القتال على أعنف صورة ممكنة بين جبهة التحرير والجبهة القومية في كل من الشيخ عثمان .. والمنصورة .. والقاهرة .. وشيخ الدويل .. ودار سعد .. وكانت الجبهة القومية بالتعاون مع المخابرات البريطانية قد حشدت القدر الذي تستطيع من الرجال في هذه المناطق استعداداً للمعركة الفاصلة مع جبهة التحرير والتنظيم الشعبي والقوى الوطنية الأخرى ، وكان بعض هؤلاء الرجال قد تم استقدامهم من الضالع .. والشعيب .. والمفلحي .. والفضلي .. وهم مجندون عاديون من القبائل يتولى قيادتهم رجال من تنظيم الجبهة القومية واستمر القتال عنيفاً في كل هذه المناطق واستطاعت جبهة التحرير والتنظيم الشعبي والقوى الوطنية الأخرى إلحاق الهزيمة بالجبهة القومية بعد أن سقط من الطرفين ما يزيد على سبعمائة قتيل وأكثر من ثلاثة آلاف جريح وضجت ولاية عدن كلها لهذه الخسائر البشرية والأضرار التي لحقت بالممتلكات وخرج النساء والأطفال يتظاهرون ويطالبون بوقف المذابح وينحون باللائمة على الجبهة القومية والسلطات البريطانية اللتين تسببتا في هذه المجازر الدموية ، ولكن رجال الجبهة القومية أطلقوا ثلاث قذائف

(مورتر) على المظاهرة فمزقتها وترك القتلى والجرحى فى الشوارع تنهشهم الكلاب بعد أن تعذر على سيارات الأسعاف نقلهم تحت وابل النيران الكثيفة التى يتبادلها الطرفان من النوافذ واسطح المنازل .

وفى اليوم التالى كانت الجبهة القومية قد هزمت تماماً وحوصر ما تبقى من رجالها فى منزل الرئيس صالح على بالشيخ عثمان وأوشكت خطة المندوب السامى البريطانى أن تحبط عندما أتصلت قيادة الجبهة القومية المحاصرة بالمقدم على عبدالله مسيرى وطلبت منه أنقاذهم بسيارات الجيش وارسالهم إلى زنجبار عاصمة ولاية الفضلى ، وهنا أتصل المقدم الميسرى بالعقيد عبدالله صالح سبعة قائد الأمن وقتذاك وطلب منه إرسال سيارات الأمن لنقل مقاتلى الجبهة القومية المحاصرين فى الشيخ عثمان إلى زنجبار ، ولم يستطع العقيد سبعة أنفاذ الأمر دون الرجوع إلى دار المندوب السامى ـ فأتصل به ـ عندئذ أبرق المندوب السامى وأرعد على غير المألوف من برود الأعصاب التى تميز الانجليز وطلب من كل ضباط العرب فى الأمن وفى جيش الجنوب العربى أن يتوجهوا إليه على الفور لعقد أجتماع طارىء وأقتصر الاجتماع على الضباط الموالين للجبهة القومية ـ أولئك الذين صرفت لهم الأموال من قبل ـ وطلب منهم العمل فى الولايات والارياف لحساب الجبهة القومية .

وقبل أن يبدأ الاجتماع لتدارس هذا التطور الجديد فى الأحداث توجه المندوب السامى بالحديث للمقدم عبدالله مسيرى مؤنباً (كيف أجزت لنفسك أن تطلب سيارات لنقل رجال الجبهة القومية إلى زنجبار .. ألا تعلم ما يترتب على ذلك ؟ أن خروج الجبهة القومية من عدن معناه ضياع الجهود التى بذلت والأموال التى صرفت خلال الأشهر الماضية فى سبيل تمكينهم من أثبات سيطرتهم على كل الجنوب اليمنى . وقبل أن يتمكن المقدم المسيرى من الرد كان المندوب السامى يطلب من قائد الأمن العقيد عبدالله صالح سبعة تجهيز كل القوى العاملة تحت أمرته وارسالهم إلى الشيخ عثمان بالزى المدنى للقتال مع الجبهة القومية وأنقاذ قيادتها المحاصرة فى الشيخ عثمان وأبلغ المندوب السامى البريطانى قائد الأمن صالح سبعة أن الدبابات البريطانية ستساعدهم على شق طريقهم إلى الشيخ عثمان باطلاق مدافعها الثقيلة على المراكز التى يحتشد فيها رجال التحرير والتنظيم الشعبى والقوى الوطنية الأخرى .

وبدخول الدبابات البريطانية المعركة مع رجال الأمن (متنكرين) بالزى المدنى تجدد القتال صباح وليلة ٤ نوفمبر ولكن دون الوصول به إلى غاية ظافرة فقد تمكن التنظيم الشعبى ورجال جبهة التحرير من إبادة بعض قوات الأمن ومحاصرة بعضهم وفى ليلة ٥ نوفمبر أعلن جيش الجنوب العربى أعترافه بالجبهة القومية بعد أن أعتقل من أفراده حوالى مائة ضابط وزحفت ثلاث كتائب من الجيش تساندها دبابات (صلاح الدين) على الشيخ عثمان والمنصورة وبدأت قصفها بمدافع الدبابات ومدافع الميدان .

وفى اليوم التالى كانت الشيخ عثمان والمنصورة قد تحولتا إلى أنقاض وحتى "مسجد النور" وهو أشهر مسجد هناك لم يسلم من القصف وبقيت آثار الحرب قائمة على جدرانه وكانت شاهد الأجرام الوحيد القائم ضد الجبهة القومية ، بعد أن جفت الدماء التى لعقتها الكلاب وسفت عليها الرياح التراب .

وفى يوم ٧ نوفمبر كان عدد المعتقلين يزيد على سبعة آلاف وكان راديو عدن يذيع بين الحين والآخر انه سيصار إلى فرز السجناء وسيطلق سراح الأبرياء وكانت منطقة خور مكسر .. وعدن .. والمعلا .. والتواهى .. "الميناء" مازالت فى يد القوات البريطانية لكن هذه القوات أباحت للجبهة القومية أن تقوم بمطاردة العناصر الوطنية الأخرى ضمن هذه المناطق وقد اضطلعت بهذه المهمة قوات الأمن والجيش لحساب الجبهة القومية التى أضحت بسقوط عدن (الممثل الوحيد غير الشرعى للشعب) أو كما قال سيف الضالعى (وزير خارجية الجبهة القومية) فى تصريح له فى مدينة الشيخ عثمان وقوله : "بأن حكومتى هذه حكومة يسارية وحزب الجبهة القومية الحزب الوحيد الموجود فى الجنوب أما بقية الأحزاب فهى تعيش خارج الحدود" . وكان لسان حال الجبهة القومية وشعارها : "عاشت الثورة والشعب يموت ويتشرد" .

عدن وابناء الحجرية
شربوا ماءها وبصقوا فيها

- فى العهد الاستعمارى فتح الانجليز البلد لابناء القرى المجاورة للعمل بدون قيد ولا شرط .
- إن ماكان يلمس ارض الجنوب من رخاء اقتصادى وفيض المال فى الأيدى نشأ فى منتصف الخمسينيات ولم يكن متوفرا من قبل .. كانت العوامل لهذا الرخاء ثلاثة هى :
- نقل القاعدة العسكرية البريطانية إلى عدن من شرق أفريقيا .
- انشاء مصافى البترول فى عدن الصغرى (البريقة) بعد تأميم حكومة مصدق فى إيران لشركة النفط البريطانية .
- قيام حكومة الاتحاد الفيدرالى .

هذه هى العوامل الثلاثة التى أوجدت الرخاء وتسببت فى إيجاد فرص العمل لأكثر من مائة ألف عامل من الأشقاء أبناء الشمال أستوعبتهم القاعدة البريطانية ومصافى البترول كما منحت فرص أعمال البناء للأغراض العسكرية للجيش البريطانى وكان يقوم بها الأشقاء أبناء الشمال لحرفتهم وتفوقهم فى أعمال البناء ولم يدم هذا الرخاء فى الجنوب اليمنى سوى فترة لاتزيد على عشر سنوات كان المواطن العربى ـ المولود وغير المولود فى عدن ـ قبل توافر هذا الرخاء قبل منتصف الخمسينيات محروما منه بينما كان يتمتع بهذا الرخاء الأجانب غير أبناء العرب من أبناء الكومنولث والجاليات الأجنبية الأخرى غير العرب . الذين سيطروا على مقاليد الحكم فى أجهزة الدولة ودوائرها واحتكروا تجارة البلد واقتصادها . كان العربى من أسعده الحظ (وهم قلة) لايمتلك سوى متجر صغير للبيع بالتجزئة فى أحد اركان شوارع أحياء عدن لايغطى مصاريف أسرته اليومية .

كان حى الهلال فى التواهى (الميناء) مكتظا بالمعارض والمتاجر الكبيرة يملكها غير العرب من الجاليات الفارسية (المجوسية) واليهود والجوانيز وغيرهم من أبناء الجاليات الأخرى .

وكان حى المعلا المرفأ القديم حيث يتواجد فيه مخازن الغذاء ومواد البناء تحتكر تجارتها الجاليات الهندوكية .

وكان سوق البهرة أهم حى تجارى فى عدن مستولى عليه ممن يحملون الجنسيات الهندية من الأخوة البهرة والهندوس (البانيان) وعدد من اليهود .

كما أحتكرت النجارة فى عموم أحياء عدن الشركات الأوروبية البريطانية والفرنسية وفى حافة الدرازية (الخياطين) الهندوس واليهود والفرس (المجوس) واليونانيون وجاليات أخرى أحتكروا تجارة الاستيراد والبيع بالجملة .

هكذا كانت عدن وهكذا عاش مواطنوها قبل منتصف الخمسينيات لايملكون شيئا من تجارة البلد واقتصادها ووظائفها .

كان الأشقاء الشماليون ينزحون إلى عدن بسبب ظلم الحكم المتخلف فى اليمن . يفدون إليها للالتحاق بالعمل فى الميناء والقاعدة العسكرية حيث لم تتوافر فرص العمل إلا لدى الأجانب من غير أبناء عدن . وكان بعضهم يأتون بأولادهم للدراسة فى مدارس عدن وكان العدنيون يسهلون لهم دخول المدارس على الرغم من قانون بريطانيا الذى يحرم عليهم دخول مدارس الحكومة . وقليلون من أخواننا الشماليين من كانوا يأتون لغرض المتاجرة وشراء مايحتاجون اليه من السلع التجارية من المستوردين الأجانب .. حيث كانت التجارة فى اليمن الشمالى تتم من خلال وكلاء الامام بيت الجبلى وبيت الوجيه .

وفى منتصف الخمسينيات ونتيجة للعوامل الثلاثة التى ذكرتها : القاعدة البريطانية .. المصافى .. قيام الاتحاد الفيدرالى .. إضافة إلى مغادرة الأفواج اليهودية عدن واستيلاء المواطن العربى على محلات تجارتهم أستطاع ممارسة العمل التجارى وأثبت جدارة فى وقت قصير سواء فى حقل الاستيراد أو فى تجارة البيع بالجملة واحتل المركز التجارى الذى كان يحتله الأجنبى بعد رحيل آخر لبعض الجاليات من أبناء الكومنولث .

لم تكن حصة العربى ابن عدن من هذه الثروة ـ واغلبهم موظفون حكوميون ـ سوى من أقام لنفسه مسكنا له ولأسرته سمحت الحكومة بمنحه قرضا لشراء الأرض وبناء المسكن يخصم هذا القرض من راتبه الشهرى مع دفع أرباح عن هذا القرض بينما نال الشماليون من ثروة البلاد وتجارتها وعمارتها ٨٠ ٪ مقارنة بما ناله ابن عدن الذى لايتجاوز ٢٠ ٪ وهكذا نشأت بيوت تجارية شمالية أذكر منها المرحوم على محمد الجبلى والوجيه وهايل سعيد وشمسان عون محمد ثابت والحاج سيف نعمان وغيرهم .

مع قيام الحكم الجمهورى فى الشمال يوم ٢٦ سبتمبر نقل الأشقاء الشماليون معظم ثرواتهم الى اليمن لاستثمارها فى البنوك والمؤسسات التجارية وبناء العمارات كما يشاهدها الناظر فى شارع على عبدالمغنى فى صنعاء وشارع صنعاء فى الحديدة وفى مناطق عدة فى أنحاء اليمن وساهموا بذلك فى بناء اقتصاد اليمن وكل هذه الثروات لم تكن متوافرة فى الشمال خلال الحكم الملكى وبل قيام ثورة ٢٦ سبتمبر وإنما نقلت من عدن .

أن هذه دلالة واضحة على أن المواطن الشمالى فى عدن لم يكن محروما من فرص العيش ولم يكن مضطهدا كما يفترى الأفاكون والمبالغون وإنما قدر له العيش فى عدن خلال السنوات العشر الأخيرة التى تمتعت عدن بالرخاء خلالها والذى شمل جميع المواطنين المولود وغير المولود فى عدن وإنما لتبرير مايقوم به فريق من الحاقدين فى الجنوب من أعمال أجرامية والتصفية الجسدية والخطف والسجن والتشريد محاولين بذلك الوصول الى السلطة فى الجنوب ولو بالتشهير بالمواطن العدنى أنتقاما منهم من الشعب الذى آخاهم والبلد التى آوتهم خلال الحكم الرجعى .

ومن المؤسف أن فريق الحاقدين أستولى على المراكز الحساسة فى نظام الحكم فى الجنوب وفى المراكز العليا فى الحزب والدولة وقد أحتكرت هذه المجموعة القليلة العدد لأنفسها جهاز أمن الدولة والأمانة العامة للحزب وتمكنوا بذلك من السيطرة على مقاليد الحكم فى الدولة ـ لا لأنهم أغلبية ـ ولكن لأنهم أذكياء أستغلوا الأغلبية من أبناء الريف الذين تركتهم بريطانيا فى حالة من الجهل والتخلف واستطاعوا بذكائهم بذر الشقاق والحقد والكراهية بين أبناء الريف والمدينة وبثوا فيهم الدعايات المسمومة الكاذبة والمضللة واستطاعوا بذلك تشريد ثلاث أرباع أبناء الجنوب ـ معظمهم من أبناء عدن .

وصفوا الجنوبى بالذات ابن عدن بأنه : برجوازى عفن .. عميل للاستعمار . منحرف . رجعى . صفى جسديا . طرد من وظيفته . لاتعرف أسرته عنه بعد أن أختطف من منزله هل هو حى أو أنه ميت .. كان هناك من أصيب فى بدنه ومن أصيب بالشلل فى أطرافه من التعذيب .. وامتلأت سجون الجنوب بما لايقل عن ٣٠ ألف مواطن سجين .

لكننا لم نسمع بأن أحدا من أشقائنا أبناء الشمال تعرض لتصفية وقتل فى سجنه دون أن يعلم عنه أحد .. أو أعتقل أو طرد من وظيفته .. أو أخرج من مسكنه .. او عذب فى سجنه .. أو أتهم بالعمالة أو الخيانة .. أو أنه رجعى أمبريالى .. أو منحرف .. أو فقد ولاتعرف أسرته عنه شيئا .

كل أسرة جنوبية فقدت على الأقل أحد أفرادها وبالذات ابن عدن ولكن لم نسمع حتى ١٣ يناير ١٩٨٦ عن أسرة شمالية فقدت أحد افرادها بما فى ذلك أبناء الضالع الذين أستولوا على السلطة فى الجنوب على أساس عشائرى .

كل فرد منهم يحمل بطاقة هوية شمالية واخرى جنوبية وجواز سفر شماليا واخر جنوبيا يتنقل بين الشطرين ويمارس التجارة بكل يسر وسهولة وباستطاعته السفر الى البلاد الرأسمالية والاشتراكية بالجواز المناسب وابن الجنوب محروم من البطاقة الشخصية ولاتمنحه الجنسية غير إثبات الشخصية .

هو فى الجنوب (وزير ماركسى) يحارب البرجوازية والاقطاع فى الوقت الذى يقيم مع أفراد أسرته فى الشمال معرضا أو متجرا ويملك رصيدا فى البنوك الأوروبية مما يختلسه من أموال الشعب .

أنا الا اقصد بهذا عموم المواطنين الشماليين ففى الجنوب من الأسر الكريمة والعائلات الفاضلة من الأشقاء الشماليين من استوطنوا عدن وأحبوها وشاركوا اهلها فى السراء والضراء وينكرون تصرف هذا الفريق من الشواذ حملة الدكتوراه والشهادات فى المبادىء الماركسية والمنتفعين المزايدين على حساب محنة الشعب الذين ليس لهم ولاء لا للشمال ولا للجنوب .

خربوا الجنوب وجعلوه قاعدة لتخريب الشمال وزعزعة أمنه موهمين انفسهم أن بإستطاعتهم تخريب الشمال كما خربوا الجنوب وقضوا على كل وسائل الخير والحياة فيه .

تلك حقائق الموقف القائم وتبقى مسئولية يمنية فى غاية الاهمية تقع على عاتق العقلاء من قادة الأمة ورجالاتها القادرين على العطاء لدراسة التجربة واستخلاص الحلول العادلة والناجعة للقضاء على ظاهرة الجفوة فى العلاقات داخل المجتمع فلا مفاضلة ولاتمييز ولا طائفية ولاقحطانية ولا عدنانية ، ولازيود ولا شوافع ولا شمال ولا جنوب فالجميع يحتكمون إلى كتاب الله وسنة رسوله ويحكمون بالاسلام الحنيف .[1]

(١) من ص ١٨٣ الى ١٨٨ ـ الاستقلال الضائع عبده حسين الأذهل .

الجزء الثالث

فتــــرة الانتقـــــال

مرحلة الانتقــال أو الانتقام

٢٢ مـــايو ١٩٩٠ إلى ٢٢ مـــايو ١٩٩٤

مرحلة الانتقال او الانتقام

٢٢ مايو ١٩٩٠ الى ٢٢ مايو ١٩٩٤

منشورات عامة وخاصة وزعت على الشعب فى مرحلة الانتقال

رغم ان اتفاقية الوحدة اليمنية التى وقعت فى ٣٠ فبراير عام ١٩٨٩ ، والتى جمدت بعد توقيعها مباشرة ووضعت على الرف ، نقول ان فترة الانتقال لتطبيق الوحدة هى عامان فقط . الا ان الوحدة لم تتم لاستحالة تطبيقها بين شعبين مختلفين كل الاختلاف ، ولعدم وجود نية سليمة فى محاولة تحقيق هذه الوحدة ، فان فترة الانتقال استمرت ٤ سنوات حتى نشبت حرب التحرير الثانية فى ٣ مايو ١٩٦٤ وتم الانفصال وعادت الى الوجود الجمهورية الجنوبية المستقلة .

اربع سنوات سوداء حزينة فى حياة الشعب فى الجنوب . أطول اربع سنوات مرت فى حياته . عاشها الشعب فى ذهول وهو يتساءل هل هذه هى الوحدة التى ناضل وضحى من اجلها . قد أصبحت احتلالاً سلب من الشعب كل شىء أرضه وبيته وماله وكرامته وحتى هويته ، وحوله الى اجانب بلا فيزا ، كما اسماهم الطامعون .

راح الشعب يصرخ ويئن ويتعذب ويعبر عن سخطه واحتجاجه بكل الوسائل الديمقراطية والمدنية التى مارسها فى نضاله السابق . ولكن السلطة القبلية البربرية لا تعرف معنى وقيمة هذه الاساليب وتجاهلتها ومنعت كل وسائل الإعلام من نشر أخبار هذه الاضرابات والمظاهرات الشعبية . بل انها منعت حتى أخبار الانتحار لارباب أسر عجزوا عن القيام بواجبهم فى اطعام وحماية أسرهم فانتحروا شنقاً أو رمياً بالرصاص ، وامهات قتلن انفسهن حرقاً مع اولادهن خوفاً من الذل والحاجة كان آخرهن محاولة من احدى المدرسات . ومنعت السلطة نشر هذه الأخبار . وكل جريمة تصل الى الصحافة يتهم مرتكبها بالسكر . مزقت امرأة عدنية صومالية ثوبها . بجوار الجمعية الاستهلاكية عندما أخبرها بارتفاع قيمة علبة الحليب . صاحت كيف اطعم اولادى الستة ؟.

كل هذا والقادة يعيشون فى سهل عسل مع السلطة فى صنعاء ، واصبحوا لعبا فى يد السلطة كومبارس حيناً وكورس حيناً للتوقيع على أى قرار فريده السلطة تحت أى اسم وأى شعار .

واستيقظ على البيض وشعر بعظم الجرم الذى ارتكبه حزبه . ظل يصرخ فى اصحابه فلا من مجيب حتى تعرضت حياتهم للخطر فاستجابوا ، ودخل البيض حرب تحرير وكرامة بحزب لا يعرف الحرية ولا الكرامة ، استجاب له الشعب وخانه الحزب . وكانت هزيمة ٧ يوليو التى فتح مثنى حسن الخائن منفذ الجيش الشمال لكى يدخل ويدمر عدن وهو بقيادة عبد ربه والجميع فى حزب على البيض وفروعه .

للتاريخ نقول ان حركة الرفض التى قادها على سالم البيض كانت تلبية لنداء الشعب وارادته لهذا وقف الشعب معه صفاً واحداً ونسى الامه وكل معاناته خلال ٢٥ عاماً من أجل تحرير البلاد وجاءت الخيانة من داخل الحزب حزب الجبهة القومية وفروعها .

قصة الوحدة اليمنية

لكى نتحدث باختصار شديد عن مولد شعار الوحدة اليمنية لابد من مقدمة جغرافية ومقدمة تاريخية نهيىء بها الفكر ونعيد الذاكرة الى مسرح الماضى البعيد والقريب والحقيقة مرة لشعب اعتاد الخيال ويكره الواقع ويصلب كل أديب يتمرد على دنيا الخيال ، بل يجلده ويرجمه حتى الموت وهل بعد الواقع المر الذى نعيش فيه من خوف او عار نخشاه وقد أصبحت بلادنا عورة وعارا فى تاريخ الحضارة الإنسانية .

المقدمة الجغرافية :.

بسبب الجهل من ناحية والضرورة قسم العرب جزيرتهم الى اقسام جغرافيا حتى يعرفوا مواقعهم ومسيرهم ، خاصة وانهم كانوا قبائل رحل ليس لهم مقر ولا مستقر . واشهر تقسيم لجزيرة العرب هو . الحجاز ، والتهايم ، ونجد ، واليمن ، والربع الخالى ، واليمامة ، وهناك من يسمى شمال جزيرة العرب العربية الصخرية فهى جزء من الجزيرة حكمته شعوب اجنبية متحضرة منذ القدم . الفينيقون والانباط والرومان وعاشت فيه الشعوب الكنعانية والعبرية وكلهم ليس عربا حتى فتحه عمر بن الخطاب فدخل الامبراطورية الإسلامية فى القرن الرابع الهجرى وبدأ يتكلم العربية . وكذلك عدن ظلت حتى العهد الإسلامى ميناء عالميا شرقيا بعيدة عن جاهلية الجزيرة العربية حتى شروق شمس الإسلام . وكانت جزيرة تحيط بها المياه من جميع الجهات بل أنها كانت منفصلة حتى عن جبل حديد وبينهما جسر هو جبال المنصورى (جبل حديد) وخور مكسر كان لسان من الرمل تحول الى جسر فى العهد الفارسى .

المقدمة التاريخية :

الحقيقة التى لا يقبلها العقل الجاهلى هى أن العرب أمة حديثة التكوين وان كلمة العرب حديثة فى قاموس الزمن . وأن العرب يتكونون من عروق مختلفة وليس من عرف واحد كما يصور الأدب الجاهلى . كلمة عرب ظهرت لأول مرة فى القاموس الإنسانى بمعنى البدوى اى الإنسان غير المتحضر الذى يعيش مستقلا فى البادية ويعيش على قطع الطريق والقتل والنهب ولا يتقيد بغير القانون العرفى القبلى والتحكيم الاختيارى يحتقر العمل بانواعه ، ويعيش على الاغارة على الجيران والشر وتؤجر العرب شبابها بمقابل للحرب مع من يدفع الثمن ، ولها مفاخر وقصائد للاشادة وتمجيد كل هذه الشرور . كانت هذه القبائل تعيش فى الجزيرة العربية واطلق عليهم الرومان فى القديمة (السرف) نظرا لهذه المهنة الشريرة . ويؤيد القرآن الكريم هذه الحقيقة ويقول انهم ظلوا يفسدون فى الأرض وكان الله لهم بالمرصاد . كلما تكونت قمبيلة فسقت وطغت فيبيدها الله فاذا تكونت من العرب الباقية قبيلة جديدة ظلمت فاهلكها الله حتى جاء إبراهيم وولده اسماعيل من وراء النهر وسموا بالعبريين . صاهرهم إبراهيم وآل إبراهيم من الانبياء وامن بعضهم بدين إبراهيم . فأبقاهم الله احياء بعد أن هداهم .. وبدأت القبائل العربية تكبر وتتفرع . وتسمى كتب التاريخ العرب التى كانت ضالة قبل إبراهيم بالعرب البائدة .

وتسمى العرب التى تكونت بالمصاهرة مع آل إبراهيم بالعرب المستعربة ، لأن أسماعيل لم يكن يعرف العربية وعندما نطقها ، نطقها بلغة القرآن وظهرت العرب كأمة واحدة ولم يكن هناك فرق بين عربى وعربى . وما جاء فى الشعر الجاهلى عن اليمن اشارة جغرافية تعنى (الجنوب) اى جنوب الجزيرة العربية . واليمن فى الأدب العربى معناه (الجنوب) اذ لم تكن هناك فوارق بين عربى وعربى على الاطلاق ، حتى كانت الفتنة الكبرى واستغل الأمويون الحسد الذى يشعر به الجنوبيون من الشماليين لوجود الكعبة لديهم ونزول الأنبياء فى ديارهم من إبراهيم الى محمد عليه الصلاة والسلام . والذى دفع أبرهة الذى تسميه كتب اليمن بأبرهة اليمنى لبناء (القليس) لمنافسة كعبة إبراهيم . خاصة وأن قبائل الجنوب كانت تكون منذ القدم وحدات مستقلة طوال التاريخ الجاهلى .

نعود ونسأل ماهو المقصود من كلمة يمن فى النقوش السامية القديمة ؟

عرفنا ان كلمة يمن فى الجاهلية تعنى (الجنوب) ولا شىء سوى الجنوب مقابل (الشام) وتعنى الشمال وكانت تطلق على شمال الجزيرة العربية من سوريا حتى لبنان الى صحارى سيناء . وفى النقوش اصل هذه التسمية (يمنت) و(شامت) وهى ايضا تعنى الجنوب والشمال مع فرق بسيط هو أن (يمنت) فى النقوش تعنى (جنوب الجزيرة العربية) بدون المرتفعات اليمنية (أى بدون المملكة المتوكلية) اى أن يمنت كانت تعنى حدود (الجمهورية الشعبية الديمقراطية) بالاضافة الى مأرب بطبيعة الحال مع تعديل طبيعى فى الحدود لأن العرب ما كانوا يعرفون سوى القبيلة الولاء للقبيلة فلا قوى عندهم ولا أى ارتباط بالأرض فالوحدة العربية عندهم كانت وحدة اللسان كما قال رسول الله ﷺ عندما سئل عن عروبة سلمان الفارسى وبلال قال : "ليست العربية بالأم ولا أب انما العروبية باللسان" . فهو نفسه عليه الصلاة والسلام جاء اجداده من خارج الجزيرة العربية . كما ذكرنا والسان تعنى الاستيطان والاقامة فى الجزيرة أن يكون لسان العرب هو (اللغة الأم) للمواطن .

وماذا عن الشعوب السامية ؟ الشعوب السامية من سبأ حتى حمير شعوب متحضرة حضارة الزمن القديم وغير متحضرة بمعيار اليوم لأن حضارتهم كانت مادية لم تترك للإنسانية اى اثر مثل حضارة مصر واليونان والهند والصين والرومان والإسلام وحضارة أوروبا الحالية . ولكن هذه الشعوب التى نزلت بالجزيرة العربية كانت متعلمة تكتب (المسند) وكانت تعرف التجارة وشيئا من العمران والزراعة والدولة والقانون ، هذه الأمور لا تعرفها القبائل العربية البائدة قط وقد عاصرت هذه الشعب السامية القبائل العربية عامة والقبائل الجنوبية (اليمنية) خاصة وقبائل المرتفعات اليمنية بالأسماء . فقبائل خولات مزحج وسنان وحمدان كانت تعيش معهم وتحارب معهم وقد دخلت تحت سلطتهم ولها معهم تاريخ مكتوب معلوم فى النقوش سنذكره ان شاء الله فى كتابنا المزمع نشره . اذا هناك حقائق :

١ ـ قبائل حمدان وغيرها عاصرت الدول السامية فى سبأ حتى حمير جنبا الى جنب . كمستعمرين ومحتلين للجزيرة . والحفيد لا يعاصر الجد . فكذبه انتساب القبائل اليمنية الى السبأيين افتراء جاهلى ينفى فكرة القحطانية فى أساسها الاسطورى .

٢ ـ هذه الشعوب كانت متحضرة بالنسبة للعرب البائدة المتخلفة الجاهلية . والشعب لا يمكن ان يكون الشىء وضده . والحضارة لا تزرع فى الصحراء لابد من الرحيل والاقامة الطويلة لاخذ الحضارة . فنحن امام شعبين مختلفين كل الاختلاف فى اللغة والحضارة والدين والاصل . فالربط بينهما من أجل سرقة التاريخ والحضارة ساذج ومرفوض علميا فالمصريون لم يدعوا أن كليوبترا أمهم . كما يفعل أهل اليمن بالنسبة لبلقيس .

٣ ـ عاصمة سبأ الاولى (صرواح) فى الصراء وعاصمتها الثانية (مأرب) على حافة الربع الخالى . وهذا يؤكد خط سير هذه الشعوب السامية القادمة من شمال الجزيرة العربية . مأرب بمركز الحضارة البابلية . حاطة فى اقرب مكان بعيدا عن هجوم العرب وغاراتهم على حافة الربع الخالى . بعد أن أخذوا من الفينيقيين لغتهم (الخط المسند) وبعد أن اخذوا من البابليين حضارتهم وكانوا فى صرواح فى مشقة بسبب الماء والطعام المرعى . فانتقلوا الى مأرب بعد دراسة الموقع وامكانية بناء سد لحجز المياه وزراعة الأرض وكان لهم ما ارادوا حتى قويت دولتهم بعيدا عن غارات العرب فزحفوا الى الجزيرة العربية واحتلوها بقدر قوتهم وطاقتهم لا فرق بين شمالها ولا جنوبها ونشطت التجارة وانتعشت الموانىء وسارت القبائل على طول وعرض الجزيرة العربية . وماكان لقبيلة واحدة أن تنعم بهذا الرخاء وحدها فى عصر القوة ، فظهرت قبائل سامية اخرى فى الجنوب من نفس الأصل السامى الأفريقى دخل الحسيرون من ظفار (عمان) ودخل (القتبانيون) من الجنوب الغربى وتوسعت حضرموت حتى وصلت الى الشمال وابيدت اوسان فى الصراع البربرى الذى لا يحتكم لغير القوة وازيلت نقوشها احرقت على يد كرب السبأى حتى أبيد هو ومن جاء بعده حتى جاء ابرهه على انقاض الحميريين كان بعضهم قد رحل الى مسقط رأسه فى جبال اثيوبيا فى الحبشة من حيث جاء ولم يترك لنا الا قبائل صغيرة فى المهرة وسقطرة وعمان كشاهد من التاريخ حفظا للدم واللغة وبعض التقاليد . حتى يومنا هذا . ومن هذا يتضح :

اولا : ان هؤلاء الاجانب الوافدين الى الجزيرة العربية كانوا من الشمال والجنوب قبائل من اصل واحد تعاصرت وتحاربت وتنافست وأخيرا قضت على بعضها ورحلت البقية الباقية الى الحبشة مسقط رأسها .

وليس لجنوب الجزيرة واليمن علاقة عرقية سابقة بها ، سوى علاقة المستعمر بالمستعمر . ولكن من غير شك بقاياهم قد اختلطت بالزواج واستوطنت الجزيرة مثل سيف بن ذى يزن حتى انقرض نسلهم او ذاب كما انه وهكذا يقول التاريخ والنقوش ليس لهم علاقة بالعبريين واليهود على الاطلاق ، وبالتالى ليس لهم علاقة (بيقطن) أو قحطان كما عربه الاخباريون الجاهلون . فلا صحة لربط سبأ بقحطان ولا صحة والا اساس لربط قبائل اليمن بسبأ أو قحطان . انما اغانى واشعار شعبية مختلقة جعلها الجهل حقيقة وحكايات يهودية إسرائيلية .

. ثانيا : اذا كان السبائيون من أبناء قحطان واذا كان الهمدانيون هم احفاد سبأ وان المرتفعات اليمنية هى ارض سبأ (وليست مستعمرة من مستعمراتها) ، فلماذا يترك سبأ ارضه وارض آبائه واجداده الخضراء على طول المرتفعات اليمنية التى تجرى من فوقها وتحتها السيول ويذهب الى الصحراء يكافح من أجل قليل من الماء لزرع ما يسد به رمق القبيلة ؟ لماذا ؟ هل هناك منطق غير ما ذكرنا سابقا .

ثالثا : تقول الكتب الكلاسيكية الغربية وتقول بقايا بنى حمير فى المهرة وسقطرة واريتريا ان هذه الشعوب السامية التى جاءت الى الجزيرة العربية كان لها تاريخ طويل قبل وصولها الى الجزيرة العربية . الراجح انها جاءت من افريقيا وعادت اليها وأنها فى قوتها اغارت على مصر . فاذا كان سكان المرتفعات اليمنية يريدون لهم أصلا مميزا فليقولوا انهم من العرب البائده وأنهم اصل العرب الذين لعنهم الله فى القرآن وأبادهم وان قوم لوط هم اجدادهم وقوم عاد وثمود (بدلا من قحطان) . اما لوط نفسه ونوح نفسه وصالح نفسه فلا انهم انبياء مرسلين من العبريين آل إبراهيم ولا علاقة الاسطورة لقبائل العرب البائدة بهم . واذا كان قحطان فرضا هو جد العرب العاربة وهو هود عليه السلام . فان قبائل اليمن تصبح عرب مستعربة مثل غيرها من العرب . لانها بهذا الادعاء تنسف القول بأن قبائل اليمن القديمة (البائدة) من العرب العاربة . لانها لو نسبت الى النبى هود أصبحت اجنبية مثل ابناء اسماعيل . فهناك تناقض بين الرغبة فى الانساب الى والرغبة فى الادعاء بان قبائل اليمن هى أصل العرب فيجب على الإعلام اليمنى ان يختار واحدا منهما .

رابعا : اللغة السامية (السند) هى بائدة خرجت مع أهلها المستعمرين للجزيرة الا لغة بقايا الحميريين فى سقطرة والمهرة وعمان ولم يعد هناك من يستطيع قرأتها سوى الدارسين لها . وهى من اصل (فنيقى) أى شمال الجزيرة العربية من الشام ، ولا علاقة للعرب بها ويقول جواد على بعد المقارنة ، بما ادعاه الهمدانى ونشوان الحميرى من ترجمة لبعض النصوص أن (الترجمة كانت خطأ) انه لا يوجد فى الجزيرة العربية بعد رحيل الشعوب السامية من يعرف لغتهم اى (المسند) لانها لغة اجنبية لغة المحتلين للجزيرة وادعاء الإعلام اليمنى بأن : هذه اى (المسند) هى لغة العرب الجنوب وانها زالت بعد الإسلام لتغلب لغة القرشيين عليهم . كذبه لا يؤيدها التاريخ لكل الاسباب والادلة السالفة الذكر . وخصوصا وان اللغة الحميرية لازالت موجودة بيننا فى سقطرة والمهرة وهى تختلف عن اللغة العربية وكل لهجاتها ، وانها كانت دخيلة على الجزيرة العربية . دليل مادى يكذب الادعاءات الجاهلية الكاذبة نعود الى اصل العرب : ونقول أن ابناء اسماعيل وبقايا العرب البائدة من جرهم والعمالقة وبقايا الروم واليونان والنبط الكنعانيين والفراعنة والعبريين من اليهود والشعوب السامية بالاضافة الى الاحباش وكل الشعوب الاسيوية والافريقية انسكبت خلال التاريخ لتكون أصل العرب من اختلاط كل هذه الشعوب . بحثا فى التاريخ عن عرق اسمه العرب أو اليمن فلم نجد وجدنا الإنسان فى كل مكان هو خليط مثل هذا انما الخلط مختلف حسب البعد أو القرب الجغرافى أو السياسى أو الاقتصادى وكل حكايات الجاهلية للاخباريين العرب اساطير يجب أن نبنى عليها وطنا حديثا فى القرن العشرين يقوم على القانون وحقوق الإنسان .

مولد شعار الوحدة اليمنية :

● نعود الى موضوعنا الاساسى بعد هذه المقدمة السريعة وهو مولد شعار الوحدة اليمنية الذى ولد فى جزيرة عدن فى اوائل الخمسينيات .

عدن جزيرة تحيط بها المياه من جميع الجهات فى الماضى قبل الإسلام حتى احتلال العرب يتكون من جبال بركانية ورمل ناعم وبحر مالح ولهذا السبب يستحيل أن تعيش فيها قبيلة . بلا ماء ولا مرعى . ولهذا

عندما طمع السلاطين من لحج ويافع فى المنطقة دخلها من الميناء . دخل الأمير وحاشيته فقط ولم تدخل معه القبيلة . وكذلك فى مرحلة الاحتلال المنطقة والمؤقت للائمة ، دخل الامير وعسكره فقط ولم تدخل القبيلة الانجليز هم وحدهم الذين احتلوا البلاد برجالهم ونسائهم . وهذا ما جعل المجتمع العدنى عدنيا له خصائص خاصة مميزة بعيد عن الاطماع واليمنيين لم يدخلوا البلاد باعداد كبيرة الا فى فترة الازدهار الاقتصادى فى بداية الخمسينيات ولكنهم ظلوا يحتلون الطبقة الدنية فى المجتمع عمال حمالين اخدام تجارين وغيرهم من الحرفيين ومن أغتنى منهم فتح دكانا . ومن زاد غناه اصبح مقاولا له زوجة فى عدن وزوجة فى اليمن . والمقاول رغم غناه لم يكن رجلا متعلما او له مقام كبير فى المجتمع . حتى الصيادين لم يكونوا من الشمال قط بل من السواحل الغربية فى عدن . وهنا تبرز حقيقة هى ان : ادعاء اليمنيين أن لهم وجودا اجتماعيا فى عدن قبل الخمسينيات . ولكن هناك عائلات قليلة دخلت البلاد فى ظل الحكم الإسلامى هؤلاء عدانية حتى احفادهم لا يعرفوا لا ظنا أنهم من اليمن ومشاعرهم عدنية وهم غرباء فى اليمن هؤلاء هم (العدنيين من اصل يمن) ولكم عداته دخولهم عدن هم ليسوا من الاسر الكبيرة العريقة بل من التى اغتنت بعد الحرب العالمية الثانية . حقيقة اخرى ليس لليمن وجود تاريخى فى عدن على الاطلاق . لان عدن كانت كما ذكرنا تفصلها عن الجزيرة (بحيرة العجم) ولا تصبح كميناء لهم لصعوبة دخول الجمال لليبيا . كان لدولة سبأ وغيرها موانى سهلة فى قنا والمخا لهذا لم تكن عدن ميناء لسبأ أو أى دولة سامية قط بل كانت فى ذلك الوقت ميناء عالميا رومانيا يونانيا أو مصريا حضريا عظيما وسنشرح ذلك تفصيلا فى كتابنا القادم ان شاء الله .

الجزء الثانــى :

● ان الدول السامية من سبأ الى حمير نشأت على أرض الجنوب (الجمهورية الديمقراطية الشعبية) كانت مستقلة استقلالا تاما تتحالف مع غيرها او تتحارب حسب سياستها ومصالحها الخاصة . قد تغلب غيرها وتتوسع الى الشمال وتضم اليها المرتفعات بما فيها صنعاء على اساس القهر والاستعمار ، لا الوحدة الرضائية الأخوية . وقد يمتد سلطان كرب ال السبىء الى الجنوب ويدمر دولة اوسان وحلفائها ولا يبقى الا على حلفائه هو . وهذا ايضا قهر واستعمار وليس وحده الا بمفهوم صدام حسين الوحدوى الدموى . اذن لا توجد جذور وحدوية لا عربية ولا يمنية فى العهد الوثنى ما قبل العهد الجاهلى فمتى كانت ؟ اين الجذور الوحدوية اليمنية فى تاريخ الجنوب ؟ عندما كافح عمال عدن بقيادتهم الشابة حزب الشعب الاشتراكى من اجل رفع شعار الوحدة اليمنية ، لم يقل واحد منهم قط أن هذه الوحدة تاريخية . لسبب بسيط هو ان هذه المجموعة من القادة كانوا متعلمين لم يجدوا فى تاريخ الجزيرة العربية الا الوحدة الإسلامية . كل ما كنا نعلنه هو ضرورة قيام دولة كبرى فى جنوب الجزيرة العربية حتى لا تكون دولة صغيرة يسهل ابتلاعها واقصى تطرف وصلنا اليه أن أسمينا اليمن (اليمن الأم) أى أن الوحدة التى نادى بها المؤتمر العمالى وحدة سياسية ارادية حرة لا علاقة لها بالتاريخ .

اما الوحدة التى اعلنت ٢٢ مايو ١٩٨٩ فان الإعلام اليمنى فى صنعاء ادعى أن الوحدة ماهى الا :

١ ـ اعادة الوحدة .

٢ ـ أن اليمن كانت موحدة وكانت فى نعيم .

٣ ـ أن أرض الجنوب هى ملك الشعب اليمنى وأن المواطن هو صاحب الأرض من لا ينتمى الى اصل يمنى هو اجنبى (بلا فيزا) تنفى مفهوم الوحدة التى نادى بها الشعب الجنوبى تماما واصبحت شيئا اخر مختلفا عن الأصل . ووجد شعب الجنوب انه فقد ارضه وفقد هويته كمواطن وأن الوحدة اصبحت مفروضة بالقوة . وأن الخروج عنها سيقابل بالعنف والحرب وان من ينكر الوحدة اليمنية يرتكب الخيانة العظمى ويعدم هذا ما صرح به بعض النواب فى مجلس النواب علنا . لقد اصبحت الوحدة قيدا مشتعلا فى عنق الشعب . واذا سأل الشعب الذى دخل القفص برجليه متى كانت هذه الوحدة فى اى عهد ؟ وخاصة فى احتفالات الوحدة ، فانه من المنطقى أن نرى افلاما تصور عهد الوحدة وتاريخ هذه الوحدة ولكننا لم نجد أى تفاصيل أو روايات سوى انها كانت وتفضل الأخ رئيس الجمهورية من بعض خطاباته وذكر صراحه أن الوحدة كانت قبل ثلاثة قرون وأن الاستعمار هو الذى قسم البلاد . فرحنا جدا وعدنا الى كتب التاريخ لنقرأ تاريخ هذه الوحدة فماذا وجدنا ؟

هل الوحدة اليمنية وحدة جغرافية ؟

اذا سرنا فى الجزيرة العربية على جمل او على خير لم نجد فيها حدودا او سدودا لهذا ظلت واحدة طول التاريخ . وقد قسمتها الشعوب السامية التى عاشت فى الجزيرة الى شاحت . وسميت اسماء شمال وجنوب كما ذكرنا من قبل . اما العرب الجاهلية فقد قسموها الى مناطق كما قسموا كل ساعات الليل والنهار من اجل المعرفة والحياة لجهلهم وجاهليتهم . ولكن اذا قمعنا فى سلم الجزيرة لوجدنا ان هناك فوارق جغرافية وثقافية قلما توجد فى مساحة صغيرة كشبه الجزيرة العربية . فتهامة وحدها وحدة جغرافية وثقافية مميزة تكون شعبا منفصلا وحده ، وكذلك الحجاز ونجد والخليج وصحراء الشام والاردن والعراق . والمرتفعات اليمنية حتى ثغر الى ضبع تمثل وحدة جغرافية اذا ابعدنا المناطق الصحراوية فى مارب والجوف وما حولهما شرقاً اذا فصلنا تهامة شرقاً . جنوب الجزيرة العربية تمثل حضرموت وحدة ثقافية واحدة وعن السلطنات سابقاً يمثلون وحدة ثقافية واحدة . وعدن كما ذكرنا من قبل ظلت طوال التاريخ قبل الميلاد تكون دولة وحدها بعيداً عن الشاطى . ولكنها بعد الإسلام ظلت تكون مع حضرموت والجنوب وحدة متكاملة كما راينا من قبل . فلا توجد وحدة جغرافية يمنية على الاطلاق . توجد وحدة جغرافية عربية يحتضنها اللسان الواحد والدين الواحد وحدود شبه الجزيرة العربية . وعندما اراد بعض الصحابة فضل سلمان العارفين بلال بن رباح عن العروبة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "ليست العربية بالام والاب ولكن العربية باللسان" . وهذا هو تعريف القرآن للعروبة وتعريف حزب البعث ايضاً للعروبة .

اذن متى بدات فكرة الوحدة اليمنية وماهو منبعها ؟

لم تعرف الحزيرة العربية الا الوحدة الإسلامية ولسانها العربية تكلم به القبطى فى مصر والبربرى فى شمال افريقيا والزنجى فى افريقيا والفارسى والهندى فى اسيا . حتى ظهر حزب البعث ينادى بالقومية العربية بنى عليه ميشيل عفلق المسيحى وكان المسيحيين يشعرون بالغربة فى ظل الوحدة الإسلامية كاقلية . فوجد مسيحيو الشام فى فكرة القومية التى انتشرت فى اوروبا الحلم الموعود فى ان يتساووا بالمسلمين ويهمشوا الإسلام ويكون لهم مكان الصدارة . ولما كان فى اصول غريبة كما تعلن عن ذلك وجوههم والسنتهم وتاريخهم فالشام ارض الحضارة الفينيقية وقطعة من ارض الروم لم يفتحها العرب الا على يد عمر بن الخطاب . فانتشرت فكرة القومية مع الثقافة العربية فى كل المساحات العربية التى احتلها الاستعمار وفاضت حتى دخلت للشعب اليمن الذى يعيش فى ظلام حكم بدائى همجى فى الحركة الجبلية اليمنية وتحته على حافة الشاطىء حضارة تبرق وتجلب الايعاز فى عدن .

كما ذكرنا لم يكن فى عدن فى اليمن سوى العمال والحرفيين ، وبعد فشل ثورة ١٩٤٨ نزلت العائلات الكبيرة والعريقة الى عدن كما جرفت معها الطبقة المتعلمة فى اليمن فارة من الانتقام والموت والجوع والجهل والمرض .

وكانوا يحملون الافكار الاوروبية التقدمية (الدستور) ورحبت بهم عدن كاخوة مسلمين وعرب وجيران فوجدوا دفء الاخوة فى الجمعيات الدينية وكان الزعيم الإسلامى فى عدن هو الشيخ عبدالله المحامى ، ووجد السياسيون التعاون الثقافى فى شيخ فى عدن الاستاذ محمد على لقمان . ولم تمانع الحكومة البريطانية فى هذا اللجوء السياسى .

ولكن شباب اليمن الطموح الممثل فى المرحوم محمد أحمد لقمان وشلته مثل محمد عبده وعبده نعمان وغيرهم قد بهرتهم فكرة البعث والقومية العربية .. فعملوا فى ترويجها داخل عدن . وتوالت الهزائم على اليمن والطليعة المتعلمة ، بعد فشل ثورة ٤٨ م ، فشل انقلاب ٥٥ ثم كل الحركات الفردية من محمد اللقية الى ابليس .. وعرف الأستاذ محمد احمد نعمان ان الثورة مستحيلة بعدد محدود من المتعلمين لان الشعب اليمنى مع الامام فكريا وعقائديا وسياسيا ، وان من يؤيد الثورة هم الفلاحون الضعفاء فى تعز وتهامة ولا وزن لهم سياسيا ، اما المحاربين ذوى القوة والباس الشديد فان الامامة تعتبر منشأ واصل ولب وغاية المذهب الزيدى الشيعى ، اساس المذهب ان تكون السلطة للعلويين الى البيت الهاشمى الائمة المعصومون ، وبعد هذه الفكرة نشأ المذهب الشيعى وتفرع .. ولا يمكن فصل السلطة (اى الامامة) عن المذهب حقيقة لا مفر منها .. ادركها النعمان الحكيم واعلن رسميا (العلم بدلا من الثورة) وقرن القول بالعمل وفد منه ومن عبدالرحمن الاريانى والزبيرى وغيرهم يجوب العالم الإسلامى لجمع التبرعات لتعليم الشعب اليمنى نواة الثورة المستقبلية المنتظرة .. وقد اعطيت لهم مدرسة عبده حسين الأذهل وتحولت الى مدرسة بلقيس لتعليم اليمنى لأن مدارس الحكومة لا تقبل الأجانب . وقد خطط لاجىء اليمن علاقة الاقامة الطويلة فى عدن حتى الثورة البعيدة المنال ، وانشأ نعمان مطبعة وصحيفة الفجر لسان حال اللاجئين يمنيين ، وفتحت عدن صفحات مجلاتها وقلوب اهلها ومحالها ونقاباتها لليمنيين عطفا على المنكوبين وواجبا للأخوة الدينية والعربية .. ولكن لا الدين ولا العطف ولا العروبة يعطى الجبلى حق المواطنة ومن اندماج شلة محمد نعمان فى الحركة النقابية والادبية وتولى كثير من اللاجئين اليمنيين مناسب قيادية عمالية مثل السيد احمد حيدر وسعد القباطى وغيرهم وجد فى وحدة مصالح الطبقة العاملة ومصلحة القيادة العمالية الشابة الممثلة بعبدالله الاصنج ومحمد سالم على عبده وعبده خليل سليمان . وعدم التفرقة بين العدنى والجنوبى واليمنى داخل المؤتمر العمالى وكل مرافق العمل الدفء السياسى الذى ينشده لاجىء اليمن ، وكان لصدمة العرب فى فصل الوحدة العربية بين مصر وسوريا ، فقدان نعمان وشلته الحصول على المواطنة فى طريق الوحدة العربية ، فلمعت فكرة (الوحدة اليمنية) من واقع وحدة العمال فى عدن فتلقفها نعمان ، وكان قد وثق عرى الصداقة الحميمة شخصية وعائلية بينه وبين قادة المؤتمر العمالى واسرهم وكان اخى فؤاد من الرعيل الأول الذى ساهم فى انشاء الحركة العمالية فاحيا نعمان الصداقة التاريخية بين نعمان واحسان الله التى نشأت بينهما وكان احسان الله مستشارا ومؤيدا بدون تحفظ للحركة الوطنية اليمنية وقد وزع منشورا باسمه الشخصى لتأييد اخواننا اليمنيين كما ان دعم ومساندة الامام الثائر إبراهيم حدثنى عنها امين اللاجىء فى لندن ولم يكن لى علم بها ، وقد احتفل شباب العائلة مع شباب عدن مثل ادريس حنبلة بولى العهد اليمنى الامام احمد فى فندق احسان .. كل هذا بالاضافة الا أن فتاة شابة اسمها/ رضية احسان الله كانت تحرر صفحة فى صحف العمال باسم الجناح المقصوص هذه الفتاة واخواتها وزملائها واغلبهم من الأسر الثورية بدأت توقظ النساء وتعد حركة نسائية تساهم مساهمة فعالة فى الحركة النسائية هذا ما جعل الاخ/ نعمان يهتم بايجاد جسر بينه وبين هذه الفتاة بواسطة الصداقة التاريخية بين اسرتى الشيخ نعمان والشيخ احسان الله ، وقد كان له ما اراده .. وبدات همسات نعمان تصل الىّ وانا مازلت محجبة بواسطة زوجته اولا وبالتليفون ثانيا فقرن بين الحرية والوحدة اليمنية بدون فاصل او حد .. وسرب اللاجئون اليمنيون فكرة الوحدة الى قادة المؤتمر العمالى الشباب المتحمس بعد ان فشل فى جرهم الى حزب البعث وبعد أن خاب امله فى البعث .

ولم يكن قادة المؤتمر اغبياء او بلهاء حتى يجروا وراء نعمان بل ان فكرة الوحدة اليمنية كانت (تقية) بالنسبة لهم فى التوحيد بين العمال قوتهم وسندهم السياسى وتجعل العامل والتاجر والمثقف اليمنى يدخل المعركة لأنها معركته هو قبل العدنى التى تحيله من لاجىء وعامل ضعيف الى مواطن وصاحب حق فى البلدة فنشر نعمان الفكرة بين طلبة الجامعة فى القاهرة وغيرها ، ويرفع المؤتمر العمالى شعار (الوحدة اليمنية) كهدف سياسى ملاصق للاستقلال وبهذا يصبح المؤتمر العمالى مميزا فى جماعة الحكم الذاتى العتيق ورابطة ابناء الجنوب المحدودة وتتسع رقعة المساحة والزعامة لقادة المؤتمر العمالى .. صحيح أن

جمال عبدالناصر كان يحارب الوحدات الاقليمية حربا شعواء لانها تنقص من زعامته العامة للعرب ولكن بعد نزول الجيش المصرى الى اليمن واصبحت اليمن فى قبضة عبدالناصر .. تغاضى عن الاقلية الضعيفة لان فى النهاية سيضم اليمن شمالا وجنوبا بين اصابعه . فكانت دعوة الوحدة الفورية التى ظهرت بين شباب القوى المتحمس لعبدالناصر . وسخرت قوة الشعب وامكانياته لتحقيق وحدة اليمن التى طغت على شعار الاستقلال خاصة بعد ان اعلنت بريطانيا خروجها من عدن فى اوائل عام ١٩٦٣ م او اواخره ، ولكن الشعب قال لا الوحدة وليس الاستقلال فقط وبدا عبدالناصر يتدخل ويحرك الحركة الوطنية بواسطة اليمن ماديا وعسكريا وسياسيا وبواسطة صوت العرب إعلاميا .. واصبح قادة الجنوب تابعين او ملعونين .. وتم ضرب الجبهة القومية بجبهة التحرير والعكس وعندما جاءت بريطانيا تفاوض على الاستقلال (منع جبهة التحرير) من مقابلة الوفد ، وضم الجميع تحت جناحيه ليرسم لهم المستقبل وقد فقدوا القدرة على التحرك بدون ارادته .. حتى فرت الجبهة القومية بعلمه او بدون علمه من القاهرة وتسلمت الحكم منفردة ومازال المؤتمر الجنوبى منعقدا فى القاهرة وبارك عبدالناصر الاستقلال .

نعود الى رواد فكرة الوحدة اليمنية نعمان وجماعته ، بعد انقلاب ٢٦ سبتمبر ١٩٦٢ م عاد نعمان الى وطنه ونسى الوحدة اليمنية لانها كانت مبررا للإقامة فى عدن اقامة دائمة عاد اللاجئون الى بلادهم وبدات مرحلة جديدة للزعيم الوطنى نعمان ورفاقه الدستوريين لمقاومة الحكم العسكرى داخل اليمن .

ضحى المؤتمر بالاستقلال من اجل الوحدة ففقد الوطن كله استقلاله ووحدته ولم يعين فى الوظائف العليا فى صنعاء الا من يأتى بعهود تثبت ان اصله شمالى وتحول الجنوبى فى اليمن الأم الى لاجىء غير مرغوب فيه .

اما الجبهة القومية فقد تورطت برفع شعار الوحدة اليمنية الذى اصبح عقيدة ورغم الحروب والمنازعات بينهما وبين اليمن ظل الجنوبى يسمى يمنيا وحملت الجمهورية الجنوبية اسم اليمن .. لماذا .

لاجئون أخرون نزلوا عدن وارادوا وطنا نفس القصة القديمة قصة المرحوم محمد احمد نعمان ولكن هذه العبرة الداعية الى الوحدة هو مركز القوى الأمين العام بالجبهة القومية وهو لا يطلب المواطنة فقط بكل تواضع بل يطلب الرئاسة والقبض على البلد كلها بعد ان سلم الى اعوانه وابناء منطقته كل المراكز الحساسة فى البلاد والإعلام والصحافة .. وبداء يزايد على الماركسية حتى كان قاب قوسين او ادنى من تحقيق الأمل . فأحس الفرع المنافس له ان الجنوب قد خرجوا بعد كفاح حوالى ٣٥ عاما من المولد بلا حمص وكانت نهاية القصة الحقيقية للوحدة هى ١٣ يناير ١٩٨٧ م ودفع الجنوب حوالى (١٠) الف قتيل وخربت عدن واحرقت وزعيم الوحدة يحترق فى الدبابة وهو يصرخ مثل شمشون الجبار (على وعلى اعدائى يارب)

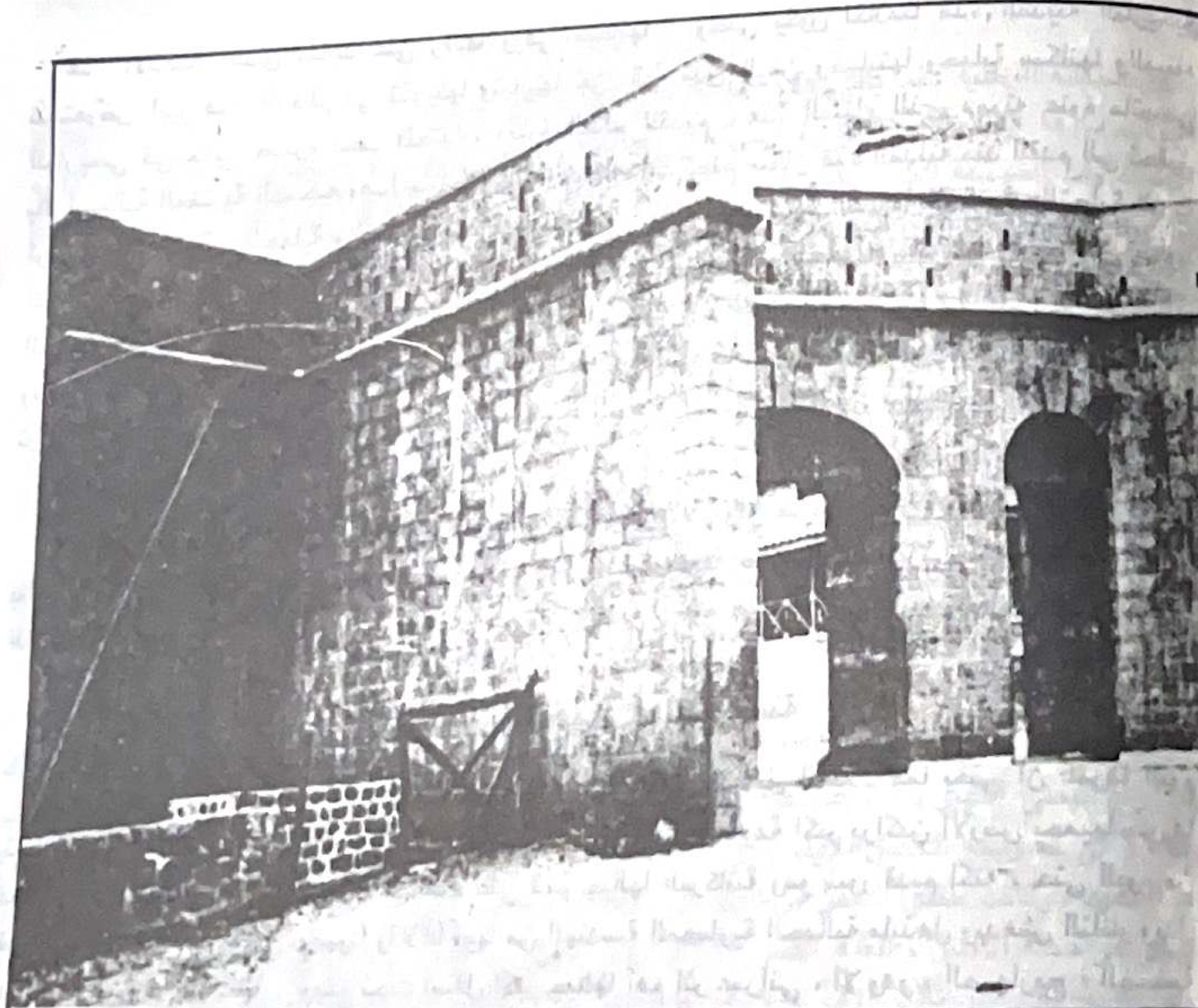
هذه هى قصة الوحدة اليمنية شهد بها الى الأجيال المقبلة لان الأجيال الحالية لازالت فى ذهول لا تصدق كل ما حدث شهد بها كأمانة وقد حان وقت الرحيل سنوات او شهور او ايام . نحن فى المحلة فى انتظار القطار راجين من الله ومن هذا الشعب ان يغفر لنا ما جنيناه فى حقه من اثم الكفاح من اجل شعار جر البلاء على البلاد ، ويعلم الله اننا حاولنا بكل ما نملك التكفير عن هذا الجرم .. وقت غفر لنا شعبنا الطيب وبقى ان يغفر لنا الله وهو الرحمن الرحيم .

ان وثيقة العهد والميثاق فقد انتهى دورها ومفعولها مع نهاية الوحدة المشئومة وان وثيقة عهد جديدة بين ابناء الجنوب سوف تحل محلها باذن الله تعطى لكل منطقة المحافظة على هويتها وخصائصها فى اطار وحده الجنوب العربى على اساس المساواة فى كل الحقوق والواجبات لكل مواطنى الجنوب لافرق بين لون ودين وعرق . القانون وارادة الشعب هى الفيصل ويختار الشعب نوع المدينة الحرة التى تتفق مع مصالح البلاد وامنها ورخائها .

ملحوظة تاريخية :

نلاحظ فى الكتب العربية الاسلامية التى صدرت منذ مئات السنين ان ابناء اليمن (زيود وشوافع) ذكروا باسم (الجباليه) اى سكان الجبل كما ان القبائل العربية الجنوبية ذكرت باسم (العرب) بمعنى البدو .

وهذا يؤكد ان اسم الجباليه ليس حديثا فى المجتمع العدنى الجنوبى فهو صفة مميزة لهم لانهم من سكان الجبال وليس من ابناء عدن الساحلية ولا حتى بدو الجنوب ... وقد كانوا اغرابا عن المنطقة فى العهود الاسلامية كما هم الآن مميزين باللغة والاخلاق والتقاليد والعادات والفنون والطعام والملابس والمجتمع الريفى القروى المخالف لمجتمع عدن الحضرى العالمى المتفتح فكريا وعقائديا واجتماعيا على العالم كله والجبلى زيدى وشافعى لايطيق مناخ عدن الحار ولايستطيع ان يعيش بدون غنم وجمال بعيدا عن الخضرة والماء والعجيب بعد كل هذا ان يدعوا انهم ابناء عدن الاصليين رغم انهم لم يستوطنوا عدن ويحملوا جنسيتها رغم وجودهم المكثف فيها بعد الخمسينيات فقط ، وكل اسرة من اصل يمنى ليس لها فى عدن جذور ابعد من الخمسينيات . اللهم الا افراد قلائل معدودين نزلوا عدن كبحارة وتزوجوا عربيات وقطعوا علاقتهم بوطنهم .



● صورة مقربة لهذا الاستحكام

عدن معسكر اعتقال ضخم

ماحل بعدن من كارثة تدعو إلى محاسبة المتسببين فيها

عشوائية صرف الاراضي .. اضاعت عدن كمدينة وتاريخ

● « عدن » انها المدينة التي اذهلت البشرية بصمودها الاسطوري امام تحديات الزمن .. في صمود الدهر .. وتجديدها لنفسها باستمرار « كطائر الفينيق » رغم ما واجهته من تدمير وتخريب متعمد .. لاسباب سنكتشفها القارىء الكريم في سياق موضوعنا هذا .. عدن جوهرة موانىء العالم .. عدن الشريان الاقتصادي الذي ظل يغذي كافة ممالك اليمن قديما قديما ، اوسان ، وقتبان ، وسبأ ، ومعين ، وريدان ، وحضرموت ، ومعين .. واليمن الموحد حديثا .. لتاء موقعها الجغرافي المتميز وتضاريسها الطبيعية الرائعة وجبالها البركانية الحاضنة عمرانها ، وجمال شواطئها .. وتحضر سكانها وقوانينها التجارية والمدنية « اقرأ قانون قتبان التجاري والشرح القانوني للدكتور محمد احمد علي في العدد عشرين من مجلة دراسات يمنية ان تكون همزة الوصل بين حضارات الشرق في الهند والصين وحضارات مصر واليونان .

هذا الاتصال الذي ساعد على رقيها ورقي سكانها .. وحتى يكون لكلامنا هذه المدينة التاريخية نستعرض ابرز هذه المعالم في تكوينها وابنيتها من بقية مدن اليمن وحمايتها وحماية سكانها والميناء التاريخي في خليج صيرة تحت قلعتها ، منارة العالم القديم « هذا الميناء الذي تعرضه علوه مالسمى بالرأسمالية المغترية الهمجية وهذا سنتطرق اليه لاحقا ، لقد تطلع سكان هذه المدينة منذ القدم الى تحقيق ارقى وسائل النقل والحماية والتشريع للتجارة البحرية العالمية والتجارة البحرية العالمية والتجارة البرية الى اكتشاف الرياح الموسمية بهدف الاستفادة القصوى من موقعها الجغرافي الوسط وقربها من خطوط الملاحة الدولية وتحويل الثروات التي تحصل عليها في نهضة وعمران المدينة ورفع ماهو عليها في توازن وطني بين احتياجاتها المحلية واحتياجات الدولة المركزية التي كانت توفر لها الحماية والامان في ظل نظم تراعي مصالح البلاد العليا والمصالح المعيشية اليومية للناس وتحسين بيئتهم .

● عرفت عدن قبل الف عام الاسواق المتخصصة وكان للاسواق طابعا معماريا وتراثيا متميزا كما ان بنائها صمموها وفق مواصفات معمارية تتلاءم مع طبيعة مدينة عدن كميناء عربي تجاري مفتوح على التجارة العالمية .

عمر عدن يتجاوز ٣ الاف سنة

يعود تاريخ نشوء مدينة عدن ومينائها تقريبا الى الالف الاول قبل الميلاد مما يعني ان عمرها اليوم يتجاوز الثلاثة الاف سنة .. تقع « عدن » التاريخية القديمة داخل فوهة اكبر براكين الارض يحميها سورها العظيم الذي يحيط بها من كافة الاتجاهات على قمم جبالها البركانية وهو سور قديم لكنه ، حتى اليوم من اقوى اسوار العالم ، يشبه حصونا وقلاعا فيها من الهندسة المعمارية الجمالية مايذهل ويدهش الناظر ويدل على تحضر ورقي سكانها .. ويقع تحت اسفل اكبر جبالها اهم اثر عمراني ، الا وهو « الصهاريج » الضخمة التي يعود تاريخ بنائها الى نفس فترة بناء سد مارب في القرن التاسع قبل الميلاد فمقارنة بسيطة تصف لنا العلاقة بل والتشابه بينهما من حيث هدف التصميم والبناء والفائدة . بنيت الصهاريج وفق نظرية هندسية تجعلها تحمي المدينة ومينائها في خليج صيرة من التدمير ، وتسمى هذه النظرية بخفض الماء إن مدينة كبيرة وعريقة كعدن تقع تحت سفح مجموعة ضخمة من الجبال كان لابد لاهلها من عمل نظام هندسي

سيحميها ، فبنيت الدروب المسبحة وابوابها .. على الدم مجموعة سلسلة جبال لتستطيع تحصين مياه السيول على شكل مواقع وجدران مرتفعة كالقلاع انحدار تساعد على حصر مياه السيول المندفعة وتجميعها في اتجاه الصهاريج ، وبعد لم التحكم في قوة إندفاعها عن طريق ، خفضها » اي تهدئة سرعة جريانها حتى تصل الى الصهاريج الرئيسة المحددة في وادي الطويلة وهناك يتم خفضها الى الحد الذي لاتشكل معه خطرا او تلف تصل جريانها وسط المدينة بعد ان خفضت سرعتها ، الشمسوية » عبر قنوات طويلة باتجاه البحر حتى تصل مياه خليج صيرة المواقع لدى المدينة وحتى تكتمل النظرية الهندسية فقد روعي في بناء المنازل في كريتر ان تكون مرتفعة عن سطح الارض ، بنحو متر الا ربع المتر .. حيث تمر المياه القادمة من مضارب الجبال في اتجاه الشمال والطويلة والقطيع ومجاري حسين والعيدروس .

● الصهاريج والدروب المسبحة .. نظرية هندسية

واذا ما درسنا هذه النظرية الهندسية في خفض قوة اندفاع الماء في صهاريج ودروب عدن المسبحة سنجدها في فلسفتها التي تعمل على حماية سد مارب العظيم والاراضي الزراعية التي يرويها من التصحر عن طريق خفض سرعة مياه السيول القادمة بواسطة بناء الصخور الصغيرة والحواجز في اعالي الجبال والوديان التي تصب باتجاه السد في سرعة معقولة يستطيع جداره مقاومتها .. إذن هذه النظرية الهندسية اليمنية تدل على ان مستوى العمران في ممالك « اليمن » كان من الرقي والتحضر بمثل ان هذه النظرية الهندسية محكمة وعملية حتى يومنا هذا .. إلا ان وزارة الاسكان والتخطيط الحضري عاجزة عن فهم طبيعة هذه النظرية الهندسية ، فاهملت صيانة الدروب المسبحة وصيانة الصهاريج ومجاري السيول .. وكانت نتيجة تلك الكارثة » التي تكتشف ابعادها يوما عن يوم ، والتي تدعونا ان نطالب بمحاسبة المسؤلين والمتسببين فيها بل محاكمتهم علنا ان تدمير مدينة تاريخية بهذا العمر والعمق .. في التاريخ عمل يناقض ابسط المشاعر الوطنية .

بل الخيانة الوطنية ، فما بالك وهذه المدينة هي اليوم مفتاح تحديث اليمن وتفتحه على العالم التي يترقب دورها المتميز في التجارة الحرة في منطقة الشرق الاوسط والعالم وقدرتها الفائقة على جذب الاستثمارات الضخمة الكبرى للشركات العالمية لما تتمتع به من مميزات وخصائص في بحار قارات بكاملها بحرا وجوا وبرا .. انها جوهرة موانىء العالم ..

دور مشهود في التاريخ والحضارة

ان نظرة تاريخية متانية للعمق التاريخي لميناء خليج صيرة العالمي في الزمن القديم عصر مملكة اوسان يكشف لنا لوهلة مدى اهمية هذا الميناء .. ان من قرأ ملحمة « الالياذة » للشاعر اليوناني هوميروس ، التي كتبت في القرن التاسع قبل الميلاد سيجد ان الهدايا التي قدمها الملك الطروادي اريام للبطل اليوناني اخيل ليفتدي جثة ابنه هيكتور .. كانت من الحرير الهندي والسيوف المهندة والتوابل والعطور النفيسة والبخور ، وهي هدايا في مجملها لاتصل الى اليونان الا عبر ميناء خليج صيرة القديم إلا في ذلك الزمن لم يكن قد فتح خط تجارة البخور من معين الى « البتراء » كما ان خط تجارة الحرير من الصين كان قد اغلق نتيجة الحروب السلسانية البابلية .

لقد جاء ذكر عدن في سفر « حزقيال » الذي كتب في القرن السادس قبل الميلاد باسم « اليمن » ويؤكد ذلك المؤرخ اليمني الكبير د. محمد عبدالقادر بافقيه ذلك في صحيفة « الايام » العدد ٦٢ تاريخ ٢٢ يناير ١٩٩٢ في تصريحه الخاص للايام يقول : « من الجائز ان عدن وجدت كميناء قبل الفين وخمسمائة عام من هذا العهد » وكانت ملتقى السفن من الهند ومن مصر والساحل الافريقي .. كذلك كتب المؤرخ اليمني سلطان ناجي في مجلة الاكليل « العدد الثاني ١٩٨٣ م » : « في القديم كانت عدن اغنى المدن العربية على الاطلاق وانها تاريخ يمتد إلى ثلاثة الاف سنة وقد علم عن تجارتها العظيمة من الفينيقيين وسميت انذاك « اليمن » وخلال تاريخ الدول اليمنية القديمة كانت عدن هي الميناء الرئيسي في المنطقة فكل التجارة الاسيوية كانت تاتي الى عدن ، ومنها تحملها القوافل اليمنية نحو الشمال لتوزع على بلدان الشرق الادنى القديم كما ان ساحل شرق افريقيا كان تابعا لعدن وقد سمي بالساحل الاوساني .. وفي الكتاب اليوناني بعنوان « دليل

البحر الارتيرى » الذى كتب فى بداية العصور الميلادية يقول عنها انها كانت مدينة هامة عندما كانت الرحلة من الهند الى مصر لم تتحقق بعد ويشير المؤلف المجهول بان عدن فقدت اهميتها بسبب تحطيم احد ملوك سبا لها خلال حروبه الطويلة .. راجع دكتور محمد عبدالقادر بافقيه فى كتابه تاريخ اليمن القديم ، مملكة اوسان وهزيمتها على يد كرب ايل وتر ص ٢١ كذلك راجع شرح نقش النصر من ص ٥٧ وص ٧١ إلا ان اهميتها تعود من جديد ويكتب عنها بطليموس فى القرن الثانى الميلادى ويسميها « امبوريوم ارابيا » بمعنى المخزن التجارى لبلاد العرب وهناك الالاف من الشواهد والقران على مكانة وعظمة ميناء عدن .

تخطيط تحضرى من طراز جديد

شيء مؤسف ومفزع حقا أن يتم تدمير عدن المدينة والميناء القديم والحديث .. وعلى يد من ؟ . ابناؤها فى الوقت الذى يصرخ العالم مطالبا انقاذ عدن .. جوهرة موانىء العالم العتيقة .. مخيف ومرعب ان تكون وزارة الاسكان والتخطيط الحضرى ؟! التى لاتعرف من التخطيط الحضرى سوى كيف يتم سرقة وبيع الفراغات والمتنفسات والشواطىء والتضاريس الجبلية البركانية الجميلة وبيعها للراسمالية الهمجية ، على حد تعبير الدكتور ابوبكر السقاف فى صرخته المدوية ونداء الاستغاثة الذى وجهه لانقاذ مدينة عدن وفتح شواطئها وازالة الاسلاك الشائكة التى جعلت من عدن معسكر اعتقال ضخما . ان هذا المبدأ المدمر وبعلم الحكومة ممثلة فى وزارتها ، قاتلة المدن ، الاسكان التى وظفت مشكلة وازمة السكن الحادة لتبرير فكرة التعمير الانتفاعى ، كل الفراغات .. تصلح للبيع ، مما اخل بتناسق المدينة مع الانسان ، ان للروح النفعية بحشر اعداد متزايدة من البشر فى مناطق سكنية لاتتوافر فيها ابسط الشروط الانسانية للحياة وينعدم فيها التعاطف بين الناس حيث لاكرامة او قيمة للانسان .

● الاسكان تقضى على تناسق عدن وتدمرها .

ان مدينة عدن التى بنيت على مدى ثلاثة الاف سنة قطعة .. قطعة اثر بعد اثر فى نسق عظيم يلبى احتياجات سكانها فى الشكل والراحة وحماية حياتهم ووسائل رزقهم وارتفاع ذوقهم ووعيهم الجمالى . فجمال المدينة ومعمارها وتناسقه واستجابته للمحيط من ارتفاع درجة الحرارة كمنطقة منخفضة وموقعها على الساحل وارتفاع درجة الرطوبة وميناءها الطبيعى عند اسفل سلسلة الجبال وهذه الاستجابة ليست رغبة ذاتية عند فرد أو أفراد بل هى دليل على عافية المجتمع وتحضره ، ان ماتفعله « الاسكان اللاحضرى » بالمدينة بصورة انتقامية تقضى على ذلك النسق وتلك الاستجابة الطبيعية الرائعة لمعمارها وجرده من وظيفته حيث طال التدمير الاثار التاريخية التى تشكل الجزء الأساسى من جمال المدينة ووظيفتها العمرانية يقول فى هذا الصدد الكاتب الروسى ميخائيل سافيتسكى « ان هدم وتدمير الآثار التاريخية ليس مجرد نتيجة لأهمال شخص ما او جهله . انه حصيلة صراع قائم بين مذهبين متناقضين تماما ، احدهما يعتبر المدينة ابداعا فنيا ونسقا واداة لتكوين الشخصية اما الثانى فيعتبر المدينة بمثابة غرفة نوم ملحقة بمصنع او معمل ، لقد استغرقت عملية تكون ظروف المدينة قرونا من الزمان وغدت المدن مصدرا لأغلى والثقافة والجمالية التى تحملها ملامح المدينة ذاتها تجد طريقها الى وعى السكان منذ الطفولة وتحدد معالم ذلك الوعى فالمدينة على اعتبارها خزانة للخصائص الثقافية ولآثار الماضى فرضت بتلقائية اسلوبا معينا للمعيشة واوجدت نمطا متميزا للتفكير البشرى ، ان جمال العمارات والشوارع الرحبه الواسعة والفراغات والمتنفسات والميادين الخضراء والدفء الروحى فى المدن كلها اداة من اهم ادوات شعب سليم السلوك الخلقى . اذن ماذا حدث لعدن ليس التدمير البيئى بعينه ، وهو تدمير وراءه شخصيات مريضة نفعية ضيقة الأفق كل همها هو الانتقام من هذه المدينة التى تكونت على مدى اجيال عديدة اجيال اصبحت تمتلك وعيا وثقافة انسانية .. وعى عقلانى يسعى الى توازن روحى فى عالم مادى ان الروح النفعية لوزارة الاسكان ، والتخطيط الحضرى وفروعها فى عدن قتلا عن عمد مع سبق الاصرار والترصد مدينة عدن بدءا بصرف الفراغات والمتنفسات والشواطىء والجبال حتى اختنقت المدينة واصبحت غير قادرة على التنفس وانعدام الأوكسجين وارتفعت درجة الحرارة وانتشرت الأوبئة وتشجع المواطنون فسرقوا شوارع خورمكسر .

الوزير اول من خرق

حيث بدأ وزير الاسكان بخرق التخطيط وتوسع فى اراضى « فيلا » الدولة التى اشتراها برخص التراب هو والعديد من المسئولين مما شجع الآخرين على فعل التجاوزات وسرقة جميع شوارع المدينة البيضاء للحد الذى لايستطيع هو نفسه الوصول الى منزله بصورة طبيعية تصوروا انه يصرف البحر مع الجبال والشواطىء كاملة ويمنع المواطنين من رؤية البحر تحت حجة الاستثمار هل يصدق احدكم انه صرف ساحل العشاق كاملا . وجبل شمسان كاملا وجبال البريقة كاملة كود النمر الخيسة الغدير وسواحل جولد مور كاملة وساحل ابين وجبال وساحل صيرة مع القلعة .. اذن قولوا لنا كيف سيتغنى الشعراء عن هذه الأماكن التى ظلت لقرون طويلة متاعا عاما للشعب كل الشعب انه ومن معه يقتلون المدينة عن عمد وهذا ماستثبته المحكمة ، اذا ماوقفت امام الدعوى المقدمة من جمعية حماية الآثار والمواطنين الشرفاء وعلى رأسهم المحامى القدير بدر باسنيد والله العظيم لم يحدث لحاكم فى الدنيا بما فيهم نيرون ان حطم مدينة جميلة بجمال عدن ودمرها بقصد التدمير كما فعل « سلمان » وبعض المتنفذين فى الاسكان والتخطيط الحضرى .. والسكوت عنهم جريمة لا تغتفر ، ولقد نشروا فوق مافعلوا روح العشوائية الرهيبة فى السكان الفقراء واوهموهم ان الأرض هى الثروة .. هذا المبدأ القاتل لفكرة ان الثروة الحقيقية هى الانتاج بل واعادة الانتاج بصورة عقلانية .. هذه العشوائية التى تقدمها وزارة الاسكان رشوة رخيصة لتسكت الفئات الفقيرة فى البحث عن سكن نظيف ومخطط فى مدينة نظيفة ومخططة .. ان العشوائية ، الرشوة ، والسكوت عنها يعتبر مشاركة فى مخطط التدمير العشوائية هى السبب فى الكارثة التى لحقت بعدن اثر هطول الأمطار الغزيرة ليلة الأحد وتدفق سيوله العشوائية التى اجهزت على ما تبقى فى المدينة تصوروا مطر ليلة واحدة يكلفنا ارواحا بريئة امنة ويشرد الآلاف وترتفع تقديرات الخسائر الى مليارات الريالات ومليارات اخرى لاصلاح ماخرب فكيف هى الحال للبناء والتعمير فى ظروف بلادنا الحالية والأزمات العالمية الطاحنة ، ان محاكمة الاسكان ليست قضائية فقط بل يجب ان تتعدى ذلك لتكون ادانة تاريخية نسجل فى ذاكرة الاجيال الحالية القادمة . ادانة مستمرة طالما مازالت تعشعش فى ادمغة قيادة الاسكان ومن يساعدونهم فكرة ان الثروة هى الأرض « العقار » الى الحد الذى جعلوا كل مواطن فى اليمن من سكان عدن او القادم اليها من بقية المحافظات يحمل ملف طلب بقعة أرض سكن وان امكن سكنى تجارى .. لقد اصبح المواطن الطيب الأمن رقما فى ملف فى بقعة مجهولة هذه المعادلة الخاطئة ، والمجنونة » بل المرعبة عطلت العمل والانتاج واصبح مثل اوراق اليانصيب يحصل من يحملها ليعتقد انه .. غدا سأصبح غنيا .. غدا سأبيع الأراضى .. غدا ستدور الأوراق النقدية بيدى .. غدا سألعب بالفلوس لعب .. انها والله دورة من دورات الكساد والتضخم المخيفة نقود كثيرة تطارد سلعة قليلة .. مرعب حين نتذكر زائير التى يساوى فيها الدولار الواحد مليونين ونصف شلن اى هاوية نحن سائرون اليها بفضل الاسكان .

● فى ظل العشوائية .. ضاعت مدينة !!

مؤسف حقا ان الدولة تشجعها تحت مبررات هى الأخرى واهية ، اذا لم نصرفها هنا ولاصحاب هنا صرفوها اصحاب هناك .. واذا لم نرشهم هناك رشوهم هنا .. ضاعت المدينة بين هنا وهناك .. ضاعت مدينة العصافير الخضر واميرة البحار السبع وملكة براكين الشرق ضاعت عدن باللمفارقة المضحكة المحزنة معا يضيعها ابناؤها اليوم ويمنع السلطان توران شاه جنده من نهب مدينة عدن بعد فتحها قائلا « ماجئنا لنخرب البلاد » وانما جئنا لنملكها ونعمرها وننتفع بها وبدخلها » راجع مجلة سبأ العدد الخامس ص ٨٧ »

ضاعت عدن اليوم .. ضاعت وسط صراع يعلم الله وحده اين سيؤدى بنا اذا لم تنجح الانتخابات بصورة نزيهة وديمقراطية .. لأختيار افضل مرشحى الوطن للبرلمان مرجعيتنا جليا وصمام أمان مسيرة اليمن نحو مشروعها الحضارى فى التحديث بافاقه المدنية انقذوا مدينة عدن من عبث الاسكان تنقذوا اليمن وإلا عم الخراب .

البروتوكول اليمنى
شعب الله المختار وسياسة
جوع كلبك يتبعك

● من المعروف تاريخيا أن الشعب اليمنى كان كله يهوديا ، حتى أدخله الحاكم الفارسى باذان فى الإسلام بدون حرب ، فكافأه الرسول ﷺ بولاية اليمن مدى حياته ولأولاده من بعده ، فمن الطبيعى ان يحدث توارد خواطر بين الفكر الصهيونى والفكر اليمنى ، وان نرى ، البروتوكول اليمنى للمنطقة لا يقل بشاعة عن البروتوكول الصهيونى المشهور للعالم كله .. وان نرى الراسمال اليمنى يلعب فى عدن نفس الدور الذى لعبه الراسمال الصهيونى فى الدعوة الصهيونية .

ان دور عدن فى الجزيرة العربية ، ودورها فى تطوير المنطقة الجنوبية عامة واليمن خاصة فى غير حاجة الى التعريف . اما عدن فقد عرفت كدولة متحضرة يحمل ابناؤها هوية قانونية هى (الجنسية العدنية) منذ عام ٧٠ م كما هو مدون فى مدينة فقط الفرعونية فى مصر ، حيث وجد منقوشا اسم هيرميوس بن اثينون المواطن العدنى التاجر . ولاشك ان هذا التاريخ ليس بداية الدولة العدنية بل شاهد على وجودها كدولة متحضرة ، اما عدن كدولة فان تاريخها المدون يعود الى ٣٣٠٠ سنة ق . م ، ولا يعنى ذلك بداية تاريخها وبالرغم من ذلك فان البروتوكول اليمنى يضع أول أهدافه :

(١) محو الهوية العدنية وتذويب شعب عدن :

بعد كفاح عدن الطويل وتحقيق الوحدة نزلت المخابرات اليمنية الى عدن لتنفى وجود (شعب عدن) أو (مواطن عدنى) فالمواطن العدنى هو : "الجبلى" أى اليمنى الشافعى الذى كان فى عدن عاملا وخادما وحمالا ، ثم تحول بعد أن اغتنى الى تاجر ومقاول . أو اللاجىء السياسى الجبلى الذى فتحت له عدن ذراعيها حبا وحنانا ، نظرا للحالة البائسة التى كان يعيش فيها فى اليمن فى ذلك الوقت من اسماهم الشعب (دحابشه) .

رغم انغلاق اليمن الذهنى والاصرار على رفض الحضارة الإنسانية الحديثة الا شكليا تلبس كل ثوب جديد حتى تمر العواصف التاريخية وهى لازالت كما هى كما أراد لها الأئمة أن تكون ، وأعجب مثال على ذلك اتحاد الامام مع جمال عبدالناصر وهو على ماهو عليه من تخلف حتى يتفادى تيار عبدالناصر العاصف . والآن يتعجب المرء أن يسمع صنعاء تتحدث عن الحزبية والتعددية والديمقراطية والحوار الشعبى وتحكيم الصندوق ، وتحلف على ذلك وتوقع وتبصم وهى حانثة فى يمينها منذ التوقيع كمبدأ هام من مبادىء السياسة اليمنية وهو (من مشنقة لمشنقة فرج) تمشيا مع سياسة تفادى العواصف العصرية ، فقد وقعت اتفاقية وحدة مع عدن عام ١٩٧٢ ، ثم وقعت اتفاقية أخرى حتى وقعت اتفاقية ٢٢ مارس عام ١٩٩٠ م ولم تكن جادة فى أى كلمة جاءت فيها . بل اتخذتها حيلة للقضاء على شعب عدن والسيطرة على عدن وميناء عدن والأهم بترول الجنوب العربى . وقعت الاتفاقية وهى تنوى الاحتلال لا الوحدة .

وبدأت تنفذ فى عدن السياسة الامامية الزيدية التى نفذها مع دولة كانت اقوى واكثر حضارة منه هى دولة بنى النجاح الحبشية ومصر الأيوبيين وحول شعبها الى اخدام ، وحول عاصمتهم (زبيد) عاصمة الحضارة والعلم التاريخية الى وطن للاخدام وهى التى كان يقصدها ويقصد حضرموت رسول الله (ﷺ) عندما قال (الايمان يمان والحكمة يمانية اما باقى منطقة الحديدة (تهامة) فهى قمة للتاخر والبدائية والفقر .. وفى القرن العشرين لاتزال نساء بعض المناطق (عرايا) تلبس المرأة الازار فقط وصدرها عار ، أو تلبس قميصا مشقوقا فى الجانبين فيظهر كل جسمها ، أو تلبس الملابس الداخلية الهندية (الفوطة

والسديرية) وتخرج بها الى الاسواق ولحق الشعب الحبشى الأصل الذى وصل ملكه الى معظم انحاء اليمن واحتلها تاريخ طويل لدولة تهامة المستقلة بدأت عام ٢٠٦ هـ عندما قويت شوكة محمد بن ابراهيم عبدالله بن زياد وصار ملكا ، ولكنه استمر فى ولائه للعباسيين واحتل مدينة زبيد وجعلها عاصمة لملكة وفيما بعد استقل بنو زياد بحكم زبيد حين حكم زبيد الحسين بن سلامه ، ثم بدأت دولة بنى النجاح فى ٤١٢ هـ والى حوالى ٤٨١ هـ حين استولت نائبة الفاطميين فى اليمن السيدة اروى على ملك بنى النجاح بالخدعة وعادوا الى ملكهم الى العهد العثمانى فكيف تحول هذا الشعب القوى الى اخدام وفلاحين وغجر يجوبون التهايم والجبال .. انها سياسة (جوع كلبك يتبعك) اليمنية ، فقد نفذت مبدأها الآخر (ضرب الناس بعضهم ببعض) سياسة فرق تسد فرفعت بعض الأسر والشخصيات لتضرب الاسر الأخرى الأشد خطرا عليها . وتحولت الدولة القوية الى اخدام تمثلهم بعض الأسر المقربة كاسرة البكارى والخادم الجبلى واصهارهم والسائرين فى فلكهم ..

وفى المنطقة الحجرية حصل نفس الدور رغم انهم يمانيون لهم تاريخ كمنطقة مستقلة ، باسم محاربة المذهب الشافعى تحول الشعب الى مزراعين مسلمين وعمال ، وقرب الامام حوله الأسر القوية الكبيرة ليجعلهم وسيلة لسحق الشعب والمستعمر العسكرى لسحق الفلاح وهكذا اصبحت كلها مسحوقة وبؤرة للتخلف الإنسانى ، ولولا عدن وفتحها ذراعيها للجبالية كى يعملوا ويتعلموا ويغتنوا لكان مصيرهم مصير زبيد .

وبعد الوحدة بدأت صنعاء تنفذ سياسة الامام (جوع كلبك يتبعك) فى عدن قرب اليه بعض القبائل لسحق الشعب ، نزل أهل يافع ينبهون ما ابقى عليه اليمانيون فى عدن . وانتفخ بعض الحكام حتى فقدوا الحس والشعور فى التخمه واستغل ابناء الريف لضرب ابناء عدن ، مدعيا انهم قحطانيون حتى الحجور الافارقة الاصل اعتبرهم قحطانيين لسحق عدن ، وقد أعلن أهلها أجانب من أصل يمنى أو بدوى وابعدهم عن الإدارة والسلطة الا من رضخ لهذه الحقيقة واستسلم . وبدأ سياسة محو الهوية :

أ ـ اكره الكثير على تغيير اسمائهم أو اسماء جدودهم ، أو محال ميلادهم أو الادعاء كذباً ، والحق من تشابه اسمه بقبيلة أو اسرة يمنية بها كذبا حتى يمحو الفرق بينهم وبين الجبالية العاملين فى عدن وبين ابناء من الأصليين ويقضى على الهوية العدنية .

ب ـ لعبت المرأة اليمنية سواء كانت زوجة أو غير زوجة هى واصهارها تريد تقية العدانية المصاهرين للجبالية ، والاعتراف بانهم اجانب باسم الحفاظ على مصالحهم أما الزيود (نظرا لأنهم السادة وشعب الله المختار) فان الزيدية لا تتزوج عدنيا الا اذا كانت من طبقة دانية كالعامل المقهوى أو الجزار والدوشان ممن لا يتزوج منهم الصنعانى أو القبلى ، أو اذا كان هناك اسباب شخصية خاصة جدا .

جـ ـ رغم اصرار اليمن على التخلف فقد أخذت كل جديد وكل بشع فى وسائل المخابرات العالمية فقد تقبلته العقلية اليمنية بكل سهولة لاتفاق الميول "التآمرية" و"الاجرامية" بدأت المخابرات حملة نفسية ضد المواطن العدنى تعامله كأجنبى بل وتوحى للجيل الجديد الشاب أنه اجنبى بالايحاء الذاتى ، ولكن عيب الخطة انها تنفذ بنفس الصيغة تبدأ بالسؤال البرىء سواء للمراة والرجل أو الشاب اذا ما سمعوه يتحدث باللهجة العدنية .

الجاسوس : اشوف كلامك أجنبى ، من اى بلد .. العدنى : من عدن .

الجاسوس : لكن أين الأصل ؟ فيقول العدنى مثلاً : مصرى فيقول الجاسوس : يعنى أجنبى .

وبهذه الوسيلة يستفز العدنى الناضج ويشعر الشاب الصغير أنه اصبح اجنبيا فى بلاده وتبدأ نفسيته تتعقد وتتجه أفكاره للعنف ، للرد على هذه الاهانة والمؤامرة الاجرامية .

د ـ ولا حقوق ولا عدل ولا مناصب للعدنى الا اذا رضخ وتقبل الأمر الواقع ، بأنه اجنبى للحفاظ على مصالحه فالحقوق والوظائف والعدل بالهوية . ويكفى أن تحمل لقبا قبليا مزيفا أو صحيحا لتناول حقا كمواطن شرعى وابسط مثال على ذلك ان دور السينما كلها معطلة ولم تعد لأصحابها رغم صدور قانون من الدولة يعيد المحلات التجارية بسبب ان جميع اصحاب الدور هم من العدانية من اصل غير قبلى او جبلى والعجيب ان فندق على التركى وهو شركة مع عدنى آخر ليس له علاقة بيافع سوى الاسم ، سلم لليافعى على أساس انه ابن البلاد ولم يسلم للتركى الأسرة العدنية القديمة لأنه ليس جبليا ولا قبليا .

هـ ـ الوظائف للحجور والأخدام والجبالية والبدو ، والعدنى حتى لو كان حزبيا وفى الوظيفة وكأنه يتقلب على حديد ساخن .

و ـ من أجل التدمير الخلقى والنفسى والإدارى والقضاء على الإدارة العدنية الانجليزية المشهورة بدقتها ، اخترعت صنعاء فكرة نقل الموظفين من عدن الى صنعاء ومن صنعاء الى عدن . من عدن الى صنعاء اى لتحميهم منهم كالعبيد . أما نقل الموظفين الى عدن فلتحقيق خطة الاجرامية فى التدمير الإدارى والنفسى وابعاد العدنى وعرقلة كل مشروع لمصلحة عدن ونشر الرشوة والفوضى والفساد واستغلال الشعب العدنى على طريقة التنافيذ اليمنية فالموظف المنقول يأخذ من العدانية جيرانه ومعارفه كل ما يحتاج اليه حتى القات بقوة نفوذه ، وزوجته تأخذ حتى الطماطة والحليب المجفف بقوة نفوذ زوجها . فى اشد ايام الغلاء وأزمة التموين

ز ـ تحويل عدن الى قرية هدف هام لسنا فى حاجة الى دليل واحد عليه ، يكفى نص كتب فى كتاب القراءة لمدارس الجمهورية لتعليم اولادنا ان (صنعاء عاصمتنا وتعز عاصمتنا الثانية وعدن قريتنا الجميلة) وافقت الحكومة على جعل عدن مدينة حرة على الطريقة اليمنية وظل القرار (٤) سنوات حبرا على ورق ، من ناحية ومن ناحية أخرى سرقت كل أراضى المدينة الحرة لجعل تحقيقها مستحيلا . لأن ما يراد لعدن هو أن تكون سوق للبضائع الفاسدة لتجار اليمن ، والتى رفضت كل الشعوب قبولها لرادءتها ، فتباع فى عدن بسعر الدولار . بعد اعلان الوحدة كان ثمن الثمانية من العصير اليمانى دينارا واحدا ، والآن أخر سعر له (١٠) شلن والغلاء وسيلة لافقار وسحق شعب عدن وتدميره نفسيا حتى يصبح مثل شعب تهامة اخداما .. وجعل عدن الزاهرة مثل مدينة زبيد مدينة للأخدام بعد عز وتاريخ طويل وعظيم استمر مئات السنين وتدمر بعد الاحتلال اليمنى .

حـ ـ التدمير النفسى والاجاعة والابعاد عن السلطة واجباره على الرشوة واذلاله بالواسطة ، كل هذا لم يكفهم بل عمدوا الى تسخيره للعميل سخرة بلا أجر او بلا علاوات .. فقصد تأخير الرواتب ووضعها فى البنوك للاستثمار وحصول الفائدة للجلادين مسألة أصبحت رسمية لا حياء فيها ولا خجل ومازال العدنى صابرا . لا يتحصل على مرتب الا نسبة معينة كل بضعة شهور .

ط ـ لم ينحصر الاضطهاد لابناء عدن المدينة فقط بل شمل الصيادين . فهم الآن مطاردون فى كل مكان يطردون من أماكنهم لتعطى ليمنى مستثمر ليجعلها مكانا خاصا بالسكارى القادمين من الجبال اليمنية ويحرم الصياد الذى توارث هذه المهنة من اجداده فى الشواطىء . ابعدوا عن صيرة ثم حوصروا فى جولد مور وهاهم مضطهدون فى فقم ايضاً .

٢ ـ التقاسم لأراضى عدن وهو المواطنه فيها : بعد الهجمة المسعورة من حكومة صنعاء على أراضى عدن بعد الوحدة المشئومة . عين الوزير سلمان اليافعى ليدخل فى سباق محموم مع السلطة فى صنعاء للبسط على الأراضى ، فاعطى لابناء يافع الضوء الأخضر للدخول فى منافسة نهب وبسط على اراضى عدن ، حتى اصبح لليافعى الواحد أكثر من بقعتين فى عدن ، علنا وبدون حياء أو خجل لا من الله ولا من القانون ، وبعد أن ضج الناس من السرقات السافرة التى يحميها القانون والدولة وكل الأحزاب الحاكمة . جاء الوزير الجديد (جبلى) هو محسن الشرجبى وكان عبداً للتجار والمقاولين الجبالية فى عدن للاستيلاء على ما تبقى من الاراضى بل أنه ابتدع بدعة جديدة حتى لا يترك مترا واحدا من الأرض غير محتل فأعلن مشروع الأكشاك وتقدم حوالى الف من ابناء الريف وابناء الحجرية (الجبلية) ولا أمل لابناء عدن ضحايا السيول ، ولا أمل فى تعويض العدانية عن مساكنهم ومحلاتهم المسلوبة ، حيث كلما اعلنت الحكومة عن منطقة لتعويض ابناء عدن أسرع لاحتلالها ابناء الريف أو ابناء الحجرية (الجبالية) حتى تجمد مشروع اعادة ممتلكات ابناء عدن لانه يعنى اعادة ابناء عدن الى بلادهم وهذا أمر متفق عليه من الفريقين المتنافسين لأن عودة صاحبة الحق وصاحب البيت يعنى خروج اللصوص من البيت ، وهذا مرفوض .

قد يسأل سائل لماذا لم يعمل أو يعمر ابناء الريف مناطقهم ويجعلوها مدنا حضارية . وقد كان فى يدهم المال والنفوذ ، لماذا فضلوا الهجوم على المدينة وكسر الابواب وسرقة الأهالى واحتلال عدن .. والجواب

عند ابناء الريف وحدهم وكل ما نستطيع تخمينه هو اللهفة وسرعة الانتقال من القرية الى المدينة والحسد والحقد على ابناء عدن المتحضرين ، والتراث الجاهل القبلى العميق فى النفس الميال الى القتل والنهب والغزو والموروث من الآباء والاجداد . هذا رغم تناقض هذا العمل مع مصلحة البدو الحقيقية ، وفوت عليهم فرصة ذهبية فى تسخير موارد الدولة لبناء الريف وتحضيره . وهذا لعدم وجود قيادة واعية بعد تصفية كل العناصر المثقفة فى الجبهة القومية ووصول نصف الأمين الى السلطة ، حتى بلغ التدنى فى القيادة الى اختيار رجل مجهول الأب كان يعمل خادما فى قصر السلطان يعد له أعماله ليصبح رئيسا للجمهورية ، فهو نفسه وحكومته متلهفون الى التطور السريع الفردى لحياتهم الشخصية والانتقال من الذل الى العز ومن الجوع الى التخمة على حساب الشعب الذى علمهم الثورة وفتح لهم بلاده .

اذا كان هذا هو موقف ابناء الريف ، فما هو موقف الجبالية شركاؤهم فى الحكم وبين أيديهم قدرة اقتصادية ونفوذ اقتصادى ، لماذا لم يغيروا بلادهم لماذا لا يعيشون فى بلادهم .. لماذا لا يستثمرون ثروة بلادهم وهى جميلة وغنية وكبيرة .. لماذا يشكون من الذل بأنهم فى صنعاء يسمون (لفالفة) وفى عدن (جبالية) وحاليا (دحابشة) لماذا لا يعزلوا انفسهم فى بلادهم ، لماذا هذا الطمع الوحشى والاصرار على سرقة عدن والقاء أهلها فى البحر ، المستمر على مدى حوالى ٤٠ عاما كانت عدن دوما مطمع الدول لموقعها الجغرافى فى العالم ، ولكن هذه الدول كانت اذا ما وطئت عدن تعمرها وتبنيها وتحميها ، اما مطامع القبائل المحيطة بعدن فقد تركزت فى دخلها من الجمارك ، مما أدى الى تدميرها وتخريبها . بعد خروج العثمانيين منها تنافس عليها سلاطين القبائل والائمة تنافس الوحوش حتى وصلت الى حد دفع الكابتن هنس الى القول : "لقد هبطت الى هذه القرية الصغيرة المسماة عدن والتى كانت فيما مضى مدينة عظيمة ، هبطت الى ادنى مستوى من الفقر والاهمال ، لقد كانت عدن ايام الامبراطور قسطنطين ذات شهرة لا مثيل لها فى قوة التحصينات وفى ازدهار التجارة ، وفى سلامة الميناء التى تزورها السفن من كل انحاء العالم ، ولكن كم هو محزن هذا الفرق العظيم لم يعد يظهر من عدن غير علائم غابر مجسدها الفخم الرائع . وان السائح ليحتقر جشع تلك الدول التى هبطت بعدن الى هذا المستوى الواطىء المهين"

ترى ما الذى يمكن أن يقوله الكابتن هنس اليوم اذا ما شاهد عدن المدمرة ؟

مطامع يافع فى عدن :

● بعد رحيل العثمانيين من عدن عام ١٠٣٨ هـ (١٦٣٠ م) وقد اصبحت عدن عزلاء بدون جيش استولى عليها الأمير حسين عبدالقادر اليافعى هى ولحج وأبين .

بداية مطامع الائمة فى عدن :

فى سنة ١٠٥١ هـ (١٦٤١ م) حصل نزاع بين الامام المؤيد محمد وابن أخيه صفى الإسلام احمد بن الحسن بن القاسم على مال فى حوزته من أموال المسلمين فهرب الى عدن لاجئا الى اميرها حسين بن عبدالقادر اليافعى ولقى اعزازا واكراما فى عدن ، فطمع فيها وراح يرصد مداخلها ومخارجها . وعند عودته الى صنعاء بعد الصلح مع عمه أعلن الصفى أنه راى من أمير عدن ما قبح من الامور وانه دعى الله ان يكون فتح البلاد على يديه . وفى شوال ١٠٥٤ هـ (١٦٤٤ م) جهز الامام المتوكل على الله جيشا بقيادة ابن اخيه صفى الإسلام لغزو عدن ولحج وابين ، وكان الصفى قد عرف اثناء التجائه الى عدن كثيرا عن اميرها الحسين وقوته وضعفه ، ووجد الأمير حسين ضيفه بالأمس جاء يرد الجميل ويحتل بلاده التى اكرمته ، وتلك كانت المرة الأولى فى التاريخ الذى يدخل فيها أئمة اليمن فى عدن ولكنها لم تدم لأن سلاطين وامراء الجنوب استيقظوا على أطماع الامام فى الجنوب الذى كان فى الماضى مقاطعات تعرف باسم (المشرق) وقد تحررت من الحكم التركى المتمركز فى صنعاء فى عام ١٠٢٨ هـ (١٦١٩ م) واستمرت منفصلة حتى اكتسحتها جيوش صفى الإسلام . وكان أول ما فعله السلاطين هو عقد حلف بينهم لتحرير الجنوب . ودامت الحرب بين حلف سلاطين الجنوب وائمة صنعاء بين كر وفر ودخول وخروج حتى تم النصر لشعب الجنوب .

اطماع سلطان لحج فى عدن :

● كان الشيخ فضل ذكيا فى تصرفاته طمع بالانفراد بالأمر وتعيين نفسه حاكما على لحج . كانت السلطات والامارات فى ذروة ثورتها على الحكم الامامى ، فاستغل الشيخ فضل ثورة الغضب وبدأ الشيخ مساعيه بمحالفة جاره سيف بن قحطان سلطان يافع السفلى وتم الاتفاق على أن يتسلم السلطان نصف مدخول عدن سنويا مقابل مساعدته للشيخ فضل على الخلاص من حكم الامام .. ولكن السلطان سيف سرعان ما راح يساوم الشيخ فضل على دخول عدن عندما لجأ اليه مستجيرا وذبح العقائر لمساعدته على اخراج عساكر الامام من لحج وعدن . واشترط السلطان سيف ان تكون له عدن . وحاول الشيخ فضل مرة اخرى التنصل من وعده فلم يشعر الا وعساكر يافع فى لحج . ولكن خليفته حافظ على العهد وصار شيخ لحج وسلطان يافع يحكمان عدن حكما ثنائيا . وظلا يتداولان مدخول عدن وذكر الكالونيل جيكب ان جشع الشيخ فضل كان السبب فى سرعة تدهور ميناء عدن والهبوط بها الى مستوى ضئيل الشأن بعد أن كانت ميناء بحرية عظيمة القيمة . فمطامع القبائل فى عدن تاريخية وقديمة .

مطامع عزب مكى فى عدن :

● فى سنة ١١٨٥ هـ (١٧٧١ م) هبط على بندر عدن الشيخ عزب مكى استولى عليها واعلن نفسه سلطانا ، فتوجه السلطان عبدالهادى العبدلى وانتزعها منه . وهكذا نرى التاريخ يعيد نفسه فاذا خلت عدن من دولة عظمى تحميها تعرضت لاطماع القبائل وكان هذا الدرس يجب أن يعيه كل من يعمل فى السياسة فى عدن قبل تقرير مصيرها .

سلطان لحج يبيع عدن للانجليز :

● لم تكتف القبائل بتدمير حضارة عدن وسلب مدخولها والصراع عليها كما فعلت بعد عام ١٦٣٠ م بعد الاستقلال بل انها عزمت على بيع عدن الى الانجليز بعد مساومات وحروب بين سلطان لحج وسلطان يافع ، فما اشبه اليوم بالبارحة ، ففى ١٣ يناير ١٨٣٨ م كتب السلطان محسن فضل تعهدا بأنه سوف يسلم شبه جزيرة عدن للانجليز فى شهر مارس من السنة المذكورة مقابل ثمانية آلاف وسبعمائة ريال (ماريا تريزا) تقدمها له حكومة الهند سنويا كما تفعل مع مهراجات الهند. وكان خوف السلطان من رجال قبيلته هو الذى منعه من تسليم عدن بصورة مكشوفة لأن رجال قبيلته ربما طالبوه بحصتهم فى الثمن . وفى سبتمبر ١٨٣٨ م عاد هنس وطلب من السلطان ان يسلم عدن حسب الاتفاق ، كتب السلطان الى الكابتن هنس ان وجعا فى قدمه منعه من مغادرة الفراش وأنه يفوض ابنه أحمد طلب الأمير من الكابتن هنس الوثائق التى تسلمها من والده ، قبل اعادة بضائع التى نهبت من الباخرة دارية دولت ، وتسليم عدن ورفض الكابتن .. وعندما رأى السلطان سفنا بريطانية محملة بالجنود عرض استعداده تسليم نصف عدن ، فرفض هنس .. وفى التاسعة والنصف من صباح ٢٦ يناير ١٨٣٩ م تقدمت (فولباج) نحو عدن وسكتت مدفعية الساحل وتساقطت ابراجها وكانوا من الجنود المصريين . وفى ٢٢ مايو عام ١٩٩٠ م وقع حكام عدن اتفاقية الوحدة التى اصبحت بعدها عدن محافظة من محافظات اليمن وبيعت عدن من جديد . كان عدد سكان عدن حوالى ٦٠٠ بينهم ١٨٠ يهوديا ٣٠ أو ٤٠ من الهندوس والهنود والمسلمين والصومال والافريقيين وكان عدد عرب عدن اقل من ٣٠٠ (عدا كبار التجار الذين هربوا من عدن) .

ذكر المؤرخ ابن المجاور فى ١٢٢٨ م كان سكان عدن خليطا من العرب واليهود والهنود والمصريين وفى ايام حكم بنى أيوب وصل مئات من المصريين والاكراد واستوطن بعضهم عدن وحين غزا العثمانيون عدن وصل عدد من الأكراد والترك والشراكسة والمصريين وجعل بعضهم عدن وطنا لهم . وكان أول من عمر ميناء عدن فى التاريخ الهنود والمصريين .

٣ ـ النرجسية اليمنية وشعب الله المختار :

● علمنا من كل ما مضى ان عدن كانت قبل الميلاد ميناء عالميا انسكبت فيه كل الحضارات الإنسانية من الفراعنة فاليونان فالروم فالهند ، وظل هذا الخليط الحضارى بعد الإسلام يتفاعل مع باقى الاجناس الشرقية الإسلامية المتحضرة ، حتى دخلها الانجليز واصبحت منذ عام ١٨٠٢ مدينة حرة وتفاعلت مع

حضارة القرن العشرين .. مع ذلك فان اليمانيين لم يعترفوا بهذا التاريخ ولا هذه الشعوب الحضارية التى انصهرت خلال مئات السنين وانتجت شعبا اسمه شعب عدن فان النرجسية اليمنية أوجدت عندهم عقيدة بأنهم شعب الله المختار وهم وحدهم لهم الحق فى امتلاك جزيرة العرب وكل الجزر المجاورة من ميون الى عدن الى سقطره وجزر كوريا موريا . فأولاد اسماعيل بما فيهم رسول الله ﷺ أجانب فهم من العرب المستعربة والحضارمة اندونسيون ، والسادة عجم يجب سحلهم وطردهم كما جاء فى منشور وزع فى ٢٧ ابريل ١٩٩٣ م وأهل عدن هنود وترك وعجم وصومال ومصريون وكل هؤلاء ليس لهم حق امتلاك أرض ولو بوضع اليد مدة ٣٣٠٠ سنة وحضارة الشعوب السامية من سبأ الى حمير ملكهم رغم أنف اصلهم الحبشى ورغم انف الحقيقة الماثلة فى بقاياهم فى عمان وسوقطره والحبشة والمهرة . هذه النرجسية من الصعب اقتلاعها من رأس اليمنى الناشىء على جبال اليمن مهما كانت ثقافته . فاحتلال البلاد من نجران الى آخر حدود عمان حق طبيعى لليمنيين شعب الله المختار ، ولا حق فى الأرض لاى شعب آخر سواهم ، وهو أكثر الشعوب حضارة رغم الواقع والحقيقة أنهم أكثر شعوب الأرض تحجرا عندما طمع لاجىء لليمن فى عدن بعد فشل ثورة ١٩٤٨ م . فكل الانقلابات الأخرى لأن شعب الله المختار يرى فى نفسه الكمال ولا يرضى بأى نظام آخر سوى نظامه الامامى النابع من معصومية الامام الحاكم الفرد ، طمع الجبالية وكانت الثورة لمصلحتهم دون الزيود للتحرر من عبودية الزيود تشاركهم فيها القلة المثقفة من الزيود ، طمع هؤلاء فى عدن كما فعل صفى الإسلام من قبل ، ولكنهم ارادوا اخذ عدن بالفكر لا بالحرب بالحيلة والتخطيط فدسوا بين الطلبة والعمال والقيادة العمالية شعار (وحدة اليمن) ولم يعرف التاريخ من قبل أى وجود لهذا الشعار أو لهذه الوحدة لسبب بسيط هو عدم وجود دولة يمنية واحدة فى هذه المنطقة كما ذكرنا وان اسم اليمن هو جغرافى اليمن هى منطقة جغرافية لا اكثر او اقل ، وعندما تقبلت قيادة المؤتمر العمالى هذا الشعار فعلى أساس تحرير وقيادة القبائل البدائية المتخلفة فى كل منطقة الجنوب العربى ، وأن تكون عدن المتحضرة هى العاصمة وهى القيادة ، خاصة وأن عدن فعلا هى التى اثارت الجنوب وقادته نحو الثورة والتغيير . ولم يكن العدنى المتحضر يعرف التكوين النفسى والفكرى للقبائل التى وضعها . قال الكابتن هنس بانهم لا يحترمون ربهم ولا امتهم ، ولا يقولون الصدق ولو بطريق الخطأ ، والذين لا يتورعون فى خيانة اقرب اقربائهم لارضاء مطامعهم الشخصية . والأهم عدم تصور وجود النرجسية فى الشعوب الأخرى ذات الحضارة والشعور بالاستعلاء ، لدى شعب من اكثر الشعوب العربية تخلفا ، والاحساس بأنهم شعب الله المختار وان الشعوب الاخرى ذات الحضارة العريقة والفلسفات الإنسانية ليسوا اكثر من عبيد لهم ، وكان هذا الجهل لدى القيادة العمالية هو الذى جر البلاد الى البلاء والتدمير على يد القبائل وكانت طريقتهم كما ذكرنا التدمير الحضارى والنفسى والاقتصادى عملا بالسياسة (جوع كلبك يتبعك) كما فعلوا فى الحديدة التى كانت زبيد عاصمتها منبر العلم والحضارة فحولوها الى العاصمة للأخدام وهذا ما يريدونه لعدن .

التدمير الخلقى والنفسى :

● عرفت عدن وشعبها منذ مئات السنين مما وصلنا من أخبارهم ، بسمو الخلق والتسامح العرقى والدينى ، كما عرفت بالنظام فى وقت كانت تعيش فيه الجزيرة العربية فى الظلام ، فالجرائم فى عدن نادرة وغالبا ما يرتكبها البدو داخل عدن للثأر والجرائم الاخلاقية اقل ندرة وفى محيط الطبقات الدنية ، اما الرشوة فلا تعرفها عدن فى الماضى رغم شدة النظام فى جمارك عدن وثراء التجار فإن عمال الجمارك كما وصفهم ابن المجاور فى ثغر عدن (كانوا اهل أمانة) أما فى تاريخ عدن الحديث فان الحكومة البريطانية ما كانت تتسامح حتى مع ممثل الامام التجارى فى عدن الذى سجن بسبب رشوة ولا فرق فى عدن امام القانون بين غنى وفقير فقد سجن رجل ذو ثروة ومقام اجتماعى كبير ، دون اى حرج امام اهله أو للسلطة امام دولة اخرى . والآن وفى عدن الطاهرة وخاصة بعد نقل بعض اليمنيين إلى إدارة عدن ليكونوا القدوة للفساد والافساد اصبحت عدن مرتعا للفساد واصبح اهلها الأصليون فى حالة اشمئزاز ونفور . فالوحدة من المستحيل أن تتم مع عدن الا اذا اصبحت عدن فى مستوى صنعاء الخلقى والإدارى والسلوكى وهذا ما نسعى اليه صنعاء بعد نجاحها فى الحديده ولكن هيهات ان تقود القرية المدينة والقبيلة الدولة وهذه هى الأزمة وهذه هى مأساة عدن . فالقبائل الجنوبية حكمت عدن ٢٤ عاما بمساعدة كل الدول الاشتراكية وبنفوذ الاتحاد السوفييتى العالمى ، وكل ما كان من ايجابيات فى عدن فمن صنع الروس وحلفائهم ، أما القبائل

التى انتقلت فجاة من الجوع الى الشبع ومن الذل الى العز فقد شغلت بالصراع على السلطة ، وكلما هدات الحرب صب الجبالية الزيت حتى يرثوا الجميع بعد تدميرهم وكادوا ينجحون فى ١٣ يناير ١٩٧٨ م لولا مقتل زعيمهم عبدالفتاح اسماعيل حاولوا ولم يجدوا له بديلا كما لأن زوال الاتحاد السوفييتى تركهم بلا مظلة امام الراى العام العالمى وليس هناك حل سوى استفتاء على الوحدة فى كل الجنوب وحق كل شعب ان يكون سيدا فى مدينته فلا نرجسية ولا شعب الله المختار يحكم الشعوب .

فلا قوة داخلية ولا قولا خارجية قادرة على فرض الوحدة بالقوة . كل ما يستطيعونه بمساعدة الامم المؤيدة لهم هو فرض الدمار وسيظل الشعب يرفض ولو باضعف الايمان .

هل يوحد ابناء الجنوب ضرورة سياسية واقتصادية .

رغم ان الجواب على هذا السؤال هو من اختصاص المتخصصين او من علم الاقتصاد الا قليلا .. فان نظريات الاقتصاد ايضا ليست قرانا نزل .. ان اليابان التى لاتملك تحت اراضيها خامات الصناعة دولة صناعية كبيرة .. فان عقل الانسان ويده وارادته قد تقلب علم الاقتصاد والسياسة .. وبعيدا عن نظريات الاقتصاد والسياسة .. لا اريد وان اعيش فى عالم التقيه الباطنية والكذب بلا خجل ان اكذب مثلهم وادعى ادعاءات عاطفية او سياسية مفترضة او ممكنة .

١ ـ ان اليمن ظلت مجمدة خارج نطاق الحضارة الانسانية منذ خلق الله الكرة الارضية ، ولم يؤثر جمودها لاعلى المنطقة ولا على العالم .. وعدن ظلت مجمدة ومعزولة عن العالم ٢٥ عاما ولم يؤثر ذلك على المنطقة او العالم وقد قامت بينهما حروب عديدة وتقوم الآن حرب ولم ولن يؤثر على المنطقة او العالم .. والقول يعنى ذلك كذب ماهو الجديد فى المنطقة .

الجديد هو البترول واصرار الغرب على التعامل مع دولة واحدة لا دولتين ولكن بعد ان داخت دولة الغرب (السبع الدوخات) فى اليمن وسرقت طائراتها وربطت بحبل فى خيمة الشيخ كالمعيز .. وخطف ابناؤهم وسفراؤهم وحبسوا كالفراخ ، ادركوا ان التعامل مع الدولة حلم مخيل لأن فى صنعاء دول بعدد القبائل والعسكر وان الوحدة لن تعنى شىء وكان عليهم الاعتراف بدولة الجنوب التقدمية .. ثم البحث عن اساليب الاستعمار القديمة فى تعامله مع الهنود الحمر والقبائل الافريقية من اكلة لحم البشر وغيرها للحصول على وسيلة يتعاملون بها مع اليمن .

الوحدة الوطنية لابناء الجنوب هى الأساس :

ليس من حقى ان اتفلسف او افرض رايى او احلم بوحدة ابناء الجنوب العربية او جمهورية جنوب الجزيرة او جمهورية عدن الحضرمية الجنوبية ، ولكن على ان اطالب بتحرير الارادة الانسانية فى الجنوب العربى ، عودة الجميع لارضهم واهلهم واستعادة كرامتهم واموالهم .. بقيادة بطل التحرير الثانى /على سالم البيض والشرفاء من اخوانهم ابناء الجنوب الذين لن تتلوث يدهم بدم او بسرقة وانشاء مجلس تمثيلى لكل فئات الشعب رجالا نساء عمالا تجار خبراء طلبة ربات بيوت على ان يكونوا من ابناء الجنوب ممن كانوا يحملون هم او اباؤهم جنسية اتحاد الامارات العربية فقط قبل ان تستباح البلاد .

٢ ـ وان يشكل هذا المجلس حكومة مؤقتة من الخبراء والمتخصصين البعيدين عن السياسة لادارة البلاد واجراء انتخابات لمجلس شعبى جنوبى عام .

٣ ـ ان يقوم المجلس بانتخاب مجالس شعبية للمناطق الثلاث .

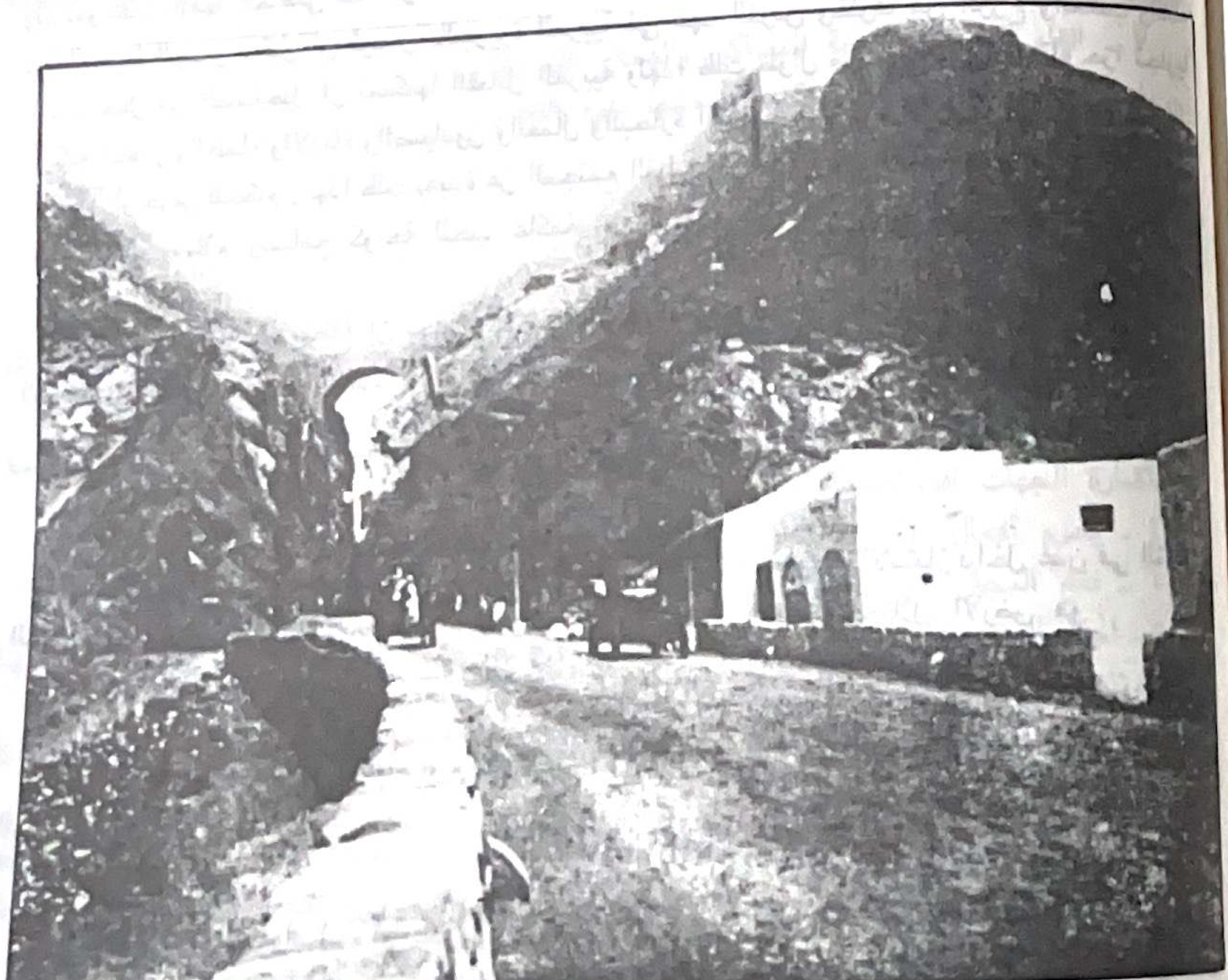
٤ ـ ان تعطى الحرية لكل منطقة ان تقدم لمجلس الشعب الجنوبى العام مقترحاتها فى شكل الاتحاد او الوحدة او اذا كان لهم رغبة فى الوحدة مع دولة اخرى كاليمن او مسقط او السعودية او حتى بريطانية حتى الكومنولث .. والديمقراطية اساسها ان ارادة الشعب فوق كل ارادة لاتتقيد هذه الارادة باى قيد فهى حكم شرعى نافذ فى الحال .

٥ ـ بعد معرفة راى المناطق الثلاث ومقترحاتها (عدن ، الجنوب الغربى ، الجنوب الشرقى) يعقد مؤتمر شعبى جماهيرى عام لمدة شهر للاتفاق على النقاط الرئيسية للدولة المقبلة .. وتتشكل بعده حكومة الدولة الجديدة ويتقرر اسمها وعلمها ومبادئها واهدافها وتنتخب لجنة من ذوى التجربة والخبرة والقانون لصياغة دستور بناء على توجيهات مؤتمر الشعب يوافق عليه البرلمان ويصبح نافذ المفعول .

٦ ـ بعد وجود مجلس وبرلمان وحكومة شرعية ومجلس للمؤتمر الشعبى نبدأ البناء الصامت (١٠) سنوات حتى تعود الصحة الى جسم الامة والثقة الى الشعب وبعد ذلك تجرى انتخابات حرة مستقلة وتبدا المسيرة باذن الله .

٧ ـ بعقلية متحررة من مراهقة مرحلة الستينيات تنظر الى العالم الخارجى ونحن والحمد لله لانحمل اى عداوة تاريخية لاى امة ولاشعب صديقنا من يساعدنا باحترام ويحترم مصالحنا وعدونا من يعادينا ويعتدى علينا ولافرق بين امريكا والسعودية واليمن اذا كفت عن اطماعها وادعاءاتها .

٨ ـ نحن دولة تقدمية عدن وحضرموت دول حضارية قديمة لا جاهلية ولا عرقية ولا قبلية وهم اصعب لكل حضارات العالم وكل عروق العالم وهذا محل فخر وصحة وتطور ، والطريف قد عاش وامتزج مع عدن وحضرموت وقد اعتاد اهله على النظام واستقرت نفوسهم طوال (١٥٠) سنة تقريبا على الحياة الحضارية وليس من الصعب وقد تزوج كثير منهم من عدن وحضرموت وغيرها وتم الانسجام والاندماج فى الحياة الحضارية خاصة وان معظم شباب الريف الآن مثقف ومتعلم اعلى مستوى من التعليم وماعليه الا ترك السلاح للجيش واستعمال العقل والمنطق لتحقيق طموحه .. والبدء فى بناء دولة حضارية جديدة سعيدة باذن الله .



● العقبة اخذت فى الثلاثينيات بعد ان وسعت وعبدت الطريق إلى البوابة بالأسفلت

المواطن فى ظل نظام

لامركزى فيدرالى وحكم محلى

● فى ظل الحكم المركزى تظل مشاكل جديدة لابد من حلها بصدق وصراحة وشجاعة حتى لايكون الحكم المحلى سببا فى فوضى وتسيب لايعلم به الا الله واهم هذه المشاكل التى تحتاج الى شجاعة والى حسم صريح وواضح مسألة المواطن ومن هو المواطن فى عدن وحضرموت والريف الجنوب خاصة وان عدن هى عاصمة الجنوب العربى منذ فجر التاريخ الاسلامى وكتب التاريخ عند ما تذكر هذه المنطقة تقول : (عدن وتوابعها) أو (عدن وماحولها) .

تمهيد :

ومعروف تاريخيا أن اقدم ماوصلنا من التاريخ الانسانى المكتوب هو أن اول من سكن عدن هم تجار مصر الفرعونية والهند ثم الرومان واليونان وبعد هم جاء الافارقة من جزر القمر البرابرة من المغرب وفى ظل الحكم الاسلامى اصبحت عدن جزءا من تاريخ الامبراطورية الاسلامية مع خصيصة عدنية هى أنها غالبا ماكانت تتمتع بالحكم الذاتى الذى تتخلله فترات من الاستقلال التام بطبيعتها المختلفة عن الجزيرة العربية ولم تمر عدن بالعهد الجاهلى قط . بل كانت دولة مزدهرة متحضرة بسبب مساحتها الصغيرة كجزيرة عاكمة فى المحيط الهندى . قبل أن توصل بالجزيرة العربية فى عهد الفرس وخلوها من الزرع والعشب والماء العذب جعل من المستحيل أن تسكنها القبائل العربية ولهذا ظلت طوال مراحل التاريخ ميناء حرا تجاريا يسكنه التجار والعلماء والأدباء والصيادون والعمال والبحارة المرتبطون بحياة الميناء . ولم يدخله القبائل ولاجنود أو حرس للحكام . لهذا ظلت بعيدة عن المجتمع القبلى بكل ما فيه من عنف وحروب وغزو وقتل ونهب مدينة نظام وسلام وتسامح كواحة للحب عاكمة فى المحيط ..

ونحن نترك لأبناء كل منطقة أن يحددوا حسب واقعهم من هو المواطن وصاحب الحقوق الا وليون فى المنطقة . ونكتفى هنا بأن نقدم اجتهادنا فى من هو العدنى ؟

العـدنـى

العدنى فى ظل الحكم المحلى الذى يحمل بطاقة عدنية ويتمتع بأولوية والامتياز داخل عدن فى التمثيل السياسى والحقوق والاقتصادية والثقافية والسكن والتقاعد والحجز واحتلال الأرض هو :

اولا : الذى كان يحمل هو أو أبوه أو جده الجواز البريطانى العدنى .

ثانيا : الذى كان يحمل هو أو أبوه أو جده الجواز البريطانى العدنى ولكن مرتبط بمنطقته الريفية او جبلية المجاورة ولايريد قطع علاقته بها .

ثالثا : هو الذى ولد و ولد أبوه فى عدن دون أن يحمل الجنسية البريطانية ولكن قضى فيها ٣٥ عاما بدون انقطاع ويشعر بأنه من ابنائها وقد قطع علاقته بوطنه الاصلى سواء كان ريفيا أو غير ريفى .

رابعا : الذى عاش فى عدن مدة ٤٥ عاما بصفة مستمرة وقطع علاقته بمنطقته الأصلية ويريد الحصول على المواطنة فى عدن .

الحالة الاولى : هو العدنى مطلقا لان التزوير غير وارد ولاممكن من هويته .

الحالة الثانية : يخير بين ان يقطع صلته بعدن أو يقطع صلته بمنطقة الاجداد وفى الحالة الاولى يحمل بطاقة منطقة اجداده ويتمتع بحقوقه داخل منطقة الاجداد فقط وليس له اى حقوق داخل عدن واذا حاول ان يتحايل بالحصول على الامتيازات من الناحيتين يعاقب قانونا .

الحالة الثالثة : يتمتع بكل حقوق المواطن العدنى واذا حاول الجميع بين امتيازات المنطقتين يعاقب بالتزوير .

الحالة الرابعة : يتحصل على كل الحقوق والواجبات كمواطن عدنى فقط واذا حاول الجمع بين امتيازاته كعدنى وامتيازاته كمواطن فى منطقة اخرى يعاقب بالتزوير .

حقوق المواطن العدنى

١ ـ الترشيح والانتخاب داخل ولاية عدن .

٢ ـ اولوية الحصول على العمل والسكن والتجارة والمقاعد والدراسة والبعثات العلمية .

٣ ـ اولوية الحصول على المساعدات والاعانات والرعاية الطبية والاجتماعية فى حالة الموت أو العجز .

٤ ـ لايجوز احتلال الارض داخل ولاية عدن الا لاهل عدن القدامى الا بالايجار الذى يحدده القانون ولو كان هبة أو بيعا .

٥ ـ اعادة ممتلكات ابناء عدن واعتبار المنتفعين مستأجرين لمدة عامين وخصم المدفوع سابقا من الايجار السابق واللاحق وتقوم الشرطة بتطبيق القانون .

٦ ـ الغاء عقود الاستثمار والغاء البيوع والهبات بعد عام ١٩٩٠ م واعادة النظر فى قانون المنطقة الحرة .

٧ ـ الغاء التاميم بالنسبة للمساكن والمحال التجارية .

٨ ـ تسليم المتاجر والمساكن لاصحابها بقوة القانون .

الحفاظ على خصوصيات عدن وآثارها :

١ ـ تتميز عدن بطبيعة خلابة ساحرة فلا يجوز تشويهها بنسف الجبال وبردم البحر وسد المنافذ والبناء قرب المناطق الأثرية والبناء العشوائى مرخص أو غير مرخص .

٢ ـ يحرم البناء على جبال عدن تحريما باتا لانها كلها أثرية الا باذن خاص من مجلس الولاية بعد دراسة واستشارة الجهات المختصة وتحديد المقع بدقة وتخطيطه .

٣ ـ يحرم أهمال الآثار او تعريضها للتلف أو نقل أى اثر منها .

٤ ـ فتح المجال لدراسة التاريخ والآثار والتراث وتشجيع العلماء والادباء بصفة خاصة .

٥ ـ احياء المناسبات العدنية القديمة والتقاليد المميزة والازياء والتقاليد والبناء القديم فى داخل مدينة عدن وتنظيم مهرجان بحرى سنوى فى اخر ربوعا فى سفر لأهميته التاريخية .

٦ ـ اعادة الاسماء التاريخية القديمة للشوارع والمدارس والمناطق ، وتحريم التسمية الجديدة الا للشوارع الجديدة .

٧ ـ هدم كل بناء على الشاطىء أو على جبل أو تل وفتح السواحل كلها للشعب وبناء كورنيش على ساحل ابين وتطهير ساحل صيرة وازالة كل ردم وبناء فيه ، وفتح أبواب الوادى للشعب والغاء عقود الاحتكار على شاطىء جولد مور .

٨ ـ ازالة كل الابنية فى ممرات السيول داخل مدينة عدن .

٩ ـ انشاء منتزه سياحى مسور فى منطقة الهضبة وترميم الصهاريج المعلقة والدروب الثمانية ووضع حراس على كل الاثار الجبلية واعادة ترميمها .

اذا امكن هندسيا .

١٠ ـ اعادة جسر الحريبي على باب عدن

١١ ـ ايجاد مواصلات الى قلعة صبرة وترميها واما نحت سلم صخرى الى القلعة او عمل اسانسير من السفح الى القمة وفتحها للسياح والشعب وانشاء المقاعد الصخرية حولها لتحويل قلعة صبرة الى منتزه تاريخى شعبى وتسويره من السفح وعمل بوابة خاصة محروسة له .

١٢ ـ دراسة امكانية اعادة سور عدن والابواب الستة من حقات حتى الطريق البحرى وجعل ماهو خارج السور منتزها وميناء سياحيا ورياضيا وازالة كل بناء ودفن خارج الباب الكبير .

الروابط بين الجماعات والشعوب تقوم على المصالح وقد فشلت كل الروابط القائمة على العواطف فحق كل منطقة لأبنائها اولا فى الدستور بحضرموت اولا للحضارمة وبعد ذلك لكل ابناء الجنوب ويافع لابنائها اولا وعدن للعدنيين ليس كفرا ولا جرما بل حق طبيعى .

دراسة قانونية داخلية الشرعية القانونية

الشرعية القانونية بالنسبة لبلادنا اليوم تنقسم الى ثلاثة اقسام :

١ ـ اصدار القوانين بطريقة غير دستورية متخطية الدستور نفسه .

٢ ـ مخالفة مواد الدستور بعضها بعض واصدار قوانين غير ديمقراطية .

٣ ـ مخالفة الدستور مبادىء واهداف الدستور نفسه .

١ ـ اصدار القوانين بطريقة غير دستورية :

المثال على ذلك (قانون الاحوال الشخصية) وغيره دون عرضها قبل على (البرلمان) (المحاماة) « مجلس النواب » قبل الاصدار او بعده .. فى الوقت الذى يحدد الدستور فيه بدقة سلامة الحكومة فى اصدار قرارات (لها قوة قانون) فى الحالات التالية :

١ ـ فى حالة حدوث مايوجب الاسراع باتخاذ قرار فى المسائل التى لاتحتمل التأخير .

٢ ـ وبشرط التحالف الدستور .

٣ ـ ويجب عرض هذه القرارات على مجلس النواب فى اول اجتماع له .

٤ ـ واذا لم تعرض يتولى المجلس مناقشتها حتى لو لم عليه واتخاذ القرار المناسب .

٥ ـ واذا عرضت ولم يوافق عليها زال ماكان لها من قوة القانون من تاريخ رفض اقرارها .

ولم يعط الدستور أى حق او دور للحكومة أو لمجلس الرئاسة بالنسبة لهذه القوانين الطارئة تقول المادة (٩٥) من الفصل الثانى من الباب الثالث :

اذا حدث فيما بين ادوار انعقاد مجلس النواب ، أو فى فترة حله ، مايوجب الاسراع فى اتخاذ قرارات لاتحتمل التأخير جاز لمجلس الرئاسة ان يتخذ فى شأنها قرارات تكون لها قوة القانون ، على ان لاتكون مخالفة للدستور او للتقديرات الواردة فى قانون الميزانية ويجب عرض هذه القرارات على مجلس النواب فى اول اجتماع له ، فاذا لم تعرض يتولى المجلس مناقشة الموضوع واتخاذ القرارات المناسبة . اما اذا عرضت ولم يوافق عليها المجلس ، زال ماكان لها من قوة القانون من تاريخ الرفض ..

وبالرغم من وضوح الدستور فى هذه المسألة وتوضيح هذه الحالة بدقة فان الحكومة مستمرة فى اصدار القوانين والقرارات عهدا فيما بين ادوار انعقاد المجلس . بالرغم من كل الاحتجاجات لهذه المخالفة والتحدى لمواد الدستور مخالفة اهداف الدستور واعلان حقوق الانسان .. وللاسس السياسية والاقتصادية والاجتماعية للدستور .

كانت جميع قوانين اقرارات الجمهورية العربية اليمنية تتسم بالشرعية والطائفية سرا وعلنا فلم يكن يسمح للمولد تولى حتى اتفه الوظائف او الحصول على البطاقة الشخصية بطريقة شرعية او تولى الوظائف المهمة . او المساواة امام القانون حتى فى جرائم القتل فالقبلى لايقتل بمن دونه .

المثال الاول : وضع التواقع بالنسبة للسلطة واعتبارهم درجة ثانية فى الحقوق . اما الوظائف فاننى احيلكم الى مقال فى صحيفة الثورة بعنوان (فراش من ابوين يمنيين) الذى اثار استحسان الشعب . اما البطاقة الشخصية فهذا اهم عام ولايزال اما التمييز العنصرى بين القبيلى والدوثان والخادم والمقهوس فاننى احيل الى قضية مقتل الدوثان من قبل الضابط القبيلى وقد كلفت من قبل رئيس التعاون للتحقيق فيها وقد شغلت الناس فترة من الزمن . ولكن ويكفى ان اشير الى قضية الاخت اسماء باشا التى كاد اعلان تعيينها وزيرة للشئون الاجتماعية يعانى وقد نشرت انا النبأ فى المجلة ثم الغى بحجه (ان السيدة المذكورة تنحدر من اصل تركى) والامثلة على ذلك كثير . وكنا نعتقد ان هذا كله كان فى الماضى ولكن كان القرارا اصبح الان نص من الدستور والقانون . وماكان يعتبر حماية للشمال من منافسة الجنوبى كما قبل ان اصبح الان تمييز عنصرى الجنوب وحده بل يشمل ابناء كل المدن فى الشمال والجنوب بما فيهم صنعاء نفسها لان معظم الاسر الكبيرة ذات النفوذ والعراقه فى صنعاء تنحدر من اصل غير قبلى وعلى سبيل المثال عررت الاسر من اصل تركى فهى عائلة الباث ونور الدين وغيرهم ..مئات الاسر بل الاف الاسر تنحدر من اصل حبشى وهم اغلبية فى نهاية عائلات كبيرة وعريقة تنحدر من اصل فلسطينى مثل (بيت رقصت) ومن اصل عراقى (جمال جميل) وعائلة اغا ومن اصل فارس قرى باكملها ونشير الى اسم الريمى القائد الفارسى الذى حرر صنعاء من الاحباش . وقرية الهندية فى تعز وعليها من اصل هندى وجبل جيث مازال محافظ على التقاليد الحبشية . والمغتربين فى الفيتنام وجميع الدول الاوروبية والاسيوية والافريقية .. والزواج من الاجنبيات ومن الاوروبيات والاسيويات والافريقيات والعربيات والطلبة والتجار ومن ابناء القبائل الدارسين فى الخارج . هذا هو الواقع فى داخل صنعاء نفسها وكل هؤلاء الكولدين : من اصل غير يمنى او متزوجين من اجنبيات او من أب او أم غير يمنية .

١ ـ كل هؤلاء بحكم الدستور والقوانين الوحدوية محرومون من الوظائف العليا واللجان المهمة والعمل فى الشرطة ووالخ . فاذا انتخب الشعب شخصية مدينة من هذه الفئة فان الدستور يقف حائلا بينها ولن تشغل مكانا محترما فى المجتمع حتى اذا كان صاحب هذه الشخصية زعيما شعبيا موموقا ... بل انهم حتى لايستطيعون تولى الوظائف الاقتصادية او الحصول على الوثائق الرسمية بطريقة شرعية ، اذا فقدت منه ..

٢ ـ هذه الفئة من المواطنين تمثل الاغلبية فى الشمال والجنوب وهى مستمرة فى النمو بعد دراسة ابناء القبائل واختلاطهم بالمدن وسفرهم الى الخارج وزواجهم بالاجنبيات والعربيات وبنات المدن فى الشمال والجنوب .

٣ ـ ان الفئة المحظوظة التى تنحدر من ابوين يمنيين فئة قابلة للانقراض كما بينا وهى من ابناء القبائل المختلفة الجاهلة المعزولة عن المدن للظروف التاريخية الماضية والدستور اليمنى يعطيهم كل الحقوق ويعطيهم القيادة والرئاسة والوظائف العليا المهمة التى تقرر مصير البلاد والعباد . وهم بالاضافة الى العزلة والتخلف لايتمتعون غالبا بمستوى ثقافى يؤهلهم لهذه القيادة كرقيب مدنى مثقف وحاصل على اعلى الدرجات العليا .

٤ ـ ونتيجة لذلك فان الدستور اليمنى هو دستور الاقلية على حساب الاغلبية هو حكم الاقلية العنصرية العرقية علنا وحكم القانون والطائفة شرا عند التطبيق لان السلطة واعلى الربط فى ايدى العناصر التى تمتاز بالتعصب العنصرى والطائفى ..

٥ ـ ونتيجة لذلك سينقسم المجتمع فى الجمهورية الى مواطن درجة اولى ومواطن درجة ثانية . اغلبية بسيرة لها كل يوم بعودة اللاجئين والمغتربين الى البلاد وقد زالت ظروف لجوءهم واغترابهم يضجون مضطهرين فى بلادهم مهما بلغوا من الدرجات العلمية او الشعبية والزعامة الوطنية تقول المواد الدستورية مايلى : وهى مخالفة الدستور للاهداف ومبادىء الدستور نفسه .. جاء فى الباب الاول ـ الفصل الاول ـ فى الاسس السياسية ـ (المادة الخامسة) تؤكد الدولة العمل بميثاق الامم المتحدة والاعلان العالمى لحقوق الانسان ، وميثاق الجامعة الغربية وقواعد القانون الدولى المعترف بها بصورة عامة .

وجاء فى الفصل الثانى ـ (المادة السادسة) يقوم الاقتصاد الوطنى على المبادىء التالية :

١ ـ العدالة الاجتماعية الاسلامية فى العلاقات الانتاجية (وهذا تأكيد اخر على مبدأ المساواة فى العمال والحقوق الاجتماعية) .

وجاء فى الفصل الثالث ـ الاسس الاجتماعية والثقافية (المادة ١٩) تكفل الدولة تكافؤ الفرص لجميع المواطنين سياسيا واقتصاديا واجتماعيا وثقافيا . وتصدر القوانين لتحقيق ذلك .

(المادة ٢١) الفصل الثالث ـ العمل حق وشرف وضرورة بتطور المجتمع ولكل مواطن الحق فى ممارسة العمل الذى يختاره بنفسه فى حدود القانون . وفى الباب الثانى ـ حقوق وواجبات المواطنين الاساسية ـ (المادة ٢٦) لكل مواطن حق الاسهام فى الحياه السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية . وتكفل الدولة حرية الفكر والاعراب عن الراى بالقول والكتابة والتصوير فى حدود القانون .

(المادة ٢٧) ـ الباب الثانى ايضا . المواطنون جميعا سواسيه امام القانون وهم متساوون فى الحقوق والواجبات العامة ولاتمييز بينهم فى ذلك بسبب الجنس ، او اللون . او الحلق او المهمة او المركز الاجتماعى او العقيدة ..

(المادة ٣٢) تكفل الدولة للمواطنين حريتهم الشخصية وتحافظ على كرامتهم وامنهم وو الخ ..

(المادة ٣٤) يحق للمواطن ان يلجأ الى القضاء لحماية حقوقه ومصالحه لدى اجهزة الدولة .

ولما كانت الشريعة هى مصدر التشريع فان الخروج على مبادئها يعد نقضا لشرعية القانون وهى تنص على ان الناس سواسيه كاسنان المشط مع فرق بين عربى واعجمى الا بالتقوى لافرق بين ابيض واسود . ان اكرمكم عند الله اتقاكم . من كان ذو عصبية فليس منا ..

اصدار قوانين غير دستورية وغير ديمقراطية

كل ماذكرناه سابقا هو بالاختصار مخالفة الشرعية من ناحية الاجراءات ومن ناحية المادة القانونية . وهناك مواد اخرى فى صلب الدستور تناقض المبادىء والاحكام والديمقراطية وترسخ الفردية وتعيدها الى البلاد فى صورة دستورية اى ان الدستور اليمنى اوجد نظاما جديدا هو (الحكم الفردى الدستورى) فلا هو حكم رئاسى يخضع فيه الرئيس لمساءلة مجلس النواب ولاهو حكم ديمقراطى دستورى يحمل فيه رئيس الوزراء مسئولية الحكم ويسأل امام مجلس النواب . فالحكام الدستور تجرأ رئيس الوزراء الحاصل على الاغلبية الشعبية فى حق رسم سياسة الدولة واختيار حكومة وافاتهم وتحمل المسئولية مع حكومته امام مجلس النواب وتجعله تابعا تنفيذيا لرئيس الرئاسة الذى يدير الدولة بمفرده دون أن يسأل امام مجلس النواب . واذا حصل تقصير او خطا توجه الى رئيس الوزراء المسكين قائلا (هيا ياعطاس) وهذا وضع غير دستورى وغير ديمقراطى وغير عادل . تعيد الحكم الفردى مثل ثوب غريب وعجيب وتحرم البلاد من حكم الرجل الذى اختارته ووضعت الثقة فيه ليدير البلاد . فيحكمها رجل غير منتخب بالاغلبية من قبل الشعب وغير مسئول وفى مجلس النواب . فتحكم فيها بدون حدود ولا شروط ولا ضوابط فيسلب صاحب الاغلبية حقه الدستورى بحكم الدستور الوحدوى الفريد من نوعه فى التاريخ السياسى الانسانى كله رئيس تقول المادة ٤٠ الباب الثالث الفصل الاول ـ مجلس النواب هو الهيئة التشريعية للدولة . وهو الذى يقرر القوانين والسياسة العامة للدولة والخطة العامة للتنمية الاقتصادية والاجتماعية والميزانية العامة والحساب الختامى . كما يمارس التوجيه والرقابة على اعمال الهيئة التنفيذية على الوجه المبين فى الدستور ولكن رئيس مجلس الرئاسة لايخضع لسلطته ولايتقيد به ولايسأل امامه وبهذا سحبت هذه الصلاحيات ، ووضعت فى يد رئيس مجلس الرئاسة كفرد فوق المجلس المنتخب ورئيس الوزراء المنتخب رغم ان الدستور يقول : (المادة ٥٨) الباب الثالث الفصل الاول ايضا ـ عضو مجلس النواب يمثل الشعب بكامله ويرعى المصلحة العامة ولايقيده فيها قيد ولاشرط ..

فمن يمثل رئيس مجلس الرئاسة تفرد فوق مجلس النواب ؟

فمجلس النواب له حق سحب الثقة من رئيس الوزراء اذا اخطأ وهو مجرد تابع لرئيس مجلس الرئاسة ولكنه لايستطيع سحب الثقة من الرئيس الا بسبب الخيانة العظمى .

يعطى (المادة ٩٤) من الفصل الثانى الباب الثالث ١٨ اختصاصا لمجلس الرئاسة فيها :

٥ ـ يضع بالاشتراك مع الحكومة السياسة العامة للدولة ويشرف على تنفيذها على الوجه المبين فى الدستور .. فما هو دور رئيس الوزراء صاحب الاغلبية ؟

٧ ـ قسمية اعضاء مجلس الدفاع الوطنى طبقا للقانون ؟ ويلاحظ انه غير ملزم براى الوزراء او فى استشاريه او المشاركة معه فى الترشيح .

٩ ـ تعيين وعزل كبار موظفى الدولة من المدنيين والعسكريين وفقا للقانون (رئيس الوزراء آخر من يعلم)

١٥ ـ ١٤ ـ ١٢ ـ ١٣ ـ كل ذلك دون استشارة او مشاركة لرئيس الوزراء (فرئيس الوزراء ووزير الخارجية ليس لهما حق تعيين واستدعاء السفراء التابعين لهم (او تقول المادة ١٤) انشاء البعثات الدبلوماسية وتعيين واستدعاء السفراء طبقا للقانون .

١٨ ـ ويتولى اى اختصاصات اخرى ينص عليها الدستور والقانون (بالاضافة الى كل ماذكر سابقا) وكذلك (المادة ٩٥) التى سبق ذكرها (المادة ١٠٠) يحق لرئيس مجلس الرئاسة ان يطلب تقارير من رئيس الوزراء تتعلق بتحقيق المهام المسئول عن تنفيذها مجلس الوزراء (وهذا مايجعل رئاسة الوزراء هيئة تنفيذية او سكرتارية لرئيس مجلس الرئاسة)

المادة ١٠٤ يختار رئيس الوزراء اعضاء وزارته بالتشاور مع مجلس الرئاسة ..

المادة ١٠٥ رئيس الوزراء والوزراء مسئولون امام مجلس الرئاسة ومجلس النواب مسئولية جماعة عن اعمال الحكومة ؟ (فى هذه المادة تناقض رهيب رئيس مجلس الرئاسة هو الذى يخطط ويعين ويقيل . واذا حصل خطأ يعاقب عليه رئيس الوزراء هذا من ناحية ومن ناحية اخرى رئيس الوزراء الحاصل على الاغلبية وثقة الشعب يحاسب من شخص عادى لايتمتع بأى ثقة خاصة من قبل الشعب ربما من قبل وزارته . فكيف يمكن تقبل هذه ؟ بالاضافة الى ذلك يسأل ويعاقب من قبل البرلمان على قرارات لم يأخذها وهو حر فى السياسة الخارجية والداخلية ..

المادة ١٠٩ بفقراتها أ ـ ب ـ ج ـ د تؤكد مشاركة رئيس مجلس الرئاسة فى كل كبيرة وصغيرة فى ادارة سياسة البلاد . المادة ١٠٨ لايجوز لرئيس الوزراء ولا لأى من الوزراء اثناء توليهم الوزارة ان يتولوا اى وظيفة عامة اخرى أو ان يزاولو بطريقة غير مباشرة مهنة حرة او تجاريا او ماليا او صناعيا . كما لايجوز لهم ان يسهموا فى التزامات تنفذها الحكومة شركة . ولايجوز خلال تلك المدة ان يشتروا أو يستأجروا اموالا من اموال الدولة او يقايضوا عليها ولو بطريقة المزاد العلنى او ان يؤجروها او يبيعوها شيئا من اموالهم او يقايضوها عليه .

لماذا عطلت هذه المادة ؟ ولماذا اسكت مجلس الرئاسة ومجلس النواب ومجلس الوزراء على مثل هذه المادة لانريد ان نتحدث عن اسرار او اشاعات او همسات لكن ان نذكر الاعمال العلنية من تأجير المسئولين لمنازلهم للسفارات علنا وشراء منازل فى الوحدة السكنية الليبية بمباركة من مجلس الرئاسة وتشجيعه والحروب القائمة والتهديدات بشأن وحده الرياض السكنية واستيلاء المسئولين فى الشمال لأراضى فى عدن ثم بيعها ؟ بأى حق تم استيلاء عليها وبأى حق بيعت رغم انف الدستور والقانون اما التجارة والسمسرة حدث وبلا حرج مرة اخرى لماذا اهملت هذه المادة وسكت الجميع واتفقوا على تجاهلها ؟

وسؤال اخر لماذا أعفى مجلس الرئاسة نفسه من الالتزام بالمادة (٩٣) فلم يذكر الدستور الجهة التى من حقها ان تسأل المجلس فى حالة ارتكاب جرم لهذا . أن رجال الدولة كلهم اثرياء ذوى ارصدة فى ايثوب الاجنبية العقارات رغم انهم قد ورثوا الكراس الحكومية منذ سنوات طويلة ولابد وأنهم يتخلوا عنها فاذا كانوا لم يكسبوا تروتهم هذه الثروة وهذا الفن وعهدنا بهم اناس متواضعين مناضلين شرفاء ؟

ومن ضمن الانتهاكات الشرعية اهمال شروط الوحدة والتهرب من تنفيذها ومن اهم الشروط عدن (مدينة حرة) والاجراءات الامنية .

ولما كانت اتفاقية الوحدة هى اتفاقية دورية بين دولتين عضوين فى الامم المتحدة . فان عدم التزام بتنفيذ اتفاقية الوحدة يعنى الاخلال بشروط الاتفاقية مما يعطى عدن الحق فى الغاء الاتفاقية ومما يدين صنعاء امام المجتمع الدولى بالشروط التعاقدية للوحدة ولكن ايمان عدن بالوحدة كمطلب وطنى تنتظر التنفيذ عامين كاملين ـ ومازال التجاهل مستمرا من قبل صنعاء ومن الانتهاكات الشرعية عدم تطبيق شروط اتفاقية الوحدة واهمها جعل عدن مدينة اقتصادية حرة وغير ذلك من الاجراءات الامنية ـ فعدم التزام صنعاء بشروط الوحدة يعنى ظرفا لهذه الاتفاقية قانونا ودوليا لان الوحدة قامت بين دولتين عضوين فى الامم المتحدة لهذا فان هذا الخرق يعطى عدن حق الغاء الاتفاقية لعدم التزام صنعاء بها وسوف يؤيد المجتمع الدولى والمنظمات الدولية هذا الموقف ولكن عدن ايمانا منها بالوحدة كمطلب ناضل الشعب من اجله مازالت تحاول تطبيق شروط الوحدة بالوسائل السلمية والمحاولات الاخوية او دخول عناصر شريفة الى النواب لايحل اى مشكلة ولايؤدى الى الاستقرار الان الوضع غير الشرعى سوف يستمر بالاضافة الى التصفيات الجسدية للعناصر المعارضة .

يجب ان يقضى على تخدم الشرعية قبل الانتخابات وعندما يود القانون والشرعية تدخل العناصر الشريفة لتغير هذا الدستور الخاص ووضع نظام واضح مستلهم من مصالح الشعب شجاع لايلين امام شعار وتقترح البرنامج الاكثر توفيرا للعدل ..

١ ـ اقامة دورات لتوعية الشعب .
٢ ـ الاتصال بالاعضاء لرفض تطبيق القانون غير الدستورى .
٣ ـ اقامة دعاوى ضد كل قانون غير دستورى على حدة .
٤ ـ او مقاطعة الانتخابات اذا لم يتغير الوضع .



العقيد الحاوري وصحيفة ٢٢مايو يكذبان رئيس مجلس الرئاسة

«صوت العمال» تكشف وثيقتان فقط بتوقيع الرئيس بصرف قطعة ارض للحاوري واخرى تمليك مجاني وتوقيع الحاوري بنفسه

كانت صوت العمال قد نشرت في عددها قبل الماضي وثيقتان تكشفان تمليك العقيد محمد يحي الحاوري لقطعة ارض في حدة تبلغ مساحتها اربعون لبنة مع رسم كروكي للقطعة وذلك بعد ان حاول ان ينفي تنحيه من الحادث الذي ادى الى مقتل مواطنين في تلك المنطقة والتي لازال الخلاف قائماً حول مقتل المواطنين.

وقد حاولت صحيفة ٢٢مايو من خلال تصريح استقته من الحاوري ان تنفي صحة تلك الوثائق والتي قال عنها الحاوري انها مزيفة مكذباًبذلك امر وتوقيع الاخ رئيس مجلس الرئاسة الفريق علي عبدالله صالح وتوقيعات الجهات الاخرى التي صرفت له وثائق التمليك.

والغريب ان الحاوري وصحيفة ٢٢مايو قد فاتهم ان توقيعات الحاوري بنفسه ... تلك الوثائق باستلامه لها ـ والاشد غرابة ان يحاول مسؤول تحميل قيادة الشرطة العسكرية وامانة الامن في البلاد ... على الناس والتدليس على المسؤولين بماقيهم رئيس مجلس الرئاسة ..

الوثيقة الاولى بتوقيع رئيس مجلس الرئاسة

الوثيقة الاولى عبارة عن امر من الاخ الفريق علي عبدالله صالح بتوقيع رئيس مجلس الرئاسة بتاريخ ٩٢/٦/٣م وتحمل رقم «٥١٣٠» وبتوقيعه وموجهة الى الاخ رئيس مصلحة اراضي وعقارات الدولة تقول:«صرو بتمليك العقيد محمد يحي الحاوري قطعة ارض مساحه أربعين لبنه مساحة من املاك الدولة بامانة العاصمة» ـ الفريق علي ع. الله صالح رئيس مجلس الرئاسة «صورة من الوثيقة وعليها الختم والتوقيع وعلى الوثيقة تظهر توجيهات الجهات المعنية بالتنفيذ.

الوثيقة الثانيه عقد تمليك مجاني

تحمل الوثيقة الثانية توقيعات الإخوة رئيس مصلحة الاراضي وعقارات الدولة امين اسماعيل الشيباني ومدير عام الاراضي احمد العرشي ومدير اراضي البناء عباس محمد للتصور والكاتب الشرعي احمد علي ومدون في الوثيقة توقيع الحاوري باستلامه لاصل الوثيقة والتي تبين انه بناء على الامر الصادر من فخامة رئيس مجلس الرئاسة وبناء على التقرير الذي اعدته الشؤون الفنية تم تعيين مساحة اربعين لبنه عشاري باسم الاخ محمد يحي الحاوري في المنطقة الجنوبية (حدة) في الموقع المسمى مخطط ع/١ في قطعة رقم (٢) وعليه فقد ملكت مصلحة أراضي وعقارات الدولة ممثلة بالاخ مدير عام الاراضي القاضي احمد العرشي تلك الارضية والتي صارت ملكاً للاخ العقيد الحاوري يتصرف فيها كيفما يشاء..

وثائق اخرى

اننا لانهدف من خلال نشر هذه الوثائق الإساءة الى الاخ العقيد الحاوري وانما إظهار الحقيقة فقط والتي يحاول البعض أن يلتف عليها .ولدى «صوت العمال» العديد من الوثائق التي ستكشفها في وقتها المناسب في هذه القضية وفي قضايا أخرى انطلاقاً من مبدأ «صوت العمال» في اظهار الحقيقة والحقيقة وحدها والتي بها اكتسبت احترام وتقدير القراء في عموم الساحة اليمنية ـ وفي الخارج ..

... امام المجلس العمالي / ص. ب رقم ٥٣٨٧ المعلا/ ت ٤١٧٩٨ ـ ٤٣٧٧١ فاكسمل رقم٤٢٥٢٩/الساخن ٢٢١١١٠

اللجوء الى النشاط الخارجي وتنظيم مؤتمرات صحفية

رضية إحسان الله

ليس مجرد كلام !!

من هم أعداء الوحدة ؟

بقلم : رضية إحسان الله

لاول مرة تنجح السلطة في القبض على من اسمتهم مجرمين مخربين مدسوسين من قبل جهات اجنبية متآمرة على وحدة البلاد .. رغم صعوبة التعرف عليهم خلال شغب قام به جمهور كبير من الناس .. في الوقت الذي لم تستطع السلطة الوصول الى القاتلين في جميع جرائم القتل المدبرة والمخططة في مدينة صغيرة يعرف الناس فيها كل شاردة وواردة، بل ان الناس يعرفوا فيها حتى اسرار البيوت ومشاكل العائلات ويتساءلون عن كل عابر سبيل لانه لاسر ولاسرية في المدن اليمنية . لاننا ليس في شيكاغو ولافي روما حيث يحتاج البوليس فيها الى استعمال الوسائل العلمية للوصول الى المجرمين بل اننا في المدن اليمنية نخمن احياناً احتمال وجود جريمة قبل حصولها ولا أحد يسال من القاتل ؟ لانهم يعرفون مسبقاً من هو القاتل في مدينة صغيرة هي اقرب الى القرية لو قورنت بالمدن العالمية الاخرى

على اي حال رغم زيادة قائمة الضحايا في الجرائم المدبرة والمخططة فان الشرطة قد عجزت او تعاجزت على القبض من القتلة . اما (المجرمين) الغلابه الجياع فقد تمكنت السلطة من القبض عليهم وقد عرفت في الحال ان وراءهم دولة اجنبية تريد تخريب الوحدة .

وانني اسأل بكل براءة من هم اعداء الوحدة . ان دول الغرب بقيادة الولايات المتحدة تبارك الوحدة وتدعمها وتصر عليها . ان الشقيقة الكبرى قد اعطت الضوء الاخضر لعربة الوحدة . كما ان الاتحاد السوفيتي لايعارض الوحدة . ان الاحزاب كلها تؤيد الوحدة فالوحدة تعيش في شهر عسل طويل عمره السعيد عامين مباركين ، وقد خلا الجو من كل عزول وحسود ، ومرة اخرى من هم اعداء الوحدة والمتآمرين عليها من الداخل بعد ان توحدت كلمة رجال السياسة ذاتهم على الاستمرار فيها مهما كانت التضحيات؟ لم يبق الا هؤلاء الجياع الضعفاء المقهورين وقد اصبحوا وحدهم في الساحة فلا عدو خارجي يشفق عليهم ويؤيدهم ولاقيادة داخلية تحس بهم وتستمع اليهم وتوجههم فصاحوا بعفوية وتلقائية وقالوا ماقالوه من كلمات ظاهرها السذاجة والبساطة وباطنها الوحدة القاتلة التي يعيشها الشارع بعد ان ركب القادة السيارات الفارهة واصبح لكل سياسي مرتباً شهرياً في الدولة حتى احزاب المعارضة الفرسان الامر الذي لم نسمع به من قبل فقد تمتع الجميع بالديمقراطية ولم يستثن منها الا الضعفاء الذين حرم عليهم حتى التفوه ببعض الكلمات المضحكة المسلية التي اخترعوها للترفيه عما في صدورهم من الالم والغربة والعزلة المخيفة بعيداً عن الموائد الديمقراطية الدسمة حتى اصبحوا هم انفسهم اعداء الوحدة رغم وحدهم المتآمرين والعملاء والمخربين ، رغم وحدهم الذين قدرت عليهم سلطة الامن ورجال الشرطة حتى اصبحوا رغم في جوعهم وذلهم وقهرهم مجرمين بل الاعداء الوحيدين للوحدة .

فاشهد يارب .

خمسة اشهر بدون مرتبات !

أبين / علي منصور مقراط

مازال عمال مزرعة ٢٧ أغسطس في محافظة أبين يشكون من وضعهم الصعب الناتج من عدم تسلمهم مرتباتهم منذ خمسة اشهر حين تمت إعادة المزرعة الى ملاكها .

وقد تقدم العمال بالعديد من الرسائل الى الجهات المسئولة في إدارة الزراعة بالمحافظة يطلبون فيها ادراج اسمائهم ضمن موازنة الادارة ، الا ان طلباتهم لم تجد الاستجابة

وذكر احد العمال ان ادارة الزراعة بالمحافظة طلبت من العاملين دفع مبلغ خمسين دينارا عن كل عامل مقابل ارسالها منويا عنها الى العاصمة صنعاء لمتابعة تضبيتهم مع وزارة الزراعة والموارد المائية "

مستشفى الجمهورية .. من سيء الى أسوأ

علمت عدن ان الاوضاع تزداد سوءاً في مستشفى الجمهورية التعليمي بمحافظة عدن ، دون وجود أية مؤشرات لمعالجة هذه الأوضاع .

مصادر مسؤولة في المستشفى ذكرت ان اغلب العنابر المكتظة بالمرضى اصبحت بدون تكييف وقد طلب من المرضى إحضار «مراوح» من منازلهم ، لا ستخدامها في العنابر .

وأشارت نفس المصادر الى ان غرفة العمليات بالمستشفى مازالت مغلقة بسبب اعطاب في المكيف المركزي للمستشفى . كما ان انعدام الادوية الاساسية مايزال مستمراً

المحامون المعتصمون بمحكمة إستئناف صنعاء يصدرون بياناً هاماً:

إعتصام جماعي للحفاظ على اليمن من الانتحار

الاحتكام لصوت الحق والقانون لتجنب مآسي يناير ونهب صنعاء

رصاصة الرحمة

• هل سنقدم قريباً على قتل اطفالنا ..
• إنني لنبحث عن القاتل الحقيقي .
• في منطقة دار سعد ، اقدم اب على قتل اطفاله الستة .
• في المعلا قام رب الاسرة بمحاولة ذبح زوجته وابنته .
• في احد مساجد الشيخ عثمان يقوم احد الآباء بعرض مواصفات بناته الثلاث لعرض تزويجهن .

افعال مثل هذه لايصدقها الإنسان عند سماعه بحدوثها وحتى إن رأى ضحاياها بام عينيه فسوف يحتاج إلى من يقنعه بشق الانفس وسوف يتطلب الامر لشق الثياب حتى يقتنع تماما . ولكنها حدثت فعلا وانا شخصيا حين وصلت إلى مسامعي اخبار هذه المآسي خفت ان انقلها لاي شخص آخر فيتهمني بترويج الإشاعات ومرة اخرى اكرر لقد حدث هذا فعلا .. ولهذا الآن لنطرح ونناقش كل قضية على حده ولنشترك جميعا في تحليلها واسبابها .

• اب يقوم بقتل اطفاله الستة

جريمة شنعاء وحتى كلمة «جريمة» لاتفي بإعطاء الفعل حقه من الوصف وصفة «شنعاء» اراها تخجل من الموصوف لجسامته . وانا متأكد بان كل من سمع بهذا الخبر والكبر قد اصابته القشعريرة والاشمئزاز وربما الغثيان وقد يكون هناك من لديه القدرة على وصف هذه الجريمة بصورة اقوى لن نختلف بالتأكيد وليس هذا بيت القصيد فسنكون صادقين في نقاشنا لو استطعنا فتح الباب الخلفي لهذه الجريمة ومفتاح بابها الخلفي سنجده لدى الأم ام الاطفال الستة وزوجة القاتل . وليتها تفتحه لنا فسنجد كل الإجابات لكل الاسئلة ولنحاول إقناعها بتسليمنا المفتاح من خلال الولوج إلى اعماقها عبر هذا الاستدراج .

اخبرينا ايتها الأم هل كنت تتوقعين ان يقدم زوجك على مثل هذه الفعلة .. الم يشعرك قلبك بان خطرا ما يحوم حول اطفالك ، فقلب الام دليلها . لقد تركت زوجك يستفرد بالاطفال وشياطين الغضب تمتهن عقله وتفكيره حتى انك لم تصطحبي طفلك الاصغر ستتان ونصف ، عندما غادرت المنزل . والمعروف لدينا جميعا بان الاطفال في مثل هذا السن لايفارقون امهاتهم .. الم يشتك زوجك من الضجر من الحياة .. الم تكن لديك المعرفة عن سبب لجوء زوجك لشرب الخمر .. اهو هروب من مشاكلك معه .. اهو هروب من طلباتك التي لايقدر عليها .. اهو هروب من ضغط متطلبات المنزل وعدم القدرة على توفيرها .. احببنا من فضلك .. هل كنت تحاسبيه حسابه او كان حسابك فقط هو الموجود في المنزل .. لن نريد من الاجابة ايتها الام المنكوبة .. ارجو المعذرة فالامر اكبر من ان تفوق طاقة البشر .. ولكن نحن ايضا نتألم لك ومعك .. ومن الطبيعي ان نجد الاسئلة تقفز الى رؤوسنا رغما عنا .. ونضيف اليك سؤالا محددا وواضحا وغير مؤلم .. وهو :

هل كان راتب زوجك قادرا على تغطية البنود الآتية :

١- مواد غذائية ٢- ملابس للجميع ٣- متطلبات المدارس ٤- العلاج ٥- الكهرباء والماء ٦- ذهب لك ولبناتك ٧- قات وسجارة ٨- مصروفات اخرى .

إن اجبتني على سؤالنا الاخير بكل صدق فستعتبر ان مفتاح الباب الخلفي للقضية قد صار بايدينا ..

• القضية الثانية تتلخص بمحاولة احد الناس في ذبح زوجته وابنته .. الزوجة تعاني من الشلل اقعدها مند ثلاث سنوات .. ومن هول الصدمة تحولها القدرة على المشي بالرغم من جراحها في الجسد والنفس .. ولن نطلب منها ان تجيب على اسئلتنا السابقة .. فالدور هنا على الزوج الاب .. ونطلب منه الرد .

• القضية الثالثة

تصوروا .. احد الآباء يقوم في احد المساجد بعد الانتهاء من الصلاة ويطلب من المصلين البقاء والاستماع إليه . تحرك بعض المصلين للمغادرة ، الا انهم عادوا إلى اماكنهم عندما لفت انتباههم مايقوله الاب المتحدث .. إنه يقول لهم بان الله قد وهبه ذرية كلها بنات .. عشر من البنات واصبحوا الفتيات .. لذلك منهن في سن الزواج .. مكتملات وسقفات بيوت على افضل وجه .. شرف واخلاق واحسن تربية .. ويقول بان البطاقات الشخصية للثلاث البنات موجودات لدى إمام المسجد .. فمن لديه الرغبة في الزواج عليه مراجعة الإمام .. ويضيف الاب بانه لن يطلب اي شيء من الراغب في الزواج من إحدى بناته .. لا مهر .. لادفع .. لاذهب .. لاحفلات ولاعيرة .. كل ما يطلبه هو توفير منزل الزوجية وباقي المفروشات والادوات .. الآن وهو يقول لايستطيع ان يصرف على عشر من البنات مع امهم .. ويريد تزويج البنات حتى يخف الحمل عليه ..

لااظن باننا بحاجة إلى طرح الاسئلة لهذا الاب .. فهو قد اجاب عليها . وقالها بعظمة لسانه بانه لايقدر على توفير متطلبات حياتهم .. والحالة هنا واضحة .

والآن .. وكما قلت سابقاً .. نشترك جميعا في محاولة متواضعة للتحليل .. ونلخصها في النقاط الآتية :

١- لم يكن الأب في القضية الأولى مدمنا لشرب الخمر بمعنى كلمة الإدمان كما قال عنه الناس ونقل الصحف .. وقد يكون ممن يتعاطون الخمر .. وبلفتنا على تلك بانه يعمل كسائق في مرفق حكومي .. ويظل يوميا الموظفين .. وفي اعتقادي وانتم معي لن يضيع هذا المرفق أرواح الموظفين بين يدي مدمن خمر ليقتحم بهم في لحظة عابرة .. وكذلك الموظفون انفسهم لن يقبلوا بان يكون سائقهم مدمنا .

٢- الجريمة هذه لم تكن وليدة لحظة غضب او الصدفة .. إنها جريمة تم الترتيب لها مسبقاً .. انظروا .. توفير اداة الجريمة ، الأسيد ، وبكمية كبيرة .. إحضاره إلى المنزل .. افتعال مشاجرة مع الزوجة وضربها .. لتخرج الزوجة من المنزل .. يدخل الأب إلى الغرفة التي ينام فيها الاولاد .. ويحد لهفته .. يخرج الأب بعد ذلك من المنزل ويظل هدوء ويبحث عن احدهم ويخبره مافعله ..

ترى .. ماالذي دفع بالأب لأن يقتل اطفاله .. اهو تأثير الخمر في رأسه .. استبعد ذلك .. والدليل واضح امامكم في النقاط (١ و٢) .. الى حالة نفسية .. فما الذي اوصله إليها ..

٣- الأب في القضية الثانية لم يكن ممن يتعاطون الخمور او من المرضى النفسيين .. فلماذا حاول قتل زوجته المشلولة وابنته ..

٤- الأب في القضية الثالثة اقترفهم عقلا وإيمانا .. وحاول عرض بناته للناس للزواج بالرغم من ان هذا لم يحدث او نسمع عنه في مجتمعنا اليمني .. ولايشترط سوى الستر .. لكني متأكد بانه يريد ان يقول لنا مايلي :

• خذوا بناتي .. تزوجوهن واسترونهن .. والاستجموني في يوم ما عاجزاً عن توفير حياة شريفة لهن وسأفضل حينها قتلهن ..

إنه يحذرنا بإسلوبه ..

ترى .. هل سترغمنا ظروفنا لأن نسلك طريق هؤلاء الآباء الثلاثة ..

ترى .. هل ستدفعنا ظروفنا لأن نطلق رصاصات الرحمة على اطفالنا او زوجاتنا حتى لانراهم يتعذبون ..

ترى هل سيأتي اليوم الذي سنعرض فيه بناتنا في سوق الزواج ..

إنني .. لنبحث معا عن الدافع الحقيقي وراء هذه القضايا الثلاث ..

ولنبحث عن القاتل الحقيقي .. فهؤلاء الآباء ليسوا سوى منفذين فقط ..

مصطفى صالح سعد

نبض الشارع

حرائق في عدن

خلال اقل من شهر ، وبعد بداية العام الحالي ، صرنا نسمع بأحداث الحرائق في مدينة عدن ، وبالفعل لقد حدث في عدن خلال هذه الفترة اكثر من حادث حريق ، بعضها طالت مساكن الفقراء في دار سعد ، والاخرى استهدفت المال العام ومصالح الدولة .. بعضها منشآت الاهداف والمقاصد ، ومتشابهة في الغايات والوسائل ، ويكمن الخطر لصالح هذه الحرائق ، الحريق الذي شب في بعض الاماكن المهمة في الثالثات بجزيرة العمال .

بلا كانت صنعاء عاصمة سياسية وتاريخية للبلاد ، وعدن عاصمة اقتصادية وتجارية لها فقد تأسست الافعال والجرائم مع كل مستهدفة من هاتين المدينتين الرئيستين ، كما تتاوبت بينهما الوقائع والادوار .. في العاصمة السياسية اغتيالات ومحاولات اغتيالات سياسية ، وفي العاصمة الاقتصادية اغتيالات اقتصادية . والمدينتان تلتقيان في نقطة واحدة نقطة الانطلاق صوب ضرب النظام والقانون ، وتستهدفان الدولة الفتية بدرجة رئيسية ، ويخشى الوسائل والسبل .

الاغتيالات السياسية حققت الكثير من اهدافها المرسومة من خلال اغتيالات او محاولات اغتيالات العديد من الشخصيات السياسية ، وتحدي لهيبة الامن والنظام والقانون ، والاغتيالات الاقتصادية حققت ايضا اهدافا كبيرة ، من خلال اضرام النار بالعديد من المواقع الاقتصادية والتجارية ، وخاصة في مستودعات شركة النصر للتجارة الحرة ، التي قدرت خسائرها بثمانية ملايين دولار ، وهي ايضا كانت تهدد القدرة الدولة على حماية اقتصادها وممتلكاتها العامة ، وحماية مصالح المواطنين .

ربما ستكون مثل هذه الامور مجرد مقدمات او بروفات تمويهية لامور اخرى اشد خطورة واكثر تأثيرا على سلامة الوطن والمواطن ، او انها تستهدف جس نبض الرأي العام والنظام ، ولمعرفتهما على الرد او لمعرفة ردود فعليهما ، ومقدار قدرة مثل هذه الردود في التأثير على مصالح منفذي مثل هذه الاعمال ، وكشف هوياتهم .

ان التسلح بالحذر ، واتخاذ مختلف سبل الاحتياط لامني الجهات المعنية من المتابعة الدقيقة ، وترسم خطى القاطنين المتلقين لمثل هذه الاعمال ، وان النتيجة النهائية لابد وان تكون لصالح اعداء القهر رايس المكن مهما بلغت درجة التخطيط والتنفيذ لمثل هذه الاعمال من الخطورة وبكتم وسرية ، خصوصا اننا مازلت اعمال المتابعة خلف الجبهة والعرض المشبوه .

والمعتقد ان تتابع وتترع اعمال الاغتيالات والتخريب الاقتصادي ستشوش صواب رأي الشارع العام ، وتستطيع خلط الاوراق وزعزعة الثقة بالنفس لدى المسؤولين من متابعة الاعمال الاجرامية ، وانهائهم عن نشاطاتهم القاطعة للوصول الى رأس خيط الجريمة ، ووضع حد فاصل لها ، الا ان لله ا... الجريمة الاقتصادية او السياسية ماكان [illegible] تحدث اولا بعض حالات الغياب الجزئي لسيادة السيادية والدولة ..

... ولو / بمهيسه

بدء إضراب مفتوح لعمال البنك المركزي وفروعه

صنعاء «الأيام» خاص

بدأ عمال وموظفي البنك المركزي في المركز الرئيسي بالعاصمة صنعاء وفروعه بالمحافظات ، يوم امس ، إضراباً مفتوحاً حتى تتحقق مطالبهم العادلة وهي بدل اشراف ٥٠٪ وبدل تحصيل ٥٠٪ وبدل انتقال ٣٥٪ وبدل مصرفي ٥٠٪ وإصدار اللائحة التنفيذية لقانون البنك المركزي رقم ٢١ لعام ٩١م

وقال بيان صادر عن نقابة عمال وموظفي البنك المركزي ، ان هذا الاضراب

[البقية ص 2]

ديمقراطية بلقيس

بقلم : رضية إحسان الله

◻ رجال السياسة ـ رجال الاعلام ـ الادباء والتجار مهما اختلفت الصيغ في عباراتهم فهم يرددون نفس الاكليشهات والشعارات التي يرددها جهاز الاعلام الرسمي سواء في احاديثهم او كتاباتهم او قراءاتهم واحلامهم

قد يلونون قد ينتقدون ولكن في نفس الاطار الواحد هذه هي الديمقراطية اليمنية المميزة عن غيرها من ديمقراطيات العالم القديم والحديث . نرى صحف داخل ابلاد وخارجها تردد الشعارات التي يرددها جهاز الاعلام الرسمي . فنرى فيها مقالات وطنية ساخنة وباردة ولكنها لاتخرج عن هذا الاطار المرسوم (الاطار الاعلامي اليمني) انها ميزة ابداع يمني جديد . فنرى منهم من يتحدث عن الايمان اليمني والحكمة اليمنية انها ديمقراطية ايها السادة ديمقراطية بلقيس التي خرجت الى شعبها فازعة تستشيره وهي الملكة ذات القوة والباس الشديد وذلك عندما هددها سليمان بالحرب وادعت ان الملكة الانثى افضل من الملك الرجل ووعدتهم بانها لن تتخذ قرارا حتى تشهدهم عليه ولكنها عندما بهرت بملك سليمان وقوته وقدرته دخلت في دينه دون ان تشرك شعبها ذو القوة والباس الشديد في قراراتها ولم تاخذ رايه هل يقبل الدخول في دين سليمان ؟ ولعقت كلامها وتزوجت الملك الرجل وبات هو الذي يحكم وليس الملكة الانثى وهي التي وصفت سليمان بانه يجعل الشعب العزيز ذليل شانها شان كل ذي سلطة . هذه هي ديمقراطية بلقيس التي بلغ الخيال والجراة والجهل برجال الاعلام والسياسة ان جسموها وجعلوها حقيقة تاريخية ، مدعين بكل جراة بان اليمن كان بلدا ديمقراطيا عريق في الديمقراطية لمجرد ان ذكر ان الملكة قالت في خطاب لها « ماكنت قاطعة امرا حتى تشهدون » والشهادة تعني الحضور والعلم والاعلام ولاتعني الاشراك في القرار

وان لم تستح فقل ماشئت . ان هذا هو عالم الاكاذيب والإرهاب الفكري الذي يعيش فيه عالم الثقافة والقوة والنفوذ . ان من يعيش فيه يكاد يكذب نفسه وضميره ويعتقد انه عالم الحقيقة . ومادون ذلك خيال كدت اكذب نفسي وانكر ضميري ولكن كيف اتجاهل هذه الشريحة العظيمة من

ابناء الشعب الذين ليس لديهم قبيلة تحميهم وتساعدهم على خرق القانون ونهب اموال الناس والدولة . وكيف اتجاهل وجود قطاع كبير من الجماهير ليس له سنداً او مسئولاً في القرية يخرجه من السجن لو سرق او قتل او يعطيه وثيقة شرعية اذا نهب الارض او قام ببناء عشوائي وباع بالدينار ميساوي فلس . هل استطيع ان اغلق عيني عن رؤية دموعهم ؟ هل استطيع ان اصم اذني عن سماع أهاتهم ؟ هل استطيع ان انكر وجودهم كحقيقة تصرخ في وجه الاعلام الرسمي الكاذب ؟ لقد تناسى المثقفون وجود هذه الجماهير الرافضة . وسخروا اقلامهم للتعبير عن عالم المتسابقون على الكراسي والسلطة . والأملين في المشاركة في النهب وسرقة الارض واستغلال الشعب لقد سخرت كل الاقلام وكل الاحزاب بمختلف اتجاهاتها لتجسيم التعبير عن هذا العالم المحموم الذي يلهث ويعرق من اجل الوصول الى مراكز القوى كلهم في اطار واحد مصيري وابدي لايخرجون عنه قيد انملة وان اختلفت الاضواء والالوان والصور انفصال رهيب لم يعرف التاريخ له مثيلا انفصال طبقة المنتفعين التي تتجاهل وتهمل طبقة اخرى اعرق منها بل تنكر وجودها وتخرجها من كل حساباتها وتكره حتى الاعتراف بذكرها . حتى اصبحت هذه الجماهير الغفيرة من الشعب هي القاعدة العريضة اصبحت بشر بلا افواه لاتجد من يعبر عنها او يرفع صوتها . او تجد مجال او مساحة لهذا الصوت اصبحوا الناس بلا افواه . اغلقت افواههم حتى من الكلام والتعبير فلم يعد في وجوههم سوى عينان تقدحان بالشرر والالم وانوف تخرج الحمم . وآذان تهتز عندما تسمع . لقد زالت الافواه من وجوههم .. انمحت آثارها . لم يعد في حاجة لها . انهم جياع لا ياكلون .. فماحاجتهم الى الافواه . انهم اصنام صامتون . ما الحاجة الى اللسان . انهم مقيدون لايانون . لقد اصبحوا في غير حاجة لافواههم . اصبحوا احياء بلا حياة . لقد فقدوا افواههم منذ قرابة ربع قرن من الزمان . حتى نسوا انفسهم وتناساهم الناس ■

الناشر ان في رسالة مفتوحة لوزير الإعلام :

أسباب هم أعرف بها

هل البناء اليمني والمواطنة فيه درجات ومقامات؟

وزير العدل يأمر بسلطان قرار الدولة واحكام قاضيين في عدن

علموا أطفالنا الحزن



رضية احسان الله

انتزعوا الابتسامة من افواههم . نزعوا الفرحة من قلوبهم . نزعوا الاحلام من خيالهم . اثقلوا قلوبهم الصغيرة بالهموم . اشعلوا نار الحقد في قلوبهم البريئة الطاهرة . فشلقوا في المهد

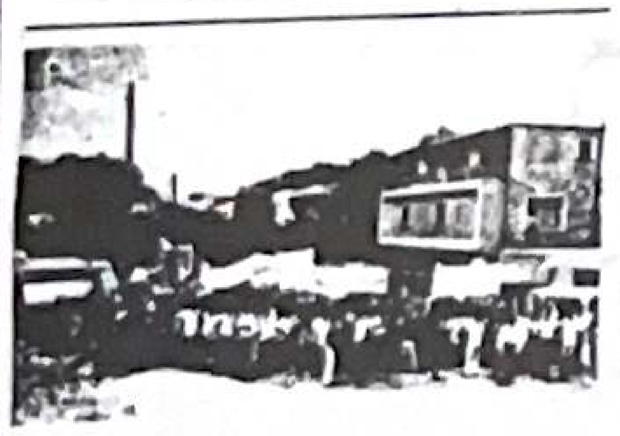
اظلمت الدنيا في اعينهم وهم يرون الساحات التي يلعبون فيها تنهب والرياض التي يدرسون بها تسرق . والشواطىء التي كانوا يسبحون بها تباع . ورمال ابو الوادي تحرم عليهم عليهم ويقف العسكريين بينهم ويجعلوه بلاجاً للخاصة يرون الطعنات الدامية في خصر شمسان وكمكر (جبل حديد) والديناميت يتفجر ليهدم القلاع والحصون التي حمت بلادهم ٣٠٠٠ عام . وآثارهم تهان وتقتلع لتصبح ماوى للصوص ومغنماً للمرتشين رغم الأنوف وامام العيون

حرموا من ان يولدوا ويحبوا ويلعبوا في بيوت اجدادهم التي ولدوا فيها بعد ان نهبت وبيعت للناهبين بسعر التراب

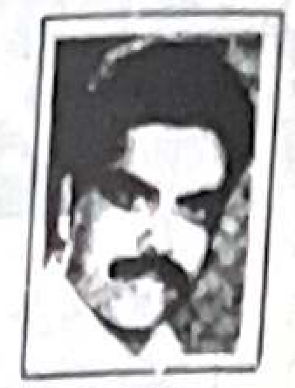
كنا نرتعب ان يدركوا هذه الحقيقة . ان يصعقوا بالواقع ان تتفتح عيونهم البريئة على الظلم وتعرف قلوبهم الحقد . ولكنهم عرفوها ادركوها ووقفوا بقوة وشجاعة كالنخيل . لانهم من شعب اذا غضب غضبت فيه المراة والرجل والطفل والشيخ

التقيت صدفة بصديقة عزيزة بعد غياب ورحنا نتحدث عن العمر الذي ولى في قهر فوجئت بصوت شجاع قوي مشروخ بالالم ينطلق فجاه . «لقد بنوا خلفنا بيوت سدوا الملاليع فتراكمت المياة حتى اغرقتنا . والمسئولين في البلدية هربوا . لم يقوموا بالواجب . اغرقت البيوت» نظرت الى المتكلم فاذا بوجه حلومستير يواجهني بشجاعة وقد احمر بالغضب اختلطت في عينيه الجميلتين البريئتين معاني الثورة والالم وهو يقول بحكمة الشيوخ «هذه ليست امطار هذه ليست امطار عادية . هذا غضب الله هذا غضب الله»

والشعر جسمي من التاثر وتفجر الالم في قلبي لماذا شاخ اطفالنا قبل الاوان ؟ لماذا ابيضت شعورهم في المهد ؟ لماذا سقوهم الحزن وهم في عمر الزهور ؟ لماذا احرقوهم بالحقد والقهر قبل ان يعرفوا جمال الحياة ؟ فشلقوا قبل الشنق



إنهم يغتالون أحلامنا !!



عادل الاعسم

● من ذا الذي يغتال احلامنا في وطننا ويصطاد من بحر امانينا الامال الجميلة ويسلبنا حقوقنا في ان نعيش بكرامة وسعادة في بلدنا ؟

● من ذا الذي يقتلع كل شيء جميل ليجعل حياتنا صحراء مجدبة ؟

● بات الشباب يتسكعون في الشوارع بعد ان اغرقتهم الهموم الكبيرة . انطفأ داخلهم بريق التفاؤل بالمستقبل الافضل ووضعت العراقيل الكثيرة خطواتهم وبددت احلامهم وزرعت داخلهم احباطاً لم ينجح محراث التفاؤل في انتزاعها . ووضعت امامهم حواجز الياس التي لم يستطع خيط الامل ان يتغلب عليها

● وبعد ان درس وتعلم الكثير من الشباب وجدوا انفسهم ضائعين بلا امل . ولم يعثروا حتى على موطىء قدم يضعون عليه خطواتهم الاولى نحو الاحلام التي رسمها كل منهم لنفسه . ولم يجدوا منفذاً يمكن ان يمروا عبره نحو تحقيق طموحاتهم ـ حتى وان كان المنفذ ضئيلاً . هناك من سد جميع المنافذ امامهم

● ولم تكفِ محاولات بعضهم . والذين مازالوا يحملون شيئاً من الاصرار في ان يتحسسوا طريقاً يمكن ان يكون بالنسبة لهم طريق الالف ميل الذي يبدأ بخطوة فاصبح كل شيء مظلماً امامهم . ولم يبق ما يشير الى ان الغد سيكون اجمل . وقضى العمر الطويل على ما تبقى من امل في المستقبل الزاهر . فبات الكثيرون يلعنون هذا الغد (البعيد) كل ليلة الف مرة واصبحوا يرددون كل يوم جهاراً وبحسرة موقفة في المشاء . اين سنجد وطناً يلعلم احلامنا ونمدّ على مساحته امانينا الحلزات ؟

● هكذا صار حال الشباب اما الذين (بلغوا من العمر عتياً) في خدمة الوطن فقد اكل البلاء والغلاء والخوف يطحن سنوات شبابهم وذهبت ازهى سنوات العمر ونفدت الاحلام وهم ينتظرون (الاجل ايضا التي لم تأتِ بعد) فصاروا الآن يرفعون ايديهم بالدعاء الى الله بالستر وحسن الخاتمة

● لمن ذا الذي اغتال احلامنا في وطننا ؟ وسلبنا حتى ابسط حقوقنا ؟ الحقيقة ـ التي لا يمكن ان نكتمها اكثر . والتي لا يستطيع ان ينكرها الذين كبلونا بها ـ ان الذين اغتالوا احلامنا وصادروا حقوقنا هم (السلطة) . السلطة التي تعاقبت على تولي حكمنا بعد الثورتين ومازالت هؤلاء الذين جاء بعضهم بعد ان اطلق رصاصة عشوائية واغتال المناضلين الحقيقيين وقال اريد لمن نضالي . وجاء بعضهم بالدهاء المتخطط والسفة تحذير المواطن المسكين بكلام الهواء . وجرّ معه ماشاء الله من العشيرة والقبيلة ليرحوا في حياتنا ويدقوا مطارق نضالهم الهوجاء فوق رؤوسنا وهناك من جاء على اشلاء رجال وطنيين مخلصين كان يمكن ان يقدموا شيئاً للوطن لولا ان هؤلاء اغتالوهم برصاصات الغدر في انصاف الليالي الحالكات

● إنها السلطة والله ولا احد غيرها ومن اراد ان يتأكد . يقرأ (الاهداف الستة) التي جاءت الثورة لتحققها . وسيجد انه لم تحقق منها كلمة واحدة بعد ثلاثين عاماً من الثورة

الدكتور عبدالعزيز السقاف يتعرض للمساءلة من قبل النيابة العامة

صنعاء/صوت العمال

تعرض الدكتور عبد العزيز السقاف الأستاذ المحاضر بجامعة صنعاء ورئيس تحرير صحيفة يمن تايمز للتهديد مباشر وعمليات ابتزاز وإساءات ..

بعد نشره مقالة له في صحيفة يمن تايمز ونشرته « صوت العمال » ترجمة له في عدد الاسبوع الماضي والذي ناشد من خلاله رئيس مجلس الرئاسة بإلغاء اوامره بصرف أراضي الجامعة لعدد من المسؤولين ..

وعلمت «صوت العمال » بان الدكتور السقاف قد استدعي من قبل النيابة العامة «الصحافة و المطبوعات» صباح يوم الثلاثاء قبل الماضي ..

وقد وجه وكيل نيابة الصحافة والمطبوعات عدداً من الأسئلة للدكتور عبد العزيز السقاف الذي طلب من وكيل النيابة صورة من طلب الدعوة للجهة التي رفعت الشكوى حتى يتمكن من عرضها على محام يستطيع القيام بالدفاع عنه .

وقد رفض وكيل النيابة إبراز اي بيانات للدعوة .

الامر الذي حدا بالدكتور السقاف الى رفض عملية الاستجواب إذا كان المدعي مجهولاً ..

هذا وقد اثارت تلك الممارسات والطريقة التي جرى التعامل بها مع الدكتور السقاف ردود فعل واسعة لدى الصحفيين والشخصيات الوطنية ورجالات الفكر والادب في بلادنا .

وتخشى القوى السياسية والديمقراطية والاجتماعية من ان تكون تلك العملية الموجهة ضد الدكتور عبد العزيز السقاف مقدمة لإجهاض حرية الصحافة التي ترسخت خلال الفترة الانتقالية من تحقيق الوحدة اليمنية ..

هذا وقال عدد من الجهات التي نصبت نفسها دفاعاً عن الاخ الرئيس دون علم الاخ الرئيس نفسه قد اعتبرت المقالة انها تستهدف شخصه .

«صوت العمال»

تطالب بإيقاف مثل تلك الممارسات والنزعات وتجسيد مصداقية التعامل مع الراي الاخر بروح حضارية .. والاحتكام للقانون إذا ما وجد شيء مناف لقانون الصحافة والمطبوعات في بلادنا .

اسرة ورفاق واصدقاء الشهيد ماجد بوجيون رسالة الى الاشتراكي

أوقفوا التامر على المرأة الرياضية

بسم الله الرحمن الرحيم

يجهل الكثير منا يدهش عندما يقرا التاريخ الإسلامي اذ يجد ان كثيرا من فرسان المسلمين وكبار المجاهدين سجلوا صفحات من البطولة والشجاعة وهم في حوالي السبعين من العمر، علما بان حياتهم كانت اقرب الى الكفاف، وان طعامهم اليومي كان الحليب والتمر والخبز ان وجد وان المجاهدين كانوا يقتاتون بالتمر غالبا في اسفارهم الطويلة بصرف النظر عن توافر المادة الغذائية في هذا النوع من الطعام الا ان التاريخ يقول لنا ان السر في ذلك ليس في الطعام البسيط لانه متوفرا مكان يتوفر لهم اذا طال السفر ولكن السر في ممارسة الرياضة منذ الطفولة حتى الشيخوخة من قبل الرجال والنساء روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان يسابق السيدة عائشة فكانت تسبقه في طفولتها وكان يسبقها بعد ان كبرت وثقل جسمها علما بان الرسول (ص) كان في اواخر ايامه في نحو الستين وان السيدة عائشة كانت في نحو الخامسة والعشرين عند وفاة الرسول وربما اقل من ذلك.

والتاريخ الاسلامي والادب والشعر غني بحكايات وروايات عن نساء المسلمين ونساء الصحابة من الفارسات والمجاهدات وفي وقتنا الحاضر وبالنسبة للدول النامية التي تسعى الى سطر اسمها في سجل الحضارة والتقدم. نجد ان الرياضة اصبحت المجال الصادق والمقياس لتقدم الامم والدول الاسلامية والعربية تبذل الكثير من التشجيع والمال لتسجيل انتصارات في هذا المجال الحضاري الذي لاتتدخل فيه الاعتبارات السياسية ولاتؤثر فيه واسطة او رشوة او حزبية لان هذه الوسائل المريضة لاتستطيع ان تخلق بطلا عالميا.

ولكن فشل ونتيجة لنضال المرأة في الجنوب من اجل التحرر والذي توج بصعودها الى اسمى المراتب واخطر الوظائف تعلمها وجهدها لا يثمره دعمها ولا عظيم يدفعها حتى اصبح لنا بطلات رياضيات عالميات عن توفيق ودليل على تقدم به المرأة في بلادنا وجديتها وتحررها الاصيل القابع في الداخل في مجالات لايوصل اليها امر الا بالجد والجهد والعلم والعمل

وللاسف الشديد ان المرأة التي حملت راية الوحدة وضحت بالكثير من اجل الوحدة هي الان جهوده بفقدان حصاد نضالها وثمرة كفاحها بعد الوحدة لا اريد الدخول في التفاصيل المؤلمة يكفي ماصرحت به الرياضة ايضا مبروك في الصحف والتلفزيون مما ادى الى اعتزالها الرياضة وهي في شرخ الشباب والبلاد في اشد الحاجة الى البطولة والعطاء في هذا المجال العالمي المشرف

ان هناك سلبيات يمكن السكوت عليها ولكن هناك سلبيات لايمكن السكوت عليها وفيها تطفيش الرياضيات وابعادهن عن مجال الرياضة لان خلق بطولات جديدة يحتاج الى مناخ حر مشجع فالرياضة تنبع اولا في الداخل من الروح والعقل والقلب. فاذا اجبرت المرأة معنويا عجزت عن تسجيل بطولات عالمية. وان التامر على المرأة المستمر للاسف الشديد بعد الوحدة التي ضحت المرأة في سبيلها بالكثير. وان قمة هذا الدمار في القانون غير الدستوري وغير الشرعي الذي طبق في المحاكم دون المرور بمجلس النواب. في عصر يوصف بالديمقراطية ونعيش يوصف بانه صانع الديمقراطية الامر الذي لايمكن السكوت عليه لان هذا القانون المسمى (قانون الاحوال الشخصية) الرجعي المتخلف ان يستمر في البلاد امرأة حرة واحدة على قيد الحياة

رضية احسان الله

الاعتداء على قاض في عدن

عدن «الايام» خاص:

اعتدى ثلاثة اشخاص عصر السبت الماضي على القاضي فاروق سعد في امام منزله في مدينة كريتر محافظة عدن امام جمع من المواطنين

وافادت معلومات «الايام» ان احد الاشخاص الثلاثة استخدم سيارة كبيرة ليقوم بهدم (جراج) القاضي المذكور والمرخص به قانونيا وذلك تنفيذا لجهات مجهولة ليتم صرف البقعة التي يقع عليها (الجراج) له

الجدير ذكره ان الاعتداءات على رجال القانون بدأت في الانتشار فقد حدث اعتداء مماثل على احد المحامين الاسبوع قبل الماضي وبسبب الارض ايضا

ليس «مجرد كلام»

قطع المعاش.. سياسة فترة الانتقال!!

بقلم: رضية احسان الله

تنبهوا للسياسة فرق تسد

رضية احسان الله

دستورية الحكم الفردي والحكومة الدستورية!

رضيه احسان الله

٥ — ١٩ يوليو 1993 م

كلمة الصباح

الوطن فوق الثارات الحزبية والآلام الشخصية



بقلم : رضية احسان الله

سجن أبيض ..

سعيد عولقي

عندما اعلنت الجمهورية اليمنية عند قيامها اغلاق ملفات الماضي ظننا جميعا – وبعض الظن اثم – ان المقصود بذلك هو انهاء الفتن والصراعات الطائفية والقبلية والشللية والحزبية ومحاربة الفساد . واخماد صوت البسة السوداء التي جابت بسة بيضاء والعفو عن الغري الاغبر بدلا من قطع ذيله . وقلنا يومها ان الصلح خير والعفو عند المقدرة قوة ولا احد يكره ان يحل الوئام بدلا من الخصام وان يعم الخير والسلام . نعم .. لايكره ذلك الا من كان ملعون والدين . لكن ماالذي حدث ؟

الذي حدث ان الجمهورية اليمنية اغلقت ملفات الماضي والحاضر والمستقبل ومرت السنوات الثلاث الانتقالية بفسادها الذي شمل كل شيء الى درجة تشيب بالمواليد . فقلنا برضه مافيش خوف جيل واحد من المواليد بشعر ابيض مايضرش ويمكن لليمن ان تستوعبه .

وانتهت السنوات الانتقالية . وجاء البرلمان المنتخب من الشعب إلي قام وثار والي خطوته تولع شرار على راي عبدالحليم حافظ الله يرحمه . لكن اطباء الولادة والقبلات مازالوا يلاحظون ان شعر المواليد لايزال ابيضاً .. بل ان بعضهم اكد في الفترة الاخيرة ان المواليد بدون شعر بالخالص .. يعني صُلع . ويخشى اذا استمر الحال على هذا المنوال ان يولدوا بعد ذلك بدون راس على الرقبة استغفر الله العظيم واعوذ به من الشيطان الرجيم . واللهم اخزيك ياشيطان . طيب وكيف البصر يلجماعة ؟

بالنسبة للمحافظات الشمالية مافيش مشكلة كبيرة فلا يوجد هناك اسكان ولابقع ولا سلب ونهب . واذا سرق احد هناك فانه يشكال للحكومة بالف ويسرق مئة الف وهي سرقة حميدة طبقا للقاموس الجنائي . المصائب كلها هنا في عدن فالواحد هنا مايشتغلش للحكومة حتى بفلس . واذا سرق فانه يسرق مليون على الاقل . وهي سرقة خبيثة وغير حميدة طبقا لنفس القاموس . لهذا تجد الناس في عدن مخبوطين ومخبولين وحالتهم حالة وكلهم يتحدثون عن شكري، ويفكرون في البقع والملايين . لكم جني يشلكم ويشل شكري معاكم في نفس المركب انتم داريين يامجانين ان الطاقم الاسكاني حق شكري اذا وزع عشر بقع لكل منها اربع على الاقل ؟

انا داري ان «محسن» يسمعنا

وداري ان «محسن» داري ان انـ[illegible] موظف مسؤول في وزارة الاسكان من الفاسدين يستحق على الاقل ان نلقيه بالسجن لاتقل عن سبعين سنة .. نحن نعلم من ١٢ .. نحن نعيش في جمهورية عفا الله عما سلف .. [illegible] واغلاق ملفات الماضي . وفتح صفحة جديدة بيضاء .

واذا كان الامر راجع لي انا فكل الشعب قومية ولتحيا الجبهة القومية . وكسرة خبز تكفيني . لذلك فانا لاانصح الاخ «محسن» ان يفتح صفحة جديدة بيضاء لكي لايخلص علينا البياض انا انصحه ان يبدا مشاريع وزارة الاسكان ببناء سجن ابيض نظيف .. من أجل ان يدخل فيه كل لصوص الاسكان والاراضي .

السبت إضراب هيئة التدريس في معهد العلوم الادارية

خطوة للوراء

عارف الضرغام

أحبك عدن

رضية إحسان

الأغنية الممنوعة

رضية احسان الله

حبيبتي المهجورة

رضية احسان الله

كهرباء يوك !

سعيد عولقي

سمعنا ان هيئة الكهرباء في عدن تسلمت ثلاثة مولدات كهربائية لتغطية العجز في توليد الطاقة بالمدينة . ولكنهم قالوا ان القوة الإنتاجية لها تفوق قدرة الاسلاك على التحمل . لهذا فهي ما تنفعش وسيستمر قطع التيار ولأننا مما نسمع لاندري اين الصدق من الكذب . فقد قيل ايضاً ان الجهة التي ارسلت المولدات تعمدت ذلك لتستعيدها . وترسلها إلى اي محافظة اخرى وتكفيض ثمنها على انها جديدة . ويستمر قطع التيار دون ان يستطيع أحد الإحتجاج عصبا اللهم إلا مالظلام

عام ١٩٣٥م انقطع التيار الكهربائي عن حي بروكلين بنيويورك . وكان مواطن يهودي يملك فيه «بقالة» فخرج نص الليل هو وعائلته يدق جرساً هال الرعب معلناً عن ضياع بضاعته المهددة بالتلف بسبب التلف . وباعها كلها . ثم رفع قضية ضد المدينة مطالباً بالتعويض وحصل على تعويض مناسب

وفي عدن قالوا .. واصحاب عدن كلامهم كثير لانه مافيش معاهم إلا الكلام من رسائل الراسمي . قالوا ان الرئيس الالماني الذي زار عدن في الصيف الماضي عندما عرف بحكاية الكهرباء العصبية المرعشة دق صدره في حصة قلبية واضحه وقال .. انا ابو «شميت» لاهو صدق ؟؟ ولا لكم إلا كهرباء تخليكم تتكهربوا لما تتشمعوا يا اهل عدن وراس إمي شميت، ويقولون ان الرئيس الجرماني نفذ وعده وارسل الرابط لكن الحد عاد لطشوها

اما المحطة الكهروحرارية التي ساقها لنا الروس الله لا سامحهم ولا غفر لهم .. فمرة يقولون ان خبراء الكل شراهم بلبسوا لها بحر . ثم سمع ان فريقاً عسكرياً من العراقيين يعمل فيها .. ثم فجأة يقال انهم طردوا بعدما اتضح ان المحطة تعمل بالطاقة الذرية النووية الشرنوبلية . وفيما بعد قيل ان مخلوقات من الفضاء الخارجي شوهدت تدخل الى المحطة وتشوي فيها كبف من حق «بالو» . اما الروس فقيل انهم حلفوا يمين بطال ما يصلحوا المحطة هذي حتى ولو غرقت اليمن كلها في الظلام . ولما راح واحد من عمال بطرس غالي يراجعهم على اساس ان المسالة تتعلق بسمعتهم الرفضة قالوا له بوقاحة .. «الغرقان مايبقيش بالطفش»

وذكر عبدالرحمن الكعكي صاحب جمعية عدن الخيرية في تصريح خاص ان القوى العشوائية الديمقراطية الشعبية بدون الوايرات إلى مساكنهم العشوائية . وعلق صلاح العمري صاحب «البيضاء» الذي حرموه من ركوب الإيرباص بقوله .. الكهرباء من جنب والبلاليع والقداديف من الجنب الثاني

وفي سجل الاثراء الحضاري يرنون الشعر الذين يسطرون على الصفحة .. ادب سبس عدني خرسيس برسيس كهرباء يوك . تعريز يوك . سيولة يوك . سيل مايقدر يسوي حاجة .. مجاري يوك . انتقو انتقو

وخلاصة القول .. ان عدن مشاكلها عقلية من يوم ما حرقتم التغيرات امام موكب الرئيس علي عبدالله صالح من ذي قال لكم تحرقوها ؟

لو كنت انا الرئيس لقطع عليكم الكهرباء والماء والمونلخز لما تموتوا جوع .. احمدوا الله وبطلوا البطرة .. ادب يوك

قصيدة «احكام عدن بن زايد» للشاعر شوقي شفيق

الحبية والزبيبة !

سعيد عولقي

مسكين شعبي

الصامتري قال كان زالت المطفرة
ضيعت عقلي واصبحت كما المجنون
القلب انكسار، الفكسرة مع الفكسرة
في حالة الشعب ذي هو بالفلاء مطحون
قاسوا الأمرين والأحزان والحسرة
مالقاتهم شي وعود محسن واحسنون
مسكين شعبي يتقلب على الجمرة
وثواب الشعب كما العجيز يتعاذون
هانا يخيطوا وهانا يشطبوا فكرة
وجلسة يلغوا وجلسة يطبخوا قانون
أما الرياسة انا مدريش باخبرة
كم هو مخصص الواحد منهم مليون ؟
واهل الوزارات ذوالناس وناس عشرة
كل همهم بالفلل والسفيه والصالون
لو صاح حد اح قالوا اتركوه سفرة
للخارج احسن ذراع الأجنبي مأمون
وصاد الأحزاب يمشي لفزها خبرة
مازاد درينا من الطابن من المليون
والشعب هكذان مايلقاش حق ابرة
ولايلاقي حق الزيمة مع الصابون
هذا تصقد وباع الدار بالسبرة
وذاك يمشي وقد هو للركب مديون
واحوال اهوال تفيض العين بالعبرة
وسعيد من عاش ولو هو بالنكد مطعون
عاد يفيدك عزيزي تنزع القشرة
والساحة الحكم فيها كلها مطعون
قرب لكل من يشتري قبره
ان شئت فاخسف بهم جمعا كما قارون
ولله عندكم مطعون

أرضة !!!

تجسيدا للديمقراطية التي تسود المجتمع حاليا والآراء المنشورة فيها تعبر عن رأي كتابها

لاتغتالوا المستقبل

رضية إحسان الله

عدن

مراد عبدالرزاق شائف

بعمق إنتزاز الجراح
أزيز الرصاص
دموع الثكالى
وشوق الجياع
لقطعة خبز
احبك
احبك منذ الولاده
مرورا بصلب المسيح
وحتى الشهاده
احبك يا اعذب الاغنيات
بكل الصفات بكل اللغات
بكل المعاني العذاب التي
اعجز عن وصفها بالكتابه
احبك فوق شجون الاحبه
انتظار الغصون للقطرة طل
وشوق الصحارى لتغريد طائر
احبك حبا يفوق العباده
احبك سماء للرفض
مقبرة للغزاة
احبك فوق
جبين
المحارب
شاره

تهنئة من القلب للاستاذ/ البيض

حامد م

بكتبه: محمد علي سعد

دور
سلمى
دور
«يهدي الله لنوره من يشاء»
ثريا منقوش

عيدنا العام القادم · اليس كذلك ياسلطة ؟

٢٥/٥/١٩٩٢م

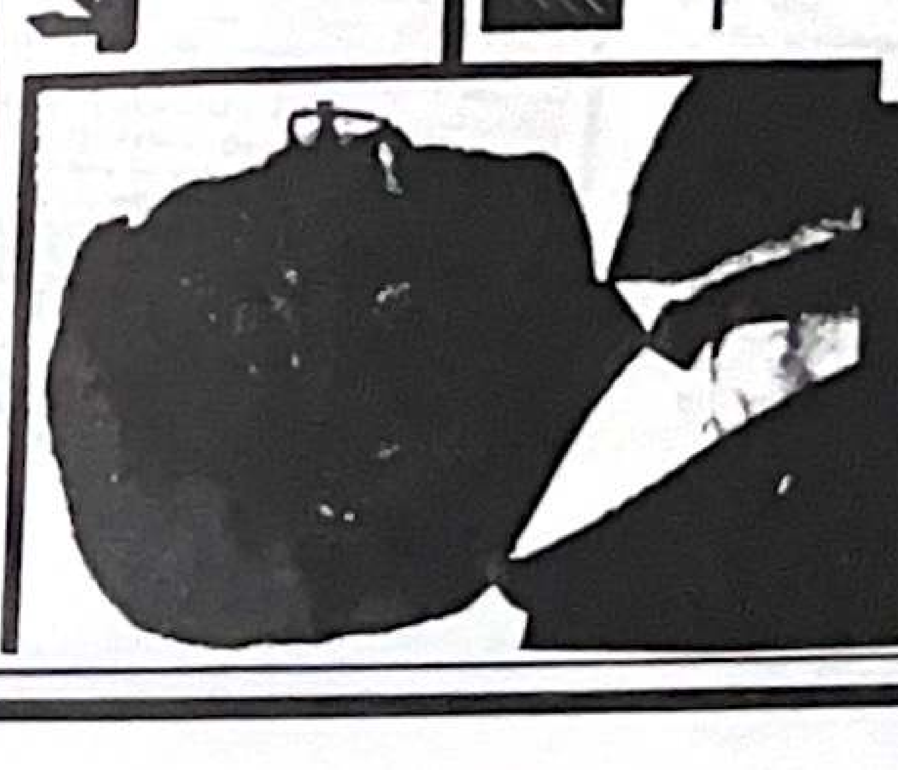
★مليار وثلاثمائة مليون دولار عائدات النفط لعام ١٩٩١م فأين ذهبت؟!!

آبار النفط توشك على الانتهاء • والمجتمع ينتظر خيراتها !!

عبدالعزيز السقاف في حديث مع صوت العمال

حوار: احمد الحاج





هذه الصفحة مفتوحة للآراء والمناقشات وذلك تجسيداً للديمقراطية التي تسود المجتمع حالياً

السياسة .. القيادة .. الادارة

بقلم: إحسان ...



حتمية الاختيار بين القبيلة والدولة

رضية احسان الله

قال العرب منذ ان وجدوا على هذه الجزيرة قبائل لم تقم لهم دولة قبل ان يرسل الله لهم رحمته لينقذهم من الظلمات الى النور، ومن البربرية الى المدنية ومن البداوة الى الحضارة والمجد والعز والسؤدد، كل الدول الصغيرة التي قامت على يد ملك قوي زالت بعد فترة وجيزة من الزمن، وعاد العرب الى التخلف والبداوة .. ورغم المملكة اليمنية التي كانت للدول بعد هجرة اسماعيل وامه اليها، بامر من ربه لتجد الرسالة السماوية، الا ان وجود القبلية حال دون قيام دولة العرب الموحدة والتواصل والجمع بين الالية والدولة.

وعندما قامت الدولة الاسلامية برئاسة محمد - ص - ومن بعده خلفائه الراشدين ...

الاخصائي زين عيدروس يعلن الاضراب عن الطعام حتى الموت

الديمقراطية المعلقة

رضية احسان الله

عرف التاريخ الحدائق البابلية المعلقة. وعرف الزوجة المعلقة التي هي ليست زوجة ولا مطلقة ولكننا لاول مرة نعرف الديمقراطية المعلقة. ولا أريد ان ادخل في بحث اكاديمي تنظري عن الديمقراطية لاني اعرف انني ان فعلت فإن كثير من القياديين في الدولة لن يفهموني سواء الذين تولوا السلطة بدعاء الوالدين، او الذين تحصلوا على شهادات بواسطة التنظيم او دولة التنظيم، او الذين تحصلوا على الشهادات «بعرق الجبين» الصمد بعمل حلال كسبوه بعرق الجبين دفع ثمن الشهادة، او من تحصل على الشهادة على طريقة فريدة علوان «جبت سيادة الوزير». لهذا فانني اتحدث عن هذا الحدث التاريخي الذي انجبته الام الوحدوية بعد زواج جاهلي مقدس هو زواج الاخوان ومن اجل السادة الذين وصلوا الى السلطة بدعاء الوالدين اقول: ان زواج الاخوان هو زواج المرأة بشلة من الرجال عادة يكونون اصدقاء «خبرة». فالديمقراطية وليدة زواج الاخوان، هي ديمقراطية من طراز جديد اسميناها «الديمقراطية المعلقة». ليس لانها لا زوجة ولا مطلقة، بل لانها لاتقوم على ركائز معلقة في الهواء فمن البديهي ان تقوم الديمقراطية على عمد والشاعر يقول: البيت لايبتنى الا وله عمد ولا عماد اذا لم ترس اوتاد. لهذا فالقانون الطبيعة الجدلية يقول بذلك والا سقطت الديمقراطية. والعمد البديهية للديمقراطية حتى يفهمها حتى الجمال الحادي على جملة «هي الحرية والقانون والمساواة». هذا اذا كان هناك في وقتنا الحاضر جمل ولم يتحول على الاقل الى قائد عسكري او مدير عام فاذا كنا والعين وقلنا باستحالة وجود الحرية في بلد شرقي الا في ظل الاستعمار البغيض ودولة اسرائيل المزعومة حيث يستطيع اطفال فلسطين على الاقل التعبير عن غضبهم برمي الحجارة. اذن فالحرية مواكبة الاحتلال الاوروبي البغيض ولا امل في وجودها في بلد من العالم الثالث بعد تحرره. وتعالوا ننظر في «المساواة». ان هناك قبائل واسر كبيرة ناضلت بطريق شرعي وغير شرعي حتى لو اعتبرنا ١٣ يناير نضال نال ابطاله مكافاءات على نضالهم نقول ان هذه الاسر والقبائل لابد ان يكون لها نصيب الاسد في الكراسي الوزارية والبرلمانية والادارية ولايعقل بعقلية «ماركة العالم الثالث» ان يعطى منصب للكفء الضعيف الذي ليس له سند او اسرة توارثت الحكم ابا عن جد بمراهنة الحكام. فالمساواة عن هذه الناحية مستحيلة ومن ناحية اخرى ان اي مواطن في قرية معينة او قبيلة معينة تنتمي الى زعيم او وزير لايقبل مساواته بمواطن مدني متحضر في الحقوق والواجبات وتوزيع الشقق والبقع والوظائف لهذا نستبعد امكانية ارتكاز الديمقراطية على كل من الحرية والمساواة على الاطلاق.

فهل هناك قانون ترتكز عليه ديموقراطيتنا الحديثة في القضاء وفي الشرطة وفي الامارات الحكومية وفي السيارات بلا ارقام وفي الاسلحة بلا ترخيص وفي القضايا الجنائية المعلقة الى الصناديق الانتخابية «ابوبياله». ولنمر عليها مر الكرام لاننا لسنا في حاجة الى التفصيل. والله يجعل كلامنا خفيفا عليهم. فاذا كانت الديمقراطية لاترتكز على القانون ولا الحرية ولا المساواة. فعلى اي شيء ترتكز ؟ وكيف يمكن لها ان تظل في الفضاء دون ان تسقط وتتهشم ؟ صحيح اني لااعرف في علوم الفضاء والجاذبية ولا الفلك. ولاني لست مسؤولة ولامسنودة من مسؤول لاادعي هذا العلم ولكني اذكر من سنوات الصبا الذي لا ان هناك لعبة او رقصة كان اسمها «الهيلاهوب». تحفظ الطوق في الهواء بدون سقوط وبدون ركائز وذلك بحركة خصر الراقص الدائرية.

ولعل ديموقراطيتنا من هذا النوع «ديمقراطية هيلاهوب». تعتمد على راقص واحد. وطالما ان الراقص بصحة جيدة وقوة وعافية مستمر في الرقص فإن الديمقراطية بخير. ولكن الراقص بشر قد يتعب قد يشيخ قد يمرض وقد يموت وكل نفس ذائقة الموت والبقاء لله وحده. ولكن ولله الحمد فإن ديمقراطيتنا معتمدة على فرقة مختارة من خيرة الراقصين كالبنيان المتين يشد بعضهم بعضا لتظل الديمقراطية معلقة في الهواء بلا ركائز ولا اسس ولا قيم اللهم سوى رقص الراقصين ولكن الى متى سيظل الرقص على الدقون مستمر والى متى سيظل العالم يصفق للديمقراطية الهيلاهوب. والى اي مدى يستطيع المتفرجين «بالعافية». على هذا الرقص الممل قادرين على الصبر على مشاهدة نفس الرقصة ونفس الفرقة يصفقون لديمقراطية من طراز جديد معلقة في الهواء بمجهود جسماني للفرقة لاتجيد سوى الرقص على الدقون.

اننا لانطالب الان بان يكون الشعب هو مصدر السلطة وانه مراقب السلطة وانه مسقط السلطة ولايوجد في ظل الديمقراطية مسؤول معصوم بعيد عن رقابة السلطة لايوجد في ظل الديمقراطية وزير معصوم ولارئيس قبيلة معصوم ولا زعيم منظمة خارجية معصومة ولا سارق معصوم ولا قاتل معصوم. الكل تحت رقابة السلطة. اننا لانطمح في هذا الان ان تكون للديمقراطية ركائز هي بكل تواضع «الحرية القانون المساواة». لان رقصة الهيلاهوب ليست ركائز الديمقراطية. ولايكفي ان بلقيس ملكة سبا الملكة السامية التي حكمت في يوم من الايام منطقة مارب والقت دولة ذهبت مع الريح كما ذهبت كيلوبترا ملكة مصر التي لم يدعي المصريون انها مصرية لانهم شعب عريق لايعاني مركب النقص ولايحتاج الى سرقة تاريخ شعوب اخرى ظهرت واندثرت. هذه الملكة السامية بلقيس خافت من هجوم الملك سليمان عليها فلجأت الى شعبها تطلب منه العون قائلة: «افتوني في امري». وجملة افتوني في امري لاتعني الديمقراطية تعني الخوف وقولها «ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها». تعني ان الملكة الانثى ارحم عليكم من ملك جبار. تماما كما قال المرشح الاشتراكي في عدن «ان الاشتراكي ارحم عليكم من غيره». وهذا لايعني الديمقراطية بدليل انها عندما انبهرت بملك سليمان وقوته دخلت في دينه وتزوجته ولم تستشير قومها كما فعلت في حالة الخوف ونسيت اصحاب القوة والباس الشديد لانها اصبحت تملك قوة اكبر.

سواء كانت بلقيس ملكة ضالة كما قال القرآن. او ام الثوار وام الديمقراطية وام اليمن كما يقول الاعلام اليمني فانها ملكة جاءت وذهبت مثل كيلوبترا في مصر مثل قوم لوط. فلماذا لايفخر الاعلام اليمني بان اليمنيين هم احفاد قوم لوط وهم قوم جاءوا وذهبوا مثل بلقيس لماذا لاتفخر اليمن بالاسود العنسي وام انها مسالة اختيار وقضية بلال ابن القائد القليبي الذي ادخل اليمن كلها في الاسلام ورفض التآمر على النبي محمد «ص» وله الفضل على كل اليمن حتى يوم الدين. لماذا لاتفخر به اليمن وتذكر فضله العظيم. لماذا تتعلق بملكة سامية ضالة وتلبسها ثياب كبيرة ليست لها ولماذا تدعي انها ام للشعب وفي زمانها لم تكن كلمة العرب قد دخلت في القاموس هل ينتمي القديم للجديد او الجديد للقديم

العدل والقضا بين الرمضا والنار

... لا مستحيلا يحطها شهرياً مع انهن غير قانوني او قانون يتناقض مبادئ الاسلام وحقوق الانسان والعقل والمنطق الى ان اكتشف ان النص الذي ارقني ليس الا اكسسوار مكمل لجمال واناقة الحكم التقدمي المطلوب كي تلبسه الدولة على عرق التخلف والفاقة وان النصوص سواء مكان فيها خير اوشر لم يهتم به ويقراءه سواء قائليه فهو بسلطته ليس للتطبيق فان اليمن وبعد صمت تاريخي طويل اعطت للعرب نموذج من حكم المبتكر الذي يقوم على الفصل بين القانون والتطبيق لكل مجالات الحياة من القبلية الوحدة الى ديمقراطية بلقيس. لهذا فاني في التحدث عن القضاء سواء في الدستور القديم او الجديد لا احتاج الى الاطلاع على نصوص الاول ولا على مقترحات الثاني فان مشوف ينفذ هو شيء ثالث في مملكة بلقيس. وقد فعلت حكومة جمهورية اليمن العربية خيراً عندما احضرت قضاة سودانيين من اجل انشاء محاكم حديثة قائمة على القانون وفعلا اوجدت قضاء تجاري نزيه الى حد ما وشفاف لم نسمع عنه مايثير الشك ان يشين فقد اعتبر البعض ان من العار احضار قضاة ليس من بني قحطان تحكم بلد في قلب الجزيرة العربية. السبب ان الحكومة اليمنية المغرورة بقشرات الجاهل والراعية والحامية للتقاليد القبلية تعرف انه (من المستحيل فصل القاضي عن تراثه الجاهل) واللبيب يفهم

ومن اجل ايجاد قاضي نزيه لم نجده في الجزيرة وملحولها وجدته في احفاد حام بن نوح في القارة الافريقية المسلمة واللبيب ايضا يفهم قبل معنى هذا ان نأتي بقضاة من السودان كي يحكموا دولة الوحدة حتى نضمن النزاهة واحترام القانون معا؟ لا ادري والسم بالاه انتي لاادري لعله ... الحل الوحيد في المستقبل بعد ... وعلى الاخوة السودانيين ان يعتبروا القيم والاخلاق السودانية ... ثروة قومية للتصدير ... ذهبت اخلاقهم فذهبوا ... ساحة بغير رجل وتتسع اذا قيدنا ... في السلطة طفت وبعد وضاع العدل واذا فصلناه واشياء الحرية اصبح تجارة وشركة ... لمصلحة القضاء انفسهم ... الان منزل عشوائي ... المكاتب في قلب العاصمة ... لعملة جاءت باقساطها من ... وحكمت لها المحكمة بالحق في القضاء ضد وزارة الاسكان ... قروي وعلى عبك بالقانون ... حكمها ... ١٢٩ عام وحكمها المارکسي ٢٠ عام وعش

الفصل بين السلطات ... رائحة الزربية ليل ونهار ... باصحة البيئة

الفواني ذي من حكاية الفصل السلطات هذي مسالة القيم والضمائر لشعب خرج بعد طويل مرير من اجل طموح يقف فيه مكان يملك فقط ... قيمة سلبية او نبيلة ... افضلوا او لا تفضلوا. النتيجة هي فقدان العدل والقانون احضرت حاكم كامل حكومي ... السودان يحكم حكومة الوحدة ... لكم شجاعة حكومة الجمهورية العربية اليمنية قبل الوحدة ... اوجدت جهاز اداري من ... الاجانب والعرب بالاضافة ... القضاء وعلى راس الجهاز ... لا يهش ولا ينش ولكن يستلم ... الخبراء لمصلحته الذاتية حتى ... الشعب واعتقد انهم اسلس ... قلاباه مرفعين.

اما نحن في العاصمة الاقتصادية ... نزيه جهاز اداري من المملكة ... لان المثل يقول (جني تعرفه احسن من انسي لاتعرفه) لان القضاء ... الجزيرة العربية الى ايطاليا ... ملوصلتها الحضارة الاسلامية ... المتخلفين فنحن المسلمون ... ذلك في الحالتين هم وربوا ... ونحن نورثه لهم القضاء حتى نشاطنا امريكا والهرت في ... اسرائيلية ... وفي فرنسا ... فرجينيا وبدا الجندي الغربي الى ... امامي بفصل ... محدود لهذا تحركات النزيهة ... لتقطع دائرة البشر بقطع ... القضاء.

اخواني مرة اخرى الامم ... مصر ذهبت اخلاقهم ذهبوا ... على القضاة السود ... والانجليز ان يشحنوا الى ... طراز جديد ويعودوا الى بلادهم ... والمثل يقول اربط الفرس ... اما التعلم والا ... العرب الامجاد لا يمكن ان ... تراثنا القديم الذي عبر عنه ... (نحن السرق نحن الطرق نحن ...) وعبر عنه اهل ابين ... التالية

بعد مهب السكينة ... رجعنا من السعدية لاسيف ولا ... انهم سرقوا الحجاج ... بدون سيف ولا حسبية

رضية إحسان الله

العلم «نورن»

شيء إسمه علم الاقتصاد

رضية إحسان الله



معسكر اعتقال ضخم

ماحل بعدن من كارثة تدعو إلى محاسبة المتسببين فيها



حسين السيد محمد

عشوائية صرف الأراضي .. أضاعت عدن كمدينة وتاريخ ..

بسم الله الرحمن الرحيم

آن الأوان للشعب الصابر أن يرفض وآن الأوان لمجتمع النخاسة أن ينذثر !!

يا غلبان بين المكن والامكان !!

عن الشقيبطي النائب بهيئة الرقابة

(اطباء بلا حدود) اطباء بلا جيوب

الانتخابات ومجتمع النخاسة

لسان حال الشعب تقول «للحزبين الحاكمين»:

«المسرح أنهار من تحاتكم متى سترحلون ؟»

برقية مستعجلة الى رئيس مجلس القضاء الاعلى:

حينما لا يجد القاضي درجته وارتبته أو راتبه فمن ذا الذي يستطيع أن يعاتبه أو يعاقبه

القضاة وأعضاء النيابة العامة والقانونيون في محافظة عدن:

آن الاوان للتصدي بحزم للارهاب

اليوم .. اعتصام عام لاعضاء السلطة القضائية في مرافق عملهم

مسيرة استنكار واحتجاج نسوية

في بيان صادر عن المسيرة ..

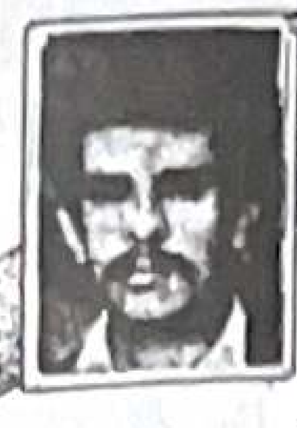
قانون الأحوال الشخصية عديم الصلة بالدين والقيم الانسانية



في لقاء ضم القيادات النسوية بعدن

مناقشة اوضاع المرأة في المجتمع

هامش حر



يكتبه: محمد علي سعد

لعدن رب يحميها !

لعدن رب يحميها ولعدن انفس راقية قلوبهم قوي إيمانهم عظيم اخلاصهم بحار صبرهم - جبال همتهم آمال انتظارهم فلا هم يأسوا ولا بدلوا بعدن بديلا

إنهم ينتظرون لوحدة الوطن انهم ينتظرون من وحدة الوطن شيء من احقاق حقهم وحقوقهم التي طال انتظارها فلا هي اتت ولا هم قنعوا بضياعها لانه لا يضيع حق وراءه مطالب فطالبوا بحقوقكم ايها الطيبون

عامان مرا منذ اعلان وحدة الوطن ماذا صنعت الوحدة لعدن انها لم تصنع شيء يذكر

- المدينة الحرة مقيدة بالروتين والتعطيل
- الاستثمار والارض الممنوحة لمن هب ودب لا فائدة
- الاسعار يكتوي بها الناس
- الامن هاجس المواطن
- الخلاف على السلطة في السلطة هم جديد يضاف الى المواطن
- الريال في المحافظات الشمالية يصبح درهم في المحافظات الجنوبية
- الاراضي تعطى لغير سكان عدن في حين لا يستطيع مواطن من عدن اخذ شبر من الارض في جبل الخوف

هذه عدن التي لا تشك برغم كل همومها ان لها رب يحميها فلو اخذنا مثال الجامعة الرئيس شرع بحفلة حيوان رياك لجامعة صنعاء ومنح عشر لبنات لكل مختبر فيها

ورئيس الوزراء وضع حجر الاساس لجامعة متكاملة في حضرموت وجامعة عدن محتاجة لاصلاحات تبدأ من المراحيض وتصل لمجلس الكليات ومشاكلهم

والميناء في عدن يعيش حالة تخبطة في كافة المستويات بحجة ان هناك من يرى ان عدن غير صالحة لتكون ميناء حر مع ان التاريخ ومنذ ثلاثة الف سنة اكد ان عدن ميناء حر

● وان حالة النظام الإداري والمالي في عدن كان يشهد له العالم بدقته ونزاهته واليوم ان اسوأ نظام اداري ومالي في الدنيا موجود في عدن فكيف يمكن ان تكون عدن مدينة حرة

واما التحدي الجميع ان يقولوا لنا ماذا صنعت دولة الوحدة لعدن منذ مايو ١٩٩٠م اي مشاريع حضارية او اقتصادية او وضع لها حجر الاساس في عدن ؟

في حضرموت في مأرب في صعدة في كل مدن اليمن هناك مشاريع اما في عدن فالذي يقدمه المسئولون كلام في كلام

فهم يقولون ان عدن مدينة الخير وانها صبرت تحملت ... وانها موطن الخير ومفتاح الرخاء لكنهم في الحقيقة ووقت اتخاذ القرار كل يرجع لقريته ويعمل لها وينسى ان الوطن اكبر من القرية وان الولاء للشعب عامة الشعب هو الابقى

لهذا كله فان عدن اكثر من تضررت من الوحدة تضررت باعمالها ونسيان حقوقها وضياع نصيبها من المشاريع التي تحتاجها اشد حاجة

وان عدن تئن ويسمع الجميع انينها ولكنهم لا يحركون ساكناً مع الاسف !!

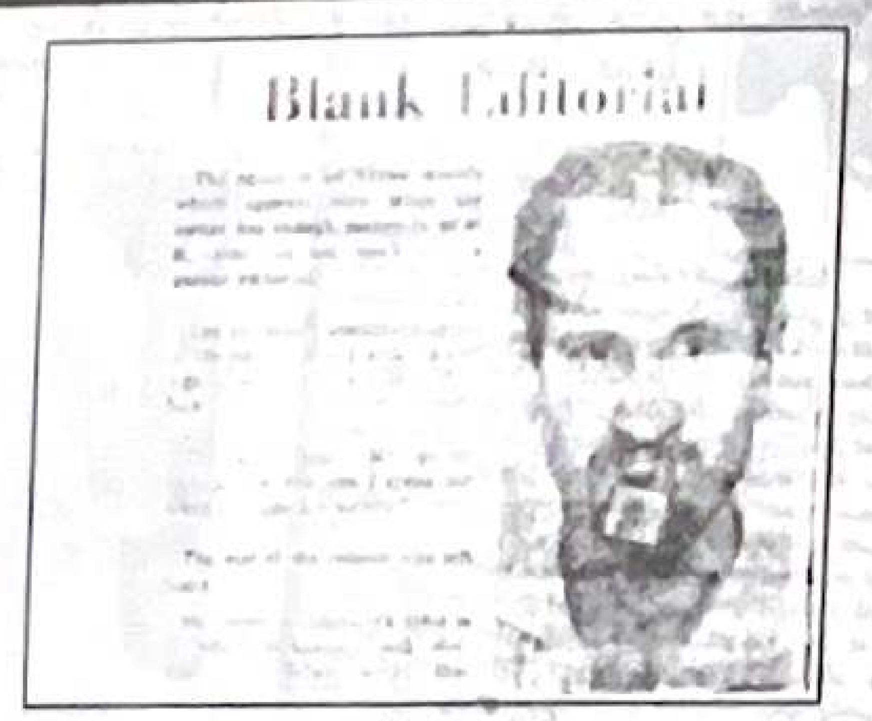
- ولذا نقول من المسؤول عما وصلت اليه عدن من حالة مزرية واهمال متعمد ونظام مالي معقد !!
- ومن المسؤول عن حالة الانفلات العام فيها !!
- ومن يتحمل مسؤولية حالة الاحباط لمواطنيها ؟
- نقول ذلك لاننا نرى ونسمع ان المؤتمر والاشتراكي كليهما يتحدث عن عدن واهميتها وكليهما يتبادل التهم بشأن ما وصلت اليه الحالة من تردي

وان الحزبان الحاكمان هما من تقع عليهما المسئولية المباشرة لما حصل ويحصل وسيحصل في عدن من خلال واضح كالشمس فاننا ندعوهما ان يصححا ما اقترفاه بحق عدن وان يعترفا علناً بعدن ومكانتها وان يصدق بما قالاه ان عدن عاصمة الوطن الاقتصادية

اخيراً اننا في هذه المحافظة العاصمة المدينة حتى القرية عدن نعيش حالة احباط وخوف وقلق من اليوم والغد نشعر ان الوطن كله يتحرك ويتقدم وعدن يؤخذ منها ولا يعطى لها نشعر ان هناك اتفاق على ان تفرغ عدن من كل مزاياها ووصل حد الاتفاق اللعين ذلك لدرجة افساد انفسها الطيبين

ولهذا كله القول بملء الفم لعدن رب يحميها ولعدن انفسها الطيبون اجتمعوا بمشاكل عدن وانتم تشكلون الوطن كله من اصل انطلاقة من عدن اجتمعوا لان انطلاقة عدن هو انطلاقة للوحدة والوطن واشياء اخرى جد جميلة

بمناسبة مرور ربع قرن على وضع القفل في فمي:



صورة القفل



بقايا من بقاياه..

وكانت الأعوام .. وهاهو التاريخ يعيد نفسه .. وهاهي بلادنا (تشهد) ماشاهدناه زمان ..بان - يكون الجاني -(دائماً) هارباً واما المجني عليه ..فهو بيد (رجال الأمن) وتحياتنا..

صاحب الصورة

مع رحيل بريطانيا قبل ربع قرن :

أول مسيرة سلمية صامتة لأهالي عدن

● المطالبة بحكم محلي ديمقراطي للمحافظات كحق دستوري



عدد استثنائي

الأيام

AL-AYYAM

يومية سياسية مستقلة جامعة

الأحد 18 أكتوبر 1992 الموافق 22 ربيع الثاني 1413 هـ

العدد 101 ● السنة 11 ● الثمن 150 فلساً 4 ريالات

كلمة اليوم

لافتات تطالب بوقف الاعتداء على الشواطئ، وارتفاع الأسعار

عدن كانت وردة اليمن

السيد/زين صادق الاهدل

أول رئيس للمؤتمر العمالي ومؤسس الحركة العمالية اليمنية ..





اشهد يارب واشهد ياشعب

رضية احسان الله

شخصية وطنية معروفة





قانون المحاماة يحرم على المحامي عضوية مجلس النواب

القانون يريد ان يجعل من نقابة المحامين وكأنها دائرة من دوائر وزارة العدل





علي احمد البيشاني

اجرى اللقاء

طه غالب

برغم صدور عشرات القوانين من بعد الوحدة

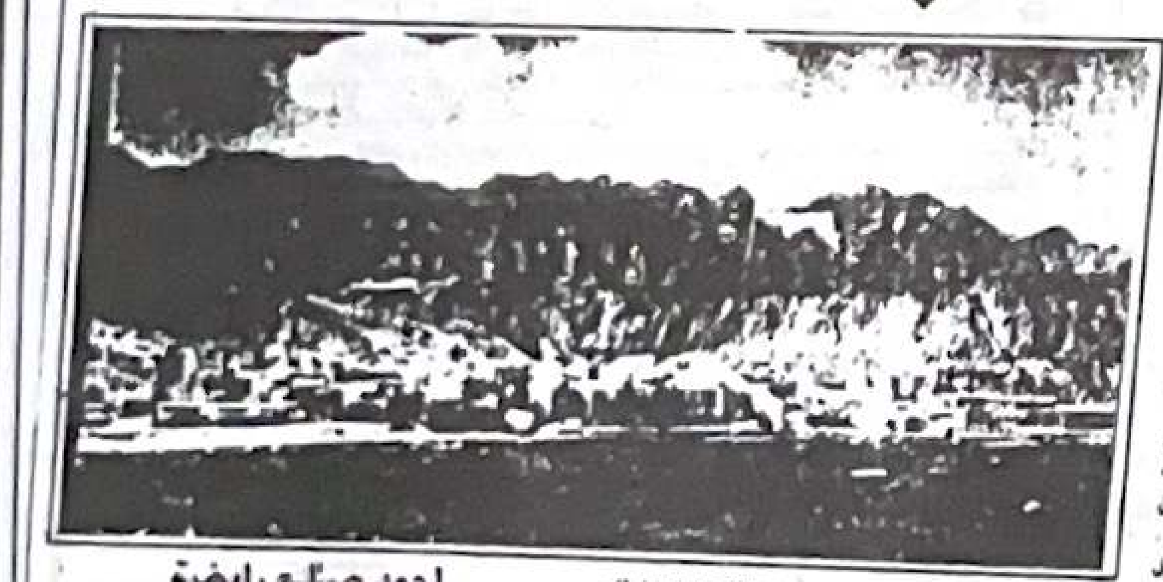
لكنها لم تصل الى المحاكم لماذا؟ لاندري!!

٢

مآثرنا في برزخ جبل حديد

الأخيرة

مهددة بالاندثار



احمد صالح رابضة

مركز الدراسات والبحوث اليمني - فرع عدن

الحوادث التي جرت على مقربة من الباب :

الحكم بالمراسلة

رضية إحسان الله

قرأنا عن الحب بالمراسلة والزواج بالمراسلة (أي الوكالة) ومع تطور العصر والعالم أصبحت الدراسة بالمراسلة ... ولكن المشرع فطن للحكم بالمراسلة !! أو الإدارة بالمراسلة !! ولكن الوحدة اليمنية المباركة استطاعت في مرحلة متقاطعها العصر الذي تستمر عامين بإذن الله ... أن تقدم للعالم المتحضر طريقة جديدة في الحكم والإدارة هي (الحكم بالمراسلة) ففي ظل الوحدة المباركة (بارك لنا الله فيها) ظهر على حافة القرن العشرين وهو يلفظ أنفاسه الأخيرة، أسلوب جديد في الحكم والحكام (ظهور الوزير بالمراسلة) و(الوكيل بالمراسلة). كما ظهر أيضاً في مجال الإدارة الجامعية (العميد المراسل) فقد قدم الدكتور حسن بازرعة استقالته من منصبه الرفيع، لأنه وجد أنه لم يعد عميداً [illegible] الحقوق بل مجرد مراسل أي (فراش) يأخذ [illegible] والرسائل من الكتبة وأبنائهم ويقدمها إلى رئاسة الجامعة لتبت فيها ثم يعيدها إلى أصحابها سالمة بكل أمانة واحترام وبهذا قدمت الوحدة المباركة للعالم المتحضر (العميد المراسل). أما الوزير المراسل أي [illegible] الجنوبي الذي يجلس في مكتبه (كوز محترم في الوزارة) فإن طبيعة منصبه تمرير بين يديه بعض الأوراق [illegible] أما البت فيها فللشقيقه الوكيل الوحدوي [illegible] فهو أشهر في العاصمة التاريخية (عاصمة [illegible] والدبلي والاشتراك) وشعبها (متعودين) على [illegible] بالهياكل التاريخية التي لا يجيدها الوزير [illegible] المراسل الذي تربى في أحضان الاشتراكية [illegible] القلب.

[illegible] الوكيل بالمراسلة فهو بيت القصيد، وهو أعظم [illegible] الوحدة التي لا يغلبها غلاب. فإن موقف الوكيل [illegible] في الجنوب أحسن حظاً من زميله في العاصمة [illegible]، لأن عدن مدينة مفتوحة مباحة فهو السيد [illegible] ولما كانت الحرية هي مصدر الإبداع على مر [illegible] ولهذا فقد ابتدع وسيلة جديدة في الحكم والإدارة [illegible] الحكم بالمراسلة. لهذا فقد حدد بالمكتوب والمعلن [illegible] مع المراجعين (المعذبون في الأرض) ولكنه [illegible] إلى يوم واحد، يجيء فيه صاحب البريد [illegible] الباردة والخضراء إلى المدينة الساحلية [illegible] ليأخذ (بريد الوكيل) أي المشاكل والقرارات [illegible] والشكاوى وفي الفرع يقوم هو وحده منفرداً [illegible] بالبت بالتوقيع العشوائي وتقرير [illegible] والعباد منفرداً مستوحياً الرأي من الحضرة [illegible]

والماء المثير الملح والوجه ... التاريخية دون الحاجة إلى مستشاريه أو مدراء الأقسام أو استشارة أصحاب الحاجة أو التحقق منهم.

وبهذا يتحصل الوكيل بالمراسلة على تميزات الوكيل وسلطة الوكيل وهي الوكيل ثم تفرغه التام لإدارة ممتلكات ويجني ثمار أرضه من العنب وغيره ويجني ثمار منصبه من القير وغيره.

وفي أيام القافلة يتزاحم ذوي المشاكل والمطالب وطوابير العلاقة والمشاريع من الوزارات الأخرى وموظفي وزارته على الأبواب ويداوموا حتى آخر دقائق الدوام على أمل وصول (الوكيل بالمراسلة) ولكنه لن يحضر لأنه ليس في حاجة ليوقع لدى المحافظ عند حضوره إلى المحافظة ومغادرتها.

لهذا فهو يكتفي بإرسال البريد ذو الحلول العشوائية والقرارات العشوائية وليبق من لا يرضى عنها رأسه (في الحيط) أما ذوي المشاكل الملحة والتوصيات الخاصة فلهم مكانة خاصة في مزاج الوكيل واهتمام الوكيل والاحتلال يهم أمام كرمات العنب وسيم العاصمة التاريخية الطيبة أكثر فائدة من مقابلتهم في مكتب الوزارة في العاصمة التي تلفحها أنفاس الغضب الاقتصادي الحر الذي يعاني هو أيضاً من مخاض عسر مثل الوحدة المباركة فلا شمسان تلقى مولود العاصمة الاقتصادية الحرة ولا عيبان استقبل ميلاد الوحدة الذي طال شوقه لها منذ طرد ثوار عدن وبلقع أئمة العاصمة التاريخية بعد ثورة شطرية عارمة أضاعت مكاسب العثمانيين في الوحدة العثمانية الإسلامية الواحدة.

إن ظهور ظاهرة الوكيل بالمراسلة تبشر بالمعبر بالمراسلة والطبيب بالمراسلة والمعلم بالمراسلة. أي أن يحضر صاحب البريد للمدير والطبيب والمعلم ليأخذ الرسائل للمدير والحالات المرضية المدونة للمرضى وكراسات الطلبة ليعود صاحب البريد بعد أسبوع واحد أو أسبوعين بإمضاءات المدير وروشتات الطبيب والكراسات المصححة للطلبة. لأن حكومة الوحدة الديمقراطية حفظها الله رأت أن أسهل طريق لتحقيق الوحدة هو تبادل (الكراسي الموسيقية) عفواً الكراسي الوزارية بين وزراء الشمال والجنوب وكذا المدراء والخطباء والمدرسين وبهذا تتحقق الوحدة (وعلى عين الحاسد) ويمكن لكل زائر خارجي أن يشاهدها بأم عينيه وغير مهم أن يجهل المدير الشمالي مشاكل الجنوب بل ولهجته أيضاً وكذلك المدير الجنوبي. فإذا قال المدير الشمالي (ماشي) اعتقد المواطن الجنوبي الموافقة على طلبه.

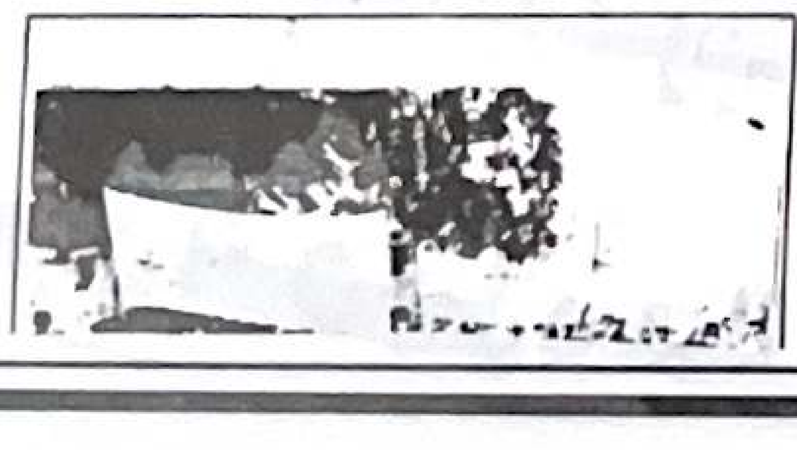
وإذا قال المحافظ الجنوبي (ماشي) اعتقد القبيلي الشمالي أن الرفض لطلبه. غير مهم هذه كلها عقبات شطرية ولن يجرؤ أي كاتب إثارتها خوفاً من إتهامه بجريمة الخيانة العظمى (أي الشطرية) والتغلب على ذلك وحتى يعرف ابن الجنوب معنى كلمة (ماع) و(ماش) و(ماهي) وإدخالهم في القاموس الإداري رأت الحكومة الوحدوية عرض مسلسل دحباش على القنوات من أجل تقوية الثقافة الوحدوية المباركة وإزالة آثار التشطير البغيض. وقريباً ستشاهد مسلسلات دحباش الثقافية من أجل توحيد الفكر والثقافة اليمنية وإزالة آثار التشطير الثقافي وتحقيق الوحدة الاجتماعية والثقافية والفكرية.

ويقال أن انتشار حوادث الإرهاب والقتل في العاصمة الحارة هي أيضاً من منجزات الوحدة فهي عمليات إغتيال وسرقة وتخريب بالمراسلة. وأن (أصحاب بريد) من نوع خاص جداً يقوم بالإرهاب نيابة عن الفاعل الأصلي المخزن في بساتين العنب حيث يمارس أعماله كإرهابي بالمراسلة، بواسطة صاحب بريده الخاص.

ويقال أنه بعد ميلاد الوحدة (القيصري) سوف تظهر منجزات وحدوية أخرى مثل (الطالب بالمراسلة) و(الموظف بالمراسلة) حيث يقدم الطالب أوراقه في أول العام في مدارس المدينة المفتوحة ويحصل على الشهادة في آخر العام الدراسي. وكذلك الموظف الذي يقدم أوراق التوظيف ويملأ الاستمارة في حدائق العنب ثم يبعث صاحب البريد لأخذ المرتب والعلاوة آخر كل شهر.

ويقال أن مبدأ المراسلة يهاري الفحول، فإن معظم الأراضي الساحلية الجميلة والمواقع التجارية الهامة قد دخلت في ملكية ملاك وحدويين بالمراسلة وبيعت إلى مستثمرين وحدويين بالمراسلة. وهكذا أصبحت اليمن بعد الوحدة المباركة دولة المخترعات والمنجزات وأصبحت هي رائدة الحضارة الإنسانية والقدوة وليست التابعة والمقلدة كل ذلك بفضل حكومة الوحدة الديمقراطية التاريخية المباركة.





منكر .. يجب إزالته ..

● بدر سالمين باسنيد
/المحامي

●● شغلت مجموعة من كباب - وشيوخ عدن - ونسائها - لتستعرض ذوي لعوال محافظة عدن المعروفة - ودعت إلى السير في مسيرة سلمية تطرح مطالب محافظة عدن - والتي أصبحت ملحة بعد أن وصل حال المدينة إلى درجة لا يحتملها أهلها.

الناس في عدن تتضرر بشكل متصاعد من الصمت على الجشع والذي يمارس على الناس بسبب الحرية المطلقة برفع الأسعار والتلاعب بها - صمت السلطة أصبح ضرراً يتوجب رفعه - واستلاب الأرض وسائل المدينة منكر يتوجب إزالته إهمال لشؤون الناس العامة في الصحة في

الأيام

[illegible] 1993

صهاريج عدن التاريخية



رضية احسان الله

الوحدوي

الأسباب غير مقنعة :

السلطات الأمنية تفرج عن تاجر مخدرات



رائد / ناجي علي شرف

انهم يقتلون الجمال



رضية احسان الله

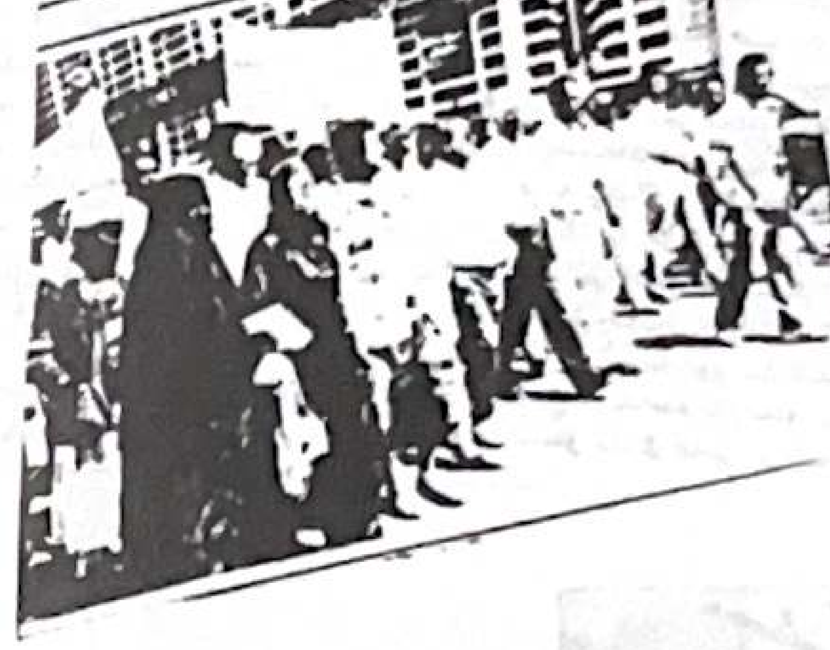
في العمر سرعوبه... كل انواع الحشائش والزهور من التربة حتى يحتفظوا بالغذاء للشجرة المثمرة لهذا الاحد لا احد في حال اليمن سوى الخضار وتفتقد الوان الطبيعة الاخرى طوال البلاد وعرضها بسبب لا تجور هدمه في البلاد الاخرى الا الحشائش الخضراء كسط من المحمل الاخضر مطرز مثل الالوان والاشكال من الازهار التي يعتنون بزراعتها في عناية ويقتلون الملل الوهم لسرابها فرحة واحدة تصبح قلب المرأة العربية عيسا لايفتح قلب الصبية الا اوقيات ثقيلة من الذهب والفضة... هذا هو الفرق بيننا وبينهم هم يشترون الازهار داخل الانسان ونحن نقتل الازهار.

انهم لايقتلون الازهار النسمه فقط ويقتلون الازهار الطبيعية الاطفال زينة هذه الحياة يقتلونهم بالحزن ويقتلونهم بالاهمال ويقتلونهم بسوء التربية وسوء السلوك فلا تسمع منهم الا كل بذيء من القول وهو في سن البراءة ولاترافقه الا بعدمون الحيوان او يرجمون العصافير او يعبثون بالازهار والاشجار فان لم يجدوا راحوا يتعاركون ويتشاتمون مع بعضهم بعض او مع المارة.

المرأة رمز الحسن والجمال في هذه الحياة ماذا فعلوا بها البسوها السواد ثم اضافوا عليها سوادا على سواد وكانت جميلة ورقيقة رغم الحزن فلم يكفيهم هذا البسوها الجوارب السوداء والقفازات السوداء فلا يظهر فيها الا بين العينين فلم يروقهم هذا فاسدلوا على العينين المطلتين من الظلام ستار اسود يجعل منها صورة بشعة لم تعرفها اشد العصور ظلاما في التاريخ القديم، ولاتستوعبها اكثر الشعوب تخلفا في الوجود. هذا المخلوق الجميل الرقيق خفاش بشع يسير في وضح النهار او بومة منحوسة مرعبة في آخر القرن العشرين. والمخجل ان نرى هذه الخفافيش البشعة في معظم الدوائر الحكومية وعلى شاشة التلفزيون يشاهدها ضيوفنا وزوارنا وسواحنا من جميع انحاء العالم.

ومايثير الضحك حتى البكاء عندما تسمع من هذه الخفافيش كلاما عن الحرية وحقوق المرأة والديمقراطية حتى ان العقل يحتار ماذا يريد القوم من قتل المرأة وتشويهها لهذا الحد؟ اذا كانوا مختلفين فليحبسوها في المنازل حتى الموت. اما ان يطلقوها متى شاءوا لتصويت لمصلحتهم في الانتخابات وتعمل لمصلحتهم في الدوائر الحكومية ثم يمثلوا بها اشنع تمثيل ويحيلونها الى مخلوق لجمال المجتمع والحياة... ابشع من نزع الحشائش وقتل الازهار انها جريمة في حق الطبيعة انه ليس جهلا فحسب بل هو الجهل المركب الجهل المستعصي الذي وصل الى درجة الجنون الخطر المدمر للحياة.





رفض الاعلان الدستوري والدعوة لتنفيذ قرار الاضراب

التشديد على وضع المعالجات القانونية لقضايا الأرض والا...

لا أظن أن الوطن يتحمل مرحلة ...

لا .. لا .. لن نسكت بعد اليوم !

● عبدالله صالح البيضاني..
عضو قيادي في التجمع اليمني الوحدوي
شخصية وطنية معروفة



●● لقد كانت مسيرة صادقة ومنظمة وطوعية دعى لها بعض المواطنين بعد ان استفحل الامر ووصل الى وضع يعتبر السكوت عليه جريمة لا تقل عن جريمة السلطة الدافعة والمساهمة لموجة الغلاء كي يركع هذا الشعب كما كان إبان فترة التشطير حيث كان يلهث الشعب وراء توفير الغذاء. والذي كان يعتبر بمقياس الدخل القومي للفرد الواحد اكثر مما يتقاضاه.

لا استطيع كيف يتسنى لمن يقول بانني كافحت لاخراج الاستعمار وإنهائه ورفع الظلم عن كاهل هذا الشعب الابي الكريم الصبور وبعد ذلك يمارس الظلم على هذا الشعب بعد ان يكون هذا الشعب قد اعطاه الكثير وضحى بالغالي من روحه ودمه. انها والله لسخرية ان نرى القيادة السياسية تسخر ولا تبالي بأهالي عدن الذين كان اسلهم ان ينتظلوا مطالبهم السياسية ولكنه استهتار القيادة المعهود والذي قد اتركته وسميته فيما سبق

ولكن لا .. لا .. لن نسكت بعد اليوم

هجوم مسلح على معسكر شركة توتال الفرنسية



بسم الله الرحمن الرحيم

الاخوة/ رئيس واعضاء مجلس الرئاسة المحترمين
الاخوة/ رئيس واعضاء مجلس النواب المحترمين
الاخوة/ رئيس واعضاء مجلس الوزراء المحترمين

تحية الوحدة من اهالي مدينة عدن... تحية من اناس حريصين على وحدة الصف وحريصين على حب وسلامة وامن مدينتهم وملاذهم

نرفع لكم ايها القادة والمشرعون والحكام للنظر مظالم هذه المحافظة التي تئن منها منذ يوم الاستقلال في نوفمبر ١٩٦٧م والتي كانت نفسها على دولة الوحدة مع ظهور مظالم اخرى بعد قيام دولة الثاني والعشرين من مايو ٩٠ وبالرغم من ان المناخ الديمقراطي قد اتاح للناس طرح همومهم ومعاناتهم في وسائل الاعلام المتاحة الا ان احدا لم يستمع لصراخها وشكواها وتتمثل هذه المعاناة في التالي

١ـ ان السكوت عن ارتفاع الاسعار دون تدخل الدولة يعتبر مهينا للناس ويهز استقرارهم المعيشي الذي من شانه خلق حالة عدم استقرار اجتماعي وامني وفي هذا انتهاك لحقوقهم التي كفلها الدستور ويحث عليها المواثيق الاساسية التي تحصر الدولة العمل بها

٢ـ لقد سدت جميع منافذ المدينة مما ادى الى حرمانها من نسمة هواء وغلقت شواطئ المدينة في وجه سكانها الذين حرموا من ابسط حقوقهم في النزهة وبيعت ملاعب الاطفال والاماكن العامة وكل ذلك من خلال صرف الاراضي عشوائيا في اكبر عملية لاستباحة الارض وتخريب كل ما هو جميل لهذا وراء مكاسب غير مشروعة

٣ـ ان ابناء هذه المحافظة يطالبون بحقهم الدستوري في حكم محلي ديمقراطي ويطالبوا بالغاء التشريعات المخالفة للدستور والمقيدة لهذا الحق

٤ـ ان توزيع المساكن الحكومية والاراضي ومنها التي سدت منافذ المدينة يتم بطريقة ظالمة وغير عادلة فيحرم المستحق منها وتعطى لغير المستحق اكثر من

[البقية ص ٦]



مبارزة تاكسي «جلانت» طاردت الشهيد ماجد .. وأطلقت الرصاص على مبارزه واعترضته أمام الجنود في جولة شارع مجاهد

*ابرز ماجد تصاريحه للجنود فشتموه، وأنزلوه من السيارة وحاولوا تكتيفه وأطلقوا الرصاص عليه وأصابوه برجله وسحبوه على الأرض

* في الصباح .. ماجد يسلم للمستشفى ميتاً وإصابات أخرى في صدره وقلبه ورأسه والدماء لاتزال تنساب منها .. بينما كانت دماء الإصابات القديمة قد جفت

صوت العمال - صنعاء

باشرت اللجنة المشكلة للتحقيق في حادث مقتل الشهيد ماجد مرشد سيف مستشار وزير الدفاع عضو اللجنة المركزية للحزب الاشتراكي اليمني والذي وقع بعد منتصف ليلة السبت الماضي في صنعاء باشرت اعمالها يوم امس الاول.. حيث جمعت بعض الوقائع وصورت موقع الحادث كما جمعت معلومات من الذين شاركوا في اطلاق النار من الجنود والضباط . كما ستقوم اللجنة بالاشراف على تشريح جثة الشهيد.

وعلمت صوت العمال ان اللجنة مشكلة من الاخوة العقيد عبدالرحمن المروني نائب مدير عام الادارة العامة للبحث الجنائي والعقيد علي ناجي عصبة مدير مكتب وزير الدفاع وممثل عن النيابة العامة.

من جهة اخرى علمت (صوت العمال) ان شخصية قيادية في وزارة الداخلية والامن عند معرفتها بالحادث قد قامت بالاتصال لعمليات وزارة الداخلية والامن، حيث امرت بان يستعوا الدوريات بوقف اطلاق النار موضحة لهم ان الشهيد ماجد شخصية معروفة ويمكن معالجة الموقف.

واشارت معلومات الصحيفة ان هذه التعليمات لم تنفذ وقد استمر اطلاق النار بل وقد مارس افراد الدوريات افعالا اخرى تمثلت في ملاحقة الشهيد ماجد مرشد سيف. واضافت هذه المعلومات، بان هناك احتمالين حول ... الشهيد ماجد مرشد. ثم قتله في موقع الحادث ... في ضوء ما رواه الشهود بان الشهيد ماجد ... المركزي. والامر متروك للجنة التحقيق ... الاحتمالين واظهار الحقيقة للناس.. كما

صوت العمال تحصل على تفاصيل حادث استشهاد ماجد



في بيان النبي باستشهاد المناضل ماجد مرشد اللجنة المركزية لـ «الاشتراكي»:

* استنكار شديد لسرعة تصريح المصدر الا... حول ملابسات الحا...

*المطلوب اعلان الحقيقة كاملة للناس بدلا من التسرع في اصدار الا...

الثلاثاء ٢٥ أغسطس ١٩٩٢م/الموافق ٢٦ صفر ١٤١٣هـ

الصباح

العدد الثامن عشر

التأرجح على شعره معاويه

ان الحضاره والعلم والمدنية قيود للشعوب المقهورة. فالشعب مهما عظمت مصيبته والشعب الواعي انه لا يستطيع ان ينزع الجنبيه وبطانته كما يفعل الشعب الدائلي والشعب الذي تمرس وتدرب على الكفاح الجماهيري المنظم يريد قياده واعيه ويريد تحديد الهدف وايجاد البديل لا يريد ان يستبدل وجها بوجه ولاشرا بشر ولا يريد ان يهرب من الرمضاء الى النار. ان مشاعر الشعب اليوم اصبحت واحده ورايه واحد ومصيبته واحده وهدفه واحد ولكن لا يجد المعبر عن هذا الراي ولا القائد لهذه الوحده والمحقق لهذا الهدف. شعبنا اليوم يقف وحيداً امام المكر العظيم وفي الطرف الاخر يرى الجميع القيادات والاحزاب . الاما علقهم معلقين بشعره معاويه اذا قوي شدها واذا ضعف ارخاها الا ... ودمهم من التعلق على شعره معاويه راح يؤرجحها ويؤرجحها حتى تهدا الاعصاب ويتسلل النوم الى الجفون وتعود الاحلام تهدهد منام المتارجحين على الشعرة الماكره...

وكنت لاح لها امل في العمل الاحزاب بعد اضطهاد والنشاط والبروز. عقد الاجتماعات اصدار البيانات القاء الخطابات والاحلام السعيده في الحصول على مقاعد في البرلمان او حقائب في الوزاره كل ذلك وجيوبها مملؤة بليترات معاويه وافواهها ممسوحة بعسل بنت الصحن وسمنها الجبلي... وقد فقد الاحساس بالفارق بين الواقع والخيال وهي لا ترى انها معلقه على شعره والاباء والكتاب والشعراء والعابثون في مائدة صحيفه وصحيفه سعداء

بحريه الساحه وهم معتقدين انهم يسبحون في بحر الحريه وهم لا يشعرون انهم يسبحون في (طشت غسيل) ملأه لهم معاويه ليتسلى برؤيتهم عرايا يتراشقون بالمياه القذره ولكن لايخرجون عن حدود الطشت الصغير وقد فقدوا القدره على التمييز بين الحقيقه والخيال وهم لايشعرون انهم جميعاً معلقين بشعره معاويه اذا شدها على اعناقهم حتى تزهق ارواحهم والقاده الجالسون وجهاً لوجه مع معاويه من سلطواله بالقياده والرئاسه ولبسوا القميص والكوت من عز الشتاء تضبط وتخرس في قلوبهم وتتخرس في صدورهم وهم سعداء بالتقليد والمحاكاه هؤلاء لازالوا

يلعبون معه لعبه القط والفار.. فاذا شد الشعرة ارخوها واذا ارخاها شدوها ولكن بفارق واحد بسيط وهو ان الشعره تقع في يد معاويه بينما هي ملفوفه حول اعناقهم تخنقهم في الشده كما تخنقهم في الاسترخاء وقد فقدوا الاحساس بالواقع... الواقع انهم مربوطين في اعناقهم بحبل يمسك طرفه معاويه.

وهكذا غاب الجميع عن الساحه وعن الواقع يلاعبون معاويه لعبته التاريخيه في العاصمه التاريخيه في هذه المرحله التاريخيه التي يقف فيها الشعب وحيداً يسال عن القائد وجميع القاده معلقين على شعره معاويه

رشيا صات الله

---

٢١ يناير ١٩٩٣م

صوت العمال

لة الشرق الأوسط تنشر في عددها الصادر اليوم نص المذكرة القانونية للدكتور مصطفى عبدالخالق حول جريمة قتل ابنته الشهيدة «لينا»

هذه هي الادلة القاطعة لجريمة اغتيال ابنتي الشهيدة «لينا»



لينا في سطور

مقدمة «الشرق الاوسط»

مقدمة «الشرق الاوسط»

الجزء الرابع

لا للاحتلال

٦٦ يوما خالدة

في تاريخ عدن الباسلة

عجز الجيش اليمني وقبائله وحلفائه العرب عن اقتحام عدن البطلة، رغم تحييد القبائل وشراء الضمائر حتى كان يوم ٧ يوليو ١٩٩٤ المشئوم، وكانت الخيانة الكبرى. وتسللت جحافل الجيش البربري اليمني لتدمر كل شيء .. كل ما له قيمة، ولم تترك قلما ولا ورقة سليمة في مكتب، نزل الرأسماليون الجبالية ليسرقوا المصانع بعد نهبها واحراق المصانع المنافسة لهم.



حديث القلم

وحدة أم احتلال؟!!

علي السقاف



القــراران ٩٢٤ و ٩٣١ أين ذهبا ؟
الأمم المتحدة.. الضمير الغائب في
أزمـــة اليمن !
القاهرة ـ مكتب «الوحدة»
★ الأمم المتحدة ترعى الحوار بين المؤتمر الشعبي والاشتراكي عن بعد.
★ الإغاثة الدولية لعدن تسلمها حكومة صنعاء..
★ قرارات الأمم المتحدة لا تسقط بالتقادم ولجنة تقصي الحقائق تباشر نشاطها.



الأزمة اليمنية من الوحدة الى الحرب

عــدن فــاقت بصمودها ستالينجراد وسرايبفو . . !!

●● سوف تظل عدن لسنوات طويلة قادمة حديث الكتاب والمؤرخين والمحللين السياسيين والعسكريين، فلقد استطاعت المدينة الباسلة أن ، تحجز ، لنفسها صفحات مضيئة فى سجل التاريخ الى جانب العديد من المدن التى أصبحت قصصها أشبه بالأساطير لروعة ما أبدت من مقاومة بطولية باهرة ، وقدرة على الصمود فى وجه جحافل الغزاة، وعلى تحمل أقسى الظروف المعيشية التى فرضت عليهـا !

الوحدة

لقد عشت أنا شخصيا أحداث الحرب العالمية الثانية ، ومازلت أسترجع قصص عشرات المدن الباسلة التى ضربت أروع أمثلة الشجاعة والبطولة والصمود ، مثل مدينة ، ستالينجراد ، الروسية التى استعصت على جيوش هتلر بقيادة المارشال السفاح ، فون بوك ، والتى صمدت ثلاث سنوات متوالية أمام مليون جندى ألمانى تعززهم ٨ آلاف دبابة وأضخم حشد من المدفعية شهدته الحرب العالمية الثانية ، وأسراب تملأ السماء من طائرات «يونكرز» و« مرشميت » وطائرات سكوها المحوبية المنقضة بحجم نيرانها المخيف . ومثل مدينة ، لندن ، التى كانت تضرب طوال الأربعة وعشرين ساعة من كل يوم بالقنابل الطائرة ، وتتحول يوما بعد يوم الى أطلال وأكوام من الركام والحجارة ، والتى لم يكن أهلها يجدون فسحة من الوقت للخروج من المخابىء ، لأن السلاح الألمانى المخيف المتمثل فى القنابل الطائرة كان يصب هوله على المدينة التى لا تنام طوال ساعات الليل والنهار دون توقف . ومثل ، وارسو ، عاصمة بولندا التى لم يترك الألمان مبنى واحدا سليما فيها والتى مات معظم شيوخها ونسائها وأطفالها تحت الأنقاض وأحالها الألمان الى شعلة كبيرة متقدة من النيران .

الإكبار والإعجاب .

وتحيى صمودها فى وجه الهمجية والوحشية الصربية ، وتحملها لمتاعب وآثار الحصار الذى فرضه الصرب عليها لإجبارها على التسليم ، وما جره ذلك الحصار على أهلها من آلام وأحزان ومتاعب ..

ولكن شاءت مدينة عدن .. عاصمة الجنوب اليمنى أن تحتل القمة والطليعة فى قائمة المدن التى صنعت ما يشبه الأساطير فى معانى البطولة والصمود والمقاومة .. لقد تحملت عدن فى هذه الحرب الخسيسة التى أشعلها على عبد الله صالح لاحتلال الجنوب والسيطرة على مقدراته وثرواته ما لم تتحمله مدينة أخرى فى أى مرحلة من مراحل التاريخ .. حتى فى عصر هولاكو وجينكيزخان !

لقد صب على المدينة الباسلة من النيران ما لم تبتلى به مدينة أخرى فى العالم اذا ما قسنا حجمها مقارنا بحجم مدينة مثل ستالينجراد أو لندن .. كانت المدينة تتعرض طوال ساعات النهار والليل للقصف بالصواريخ والقصف الجوى والمدفعى . وكان ذلك القصف الوحشى لا يفرق بين

والمكلا وتدمير ممرات الهبوط ومطار الطائرات والورش والمراكز الادارية والثكنات ، كان القصف العنيف يشمل أيضا المدارس والمستشفيات والأحياء الآهلة بالسكان ومرافق الخدمات وغيرها . وهو ما لم تعانيه مدن مثل ستالينجراد أو لندن التى كان الألمان يوجهون نيرانهم التى يصبونها عليهما الى الأهداف العسكرية الخالصة

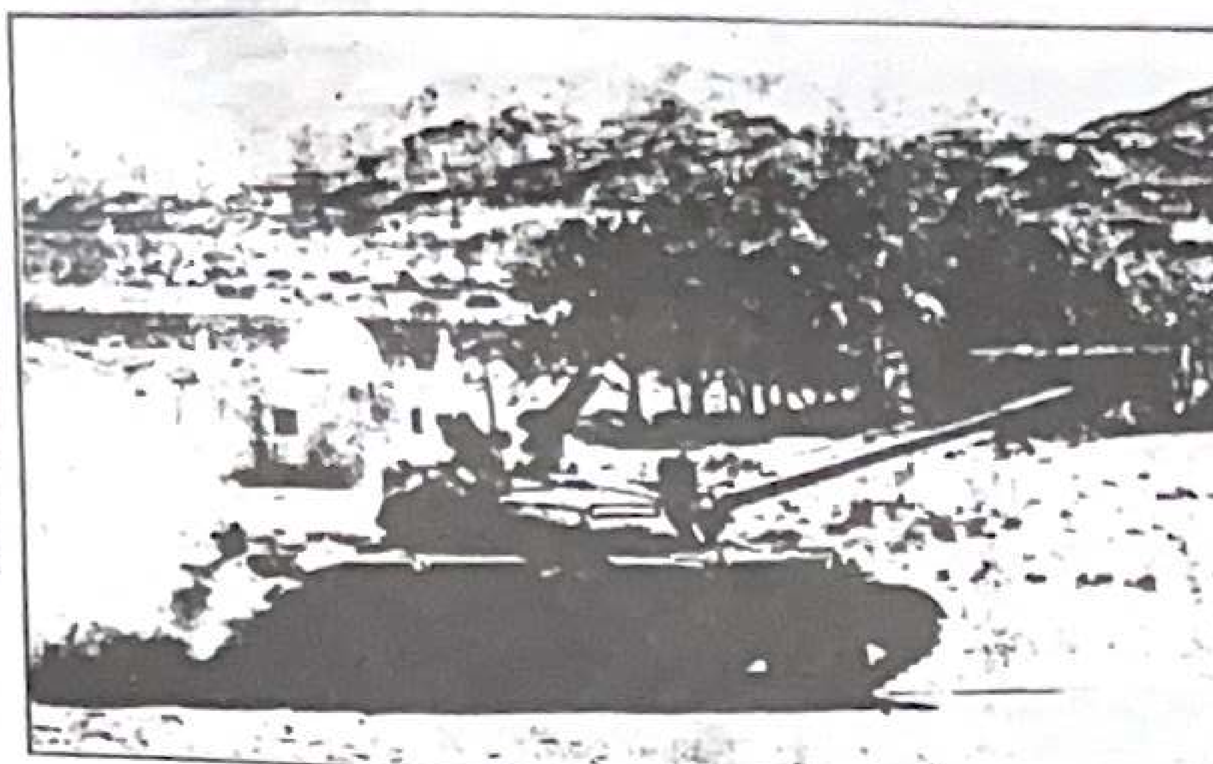
مثل المصانع الحربية والمطارات ومستودعات الذخيرة والكبارى والجسور التى تخدم المجهود الحربى .

ولم يكن الحصار الرهيب الذى فرضه الشمال على عدن يستهدف اغلاق المنافذ التى قد تتلقى من خلالها المدد العسكرى، ولكنه كان يستهدف فى المقام الأول حرمان أهالى المدينة من كل مقومات الحياة .. الغذاء .. والماء .. والدواء .. والعلاج . وقد نجحت جحافل الشمال فى إحكام هذا الحصار . ليعانى أهالى عدن أهوال الظمأ . ويهرعون الى الآبار الارتوازية القديمة ينبشون فيها بأظافرهم بحثا عن قطرة



قدرة على الصمود فى وجه جحافل الغزاة





ستالينجراد لم تعرف مثل هذه المحنة خلال الحصار الذى فرضه الألمان عليها

الماء ، ويتصارعون أمام الآبار العاملة للحصول على القليل من الماء الذى لا يكفى لأبسط الحاجات . وندرت المواد الغذائية فى المدينة ، ونفد لبن الأطفال والرضع ، وشد الناس الأحزمة على بطونهم ليسكتوا صراخ معداتهم . كما نفدت الأدوية والمطهرات اللازمة لمداواة جرحى الغارات الجوية والقصف المدفعى وعجزت المستشفيات عن استقبال الأعداد المتزايدة من المصابين . فشاع العفن فى عنابر المستشفيات وتقيحت الجروح وتسببت فى وفاة مئات المصابين ، والأطباء يقفون عاجزين عن عمل شيء .

ان ستالينجراد لم تعرف مثل هذه المحنة خلال الحصار الطويل الذى فرضه الألمان عليها . ففى

وتعذر الرؤية . كانت الزلاجات التى تجرها الكلاب على الجليد تحمل الى المدينة من خلال ممرات فى جبال الجليد الكثير من احتياجاتها من المهمات الطبية والأدوية والاحتياجات الحيوية . وكذلك فى حصار الصرب لمدينة سرايبفو . كانت المدينة تعتمد الى حد ملحوظ على المساعدات الانسانية التى تتمثل فيما تلقيه طائرات حلف الأطلنطى من أغذية وأغطية وأدوية على سكان المدينة، وما كانت تقلع شاحنات الأمم المتحدة أحيانا فى ايصاله الى المدينة المحاصرة .

وقد جاء وقت كان سكان سرايبفو ينزعون فيه حشائش الأرض ليأكلوها . ولم يكن فى وسع سكان عدن أن يفعلوا نفس الشيء . والأرض التى يعيشون

الصحراء الملتهبة لا تنتج سوى القحط والجدب .

وقد تعمد الشمال أن يضرب محطة توليد الكهرباء والشبكة التى تغذى مدينة عدن . لتعيش المدينة فى ظلام حالك . وتتوقف مظاهر الحياة فيها . ولكن الجريمة الكبرى تمثلت فى قصف محطة المياه وخطوط الأنابيب التى توصل المياه الى مختلف أحياء عدن . فقد نجم عن انقطاع المياه وتدمير محطة الصرف الصحى وضع بالغ الخطورة من التلوث البيئى ، أدى الى انتشار البعوض والذباب والحشرات الناقلة للأمراض . وظهرت حالات الكوليرا والتيفويد والملاريا فى المدينة . وتضاعفت أعداد الموتى يوما بعد يوم . وشاعت رائحة الموت وألقت بظلالها الكئيبة على

حانت ساعة القرار

رسالة إلى كل ابناء الجنوب

أن نكــــون أو لا نكون !

●● كنا نؤمن دائما أن من حق أبناء اليمن الذين فرضت عليهم الظروف أن يعيشوا بعيدا عن أرض الوطن أن يختلفوا فى اجتهاداتهم وفى رؤاهم ووجهات نظرهم ، وفى اختيار الطريق الأمثل لتحقيق حرية وعزة ورفاهية وطننا الحبيب فى الجنوب

كنا نؤمن بأن باب الاجتهاد مفتوح على مصراعيه أمام كل يمنى باعدت الأقدار بينه وبين ترابه الوطنى ، وأنه على قدر ما تعدد الرؤى والاجتهادات والآراء والتوجهات ، على قدر ما تتحدد معالم الطريق أمام مختلف القوى والجماعات والتيارات اليمنية التى تعيش خارج أرض الوطن ، تحمل على كاهليها هموم وطنها البعيد ، وما يلقاه ويكابده شعبه من معاناة فى حياته ، وما يعقده على نضال قياداته التى تعيش خارج الوطن من آمال عريضة



ظلم وقهر وفقر وعدم استقرار

الوحدة

ولابد أن نعترف بأننا كقيادات يمنية مقترية سمحنا لأنفسنا أن ننزلق إلى مشاحنات نظرية ومناقشات بيزنطية ومساجلات لا تسمن ولا تغنى من جوع . واختلفنا - وربما تخاصمنا أيضا - حول أيديولوجياتها لا تمس جوهر القضية التى نحمل أمانتها ومسئولياتها فوق كواهلنا ، وأضعنا الكثير من الوقت والجهد فى مزايدات بيزنطية فى صالوناتنا وغرفنا المغلقة .

كنا نتكلم كثيرا .. ونختلف كل شيء .. ونتصور أن ثورة

يصنعها فى الواقع سوانا . سوف تهز الدنيا بأسرها . وتنقذ وطننا الحبيب مما يرسف فيه من ظلم وقهر وفقر وعدم استقرار

وفى ظل فلسفة التنظير والتصورات الساذجة والايدلوجيات المحلية والمستوردة والبيانات المتشنجة والخطب المنبرية اختلفنا وتفرقت كلمتنا ووحدة صفنا وتحولنا إلى كتل وقوى متنافسة . لكل منها نهجها ومنطقها ووجهة نظرها وأسلوبها الخاص فى العمل الوطنى . ولكل منها أيضا فلاسفتها أيضا وأهل الفتوى والتخريج والاستنباط

«البعث» و «الشعارات» والكلمات الطنانة التى تملأ الأشداق وترجف الحناجر !!

ووسط هذا «النضال» المترهل و «المكيف» هب الإعصار الرهيب ليجتاح الوطن الحبيب . وأشعل على عبد الله صالح حربه المجنونة ليحتل الجنوب ويسيطر عليه ويستولى على موارده وثرواته الواعدة . واستيقظ نحن من سباتنا لنجد وطنا كان عليه سمع الدنيا وبصرها قد اختفى من الوجود ومحى من خريطة العالم العربى، ومن الأطلس الجغرافى بأسره .

أحاديث الذكريات ، وبيوتنا التى نشأنا فى رحابها وأرضنا وشوارعنا وذكريات صبانا وملاعبنا رهينة لدى جيش الشمال، ولدى على عبد الله صالح وعصابته !!

ونقولها بكل الإخلاص . وبكل الثقة والإيمان ، ان المأساة لا يجب أن تزلزلنا أو تفقدنا إتزاننا وعقولنا .. فكم من أوطان اجتاحتها جيوش الطغاة عبر التاريخ الطويل . وظن العالم أنها قد زالت واختفت إلى الأبد . ولكنها تماسكت وكافحت وناضلت وبقيت ضريبة الحرية والخلاص

فاستردت حريتها وكل شبر من ترابها الوطنى ، وعادت أقوى وأكثر منعة مما كانت !

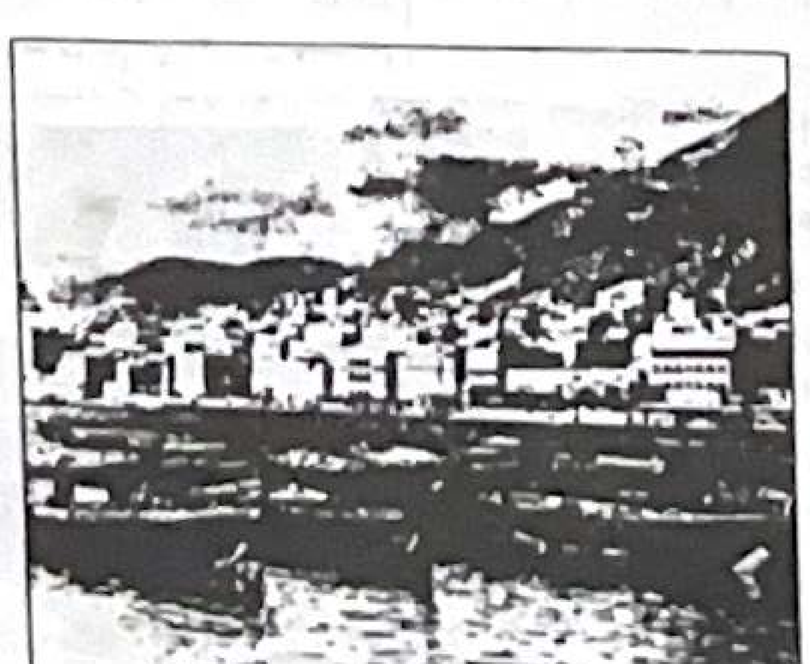
مطلوب منا اليوم أن ننسى أنفسنا ولا نذكر سوى الوطن الحبيب . مطلوب منا أن نكون يدا واحدة وقلبا واحدا وفكراً واحداً مطلوب منا أن نرجىء مؤقتا خلافاتنا الأيدلوجية وفلسفاتنا السياسية والاقتصادية والاجتماعية والعقائدية لأن القضية الساخنة المطروحة اليوم هى قضية بلد فقد أرضه وهويته ووجوده على يد غاصب محتل تساندة القوة الغاشمة

نجتمع لنتدارس الموقف المأساوى لوطننا الحبيب ، ونقرر - بعيدا عن الشعارات والمزايدات - طريق الجهاد الذى يجب أن نسلكه لتحرير وطننا السليب من ربقة الغاصب المحتل . مطلوب منا أن نتحرك على وجه السرعة وبصورة فاعلة مؤثرة لعرض قضيتنا على الرأى العام العالمى

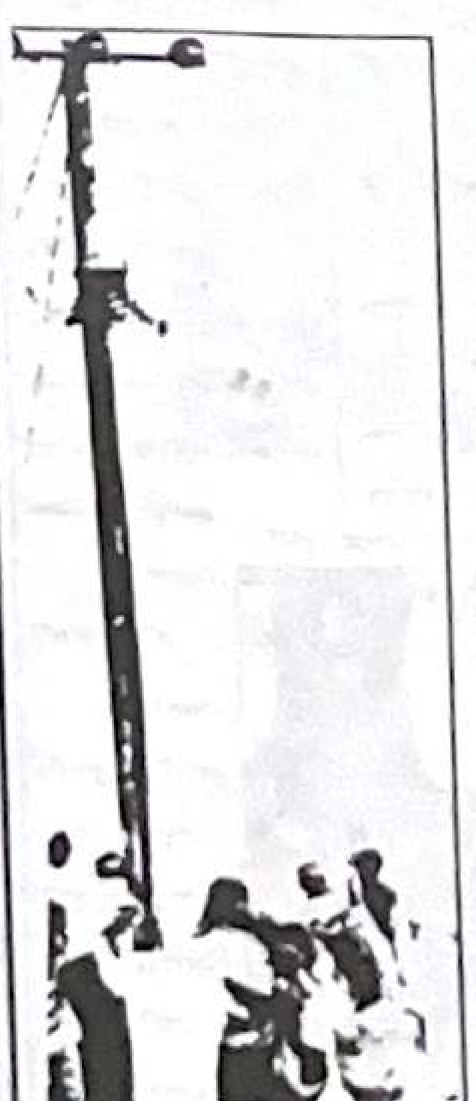


عبد الرحمن الجفرى

وفكرنا وليس بحناجرنا وتبريرنا الحالية . ومطلوب منا فى هذا الموقف العصيب أن نكون على مستوى المسئولية . وألا نسمح مرة أخرى بتشتيت وبعثرة جهودنا وألا نفكر فى هذه اللحظات الحاسمة إلا أنين شعبنا المجروح الذى يعيش فى ظل الإحتلال الشمالى وصرخات وعويل نسائنا



مدينة عدن



هذه ساعة العمل الموحد

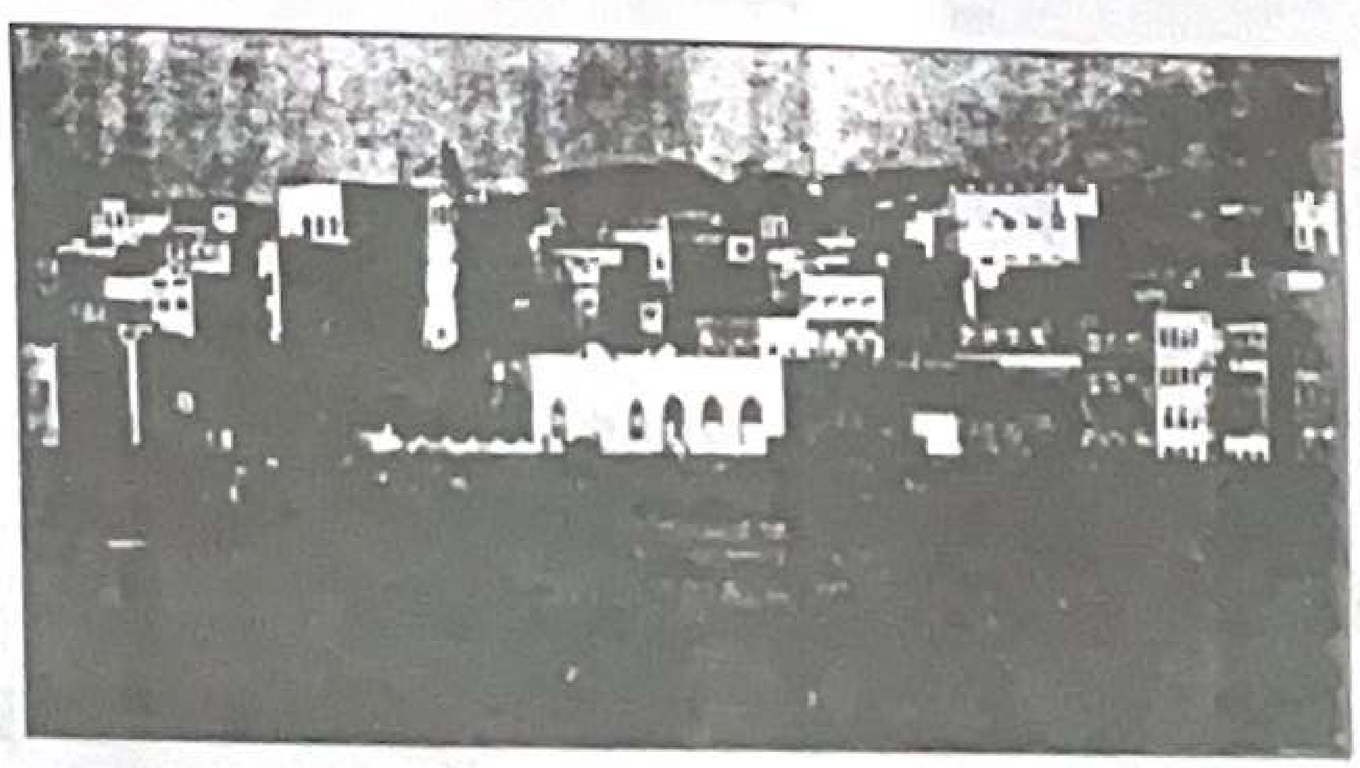
مصرع ٤١ ضابط شمالي فى ٤ كمائن

إنتفاضة حضرموت ضد الاحتلال

● تظاهرة طلابية فى (المكلا) احتجاجا على تحرش ضابط شمالى بفتاة جامعية ..

صنعاء : « الوحدة »

●● أسلوب غريب لجأت اليه سلطات صنعاء فى الآونة الأخيرة هو قطع وسائل الاتصال ، لا سيما الهاتفية مع أى محافظة تقع فيها اضطرابات ، لذلك فان انتفاضة حضرموت ، وأقول انتفاضة لأن الذى قادها وشارك فيها مواطنون عاديون وليس مسلحين من الحزب الاشتراكى أو الجيش اليمنى ، وبمجرد أن وقعت هذه الأحداث ماتت خطوط الاتصال ، فاضطررت الى مواصلة اتصالاتى بمسئولين كبار فى عدن وصنعاء لكى أستطلع ما حدث ، غير أننى سأقوم بزيارة ميدانية الى حضرموت سأنقل لكم وقائعها فى العدد المقبل باذن الله ●●





بدأت الأحداث فى منطقة (جهم) شمال المحافظة وهى تبعد عن عدن بمسافة ٦٢٠ كيلو مترا شرقا عندما حاولت وحدة (كتيبة) من قوات اللواء الثانى مدرع المتمركزة فى (المكلا) التحرك فى اتجاه (جهم) لفرض السيطرة عليها ، غير أن القوات وقعت فى ٤ كمائن متتالية ، وجرت على النحو التالى :

تقدمت السرية الأولى بقيادة الملازم أول سعيد فضل العوضى فى اتجاه ممر ترابى ضيق ، تقع على شرفه آبار مياه قديمة ، وبمجرد أن توقفت احدى العربات ناقلة الجند بجوار بئر مياه للتزود منها ، انفتحت نيران من ٤٠ رشاشا أتوماتيكيا ، فحصدت ١٣ عسكريا من بينهم قائد السرية نفسه .

فى ذلك الحين كانت السريتان (٢ ، ٣) تقدمتا فى اتجاه البئر ، وعلى بعد كيلو متر منه حيث بدت أصوات طلقات الرشاشات واضحة ، ومع انقطاع خط الاتصال مع قائد السرية ، قرر الملازم أول فيصل المزلاتى التوقف لاستطلاع الأمر ، ومحاولة الاتصال بالسرية الأولى لكنه لم يفلح ، فحاول الاتصال بالسرية الرابعة والأخيرة (مدفعية) فوجد مفاجأة فى انتظاره ، حين أبلغه قائدها الملازم ثابت سعيد أن قواته فى اشتباك مع مجهولين وان ثلاثة من رجاله قتلوا حتى ساعة الاتصال فيما هناك عدد آخر من الجرحى .

هنا قرر الملازم المزلاتى الاستمرار فى طريقه فى اتجاه (جهم) لتنفيذ الأمر الصادر اليه ، لكنه ما أن وصل الى منطقة الآبار حتى دخل فى معركة قالت عنها المصادر فى عدن انها مجزرة .. لماذا ؟

قالت المصادر : أغلب الظن أن رجال القبائل كانوا متحصنين فى الجبال ، وقد اصطادوا رجال الكتيبة بطريقة ذكية عندما ضربوا مقدمتها ومؤخرتها فى مقتل .

محافظ عدن نفى كل هذه القصة ، وقال انها من وحى الخيال ، وسألته عن حقيقة قيام طائرات هليكوبتر بنقل جثث ٤١ قتيلا من رجال الجيش الشمالى ، فقال : لا أعلم .

قلت له : هل تتوقع تكرار مثل هذه الأحداث ؟

قال الأمن مستتب - حسب معلوماتى - فى حضرموت ، وكل ما يقال عن أحداث وقعت فى حضرموت هى شائعات

محافظ عدن (طه أحمد غانم) رجل منضبط بالمعنى التقليدى للكلمة ، وهو يطبق شعار القردة : (لا أسمع ، لا أرى ، لا أتكلم) لكن الأمر يختلف تماما عند السلطات الأخرى فى صنعاء ، وحسب معلومات توفرت بين يدى ، فان أحداث حضرموت بدأت فى (المكلا) يوم ٢٦ يوليو الماضى ، عندما تجمهر عدد من المواطنين ، يعتقد أن أغلبهم من الطلاب ، وقصفوا مقر قيادة القوات الشمالية بالحجارة ، احتجاجا على تحرش أحد الضباط برتبة (رائد) بفتاة

قوات الشمال تمارس السلب والنهب

● مازالت أعمال السطو والنهب مستمرة فى عدن ، وشملت هذه الأعمال كافة المصانع والمؤسسات الرسمية والدوائر الحكومية والبنوك والمحلات التجارية ومنازل كبار المسئولين وفى مقدمتهم منزل على سالم البيض ، واقترح وزير الداخلية العميد يحيى المتوكل على السلطة فى صنعاء إعدام كل من يقترف مثل هذه الأعمال ، ولكن تلك السلطات استهجنت اقتراح الوزير ورفضته رفضاً قاطعاً ، واستبدلته بقرار بسحب جانب كبير من قوات الجيش التى تمارس هذه الأعمال الفوضوية من المدينة المنكوبة ولكن لم ينفذ هذا القرار حتى الآن .

عدن فى طوابير الظمأ

● لاتزال تشهد شوارع عدن طوابير طويلة من المواطنين أمام آبار المياه أو حول الشاحنات التى تنقل المياه إلى عدن من الخارج ، ضمن عملية الإغاثة التى تقوم بها وكالات الغوث الدولية ، بسبب مشكلة نقص إمدادات المياه

القوات الشمالية تقتل أبناء حضرموت !

● أوردت وكالات الأنباء والدبلوماسيون الأجانب أنباء الموقف الملتهب فى مدينة المكلا بمحافظة حضرموت نتيجة رفض المواطنين هناك لوجود القوات الشمالية واستنكارهم للأسلوب الهمجى والعدوانى الذى تتعامل به هذه القوات مع الشعب هناك والذى يؤكد أن هذه القوات هى قوات احتلال عسكرية، وليست قوات تدافع عن الوحدة .

وتقول هذه الأنباء إن جموع الشعب خرجت إلى الشوارع فى مظاهرات صاخبة احتجاجاً على وجود قوات الشمال من ناحية واستنكاراً لأعمال السلب والنهب واعتقال المشتبه فيهم من المواطنين من ناحية أخرى .

وقابلت قوات على عبدالله صالح هذه المظاهرات الغاضبة بوابل من النيران ، فسقط عشرات من القتلى ومئات من الجرحى، وكانت أوامر العقيد صالح عباد الخولانى محافظ حضرموت الشمالى والعقيد محمد معياد مدير الأمن صريحة فى إطلاق النار على صدور المتظاهرين وليس فى الهواء لمجرد التخويف . وهكذا روت دماء أبناء المكلا أرض المدينة . وكأن صنعاء لم ترتوى بعد من دماء أبناء الجنوب التى سفكت فى المحافظات الغربية، وفى مدينة عدن الباسلة راحت تسفك المزيد منها فى المحافظات الشرقية ، حتى تلحق نصيبها هى الأخرى من القتل والسحل والنهب .

وهذه هى الوحدة التى تعبث جيوش على عبدالله صالح وميليشيات التجمع اليمنى للإصلاح الحفاظ عليها وحمايتها من جماهير الشعب !

أخبار يمنية

القبائل الشمالية تدخل القتال ..

● بالرغم من النفى الذى تطلقه صنعاء ، عن عدم دخول القبائل اليمنية الشمالية الحرب فإن كل المعلومات تؤكد أن الموجات البشرية التى ترسلها صنعاء إلى ساحات القتال كلها من القبائل اليمنية الشمالية وخاصة من حاشد وبعض قبائل بكيل والعناصر المؤيدة لحزب التجمع اليمنى للإصلاح .

وأفادت مصادر أن مجمل الحصن البشرى الذى قامت به قوات اليمن الجنوبية ضد هذه الموجات البشرية التى إستهدفت إحتلال أراضيها قد وقعت فى صفوف هذه العناصر الجاهلة بأصول الحرب النظامية وبتأثيراتها وحجم نيرانها مما أسفر عن سقوط عشرات

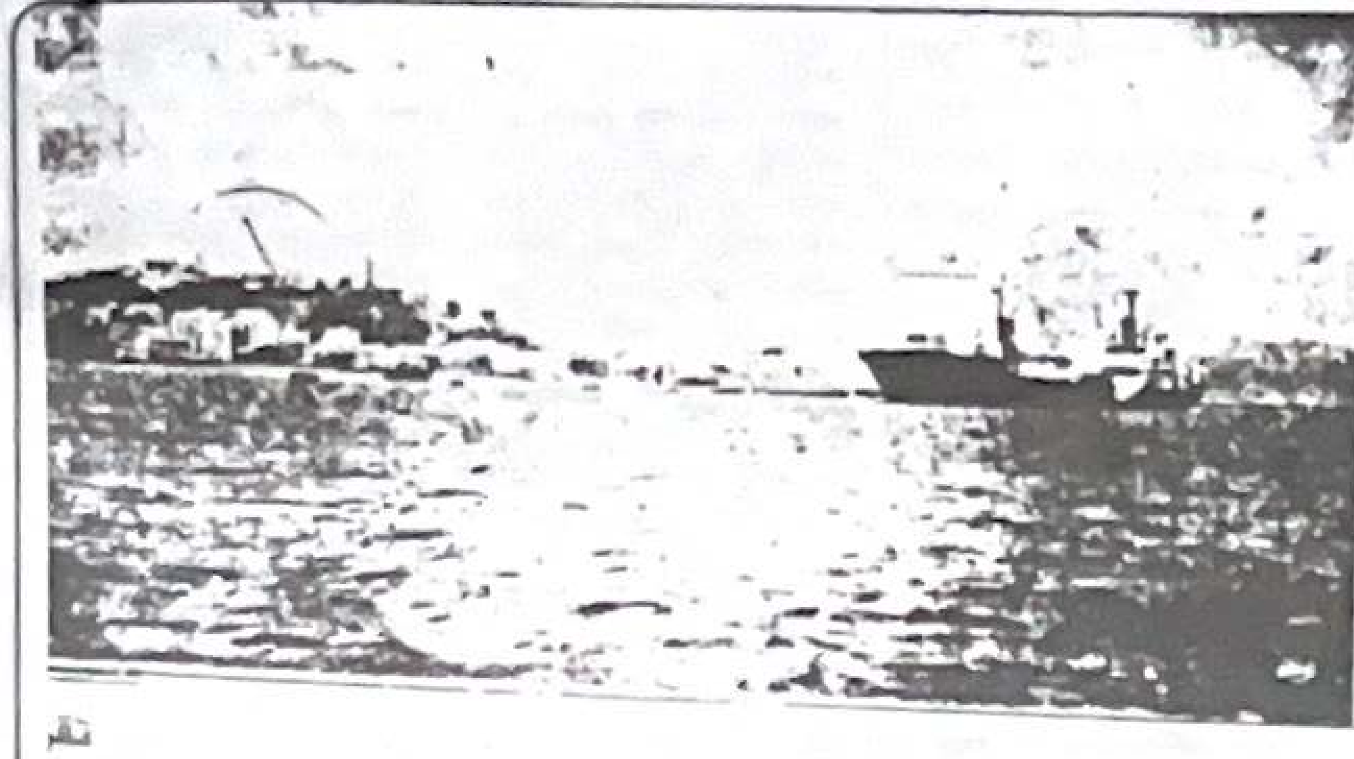
أخبار يمنية

ابشع صور الوحشية باسم الوحدة

● تعرضت مدينة « الوهط » إلى عملية نهب وسلب واسعة النطاق من قبل القوات الشمالية والعناصر القبلية التى تحارب إلى جانبها ، وأصبحت عمليات السلب والنهب التى تقترفها قوات على عبد الله صالح المدن والقرى التى تحتلها هى القاعدة والسمة السائدة . وفى أحيان كثيرة لا تكتفى هذه القوات بأعمال السلب والنهب ، بل تعمد إلى طرد الأسر من منازلها واحتلالها تحت تهديد السلاح ، وإطلاق النار على كل من يحاول الإعتراض أو الإحتجاج!

وهكذا فإن ممارسات القوات الشمالية ضد المواطنين من أبناء الجنوب تؤكد أن الوحدة التى يتمسحون بها ويزعمون أنهم يحاربون للحفاظ عليها بريئة من ادعاءاتهم براءة الذئب من دم ابن يعقوب ، وأن العملية هى عملية احتلال عسكرى للجنوب وفرض هيمنة الشمال عليه ، ونهب ثرواته والإستيلاء عليها عنوة وبقوة السلاح !

● الشيخ سند



بسبب عدم أهلية

المنطقة الحرة في عدن تخسر مشروع بعشرين مليون

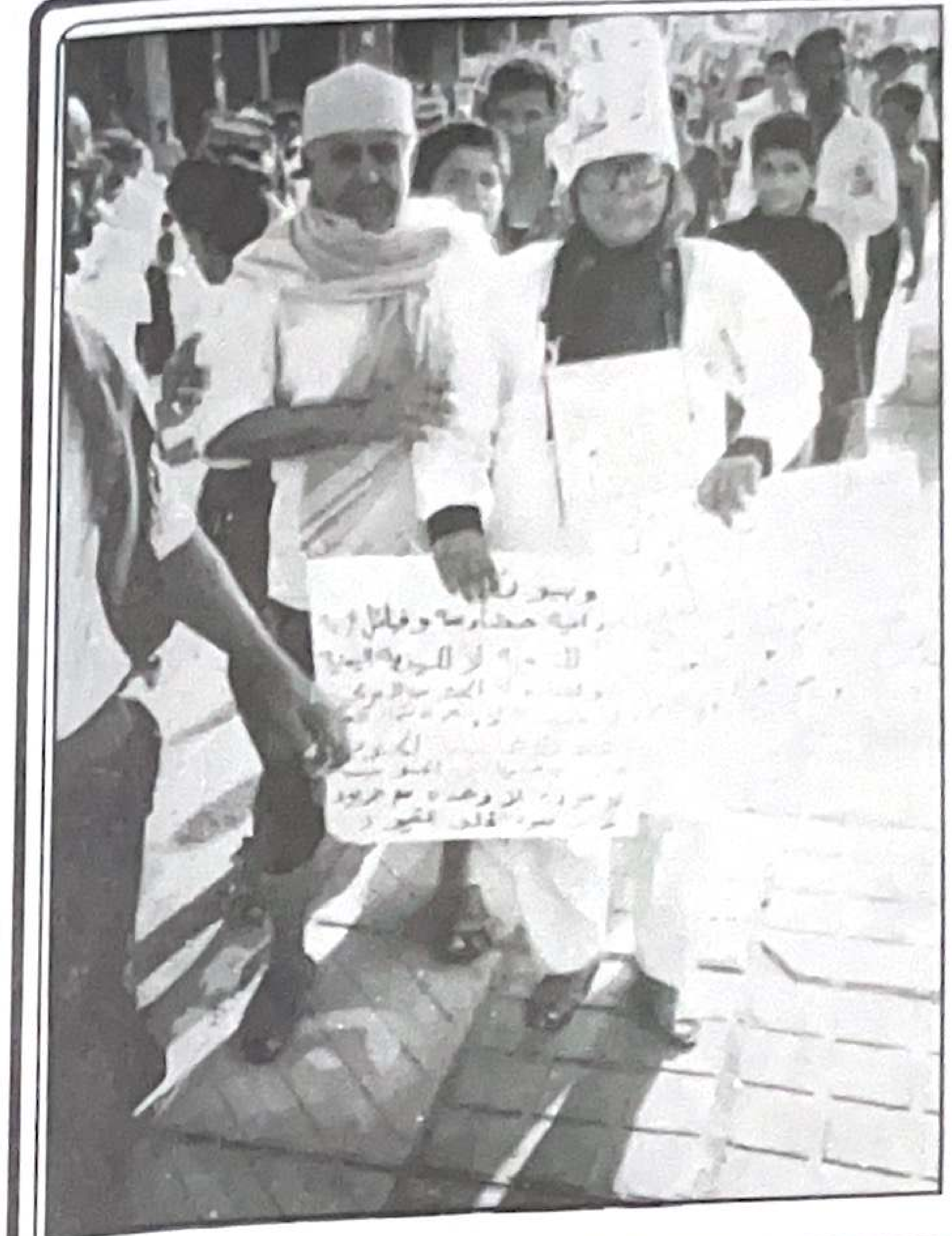
.. مجمع عالمي للسجائر يتعرض للضياع بسبب الاجر



٧٠ ألف جندي شمالي وجنوبي لقوا مصرعهم
«الوحدة» تنفرد بنشر فاتورة الحرب اليمنية



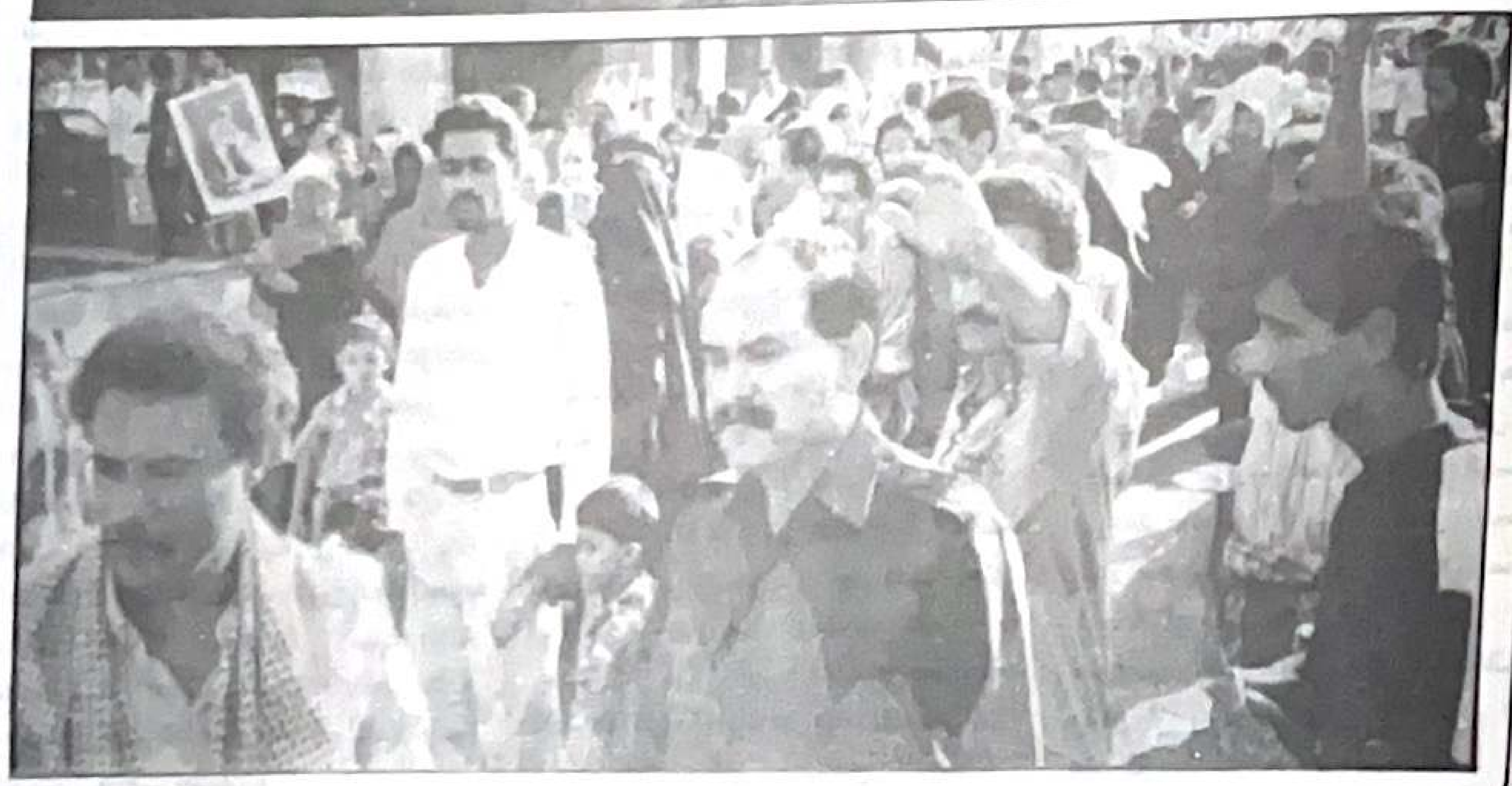
أفراح الشعب باعلان الجمهورية الجنوبية الثانية













من وراء اغتيال عواطف على صالح ؟

هل الانهيار الاقتصادى ورا جرائم الاغتيال والخطف ؟

عدن عبد الرحمن خبارة

• تفاقمت الأزمة الاقتصادية اليمنية خلال السنوات الأربع الماضية ، حتى وصلت ذروتها ، وخاصة بعد الحرب بين الشمال والجنوب ، وظلت مستعرة اكثر من ٧٠ يوماً ، وقد ترتب على هذه الحرب انهيار اجتماعى واقتصادى لكل البنية الأساسية للدولة .

وعندما ينهار اقتصاد دولة ، ينهار بالتالى مواطنوها حتى يصلوا إلى مستوى من التشرذم والتفكك ، وهذا ما حدث في اليمن .

لقد تسببت الأزمة الاقتصادية في خلق نوع من اللامبالاة والضياع ، فاصبح المواطن الشريف عملة نادرة ، ولذلك ساد التفكك والبطالة كل فئات الشعب واصبح الحصول على اى مصدر للرزق من الصعوبات التى يواجهها الشعب اليمنى ، ونتيجة لكل هذه التراكمات خرجت إلينا وكالات الأنباء العالمية بأنباء مثيرة للتساؤل وغريبة على هذا الشعب ، وهى مهاجمة المنازل والسرقة وخطف النساء ، وقد اصبح منظر الشباب المتسكع مألوفا لدى المراقب لأحوال الشعب في اليمن .

منذ أيام قليلة قام احد الاشخاص بمهاجمة منزل الصحفية اليمنية عواطف على صالح ، والتى تبلغ من العمر ٣٦ عاماً بمنزلها بحى خور مكسر ـ بعدن ، لقد اطلق عليها الجانى النار فارداها قتيلة ، وتركها مضرجة في دمائها امام اطفالها الثلاثة الصغار ، دون ادنى شعور بالذنب وظلت المحاولات الأمنية قائمة بالبحث عن القاتل حتى تم القبض عليه بمعرفة اجهزة الشرطة المختلفة وهو « محمد طاهر عثمان » .

تشير التحقيقات مع المتهم الذى تجرى معه بمعرفة النيابة ان وراء ارتكاب هذه الجريمة خلافات شخصية بين الطرفين بسبب بعض الأعمال « الفكرية حول ارائها الصريحة والواضحة ضد التسيب والانحرافات » ، وقد ارتكب الجريمة في منزل القتيلة ، ولذلك تتهرب الأجهزة من الأبعاد الحقيقية لهذه الجريمة الشنعاء « لاغتيال قلم اراد ان يقول كلمة الحق » ، وقد استبعدت اسرتها هذه الأسباب التى تسوقها الأجهزة الأمنية ، وهى اسباب واهية .

وراء ارتكاب هذه الجريمة خلافات شخصية ، بسبب بعض الأعمال ، نفذها الجانى في منزل المجنى عليها ، لكن المتتبع لنشاط الصحفية القتيلة يجد ان هناك ابعاداً اخرى سياسية ، لم يفصحوا عنها حتى لا تؤثر على سير التحقيقات .

ويفيد المقربون من الصحفية القتيلة عواطف على صالح ، بانها كانت تعلم بالخطر المحدق بها ، وابلغت الشرطة ، بذلك اكثر من مرة ، حيث سبق محاولة اختراق لمنزلها ، وتؤكد هذه المصادر ان القتيلة كانت من العناصر النسائية النشيطة في المجال الصحفى والإعلا وهى من العاملين بوكالة انباء عد وعضوة فعالة بالحزب الاشتراكى ا

والمثير للغثيان ان القاتل نزع قلبه الرحمة ، حيث ارتكب جريم الصباح ، عندما كانت تتناول إفطارها مع اطفالها الثلاثة ، عندما ا المنزل وافرغ رصاصات مسدس ارسها ، وغادر دون ان ينطق ببنت ش وسط ذهول صغارها وبعض جي الذين هرعوا على صوت الرصاص

والمشاهد لعدن يرى عصابات الشباب العاطل عن العمل تقوم بخطف النساء في الشوارع نهاراً ، تمكنت الشرطة من القبض على بعض وذلك اثناء محاولة خطف فتاة بمن « جولد مور » السياحية ، إلا ان الحادث الذى راحت ضحيته الص وراءه اهداف اخرى غير الس والاغتصاب ، فهل هو تصفية حسا قديمة أو سياسية ؟ وهل اغتيال ا سوف يخرس اللسان ؟ وإن تم إسكاته يمكن ان يمنع الإنسان من الكلام ؟ لكم ■



رضية إحسان الله

المؤلفة :

رضية إحسان الله

● عدنية من مواليد عام ١٩٣٢.

● حصلت على الشهادة الاعدادية فى عدن. وعلى الثانوية العامة فى سوريا، وعلى البكالوريوس فى القانون من جامعة بغداد. وعلى الماچستير فى العلوم الاسلامية من جامعة السنجاب فى الباكستان. وعلى الماچستير فى الأدب العربى فى الجامعة نفسها

● تحضر الدكتوراه فى الأدب العربى عن ابى العلاء المعرى.

● وتحصلت على دبلوم فى السكرتارية من عدن.

● صدرت لها الكتب التالية: [مولد الحركة النسائية، مشروعية التأمين، ابى قزمان امام الزجالين. على قبورنا ستشرق الشمس، حوار فى الجامعة الجزء الاول الحكم فى الاسلام نشرت اجزاء فى مجلة الدرشاد، [وتحت الطبع: التعريف المبسط للشريعة الاسلامية. عدن الخالدة ميناء عالمى حر.

● عملت مديرة فندق والدها ومديرة مطبعة الثورة مطبعة البعث ومستشارة فى المكتب القانونى للدولة ومدرسةللغة العربية ومدرسة للشريعة الاسلامية فى جامعة عدن، وصحفية فى عام ١٩٥٥.

● كانت عضوا فى الهيئة العليا لحزب الشعب الاشتراكى. والامينة العامة لجمعية المرأة العربية وعضوا اداريا ومسئولة عن التوعية فى نقابة الصناعات المنوعة، ومسئولة عن التوعية فى جبهة التحرير. وأخيرا عضو مستقل فى مجلس التنسيق لمحافظة عدن.

● قامت مع زميلاتها بقيادة انقلاب لتعريب نادى نساء عدن ثم تأسيس جمعية المرأة العربية التى ساهمت مساهمة فعالة فى حرب التحرير ضد الاستعمار البريطانى.

● حوكمت مرتين وسجنت مرة واعتقلت بعد قنبلة المطار المشهورة وأضربت عن الطعام وهى فى السجن تضامنا مع زميلاتها المعتصمات فى المسجد. وأفرج عنها بعد أن ساءت صحتها وبعد خروجها قادت مع زميلاتها اعتصام النساء فى مقر المجلس الاتحادى التشريعى حتى تم الافراج عن كل المعتقلين من القادة.

تحت الطبع

مقالات ممنوعة

الثمن ١٥ جنيها